



المجلة العامة للعلوم الثقافية



تاريخ مصر

من خلال مخطوطة

تاريخ البطارقة

لساويرس بن المقفع

8

إعداد وتحقيق:

عبد العزيز جمال الدين

لم يكن ابن المقفع آخر المؤرخين المصريين.
لكنه ومخطوطته كانا الأشهر في هذا
السياق، وقد تعاقب من بعده من الأبناء
والرهبان المصريين من عكفوا على استكمال
هذا التاريخ حتى بداية القرن العشرين.
وبجهد الباحث المجد عكف المحقق المصري
عبد العزيز جمال الدين على جمع هذه
المخطوطات وتحقيقها والتعليق عليها،
موضحاً ما كتب فيها وما كتب في التاريخ
الرسمي الشهير، ليضع أمامنا عملاً قل أن
نجدّه في النقافات الحديثة، لنقف أمام
وجهتي نظر للتاريخ متاملين كيفية عمل
الفعل البشري في تسجيل الأحداث حسب
الانتماء الثقافي، وليفتح الباب على مصراعيه
أمام العاملين في مجال البحث التاريخي
ليعيدوا التأمل في آلية ومسار واحدة من
أهم عمليات التدوين الذي حكم مخيلة
البشر في رؤيتهم لماضيهم التليد.

وزارة الثقافة



السعر: سبعة جنيهات

تاريخ مصر

من خلال مخطوطة

تاريخ البطارقة

لساويرس بن المقفع

الجزء الثامن

وزارة الثقافة



مطبوعات

الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة

سعد عبد الرحمن

أمين عام النشر

محمد أبو المعجد

الإشراف العام

صباحي موسى

الإشراف الفني

د. خالد سرور

المتابعة والتنفيذ

عادل سميح

- تاريخ مصر
من خلال مخطوطة
تاريخ البطركية (الجزء الثامن)
إعداد وتحقيق:
عبد العزيز جمال الدين
طبعة:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2012م
17 × 24 سم
• تصميم الغلاف: أحمد اللياد
رقم الإيداع: ٢٠١٢ / ٢٦٤٣
• الترميم الدولي: ٩١٩٠٩-٧٥٤-٧٧٨
• المراسلات:
باسم / المشرف العام
على العنوان التالي: ١١٥ شارع
أمين سامي - القصر العيني
القاهرة - رقم بريدي ١١56١
ت: 27947897

التجهيزات والطباعة:

شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

• حقوق النشر والطباعة محفوظة للهيئة العامة لقصور الثقافة.

• يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن

كتاب من الهيئة العامة لقصور الثقافة. أو بإشارة إلى المصدر.

تاريخ مصر

من بدايات القرن الأول الميلادى
حتى نهاية القرن العشرين

من خلال مخطوطة

تاريخ البطارقة

لساويرس بن المقفع

إعداد وتحقيق

عبد العزيز جمال الدين

الجزء الثامن

من ١٢١٦ م حتى الأب كيولس البطرك ٧٥ (١٢٣٥ - ١٢٤٣ م)

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد(*)

(*) هذا الجزء منقول من المخطوط
العربي رقم ٣٠٢ محفوظ بالمكتبة
الوطنية بباريس. وهو خاص
بالفترة التي تارجح فيها اختيار
البطرك رقم ٧٥ كيرلس الثالث
(ابن لقلق)، وهي فترة تمتد
لحوالي ٢٠ سنة (١٢١٦/١٢٣٥ م).

نبتدى بمعونة الرب وحسن توفيقه بنقل تاريخ
الكنيسة المقدسة وذلك لاستقبال سنة اثنين وثلاثين
وتسع مائة للشهداء الابرار الموافق لسنة اثني عشر
وستماية للهجرة العربية.

لما تنيح الاب القديس الطاهر الكامل الروحاني
الناسك الناطق باخفايا المتزه عن الدنيا أنبا يوحنا
[يوانس] بطريرك (*) المدينة العظمى الاسكندرية

(*) البطرك ٧٤ في الفترة ما بين
عامي ١١٨٩، ١٢١٦ م

طومان باي آخر سلاطين المماليك(*)

أتيحت الفرصة أمام طبقة المماليك في مصر ، في آخر أيام الأيوبيين ليحكموا البلاد بدلاً من
سادتهم ؛ وذلك حينما هدد الصليبيون مصر نفسها ، ولاسيما حينما جاثتها حملة لويس
التاسع (Louis IX)(saint Louis) الصليبية. فبعد الانتصار المظفر عليها، وأسر ملكها ؛ قبضوا
على زمام السلطة تماماً، وأصبحت مناصب الدولة والجيش والقصر في أيديهم . وما لبثوا أن
قتلوا توران شاه آخر سلاطين الأيوبيين في مصر ، وهو ابن الملك الصالح أيوب ، الذي كان قد
أستكثر منهم حتى صاروا معظم عساكره واعتبره المؤرخ أبو الخاسن أنه هو الذي أنشأ طبقة
المماليك في مصر^(١). فأعلنوا سلطنة واحد منهم هو عز الدين أيلك الصالحى ، أى أنه كان
ينتسب إلى سلطانه الملك الصالح هذا . ثم عملوا على محاربته ملوك الأيوبيين في الشام ،
وأنصروا عليهم أيضاً ، خصوصاً وأن المماليك كانوا في جيوشهم كذلك ؛ فانضموا إليهم
بحكم الانتماء العرقى والطبقى.

وفى رأينا ، أنه كما كان قيام دولة الأيوبيين نتيجة من نتائج الحملات الصليبية الأولى ، فإن
قيام دولة المماليك كان من نتائج استمرار هذه الحروب .

(*) طومان باي: د. عبد المنعم ماجد. مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٨ القاهرة.

(١) مفرج الكروب ، مخطوط D.N. برقم ١٧٥٢ بالمكتبة الاهنية، ورقه ٦٦ .

(*) أهم أحداث سنة ٩٣٣ ق. = ١٢١٧م = ٦١٤هـ.

(*) فيها اجتمعت الافرنج عن طريق البحر ووصلوا إلى عكا، فخرج الملك العادل من مصر بعساكرها ونزل على نابلس فسارت إليه الفرنج، ولم يكن معه من العساكر ما يقدر به على مقاتلتهم، فانسحب أمامهم إلى عقبة أفيق، ففارت الفرنج على البلاد الإسلامية حتى وصلوا إلى ما بين بيسان ونابلس وعادوا إلى مرج عكا، وأقام العادل بمرج الصفر.

والقاهرة ومصر وأعمالها والحبشة والنوبة وخمس المدن وأفريقيه في نهار اخميس الحادى عشر من طوبة سنة اثنين وثلثين وتسع مائة للشهداء الابرار الموافق للخامس عشر من شهر رمضان سنة اثنى عشر وستماية الهلالية [٧ يناير ١٢١٦م] وهو يوم الغطاس المقدس توجعت المسكونة لفقده وارتجت الامور من بعده وكان قبل موته قد أوصى ابني اخته ابى سعيد وابى المكارم أن لا يتركاه في الكنيسة ولا يدفناه بها حتى ينقل الى الديارات

طومان باى سلطان على مصر (*)

ليس لدينا معلومات كثيرة عن أصوله؛ إذ هو مثل بقية المماليك الواردين إلى مصر، لانعرف شيئاً يذكر عنهم؛ إلا إذا وصلوا إلى مركز مرموق. وعلى العكس؛ فلدينا عنه معلومات أكثر؛ منذ توليه مناصب هامة في القصر والدولة إلى أن وصل إلى السلطة؛ بحيث أن كبار مؤرخي عصره؛ ينقلون عن سيرته جزئيات وتفصيل وافية يوماً بيوم.

*

فلا نعرف المكان الذى نشأ فيه؛ وإن كنا نعرف أن أصله من بلاد الجركس. ثم هو، وإن كان من المماليك المشتروات أو الجلبان؛ إلا أننا لانعرف إن كان قد اشترى في أسواق مصر، أو في خارج مصر، أو في أى سوق آخر. حقاً إن الأمير قانصوة - وهو الذى تولى السلطنة قبله - كان قد اشتراه لقربائه له؛ إلا أنه من المؤكد أنه لم يكن ابناً له على الرغم من أنه كان يطلق عليه طومان باى ابن قانصوة؛ إذ يقول نص تاريخي آخر: إنه ابن أخيه (١).

ومع ذلك؛ فمن الممكن معرفة تاريخ ميلاده؛ إذا تتبعنا تواريخ متعددة في حياته. فمثلاً نحن على علم بتاريخ شقيقه؛ وهو فى سن أربع وأربعين، فى يوم الأحد ٢١ من شهر ربيع الأول سنة ١٥/٩٢٢ سبتمبر ١٥١٧ (٢)؛ فيكون إذن ميلاده فى حوالى ١٤٧٣/٨٧٨.

(٢) نفسه، ٣ ص ١١٥ - ١١٦.

(١) ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ٣ ص ٣.

المقدسة على جارى عادة البطارقة بل يجنزاه

ويحملاه الى الحبش (*) ويدفناه فيه فى التربة التى

لأهل بيته هناك ففعلا ذلك وبيتاه فى الكنيسة

المعلقة تلك الليلة وجنزاه أحسن تجنيز وحضر

اسقف الملكية (*) ولم يكن احد من الاساقفة
(*) اسقف الروم الارثوذكس
(اليونانية).

حاضراً وطلعوا به ثانياً يوم وهو يوم الجمعة الى

الحبش وحوله من الخلق ام لا تحصى وكان يوماً

مشهوداً وحفروا له وسط التربة المختصة بأهله وهى

بقرب من قبر انبا زخاريى البطررك (*) رزقنا الله
(*) كان بطركا بين سنتى ١٠٠٤ / ١٠٣٢ م.

كذلك ، نعرف أن الأمير قانصوة المذكور ؛ كان هو الذى قدمه ، وهو صغير السن ، إلى

سلطان وقته الأشرف قايتباى ؛ فصار من جملة مماليكه ، فأمر هذا الأخير بأن يتربى فى الطبق -

وهى المدرسة الحربية - مع بقية المماليك الصغار الواردين إلى مصر ؛ حيث عرف مثلهم باسم :

الممالك الكتابية^(١) ؛ لأنهم بالإضافة إلى تعلم ومافل الحرب والقروسية ، كانوا يتعلمون الدين

والأخلاق ، والكتابة والحساب والسباحة .

وبعد أن تعلم وتثقف وتهذب فى الطبق ، أعتق مع أترابه من المماليك ؛ وإن كان الذى

أعتقه ليس الأشرف قايتباى ، وإنما ابنه الناصر محمد بن قايتباى ، الذى تولى بعد أبيه لفترة

قصيرة ، قبل أن يتولاها السلطان الظاهر قانصوة الغورى فى ١٤٩٨/٩٠٤ ، الذى كان قريبه

أو اشتراه . ولدينا وصف لطومان باى وقتذاك^(٢) : فهو متوسط الطول ، واسع الجبين ، أسود

العينين والحاجبين واللحية .

*

المرحلة التالية فى حياته ، هى توليه الوظائف الكبيرة ؛ حيث تولى العديد منها لمدة عشرين

سنة ؛ قبل أن يتولى السلطنة ؛ وهى وظائف تتعلق أغلبها بوظائف كبيرة فى القصر أو

(١) نفسه ، ٣ ، ٦٨ س ٢٠ .

(٢) ابن زنبيل الرمال ، آخر المماليك . تحقيق : عبد المنعم عامر . القاهرة ١٩٦٢ ، ص ١١٢ .

صلاتهما، ودفنوه هناك وعملوا قبره مصطبة.
وتحدث الناس يومهم ذاك فيمن يقيموه بطريقا
فقوم وقع تخيرهم على القس بول البوشى (*)
وقوم وقع تخيرهم على القس داود بن يوحنا
الفيومى (*) وقوم تخيروا الشيخ ابا الكرم
ارشيدياقن المعلقة بمصر. والصاحب الأعز الوزير
تعصب لكاتبه سنى الدولة ابى الفضائل. وتشعبت
آراء الناس ولم يكن فيهم من هو ماسك غرضه إلا
أصحاب القس داود بن يوحنا. وكان للسلطان

(*) نسبة الى مدينة بوش وهي من
مدن الصعيد الأدنى وبها كنيسة
ودير مشهوران.

(*) داود بن يوحنا الفيومى: هو ابن
لقلق الذى تولى البطركية تحت
اسم كيرلس الثالث وهو رقم ٧٥
من العدد تولى البطركية بين
سنتي ١٢٣٥، ١٢٤٣ م.

المملكة، إذ أن معظمها له صفة الأمانة. ومع أن طومان باى قد وصل إلى هذه الوظائف على
أساس أنه من محاسيب ثلاثة سلاطين؛ فإن توليه لها راجع أيضاً إلى كفاءته، إذ أن ذلك
يدخل فى الاعتبار أيضاً، فى ترقى المملوك للمناصب الكبرى. ويحق؛ فإن طومان باى، أظهر
فى كل منها تفانياً، ومقدرة فائقة، وبالتالي اكتسب خبرة لم تنهيا لأى سلطان سابق عليه؛ مما
جعله على علم بكل تفاصيل وظائف القصر، وجهاز الدولة.

فكانت أولى الوظائف التى تولاها بعد تخرجه من الطب، وظيفة «أمير جمدار» (١)، وهى
لفظة فارسية، بمعنى من يتصدى لإلباس السلطان فى القصر؛ حيث شعارها لمن يتولاها
«بقجة» مربعة (٢)، وهى حافظة للملابس؛ إذ جرى العرف أن يكون لكل وظيفة مملوكية
شعار خاص «رنك»؛ يدل عليها برسم أو غيره، وضع على كل ما يتعلق بالقائم بها؛ فكان
توليه هذه الوظيفة؛ دليل على الثقة فيه؛ فقد أصبح يعمل فى حاشية السلطان
«خاصكية» (٣). محمد بن قايتباى، وأعتبر واحداً من حواشيه «خاصكى».

فلما تولي السلطنة قانصوة الغورى أبقاه فى حاشيته؛ إلا أنه رقاها إلى رتبة «أمير عشرة»
الحرية فى سنة ١٩٠٦ / ١٥٠١؛ بمعنى أنه أصبح تحت أمرته عشرة ممالك على الأقل؛ فضلاً

(١) ابن إياس، ص ٦٨، ص ٢٢. من الفارسية جاما أى ثوب، ودار تعنى ممسك.

(٢) لذلك كان يطلق عليه ماسك البقجة. حسن المحاضرة السيوطى. القاهرة، ص ٢، ص ٨٥.

(٣) ابن إياس، ص ٢، ص ٦٨ - ٢٢ عنها، انظر. suppl.I,p346:Dozy

(*) الكامل: حكم بين عامي
١٢٣٨، ١٢١٨ م.

الملك الكامل (*) اعز الله نصره طبيب خاص به
يعرف بالحكيم ابي شاكربن ابي سليمان وكان مع
السلطان على فاقوس، ومع السلطان الملك العادل
خلد الله ملكه كاتب له يعرف بنش [نشأ]

(*) العادل: حكم بين عامي
١٢٣٩، ١٢٠٠ م.

اغلافة ابي الفتح. وكان الملك العادل (*) يومئذ
على بيت المقدس واصلا من دمشق الى مصر
وكان هذان [الطبيب والكاتب] في زمانهما اقرب
النصارى الى سلاطينهما فاجتمعت جميعه الى
القس داود بن يوحنا في يوم دفن البطريك وهو

عن اعداد من الأجناد لا تقل عن ألف ؛ وإن لم لم ينتقل مع ذلك للعمل في الجيش ؛ وإنما
بقي بهذه الرتبة الجديدة ومفهومها في القصر، في حاشية قانصوة.

ثم رقاها قانصوة مرة أخرى إلى رتبة أكبر في ١٥٠٤/٩١٠ هـ ؛ «أمير طبلكاناه» (١) ؛
معنى أنه أصبح له حق دق الطبول وغيرها من الآلات تشريفاً له ، في موكب أو في مكان
إقامته ، وهو تشريف كان سائداً في الشرق منذ أيام البويهيين في العراق ؛ وإن أصبحت هذه
الرتبة الحربية تعني أميراً مملوكياً تحت أمرته عدد من الممالك لا يقل عن أربعين ، وأعداد كبيرة
من الأجناد أكثر مما يكون لأمر عشرة.

ولقد أتاحت له الترقية الجديدة ، أن يتولى منصباً آخر في القصر ؛ حينما توفي ابن
السلطان قانصوة، الذي كان يشغله ، وهو منصب شاد الشراب خاناه (٢) ؛ أى الأمين على ما
في هذه الخزانة ، وهي الخزانة أو البيت السلطاني ؛ إذ كان الغورى على عكس سابقه من
السلطين ، يمنح أبناءه الوظائف والرتب ، مثل غيرهم من الأمراء المماليك سواد بسواه ؛
حيث أن هذه الوظيفة كان لا يتولاها إلا أمير مملوكي برتبة «طبلكاناه».

(١) هي طبلكان زوم ران: صبح الأعشى للقلقشندي، ١٤ جزءاً. القاهرة ١٩١٥. ص ٤٠٦.

(٢) هذه الخزانة الهامة وجدت في معظم قصور حكام المسلمين ، فكانت تشبه خزانة الشراب عند
الفاطمين. نفسه ، ص ٣٧٧. وتكتب الشرابخاناه كذلك.

(*) أهم أحداث سنة ٩٣٤ ق = ١٢١٨ م = ٦١٥ هـ.

(*) فيها نزلت الافرنج على دمياط وحاصروها في ٥ بؤنة = ٣ مايو = ٢ ربيع الأول واستولوا على برج دمياط بعد محاربات شديدة، تحت إمرة الملك الكامل بن الملك العادل، الذي كان يبرج صفر، ويرحل العساكر إلى دمياط وقد لحقته الوفاة في جماد الثاني، وقد كتم الملك المعظم عيسى موته حتى أدخله دمشق ودفعه بقلعتها، وعمره: ٧٥ سنة، وملكه مصر ١٩ سنة ولد دمشق ٢٣ سنة * وفيها ثمره أحمد بن المشطوب

يوم الجمعة وجاءوا اليه عشية واتفق رأيهم على ان يدوروا ليلتهم تلك على الناس وياخذوا خطوطهم باستصلاحه فمضوا الى دار واحد من الجماعة يعرف بشمس الرياسة بن صفى الملك بن المرصفاوى وراموا منه ذلك فلم يوافقهم عليه واعتذر بأن قال من هو أنا حتى اقم البطرك وفي الدنيا مثل الحكيم ابي شاعر والشيخ ابي الفتوح. وكان في الجماعة من هو مستير وخال من الهوى. وكفهم [شمس الرياسة] عن الرواح الى

فكانت أهمية هذه اغزانه في أنها تحتوي على أدوات الصيني الفاخر ، والشوكات ، والكيزان ، وطاسات نحاسية وغير ذلك ؛ كما تصنع فيها وتوضع أنواع الأشربة ، والحلوى ، السكر والفواكه ، والعطريات ، وحتى الأدوية والعقاقير ، إذ كانت أشبه بالصيدلية الملكية ؛ فكان يطلق عليها أيضا: الدوا خاناه ^(١) ، وفيها على الخصوص الطنج ^(٢) ؛ الذي يجلب إلى مصر من الشام على الجمال أو في السفن . فكان من يعملون تحت يده : المختار ^(٣) - أى رئيس اغزانه - وبخاصة الفلماني الكثيرون الذين يسمون : الشراب دار ^(٤) ، وهم الذين يكونون مسئولين عما في هذه اغزانه ، ويتعلق عملهم بها . كذلك لما توفى أحد كبار الأمراء ، من أصحاب الوظائف الكبرى في القصر ، وكان يشغل وظيفة الدوا دار الكبير ^(٥) ، هسو اصطلاح فارسي معرب يعنى من يحمل دواة السلطان ؛ لم يتردد قانصوة في أن يسند هذه الوظيفة إليه أيضا في عام ١٥٠٧/٩١٣ ؛ فكان عمله فيها متشعبا ؛ ذا طابع سياسى وإدارى ،

(١) الخطط للمقريزى، ٢ ص ٣٢٥ س ٢٥.

(٢) صبح الاعشى، ١٤ ص ٣٩٥ - ٣٩٣. كان الفاطميون مثل المالكي يستعملون الثلج على مواندهم، ويصرفون رواتب منه لأكابر دولتهم كما يرسلونه مع الحجاج في مكة بوفى ساحات القتال.

(٣) مه بالفارسيه معناها الكبير، وتار: هى أقل الفضيل أى الأكبر .

(٤) دار معناها عسكر أى من يختصون بالشراب .

(٥) من دولة العربية ، وتار الفارسية ، ويقال للوظيفة: الدوا داره الكبرى. جفعيل :

على الملك الكامل فأخرجه أخوه
الملك المعظم عيسى، صاحب
دمشق، الذى حضر لجمعة أخيه
الكامل، ثم سار إلى دمشق وأمر
بهدم سور أورشليم وشرذ أهلها
حتى لا يحتلها الأفرنج، وفى هذه
الحاربة قاسى المسيحيون بمصر
اضطهادا شديدا حتى صار هدم
كنيستهم الكبيرة المسماة باسم
القديس مرقس الذى كانت
بالاسكندرية بقرب باب القبارى،
وقد جعلت بعد ذلك جامعا.

غيره وانصرفوا تلك الليلة بعد ان اتهموه بأنه فند
أراهم وذلك الذى كان نصر هذه الجماعة من اول
امرهم الى اخره لانهم كانوا كلما بصرهم الانسان
مصلحة ونهاهم عن الافراط فى السعى والطلب
وعدلهم نسبوه الى الانقلاب عليهم واتخذوه عدوا
وقصدوا اخذ الاشيا بالقوة، فاتصل بجماعة
المصريين ما جرى من هذه الجماعة فاختبطوا
وقاموا وقعدوا ونفذ القاضى الاعز الوزير الى
جماعة من كتابه وتحدث معهم فى حق السنى

وشعارها المقلمة ، التى تدل على القائم بها. فكان من عمله أن يقدم للسلطان كل ما يؤخذ
عليه علامته ؛ لكي يأخذ صبغة رسمية ؛ حيث كانت العلامة فى وقت الممالك عبارة عن
جملة دينية : الله أسمى . تكتب بخط معين ، ويقلم خاص ، اسمه قلم العلامة ؛ فقد جرى معظم
حكام المسلمين فى العصور الوسطى على وضع العلامة على كتبهم الرسمية . أو يقدم إليه
كل ما يتعلق بالإقطاعات ، وهى غلة أراضى مصر ، التى كانت تمنح لطبقة الممالك بديلا عن
الرواتب ؛ فصار لتوزيعها رسوم معينة ، منها ضرورة كتابتها فى حضرة السلطان . أو يقدم إليه
مظالم الشعب ، فى شكل شكاوى أو ظلمات ، كان معظمها سببه التعدى أو الفساد من
موظفى الدولة . أو حتى يحمل إليه البريد ، وهو نظام سلطاني ؛ يتعلق بكل كبيرة وصغيرة فى
الدولة ، من مراسلات إدارية ، وديبلوماسية ، وأوامر حرية ، وحتى أخبار السرقة والجرائم ،
والأمر بإرسال الأمراء المغضوب عليهم إلى السجن . ويسبب مسئولياته المتعددة ، كان يتبعه
عدد كبير من الدوار دار ؛ قد يبلغون عشرة أو حتى ثمانين ؛ وإن كان يبدو أن عددهم كان
أقل فى آخر عهد دولة الجراكسة .

ويدر أن طومان باى قد أظهر كفاءة نادرة فى المنصب السابق ؛ مما جعل السلطان يجمع
إليه وظائف متعددة أخرى هامة دفعة واحدة . فكفل إليه منصب : إستا دار العالية ^(١)

(١) من استاذ الفارسية ، المعروفة فى مصر بالأسطى ، ودار معناها تمسك ؛ بمعنى المتحدث فى الديرت
السلطانية ، وتكتب أيضا : إستادار .

[أبى المجد ابن سنى الدولة] كاتبه المقدم ذكره ولم
يوافقهم احد عليه وكان ذلك فى ليلة الاحد رابع
[عشر من طوبه] وفى صبيحة الاحد المذكور
اجتمعت جماعة القس داود اليه واخذوا كتابا من
رجل شيخ كاتب يعرف بالمعتمد بن حشيش الى
الشيخ الوجيه بن الجندى كاتب السلطان الملك
الكامل نصره الله لانه كان معه على فاقوس،
مضمون الكتاب المذكور: ان الحضرة تعلم ما يلزم
من حق الشيخ الاجل الرئيس المالك السيد نش

ورؤيته: الإستادارية العالية؛ وهى لفظة فارسية مركبة، تعنى المشرف على جميع البيوت
السلطانية أو الخانات، حيث تعددت هذه البيوت لم يعرف قبلاً، وبلغت درجة كبيرة من
الغنى؛ حتى أصبح غناها الفاحش منبعا للخيال فى قصص ألف ليلة وليلة، إذ أن غناها كان
يتمثل فيما جمعه السلاطين من أشياء جلبت من جميع بقاع الأرض، وفيما صنعوه فى مصر؛
فكان يشرف على هذه البيوت عدد كبير من الموظفين الكبار من أمراء الممالك والمدنيين،
فضلاً عن أنه كان لكل منها إدارة خاصة.

فبالإضافة إلى الشراب خاناه السابقة الذكر؛ أصبح إشرافه على بيوت أخرى^(١)، مثل:
الطست خاناه التى فيها ثياب السلطان، والفراش خاناه التى فيها المفروشات مثل الخيام
وشالات النوم والسجاد وما فى نوعه، والسلاح خاناه التى فيها انواع السلاح، وما يتصل بها
من مصانع لصنع كل صنف من السلاح، والركاب خاناه التى فيها كل ما يتعلق بالتحيل من
معدات الركوب. والطلب خاناه، التى توجد فيها الآلات الموسيقية وغيرها، والشكار خاناه وهى
بيوت الطير وكل ما يتعلق بها، وبخاصة تلك التى تستخدم فى الصيد، والخوانج خاناه، وهى
تعنى بيت الخوانج واللوازم الضرورية التى تصرف لمطبخ السلطان، والمستحقات العينية لأرباب
الدولة وغيرهم، وغير ذلك.

(١) بتفصيل، انظر. ماجد، نظم الممالك، ٢ ص ١٥ وما بعدها، مصادر أصلية متعددة.

اخلافة وما يرومه الاب القس داود وقد امكنت
الفرصة والحضرة تعلم مكانه الشيخ المذكور من
السلطان عز الله نصره والحضرة قرية العهد به وما
يومن ما يجرى على من يتحدث لغيره. وكتابا اخر
من الفارس اخى الحكيم ابي شاكر اليه يقول فيه
ان القاضى الاعز قد تعصب لكاتبه السنى ابي
الفضايل وربما تم له الامر ليحمله بذلك وان ولدك
ابا العلا مريض ليقلقه على الحىء وتحدث معه
الجماعة فى معنى القس داود وبينوا حاله واجتمعوا

ثم جمع له وظيفة أخرى هامة، هى وظيفة: كاشف الكشاف^(١)؛ المتعلقة بالتعمير
الزراعى فى القطر المصرى كله؛ كشق الترع وإقامة الجسور؛ إذ كلمة الكشف وقتذاك تعنى
الاهتمام بالأرض وأنتاجها. ويبدو أن ثقة السلطان قانصوة أصبحت مطلقة فى كفاءته؛ حتى
أنه طلب منه الإشراف على إقامة جسر فى الفيوم^(٢)، وكان السلطان ينوى أن يشرف بنفسه
على إقامته لأهمية. فكان تحت يده خمسة من كبار الكشاف؛ ثلاثة بالوجه القبلى، واثنان
بالوجه البحرى، غير أعداد لا تحصى من الموظفين، الذين يتعلق عملهم بالأرض، مثل:
القياسين أو المساحين، الذين يقيسون المساحة، والشهود العدول وهم شهود الدولة الرسميون
الذين يشهدون بصحة القياسات، وقضاة العدل ربما ليكونوا حكما فى ذلك، والكتاب
الذين يحررون المساحات المزروعة، والشداد الذى يشرفون على جباية اخراج، والجنود لأن
الجباية تحتاج إلى من عرف بقوة البطش، ثم الكيالىن والشيالىن والنواتية؛ وهؤلاء يحملون
الإنتاج الزراعى فى السفن إلى القاهرة.

وأخيرا قبل سفر قانصوة لمحاربة العثمانيين فى الشام؛ أضاف إليه السلطان منصب نائب
الغيبية الهام على أساس أن يقوم مقامه فى غيبته عن البلاد؛ وهو يتكافأ مع منصب نائب

(١) ابن إياس، ٣ ص ٦٩، صبح، ٤ ص ٢٥، ٦٥، زبدة، ص ١٢٩-١٣٠؛ ماجد. نظم المالىك، ١ ص
٧١-١٢.

(٢) ابن إياس، ٣ ص ٩ م ٤ وما بعدها.

تلك الليلة عنده، اعتنى القس، واكلوا وشربوا.
وسار بها الصايغ صاحب القس داود المذكور في
نهار يوم الاثنين الكتب المذكورة طالباً للخيم
المقصودة وسيروا المصريين جماعة منهم يتحدثوا
في حق الشيخ ابي الكرم المعروف بابن زينور المقدم
ذكره. وكان الحكيم ابي شاكسر عند السلطان
عندما بلغه خبر وفاة البطرك فقال له: يا حكيم
كيف تعملون في البطرك الذي تقيمونه(*)؟ قال:
يا مولانا نختار ثلثة رجال اخیاراً اقبيا علماء يقع

(*) أزمة حول طريقة اختيار البطرك
الجدید بحسب طريقة الكنيسة
القطبية.

السلطنة والكفيل ، الذى عرف بالسلطان الصغير أو المختصر أو الثانى ؛ فى أيام دولة المماليك
البحرية. فتوليه لهذا المنصب جملة على رأس رجال القصر والدولة معاً، بحيث أصبح له حق
تعيين الأمراء فى المناصب الكبرى، ومنح الإقطاعات؛ والنظر فى المظالم وغير ذلك ، وبمعنى
آخر كأنه سلطان نفسه.



الاتفاق عليهم ويكتب اسماءهم فى ثلاث رقاع
كل رقعة اسم واحد ونكتب فى رقعة اخرى اسم
السيد المسيح ويترك الجميع على الهيكل ونصلى
ثلاثة ايام بطلبات كثيرة وابتهاال متواتر وفى اخر
الثلاثة ايام نحضر طفلاً دون البلوغ ونتركه يرفع
واحدة من الرقاع بحضرة الشعب كله فيقرأها فان
وجدنا فيها اسماً من الاسماء المختارة الثلاثة قدمناه
بطركاً علينا وان طلعت الرقعة التى فيها اسم
السيد المسيح علمنا انه لم يرض احداً من اوليك

وفى خلال توليه لهذا المنصب الأخير أثبت أنه على مستوى المسئولية بحق ، بحيث حافظ
على الجبهة الداخلية سليمة ؛ حتى يتيح للسلطان وجيشه من الممالك ؛ أن يتفرغوا للمهمة
التي ذهبوا من أجلها . فلم نسمع أن العساكر المتخلفين فى مصر قد أثاروا ضغباً ، مثلما كان
يحدث غالباً فى غيبة السلطان ؛ وانما ضبط أحوال البلاد ضبطاً جيداً ^(١) ؛ فلم يقع فى
القاهرة إلا كل خير . بل كان يعمل على تقوية الروح المعنوية ؛ فكان يسير فى الشوارع فى
مواكب رسمية بالطبل والموسيقى ؛ مما كان يثير الحماس والتفاؤل خصوصاً وأنه كان محبباً
للرعية ^(٢) .

يتبين إذن أن طومان باى أصبح بالفعل مشرفاً على معظم وظائف الدولة المملوكية الكبيرة ؛
بحيث لم يتبق له منها غير منصب السلطنة ، الذى ما لبث أن أتاحت له فرصة توليه أيضاً ؛
نتيجة لقتل قانصوة الغورى فى حربه مع العثمانيين . حقاً إن مصر أصبحت خالية من
السلطان ؛ منذ سفر الغورى ؛ إلا أنها لم تكن خالية من السلطة ؛ لوجود طومان باى نائباً عنه .
نقد عرض الأمراء الممالك الموجودون فى مصر ، ومن الذين قدموا من الشام بعد الهزيمة
السلطة عليه ، على أساس أن محمد ابن الغورى كان صغير السن ؛ ولأن الغورى نفسه كان قد
أوصى جميع أمرائه أنه إذا أصابه شئ أن يسلطوا عليهم طومان باى ؛ فقالوا لطومان باى :
«وما عندنا سلطان إلا أنت» .

(٢) نفسه ، ص ٣ ، ص ٣٦٨-٩ .

(١) ابن اياس ، ص ٣٦٨ وما بعدها ، ص ٦٩ .

فبطلهم ونرجع نختار ثلثة آخر ولا نزال كذلك
حتى يطلع اسم من الاسماء فنقدمه . فأعجب
السلطان ذلك وقال : افعلوا عادتكم . فلما وصل
بها المذكور [الشيخ] بالكتب التى على يديه اوصل
[الشيخ] الكتاب المختص بالوجيه بن الجندى اليه
فقراه واخذه معه ودخل على الحكيم ابى شاكى فى
خيمته واقفقه على الكتاب المذكور فاغتاظ غاية
الغيظ وقال : كان البطارقة يقدمون بمثل هذا
ويقال انت تعلم ما يلزم من حق فلان وما تريد

ولقد تمنع طومان باى عن قبول السلطنة مدة خمسين يوماً؛ إلا أنه قبلها بعد ذلك ، تحت
ضغط رجال الدين فى مصر وبخاصة ضغط عالم وشيخ كبير منهم ، اسمه ابو السعود
الجراحى ، كان من مشايخ الصوفية ، الذين كانت لهم مكانة خاصة لدى سلاطين المماليك ،
بحيث أن زمنهم هو زمن كبار المتصوفة فى مصر ، مثل أحمد البدوى والشاطبى والشاذلى وأبى
العباس وغيرهم . فكان رجال الدين المصريون يأتون بالأمرأء المماليك ، ويجبرونهم على وضع
أيديهم على مصحف شريف ، يحلقون عليه أنهم إذا سلطنوه لن يتأمروا ولا يغدروا ، ولا يشر
شغباً ، وأنهم يتهون عن مظالم المسلمين قاطبة .

وعلى ذلك ؛ رجال الدين فى مصر كانوا هم السبب فى إختيار طومان باى للسلطنة ؛
وأنهم تعبوا من استئثار إختيار السلطان من قبل المماليك وحدهم ؛ دون أن يكون لهم رأى فى
إختيار سلطانهم ؛ ولذلك سعت طبقة المشايخ أن يكون لهم رأى فى إختيار السلطان ؛ بعد أن
كان المماليك يعينون وحدهم السلطان ؛ خصوصاً وأنهم فعلوا ذلك أيضاً مع قانصوة الغورى ،
الذى اختاروه لتولية السلطنة ؛ وكان هو الآخر قد تمنع عن قبولها .

وأخيراً ؛ فإن طومان باى ، كل مثل قانصوة الغورى ^(١) ، يملك ناصية اللغة العربية ،
وشديد الولع بالآداب والعلوم ، وله فيها خوض ونظر ، ويقرض الشعر ^(٢) ، ومغرم بقراءة

(١) ابن إياس ، ٢ ص ٥٩ .

(٢) ابن زنبيل الرمال : آخر المماليك . تحقيق عبدالمنعم عامر ، القاهرة ١٩٦٢ .

نقدم فلان لاجله ما سمع قط بهذا. ثم اخذ الكتاب المذكور وكان قد وافى اليه الجماعة المصريون فنقلوا الكتاب على نسخ عدة، ثم وقف على كتاب اخيه المضمن مرض ابنه فقلق واخذ دستوراً [إذن] من السلطان اعز الله نصره وحضر الى القاهرة وبلغ اشياء قبيحة عن القس داود وتحدث بها وبقي مصراً على امر الرقاع ووافقه عليها اكثر الناس. فاما القس داود وجماعته فما كانوا يرون ذلك بل كانوا يريدون الاخذ بالقوة

التواريخ والسير . فكان هذا شيئاً نادراً بالنسبة لطبقة الممالك عموماً، الذين كانوا يتكلمون التركية ، ولو لم يكونوا تركاً ، إلا أنه يبدو أنهم أيامهم تمصروا بحق ، واعتبروا أنفسهم من أهل المنطقة ؛ حتى أن معظم معاصري طومان باى من الأمراء والممالك كانوا يتكلمون العربية، والعامية المصرية.

وقد أقيمت مبايعة طومان باى بالسلطة ، في يوم الجمعة ١٤ من رمضان سنة ١١٩٢٢/١٠ أكتوبر ١٥١٦ ؛ بنفس الرسوم التى بويع بها السلاطين قبله؛ ولكن بشكل مختصر؛ بسبب ظروف الحرب ضد العثمانيين.

وكان لابد من تواجد خليفة المسلمين للمبايعة، حتى تكتب بيعته الشرعية ؛ إذ أنه لاشريعة بدون تقليد منه ؛ إلا أن الخليفة المتوكل على الله ، كان قد أسرف فى حرب قانصوة ضد العثمانيين ؛ لذلك أحضر أبوه يعقوب وأخوه وأولاد عمه عوضاً عنه ؛ حيث أظهر يعقوب محضراً كان ابنه وكله فيه قبل سفره فى جميع أموره، وما يتعلق به من أمور الخلافة وغيرها ، وأنها وكالة مفوضة؛ فأتيت ذلك على يد قاض ، وكتب يعقوب كتاب التولية لطومان باى.

بعد ذلك ، خرج السلطان، وحوله الأمراء ورجال الدولة ، وقدامهم أبو الخليفة فى موكب بشعار السلطنة، من بنود وأبواق وطبول . ومع ذلك؛ فلم يكن على رأسه كثير من أشعرتها،

والسلطنة ولا يبالون بمن رضى أو غضب.
 واجتمعت أنا يوحنا بن وهب بن يوحنا بن يحيى
 ابن بولس (*) بالحكيم فى دخلته هذه الى القاهرة
 وقررت معه ان يكون اسم القس المذكور [داود]
 من جملة الثلاثة اسماء لانه كان صديقى وكنت
 اعرف منه علماً بارعاً وكهنوتاً حسناً وترجمة
 اللسن وانما كنت اكبره منه تهافتة وتظاهره
 بالطلب وقلة تحاشيه من الحديث فى هذا الامر
 لنفسه وكنت انصححه فى ذلك فلا يقبل النصح

(*) مؤلف هذه السيرة هو يوحنا ابن
 وهب ولكن كاتبها وجامعها هو
 علم الملك ابن الحاج شمس
 اليراسات.

مثل : «القبعة»^(١) ، أو ما كان يسمى ؛ أيضاً «الجتر» ، وهى المظلة المصنوعة من حرير أصفر،
 مزركش بالذهب ، فى أعلاها طائر شبه الصقر، من فضة مذهبة. كذلك لم يكن يوجد فى
 مركبه «الغواشى» ،^(٢) - مفردها الفاشية- وهى على هيئة وسادة ، مصنوعة من خيوط
 الذهب ومزخرفة ؛ حيث اعتبرت من أهم أشعة السلاطين ؛ لأنها كانت أشبه بسرج ترمز
 لفروسيتهم . وحتى فرسه ؛ فقد كان من غير «كنبوش»^(٣) ، وهو ما يوضع أسفل السرج ،
 ويكون عادة مزخرفاً «مزركشاً» أى مطرزاً ، أما «السرج» نفسه ، وهو مقعد الفرس فلم يكن
 مطعماً بالذهب ، وكذا لم توجد له «رقبة»^(٤) ، النص هى عبارة عن شريط من قماش حرير
 لامع «أطلس» ، مزركش بالذهب ، ومرصع بالجواهر ؛ توضع حول عنق الفرس ، تحت أذنيه .

وحتى زوجته «الخوند»^(٥) ؛ جرت لها هى الأخرى مراسم خاصة فى هذه المناسبة ؛
 فطلعت إلى القلعة بالفوانيس والمشاعل ، ومعها نساء السلاطين «الخوندات» ، لاسيما نساء
 الغورى الذى قتل فى حربه ضد العثمانيين ، وأعيان نساء الأمراء والموظفين ، ومن تعرفهن من

(١) بتفصيل : صبح ، ٢ ص ٣٣ ، ٤ ص ٧-٨ ؛ ماجد ، نظم الممالك ، ٢ ص ٩١-٩٢ .

(٢) بتفصيل صبح ، ٢ ص ١٣٣ ، ٤ ص ٧ ؛ انظر ، ماجد ، نظم الممالك ، ٢ ص ٩١ يحملها غلمان
 الركاب .

(٣) جمعه كنايش . بتفصيل : صبح ، ٢ ص ١٣٥ ، ٤ ص ١٢ ، ٤٢ .

(٤) بتفصيل نفسه ، ٢ ص ١٣٣ ، ٤ ص ٨ ؛ ماجد ، نظم الممالك ، ٢ ص ٩٢ .

(٥) ابن إياس ، ٣ ص ٧٦ . هى كلمة تركية ، جمعها خوندات .

واقول له ان هذا الامر يصلح ان يتظاهر العاقل بأنه لا يريده واذا تحدث بها قدامه كره الحديث وقام نزل من الموضوع الذى يكون فيه، هذا ان لم يكن باراً وان كان باراً فيكون هذا باطنه وظاهره لان هذا الامر فيه اقدام على عظام وتقليد لرعيه كثيرة يكون الانسان مداناً عنها، فيحمل الامر منى على التقييد له ولا يرجع عما هو عليه ولم يكن متوكلاً على الله فى اعطا هذا الامر له بل على سعيه واجتهاده. ثم سألت الحكيم ان يقيم تلك

الستات؛ وقد حملت فوق رأسها «القبة»، وهى المظلة المذكورة؛ فدخلت القاعة المسماة؛ قاعة الأعمدة أو العواميد^(١)؛ فجلست على مرتبتها بينهم.



ويتولى طومان باى السلطنة؛ تلقب بألقابها، ولا سيما لقبى: «سلطان»، و«ملك»، وكلاهما يدل على صاحب السلطة العليا فى مصر منذ أيام الأيوبيين؛ كما تلقب بالقباب درج على التلقب بها حكام المسلمين مثل: «الأشرف»، وهو لقب الغورى من قبل، و«أبو النصر»، الذى يبدو أنه استحدث تفاؤلاً بالنصر على العثمانيين؛ فكان يقال له: «الملك»، «الأشرف»، «أبو النصر»، طومان باى.

كذلك أصبح الخطباء يخطبون باسمه على منابر المساجد؛ وإن توقفت الخطبة له قبل ذلك؛ فبسبب تمنعه عن السلطنة، لمدة خمسين يوماً، فلم يكن يخطب إلا باسم الخليفة فقط؛ كما ضربت باسمه السكة وهى العملة؛ مثلما كان يحدث لمن يتولى السلطنة، وكتب اسمه وألقابه على الملابس الرسمية المسماة: «خلع» أو «تشاريف».

يضاف إلى ذلك، أنه أصبح يقوم، مثلما كان يقوم السلاطين قبله «بالرسوم الملكية»^(٢)؛ أو ما سمي أيضاً: رسوم المملكة أو السلطنة، وهو ما كان يتبع فى حفلات القصر، لاسيما

(١) بيت فى عهد بيبرس نفسه، ١ ص ١٠١ من ٢٥،

(٢) بتفصيل، انظر. ماجد، نظم الممالك، ٢ ص ٦٠ وما بعدها.

الجمعة الى يوم الاحدى ويجمع الاساقفة ويث
الحال على ما قام في نفسه من امر الرقاع فلم
يفعل، وكان بين الرأى بل انه لما علم ان ولده
معافى رجع على حاله الى الخيم المنصوبة. وبعد
ذلك عمل المصريون محضراً بان القس داود
المقدم ذكره ممنوع من اتبا بطررس اسقف الفيوم
الذى كرهه قساً بسبب الاعتراف وفتن جرت
بالفيوم وافتراق الشعب وانه ما خرج من الفيوم الا
مطروداً من قبل الاسقف وان الاب البطريك منعه

في الأعياد الرسمية ؛ حيث كان يشترك فيها السلطان والأمراء ورجال الدولة والجيش ؛ وهي
الرسوم التى لم يكن لها مثل فى أى بلاط اسلامى آخر؛ بحيث أعتبر أن الممالك فى هذه
الناحية ، ختموا الرسوم الباهرة فى مصر (١) ، فى العصور الوسطى.

وقد كان طومان باى يقوم بالفعل يرسم السلطنة فى أثناء غيبة الغورى ، ولاسيما الاحتفال
بكسر الخليج ، وأما ما سعى أيضاً بفتح أو جبر السد (٢) ؛ مثلما كان يجرى بالرسوم الملكية من
قبل ؛ حيث لم تكن أخبار الهزيمة قد وصلت بعد ، وأن موت السلطان لم يكن قد تأكد
كذلك . ومع أن المؤرخين لا يذكرون تفاصيل كثيرة عن هذا الاحتفال ؛ إلا أنهم قالوا عنه إنه
كان له يوم مشهود ؛ مما يدل على اهتمامه به بالذات ، بسبب ارتباطه الوثيق بتقاليد الشعب
المصرى ؛ منذ أيام الفراعنة.

*

وعلى كل حال ؛ فقد تولى طومان باى السلطنة فى مصر. على أساس أنه السابع والأربعون
من سلاطين الممالك فى مصر، والسادس العشرون من سلاطين الجراكسة والأخير فى دولتى
الممالك البحرية والبرجية.

(١) إن إياس ، ٣ ص ١٢٧ (آخر الصفحة). يتعذب أحد الثمراء عند ذكر حفلات الممالك الباهرة . نفسه ،
٣ ص ١٢٩ .

(٢) ابن إياس ، ٣ ص ٣٧ ، ٦٩ . عن تفاصيل احتشاق سلاطين الممالك به ، انظر ماجد ، نظم الممالك ،
٢ ص ١٢٨ وما بعدها .

ايضا لما اتضح له من فساد اعتقاده وديميم طرايقه
وكتب فيه اثنان وعشرون قساً من قسا مصر
والقاهرة وضواحيها، وكان المحضر المذكور بخط
مصطفى الملك ابي يوسف بن الخطاب. وكثر
القال والقليل وعظمت المحنة والبلية وصاروا الناس
ياخذون على القس المذكور اشياء، فقوم يقولون
هذا من الفيوم والفيوم من حيز الصعيد ولا يجوز
تقدمته، وقوم يقولوا هذا كان طلب في حياة
البطريك مطرنة الحبشه ولم يجب اليها البطريك

أحوال مصر

تحت حكم طومانباي

وحيثما تولى طومان باي السلطنة، كانت البلاد في أقصى درجات التدهور، والدولة
الملوكية في آخر رمق، نتيجة لعوامل متعددة، ظهرت تدريجياً طوال مدة حكمها التي امتدت
زهاء ثلاثة قرون، وبدأت بشكل واضح في أواخر أيامها، بحيث توقع مؤرخون كثيرون، كانوا
شهود عيان لها، أن سقوطها وشيك الوقوع، وحتى أننا نحس بأن فترة اضمحلال قد وقعت
بالفعل في تاريخ مصر، مثلما كان يحدث من قبل، في أيام الفراعنة. ومع ذلك، فلنا أن نقرر
أن طومان باي نفسه ليس هو المسؤول عن هذه العوامل التي مهدت للقضاء على دولته، كما
لم يكن من الممكن أن يفعل شيئاً لإزائها، حتى ولو توفرت له النية اغتالصة في مجابهتها، إذ
قد استشرى الفساد في كيان الدولة الملوكية، وتحالفت عناصر الشر ضدها وكأنها حتمية
النهاية ولم يعد هناك أى أمل في استنقاذها.



ولعل أظهر العوامل قد أتى من طبيعة الحكم الملوكي ذاته، الذي لايرعى إلا مصلحته في
المقام الأول؛ بصرف النظر عن حقوق رعاياه المشروعة في الحياة، مما جعل الناس يقفون منه
موقفاً سلباً حينما هاجم العثمانيون مصر. فقد كانت دولة المماليك دولة عسكرية متعفنة،
يحكمها أرباب السيوف، الذين استحوذوا على السلطة، بشكل لم يعرف إطلاقاً في تاريخ

بل امتنع من هذا غاية الامتناع، وقوم يقولون هذا
 ما استصلحه البطرك لان يقيم بدير العربيه لانه
 كان طلع اليه ونزل به منه، واهد ما كان عليهم
 انه لم يسئل عن البطرك في مرضه ولا حضر جنازته
 واشياء اخر شنيعة لا يليق ذكرها بهذا المسطور. ولما
 كان تمام الشهر اجتمع خمسة من الاساقفة وهم
 انبا مهناسقف ابو صيرينا(*) وكان كبير الاساقفة
 يومئذ واخوه انبا مرقص اسقف لقائه وانبا ميخايل
 اسقف طلخا المعروف بهديه وانبا غبريال اسقف

(*) ابو صيرينا: هي بوصير، أحد
 مراكز عبادة الاله اوزير. وفي
 العهد العثماني في تربيعة سنة
 ٩٣٣ هـ اضيف إلى القرى التي
 باسم بوصير ألف في أولها
 فصارت كلها بما فيها هذه باسم
 ابو صير. وهي كانت تابعة لمركز

مصر القديم أو الحديث ، أو حتى في خارج مصر. حقاً إن معظم حكام مصر في العصور
 القديم أو الوسيط ، قد وسموا بالطغيان والاستبداد ؛ إلا أن طغيانهم وكان فردياً وأسرياً. ولكن
 بمجيء دولة سلاطين المماليك ، فإن الطغيان أصبح طغيان طبقة يجمعها رباط الرق. وعلى
 الرغم من أنه كانت تنخرط فيها جنسيات متعددة ، أتت عن طريق الشراء على الخصوص ؛
 ألا أنهم كانوا يذوبون في شكل طبقة متماسكة ؛ تتميز بنوعيتها وبعزلتها عن شعب مصر ؛
 حتى أننا نجد إلى آخر عهد الدولة المملوكية وظيفة : «تاجر المماليك»^(١) ؛ وذلك لدعم كيائها
 عن طريق الشراء.

وقد ترتب على ذلك، أن أقامت هذه الطبقة الحاكمة من الأرقاء الغريباء لنفسها وظائف
 كبرى وصغرى ثابتة؛ تمكنت من خلالها من السيطرة التامة على البلاد سياسياً وعسكرياً
 واقتصادياً. وعلى الرغم من تغيير السلاطين المستمر، فإن كل سلطان كان يتولى الحكم ،
 يشغل هذه الوظائف الثابتة المحددة بأعوانه . وفي سبيل ذلك ، يقوم بعزل من كانوا يشغلونها
 من قبل ؛ وإن كان قد يكفل بعضها مضطراً إلى من كانوا فيها ؛ إذا كان من الأقوياء ولم يند
 عن ذلك ، طومان باي نفسه ، الذي ما ان تولى السلطنة حتى عين في وظائف الدولة الكبيرة
 والصغيرة بعض الأمراء من أعوانه ؛ وإن كان تحت إلهام بعض الأمراء الأقوياء من أعوان
 السلطان الغوري السابق ، قد اضطر إلى الأبقاء على البعض منهم ؛ على الرغم من شكه في

(١) ابن إياس، ١ ص ٧٣ (آخر السطر).

اطفيح وانبا مرقص [اسقف] مليج وصلوا على
البطريك انبا يوحنا نبح الله نفسه فى تمام الشهر
وتقربوا عليه فى يوم السبت الرابع من امشير من
السنة المقدم ذكرها وعادوا الى كنيسة القديسين
سرجيوس وواخس لانهم كانوا مقيمين بها، فعند
عودهم حضرت رسل الامير امين الدين والى مصر
باحضارهم فحضرُوا قدامه فقال لهم: انتم قد
صليتم على بطركم يخرج كل واحد منكم الى
بلده ولا تقعدوا ساعة واحدة. فقالوا: يا مولاي

اخلة الكبرى، فلما انشئ مركز
سمند سنة ١٩٣٥ ألحق به
لقربها منه.
اما لقائه: فأصل اسمها نقانه،
وفى العهد العثمانى حرف اسمها
إلى لقانه، وهى من قرى البحيرة.
طلخا: أحد مراكز الغربية.
اطفيح: من أقدم المدن. كانت
قاعدة لمركز اطفيح سنة ١٨٢٦
ثم ضمت إلى الصف بالجيزة.
مليج: كانت تابعة لكنيسة
تالكيا القريبة منها، ثم اشتهرت
مليج دون تالكيا.

أخلاصهم له وحكمة. وعلى كل حال ؛ فقد كانت هذه الطبقة تفرص على كيانها ،
بالاستحواذ على معظم وظائف السلطنة.

وعلى الرغم من أن طومان باى نفسه قد تولى السلطنة بناء على تأييد المصريين ، وأنهم
هم الذين سعوا إلى توليته ؛ فإنه مثل سابقه من سلاطين الجراكسة لم يحاول إشراكهم فى
المسؤولية السياسية معه فى الحكم . وهو مثلهم أيضاً لم يعمل على إعادة منصب الوزير
،الذى كان يختار عادة من بين المصريين ، وله الأشراف على الجهاز الإدارى ، فيكون بذلك
الحاكم المباشر للمصريين . حقاً إنه فى ظل المماليك البحرية ، كان يوجد منصب الوزير أحياناً ؛
إلا أن الوزارة على عهدا أصبحت غير مستقرة بسبب إستبداد السلاطين ؛ مما أوجد بالتالى
حالة من الفوضى فى شئون مصر الإدارية . فقد كن الوزراء يتغيرون بسرعة مذهلة ؛ حتى أن
ذاكرة المؤرخين لم تعد تعى أسماءهم ، وأوقات توليهم ؛ فبعضهم يمكث أشهراً أو أياماً أو
يوماً ؛ كما أنها أضحت بالتالى مهنة ، يعود إليها من صرف عنها ؛ ليتولاها عدة مرات (١) ؛
لفترات تقصر أو تطول وإن كان أغلبهم مطعوناً فى كفاءتهم ؛ بحيث أبدى المقرئ ملاحظة
أن الوزارة أصبحت فى وقته تطلق على موظف يشتري حاجيات السلطان (٢) . فلعل هذه
الحالة التى وصلت إليها الوزارة ؛ جعلت طومان باى مثل سابقه من السلاطين يشرف على كل

(١) ابن إياس ، ٣ ص ٤٤ س ٨ . تولاهما أحدهم فى عهد الغورى أربع مرات .

(٢) الخطط ، ٣ ص ٣٦٣ ، انظر ماجد نظم المماليك . ، ١ ص ٤٨

نحن نقيم غداً لا غير حتى نصلى على قبره
ونمضى. وذكر ان الحامل للوالى على ذلك كتابه
تقريباً من قلب نش اخلافه لانه خشى ان يتفقوا
على تقديمه غير القس داود فبادر بذلك وعادوا الى
موضعهم كئيبين. فذكر لى القس بومنصور قس
كنيسة بوسرجه والشيخ السنى ابو الجحد ابن
القسيس بو الفرج انهم جميعاً اجتمعوا قدام
الهيكل غير اسقف مليح وحرموا القس داود
ومنعوه ودعوا عليه وحلفوا انهم لا يضعون عليه

شئ فى الدولة، كما أن سير الأحداث اللاهثة فى وقعه ربما لم يمكنه أيضاً من التفكير فى إعادة هذا المنصب .

ومع ذلك ، فإن الشيخ أبا السعود ، وهو من رجال الدين المصريين ، والذي كان السبب فى توليه طومان باى ، أراد أن يشاركه فى مسؤولية الحكم ، ويتصرف معه فى أمور المملكة من عزل وولاية ^(١) ويبدو أن طومان باى قد استجاب له بالفعل ، فسمح له بأن يفعل ما يشاء بموظفى الدولة ، الذين أصبحوا رهن إشارته ؛ حتى أنه أمر بشنق أحدهم ^(٢).

لما جعل السلطان يحد من نفوذه نهائياً وسيطر على الحكم بمفرده ، مثل سابقه من السلاطين ، كسلطة أو تقراطية وحيدة فى البلاد.

واخلاصة أن طومان باى سواء فى غيبة السلطان الغورى ، أو فى وقت سلطنته ، قد أراد أن يكون رءوفا بالرعية ؛ إلا أن تركيب الدولة المملوكية لم يجعله يستطيع أن يغير شيئا جذرياً فى أحوال الأهلىين ، أو الدولة ذاتها ؛ وهو التركيب الذى جعل طبقة المماليك فى واد وأهل مصر فى واد آخر.



وعامل آخر كان من أسباب تدهور الأحوال فى عهد المماليك فى مصر ، اتى من العرب

(٢) نفسه، ٣ ص ٧٥.

(١) ابن إياس ، ٣ ص ٧٧ س ٤-٧.

يبدأ أبداً بحكم ما جرى عليهم من وجع القلب بسببه ثم انهم صلوا على قبر البطريق وتوجهوا كل منهم الى كرسية. ووصل السلطان الملك العادل خلد الله ملكه والشيخ نش الخلافة معه ودخل الجميع الى القاهرة فذكر لى الشيخ الحكيم ابو شاعر رحمه الله انه اجتمع بالشيخ نش الخلافة وقت وصوله وفأوضه في امر القس داود فقال ما يصلح. وانه مرتين اخرتين زاره في داره بالقاهرة وذكر له انه ما يصلح. وبقيت المشاجرة على حالها

والعربان ، الذين سكنوا فيها ، فقد كانوا يتنافسون مع الممالك في السيطرة عليها ، واستغلالها ونهبها. وكان هؤلاء العرب قد سكنوا مصر منذ الغزوات الإسلامية الأولى ؛ حينما نقل إليها الخليفة هشام بن عبد الملك الأموي ، يوتات من عرب قيس ، بلغوا ثلاث آلاف أهل بيت (١) ، ثم قدمت إليها قبائل أخرى من البادية ؛ حيث كان تجمعهم الكبير في الحوفين (٢) : الشرقي والغربي وهما المنطقتان المتصلتان : الأولى من جهة الشام ، والأخرى غرب دمياط ؛ يشتملان على بلدان وقرى ؛ حتى غلب عليهم اسم : الحوفية ، أو أهل الأحواف أو الحوف ولاسيما في بلبيس (٣) ، من مدن الحوف الشرقي الرئيسية، التي وجد فيها وحدها ألف وخمسة أهل بيت من قيس (٤) ؛ فكان هؤلاء العرب يسيطرون على البلاد في أيام الأمويين .

ومنذ قيام اخلافة العباسية . أصبح الاعتماد على العرب وحدهم غير ممكن في مصر ؛ بسبب أنهم كانوا من المناصرين للخلافة الأموية . وفي أول الأمر حاول العرب الإبقاء على سيطرتهم في البلاد ، وأصبحوا يولون الولاة بأنفسهم ، وتوقفوا عن أداء اخراج .

وقد كان اعتماد المعتصم بعد المأمون على الترك وحدهم في الجيش ، وابقاؤه على حامية من هؤلاء في مصر ؛ سبباً في إضعاف نفوذ العرب فيها ، كما أنه أسقط أرزاق ورواتب هؤلاء

(١) الخطط ، ١ ص ١٢٨ م ٢٢ - ٢٣ ،

(٢) معجم البلدان لياقوت ، ٣ م ٣٦٧ . وجدت أحواف أخرى ، مثل حوف رمسيس .

(٤) الخطط ، ١ ص ١٢٩ م ٧ .

(٣) معجم البلدان ، ٢ ص ٢٦٢ .

والبغضا وحديث الناس بعضهم فى بعض واخراج
مثالبهم ومناقضهم ودخل الصوم المبارك واجتمع
الشيخ نش الخلافة بالشيخ نش الامام بن عز
الكفاه بن ابى يوسف ورام منه ان يكتب التزكية
للقس داود فامتنع عليه وانفصل منه مغضباً وبعد
ذلك اجتمع بى القس داود وذكرنى ما بينى وبينه
من المودة وسالى فى كتب التزكية فقلت فى
نفسى هذه وراقة ما على فيها من الله تبعه ان رضى
الناس واتفقوا رضيت وان لم يفعلوا يكتبون له

من الديوان - اى السجلات الرسمية - حيث كانوا يأخذونها ويتوارثونها منذ عمر بن
الخطاب، اى منذ مائتى سنة .

وقد مهد ذلك إلى أضعاف نفوذ العرب فى مصر ، حتى قال المقرئى إنه أنقرضت دولتهم
فى مصر^(١) ، وأصبحوا يعرفون بالعربان على الخصوص ؛ بمعنى قاطعى الطريق ؛ مما يدل على
أنهم قد أصبحوا عناصر قلق فى البلاد.

ولكن عربان مصر؛ ما لبثوا أن استعادوا بعض نفوذهم، حينما جاءت مصر قبائل عربية
أخرى، من الخليج العربى، مدفوعة من دولة القرامطة بقصد أن يزحوا الفاطميين عن مصر،
الذين فتحوها بعسكر من المغاربة والبربر، وبرغم هزيمة القرامطة وانسحابهم ؛ إلا أن عرب
الخليج عرفوا طريقهم إلى مصر، كما نقل الفاطميون إليها من بقى منهم فى فلسطين ، لاسيما
من بنى سليم ؛ حيث أسكنهم العزيز الفاطمى الصعيد على الخصوص ؛ ليكونوا تحت رقابته ؛
وحتى لا يتفقوا مع عرب الشام ضده؛ وإن كانت المصادر لا تذكر مقرسكناهم فيه ؛ مما يبين أنهم
سكنوا الجبال والصحارى المحيطة به فى أول الأمر.

وقد أصبح العربان فى عهد الفاطميين، لاهم لهم إلا الإغارة على القرى ، والزحف عليها،
والإحاطة بالمزارع، وإثارة القلق فى أنحاء البلاد، وتهديد طمأنينتها، مما حدا بالفاطميين إلى أن

(١) الخطط، ١ ص ١٥١، ٢٨، ١٥٢.

كنت انا لم اعمل ذنباً إنما زكيت شخصاً يتعين له
على ذلك. فكُتبت له أربع نسخ واحدة للاساقفة
واحدة للقسوس واخرى للارائنة واخرى للرهبان
وبعد ذلك كتبنا اخرى للاسكندرانيين. ومسير
الشيخ نش الخلافة القس مرقس بن رجال الى
الوجه البحرى ومعه تزكية للاساقفة والرهبان
فحضر ومعه اثنا عشر اسقفاً من أساقفة الوجه
البحرى بعد ان كتبوا خطوطهم فى التزكية منهم
ثلاثة ممن قدمنا ذكره منهم [انبا مرقص] اسقف

يتخلصوا من بعضهم؛ حينما انتفض المغرب عليهم؛ فأرسلوهم إليه فى أعداد كبيرة حيث
نعرف من السجلات المستنصرية وكتب المؤرخين؛ أسماء بعض قبائل العرب التى أرسلت،
مثل: رباح وزغبة والأثيج (الأسيج) وعدى وصعصعة وسليم. ومع ذلك؛ فإنه غلب على غزوة
العرب للمغرب اسم الغزوة الهلالية؛ ربما بسبب أن أغلب هذه القبائل السابقة من أحياء بنى
هلال؛ وإن كان يبدو أنه لم يذهب أغلبهم بدليل بقاء بعض الهلالية فى مصر إلى أيام
المماليك. ولقد كان غزو العرب للمغرب عاملاً على تغيير جذرى فى أصول سكانه، كما
خلدته قصص أبى زيد الهلالي نسبة إلى بنى هلال، والزناتى خليفة نسبة إلى قبيلة بربرية هى
زناتة.

ومن ناحية أخرى، كانت بعض قبائل عربية أخرى فى مصر تقاوم الحكم الفاطمى نفسه؛
على الخصوص بنو قسرة^(١)، من قيس، التى سيطرت فى إقليم البحيرة، وفى نواحي
الإسكندرية، واشتدت وطأتهم على الولاة الفاطميين؛ فضلاً عن تعاونهم مع أعداد الفاطميين
؛ مثل أبى ركة المغربى، لاسيما الاتفاق مع عرب الشام فى قتلهم، ومضايقة الفلاحين فى
قراهم؛ حتى أن الحاكم بأمر الله حاربهم بعساكره، وحبس جماعه من أعيانهم، وقتل بعضهم
كما اضطر اليازورى فى زمن المستنصر، إلى استدعاء قبيلة عربية أخرى من فلسطين، هى

(١) الخطط، ٤ ص ٦٩؛ إغاثة الأمة، ط ٢، ص ٢٤ م ٦.

لقائه واخوه الكبير [انبا مهنا] واسقف طرخا [انبا ميخائيل]. وكان اسقف طمبدي(*) انبا بطرس قد وصل فصاروا ثلاثة عشر اسقفاً وكتب الاخر خطه في التزكية واحضرت تزكية الرهبان وقد كتب فيها زها اربعين راهباً وكتب في تزكية القسوس جماعة من قسا القاهرة والوجه البحري واما القسا الذين كتبوا في محضر منعه فلم يكتب له منهم احد اصلاً وكتب في محضر الاراخنة جماعة كبيرة وبقي جماعة ممتنعين فلما رأى الحكيم وجماعة المصريين حضور الاساقفة وما جرى خافوا

(*) طمبدي: وهى من قرى غرب النيل فى صعيد مصر من اعمال البهنسا. والى جوارها تقع قرية إشنى (إشنين النصارى). وتسمى هى واشنى العروسين لهنهما.

بنوسنيس^(١)، لعلمهم أيضاً من قيس، وأقطعهم البحيرة مكان بنى قره، فنزلوا ديارهم وعلاشأنهم؛ وسرعان ما أصبحوا أيضاً عناصر قلق، فسعى الفاطميون لتأديبهم؛ بحيث أنهم فى أواخر دولتهم قتلوا منهم مالا يحصى؛ وإن بقى مع ذلك كثيرون إلى وقت المماليك؛ وحتى قبيلة لواته^(٢)، التى ربما كانت من أصل مغربى، تقيم فى برقة وافرقيية، على أيام الغزوات الأولى، وتبيع أبناءها فى الجزية، ولانعرف متى انتقلوا إلى مصر، وربما كان أغلبهم فى مصر نتيجة لهذا البيع؛ إذ بلغ عددهم فيها نحو خمسين ألفاً أو أربعين ألفاً سوى أتباعهم - ربما الرقيق - فعمد بدر الجمالى وزير المستنصر القوى - على حسب قول السجلات، وهى الأوراق الرسمية - إلى القضاء عليهم باستصالهم؛ حيث شبههم بالوحوش، وأنهم ليسوا من البشر؛ فبسبب غاراتهم خربت البلاد وتوقفت الزراعة، كما كانوا يهاجمون الرهبان فى أديرتهم بالصحرى.

وعلى ما يظهر بقى من العربان فى مصر أعداد كبيرة مع ذلك؛ فالمؤرخون يذكرون اشتراكهم فى مصر ضد الصليبيين؛ بحيث كانوا يتخطفون الفرنجة، ويبيعونهم لسلطين الأيوبيين ثم إن المقرئى يذكر أنه فى أيام المماليك، كانت توجد منهم فى مصر جميع فروع شجرة النسب العربى، حتى أنهم كانوا فى كل مكان، ولا سيما فى الفيوم. وبنواحي

(١) الخطط، ٢ ص ١٣٩، البيان والإعراب، ط. wust، ص ٩.

(٢) معجم البلدان، ٧ ص ٣. وربما كانت من أصل عربى. فتح البلدان، ص ٢٥٥.

ان يتم الامر واغتاز الحكيم غيظاً كثيراً فاجتمعت جماعة كبيرة من النصارى ووقفوا للسلطان الملك الكامل وتضرروا من تقدمه هذا القس عليهم وذكروا انهم لا يرضونه وانه مخالف لاعتقادهم وأريهم فقال لهم: طيبوا قلوبكم ما يقدم عليكم الا من تريدون. وبقي الشيخ نش الخلافة متردد الى الحكيم بوشاكر ليلا يسأل عنه ولا يقول له شيئاً بل ان الرسائل كانت بينه وبينه. وكان الحكيم لا يرضى بهذا القس والشيخ نش الخلافة لا ينزل عن اختياره والشغب واقع بين الشعب. وبعد ذلك ندب

الإسكندرية ،وأمتدوا إلى الصعيد في أعماقه. حتى أسوان .كما أصبحوا لهم حب في الترحال ، بعضهم يرحل من البحيرة حتى يصل القيروان. وآخرون في الجنوب ما يلي قرص ، يغزون في السودان ، ويأتون بالسبايا ويكتب لمشايخهم تقليد بأمره العربان ، ولهم مكاتبات رسمية (١) ؛ مما كان سبباً في تغيير جنسي جذري لسكان السودان ، امتد حتى وسط أفريقيا .

فكان موقف هؤلاء العرب في مصر من المماليك .مثل موقفهم من الفاطميين ، فاعتبروا أنفسهم أحق منهم باحتلال مصر كلها ؛ بحيث أنه حينما - سلطان أيك . الملقب بالمعز ، وهو أول سلطان مملوكي في مصر . لم يرضوا أن يحكم المماليك . وثأروا في البلاد ، وقطعوا الطريق ، وقالوا نحن أولى بالملك منهم (٢) ، وقد تزعمهم في ثورتهم شخص اسمه حصن الدين ثعلبة ، وأنضم إليه العربان في كل مكان ، حتى بلغ عددهم مائة ألف ؛ فخرج إليهم السلطان أيك بمماليكه وقائلهم ، ولكن زعيمهم ثعلبه استطاع الفرار ويبدو أن العربان ، وجدوا ألا فائدة من مقاومة المماليك ، فسعوا إلى الاتفاق معهم على اقتسام البلاد ؛ حيث أسرع أيك بوعدهم بالإقطاعات والأمان ، ولكن أيك حينما جاء زعمائهم للاتفاق معه قتلهم وشنقهم على الأخشاب التي نصبها من بليس إلى القاهرة ، وأمر بماليكه بمعاملة العرب بقسوة ، وزاد عليهم الضرائب .

(١) التعريف بالمصطلح الشريف العمري، مصر ١٣١٢هـ ، ص ٧-٧٧ .

(٢) المقرئزي، البيان والإعراب .

السلطان اعز الله نصره القاضى الاعز الوزير
الحضور الى مصر وجمع النصارى وسمع حديثهم
فحضر الى مصر وحضر معه الحكيم بوشاكر
وجلس بدار الوكالة العادلية واحضر جماعة من
وجوه المصريين واستخبرهم فقالوا هذا ما [لا]
نريده اصلا وذكروا فيه اشياء قيحة لا يليق ذكرها
فقال لهم: فمن تريدون فقالوا عندنا رجل شيخ
جيد، يعنون الشيخ ابا الكرم المقدم ذكره والشيخ
الصنيعة بن السكرى وهذا كان كاتب اخزانة

ومع خضوع العربان للمماليك إلا أنهم استمروا فى حرق الأخضر واليابس^(١)، وإنارة
قلاقل عيفة، مثلما كانوا يفعلون غالباً ، وساعد على بذلك تغير السلاطين الدائم؛ فكان
مشايخهم يشيعون الفساد فى البلاد. فمثلاً: فى سنة ١٣١٣/٧١٣^(٢)؛ اضطر السلطان
الناصر بن قلاوون. أن يذهب بنفسه إلى الصعيد ليعيد إليه حالة الاستقرار؛ مما جعلهم يرحلون
إلى الجبل، وأسر البعض، ووضعهم فى جنازير الحديد، واستخدمهم فى حفر الجسور، بل كانت
بعض قلاقلهم تستمر سنوات ، مثلما استمرت من ٨٨١ إلى ١٤٧٦/٨٨٣ - ١٤٧٨^(٣)؛
وغير ذلك من فتن عديدة ، استمرت طوال حكم دولة سلاطين المماليك فى مصر. ويبدو أنه
من كثرة مقاومة السلاطين لهم؛ وبسبب أنهم عناصر اعتادت الإجرام ؛ فانه قد خمدت
جمرتهم من كثرة فتنهم، وتبدد شملهم، وكان نتيجة ذلك أن تركوا الريف ودخلوا المدن ؛
فكانوا يقومون بالسرقة.

ولعل السلطان الغورى بالذات ، الذى تولى السلطنة قبل طومان باى كان قد بالغ فى
تأديبهم ، وقتل منهم عدداً كبيراً؛ حتى أصبح لا يوجد عربى منهم إلا وقتل له واحد من
أقربائه^(٤) وأصبح يطالب بآثامه، كما أنه سجن عدداً كبيراً ، ووضعهم فى الحديد. بل كان
الغورى، قد أرسل طومان باى ضدهم، الذى فاجأهم وقبض على عديد من مشايخهم ،

(٢) نفسه، ١، ص ١٠٨-١٠٩.

(١) ابن إياس، ٣، ص ١٤٣.

(٤) ابن زنبل ، ص ٥١.

(٣) نفسه، ص ١٦٠ .

العادلية وهو من اكابر اهل الاسكندرية والعضو الشريف عنده . وذكروا جماعة من الرهبان منهم حبس ايار . واتفق رايهم جميعاً على الرقاع وكتبوا محضر برضاهم بذلك فكتب فيه اكثر الناس واخذه السلطان الملك الكامل عرضه على ابيه وكان الشيخ نش الخلافة قد قال للملك العادل عندما جرى ذكر القرعة يا مولانا هذه سنة الافرنج (*) وليست سنتنا . فلما وقف عليه قال ما تم قرعة ولا صداع تتخيرون واحداً نجعله لهم . ورجع

(*) سنة القرعة في اختيار البطريرك
عند الافرنج نضالف طريقة
الاختيار عند القبط .

وساقهم مصفدين في الأغلال ، وكاد السلطان يشتقهم ، لو لأنه تحت تحريض طومان باى اكتفى بسجنهم .

إلا أن الأحوال السيئة ، التي أحاطت بالدولة المملوكية في أخريات أيامها ؛ نتيجة للغزو العثماني ؛ جعلت الغوري يتساهل مع العرب ؛ حتى أنه قبل أن يسافر لحرب العثمانيين ، جمع منهم نحو عشرين ألف فارس ، وزعهم على سائر البلاد المصرية ؛ ليحرسوها ؛ ذلك على الرغم من تحذير البعض له من هذا التصرف ، الذي لم يجر عليه السلاطين قبله (١) ؛ بحيث أصبح العرب هم الذين يحكمون في أرجاء مصر ، ويجبون ضرائبها ، مما مهد لزيادة نفوذهم بشكل لم يعرف قبلاً . وحينما علم العربان بقتل الغوري ، هجموا على عسكر الممالك الراجع منهم إلى مصر (٢) ؛ كما هاجموا الريف ، وقتلوا من الفلاحين ما لا يحصى ، ونهبوا بلاداً عديدة ، ولم يقوا فيها مواشى ولا بقر ولا غنماً ؛ وأخذوا حلى النساء ، وقطعوا جميع الطرقات (٣) .

ومع ذلك ؛ فقد أراد طومان باى أن يستعمل العرب ، وأن يجعلهم ينسبون ما كان من السلاطين السابقين ، ولا سيما الغوري ؛ فأطلق كثيرين ممن كانوا في سجون السلاطين ، وخلع على شيوخهم (٤) ، لا سيما زعماء قبيلتي غزالة وهوارة ؛ حيث كانت الأولى تمتد من الجزيرة إلى سنهور أي الإسكندرية ، (٥) أما الأخرى فكانت في جرجا (٦) .

(٢) نفسه ، ص ٣ ، ص ٧٢ ، ص ٢٥ .

(١) ابن إياس ، ص ١٥ .

(٤) نفسه ، ص ٣ ، ص ٧ ، ص ٢٥ .

(٣) نفسه ، ص ٣ ، ص ٥٤ ، ص ١٨ وما بعدها .

(٦) ابن زنبيل ، ص ٦٦ .

(٥) ابن زنبيل ، ص ٤١ .

النصارى وقفوا للسلطان الملك الكامل مرتين
اخرتين فى انهم لا يريدون ولم يزل الحال يتراخا
الى ان جاءت الجمعة السابعة فخرج الاساقفة الى
كراسيهم بعد ان كتب منهم ثمانية خطوطهم
بمنع نفوسهم ان قدموا غيره، وبقي الحال بحاله
والشقاق والفتنة باقيان. فلما كان فى الجمعة
الكبيرة نقل السلطان الملك العادل الصنيعة ابو
غالب بن السكرى المقدم ذكره الى تولى ديوان ثغر
الاسكندرية وامره بالخروج اليه واستخدم معه ناظرا

والواقع ان دور العربان فى مصر، كان سبباً فى تدهور أحوالها ؛ بسبب فتهم التى لم
تقطع ؛ فضلاً عن أنه كان فى قلبهم نحو الممالك الشئ الكبير؛ بحيث أنهم كانوا عاملاً
أساسياً فى زوال دولة الممالك ؛ حينما أتاحت لهم الظروف بوصول العثمانيين إلى مصر؛
فهؤلاء العربان كانوا السبب فى خراب مصر، وضياع دولة الممالك.

*

يضاف إلى ذلك أن الحالة الإقتصادية قد بلغت هى الأخرى غاية السوء، نتيجة لعوامل
متعددة؛ لم تظهر عوارضها إلا فى أواخر حكم دولة الممالك ، وذلك لسوء حظ طومان باى
نفسه؛ فكان ذلك على عكس ما نعمت به دولتهم، فى أغلب فترات حكمهم ، التى امتدت
زهاء ثلاثة قرون، حتى أصبح بلاطهم ورسومهم لا مثيل لها فى أى مكان آخر، كما لا تزال
منشأتهم الضخمة من عمائر وتحف^(١)، تحتل مكان الصدارة بين مخلفات مصر الإسلامية ؛
حيث عبر بصدق المؤرخ ابن خلدون^(٢)، الذى عاش فى عز دولتهم حينما قال :«ولا أوفر اليوم
فى الحضارة من مصر؛ فهى أم العالم، وإيوان الإسلام ، ويتبوع العلم والصنائع» .
ومن المؤكد أن انحسار التجارة العالمية، وما كانت تدره من مال وفير لدولتهم؛ كانت

(١) وثائق مملوكية مخطوطة برقم ٤٤٣٩، ورقة ١٢٩ ؟ تذكر موظفاً خاصاً اسمه : شاد العمائر.

(٢) المقدمة ، ص ٤٥٣ .

يعرف بالقاضي الاكرم بن نهار فأعطى الشيخ ابو الفتوح التزكية المختصة بالاسكندرانيين للقاضي المذكور لياخذ فيها خط اهل الاسكندرية وخرج المذكور الى الثغر [اسكندرية] وكان هذا اول ما قوى نفس نش الخلافة لان هذا الصنيعة كان مضاهياً له، فلما راح استبد هو بالامر وحده وعيّد الناس مفترقى الآراء كثيرين الضغائن والأحن، وبعد ايام وقع اختيار الشيخ نش الخلافة علي سايح بجبال اطرابلس(*) يعرف ببطرس المرشاد

(*) اطرابلس: هي طرابلس الغرب وكانت هي وبرقة تابعتان لمصر.

السبب الرئيسى فى سوء الحالة الاقتصادية. فقد كانت مصر تقوم بنقل التجارة العالمية بين الشرق والغرب، وهو النشاط التجارى الذى بدأ منذ الفاطميين، وعمل سلاطين المماليك على دعمه. كما يظهر من مراسيم صدرت عن دوائهم بتشجيعها وتنظيمها^(١). فقد كانت مصر تنقل إلى أوروبا توابل الهند والصين التى هى بالنسبة لأهل العصور الوسطى، مثل الشاى والقهوة فى عصرنا؛ فتأخذ أوروبا الجنزبل والقرفة والفلفل والشاى والبهار والشب والعود والسكر والعاج والمنسوجات إلى غير ذلك. ولدينا رسائل متبادلة بين سلاطين المماليك ومعظم ملوك وحكام أوروبا، لاسيما المدن الايطالية، وعلى رأسها البندقية، عن هذا النشاط التجارى العالمى^(٢).

وقد ترتب على انتعاش التجارة إلى أوروبا عن طريق مصر، أن ظهرت طائفة من التجار؛ تخصصت بتجارات الشرق الأقصى مع الهند والصين، لاسيما تجارة التوابل، حتى أطلق على دعاة الفاطميين فى هذه النواحي اسم «بوهرا»؛ لتعنى تاجر البهار؛ أما فى مصر نفسها؛ فكان يطلق عليهم عموماً اسم: الكارم أو الكاريمى أو الأكارم أو الكارمية - جمع كارمى^(٣) فكانوا

(١) المقرئى، ملوك، ١ ص ٧٤٢، ترجمة Quat، ص ٩٧ - ٩٨.

(٢) عن ذلك، انظر توفيق اسكندر، نظام المقايضة فى تجارة مصر الخارجية، مجلة الجمعية التاريخية، سنة ١٩٥٧.

(٣) صبح، ٣ ص - ٤٦٩، ٤ ص، ص ٢٧٠ - ٢٧١.

ووافقه عليه الجماعة ولم يثبت على هذا الرأي بل
كان من طريق الامتحان لبعض الناس. واستمر
الحال على ما هو عليه الى ان فرغ الخمسون(*)
فاشار الشيخ نش اخلافة الى الجماعة الموافقين له
وكان اكثرهم كتاباً بأن يقفوا للسلطان الملك
الكامل ويطلبوا منه مقدمة هذا داود فاجتمعوا
ووقفوا له بدار السلطان عند عبوره الى خدمة ابيه
فقال لهم: اين هو هذا الذى اخترتموه احضروه.
وانفصل مجلسهم ذلك على هذا ورجعوا بعد

(*) الخمسون: هي ما بين أحد استير
ويوم الاربعاء يحتفل فيه بقيام
المسيح.

أشبه بنقابة، لهم رئيس اسمه: رئيس الكارمية أو وكيل لاتجار أو حتى شهيندر التجار؛ حيث
كانت هذه الرئاسة فى أسر معينة. ولعل هذا اللفظ «كارم»، قد أتى من اسم «كائم» الواقعة فى
جنوب السودان؛ بسبب أن تجاراً من هذا البل عاشوا فى مصر، وتمصروا على مر الأجيال،
وتخصصوا بهذه التجارة؛ فكانوا يعونها للتجار الأجانب، كما لعل هؤلاء التجار أول ما جاءوا
من نواحي المحيط الهندى من عدن؛ إلا أنهم منذ أيام الأيوبيين عاشوا فى مصر، وانتقل
عملهم إلى البحر المتوسط. وقد أصبحت «الكارم»، تطلق على أى تاجر يشتغل بتجارة
التوابل، بما فيهم اليهود^(١)، حيث لدينا وثائق جيزة خاصة باليهود التى تشتمل على أسماء
عائلات يهودية عاشت فى مصر، واشتغلت بهذه التجارة.

وفى أول الأمر، فرض الممالك الضرائب الباهظة على هذه التجارة^(٢)؛ وإن كانوا مالبثوا
أن قاموا باحتكارها لأنفسهم عن طريق هؤلاء التجار^(٣).

(١) عطية القوصى، أعضاء جديدة على تجارة الكارم، من واقع وثائق الجيزة، المجلة التاريخية المصرية، ٢٢،
١٩٧٥، ص ١٧ وما بعدها؛ انظر كذلك، حى لىب، التجارة الكارمية تجارة مصر فى العصور
الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، ٢/٤، مايو ١٩٥٢، ص ١٢-١٤.

(٢) كان الموظف الذى يشرف على جباية ضرائب هذه التجارة يسمى: ناظر تجار الكارمى. أو مستوفى البهار
والكارم، ولاهيتها قد تضاف إلى أعمال الوزير نفسه.

(٣) المقرئى، السلوك، مخطوط دار الكتب برقم ٣٣٢٧، ورقة ٥٩٢.

ذلك وقفوا له مرة أخرى في دار السلطان أيضاً
فقال هاتوا المحاضر وعبر الى دار ابيه فسير الشيخ
نش اخلافة المحاضر المذكورة اليه الى داخل الدار
مع واحد من غلمان السلطان وكان محضر
الاسكندرية قد حضر فسيره معهم، ثم خرج الملك
الكامل من عند ابيه فوقف له الجماعة وتقاصوه
الجواب فقال: جوابكم مع ابي الفتوح. فدخل
الشيخ الفتوح الى السلطان الملك العادل وقال:
يا مولاناى الملك الكامل قال للنصارى كذا

أو عن طريق مشرفين متخصصين ، يقيمون فى موانئ مصر الكبرى مثل : الإسكندرية
العظمى ودمياط وعيذاب ، وهذه الأخيرة كانت من أعظم موانئ ساحل البحر الأحمر؛ بسبب
أن مراكب الهند واليمن تحط فيها البضائع^(١) أما، فى الأباطورية المملوكية؛ فقد كانت عدن
هى المرسى العظيمة من بلاد اليمن ، فظهر لهم فيها موظف اسمه: شاد الكرىمى^(٢) ؛ ولما
انحسر نفوذ المماليك فى أخريات دولتهم فيها؛ فإن جدة صارت بالتالى من أعظم مراسى
الدنيا لهذه التجارة^(٣) ، وصار للسلطان المملوكى نائب فيها للإشراف عليها.

وقد أصبح لتجارة الكارم أسطول خاص من المراكب ، تسير فى جميع البحار والمحيطات ؛
حيث كان يوجد ما يعرف بمراكب الكارم^(٤) ، التى كانت تتردد على أكثر من عشرين ميناء
على ساحل الهند الغربى وجدة؛ فكانت بضائع إحدى سفنهم تقدر بمليون ونصف دينار،
الأمر الذى يظهر منه عظم ثروات تجار الكارم ، ولما احتكر المماليك هذه التجارة ، أصبح لهم
أيضاً أسطول كبير يقوم بنقلها؛ حتى أن الرحالة ابن بطوطة قد ذكر أنه كان لسلطان مصر
٣٦ ألف مركب تسير وحدها على النيل ، أما ابن شاهين؛ فيقول إنه كان يوجد على ساحل
مصر القديمة ما ينيف على ثمانمائة وألف مركب؛ حيث يشرف عليها هيئة من الموظفين،

(٢) صح، ١١ ص ٣٢٠.

(١) الخطط ، ص ٣٢٧.

(٣) الخطط ، ص ٣٢٧ ص ٢٤ - ٢٥.

(٤) عطية القوصى، المرجع السابق، ص ٢٠.

وكذا بماذا يجيبهم (عبدك) المملوك فقال من
احضر لى الف دينار قدمته، فخرج وأعلم الجماعة
ذلك وكان الحكيم ابو شاكر قد تنجز كتاب
السلطان الملك الكامل الى والى الغربية بأن يجمع
الاساقفة وينزل حيس ابيار ويسيره معهم الى ثغر
الاسكندرية ليقدموه بطريقاً فلما خرج يومه ذاك
من عند ابيه بعد وقوف النصارى له نزل الى مصر
ومضى الى منظرته [قصر بحديقة] بالجزيرة وقف
له المصريون وقالوا يا مولانا انت كنت انعمت

على رأسهم: شاد المراكب. وخوفاً على الكارم، كانت تخصص لحماية بعض المراكب، حتى
أنه فى أيام الفاطميين خصصت بعض المراكب بعيداب وسوا كن وما حولها^(١)، أما فى أيام
المماليك فقد كانت بعض قوافل الكارم تقطع بعض الطريق براً، وخصصت لها الجند والخيالة
لحمايتها.

وعلى هذا المنوال؛ فإن دولة سلاطين المماليك كانت قد نشطت فى التجارة مع ممالك
أفريقيا أيضاً؛ عن طريق القوافل مثل: مملكة التكرور ومالى، وسلطنة برنو، ومملكة غانة، ومملكة
سنغاي الكبرى، وهذه الأخيرة شملت مناطق واسعة فى حوض نهري السنغال والنيجر، ووصل
نفوذها إلى الحوصا أو الهوسا فى وسط القارة؛ فضلاً عن ممالك النوبة فى جنوب مصر؛
حيث كانت مصر منفذاً لتجارها فى القارة. وقد ساعد على ذلك أن ممالك السودان على
الخصوص، كانت على علاقة قوية معهم^(٢). فكثير ما أتى إلى مصر ملوك أفريقيا وتجارها؛
كما عثر على العملة المملوكية فى ممالك كثيرة من ممالك السود فى غرب أفريقيا. وقد ترتب
على ذلك ان انتعشت مدن فى جنوب الصعيد على الخصوص؛ مثل قوص^(٣) قرب أسوان،
التي أصبحت من أعظم مدن الصعيد؛ بسبب ورود تجار عدن وأفريقيا إليها.

(١) أنظر: فراج، عيذاب، مجلة نهضة أفريقية، أغسطس ١٩٥٨.

(٢) أنظر حسن محمود. الإسلام فى إفريقيا، القاهرة ١٩٥٨، ص ١٠٩.

(٣) قوص. يعتبرها يا قوت قصبة صعيد مصر، وهى مدينة عظيمة، وأهلها أرباب ثروة واسعة، وهى محط
التجار القادمين من عدن معجم البلدان، ص ١٨٣.



الكنيسة المعلقة بمصر عتيقة.

علينا بيطرك ونشتهي تمام الانعام. فقال: ما قد قلنا لكم روحوا اعملوا شغلکم. ثم علم لهم على الكتاب واعطاه لهم فاخذہ القس أبو المنصور بن القس بو المعاني المرسوم على يعة القديسين سرجيوس وواخس بقصر الشمع بمصر والاسعد هبة بن صدقة الشماس بكنيسة المعلقة ضامن السمسره بعرصتى الفاكهة بالقاهرة ومصر، وسار بعد ان اخذا معهما بدلة من ثياب البطرک واعطاهما الحكيم بوشاكر شياً برسم نفقة الحبس

وقد كانت أهم تجارة الممالك مع ممالك أفريقيا الصناعات الكثيرة التي ازدهرت في مصر في وقتهم بشكل لم يعرف من قبل، مثل: تطعيم المعادن والجواهر، أو ما كان يطلق عليه أيضا التزميك أو التكفيت^(١)، وهو صناعة دقيقة؛ حتى أصبح للقاهرة أسلوب خاص في صناعة الأواني النحاسية كالأباريق والمباخر والثريرات والطاسات والمسارج، وكذا صناعة السروج التي كان لها سوق خاصة، وصناعة السجاد، التي بلغت غاية الرقي، وصناعة الزجاج وإن كان أشهر الصناعات على الإطلاق صناعة الأقمشة، التي كانت تصنع في مصانع النسيج الحكومية المسماة «طرار»، أو المصانع الأهلية^(٢)، التي يملكها الأفراد، وقد كثر في هذه في مصر، وشملت معظم مدنها؛ حتى أن أنواعاً من الأقمشة نسبت إلى مدنها وقراها^(٣).

وقد كانت الطرق التي يملكها تجار مصر للذهاب إلى أفريقيا، هي طرق القوافل المعروفة، مثل: درب الأربعين، الذي يمر من أسبوط ودرفور، ومنه إلى أواسط القارة وغربها؛ فقد أصبحت متاجر مصرية كثيرة، تمر عن هذا الطريق، كما وجد طريق آخر في الصحراء الكبرى؛ يمر بواحة سيوة؛ ويصل مباشر إلى جاو وتمبكت على نهر النيجر، كما وجد طريق قوافل ساحلي يصل مصر بممالك شمال أفريقيا.

(١) اخطط، ٣، ص ٧١، عن هذه الكلمة: انظر، ماجد، نظم الفاطميين، ١، ص ١٢٥ - ١٢٦.

(٢) تعرف بطراز العامة، على عكس الطراز الآخر، المسمى طراز الخاصة.

(٣) بتفصيل، انظر. ماجد، نظم الممالك، ٢، ص ٦٧ - ٦٨.

وكان مسيرهما عشية الثلثا فلما أصبح الشيخ ابو الفتوح وبلغه ما جرى قلق وكل من كان موافقه على رايه فعبر الى السلطان الملك العادل واعلمه القضية فكتب السلطان كتابا الى والى الغرية بان لا ينزل الحبيس من مكانه ولا يتغير عن حاله وكتاباً الى والى اسكندرية بان لا يقدم الا من معه كتاباً، وسير بهما رسولا جادا. فلما اتصل بالحكيم اخبر طالع المولى الملك الكامل به فعظم عليه، وكتب كتاباً ثانياً بان يحضر الحبيس الى القاهرة

وليس أدل على انعاش الحياة الاقتصادية في أيام المماليك ،من وجود كلمات كثيرة تدل على ذلك ^(١)، مثل : دكاكين وحوائيت ومخازن وقياسر وخانات ووكالات وفنادق ^(٢)، وهذه الأخيرة كانت أكثرها ، تتكون من عدة طوابق، عبارة عن غرف مختلفة ومخازن ،لها فناء داخلي، يحوى على البضائع والدواب، يسكنها غالباً الأجانب ، يرأسهم القناصلة - مفردها قنصل - وهم كبار الفرنج، فكانت الفنادق توجد في كل أنحاء المدن المصرية من الإسكندرية إلى أسوان.

وقد كانت الحرف والتجارات موزعة في أماكن كثيرة في الفسطاط والقاهرة ، تخصص لها موزخون ، آخرهم في عصر المماليك آق بغا الخاصكى، كاتب السلطان قانسوة الغورى ، الذى ألف كتابه : التحفة الفاخرة في ذكر رسوم خطط القاهرة ^(٣)، بعد خمسين سنة من كتاب المقرئ المشهور «الخطط» ، يشتمل على تاريخ: الحارات والخطط - أى الأحياء - والأزقة والدروب واغواخ والرحاب - الميادين والأسواق والسويقات والظواهر والأحكار، وهذه الأخيرة هي الميادين المقفولة ، والميادين.

(١) نفسه، ١ ص ١٢٣ - ١٢٤.

(٢) هي كلمة أصلها يوناني، دخلت اللغة المصرية، كما دخلت الطليانية باسم: «Fondachi».

(٣) مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس (B.N)، برقم ٢٢٦٥ (بالعربية).

وسيره مع واحد من غلمانه. فأما أولئك فانهم
وصلوا الى اغله فى نهار يوم الخميس واجتمعوا
بالامير فرحب بهم وانزلهم عند كاتبه وللوقت
كتب باحضار الاساقفه. وفى بقية الليلة وصل
كتاب السلطان الملك العادل بالتبطل. وفى صباح
يوم الجمعة وصل كتاب الملك الكامل باحضاره
فأمر الامير بذلك وسير معهم من يساعدهم على
ذلك فلما وصلوا الى الحبس وكان يوم الجمعة لم
يصلوا إليه [إلا] عشية النهار فانزل لهم ما ياكلون

كذلك كثرت العملة الأجنبية فى مصر، مثل عمله البندقية المسماة «دوكات»^(١) Ducat -
نسبة إلى «دوك» - وهو الدوق Doge ، - وعملة بلاد أفرنجة عموماً ، بما فيها فرنسا وإيطاليا
والأراضى المنخفضة المسماة «الافرنجية» ، جمع أفرنتى «Florin» . وقد عرفت العملة الأجنبية
فى مصر عموماً باسم «مشخصة» ؛ بسبب صور القديسين وملوك الفرنجة ، المنقوشة على
وجهيها . فكان توافر هذه العملة الأجنبية فى مصر^(٢) ؛ سبباً فى ازدهار نظام الصيرفة فيها ،
الذى كان يوجد فى مصر حتى قبل المماليك ؛ بحيث نسمع بكلمة «حوالة»^(٣) ، التى
تصرف من قبل السلطان ، وتقضى فى يوم معين ، أو «صك» ، وهو التعبير الاصطلاحي
المتداول فى جميع أنحاء الدنيا إلى الآن ؛ ليعنى شيك الصرف «cheque» .

ولكن الأزدهار الإقتصادى فى عصر المماليك حدث له نكسة قضت عليه تدريجياً؛ منها
الغزو المغولى الذى فتح طريق آسيا إلى أوروبا مباشرة ، وبخاصة أنه ربط بين الصين والهند
بالمسالك البرية إلى البحر الأسود ؛ فانتعشت نتيجة لذلك محطات للقوافل فى آسيا ؛ حتى
أن التاجر البندقى المشهور ماركوبولو Marco polo ، عرف طريقاً برياً إلى الصين ووصف غنى
النواحي التى مر بها ، مثل مدينة سمرقند ، مما شوق الأوربيين إليها. وقد أصبحت للمدن

(١) انظر. رحلة طافور Pero Tafur ، ترجمة وتقديم حسن حبشى، دار المعارف ١٩٦٨ ، ص ٤٢ .

(٢) صبح ، ص ٤٤١ - ٢ . الدوكات باليطانية «ducato» ، والفلورين «Florino» .

(٣) السلوك ، ١/٢ ص ١٠٤ ، انظر ماجد ، نظم الممالك ، ص ٨٥ .

وهو رجل معروف بكرم وخير فباتوا عنده يروضونه
فلما أصبحوا راودوه على النزول وكان حاضراً
هناك اسقف ايبار فقال له امر السلطان ما يخالف
فقال له يا ابي اكتب لى خطك بأنك أذنت لى
بالنزول وان هذا الحبس [المغارة] لى متى عدت
اليه سكنت به بلا مانع. فكتب له خطه بذلك.
ثم قدس القس بومنصور على الهيكل الذى هناك،
ودفعوا القربان اليه فتقرب على جارى العاده ودلى
قفه من عنده وجلس فيها ونزل باكياً ومن كان

الاطاليه، مثل جنوى والبندقية وحتى ييزنطة، موانى متعددة على هذا البحر، تاجر فى
حاصلات الصين والهند منها مينا كافا «Kaffa» ، التى كسنت لجنوة، وأطرا بزنة -
طرايزون- التى كانت لبيزنطة^(١).

إلا أن الضربة القاضية للازدهار الاقتصادى أتت على الخصوص ؛حينما قامت دول أوروبا
باستكشافات بحرية كان قصدها البحث عن طريق بحرى إلى الهند والصين غير طريق البحر
الأحمر، الذى يقع فى أملاك السلطنة المملوكية ،فخرج من أبناء أوروبا مغامرون لاستكشاف
البحار ؛ بما فيها المحيطات المجهولة.

ولعل أول من تطلع إلى كشف طريق بحرى جديد للهند ، هم الأسبان فى الجزيرة الأيبيرية
، الذين كانوا قد تخلصوا من سيطرة العرب فى بلادهم وذلك بالتوغل فى المحيط الأطلسى ،
الذى تطل عليه بلادهم.

فذكر من مستكشفى الأسبان الكبار كريستوف كولمبوس «christophe columbus» ،
الذى هو إيطالى الأصل من جنوة .

(١) رحلة طافر، ص ١٣٠ وما بعدها عن الأخيرة. معجم البلدان، ١ ص ٢٨٣. يذكر طافر أنه كان يجلب
إلى كافا كثيراً من أصناف التجارة كالتوابل والذهب واللآلئ والأحجار الكريمة، وبخاصة الرقيق، رحلة،
ص ١٣٣، ١٧٥.



(*) فاسكودى جاما البرتغالى

حاضراً من اهل البلد متأسفين لاجل فرقة معترفين
بأنهم فى بركتة فأخذوه وساروا وكان بغير نعل
فخلع والى ايسار سرموزته من رجله وسأله ان
يلبسها فلم يفعل . وكان غلامى المولى الملك
الكامل محتفظاً به مانعاً احداً ان يقربه فوصلوا الى
قليوب فى بكرة يوم الاحد فدخلوا الى الكنيسة
واجتمع اليهم جمع كبير حتى ان القس بوانتصور
حدثنى انه قدس ذلك اليوم وانه حمل ثلاث عشر
قربانه [قربانا] وقرب يسيراً يسيراً وفرح به الناس

كذلك شعب البرتغال الجاور للأسبان، المعروف للعرب أيضاً باسم بلاد لشبونة (Lisboa) ؛
وقد بدأ هو الآخر يظهر له كيان خاص فى الجزيرة الأيبيرية؛ نتيجة لضعف المسلمين فيها .

فلعل أشهر مستكشفيهم هو فاسكودا جاما Vasco de Gama ، الذى كان قصده
استكشاف طريق للهند ، عن طريق أفريقيا ، فخرج فى أسطول فى عام ١٤٩٧/٩٠٢ وسافر
فى ثلاثة مراكب ، هى : سان جبريل ،وسان روفيل ، وسان ،ميجل ؛ فاستطاع أن يكشف
طريق رأس الرجاء الصالح ،ويذهب إلى موزمبيق وجزيرة مدغشقر .

كذلك أسهم البرتغال بمستكشفين مشهورين آخرين لطريق الهند هما : ماجلان
Magellan ، الذى أرسل للبحث عن جزائر التوابل ، واشترك فى توسيع رقعة البرتغال فى
الشرق الأقصى منذ عام ١٥١١/٩١٧ ، وهنرى الملاح Henri من قبل ، الذى قاتل المسلمين فى
مراكش فى ١٤٥٦/٨٦١ ، وكان يأمل أن يتوصل إلى طريق الهند، حتى أنه فى سبيل ذلك
أنشأ شبه معهد جغرافى ، يستقبل كل من يجوب فى البحار ، ويسألهم عن رحلاتهم ،وكان
فى رؤية أن الاستكشافات يجب أن يتبعها نشر المسيحية .

وقد قدر الممالك فى مصر خطر وصول الأروبيين إلى الهند ، حتى أنهم أقنعوا مهرجات
فى الهند، بخطر تواجد البرتغاليين فى القارة الهندية؛ فما كان من أحدهم إلا أن حبس
فاسكودى جاما وعذبه ،وربما أيضاً بسبب أنه لما وصل البرتغاليون إلى قرب كلكتا أساءوا
التصرف بسوء أخلاقهم أمام آلهة الهنود .ولكن لأسباب خفيه أطلق المهرجا سراحه ، وعاد
فاسكودى جاما بأسطوله إلى بلاده ،بعد أن حمل سفنه بخيرات الشرق، وما لبث أن عاد مرة

فرحاً عظيماً وضافوه فى قلوب ضيافات كثيرة ثم
خرجوا الى ان وصلوا الى تحت القلعة فجاء اليهم
الامير شمس الدين اخو والى القاهرة فافرد
الحبيس منهم وقال لهم: يا نصارى قضيت حاجة
السلطان امضوا الى سبيكم فتركوه ومضوا، وبعد
رواحهم اركبه على بغلة وامر الرسول الذى معه
ان يعيده على فوره الى مكانه، فاخذه من ساعته
ورجع به واعاده وطلع به الى جبّه [مفارته]
وسكت الناس وانقطع القول بسبب البطرك مدة.

أخرى إلى الهند بأسطول جديد، مزود بالأغراض الإستعمارية، مما جعل بعض ملوك الهند
المسلمين ؛ ينزعجون من وصول البرتغاليين إلى بلادهم ؛ حتى أن أحد ملوكهم وهو مظفر
شاه، أرسل إلى سلطان مصر الغورى، يطلب منه تقليداً من خليفة مصر فى رمضان
٥١٢/٩١٨ هـ بحيث أصبح عينا له ؛ يخبره بأطماع البرتغاليين . ولدينا مراسلات متبادلة بين
المماليك وصاحب دهلى من البلاد الهندية، أو حتى من كان يقال له: صاحب الهند^(١)،
الذى أصبح له أرشيف فى ديوان الإنشاء.

وبالفعل ؛ فإنه أمام الخطر البرتغالى ؛ كان سلطان مصر الغورى قد اتخذ بعض خطوات
عملية ؛ إذا كان يقدر الأطماع الإستعمارية فى الهيمنة على البحار ، بالإضافة إلى المنافسة
على تجارة التوابل ؛ فسعى إلى تحصين المراكز المتقدمة فى البحر الأحمر، مثل : عيذاب^(٢)،
وأقيمت الأبراج فى بندر جدة^(٣) المينا الهام بتجارة التوابل ، كما سعى إلى إعادة نفوذ المماليك
فى اليمن ؛ فحارب الشيخ عامراً متملك عدن^(٤).

(١) مخطوطة بالمكتبة الأهلية بباريس B. N. ، برقم ٤٤٤٠ ، ورقات ٣٩ ب وما بعدها.

(٢) عنها، انظر معجم البلدان، ٦ ص ٢٤٦.

(٣) عنها، انظر نفسه، ٣ ص ٦٧ - ٦٨ . كان يوجد فيها موظف اسمه شاد جدة. السخاوى، التبر
المسبوك، ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٤) ابن إياس، ٣ ص ١٣١ ص ٢١ - ٢٢.



وفي هذه المدة جرت امور منها ان امير من
الامراء يعرف بيها الدين شريحا كان له كاتب
يعرف بالسنى ابي المجد بن سنى الدولة وكان هذا
الامير قد راح الى اليمن وكانت له هناك جارية
محرومة [من الكنيسة] وكان هذا الرجل المسكين
يمنعها التطرف الى التبهرج وفعل ما لا يجب
فكرهته وعلمها الشيطان ان مضت الى والى
القاهرة وذكرت انه راودها عن نفسها فانفذ حبسه

(*) أحد مبن الكشوف الاسبانية.

وفي الوقت نفسه : فإن نائب جدة، الأمير حسين الكردي، أرسل الرئيس سليمان إلى الهند ،
الذى كان قد سبق له أن استولى على بعض مراكب القرنجة، الذين يقطعون مسالك التجارة ،
وفتح عدة بلاد في الهند^(١)، وجاء بأسرى، وغنم مالا كثيرا. ومع ذلك؛ فابن إياس يذكر رواية
ثانية^(٢)؛ أن هذا الرئيس كان قد دخل في نزاع مع حسين الكردي؛ وربما يكون قتله^(٣)،
كما يذكر أن مراكب للمسلمين؛ كانت قد بنيت في السويس؛ وأستعرضها الغوري؛ وقت
نزولها، وشحنت بعسكر الطبقة الخامسة^(٤)، أى من المصريين وسودان مصر، الذين
يستخدمون المدافع والبنادق في القتال؛ كانت قد غرقت قرب الشاطئ الغربى للهند؛ فلعل
غرقها جاء نتيجة لمهاجمة الأسطول البرتغالى لها؛ وهو ما يعرف باسم معركة ديو البحرية^(٥)

(١) نفسه، ٢ ص ١٣١ ص ٢٣ وما بعدها.

(٢) نفسه، ٣ ص ٧٧ ص ١١ وما بعدها.

(٣) نفسه، ٣ ص ١٣١ ص ٢٣؛ ويعد.

(٤) عن ذلك، انظر: The Commentaries of the Graat Alfonso Albuquerque, translated from: انظر:

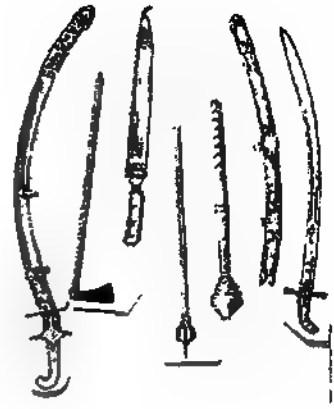
the Portuguese, edition of 1774, by Walter de Gray Birch, Part I, P. XII - XLI, 58-9,

Part II, p. IXVII - IXIII, انظر كذلك أحمد دراج، الممالك والفرنج، فى القرن التاسع الهجرى،

الخامس عشر الميلادى، القاهرة ١٩٦١، ص ١٣٧ وهامش ٢٤٩. ربما كانت هذه المعركة فى ٣ فبراير

١٥٠٩، وتقع على الساحل الغربى للهند.

وشاور عليه السلطان وجرت عليه شدة وبعد هذا لطف الله به وتخلص وكان صاحبه هذا مسافراً فلما وصل في هذه المدة خرج اليه فلقبه على حلوان وسار قدماه فلققه وضربه بالسيف فقطع عمامته وشج راسه وضربه ضربة أخرى فلقبها بيده فانجرحت يده ووكل به من يحضره الى داره ودخل الى القاهرة وهو صعبته واعتقله في داره وضيق عليه وبقي عنده مدة الى ان عمل له حسابه



(*) سيوف وبلطه ومقمحان

(Dia). وبالفعل بعدها ؛ فإن البرتغاليين أخذوا يعيشون في البحر الأحمر؛ وهاجموا بندر جدة^(١)؛ وخيف أن يملكه الفرنج ؛ سيما لأنه من ناحية مكة.

ولا شك أن انشغال الغوري؛ ومن بعده طومان باي؛ بحرب العثمانيين؛ ثبت أقدام البرتغاليين في الهند؛ وحتى في أماكن إسلامية في الخليج العربي مثل عمان؛ فكان هذا من شأنه أن يقضى على تجارة الممالك في الشرق ؛ مما فوض بالتالي دعائم اقتصادياتها في آخريات أيامها.

وفي الوقت ذاته؛ كانت مصر تعيش أسوأ أحوالها المعيشية نتيجة للمجاعات المتعددة؛ حيث لا يهتم المؤرخون الإسلاميون ذكرها ؛ على أساس أنه لا ميبيل إلى إهمال أمرها، لتأثيرها المؤثرة ؛ فقد أنهكت المجاعات مصر طوال العصر المملوكي ، وزادت على الخصوص في آخرياته؛ وكان أغلبها يحدث بسبب توقف النيل عن الفيضان ؛ فيتوقف الزراع عن الزراعة ، وتقل الأقوات؛ وترتفع اسعار القوت الضروري للشعب؛ وعدم استطاعتهم حتى ولو كانوا من الأغنياء شراءها ، بحث تكون النتيجة اختلال كل شيء^(٢).

(١) ابن إياس، ٣ ص ١٦٩ ص ١٥ وما بعدها. كان في سنة ١٥١٧ / ٩٢٣.

(٢) انظر. المقرئى، إغالة الأمة، ط ٢.



(*) اسلحة نارية اخترعها المصريون وقت
سلطنة المغوري ومن قبله ومنها انتقلت
إلى أوروبا والعثمانيين

واقترضى منه ما يريده ويعد ذلك منع من كان
يتردد اليه من نظره يومين ثلثه، ثم لما كان بعد
ذلك جاؤوا اليه بشى ياكل على جارى العادة وكان
غلمان الامير كل يوخذون منهم ذاك ليطلعوا به
اليه فلم ياخذوه منهم ذلك اليوم بل قالوا لابنه
وغلامه صاحبكم مات من يومين تعالوا خذوه
فعادوا بالويل واخراب واجتمع اخوه واولاده
وجماعة من النصارى ووقفوا للمولى الملك الكامل

وكان يصاحب هذه الجماعات تفشى الأوبئة وباء الطاعون، الذى كان أشهر
الأوبئة منذ العصور القديمة؛ حتى أن بعض الطواعين اشتهرت فى التاريخ ؛ ولعل أقواها تلك
التي حدثت فى عصر المماليك بالذات ، وهى تأتى طبعاً من كثرة الفتران ؛ بحيث ظهر فى
إحدى المدن فى الصعيد فتران كثيرة ، تخرج عن الإحصاء ؛ بحيث قتل منها ما يبلغ
٣١٧ أردباً، واعتبر الأردب ٨٤٠٠ فأراً^(١). فكان أشهرها الطاعون المعروف بالأسود، الذى لم
يكن فى مصر وحدها، وإنما انتشر فى العالم كله، وهو الطاعون الذى أفقد إنجلترا نصف
سكانها، واشتهر فيها باسم «Black Death» ، أما فى مصر ؛ فقد استمر سبع سنوات بداية
من عام ٧٩٦/١٣٩٤^(٢)؛ ففى كل يوم كانت فيها صور محزنة وقاسية ؛ فيخرج ما ينوف
على عشرين ألف ميت؛ يدفنون بدون غسل أو كفن ؛ فتحفر لهم حفرة يلقي فيها الموتى
من البشر ومعهم القطط والكلاب والخيول والجمال وحتى الطيور وغيرها ؛ إذ امتد الطاعون
إليها أيضاً ؛ وخلال ذلك لم تزرع الأرض ؛ بسبب موت الفلاحين ؛ حتى أن القرى المصرية
التي كان عددها عند غزو العرب عشرة آلاف ؛ فإنها فى عهد المماليك أصبحت «لا تزيد على
حوالى ألفى قرية فقط»^(٣).

(١) السلوك، ٢ ص ١٥٧.

(٢) ابن إياس، ١ ص ١٩١ ص ٣ وما بعدها. مات تسعمائة ألف إنسان (ص ٥).

(٣) الخطط، ١ ص ١١٦ - ١١٩.

عند حضوره الى خدمة ابيه عشية الخميس فلم يجيبهم بكلمة فقععدوا عند دار السلطان الى ان خرج فرجعوا وقفوا له فقال: بينكم الشرع فألحوا عليه فقال ادفنوا ميتكم فخرج بعض الجماعة ومن فيه مرؤه ليلا كما هو وحصل له تابوتا واحضر الحماليين ومضوا الى الموضع الذى كان فيه فوجدوه المسكين وقد انتفخ ووجهه اسود ولسانه مدلى على صدره ولا شك انه خنق فحملوه بعد



(*) بندقيتان وغدارتان

وكان يزيد من البلاد فى مصر، ووقع الزلازل، التى أصبحت مصر أحد مراكزها فى عصر المماليك، واستمر إلى أوائل العصر العثماني، فكانت تتساقط البيوت ومآذن المساجد، ويبدو أنه من كثرتها أصبحت موضوعاً للبحث فلدينا رسالة اسمها: تحصين المنازل من هول الزلازل^(١)، يبين فيها المؤلف أسباب وقوع الزلازل، ويرجعها على الخصوص إلى التجاهر بالمعاصي، فكان مثل هذا القول هو تدهور للمفهوم العلمى الذى عبر عنه من قبل الفيلسوفين: الكندي أو ابن سينا عن أسباب وقوعها.

وفى أول الأمر، كان سلاطين المماليك يعالجون هذه المصائب بطريقة عملية، فيهتمون على الخصوص باستصلاح الأراضي، ويحفرون الخللجان، وينهبون لذلك هم وجيوشهم للقيام بها^(٢). ولكن بعد ذلك، وجدناهم لا يتدبرون المستقبل، ويكتفون أمام هذه الأحوال بصلاة الاستسقاء، وهى الصلاة التى هى عبارة عن دعاء، لكى يزيل الله الكرب عن البلاد، فكان

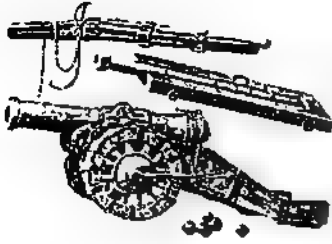
(١) تأليف على بن محمد الجزار (حوالى ١٩٨٤ / ١٥٧٦)، انظر:

Traité de la fortification des demeurs contre, Anwar Tâhir L' horreur des séismes Annales Islamologiques tIII., 1947., P. 131 Sqq.

مثل: ما ظهر من الدليل فى الحوادث والزلازل، توقف فيه إلى عام ١٩٩٦ / ١٥٨٨. كذلك لدينا رسالة أخرى من السيوطى بعنوان: كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، استكملت برسائل أخرى مخطوط بال مكتبة الأهلية. B.N. برقم 4058.

(٢) ابن حبيب، درة الأسلاك فى دولة الأتراك، مخطوط فى B.N. برقم: ٤٦٨٠.

جهد عظيم وخرجوا على حالهم الى [بركة]
الحبش ودفنوه وترددوا اهله بعد ذلك الى السلطان
وهو لا يخرجهم من الشرع فاحتسبوه في سبيل
الله وشكروا الله المحمود على كل حال وسكتوا فانه
لا يخلينا من معونته ولا يدخلنا التجارب.



(*) مدفعية محمولة على عجل
لاستخدامها في الحصار.

وفي اثنا هذه المدة كان صبي نصراني صعيدى
يعمل فى بعض معاصر الزيت الحار وان انسانا من
المسلمين اتهمه بابتنه وكان صغير السن وذكر انه

السلطان بنفسه يقوم على رأس المصلين بها، أو يفوض القضية للقيام بها، كما تخرج فئات
الشعب من القبط واليهود بالأناجيل والتوراة لمشاركة المسلمين فى إزالة الكرب، وقد حملوها
فوق رؤوسهم. ومن الطريف أن نذكر أن ابن إياس لاحظ أنه حينما قام المصريون بصلاة
الاستسقاء من الطاعون المشهور، زاد الرباء ^(١)، كما أن المقرئى يرجع هذه الأحوال التى
كانت تحل بالشعب المصرى إلى غفلة الحكام عن صالح الرعية ^(٢)؛ فالمشكلة ليست دينية؛
وانما بالأولى تعود إلى سوء الإدارة والإهمال، الذى ساد فى البلاد.

هذه الأحوال السيئة فى مصر؛ جعلت البلاد والدولة المملوكية ذاتها؛ فى أشد حالات
الإعياء والإنهيار؛ فكان ذلك من سوء حظ طومان باى، الذى تولى السلطنة؛ عقب تراكم
جميع هذه العوامل السيئة.

الصراع بين طومان باى وسليم

والواقع إن موقعة مرج دابق بين المماليك والعثمانيين؛ قررت مصير الشام قبل مصر، وهى
البلاد التى كان المماليك والأيوبيون والفاطميون قبلاً قد جاهدوا فى سبيل وحدتها مع مصر؛

(٢) انظر كتابه: إغاثة الأمة للمقرئى، ط (٢)

(١) ابن إياس، ص ١٩٢.

حضر اليه وهو على غير الاستواء وانه ذكر ان
الفاعل به هذا الشخص. فاعتقل اياما وعرض
عليه الاسلام فأبى فاستفتوا فيه الفقهاء فافتوا
برجمه وان يعمل عليه دايره من الناس ويجعل
فيها فرجة فان هو خرج وسلم فلا يعارض وان
مات كان بحقه ففعلوا ذلك.

فلم يكن استطاعة للتخلص بل ضربه عبد كان
لابى الصبى بحجر خبط به فكه فوقع صريعاً

ولكن ابن عثمان - كما يقول المؤرخون - أخذها لقمة سائغة؛ إذ سلمت له أغلب مدنها
بالأمان؛ مما جر إلى أن يدخل في صراع مباشر مع طومان باي الذي كان قد أعلنت سلطنته
في مصر، بعد مقتل قانصوة الغوري، في فترة حرجية، تعتبر من أخرج فترات مصر، في
تاريخها بين الوسيط والحديث.

ومع ذلك؛ فلانعرف لأول وهلة حقيقة مقصد سليم، بعد انتصاره على الغوري في مرج
دابقي، وهل كان ينوي أن يستمر في فتح الشام ومصر، أو يكتفى بهذا الانتصار، ويعود بعد ذلك
إلى بلاده، سيما وأن المؤرخ ابن زنيل^(١)، قد أورد أن سليماً لم يكن يريد أن يستمر في
حرب المماليك، وينوي العودة إلى بلاده، مثلما فعل تيمور لنگ المغولي من قبل، الذي لم
يستمر في نضاله مع المماليك، كما أنه كان من رأى سنان باشا، وزير سليم أن يكتفى
العثمانيون بأخذ الشام، وترك مصر لشأنها^(٢) ولكن إذا كان سليم قد استمر في حرب
المماليك، فذلك راجع إلى تحريض خاير بك بالذات، الذي كان نائباً للغوري في حلب، وكانت
خيائته من أسباب هزيمته^(٣).

ولكن مثل هذه الأقوال التي ردها بعض المؤرخين، لاتفي حقيقة طموح سليم نفسه في
أخذ بلاد الشام ومصر؛ يظهر ذلك بوضوح في الرسالة التي أرسلها إلى طومان باي بعد موقعة

(٣) نفسه، ص ٢٦.

(٢) نفسه.

(١) ابن زنيل، ص ٢٨.

وتواتر عليه الرجم الى ان مات فحمل ودفن
بالخبش وبعده بهنيهه طلع الصبي [العبد] الى
السطح لبعض شأنه فوق من البادهنج وتعلق
قفص الكيزان في اضلاعه فوق ميتا وذكر ان
ذلك النصراني كان برياً وان الفاعل للقبيح العبد
الذى قتله فانه لقي شدة عظيمة وهلك. وسافر
الشيخ السنى بواججد بن القسيس بو الفرج الى
قوص لانه كان مستوفيا وهو كان اكبر المضادين

مرج دابق، مكتوبة بالتركية^(١)، فحواها أن الله قد اوحى إليه بأن يملكه البلاد شرقاً وغرباً.
كما ملكها الإسكندر ذى القرنين من قبل ، ويعتبر نفسه بسبب انتصاره على الغورى ، سلطاناً
فى أملاكه ، ويدعوه؛ أن يكون نائباً له من غزاة إلى مصر، وأن تكون له فيها الخطبة وسك
العملة ، أما هو فيكون له من الشام إلى الفرات.

وعلى كل حال ، كانت الخطوة التالية لسليم ، بعد مرج دابق ، استيلاؤه على حلب ، أكبر
مدن الشام؛ فيذكر المؤرخون أنه دخلها بدون مقاومة^(٢) ، وأنها زينت له ، وأوقدت الشموع
ليلاً ، وذلك راجع إلى أن خاير بك ، لما انسحب من مرج دابق ، عاد إلى حلب ، وما لبث أن
أظهر حقيقة غدرة ؛ خلع زى الممالك ، وتزايىزى العثمانيين ، وأصبح يكتب للأمراء الممالك
ويرغبهم فى الدخول تحت طاعة سليم ، ويهدمهم بأن يبقى كل أمير فى وظيفته ، ويحفظ له
رزقه^(٣) ؛ بحيث سماه سليم سخرية «خاين بك»^(٤) ، بدلاً من خاير بك ؛ وبذلك أشبه الوزير
ابن العلقمى ، الذى خان خليفة المستعصم آخر خلفاء العباسيين فى العراق ، وملك هولاكو
بغداد . كذلك قد يكون سهل لسليم أخذ حلب ، أن أهلها كانوا غاضبين من الغورى ومماليكة ؛
بسبب أنهم قبل انتقالهم إلى مرج دابق ، أساءوا معاملة أهلها ؛ فسقوا بنسائهم وأولادهم^(٥).

(١) ابن إياس ، ٣ ص ٨٢ س ١٢ وما بعدها .

(٢) نفسه ، ٣ ص ٤٨ (آخر الصفحة) .

(٣) نفسه ، ٣ ص ٨٣ - ٨٤ .

(٤) نفسه ، ٣ ص ٥١ س ٧ وما بعدها .

(٥) نفسه ، ٣ ص ٤٩ س ٥ وما بعدها .

للقس داود المجاهدين لسببه. وقبض على القاضي
الاعز الوزير وخشب [حبس في قيد من الخشب]
واعتقل بدار السلطان واخذ بو سعيد بن اخت
البطرك المتيح وادخل على السلطان الملك العادل
فقال له اريد منك ارث البطرك لانه حشرى(*)
فقال يا مولاي لم يكن له شئ وقد اشهد على
نفسه قبل موته. قال: ذا هذيان اريد ثلثين الف
دينار، وامر باعتقاله في دار السلطان فخافت

(*) الرجل الحشرى هو عظيم
البطن والمقصود هنا انه كان يجمع
اموال كثيرة من الناس على سبيل
التبرع والهبة من أجل الكنيسة
ورعايتها

وحينما دخل سليم حلب، أظهر منتهى القسوة ؛ فقتل كل من التجأ إليها من الممالك ،
وحتى رجال الدين ، سيما رجال الصوفية منهم ، الذين كانوا مع الغورى ، وعلى رأسهم
أقطابهم ، الذين هربوا إليها براياتهم ، فأمر سليم يقتل كل من وقع بين يديه ، واحداً بعد آخر ،
ولم يرحم كبيراً لكبرة ، ولا صغيراً لصغره^(١) ؛ إذ عرف بحبه لسفك الدماء ، فمن قبل قتل أباه
وأخوته لأجل العرش^(٢) . ويبدو أن أغلب من قتلهم كانوا من أهل مصر^(٣) ؛ حيث أصبح من
سياسته فى مصر بعد ذلك ، لما استولى عليها ، أن يقضى على كل مقوماتها الحضارية . ومع
ذلك ؛ فقد أبقر على الخليفة وقضاة المصريين ، ليستفيد منهم فى عزوته المقبلة لمصر . وإن
أهانهم ووبخهم^(٤) ، ولم يرع حرمتهم الدينية .

ولقد أسرع سليم إلى استثمار نصره بالاستيلاء على مدن الشام الواحدة بعد الأخرى ،
وخصوصاً أن معظمها قد سلم له بالأمان ، وساعده على ذلك أن عرب الشام لما تحققوا من
موت الغورى وثب بعضهم على بعض ، ونهبوا زروع الشام ، واضطربت أحواله^(٥) . وحتى
دمشق ، التى قد بدأت المقاومة على يد ابن الحنش ، أمير العريان^(٦) ، الذى أطلق على جند
سليم الماء من أنهر دمشق ، لما اقترب منها ؛ فغرق عدد من فرسان العثمانيين ؛ إلا أن أحوال

(١) ابن زنبيل ، ص ٢٥ .

(٢) نفسه ، ص ٨٢ من ٢١ .

(٣) نفسه ، ص ٦٠ من ٤ وما بعدها .

(٤) ابن إياس ، ص ٣ من ١٣٦ من ٩ .

(٥) نفسه ، ص ٤٩ من ٢٣ وما بعدها .

(٦) نفسه ، ص ٣ من ٧١ من ٤ وما بعدها .

نفوس الناس واستوثق الامر للشيخ نش الخلافه
وكتب للقس داود بالتزكية من لم يكن يكتب له
ولم يبق من الجماعة من لم يكتب له إلا النزر
اليسير قوم يعدون. وبعد ذلك وصل القس نصير
الراهب الذى كان البطرك انبا يوحنا(*) سيره الى
بلاد الحبشه بكتابه بالوصاه على المسلمين الذين
هناك والمتردددين، كما كان امره المولى الملك
الكامل ومعه رسول حبشى اسقف من بلادهم

(*) تولى بطركاً بين سنتي
١١٨٩ و١٢١٦ م.

دمشق كانت قد فسدت ، بعد مقتل سيبى نائب الشام؛ بحيث نهبت أسواقها ، واضطر أهلها
إلى الخروج عنها؛ فقتل العثمانيون لما دخلوها عدداً كبيراً من أمرائها المماليك ، ومن كانوا قد
جاءوا إليها ، غير الرعية^(١).

ومع ذلك ، فقد حدثت معركة حقيقية فى غزة؛ بحيث اعتبر أنه لم تحدث معركة فى
الشام ، بعد مرج دابق ، إلا فيها ؛ سيما وأن نائب الغورى فيها ، كان قد طلب من طومان باى
أن يدرك بالـعسكر^(٢) . وبالفعل شرع طومان باى فى إعداد الجند ، وجمع منهم عشرة
آلاف^(٣) ، فأرسل إليها بعض المماليك الذين كانوا فى الطباقي - وهى المدارس الخيرية المملوكية
- ولم يكونوا قد اشتركوا فى القتال بعد^(٤) ، كما أرسل إليها بعض الذين هربوا من الأمراء
ومماليكهم من مدن الشام الأخرى؛ وإن كانت سمة هؤلاء التباطؤ والتراخى والتعاس ؛ بسبب
أن طومان باى لم يجد المال الكافى لينفق عليهم^(٥) ، وأظهر بعضهم الجبن ، وأراد أن يهرب
من القاهرة^(٦) ، بحيث اضطر طومان باى ، أن يظهر أنه يذهب بنفسه إلى قتال سليم^(٧) ؛

(١) نفسه ، ٣ ص ٧٤ س ١٠ وما بعدها .

(٢) نفسه ، ٣ ص ٧٩ س ٧ .

(٣) ابن رنيل ، ص ٢٩ - ٣٠ .

(٤) ابن إياس ، ٣ ص ٨٠ (فى آخر الصفحة) .

(٥) نفسه ، ٣ ص ٨١ س ٥ - ٦ ، ٨٤ س ٩ .

(٦) نفسه ، ٣ ص ٨١ س ٢ - ٥ .

(٧) نفسه ، ٣ ص ٨٠ .

ورجل من اهل اخميم رفيق الاسقف فى الرسالة يعرف بابى الفضل ابن ابى المنصور وعلى يدهم هدية برسم السلطان [الملك العادل] وهدية اخرى برسم البطرك رحمه الله فاما هدية السلطان فاوصلوها واما هدية البطرك فلم يعلم ما كان منها. ونزل المذكورين فى دار على البحر واقاموا مدة ولم يظفروا بكثير طایل ولا متوفير قبول، وانصرفوا ال بلادهم بعد ان شاهدوا من اختلاف

وليستحثهم طلب منهم القتال عن أعراضهم وأموالهم . كذلك أرسل بعض رماة البنادق من أهل مصر وسودانها فى ثلاثين عجلة تجرها الأبقار، أما رماة المكاحل - المدافع - فقد أرسلهم على الجمال^(١) ولما أراد طومان باى أن يرسل بعض اللصوص والقتلة، الذين كانوا فى السجون ؛ فإن ذلك لم يعجب الناس فى القاهرة^(٢) . فتوجه هذا الجمع غير المتحسس للقتال؛ بقيادة الأمير جان بردى الغزالى ؛ ووصل إلى مصر ، بعد هزيمة مرج دابق.

أما العثمانيون؛ فقد هجموا على غزة فى أعداد كبيرة مثل الجراد، لا يحصى عددهم^(٣)، بقيادة الوزير سنان باشا^(٤)؛ إذ كان سليم قد ذهب لزيارة بيت المقدس^(٥). وقد سلحوا بالمدافع الكثيرة والبنادق ، التى حملت على عجلات خشب، تسحبها أبقار وجاموس فى أول العسكر^(٦). كذلك كان ضمن أسلحتهم رماح بكلايب يخطفون بها الفارس عن فرسه^(٧)؛ حتى أن الجنده العثمانيين أسقطت جان بردى الغزالى عن فرسه ، وكادوا يحززون رأسه، لولا غلمانة الذين خلصوه. وقد انتقم العثمانيون من أهل غزة بسبب أنهم ساعدوا المصريين ، فقتلوا منهم ألف أنسان من الرجال والنساء والأطفال^(٨)؛ أما المماليك الذين نجوا من هذه

(٢) نفسه، ٣ ص ٨٠ س ٦ وما بعدها.

(٤) نفسه، ٣ ص ٨٦ س ١٠ - ١١.

(٦) نفسه، ٣ ص ٨٧ س ١٦.

(٨) نفسه، ٣ ص ٨٨.

(١) نفسه، ٣ ص ٨٠ - ٨١.

(٣) نفسه، ٣ ص ٨٧ س ١٥.

(٥) نفسه، ٣ ص ٩١ س ٦-٧.

(٧) نفسه، ٣ ص ٨٧ س ١٢ - ١٣.

الشعب وتفرق اراهم ووقوع الفتنة بينهم مالا مزيد عليه. وبلغ النيل فى هذه السنة الى [سته عشر ذراع] ثم دخل فصل الخريف فمرض الناس كلهم وكان فصلا شديدا مثل الفصل الذى كان قبله واشد ودخلت سنة ثلاث وثلثين وتسع مايه للشهدا الاطهار وكان الحكيم (*) أبو شاکر ملازما للقلعة بايتاً بها لاجل مرض من بدار السلطان وكانت له منزلة كبيرة وحرمة عظيمة حتى انه كان يدخل

(*) هذا يعنى ان أبو شاکر كان طبيباً وهذا سبب اقامته فى هذه الفترة بدار السلطان فى القلعة.

المعركة - وهم قلة - فإنهم عادوا إلى مصر، وهم أسوأ حال، بعضهم جاءها راكباً الحمير، وقد فقد سلاحه وملابسه، أو حتى حافياً.

وكانت الأحوال فى مصر هى الأخرى فى غاية الكآبة، لما حدث؛ منذ موقعة مرج دابق؛ حتى صار فى كل حارة وزقاق وشارع فى القاهرة صراخ وبكا^(١)، على السلطان الغورى وعسكره الذين قتلوا، كما حصل للناس أسى على فقد الخليفة، وتشاءم الناس بأسره؛ خوفاً من أن تزول الخلافة من مصر؛ وهى التى أقامها المماليك فى مصر منذ توليهم السلطة فيها؛ بحيث اعتبروا ذلك من الحوادث المهولة.

ومع ذلك؛ فقد كان سريان الأشاعات الكثيرة فى القاهرة؛ السبب الأول فى اضطراب الأحوال فيها؛ سيما أنه بعد هذه الحوادث الجسام؛ وجد بعض العثمانيين فجأة فى وسط القاهرة^(٢)؛ مما يدل على أن بعضهم فى القاهرة قد سهل دخولهم إليها؛ وإن ادعى هؤلاء أنهم رسل سليم إلى طومان باى، الذى أسرع بالقبض عليهم، وأصدر أوامراً بأن لا يأوى أحد عنده غريباً^(٣)؛ ولا تعرض للشق؛ كما زاد من القيل والقال إن امرأة قد حاولت قتل طومان باى نفسه بخنجر^(٤)؛ وإن لم تعرف التفاصيل؛ فلعلها كانت هى الأخرى من جواسيس العثمانية.

(٢) نفسه، ٣ ص ٨٢.

(٤) نفسه، ٣ ص ٩٥.

(١) نفسه، ٣ ص ٥٢ - ٥٣.

(٣) نفسه ٣ ص ٨٣ س ١٩.

من باب القلعة راكباً الى الباب الجوانى ولم يكن
احد يدخله راكباً الا السلطان وحده وكان فى
بعض الاوقات يلقي اخوة السلطان واكبر الامراء
وقاضى القضاة وجلة الفقهاء رجاله يمشون وهو
راكب فلا ينزل وكانوا يعذرونه لان الامر خرج اليه
بذلك، واما فى هذه المدة مدة المرض فانه كان
يركب فى صحن القاعة الجوانى ويدور على الحرم
من قاعة الى قاعة فمرض فى القاعة التى افردت

بل كادت القاهرة ذاتها أن تخرب ، حينما خرج ممالك الطباقي ، وقد غضبوا لمقتل الغورى ؛
فعمدوا إلى حرق الأسواق التجارية ^(١) ، التى فيها رعايا أجناب ، سيما أسواق الروم (الأتراك) ،
الذين كان أغلبهم يسكن سوق خان اغليلي ، على أساس أن العثمانية قد استولوا على بلادهم
؛ وأصبحوا بالتالى حكامهم ، مما جعل بعضهم فى مصر عيوناً لهم على الممالك ، وكانوا
يكاتبون سليمان ^(٢) ، ولكن طومان باى أسرع فاحتجز ممالك الطباقي ، وطلب من الأغوات -
وهم أساتذتهم - أن يراقبهم ، ويقول ابن إياس عن ذلك ؛ لولا همة طومان باى فى تلك
لكانت القاهرة قد خربت عن آخرها ^(٣) .

وزاد من مشاكل القاهرة ، أنه بعد هزيمة غزة بالذات ، هاجر إلى القاهرة أهالى الشرقية
وبلبس ^(٤) ؛ خوفاً من النهب والقتل من العرب ، إذا تبع ذلك أن قلت الأقوات ، وارتفعت
أسعارها ، وقل الدقيق والخبز ، وتعطلت الطواحين ^(٥) ، مما جعل طومان باى يغير الختسب ، وهو
الموظف المختص بالسوق والتسعين .

يضاف إلى ذلك أن أحوال طومان باى نفسه فى مصر ، كانت هى الأخرى غير مستقرة ؛
بسبب أن أمراء الممالك الذين قدموا من الشام بعد هزيمتهم ، طمعوا فى أن يتولوا السلطنة

(٢) نفسه ٣ ص ٧٧ س ٢٣ - ٢٤ .

(٤) نفسه، ٣ ص ٩٤ س ٢٤ .

(١) نفسه، ٣ ص ٥٤ - ٥٥ .

(٣) نفسه، ٣ ص ٥٥ س ٢ .

(٥) نفسه، ٣ ص ٩٦ س ٧ .

له بالقلعة واقام ايام وتوفى الى رحمة الله فحمل
على سريه الذى كان عليه الى الخندق وجنز هناك
ودفن ال جانب اخيه ابى سعيد فى كنيسة بالدير
المذكور واشتمل السلطان على ابن اخيه وابن ابنه
وامرهما بالملازمة واحلهما محله لانه كان علمهما
ورجحهما لذلك قبل موته. ثم بقى الحال على ما
هو عليه الى طوبه(*) فاستدعانى الشيخ نش
الخلافه وقال نريد رقعة للسلطان بسبب البطرك،

(*) طوبه: اواخر ديسمبر أوائل يناير
[بحسب التقويم الجولياني]

من دونه ، مثل الأمير سودون رئيس نوبة النواب،الذين كان على رأس حرس الغورى^(١)،
وحتى جان بردى الغزالى الذى كان نائب حماة فى الشام ، فإنه سعى هو الآخر الى أن
يتسلطن فى دمشق قبل قدومه إلى مصر، لولا رفض الأمراء^(٢)، ولكن لما وجد هذان الأميران
وغيرهما أن طومان باى قد تسلطن بالفعل ، بمساعى المصريين بالذات ، ووزع منصب
الدولة، فأنهم قبلوا له الأرض وحلقوا له^(٣).

ومع ذلك، فإن طومان باى اضطر أن يسجن بعض الأمراء المماليك القادمين من الشام،
سيما الذين سلموا قلاعهم بدون قتال ،مثل قانصوه الأشرفى نائب قلعة حلب، الذى سلمها
من غير حرب وهرب ، على الرغم من أنها كانت تحوى على ذخائر مصر ومالها ، فويخه ثم
سجنه^(٤)، ولكن تمكن بعضهم مع ذلك من أن يهرب إلى سليم ، كما حاول جماعة منهم
مثل قاسم بك^(٥)، الصبى الصغير من أسرة سليم ، الذى كان قد لجأ إلى مصر، وكانت هناك
إشاعة أن غالب عسكر العثمانيين كانوا يميلون له؛ ما جعل طومان باى يسكنه معه فى القلعة.

(١) نفسه ، ص ٧٠، ٧١ يسمى أيضاً رأس نوبة الأمراء، ولمكانته فى البلاط سمي بالأخ أو الجنب الكبير؛
ويبدو أن كلمة نوبة مشتقة من النوبات التى تعنى من يؤدون عملهم فى نوبات معينة.

(٢) ابن زنبيل، ص ٢٢ (٣)، نفسه، ص ٢٥.

(٤) ابن إياس، ص ٥٧ س ٤.

(٥) نفسه، ص ٣ ص ٧٧ (فى آخر الصفحة)، وهو اس أحمد بك أحو سليم، الذى قتل

فقررنا مسودة رقعة مضمونها ان مولانا قد انعم
على كافة اخلق وقوم كل فاسد وبقي الممالك
مختلى الاحوال بغير بطرك ويسئلون النظر في
حالهم. واخذها فعرضها على السلطان وكان قبل
عيد الفطر فقال بعد العيد ننظر في حالهم، فلما
كان في يوم الجمعة الثامن عشر من طوبه(*)
الموافق الثالث من شوال تقدم الى السلطان وقال
يا مولانا النصارى يطلبون مراحم السلطان بما

(*) ١٣ يناير ١٤٦١ بحسب التقويم
الجولياني. سنة ١٢٦٦ م = ٩٣٣
قبطية = ٦١٣ هـ .

وحتى الممالك الجلبان ، أثاروا لطومان باى متاعب كثيرة . فبعد موت أستاذهم الغورى ، لم
يعد لديهم وازرع لطاعة طومان باى، وسعى بعضهم إلى أن يولى سيدى محمد بن الغورى
السلطنة (١)، بعد عودته من الشام. وقد أراد طومان باى أن يضع حداً للانقسام فى صفوفهم؛
بقتل سيدى محمد هذا ؛ إلا أنه لم يستطيع ذلك، وأن أهل دمشق كانوا قد رفضوا سلطنته
أيضاً (٢).

حقاً وإن كانت بيعة طومان باى للسلطنة شرعية؛ بناء على التوكيل الذى أظهره يعقوب،
أبو الخليفة المتوكل على الله، الذى أسره سليم فى مرج دابق؛ إلا أن يعقوب هذا لم يستطع أن
يتخذ لقب الخلافة، ولم يلبث المتوكل نفسه أن أصبح بوقاً للسلطان العثماني، يدعو إلى
شرعية حكمه (٣) وبالفعل ؛ كان سليم قد أرسل إلى طومان باى، قبل دخوله مصر؛ أن
الخليفة والقضاة قد بايعوه ؛ فضلاً عن أنه ملك إلى عشرين جداً ، بينما طومان باى مملوك
يبيع ويشترى ، ولا تصح له ولاية (٤).

وحتى عربان مصر، سيما قبيلتي غزالة وهوارة، الذين كان طومان باى بعد إعلان سلطنته
قد خلع على مشايخهم ، وطلب منهم أن يأتوا صحبته جماعة من فرسانهم، حتى ينضوا

(٢) نفسه، ص ٢٥.

(٤) ابن إياس، ص ٨٣ س ١٦.

(١) ابن زنبيل، ص ٢١.

(٣) انظر، بعده.

وعدهم به من النظر فى حالهم. فقال: نعم
اجمعهم حتى نقرر حالهم. فقال: يا مولانا ومن هو
انا، هؤلاء ارباب بيوتات وما يلتفتون الى بل يأمر
مولانا وال مصر ووالى القاهرة ينذرهم ليحضروا
بين يدى مولانا فى اليوم الذى يعينه. وخرج من
عنده فى شغل طلبه منه فوجد والى مصر على
الباب فعاد اليه: وقال يا مولانا هو ذا والى مصر برا
ان كان مولانا يامره بشىء فذاك اليه، قال: نعم
صيحوا به. فاستدعاه وامره ان يجمع النصارى

للعسكر^(١)، ونزلوا الجيزة بالفعل؛ بمكان اسمه الرملة - إلا ان طومان باى خاف منهم،
وعدل عن ذلك، مع أنه كان قد استعرضهم؛ بسبب أن سليماً أصبح يكاتب مشايخهم، مثل
أحمد بن بقرشيخ غزالة^(٢)، كما أن العربان عموماً بعد انكسار غزة على الخصوص، لم
يعودوا يخافون الجراكسة، وبدأوا يقدرون أن دولتهم فى طريق الإنقراض^(٣)، وأكثر من ذلك
، أنهم عمدوا إلى نهب البلاد حتى اضطروا أهالى الشرقية وبلبيس إلى الهجرة إلى القاهرة كما
ذكرنا، هرباً منهم؛ أكثر من خوفهم من العثمانيين الغازين.

وأخيراً، فإن طومان باى لم يكن يجد المال اللازم للصرف على العسكر والسلاح. فقد
كان الغورى أخذ معه كل مال مصر، الذى بلغ مائة مليون - ألف ألف - غير التحف^(٤)،
وتركه فى قلعة حلب، تحت أشرف ابنه سيدى محمد، وحتى أمراء المماليك، الذين ساروا
معه، كانوا قد أخذوا معهم معظم أموالهم^(٥)، وتركوها أيضاً فى حلب؛ بحيث أن ما حصل
عليه سليم لما دخل حلب لا يحصر ولا ينضبط. وفى أول الأمر ظن طومان باى أن سيدى
محمد^(٦)، كان قد أحضر بعض المال، ولكن تبين له أنه ترك كل شىء وجاء إلى مصر فاراً

(١) نفسه، ٣ ص ٨٨.

(٢) نفسه، ٣ ص ٩١ م ٢٠.

(٣) نفسه، ٣ ص ٨٨.

(٤) نفسه، ٣ ص ٥٠ م ١٩، ابن زنبيل، ص ٢١.

(٥) نفسه، ٣ ص ٥٠ م ١٥ - ١٦.

(٦) نفسه، ابن زنبيل، ص ٢٤.

ويحضرهم صحبته يوم الاثنين الحادى والعشرين
من طوبه(*) ليتفقوا على البطرك الذى يقيمه لهم،
واحضر والى القاهرة وامره بمثل ذلك فأشعروا
الناس ليلة السبت وليلة الاحد وليلة الاثنين وعلموا
قسيس كل كنيسة ان يعلم جماعته وياخذهم
ويحضر فى صبيحة يوم الاثنين. واما والى مصر
فسير كاتبه وحاجبه الى المميزين [الوجهاء] من
اهل مصر يعلمهم بذلك فاجتمع المصريون الى دار
امين الدين والى مصر والقاهريون الى باب دار

(*) ١٦ يناير [١٧ يناير بحسب
التقويم الجولياني].

يجلده . لذلك لم يجد طومان باى لادرهما ولاديتاراً فى الخزان (١) ، وحتى المال الذى كان
بقى فيها ، قبل خروج الغورى الى الشام ؛ ربما سرق (٢) .

وعلى كل حال ، يبدو أن طومان باى قد أصبح يقدر أهمية البارود وأسلحته ، سيما وأنه
قد سمع بمدفعية النفوط المربعة ، كما يسميها ابن إياس (٣) - التى كانت السبب فى نصر
العثمانيين ، فى موقعتى مرج دابق وغزة. فيقول النص ؛ إنه حتى وهو أمير غيبية ، نائباً عن
الغورى ، كان قد أظهر همة فى صنع البارود وآلاته (٤) . فلما ولى السلطنة ، بعد مقتل الغورى ،
زاد عزمه - فى سبك المكاحل وعمل البنادق (٥) ، وربما سعى أيضاً إلى جلب بعضها من

(١) ابن إياس، ٣ ص ٦٩ من ١١ - ١٢ . (٢) نفسه، ٣ ص ٨٨ (فى آخر الصفحة) .

(٣) نفسه، ٣ ص ١٣٣ من ٧ .

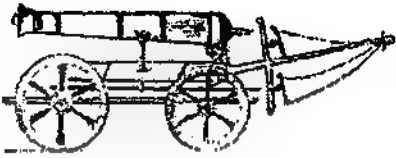
(٤) نفسه، ٣ ص ٥٥ من ٣ . يقول النص عمل طوارق خشب وكفيات وبنادق وغير ذلك. فمن الطوارق؛ فإن
Dozy (انظر، 41 _ 40, P. 2, Suppl.)؛ يرى أن هذه اللفظة من الصعب تحديد معناها؛ فقد
أنعت المستشرقين قبله. وفى رأينا؛ فاتها أسلحة؛ يدلل أنه كان لها فى أيام الفاطميين فرقة خاصة، تقيم
فى معسكر خاص فى القاهرة؛ اسمه حارة الطوارق.

بتفصيل، انظر ماجد، نظم الفاطميين، ط ٣، ١ ص ٢٠٤ وهامش.

أما الكفيات، فهى آلات لقذف. التيران والحجارة.

(٥) نفسه، ٣ ص ٩٣ من ٦ - ٧ .

السلطان. وطلع والى مصر بالمصريين واجتمعوا مع
القاهريين وكانوا زها مائة رجل او اكثر ودخلوا
جميعهم الى دار السلطان فوجدوا الواليين على
مصطبة بها فاستدعيا جماعة من اعيانهم وقال
[قالا] من تريدون ان يكون لكم بطرك فقالا
[فقالوا] القس داود الذى كتبنا له خطوطنا فانتدبوا
واحد من المصريين يقال له ابو العز ابن وكيل
الجناح وهو شماس من شماسه [الكنيسة] المعلقة



(*) مدفعية ثقيلة تجر بالدواب

صاحب رودس ، الذى أحس هو الآخر بخطر العثمانيين عليه ، حتى سرى نأ بأنه قد أرسل اليه
ألف رام من أهل رودس ، وعدة مراكب محملة بالبارود ، وأنها دخلت إلى ثغر دمياط ، إلا أنه
قد تبين فيما بعد أنها مجرد أشاعة^(١) ، وأن هذا النبأ غير صحيح ، مما يدعونا إلى الجزم بأن ما
اعتمد عليه طومان باى بالنسبة للأسلحة النارية على ما كان يصنع من مكاحل ، بعضها من
النحاس^(٢) ، صرف عليها جملة من المال ، حيث عرض بعضها أمامه ، فكان عددها مائة
، محملة على عجل من خشب ، يسحب كلا منها زوج أبقار ، كما عرض مائتى جمل باروداً
ورصاصاً ، محملة ألفاً وخمسةائة طارقة - جمعها طوارق - لعلها أسلحة نارية أيضاً . كذلك
جمع مالا يحصى من الرماة بالأسلحة النارية ، حيث كان جلهم من المصريين والسودانيين كما
ذكرنا ، الذين يرمون بالمكاحل والبنادق^(٣) ، فكانوا دائمى التمرين : حتى أن القاهرة كانت
ترج لقذائفهم^(٤) .

وكان من رأى طومان باى أن يهاجم سليماً فى وسط الطريق ، ولا يتركه حتى يأتى إلى
القاهرة ، على أساس أن صحراء شرقى مصر وقسوتها ، من الممكن أن تنهك جيشه^(٥) ، سيما

(١) نفسه ، ٣ ص ٩٢ س ٢٤ وما بعدها . (٢) نفسه ، ٣ ص ٨٩ س ١٠ وما بعدها .

(٣) نفسه ، ٣ ص ٩٢ س ٧ . يقول إن بعض المغاربة من سكان مصر ضموا للرماة أيضاً . نفسه ، ٣ ص ٩١
س ١٣ وما بعدها .

(٤) نفسه ، ٣ ص ٦٩ س ٦ . (٥) ابن إياس ، ٣ ص ٩٤ س ١٤ وما بعدها .

وقال: يا مولانا نحن ما نرضى. ووازره [أيده] آخر
يعرف بابي الرضا قسيس كنيسة ابي شنوده
بالساحل(*) وشعثا. ولم يتكلم غيرهما فنقد
الشيخ نش الاخلافة الى ابي العز احضره اليه الى
اغزانة المعمورة ولاطفه فامسك وبقي بو الرضا
على حاله فدخل الواليان على السلطان وعرفاه
اختلاف الجماعة. فقال: احضروا لي جماعة من
هؤلاء وجماعة من هؤلاء حتى اسمع كلامهم.

(*) أى ساحل مصر القديمة وكانت
تطل على النيل مباشرة قبل
تراجعها نحو الغرب.

وأنه لم يأت عن طريق الساحل، مثلما حدث في غزوات سابقة، ولكن تحت الحاح أمراء
المماليك فإنه اضطر أن يطرح استراتيجية المعركة، كما يريد، جانباً، وأجبر على انتظار
مجيئ العثمانيين. ولذلك لم يجد هؤلاء أى مقاومة فى زحفهم على مصر، إلا من بعض
العربان، الذين كانوا يميلون بطبعهم إلى النهب والسلب، فكانوا يقطعون بعض رؤوس
العثمانيين، ويوصلونها إلى القاهرة؛ لقبض الثمن^(١). ومع ذلك؛ فإن طومان باى قد أمر
بحرق بعض الشون التى تقع خارج القاهرة^(٢)؛ حتى لا تقع فى أيدي العثمانيين.

وعلى كل حال؛ استعد طومان باى لمقابلة العثمانيين بجوار القاهرة - فى المطرية - فى
مكان اسمه الريدانية^(٣)، يقع خارج أسوارها، من ناحية باب النصر، ويمتد حتى جبل المقطم،
عبارة عن بعض البساتين والأسواق، إلا أنه فى أواخر عهد المماليك، خرب معظمه، وأصبح
أرضاً جرداء، خالياً من السكان. فكانت المدافع تنقل من ماسبكها إلى يجرها ثلاثون أو
أربعون من الخيل، على الجبل الأحمر، وهو جزء من جبل المقطم فى هذا المكان؛ بينما صفار
المدافع، وكان يجرها أربعة من الخيل، قد رُضت من الريدانية إلى الخانقاه؛ إحدى زوايا
الصرفيه. فأحيطت هذه الأخيرة وهى ثابتة على الأرض بالحوائط والخنادق؛ لإخفائها عن

(٢) نفسه، ٣ ص ٩٥.

(١) نفسه، ٣ ص ٩٤ م ٢٥، ٩٥.

(٣) اخطط ١، ٣ ص ٢٢٥ - ٢٢٦. نبة لريدان الصقلى؛ من خدام العزيز، الذى قتل فى أيام الحاكم بأمر
الله، فى ١٠٠٣/٩٣٣؛ وإن قيل إن الريدانية تعنى الريح لينة الهبوب.

فقال جماعة الذين لا يريدون القس داود: بقى من اصحابنا شيخ وهو كبيرنا قس بحارة الروم القاهرة وهو يسمى يوسف فامر والى القاهرة باحضاره فاحضر وادخل الى السلطان وكان ارشيبابا(*) القسوس بالقاهرة. والقس بركات ارشيبابا القسوس بمصر [القديمة] وجماعة من القسوس وغيرهم فكروا كلاً منهم قدام السلطان كلامه وزاد ونقص فزجرهم، واستقر اخر حديثهم ان رضى المصريون بالقس بركات والقاهريون

(*) ارشيبابا القسوس: كبير القساوسة.

العيون ؛ حتى ان السلطان نفسه، كان يحمل مع عمال البناء الحجارة على كتفه لهذا الغرض^(١)؛ ففعلت الممالك مثله. كذلك أمر طومان باى ارباب البضائع أن يحولوا بضائعهم إلى المعسكر^(٢)، الذى هو فى منطقة نائية من القاهرة ؛ حتى تتوفر الأقوات فيه. إلا أن المتاعب ما لبثت أن ظهرت من الممالك أنفسهم ، على الرغم من أن طومان باى، كان قد أصدر أمره للذين تجمعوا منهم فى الريدانية، من بقايا المنتهزمين فى غزة ، أو منهم فى القاهرة أو غيرها؛ حتى تجمع منهم لدية أكثر مما تجمع للغورى من قبل^(٣)؛ بأن يكونوا فى الميدان بكامل اللباس من آلة السلاح؛ إلا أن أغلبهم رفضوا أن يتساموا فى المعسكر؛ فكانوا يرجعون إلى بيوتهم فى المساء.

وحتى الأسلحة النارية المصرية، التى كان من المنتظر أن تلعب دوراً حاسماً فى المعركة، لم تقم فيها بأى دور ؛ بسبب أن المدافع كانت قليلة، لم تتعد المائة كما ذكرنا؛ بينما العثمانية زحفت بستمانه مدفع^(٤)، منها مائة واخمسون مدفعاً كبيراً، وبينما هذه كانت سهلة الحركة، تتحرك على عربات، فى أى اتجاه؛ فإن المدفعية المصرية ، وضعت على قواعد ثابتة، وأصبحت غير قابلة للحركة، وزاد الطين بلة، أنها طمرت فى الرمال عمداً زيادة فى إخفائها، وهى

(١) ابن إياس، ٣ ص ٩٣ (فى آخر الصفحة).

(٢) نفسه، ٣ ص ٩٢ ص ١٤ - ١٥.

(٣) نفسه، ٣ ص ٩٢ ص ٥ - ٦.

(٤) نفسه، ٣ ص ٩٣ ص ١٨ - ٢٠.

بالقس يوسف واعترفا بأنهما مقدماهما فامسك
السلطان القسین وامر باقى الجماعة بالخروج
فخرجوا والتفت الى القسین فقال لهما: كم
يحصل للبترك كل سنة. فقالا: اربع مائة دينار فى
السنة. قال فما يفعل بها قالا: ينفقها على نفسه
ويتصدق بها. قال: فأى شى كان قبل بطركيته(*)
قالا تاجراً. قال: فمن خلف من الورثة قالا: اخته.
قال: فكم لها من الميراث. قالا: النصف. وغلطا
فى هذا لانهما كان ضعيفين فى علم البيعة لان

(*) المقصود هنا البترك يوحنا ٦
التولى بين سنتى ١١٨٩ -
١٢١٦ م.

معمره^(١) حيث قيل إن الذى أمر بوضعها هكذا، هو الأمير جان بردى الغزالى^(٢) الذى هزم
فى موقعة غزة؛ فيقول ابن زنبيل عنه: إنه كان يوجد اتفاق باطنى بينه وبين خاير بك^(٣)، الذى
خان الغورى من قبل. ويبدو أن طومان باى قد تنبه إلى خيانه الغزالى، فى آخر لحظة؛ فأراد
قتله، لولا أن الأمراء منعه^(٤)؛ لوصول العثمانية إلى الريدانية فى يوم الخميس ٢٩ من ذى
الحجة سنة ١٩٢٣/٢٢ يناير ١٥١٧. لذلك لما تدفقت العثمانية من تحت الجبل الأحمر بأعداد
هائلة بلغت ٢٠٠ ألف أو أكثر؛ بقصد الالتفاف حول المدافع المصرية، بالتواجد من وراء
فوهتها، ولم توجد فرصة لهذه المدافع لمواجهة العثمانيين، فلم تطلق إلا واحدة^(٥)؛ مما أربع
العثمانيين، الذين ما لبثوا أن أدركوا عجز مدافع المصريين؛ مما جعلهم يتهبون بارودها.

حينئذ لم ينتظر طومان باى، وقصد ومعه شجعان فرسان المماليك إلى معسكر سليم، الذى
أقيم فى أول الريدانية، فوقعت موقعة مهولة^(٦)، أعظم من الواقعة التى كانت فى مرج دابق،

(٦) ابن زنبيل، ص ٣٠، ٥٠.

(٤) نفسه، ص ٣٠.

(٥) نفسه؛ ص ٩٣ س ١١.

(٣) ابن زنبيل، ص ٦٠.

(٥) ابن إياس، ص ٩٧ س ٢.

(٦) بتفصيل: أحمد فريدون، وركات ٦٣٠ - ٦٤١؛ روزنامه حيدر جيلى؛ سلطان سليمان إيران سفريته
دائر مخابرات (مخطوط تركى) فى طوب قابى سراى برقم R. 1955 وركات ١٤٣ - ٦٠؛ ابن طولون،
مفاكهة اخلان، القسم الثانى؛ تحقيق محمد مصطفى، القاهرة ١٩٦٤.

شريعة النصرانية توجب للأخت جميع الميراث اذا لم يخلف غيرها وهما عملا على شرع المسلمين. فقال: فالنصف الاخر لمن؟ قالوا لك يا مولانا. قال: فانا اطلب منكما نصيبى لانكما مقدما الجماعة. قالوا: نحن ما كنا نكاتره ولا نعلم شيئا مما كان فيه. فقال: هذا شئ ما اعرفه. وتشدد عليهما فقالوا: لا يا مولاي اولاد اخته أولى بهذا منا. فقال: كان له جماعة اولاد اخت؟ ما نعرف الا واحدا الذى هو عندنا. قالوا: يا مولاي بقى اخر يسما مكارم وهو

إذ اقتحمه بشجاعة نادرة؛ حتى أن المؤرخ ابن زنبيل يقول عنه^(١): فقتل عدد لا يحصى من أمراء العثمانية وعسكرها، ومعظم الموجودين فى خيمة سليم نفسها، بما فيهم سنان باشا الخادم، الصدر الأعظم؛ الذى بارزه طومان باى وقتله بيده بأن رفعه إلى أعلى رأسه، ثم ألقيه على الأرض بعنف، فطبق أضلاعه بين جنبيه، ثم حزر رأسه؛ ربما ظننا منه أنه هو السلطان سليم نفسه^(٢)؛ وإن كان سليم لم يكن موجوداً فيها وقتذاك.

وقد حزن سليم على وزيره الكبير حزناً كبيراً، واعتبره خسارة كبرى، وفكر فى الانتقام وقال: استولينا على مصر، ولكننا فقدنا سنان باشا، خسارتنا فيه لا يمكن أن تعدها دولة. فكانت الجند العثمانية تنتهك حرمة المساجد بدخول الخيل فيها^(٣)، وطلعت المآذن وصاروا يرمون بالبندق الرصاص؛ بحيث أن معظم قتلى المماليك كانت من رش البندق^(٤)، حتى قال ابن زنبيل عن ذلك: قاتل الله أول من أصطنعها، وقاتل من رمى بها^(٥)؛ بحسب تمكن العثمانيون من قتل عشرة آلاف من المماليك؛ وبقي طومان باى فى قليل من المماليك والرماة

(١) ابن زنبيل، ص ٣٢.

(٢) انظر: منجم باشا أحمد دره، صحايف الأخبار فى وقائع الأمصار «مخطوط عربى» طوب قابى سراى، برقم ١٩٥٤، ورقة ١١٨٤.

(٣) ابن زنبيل، ص ٣١.

(٤) نفسه، ص ٣١.

(٥) نفسه، ص ٣١.

مقيم بمصر. فالتفت الى الوالى وقال: يحضر الساعة. فاحضر لوقتہ وترك عند اخيه فى الموضع الذى كان معتقلا به بدار السلطان. ثم التفت اليهما [السلطان] وقال: من تريدان ان يكون لكم بطركا. قالوا: يا مولانا نحن لنا عادة ان نعمل قرعة ونكتب ثلاثة اسماء فمن طلع لنا عملناه. قال: فهذا صاحب المحاضر. وكان السلطان قد سير احضر المحاضر. فقالوا: يا مولاي ما يجوز عندنا تقديمه لانه ممنوع من مقدمنا. قال: فمن الثلاثة

العبيد^(١)؛ الذين دافعوا عنه بيتادقهم. فلما تكاثرت العسكر العثمانية عليه، انسحب إلى طرا^(٢)، قرية فى نواحي القسطنطينية المجاورة، من كثرة البندق.

وأول من أخبر سليما بالنصر فى الريانية كان غاير بك؛ الأمير المملوكى الخائن، الذى صاحبه فى زحفه على مصر، وأصبح من أقرب أعوانه، سيما بعد قتل وزيره سنان باشا الخادم. ويدعو أن غاير بك دخل القاهرة قبل سليم؛ ليستولى على القلعة^(٣)، التى أخذها بدون مقاومة؛ إذ لم يكن بها أحد. فلما لحقه سليم، لم ينزلها، وإن أخذ مفاتيحها، وفضل أن ينزل بناحية المقياس فى الروضة، على شط النيل؛ وإن طلب صفها؛ فقد كانت القلعة مركز الحكم فى عهد الأيوبيين والمماليك، وعرفت فى عهد هؤلاء بالبذخ والترف، بحيث فاقت ما كان معروفا فى أى بلاط إسلامى آخر.

وبمجرد دخول طلائع العثمانيين القاهرة، شرعوا فى تعقب الجراكسة فى كل مكان، وحتى فى البيوت والمقابر؛ فمن كان يقع منهم تضرب عنقه فوراً، وساعدهم فى ذلك العربان؛ بحيث أنه قتل منهم فى يوم واحد ثلثمائه وثلاثون رأساً^(٤)، مما جعل كثيراً من المماليك يتخفون فى

(١) ابن إياس، ٣ ص ٩٧ من ١٣.

(٢) ابن زنبيل، ص ٣٤. عنها. معجم البلدان، ٦ ص ٣٣.

(٣) ابن إياس، ٣ ص ٩٩ من ١٢.

(٤) ابن زنبيل، ص ٣٥.

الذى تعينون عليهم. قالوا: الصنيعة اى غالب بن
السكرى. قال: ذلك كاتبنا ما لكم معه حديث
فمن غيره. قالوا: الشيخ بو الكرم رجل من مصر
شيخ عالم. قال: ومن؟ قالوا: الحبيس الذى باييار.
قال: فاكتبوا اسماهم بخطكم فكتبوا. فقال: ومن
الثالث. قالوا: صاحب هذه المحاضر. قال: فالساعة
نفيتموه وقتلتم ما يجب. قالوا: يا مولاي هذه الرقاع
نحن نعتقد انه لا يطلع فيها الا من يختاره الله فما
نبالى من كتبنا ونحن نعمل هذا قطعاً للشر لنلا

زى الفلاحين^(١)، أو يلبسون ملابس حرافيش القاهرة، وهم صعاليكها أو فقراؤها. كذلك عمد
العثمانيون إلى قتل المصريين بوحشية لانظير لها، سيما أن سليماً وهو فى الشام، كان قد هدد
إذا ما دخل، أن يحرق بيوتها قاطبة، واللعب فى أهلها بالسيف^(٢).

وفى الوقت نفسه، ساد النهب فى القاهرة؛ بحجة البحث عن الجراكسة؛ بحيث صار
الجند العثمانيون ينهبون مايلوح لهم^(٣)؛ فلم يتركوا خيلاً ولا بغالاً؛ ولا أقمشة، ولا قليلاً
ولا كثيراً. ولم يمنع النهب؛ إلا بعد ثلاثة أيام متوالية، عندها أمر سليم الإنكشارية - وهم
العسكر الخاص - باخروج من القاهرة؛ والوقوف على أبوابها^(٤). كذلك نادى الخليفة وقضاة
القضاة؛ وكانوا قد عادوا إلى مصر مع السلطان سليم؛ بالأمن والإطمئنان؛ والبيع
والشراء^(٥)؛ كما أن سيدى محمد؛ ابن السلطان الغورى؛ قابل سليماً، وحلف له؛ وأعطى
ورقة الأمان، وأسكنه مدرسة^(٦).

وقد دخل سليم القاهرة فى يوم الاثنين ٣ من المحرم سنة ٩٢٣/٢٦ يناير ١٥١٧، فى موكب
حافل، وقد فرشت له على الأرض شقق الحرير تحت حافر فرسه، وكان قدامه الخليفة والقضاة

(١) نفسه، ٣ ص ١٠٠ - ١٧

(٢) نفسه، ٣ ص ٩٩.

(٣) نفسه، ٣ ص ٩٧ - ٩٨.

(٤) نفسه، ٣ ص ٩٨، ابن زنبيل، ص ٦٧.

(٥) نفسه، ٣ ص ٩٩، نفسه، ص ٦٧.

يقي في قلب احد من الجماعة شىء. فالتفت الى
الوالين وقال: احضرا الى خمسة من وجوه
المصريين وخمسة من وجوه القاهريين. فخرج
الوالين فاختارا خمسة من كل فئة كنت انا من
خير المصريين. فعبث الجماعة الى قدامه وجلسوا في
الجانبيين يدين يديه فرفع راسه اليهم وقال: هاذان
مقدما كما؟ قالوا: هاذان مقدما كنايسنا. قال:
أفليستم راضين بما قرراه. قالوا: حتى نعلم ما هو.

، وقد أحاطت به العسكرين مشاة وفرسان، حتى ضاقت بهم الشوارع، وقد - حملت راياتها
الحمراء - شعار الدولة العثمانية - التي كتب في بعضها (١) : إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً؛ وفي
بعضها الآخر: نصر من الله وفتح قريب . كذلك ، أمر الاهالي بتعليق الثريات معمرة بالقناديل
الموقدة بطول القاهرة ، وأوقدت الشموع على الدكاكين، المسماة الشموع الموكيات - اى
الكبيرة - وإطلاق مجامر العود العود؛ ومر شاة الماورد.

وكان قد خطب من على منابر القاهرة فى يوم الجمعة ؛ باسم السلطان سليم شاه؛ بدلاً
من الخطبة لطومان باى . فلما وصفه الخطيب بقوله: إنه مالك مكة والمدينة؛ ساءه ذلك، وأمره
أن يخطب خادماً لهاتين المدينتين، لأمالكاهما، ومنذئذ أطلق هذا اللقب على سلاطين
العثمانية فكان يخطب له بالآتى: أنصر اللهم السلطان ابن السلطان، ملك البحرين
والبحرين، وكاسر الجيوش ؛ وسلطان العراقين ، وخادم الحرمين الشريفين ، الملك المظفر ، سليم
شاه، اللهم أنصره عزيزاً ، وافتح له فتحاً مبيناً؛ يمالك الدنيا والآخرة ، يارب العالمين.

وقد أخاف السلطان سليم بشكله أهل القاهرة؛ إذ أن لدنيا وصفه؛ مما نقله
المؤرخون المصريون المعاصرون له مثل ابن إياس (٢) ، ومن الرحالة الأوربيين مثل باولوا

(١) ابن زنبيل، ص ٨٣

(٢) ابن إياس، ص ٩٨.

قال: قد ذكرنا اسماء ليعملا عليهما القرعة. قالوا:
ومن هم الاسماء. قال السلطان للقسيسين:
تعرفاهم؟ قالوا: اخترنا الشيخ ابا الكرم. قالت
الجماعة: يا مولانا رجل شيخ فاني لا يقوم بهذا
الامر. قال السلطان: فأين هو؟ قالوا: بمصر. قالت
الجماعة: يا قسيسين من غير ابى الكرم؟ قالوا:
حبس ايار. قالوا لهما: فانتما تعرفاه حتى تزكياه.
قالا: الملك الكامل يعرفه وهو الذى اختاره. فقال

جيوڤيو Paolo Giovio^(١)، الذى وصفه وصفاً دقيقاً، كما لدينا له تصويرات وشمائل^(٢)؛
بعضها بزيه الحربى الكامل. فهو يوصف^(٣)، بأن له من العمر نحو أربعين سنة أو دون ذلك؛
وأنة مربع القامة، واسع العينين، وأنفه كبير وافر، وله لحية سوداء، حلقت حتى الذقن،
وشبه بارز؛ وله عنق قصير «أقص العنق»، ومكرفس الأكتاف، وعلى رأسه عمامة صغيرة وقد
وجد فيه المصريون خفة ظاهرة؛ إذ كان فى أثناء ركوبه كثير التلفت.

وقد أثار دخول العثمانيين فزعاً كبيراً بين أهل مصر؛ وشبه دخولهم القاهرة؛ بدخول
هولاكو بغداد؛ وأن ما جرى فى مصر بسبب ذلك، لم يحدث مثله؛ منذ أن دخلها البابليون
فى الزمن القديم^(٤)؛ حتى عبر أحد الشعراء عن ذلك بقوله^(٥):

نبكى على مصر وسكانها قد غربت أركانها العامرة
وأصبحت بالذل مقهورة من بعد ما كانت هى القاهرة

(١) انظر: Le Mythe Turc et son declin, : Kefé. E. dans les relations de Voyage des Euro-
péens de la Renais

(٢) صورته وشمائله موجودة فى متحفى: طوب قابى "Topkapi"، والمتحف الحربى.

(٣) ابن إياس، ٣ ص ٤٩ (فى أسفل الصفحة)، ٣ ص ١٠٠.

(٤) نفسه، ٣ ص ١٣٣ م ٢٣.

(٥) نفسه ٣ ص ٩٨. شعر الشيخ بدر الدين الزجوى.

السلطان: الملك الكامل ما يدخلى بينكم دعوه
 عنكم. وكثر العياط(*) فامرهم السلطان بالسكوت
 ثم قال: هاتوا المحاضر. فاحضرت، فقال لوالى
 القاهرة: اعطها لهم. فاخذ يدفعها للقاهريين فقال
 السلطان: لا ادفعها لهؤلاء الذين يخالفون. يعنى
 المصريين. ولم يكن احد ممن دخل اليه فى هذه
 المرة يخالف فى القس داود بل كلهم كانوا كتبوا
 له وانما السلطان كان يث فى نفسه ان المصريين

نهاية طومان باى

لايعنى دخول العثمانيين القاهرة ؛ أن طومان باى قد انتهى ؛ فقد استمر يقاومهم بشدة
 وضراوة ؛ على الرغم من أن سليماً كان يملك سلاح البارود المتفوق ؛ الذى كفل له النصر
 فى جميع معاركه السابقة فى الغرب والشرق ؛ ما جعله لفترة يعرّض فى أن يستمر فى حربه ، أو
 يعود إلى بلاده؛ محتجاً بأن الكفار يحيطون بها^(١).

وبالفعل قرر طومان باى الرجوع إلى القاهرة^(٢)، ولم تمض خمسة أيام على انتصار
 العثمانيين عليه. ففى ليلة الأربعاء ؛ الخامس من اغرم / ٢٨ يناير ١٥١٧ ، بعد صلاة العشاء ،
 تمكن من تسريب أتباعه فى حاراتها ، حتى وصلوا إلى معسكر سليم. حينئذ أطلق فيه جملاً
 محملة بمواد مشتعلة ، مما جعل معسكر سليم يشتعل بالنار، وظن سليم أنه مأخوذ
 لامحالة. ومالئ العامة من أحياء القاهرة ، لاسيما من حى بولاق ؛ أن انضموا إليه؛ فكانوا
 يرمون المعسكر العثماني بالمقاليح وفيها الحجارة، كما أن بعض رماة البندق من المصريين قد
 اشتركوا فى القتال أيضاً ؛ حيث كان المماليك يسمون هذه الجماعات من أهل مصر

(١) ابن رنيل، ص ٤٣.

(٢) ابن إياس، ٣ ص ١٠٢ م ٣ وما بعدها؛ انظر: روزنامه حيدر جلى، سلطان سليمان إيران سفينة داهر
 مخابرات؛ مخطوط تركى برقم R. Iq55. ورقات ١٤٣ - ١٦٠ ؛ منجم ياشا أحمد دده؛ ورقة ١٨٨٥ ؛
 أحمد فريدون، ورقات ٦٣٠ - ٦٣٦.

كلهم كانوا مخالفين لما كان يجرى من اجتماع
اكثرهم ووقفهم للملك الكامل فاخذنا المحاضر.
فقال: ما تقولون فى هذه. قلنا: نحن راضون بهذا
الرجل وهذه خطوطنا. قال: ما هو خطكم
وحدكم بل وخط الاساقفة والرهابنة. قلنا: نعم يا
مولانا. فالتفت الى القاهريين وقال: فانتم ما
تقولون. قالوا: راضون بهذا الرجل. فقال القسيسين
[للقسيسين]: فانتم ما تقولان؟ فسكت القس
بركات فقال القس يوسف: اذا رضى هؤلاء وهؤلاء

بالعبيد^(١)؛ حتى لا تكون لهم صفة الجندية مثلهم كما ذكرنا. فلاشك أن هذه أول مرة؛
يشترك فيها المصريون فى مقاومة العثمانيين؛ إذ أنهم بحسبهم الوطنى قدروا أبعاد الكارثة،
التي حلت بهم نتيجة مجئ العثمانيين مصر فلم يكن من الممكن إذن أن يقفوا سلبين على
طول الخط لاسيما وأن أهل القاهرة كان لهم دور إيجابى من قبل فى إختيار طومان باى.
فاستمرت مقاومة المماليك ومعهم المصريون أربعة أيام وليالى بالى يوم السبت، حيث ظهر
فيها على العثمانيين؛ حتى صاروا يكبسون أماكن تجمعهم أيضاً. وبسبب انتصار طومان باى؛
فإنه خطب له فى القاهرة فى يوم الجمعة، مع أنه فى يوم الجمعة الماضية، كان قد دعى
لسليم.

ويبدو أن حرب الحارات التي أكره عليها العثمانيون لم تعد تلاءم العثمانيين؛ مما جعلهم
يلجأون إلى تكتيكهم السابق بالحرب بالبارود وحده، الذى كانوا يعتمدون عليه فى كل حرب
ناجحة؛ لتفوقهم فيه. فطلعت الإنكشارية من رماة البندق «الينكجيرية» إلى المآذن؛ وصاروا
يرمون فى كل اتجاه بالبندق الرصاص؛ مما أجبر المماليك والأهالى على وقف المقاومة؛ لاسيما
وأنهم قد تعبوا من القتال؛ بما فيهم المماليك؛ بحيث لم يبق إلا طومان باى وحوله رماة
البندق المصريين؛ وبعض خاصة مماليكه - مماليك سلطانية - واضطر طومان باى هو الآخر إلى
أن ينسحب إلى خارج القاهرة.

(١) ابن إياس، ٣ ص ١٠٣ م ٢٦.

أى شى نقول نحن. فقال السلطان اخرجوا واتفقوا
مع اصحابكم الذى برآ وقدموا بطرككم، ووحيات
رأسى وتربة السلطان(*) ان لم تتفقوا ما قدمت
لكم بطركا ابدا. فقاموا خرجوا وارتفعت الضجة
بناء على ان القس داود قد اثبت امره وانخزا الذين
يصادونه وعاد اكثرهم الى الرضى، ودخل الناس
الى الشيخ نش اغلافة يهنئونه، وخرجوا من عنده
إلى دار القس داوود يخدمونه ويهنئونه حتى لم

(*) تربة السلطان صلاح الدين
الايوبى فى دمشق.

وقد انتقم العثمانيون من المصريين بحرق بيوتهم ؛ وتدنيس مساجدهم ومشاهد أوليائهم ؛
بما فيها مقام الإمام الشافعى ؛ وقتلوا منهم فوق عشرة آلاف^(١) ؛ وتركوا جثثهم مرمية فى
الطرقات تنهشها الكلاب ؛ حتى كاد يفنى اهل القاهرة ؛ نتيجة لذلك. كذلك قتل العثمانيون
كل من وقع فى أيديهم من المماليك، الذين تخفوا فى بيوتهم أو فى أماكن أخرى ؛ بلغ عددهم
نحو ثمانمائة^(٢) ، من الأمراء والمماليك العاديين ، بما فيهم كرنباس والى مصر - الفسطاط -
الذى هتف وهو يموت بحياة طومان باى فى نصرة الله^(٣) . وقد اعتبرت هذه المحاولة الفاشلة
من قبل طومان باى ، الكسرة الرابعة للمماليك على أيدي العثمانيين ؛ بعد مرج دابق وغزة
والريدانية ؛ مما يبين أهمية انتصار العثمانيين فيها. وبالفعل ؛ فإنه بعد أن استتب الأمور
للعثمانيين فى القاهرة ؛ طلع مسلم القلعة لأول مرة ، فى موكب حافل ، أرتجت له القاهرة^(٤) ؛
وذلك فى يوم الثلاثاء ١١ المحرم (٣ فبراير).

وقد لجأ طومان باى إلى البهنسا^(٥) ، وهى غربي النيل فى جنوب القاهرة ؛ فأقام فيها
متخذاً النيل كخط دفاعى له ؛ يأمل أن يعاود الهجوم فى الوقت المناسب. فانضمت إليه قلوب

(١) نفسه، ٣ ص ١٠٤ م ١٥ ، يقال ستين ألفا. ابن طولون، مفاكهة الخلان، القسم الثانى، ص ٤٣ .

(٢) نفسه، ٣ ص ١٠٤ م ٢٠ .

(٣) ابن إياس، ٣ ص ١٠٧ م ١٩ .

(٤) نفسه، ٣ ص ١٠٦ م ٢٣ . عنها: معجم البلدان، ٢ ص ٣١٦ .

تسعمهم الدار. وكان ناس يروحون واخرون يجيون
وما شك احد في انه البطرك وانه يكرز في يوم
الاحد الذى بين الرفاعين(*) وهو السابع والعشرين
من طوبه(*). ونفذ الشيخ نش اخلافة لاحضار
الاساقفة واجتمع بى القس وقال: تريد كتب
التقليد. فقلت: يا مولاي هذه وظيفة فخر الدولة
ابى سعيد كاتب القلايه [البطركيه]. وكان قريبا
لى وصديقا ونسيبا ولم يكن طيب القلب بهذه

(*) الرفاعين : وبينهما مدة ١٣ يوم
تقع بين يوم الاحد السابق لمعيد
Jonah والاحد السابق لعيد
والذى يبدأ يوم الاثنين.
(*) ٢٢ يناير (٢٣ يناير بحسب
التقويم الجولياني) سنة ١٢١٧ م.

الممالك ؛ وبعض أهالى مصر فى الصعيد ؛ بلغ عددهم أكثر من عشرين ألفاً^(١). والملاحظ
أن بعض الأمراء الممالك، الذين انضموا إليه ؛ كانوا قلة ، إلا أنهم كانوا فى غاية الفروسية
والإقدام ؛ يملكون مثله إرادة النضال. فكان على رأس هؤلاء الأمراء ، الأمير شريك - يسميه
ابن إياس شاديك^(٢) - الذى كان مسجوناً فى أيام الغورى، وأطلق طومان باى سراحه،
وأشركه فى حروبه ضد العثمانيين . وقد اشتهر الأمير شريك بالأعور ، مع أنه لم يكن كذلك،
أو حتى به حول ؛ بسبب أنه كان إذا مال بعينه إلى جانب، كان يياضها أكثر من سوادها فعينه
طومان باى دو ادار له ، أى كاتم سره ، وأصبح بقيمة مقام نفسه ، فى جميع أموره ؛ حتى أنه
اشترط على نفسه إن انتصر أن يجعله ولى السلطنة من بعده^(٣). ولدينا وصف الأمير شريك
هذا ؛ لما يدل على أنه بحكم تكوينه الجسماني كان فارساً من الطراز الأول ؛ فهو ليس طويلًا
ولاقصيرا. ولا سمينا ولا رقيقا، أعرض ما فيه صدره وأكتافه وذراعا^(٤)، وكان له من القوة أن
يمسك الفحل من قرنه فيجذبه ؛ فيعلقه من مكانه ، ويلوى قروته بيديه ؛ فيقلبه على جنبه.

وفى أول الأمر ؛ قرر سليم أن يطال طومان باى ، بمحاربتة بالممالك من جنسه ، ولا سيما
الأمراء منهم، الذين خانوا دولتهم . وانحازوا له ؛ حتى من أيام الغورى؛ وذلك دون أن يحاربه
بنفسه. فيرسل ضده فى الصعيد جاتم السيفى ، من أتباع خاير بك، الذى كان فى الأصل

(٢) نفسه، ٣ ص ١٠٩ م ١٨.

(١) نفسه، ٣ ص ١٠٩ م ١٨.

(٣) ابن زئيل، ص ٦٢.

(٤) نفسه، ص ٦٦.

القضية. فقال فخر الدولة: الساعة ما اليه سبيل
وربما لا يفعل. فقلت: انا افعل هذا على حكم
النيابة عنه بشرط ان الاب [داوود] لا يغير عليه
شيأ. قال [داوود]: سمعاً وطاعة. فقررت نسخة
التقليد عربياً واسميته انبا كيرلس وبيضاها ونقلوها
الى القبطى، وحررت نسخة القبطى عليها،
وفصلت الثياب والفقاير(*) واحضر كرسى كان
من مقدم الزمان برسم البطاركة وجلى واحضرت

(*) الفقافير: هو تاج البطرك،
ومشتملاته، الذى يلبسه أول مرة
عند تنصيبه. ويرتديه بعد ذلك فى
الاحتفالات الكبرى.

كاشفاً للفيوم - أى من يجبى مالها - مع رمة البندق الكثيرين ، عددهم عشرون ألفاً؛ وكان
زحفهم فى المراكب فلما التقى بطومان باى ، طلب مبارزته ، فخرج له ، وتمكن من جرحه^(١) ،
وبعدا أطبق طومان باى وأتباعه على من كانوا فى المراكب وسحقوهم ، وغنموا ما لديهم من
البندق وآلات الحرب^(٢) ، ولم ينج جانم نفسه إلا بصعوبة.

كذلك أرسل سليم ضده جان بردى الغزالى ، أخا زوجه طومان باى نفسه ، وكان من قبل
من أسباب هزيمة كل من الغورى ومن بعده طومان باى فى معاركهما مع العثمانيين ؛ وإن لم
يعرف هل كان ذلك عن خيانة ؛ كما يؤكد أغلب المؤرخين المعاصرين ؛ بما فيهم ابن إياس ؛ أو
ربما لطموح فى نفسه لم يعلن عنه إلى وقتئذ ؛ كما فيما بعد^(٣) . وكان الغزالى قد طلب
الأمان من سليم بعد الكسرة الأخيرة فى القاهرة ، فظهر ومعه نحو أربعمائه مملوك ، دقت
أعناقهم جميعهم^(٤) ، ربما ثمن الأمان لشخصه . فأرسله سليم ومعه وزيره يونس باشا وقوة
من خمسمائة من رماء البندق^(٥) ؛ فكان الغزالى فى تحركه نحو طومان باى ؛ يبالغ فى إرهاب
الأهالى لاسيما العرب منهم بحرق بيوتهم ، وسبى الحرير والأولاد ، ويبيعهم كما يباع
الرقيق^(٦) ؛ مما أغضب يونس باشا الذى تركه وحده يعيث فساداً . فلما لحق الغزالى بطومان

(١) نفسه، ص ٤٣.

(٢) نفسه، ص ٤٤.

(٣) ابن إياس، ص ١٠٦ م ٢٠ وما بعدها، ١٠٧ م ٥ - ٦؛ ابن زنبيل، مخطوط، ورفات ٢٠ - ٢٨.

(٤) ابن زنبيل، ص ٦١.

(٥) نفسه، ص ٩٢.

العكاكيز واشترت الدواب وتجهز القس واصحابه
للرواح الى ثغر الاسكندرية بعد القمصية. وفي
اثناء هذا خرج السلطان الى خصوص (*) عين
شمس.
(*) استخرج : استبعد.
يظنون ان الشيخ ابا الفتوح قد استخرج (*) امره
بتقدمة القس داود. ووصل اسقف لقائه الذي كان
يتلوا الارشيا بسقوبو واخبر ان اخاه الكبير مريض.
ووصل معه بعده ثلاثة اساقفه اخر وهما [هم]

باى ، تمكن من قتل عشرة من فرسانه^(١) ، ودفعه غروره أن يطلب مبارته ، فخرج له طومان
باى وقلبه عن ظهر فرسه ، ووضع السيف فى نحره^(٢) ، وأراد أن يقتله ، لولا أنه استرحمه
بحكم القرابة ، وحلف له أنه لا يحاربه أبداً .

وفى الوقت نفسه ؛ لجأ سليم إلى الحيلة مع طومان باى ؛ فأرسل إليه أماناً مع قضاة
مصر^(٣) ، يصحبهم مندوب عن الخليفة ، يعينه فيه على بلاده مدى الحياة ، ويرضى منه أن
تكون له الخطبة والسكة وحمل اخراج إليه ، كما أرسل إلى صديقه شريك الأعور أماناً مماثلاً ؛
يعلن فيه أنه لا حاجة له فى مصر ، وأنه يرحل عنها . وربما كان سليم مضطراً إلى ذلك ؛ حيث
كان قد قوى بكثرة من أتاه من العسكر ، وما توافر له من مدد ومؤن وصلتته من الإسكندرية
بالذات ، حتى أشاع أنه زاحف إلى الجيزة . وعلى كل حال ، فإنه لما عقد طومان باى مشورة ،
فإن الأمراء المماليك ، وعلى رأسهم شريك الأعور ؛ رفضوا بشدة الصلح ، وهاجموا رسل سليم
وقتلوهم ، بما فيهم القضاة .

ويبدو أن سليماً وجد أن لا سبيل له مع طومان باى إلا أن يخوض بنفسه ضده معركة
حاسمة جديدة ؛ وقبل أن يحاربه ، قتل جميع الأمراء المماليك المحبوسين فى القلعة ، وكانوا

(١) نفسه ، ص ٨٩ .

(٢) نفسه ، ص ٨٦ .

(٣) ابن زنبيل ، ص ٤٨ - ٤٩ ، ابن إياس ، ص ٣ ، ١٠٩ - ١٠١ .

(*) أشموم: هي أشمون وتعني مركز عبادة الثامون الفرعوني المقدس. والاسم مأخوذ من الرقم ثمانية المصري. وردت في معجم البلدان لياقوت باسم أشموم وهي أشموم الجرسات من أعمال المنوفية. وفي تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ ورد اسمها أشمون جريس بشاريتها لناحية جريس وتبين أنها عن أشمون الرمان التي بمركز دكرنس.

شطانوف. وردت في «نزهة المشتاق» شطانوف مدينة واقعة على رأس الخليج (أي فرع النيل) الذي ينزل إلى دمياط، عندما ينقسم النيل إلى قسمين (فرعين) ينزلان إلى أسفل الأرض ويصلان بالبحر، ومن هذا يتبين أن شطانوف

اسقف أشموم (*) واسقف مليج واسقف شطانوف. وتحقق الناس انه قد تم امره. وبقي المضادون له يقولون نحن نفعل ونصنع اشياء ما كانوا يقدرون عليها لو خرج الامر. فلما كان في عشية السبت ليلة الاحد المقدم ذكره اجتمعت الاساقفة والجماعة واجروا الحديث فقالوا نحن غدا في مصر. قال لهم: فماذا. قالوا: كيف أما نكرز البطرك؟ قال: لا ما له في غد تكريز لاننا ما شاورنا

نحواً من الأربعين أو أكثر^(١)؛ مع أنهم نالوا أمانة بعد معركة القاهرة الأخيرة؛ فكان منهم من هو مقدّم مائة أو أربعين أو عشرة من أمراء الجيش الجركسي، أو من كان يتولى وظائف أخرى كبيرة في جهاز الحكم المملوكي السابق، مثل نائب القلعة، وحاجب الحجاب، والنزدكاش، وأمير سلاح، واخازندار، ورأس نوبة، وكأنه بذلك قرر أن ينهى التركيب المملوكي في مصر إلى الأبد.

وبعد ذلك؛ وضع سليم مدفعيته على شواطئ النيل؛ لقتل قوات طومان باي؛ فتمكنت قواته من أن تعبر النيل؛ لتقابل طومان باي، وقد حملت البنادق والأعلام، التي كانت قد دخل بها القاهرة؛ مكتوباً على بعضها: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً»؛ وفي بعضها الآخر: نصر من الله وفتح قريب^(٢)، وفي صحبته ابن الغوري سيدي محمد؛ لينأى به طومان باي^(٣). ومع عدم تكافؤ قوة هذا الأخير مع قوة سليم؛ إلا أنه قرر أن يخوض المعركة؛ فكانت بالنسبة له ولزملائه أمراء المماليك ملحمة من ملاحم القروسية النادرة؛ حتى أن شريك الأعور طلب من سليم النزال^(٤)، ونعته بالجبان، وشبه جنده باليهائم^(٥). وقد رمى سليم في المعركة برماة

(١) ابن إياس، ٣ ص ١٠٦ م ١٠ وما بعدها. يقول ابن زنبيل كانوا نحواً من الستين ابن زنبيل، ص ٥٠ - ٥١. أو حتى أربع وخمسون. نفسه، ٣ ص ١١١ م ١١.

(٢) نفسه، ص ٨٣.

(٣) نفسه، ص ٦٧.

(٤) نفسه، ص ٦٨ - ٦٩.

(٥) نفسه، ص ٧٨.

كانت واقعة على رأس الدلتا في ذلك الوقت (وذلك عند منتصف القرن السادس عشر). وقال عنها ياقوت في معجم البلدان: شطونف وهي بلد بمصر على بعد فرسخين من القاهرة. وردت برسمها الحالي وهو شطانوف في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ. وقد اتصلت بجزيرة دوره في جنوبها فأصبح رأس الدلتا عند القناطر المحيرية، وفي سنة ١٩١٠ اتصلت جزيرة الشعير بوسط النيل من جهتها البحرية بأرض دوره، فأصبح رأس الدلتا واقعاً جنوبي القناطر المحيرية. (* الأسبوع السابق للرفاع.

السلطان بعد ولا اخذنا كتاباً الى والى الاسكندرية. فسكتوا واصبح المصريون طلعا الى القاهرة ليجنوا صحبتته فاعلموا ذلك فرجعوا وبقي الاساقفة بالقاهرة. ولما كان نهار يوم الثلاثاء من جمعة الرفاع(*) اجتمعت جماعة من قسوس المصريين واهل الصفا [الصفوة] وقوم ممن كان لا يريد القس داود وخرجوا يبتغون السلطان ليعلموه انهم لا يريدون داود. وفي يوم الاربعاء اتبع الشيخ نش

البندق والمدافع ؛ بحيث زلزلت الصحارى من حولهما؛ وكانت نتيجة المعركة أن قتل معظم من كان مع طومان باى من الأمراء والجنود^(١). وبدلاً من أن يساعده الأعراب من قبيلة غزالة، كما وعدوه؛ فإنهم جروا خلفه بعد هزيمته، إلا أنه تمكن من أن يتغلب عليهم في الجيزة، مع القليل الذى بقى معه.

ويذكر ابن زنبيل شيئاً عجيباً عن طومان باى لم نصادفه لأى سلطان مملوكى آخر من سلاطين المماليك فى مصر؛ إلا أن له دلالة كبيرة ؛ تين بحق أن طومان ؛ كان يعتبر نفسه مصرياً؛ يقاتل فى سبيل مصرته؛ فيذكر أن طومان باى وهو عند أهرام الجيزة - كأنها الكعبة الشريفة بالنسبة له - قرض قصيدة طويلة من الشعر، بلغت مائة بيت ، كتبها له شريك بيتاً بيتاً، وعلقها عند الأهرام ؛ كأنه يعلقها فى أر كان الكعبة المقدمة ، تتضمن النوايب التى حلت به وبدولته ، وأنه يحكم المسئولية يقبل قدره، وأنه فعل كل ذلك من أجل مكانة مصر التى شهدت مولد الزمان .مولد الحضارة.

بعد هذه المعركة الخاسرة ، انسحب طومان باى إلى سخا، وهي مركز بإقليم الغربية ؛ حيث كان ينتشر فيها عرب قبيلة غزالة، وربما كان طومان باى منهوكة القوى؛ لا يقوى على

(١) نفسه، ص ٧٠.

اخلافه جماعة ممن كان معه ليقفوا له [للسلطان]
ويقولوا انهم يريدونه. وخرج هولاء وهولاء وكان
السلطان قد رحل فاما جماعة المصريين فانهم تموا
فى طلب السلطان واما اصحاب الشيخ ابى
الفتوح فانهم لقيوا فى طريقهم الاسقف المعروف
بهديه فى قليوب جايناً لتكريز البطرك فعرفوه
القضية فرجع معهم وكان معه جماعة فصاروا
عدة وساروا فوافوا السلطان على معديه دجوه فى

الانسحاب إلى مكان آخر ؛ أبعد من ذلك ؛ ولأن عرب عزاله قد أصبحوا فى طريقه ؛ وإن
كان سرعان ما تركها ، بسبب أن عرب غزالة كانوا قد انضموا إلى سليم فى قتاله ، واتجه إلى
إقليم البحيرة ، أو لأنه كانت له علاقة ودية سابقة مع عربها من قبيلة محارب - وهم غير قبيلة
غزالة - أو ما كانوا يسمون أولاد مرعى ؛ حيث كان طومان باى هو الذى أطلق شيخها
حسن بن مرعى من حبس الغورى ، لما تولى السلطنة.

وبالفعل ، فإن حسن بن مرعى وأخاه شكر ، قد أحسنا استقبال طومان باى ومن معه ؛
حتى أن حسن بن مرعى قبل يدي طومان باى ، وحلف له بإيمان الطاعة هو وعشيرته . وقد
أراد حسن بن مرعى أن ينزل طومان باى فى منزله مبالغة فى الضيافة ؛ إلا أن طومان باى
فضل أن يلجأ ومن معه إلى أحد الأودية المجاورة فى قرية تروجة ، من إقليم البحيرة من ناحية
الإسكندرية ؛ وهى نفس المكان الذى كان قد خرج منه وفد من المصريين ؛ لاستقبال جوهر
الصقلى - قائد الفاطميين - لما قدم من شمال أفريقيا . وعلى كل حال ، سرعان ماتشاءم
طومان ، لما هاجمته الكلاب ، وطار سيفه من يده ، وهو يردها عن نفسه .

ولكن سليما عن طريق جان بردى الغزالى - قريب طومان باى - اتصل بعربان أولاد
مرعى ؛ ووعد حسن بن مرعى ؛ إن سلمه طومان باى ؛ فإنه يقدمه على جميع مشايخ العربان
فى مصر ؛ ويجعل أرضه التى فيها إقطاعاً له ؛ ولا يأخذ منه دراهم^(١) ؛ وقد استجاب حسن بن

(١) ابن زنبيل ، ص ٩٧ .

نهارا يوم الخميس وكان مطر فوقفوا له فقال ما
تريدون واحضر الاسقف.

فقال [الاسقف]: يا مولانا كنت انعمت علينا
بتقدمة البطررك ولما وصلت لم اجد معهم خط
مولانا ولم يتعمل لنا شئ بغير خط وانا اسال من
انعام مولانا ان يكتب لنا خطه. قال: نعم تعالوا الى
المنزله نقضى حاجتكم. وسار فلقيه تلك الجماعة،
فقال: ما لهؤلاء؟ فقالوا: يا مولانا انت امرت ان

مرعى لطلب سليم؛ اذ مالبث أن جاءت الخيل العثمانية؛ لأخذ طومان باى. فقاوم الأمراء
القليون من حول طومان باى على غير جدوى؛ وإن استطاع الأمير شريك وحده الافلات.
أما طومان باى، الذى كان يعرف أنه مأخوذ، لم يبد أى مقاومة، حينما أحاطت به العسكر
العثمانية؛ وهى تقدر أنها قد وقعت على فريسة عظيمة^(١). ولذلك، جعلوا طومان باى يضع
يده اليمنى فوق اليسرى، ووربطوهما من قدام وأوثقوهما، وقدموا له بغل وأركبوه عليها، وقيدوه
من تحت بطنها.

وحينما وصلت سليم البشرى بالقبض على طومان باى؛ وأنه فى الطريق إليه؛ أبدى
ارتياحه العظيم، وقال الآن: «ملكنا ملك مصر»^(٢)، وأمر بالزينة فى القاهرة ومصر - الفسقاط
- وجعل الطبول والكوسات - نوع من الطبول - تدق فى أرجائهما. فزين الناس مضطرين
جميع البيوت والدكاكين، والناس لاتعلم سبب الزينة^(٣)؛ وسرعان ما علمت بعد ذلك، وهى
لاتكاد تصدق أن طومان باى قد أمكسوه.

ولما وصل طومان باى أمام سليم؛ استقبله وقد أحاط به خاير بك والغزالي وحسن بن
مرعى والوزير يونس باشا؛ وقد وقفت العساكر العثمانية، على حسب مراتبها، وأسلحتها من
البنادق فى أيديها فسلم طومان باى سلام الملوك، فرد عليه سليم كما يحب؛ ولم ينقص

(١) نفسه، ص ١٠١ وما بعدها.

(٢) نفسه، ص ١٠٢.

(٣) نفسه، ص ١٠٨.

تتفق ونحن فما رضينا بهذا الرجل. فقال: من
احضر عشرة الف دينار جعلناه بطركا. ووقفوا له
مرة اخرى واخرى وهو لا يخرجهم عن ذلك.
فرجعوا وبقي اوليك سايرين مع السلطان منتظرين
ما وعدهم به. وكان الشيخ نش اخلافه بعد [ما
زال] بالقاهرة لم يخرج منها فلما كان يوم الاحد
الرفاع تقرب هو والاساقفة بكنيسة الفخارين
بالقاهرة، وبعد القربان اخذ الاساقفة معه ومضى
الى دار القاضى الاشرف بن القاضى الفاضل

مكانه فى سلامه ؛ وقد استمر طومان باى واقفاً؛ إلى أن أمره سليم بالجلوس ، فجلس . فنظر
إليه سليم وتأمله ، فوجد فيه - كما يقول المؤرخ ابن زنبيل^(١) - كل شئ يشهد بالشجاعة
والفروسية وكمال العقل ؛ فقال له معتباً بشدة : يا طومان باى ، كم نهيناك عن القتال ، وسفك
دماء المسلمين ، وإنى أرسلت لك من الشام أن تجعل السكة واخطبة باسمى وأنت مقيم على
مصر، فأبيت ذلك، وقتلت رسولى، والرسول لا يقتل ، بل قتلت قضاة بلادك ، ولم تقبل الصلح
كذلك أشار إليه ، أنه واجب الطاعة لأنه سلطان بن سلطان . بينما طومان باى من المماليك ،
الذين لا يعرفون حتى آباهم ، وربما كانوا من أولاد النصارى^(٢).

فيناقش طومان باى سليماً وهو فى الأمر، على أساس أنه سلطان مصر، ومعتزاً بالمثل
العليا، فلا يتخاذل أو يطلب الرحمة ؛ فيرد : بأنه لم يكن شئ مما جرى من قتل الرسل أو
القضاة ؛ قد مر بخاطره ، ولا بأمره أبداً ، ولا برايه ؛ وعلى العكس ، أنه لما أرسل إليه من الشام
الرسل أكرمهم ، ولكن الأمراء هم الذين عملوا على قتلهم^(٣). ثم استطرد يقول : إن دولتكم
هى التى أقبلت ، ودولتى أدبرت ، هذا شئ كتبه الله تعالى ، وإنى ما أخذت السلطنة برغبة
منى، وإنما قومى وعسكرى اختارونى ورغبوا فى أن أكون أنا السلطان عليهم ، لما علموا من
زهدى فى ذلك ، فلما تقلدت عليهم ،وجب على أن أرد عنهم. ثم أشار إلى سليم أنه مثله قد

(٢) نفسه، ص ١٠٥.

(١) نفسه، ص ١٠٣.

(٣) نفسه، ص ١٠٤.

وادخلهم عليه. فقال لهم: ما بالكم؟ قالوا: يا مولانا قد فسدت احوالنا بغير بطرك ونحن فقد [قد] رضىنا هذا الرجل. فقال: طيبوا قلوبكم انا اخرج الى السلطان واعلمه ما سمعت منكم وانجز لكم القضية. فدعوا له وانفصلوا من عنده وخرج هو والشيخ نش اخلافة فى بقية النهار وسار للسلطان وتلك الجماعة معه وقد انضم اليهم اساقفة اخرون هم يقفون له فى الوقت بعد الوقت ولا يخرجهم عن المواعيد [أى يستقبلهم] الى ان

تربت نفسه فى العز ، ولاتقبل الذل، وقال: وهل لو أرسلت لك أنا وامرتك أن تكون تحت امرتى، هل كنت ترضى بذلك ، وهل سمعت أن الأسد يخضع للذئب، لا أنتم افرس منا ، ولا أشجع منا ، ولكن أنت كنت تستحل قتل المسلمين وترمى عليهم بهذه المدافع واليران ؛ فكيف بك؛ إذا وقفت بين يدي رب العالمين ، وما من ملك وإن تعاضم ملكه ؛ إلا هو لله عبد أصغر ، فما أنا وأنت إلا بجملة العبيد.

ولاشك أن سليماً قد قرر قتل طومان باى منذ أسره له؛ وإن استقباه نحو أسبوع - وربما ١٧ يوماً^(١) - تشفياً ، فحب سليم لسفك الدماء كان كبيراً ، ولا يتوقف عن قتل أحد^(٢) . ومع ذلك فقد قيل إن سليماً لم يكن يقصد قتله؛ وينوى أن يطلقه ، أو يأخذه معه إلى بلاده^(٣) ، أو حتى يرسله إلى مكة^(٤) . ولكنه لما سمع أن الناس لاتصدق بمسكه، حنق من ذلك وتحت نصيحة أمراء المماليك أنفسهم ، الذين انحازوا إليه ، مثل خاير بك والغزالي^(٥) ، فإنه قرر قتله.

ولدينا صورة قتل طومان باى من شهود عيان : فقد أتوا له ببغلة ، وأخرجوه من الجيزة عليها ، وأنزلوه على مركب ، وعبروا به إلى بولاق . فلما وصلوا به إلى باب زويلة^(٦) - أحد أبواب

(٢) ابن زنبيل، ص ١١٥.

(٤) ابن إياس، ص ١١٥ س ٣.

(٦) انظر. بعده.

(١) ابن إياس، ص ١١٥ ص ٣

(٣) نفسه، ص ١١١.

(٥) ابن زنبيل، ص ١٠٩ - ١١٠

وصلوا الى ثغر الاسكندريه ووصل الشيخ نش
اخلافه واجتمعوا هناك ولم يزالوا كذلك الى ان
هم السلطان بالخروج من الثغر في اخر الجمعة
السادسة من الصوم وكان عازماً على المضى الى
ثغر دمياط فتقدم اليه الشيخ نش اخلافه وقال : يا
مولانا هولاء النصارى قد طالت مدتهم ومولانا
أولى من قضى حاجتهم. فامر السلطان ان يكتب
لهم كتاب بتقدمته عليهم فكتب ولم يبق الا
العلامة [التوقيع] فسمع رجل من كتاب السلطان

القاهرة المشهور وأهمها - وجدوا حبل الشنق معداً له فأسرعوا به وأنزلوا عن البغلة ، بقصد
شنقه من غير مهلة فتقدم طومان باى نحو الحبال بقلب جسور ، وحوله جنود العثمانية مسلولة
السيوف فطلب طومان باى من الناس قراءة الفاتحة له ثلاث مرات ؛ فقرأت الناس معه ؛ ثم
قال للجلاد - المشاعلى - اعمل شغلك ^(١) . فكان الحبل يقطع به مرتين ، وفي كل مرة
يعلقوه من جديد ، وشنق إلى أن مات ، وقد بقي معلقاً ثلاثة أيام ، ثم بعد ذلك أنزلوه لما فاحت
رائحة جسده ، ووضعوه فى تابوت ، وغسله القاضى ، وكفنه من ثياب أرسلها سليم ثم صلب
عليه ودفن فى فسقية قبة السلطان الغورى ، كما أرسل سليم ثلاثة أكياس من الفضة ،
تصدقوا بها عليه فكان شنقه فى يوم الأحد ٢١ من شهر ربيع الأول سنة ١٥/٩٢٢ سبتمبر
١٥١٧ .

وفى الوقت ذاته ، أحضر الأمير شريك ، زميل طومان باى اخلص فى نضالة للعثمانيين ،
وكان هو الآخر قد قبض عليه بالخديعة ^(٢) ، بعد إفلاته من الوادى المذكور . فقد قصد هو
الآخر أحد أصدقائه العربان ، وأسمه أحمد بن بقر ، شيخ عرب الشرقية فلما دخل لينام ؛ كانت
له عدة أيام لم يتم ، دخل عليه ابن بقر وأعوانه ، وضربه بالنبوت فى رأسه ، ووقع عليه الباقي
وكتفوه وقد ذهب الغزالي إلى ابن بقر وأحضر شريك ، وهو مقيد ، وأركبوه على بغل ، وقيدوه
عليه من تحت بطنه .

(١) ابن إياس ، ٣ ص ١١٥ - ١١٦ ؛ ابن زنبيل ، ص ١١١ .

(٢) ابن زنبيل ، ص ١٠٦ وما بعدها .

يعرف بالرضى أبى الرضا بن دراق فكتب رقعة الى
السلطان بان هذا الرجل [داود] ما يصلح وان كل
من كتب له انما كتب له خوفا والاساقفة هو الذى
يكلفهم ما جرى من غير رغبة منهم. ودخل بها
يقصد من يعرضها على السلطان فاذا السلطان
على باب القاعة منفرداً فقال: ما لك يا ابا
الرضى؟ فناوله الرقعة فقراها ثم امر بتبديل
الكتاب. وقال: نحن نروح الى مصر نكشف عن
حاله [داود]. واما ما كان من حديث ابنى اخت

فلما وصل شريك أمام سليم ، تأمله - كما يقول ابن زنبيل^(١) ، فوجده من أكمل الرجال.
وهيبته ظاهرة عليه، وشجاعته واضحة ذو استكانة ووقار وهيبه، وضخامة وحشمة وأراد أن
يختبر كلامه، حتى ينظر عقله. فقال له: لم قاتلتى؟ فقال له: قاتلت عن مالى وعيالى
وعرضى وأولادى وكتاب الله. فأمر سليم بضرب عنقه، فقطعوا رأسه ، وجاءت عياله وغلामه،
فاستأذنوا فى أخذه فأذن لهم، فأخذوه وغسلوه، وصلوا عليه، ودفنوه فى مسجد المدرسة اليببر
سية ؛ فكان قتله يوم قتل طومان باى.

كذلك قبض على قاسم بك فيما بعد^(٢) ، وهو ابن أخ السلطان سليم نفسه ، الذى كان
مع الغورى فى موقعة مرج دابق ، ومع طومان باى فى موقعة الريدانية ، ثم هرب إلى الصعيد
وربما وجه إلى البحيرة عند العربان ، ثم اختفى بعد شتى طومان ، ولم يعلم له خبر مدة طويلة
فلما قبض عليه ، أخذ إلى القلعة ، حيث خنقوة فيها ، فاعتبر مسكه وقتله. أعظم من مسك
طومان باى وقتله ، حتى كتب فى مصر محضر بذلك ؛ بسبب منافسته لسليم على السلطة ،
ووجود انصار له بين العثمانية حتى فى مصر ؛ لذلك سر سليم بقتله وأرسل الخلع لمن أوقعوا
به.

(١) نفسه، ص ١٠٧.

(٢) ابن إياس، ٣ ص ١٥٢ - ١٥٣، ١٥٥ ص ١٥، هو قاسم بك بن أحمد بك ابن أبى يزيد بن محمد بن عثمان.

البطرك [يوحنا] فان السلطان كان قبل خروجه
سلمهما للصمصام مشد الدواوين فعصرهما (*)
وتهددهما وعاقبهما ولم يزل معهما حتى قطعاً
على انفسهما ثلاثة الف دينار وضمن عليهما بها
واخرجهما فقاما بها. ثم ان السلطان خرج من
اسكندرية ورجع رايه عن الرواح الى دمياط فجاء
الى القاهرة ودخل اليها فى نهار يوم الجمعة من
الجمعة (*) السابعة من الصوم المقدس ودخل
الشيخ نش اخلافة معه والجماعة. وفى نهار يوم

(*) العصر : وسيلة من وسائل
التعذيب فى هذا العصر.
(*) الجمعة السابعة من الصوم
المقدس : تحتفل كل من الكنيسة
اليونانية (الشرقية) و الكنيسة
القطبية يوم السبت السابق لأحد
السعف بعيد القديس العازر يقرأ
فيه سفر قيام العازر.

وقد كان صدى شق طومان باى أقوى ما يكون فى مصر ؛ بحيث يقول المؤرخ ابن
زنبيل^(١)، كانت له رجة هائلة، وكان الدنيا قد انقلبت بسبب موته؛ واعتبر يوم شققه أشأم
الأيام، وارتفع الناس بالضجيج والبكاء والصياح فى كل مكان، ويقول ابن إياس^(٢) :
صرخت عليه الناس صرخة عظيمة ، وكثرت عليه الحزن والأسف . فكان المصريون من
غيظهم يقولون الزجل، وكثرت المراثيات عليه، ومعظمها من قرض الزجالين والشعراء
المصريين^(٣).

وبسبب شق طومان باى على باب زويلة؛ فإن هذا الباب عرف بباب المتولى أو بوابة
المتولى أو بوابة المتولى^(٤)؛ لعله بسبب أنه كان لقب لطومان باى قبل السلطنة؛ إذ أن لقب

(٢) ابن إياس، ٣ ص ١١٥ ص ١٤.

(١) ابن زنبيل، ص ١٠٩.

(٣) ابن زنبيل، ص ١١٣ مثل:

لهفى على سلطان، كيف قد ولى وزال، كأنه لن يذكر

شقوه ظلماً، فوق باب زويلة، ولقد أذاقوه الوبال الأكبر

يارب، فاعف عن عظام جرمه، واجعل جنات الخلد له قراً (مقراً).

والزجل فن من فنون الشعر ظهر وقتذاك يعرف بالبديعيات؛ وإن ظهر نوع من الشعر العامى كالموال.

نجيب المصرى، فى الأدب الإسلامى، ص ١٥٩.

(٤) انظر. محمد وصفى، باب زويلة، مجلة كلية الآثار، العدد (١)، ١٩٧٦، ص ٨٧. زويلة اسم لباين،

الأول بناه جوهر وقد هدم، أما الثانى فقد بناه بدر الجمالى، وهو الذى بقى، ويعتبر أحد أبواب ثلاثة، =

(*) وهي الجمعة السابقة لأحد
السعف وعيد القديس يوحنا
وهرقل.

السبت الذي هو سبت العازر (*) احضر الشيخ
نش الخلافه الاساقفه الى بين يدي السلطان
[العادل] وكانوا سبعة، الاربعة المقيمون بالقاهرة
في دار الشيخ نش الخلافه عند القس داود، وثله
الذين كانوا يسيروا وراء السلطان من موضع الى
موضع فاستخبرهم عن القس داود فقالوا نحن
راضيون به ولا نخرج عما كتبنا به خطوطنا له.
فقال لهم: اخرجوا واشهدوا عليكم بذلك.
فخرجوا الى الديوان وكتبوا عليهم شهادة برضاهم

«متولى»، كان يضاف إلى الوظائف المملوكية المختلفة. وقد اعتاد كل من يمر تحته أن يتلو صلاة
قصيرة على روحه، كما أن رجال الصوفية وأتقياء الناس أصبحوا يسكنونه، وأصبح له شهرة
خاصة. كذلك قيل إن بهذا الباب قطعة من الحبل متصلة بخطاف؛ هي التي شق بها طومان
باى، وذكرها أحد الرحالة الأوربيين^(١)، وعلى كل حال، فإنه منذ قيام الدولة المملوكية، كان
يشق على هذا الباب أعداء الدولة وحتى المجرمون العتاة؛ لاسيما رسل هو لأكو الذين كانوا
قد شنقوا عليه، في أوائل حكم هذه الدولة.

أحوال مصر بعد طومان باى

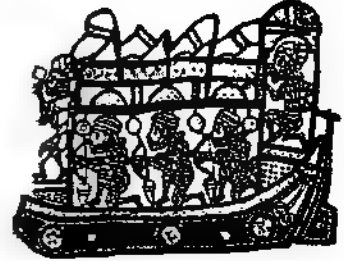
وقد بقى سليم فى مصر بعد شق طومان باى حوالى ثمانية أشهر^(٢)؛ بعدها غادرها إلى
القسطنطينية (أو اسطنبول). وفى خلال إقامته فى مصر، أخذ فى زيارة معالمها المشهورة فزار

= بناها هذا الوزير؛ فكان هذا الباب، وباب النصر، وباب الفتوح، يعتبر من أروع الأمثلة الهندسية والحربية
فى مصر، أثار إعجاب الرحالة: فهو باب عظيم، ذو قوس، يتركز على برجين عظيمين، على كل منهما
منارة؛ عليها نقش عليه عقيدة الشيعة الفاطمية: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله؛ على ولى الله؛ لأن هذا
الباب قد أنشئ فى أيام الفاطميين الشيعة.

(١) ذكر ذلك الرحالة البريطانى Pocoke سنة ١٧٣٥ م.

(٢) ابن إياس، ٣ ص ١٣٣ - ١٣٤. ثمانية أشهر إلا أياماً قلائل.

بالقس داود واستصلاحهم له ان يكون بطريقا.
وسيرها الشيخ نش الخلافة الى السلطان فخرجت
علامته [توقيعه أو خاتمه] عليها للوقت فاخذ
الشيخ الخط وسيره الى والى مصر عشاء لكى ينذر
الناس بان يخرجوا باكر للقاء بطركهم وليوقدوا
كنيسة المعلقة ويزينوها. ففد الى كهنة المعلقة
وتقدم اليهم بذلك فشاعت القضية وخرج الاسعد
هبة الله بن صدقة المذكور اولا وهو الذى كان
يولب [يؤلب] الناس على الوقوف للسلطان بتلك



(*) من رسوم خيال الظل المصرى.

الأهرام؛ وأعجب بالمقياس الذى بناه الفاطميون ؛ لقياس فيض النيل وأقام فيه وقتاً^(١)؛ ودخل
إحدى الحمامات الكبيرة؛ التى امتازت بها القاهرة فى العصور الوسطى ؛ فكان إحداها يخدم
فيه أكثر من مائة شخص، وأعجب بها^(٢).

كذلك صلى سليم فى الجامع الأزهر^(٣)، الذى كان بنى فى أيام الفاطميين، وأصبح من
وقتهم، جامعة إسلامية كبرى؛ ومنبرا للعرفان فى دنيا المسلمين، وحضر الاحتفال الذى كان
يحصل بمصر منوياً لفتح الخليج عند بلوغ النيل الدرجة الكافى لرى الأراضى المصرية، كما
شاهد سفر الحمل الشريف وقافلة الحجاج إلى الأراضى الحجازية، وأرسل الصرة المعتاد إرسالها
إلى الحرمين الشريفين ، بقصد توزيعها على الفقراء ، لاسيما وأن أشراف مكة كانوا قد قدموا
التهنئة له؛ لما انتصر على المماليك.

بل اشتاق سليم إلى رؤية البحر؛ فذهب إلى الإسكندرية^(٤)، وأمضى بها ثلاثة أيام، وقال
عنها إنها إقليم لانظير له، وكانت رحلته فى الذهاب والإياب قد أخذت خمسة عشر يوماً
ذهاباً وإياباً ، وأثناء العريان من حولها يقدمون له الولاء ، وإن كانت زيارته للإسكندرية؛ بسبب
وصول الأسطول العثمانى إليها، فى يوم الثلاثاء ٢٨ ربيع الآخر ٩٢٣/١٩ مايو ١٥١٧، حيث

(٢) نفسه، ٣ ص ١١٦ من ٢١ وما بعدها.

(٤) نفسه، ٣ ص ١٢١ من ١٠.

(١) نفسه، ٣ ص ١١٨ من ١٢.

(٣) نفسه، ٣ ص ١١٦ من ٢٠.



المرار ويجمعهم وصار يدخل من كنيسة الى كنيسة الى ان اجتمع معه خلق فطلعوا الى القاهرة لوقتهم ومعهم جميع أقسا [قساوسة] الكنايس ما خلا قسيس كنيسة بومر قوره، وأوقدوا الشمع وقصدوا القلعة ليلا فلبوا وغوثوا وصرخوا واستغاثوا الى ان سمعهم الملك الكامل، ثم عادوا ليدخلوا القاهرة فوجدوا باب زويله قد اغلق فرقدوا على الباب. وبطلت في تلك الليلة جميع كنايس مصر من الابصلمدية ومن تدوير الزيتونه. فلما

(*) من رسوم خيال الظل المصري.

كان مقرراً أن يشترك في فتح شواطئ مصر لوطالت الحرب مع المماليك ؛ فقام بزيارة قطعة البالغ عددها ٣٠١ وحدة ، وأطلقت المدافع من السفن لتحتيته.

وفي أثناء إقامته الطويلة في القاهرة ؛ أصبح يتسلى برؤية خيال الظل ، الذي كان أول ظهوره في مصر في أيام الفاطميين على ما يبدو، ثم انتشر بعدهم في أيام المماليك، وهو أشبه بدار الخياله الساذجة، أو ظل الخيال؛ أو طيف الخيال^(١)، أو حتى مسرح الدمى؛ مما يدل على دور مصر الحضارى الرائد دائماً. فكانت تقص الشخصيات اللازمة لتمثيلاتها من جلود البقر أو الجاموس ، ويعالجونها حتى تصبح شفافة ، ويصبغونها بالألوان، ويتركبن فتحات في مفاصلها لتحريكها وكان العرض يتم في المساء؛ حيث يجلس الجمهور أمام الستار ، وقد يعتمد من يقدمونها إلى إنشاد المدائح التمهيدية ، وفي النهاية يعاد التسييح وطلب الغفران.

فيذكر ابن إياس في تاريخه عن حوادث عام ١٥١٦/٩٢٢^(٢)؛ أن السلطان سليماً، لما كان بالمقياس ، أحضر في بعض الليالي «خيال الظل». فلما جلس لفرجة ، قيل إن الخيالي

(١) ابن دانيال، خيال الظل، حققه حمادة ١٩٦٣؛ انظر: أحمد تيمور، خيال الظل واللعب والتماثيل المصورة، القاهرة ١٩٥٧، ص ١٧ وما بعدها؛ رضى الصالح، مسرح خيال الظل في العالم الإسلامي، المجلة، عدد ٣٣، سبتمبر ١٩٥٩، ٢٥ وما بعدها؛ بولس، خيال الظل، المكتبة الثقافية، عددها ١٣٨، أغسطس ١٩٦٥.

(٢) ابن إياس، ص ٣ ص ١٢٥ ص ١٨ وما بعدها.

اصبحوا قصدوا دار القاضى الاشرف بن الفاضل
 قبل ركوبه ثم مضوا الى دار السلطان فمنهم من
 عبر ومنهم من بقى برا يغوث ويصيح ويدخل من
 هذه الجماعة قوم الى القاضى عماد الدين بن اخي
 العلم صاحب الديوان وذكروا له ان البطرك مات
 وله [مال] فى جهة الاساقفة ديارته(*) سنة، وهذه
 سنة بعد موته والسلطان وارثه، فاطلبها منهم وهى
 الفان ومايتا دينار. فنفذ اليهم ووكل بهم وكانوا
 عازمين الى النزول الى مصر لتقديم البطرك، وكتب

(*) ديارته، مخصصات مالية ترسلها
 الكنائس والاديرة للبطرك سنويا.

صنع له صفة باب زويله ، وصفة السلطان طومان باى لما شئق عليه ، وقطع به الحبل مرتين ،
 فانشرح سليم لذلك ، وأنعم على الخبايل فى تلك الليلة بثمانين ديناراً ، وخلع عليه قفطاناً
 مخملاً مذهباً ، وقال له : إذا سافرنا إلى إسطنبول ، فامض معنا ، حتى يتفرج ابنى عليه ، يعنى
 ولده سليمان الذى عرف بالقانونى فيما بعد : فلعله هو الرئيس فتات العنبر^(١) ، الذى كان
 أستاذاً فى صنعه الخيال ، وفاق على بريوه فى هذا الفن . ومن الغريب إنه بعد سفر سليم إلى
 إسطنبول نودى بأن لا أحد من الناس يصنع خيال الظل^(٢) ، ربما لأنه كان من أهداف خيال
 الظل الأساسية أنه تعبير عما يحس به الشعب المصرى من آمال وآلام ، ويؤكد ذلك أن سليماً
 استقدم من هؤلاء الخياليين ستمائة شخص أخذهم معه بعد مغادرته مصر؛ للبقاء فى تركيا .

أما تصرفه الشخصى فى خلال إقامته فى مصر؛ فهو أنه طولها لم ينصف مظلوماً ولو
 مرة ، وكان مشغولاً بالسكر ، وتبجحه مع الصبيان المرد^(٣) ، ولا يظهر للجمهور إلا عند سفك
 دماء الجراكسة ، ويصفه المؤرخون المصريون بأنه كان من طبعه أن لا يثبت على قول ، وكلامه
 ناقض ومنقوض ، وأنه ما كان له أمان إذا اعطاه لأحد .

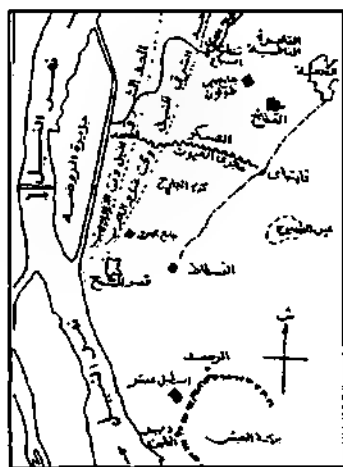
أما عساكره؛ فكانوا على شاكلته ، ليس لهم نظام يعرف ، لاهم ولا
 أمراؤهم ، وهم فى رأى المصريين كالبهائم^(٤) ، يلبسون الطرايطير والقفاطين

(٢) نفسه، ٣ ص ١٨٣ ص ٢٦ .

(١) نفسه، ص ٢٢١ ص ١٠ - ١١ .

(٤) نفسه، ٣ ص ١٣٤ ص ١٤ .

(٣) ابن إياس، ٣ ص ١٣٤ ص ٥ .



القاهرة حتى سنة ٩١٧ قبطية =
١٢٠٠ م = ٥٩٧ هـ

رقعة للسلطان [العادل] بانه جرى كذا وكذا فقال
السلطان: ان تعرض اليهم احد ضربت رقبتة، هذا
هذيان، اى شئ اسكتهم عنهم هذا الزمان كله
فقد رفع التوكيل عنهم. وركبوا مطمئنين وركب
معهم القس واجتمع معهم من الخلق ما لا يحصى
عدده وكان يوماً مشهوداً وجاءت الرهجية
[المبلغين] فاعطوهم شيئاً وصرفوهم وتبادرت
الاخبار الى مصر بان الامر انبت [أنتهى] فصارت
الاسواق لا تنشق [لا يمكن السير فيها]. فاما

الحرير^(١)، وجميعاً عيونهم دنيه ، ونفوسهم قدرة ، يأكلون وهم راكبون على خيولهم في
الأسواق ، ويتجاهرون بشرب الخمر بين الناس ، ولما جاء شهر رمضان كان غالبهم لا يصوم
ولا يصلى فى الجامع ، ولا صلاة الجمعة إلا قليلاً منهم ، ولم يكن عندهم أدب ولا خشية ؛
حيث كان جند الإنكشارية يعتدون على الأموال والأعراض بشكل ظاهر ، ويقومون بطرد
السكان من دورهم والسكنى فيها^(٢).

وبالفعل ، فإن العثمانيين الذين كانوا صفر اليدى من كل حضارة ، اندهشوا مما وجدوه فى
مصر من مظاهرها ، وصمموا على أن تكون لهم وحدهم ، على أن يحرموا منها مصر فى نفس
الوقت ؛ ولم تكن هذه طريقتهم مع مصر فقط ، وإنما فعلوا ذلك من قبل مع الصفويين ؛ ولكن
ليس بالشكل الذى حدث فى مصر ، وذلك لأنهم استولوا عليها كلها ، فكان العثمانيون
يأخذون كل ما وجدوه فى مصر ، وهى التى تملأ متاحفهم فى وقتنا .

فقد سعى العثمانيون إلى إفقار مصر مالياً بكل الوسائل ، بما فيها النهب فبالإضافة إلى
أنهم غنموا كل ما كان حملة الفورى معه من مال وتحف ؛ فإنهم لما دخلوا مصر عملوا على

(١) نفسه، ٣ ص ١٢٢ س ١.

(٢) نفسه، ٣ ص ١١٨ س ١٠ - ١١.

[الكنيسة] المعلقة فلم يكن لأحد فيها وطأة قدم من كثرة الخلق فطلعوا برزمة فيها ثيابه [داود] ومعها عكازه الى كنيسة المعلقة وكان [هناك] والى القاهرة فلما غوث النصارى تلك الليلة نفذ استدعاه وحمله رسالة الى ابيه وكان القس [داود] والجماعة قد خرجوا من باب الخوخة (*) قاصدين مصر فوصلوا الى الميمونة ومعهم نايب والى القاهرة وتلقاهم [أ] بن والى مصر هناك واذا رسل قد جاءوا عدواً استردوا الاساقفة وقالوا السلطان

(*) باب الخوخة: كان فى السور الغربى للقاهرة الفاطمية، وهى الجهة المطلّة على الخليج الكبير (الخليج المصرى) وكان إلى جواره بابان، «باب معادة» و «باب القنطرة ويظن المقرئ أن باب الخوخة مستحدث فى هذا المكان. ويجاوره حارة زويلة حيث كانت دار الوزير يعقوب بن كلس، وهى المعروفة بدار الديباج، كان قبالة هذا الباب على الخليج جامع بناء المأمون وجعل عليه تحصينات عسكرية.

مصادرة أموال كبار الدولة المملوكية، وحتى مال الستات أيضاً^(١)، بما فيهن زوجه طومان باى ووالدتها؛ فأخذوا ما لديها من جواهر وذهب وأواني فضيه ونحاس مكفت «مطعم». وحتى يسود الفقر المصريين جميعاً، فأنهم منعوا تداول العملة المملوكية السائدة، وأصدروا بدلها عملة خفيفة^(٢)، لا يدخل فيها الذهب والفضة إلا قليلاً، منها عملة ذهبية أو فضية اسمها: الأشرفى^(٣)، كما أباحوا الزغل وهو الزيف^(٤)؛ فكانت الإنكشارية تدخل الأسواق وترمى فضة مغشوشة، ومن رفض قبولها تنهب تجارته أو حتى يشق^(٥) ولعل سليماً جمع جميع الذهب والفضة من مصر؛ فحينما خرج منها خرج ومعه ألف جمل محملة ما بين ذهب وفضة^(٦). كذلك ألغى العثمانيون دور سك العملة من مصر، وكانت منتشرة فى مصر والشام، بل إن سليماً قد أخذ معه عند عودته إلى أسطنبول معلم سك العملة فى القاهرة^(٧). ويتبين مما أورده ابن أياس من إحصائيات للمال فى مصر منذ أيام الفراعنة إلى وقت العثمانيين هبوط دخل مصر فى أيام العثمانيين^(٨)، بشكل لم يحدث قبلاً سيما وأن مال مصر أصبح يحمل مباشرة من مصادره إلى إسطنبول، مثل المال الذى يرد إلى ثغور الاسكندرية

(٢) نفسه، ص ١١٧ س ١٦.

(٤) نفسه، ص ٣ س ٢٩٠.

(٦) نفسه، ص ٣ س ١٣٣ س ٢٢.

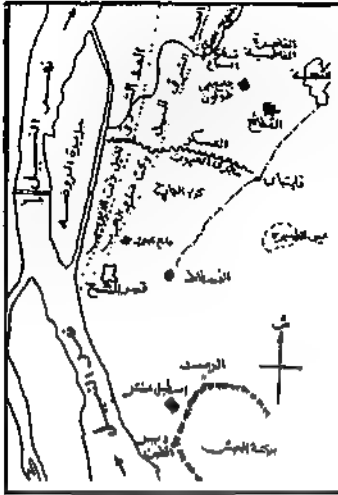
(٨) نفسه، ص ٣ س ٢٦٦.

(١) نفسه، ص ٣ س ١١٨.

(٣) نفسه، ص ٣ س ٢٢١ س ٨ - ٩.

(٥) نفسه، ص ٣ س ٢٧١.

(٧) نفسه، ص ٣ س ٢٨٩.



خريطة القاهرة

طلبهم، وفي الحال جاء سهم الدين والى القاهرة
يركض فاستعاد الخط الذى كان فيه علامة
السلطان واخذ الاساقفة معه وعاد، فلما وصل الى
باب دار السلطان كاد الناس يرحمون الاساقفة
فحماهم سهم الدين وقال: والله ان تعرض اليهم
احد قطعت يده. فكفت عنهم الايدى بل تناولوهم
باللسن فشتموهم وسبوهم وعيروهم. وعبروا الى
دار السلطان فعيقوا بها. واما القس وبعض الجماعة

ودمياط والبرلس^(١)، وحصيلة خراج الأرض ١,٣٠٠,٠٠٠، غير العنى من القمح والشعير
والفول.

ومما جعل المعاناة المالية تسود فى أعماق القرى المصرية أيضاً، أن العثمانيين جعلوا مقاييس
جديدة للأرض، ليست من مقاييس مصر التى تعودت عليها، ومن لم يكن يعمل بها يشق
من غير معاودة^(٢)، منها ذراع من الحديد تسمى العثمانية تزيد على الزراع الهاشمى، الذى
كان يتعامل به أهل مصر منذ أيام العباسيين، وحتى فى الموازين أرسلت صنج من نحاس
وأرطال على طريق اسطنبول. وأرسلت الأوامر بإبطال ما فى مصر من صنج.

وفى الوقت ذاته، رسمت سياسة عامة؛ لنهب كل ما هو قيم فى مصر، وحمله إلى
اسطنبول بالطريق البرى على آلاف الجمال، وفى أعداد لا تحصى من المراكب. فكان أكثر ما
نهب من القلعة أو قلعة الجبل - جبل المقطم - التى كانت مقر سلاطين المماليك بالقاهرة،
وجمعت فيها تحف عديدة على مدى ثلاثة قرون، فيما عرف بالبيوت أو الخانات أو الدور،
وهى الأماكن الواسعة التى استخدمت إما فى تخزين البضائع أو فى صنع الأشياء، ولم تكن
للسلطان وحده، وانما للخوادم من أمرائه؛ حيث تعددت فى أيام المماليك بشكل لم يعرف
قبلاً، وتمثل درجة كبيرة من الفنى؛ بحيث أصبح غناها الفاحش منبعاً للخيال فى قصص ألف

(١) نفسه، ٣ ص ٢٦٧ ص ١٠.

(٢) نفسه، ٣ ص ٢٧١ ص وما بعدها، ٢٩٠.

(*) كنيسة حارة الروم الحمراء
(كنيسة بومنا). فيما يذكرها المقريري
أنه في سنة ثمان عشرة وسبعماية
(١٠٣٤ قبطية = ١٣١٨م)، رفع
النصارى (القط) قصة باعادة ما
تهدم بها، فرسم لهم بذلك فأعادوها
أحسن ما كانت وشق ذلك على
المسلمين، فوقفوا للسلطان الملك
الناصر محمد بن قلاوون وشكوا أمر
الكنيسة وأنه جدد إلى جانبها بناء لم
يكن بها فأمر الخازن وإلى القاهرة
بهدم ما جده النصارى، فلم يكن
بأسرع من هدمه وإقامة محراب فيه
وتجمع المسلمون فأذنوا به ووصلوا
وقرأوا القرآن، فأنكر النصارى ذلك

فدخلوا الى كنيسة حارة الروم الحمراء(*) وبعضهم
بقي برا على الطريق وبعضهم بل اكثرهم تغفلوا
وبقي من بقي منتظرين لم ينقطع رجاهم. واما
اوليك فكانوا مقيمين على باب دار السلطان لما
دخل الملك الكامل الى خدمة ابيه وقفوا له وراهم
ولما خرج وقفوا له ودعوا له وطالت الحال وجاءت
[الساعة] التاسعة. وكنت انا فى جميع ما جرى
فى هذا النهار مقيما بكنيسة ابو سرجه، فلما قيل
لى قد وصل [القس داو] الى الميمونه قلت اقوم

ليله وليلة، منها^(١): الشر ابخاناة التى احتوت على أدوات الشراب النفسية، وأنواع الصينى
الفاحر، والطشتخاناه التى احتوت على أدوات غسل الملابس الخاصة بالسلطان والساكين
بالقلعة، والفراش خاناه، وفيها أنواع اغيام والسجاجيد، والسلاح خاناه أو حواصل الذخيرة
وفيها كل أنواع السلاح، حتى تلك التى تستخدم فى حفلات السلطان وكلها مطعمة
بالذهب والفضة والجواهر؛ إذ كانت توصف بأنها عجيبة من العجائب، بها من جميع آلات
السلاح، حتى من المدافع النحاس، والركبخاناه حيث يوجد فيها كل ما يتعلق من معدات
ركوب الخيل، والطلبخاناه وفيها أنواع الآلات الموسيقية والأعلام، والشكار خاناه وفيها كل ما
يتعلق بالطيور وبخاصة تلك التى تستخدم فى الصيد، هذا غير ما يوجد فى القلعة من خزائن
المال والكتب، وحواصل وأهراء وهى مخازن، واسطبلات للخيل، ومناخات للجمال، ومطابخ
إلى غير ذلك.

فلم يترك سليم فى القلعة شيئا لم يأخذه منها؛ حتى وأعمدتها، لاسيما تلك التى فى
الإيوان، وهى قاعة الاستقبال الرسمية، التى كان من يراها يقر لسلطين مصر يعلو وسعة
الإنتاق والكرم؛ حيث كانت تعلو قبة خضراء عالية جدا وهو الإيوان الكبير، أشهر إيوانات
قلعة الجبل، فى القصر المعروف بالكبير والمعظم^(٢)، وكانت حوائطه مغطاة بالرخام

(١) انظر: عبدالمنعم ماجد. نظم الممالك ورسومهم فى مصر، الجزء الثانى.

(٢) ابن إياس، ٢، ص ٣، ١١٧، الخطوط، ٣، ص ٣٤٠ - ٣٤١ بنى فى ٧١٤ / ١٣١٤

من فعلهم وشكروا مصابهم إلى كريم
الدين ناظر الخصاص، (قتله الملك
الناصر بعد ذلك في عام ١٠٤٠
قبطية = ١٣٢٣ م = ٧٢٤ هـ)،
فتعصب لهم عند السلطان حتى أمر
بهدم الخراب، فهدم وبقي مكانه كوم
تراب (انظر مسودة المواعظ والاعتبار
تحقيق: د. أيمن فؤاد سيد. ص. ٤١).

القاء على رأس الدرب فقامت ركبت وانا اقول هنا
القاء هنا القاء الى ان قيل لى الجماعة قد نزلوا عند
الحمرا فتعجبت واسرعت لعلم الخبير فجيت
وجدت اصحابنا قعوداً فاعلمونى القضية فقعدت
معهم فلما فاتت التاسعة قلت اليوم عظيم [عيد
الشعانيين حد السعف]، وما يجب ان يفوتنا فيه
القربان، وكان هناك قس من اهل دميره يسمى
بانوب فاخذته معى وجماعة من اصحابنا المكابرين

والفصوص المذهبة والمشجرة بالصوف وأنواع الملونات، وأرضها مفروشة بالرخام من مختلف
أقطار الأرض مما لا يوجد مثيله، فكان سليم يأمر بوضع الرخام فى صناديق خشبية، ليشحنه
إلى اسطنبول.

يضاف إلى ذلك أن سليماً شحن إلى بلاده ما أخذه من بيوت الأمراء قاطبة والأعيان، بل
نقل إلى بلاده أعمدة عظيمة من الصعيد (أعمدة فرعونية) ومسلات، وأبواباً مسوكة من
حديد بصناعة بديعة^(١)، وحتى آثار النبی ومفاتيح الكعبة وأبوابها التى كانت بمصر، هذا غير
الخيول والنجايب وكل ما هو ناطق.

ولاشك أن سياسة استغلال جميع موارد مصر على يد العثمانيين تلك التى بدأت
بسليم، كانت من العوامل التى جعلت مصر يعمها الخراب وتكره هذا الاحتلال الفظيع.

وفى سبيل القضاء على مقومات مصر الحضارية، سعى سليم إلى أن يفرغها من كل ناحية
فيها؛ فسحب منها رجالها الخادقين فى المهن والحياة الحضارية؛ ليحملهم معه إلى إسطنبول،
بقصد أن يسخرهم فى تعمير بلاده. ولذلك لم يقابل أهل مصر منذ قديم الزمان أعظم من
هذه الشدة، ولا سمع بمثلا من قبل فى التواريخ القديمة.

(١) نفسه، ٣ ص ٣٣٥.

(*) كنيسة غبريال: هي كنيسة الملاك غبريال بحارة السقاين، تم هدمها بعد ذلك تم اعيد بناؤها سنة ١٨٩٠ م.

(*) كان كاتب السيرة مقيما بكنيسة ابو سرجه.

[الموافقين] لى وجينا الى كنيسة غبريال (*) وكانوا قدسوا فيه قبل ذلك فطلبنا قربانة فاحضرت واحضر كسوة وانيه فقدسنا وتقرينا. وعدت انا الى كنيسة بو سرجه التي كنت مقيم (*) بها في الصوم وبقي بعض اصحابنا منتظرا على حاله فاما اوليك المصرون [المصممون] فبقوا على باب دار السلطان الى العشا الى ان اخرجت الاساقفة واكثرهم باتوا بالقاهرة. واما القس داود فاقام بكنيسة حارة الروم الحمرا الى عشية النهار ثم عاد

فيذكر المؤرخ ابن اياس أسماء هؤلاء التعماء، الذين تقرر سفرهم من مصر إلى اسطنبول، حيث خصص فصلا في كتابه لمن توجه منهم إلى القسطنطينية على حد قوله (١) وهم من جميع نواحي مصر، من المسلمين والقبط واليهود على السواء (٢)، منهم: أصحاب الحرف والصناعات (٣)، كالمهندسين والبنائين والتجارين والحدادين والسباكين والفعلة؛ حيث أخذ سليم من هؤلاء جماعة كبيرة جداً، لا يمكن حصر أعدادهم (٤)، كذلك أخذ سليم الحذاق من صناع الزردخانه، أى السلاح (٥)، أو الذين يشتغلون بصناعة النسيج؛ وهم من الصناع الذين كانوا يوجدون في مصر بكثرة كما أخذ جماعة من التجار. لاسيما تجار الغليلي (٦)، وحتى تجار الشراب «العصير»؛ حيث لاتزال توجد في بلاد الأتراك للآن. ومن رجال الحكم أخذ رؤساء الديار المصرية، ومشاهير الناس، وكتاب الدواوين (٧)، والمعلمين في المدارس الحربية «الطباقة» والقضاة والشهود؛ وأخذ الفلاحين والعوام والسوقة كعبيد وعمال.

ولعل الذى يزيد قصد العثمانيين إفقار مصر من أهلها سيما من الحذاق هو أخذهم المعلم عبد الرحمن بن طيلة، الذى كان علامة عصره فى إنتاج القروج أو معامل الدجاج والأوز؛

(١) نفسه، ٣ ص ١٤٧.

(٢) نفسه، ٣ ص ١١٦ - ١١٧، ١٤٩ ص ١٢.

(٣) نفسه، ٣ ص ١٢٢ ص ٢٢.

(٤) نفسه، ٣ ص ١٤٩ ص ٩ - ١٠.

(٥) نفسه، ٣ ص ١٤٨ ص ٢٤.

(٦) نفسه، ٣ ص ١١٩ ص ٤ - ٥.

(٧) نفسه، ٣ ص ١٢٢.

الى بيته وبطلت كنائس مصر فى هذا النهار من
القدس وهو يوم الشعانين واصبحوا الناس يوم
الاثنين الذى هو اول يوم البصخة (*) وكان عيد
الاضحى ، اجتمعوا ووقفوا للسلطان بالاناجيل
والجامر والصلبان يدعون له وخرجوا الاساقفة فى
ذلك النهار كل منهم الى كرسيه ورجع الناس الى
كنائسهم واستقروا بها وعيدوا والقال والقليل بينهم
يحتبك . واما ما جرى على البيعة فى هذه الايام
فان وكيل السلطان جاء الى قصر الشمع

حيث اشتهرت مصر بتفريخهم^(١) ؛ فكانت معامل التانير ، التى كان يعمل فيها البيض ،
ويوقد عليها بالنار ؛ فتحاكى نار الطيعة فى حضانة الدجاج ؛ فتخرج القرايخ ، ولا يعمل هذا
فى بلد غير مصر^(٢) ؛ كما يقول ابن اياس .

فكان ترحيلهم الى اسطنبول فيه اذلال كبير لهم ، وقسوة بالغة ؛ فهم قد فصلوا عن
اهاليهم ؛ حتى جرت الدموع فى مصر بسبب ذلك انهارا ، واحزن نساءهم غاية الحزن ، حتى
قاموا لنعيهم كأنهم مفقودون ، يودقوا عليهم بالطارات^(٣) . وكانت تكتب أسماء المرحلين فى
قوائم^(٤) ، ومن لم يحضر منهم أخذ بدله ضامن من أهله ، ولا يطلق سبيله إلا إذا حضر . وحينئذ
يربطونهم بالخيال فى رقابهم ، ويسوقونهم بالضرب الشديد على ظهورهم ، ولو كانوا من أعيان
الناس^(٥) . بل أحيانا يطلب من بعض كبار الموظفين السفر الى اسطنبول ، ويقولون لهم أكتبوا
وصاياكم ، لما جعل أحوالهم تضطرب^(٦) . فيوضعون فى السجون أو الأبراج أو الخانات وهى
اغمار^(٧) ؛ إلى أن يتم ترحيلهم فى المراكب عن طريق البحر إلى اسطنبول ، ومن يرفض منهم
النزول فى المركب يضرب ، وينزلها رغم أنفه^(٨) .

(٢) نفسه ، ١ ص ٥ .

(١) نفسه ، ٣ ص ٢٥٥ .

(٤) نفسه ، ٣ ص ١٤٩ ص ١٤ .

(٣) نفسه ، ٣ ص ١٧٩ .

(٦) نفسه ، ٣ ص ١٧٩ .

(٥) نفسه ، ٣ ص ١٢٤ ، ١٣٢ .

(٨) نفسه ، ٣ ص ١١٩ ص ٧ .

(٧) نفسه ، ٣ ص ١٢١ ص ٣ .

(*) صقعه: أى طاف بكل نواحيه
وقيمه مالياً.

وصقعه(*) جميعه واخذ الناس بأن يقوموا عن كل
دار بشى على حكم الحكر واخذ من كثير منهم،
وحدد عليهم الحكر مضاعفاً وقطع على اوقاف
الكنائس التى للذمه من كل دار خمسة دنائير
ووقع للناس من ذلك فى شدة عظيمة. وكان
التوكيل على القسوس فى كل حين بهذا السبب
وقاموا ببعض المبلغ فغرمت كنيسة المعلقة
وبوسرجه زهاء خمسون دينار، ولما وصل السلطان
وقفوا عن الطلب. وبعد ذلك وردت الاخبار بغلا

ولانعرف ما حدث لهؤلاء المنفيين أو حتى أعدادهم^(١)، بعد أن فارقوا أوطانهم، لأول مرة؛
وإن عرفنا أن بعضهم قد غرق فى الطريق؛ فقد ذكر أن مركباً قد غرقت وهى فى طريقها إلى
إسطنبول؛ كانت تحمل أربعمائه شخص، منهم جماعة من الأعيان، الذين خرجوا من
مصر^(٢)، وأنه فى عام ١٥١٧/٩٢٣^(٣)، وصلت أنباء من إسطنبول تفيد وفاة جماعة كبيرة
من أهل مصر ممن توجه إليها، وإن كثيراً منهم لم يعلم خبره. ولعل بعض هؤلاء المنفيين، على
الأقل أعيان مصر منهم، كان قد راودهم أمل أن يفرج عنهم، إلا أنه لم يلتفت إليهم. لذلك
بذلت بعض المحاولات منهم للهرب إلى مصر؛ إلا أنهم كانوا يعاد وضعهم فى الحديد عن
طريق الصوباشية - القائمين بأعمال الشرطة - ويعرضون فى شوارع إسطنبول أمام أهلها،
وقد قاسوا من الهوان الكثير، بينما منهم الأعيان والقضاة^(٤) ومع أنه قد سمح لبعضهم
بالزيارة فى مصر؛ إلى أنهم سرعان ما يعادون إلى إسطنبول، وبوضعهم فى الحديد، وتكليفهم
بالحبال إلى أن ينزلوا فى المراكب^(٥)؛ وقد لوحظ أن أكثرهم لما وصل إلى مصر كان قد
حصل لهم ذهول^(٦).

ولا نشك فى أن هؤلاء المنفيين فى إسطنبول وغيرها، هم الذين بنوا للعثمانيين أجمل

(٢) ابن إياس، ٣ ص ١٤٠ س ٦ - ٧.

(٤) نفسه، ٣ ص ٢٢٤.

(٦) نفسه، ٣ ص ٢٦٣ س ٦.

(١) قيل ١٨٠٠ إنسان

(٣) نفسه، ٣ ص ١٧٦ س ٩.

(٥) نفسه، ٣ ص ٢٥٥.

الغلة فى الشام وخصوصاً ارض القدس والساحل
[ساحل الشام] حتى انهم ذكروا ان الماء عدم بها
وان عين سلوان نزلت حتى صارت طريقاً، ولم
يسمع بمثل هذا . وتحركت الاسعار بمصر الى
خمسة وثلثين دينار الماية اردب القمح ثم انحطت
الى سبعة وعشرين دينار. وعمل جسر مراكب من
الجزيرة [الروضة] الى الجيزة وكان مبتداه من قدام
الصناعة [ترسانة بناء السفن] المستجده وعدة

عمائرهم وأرواعها، التى يفخرون بها للآن، سيما جوامعهم ومنائرهم وبازاراتهم وغير
ذلك، وهى التى تعتبر من أروع المباني العثمانية. ولعل لفظة «جى» التى انتقلت إلى لغة
المصريين^(١)؛ لتعنى حذق حرف؛ قد تدل على ما قام به المصريون من نشر للحرف
والصناعات التى كانوا على دراية بها وتفوق، وعلى العكس؛ فقد لاحظ المؤرخ ابن إياس،
أنه بسبب ترحيل أصحاب الحرف والصناعات من مصر إلى بلاد العثمانيين؛ فإنه قد بطل من
مصر نحو من خمسين صنعة، مما بين أن مظاهر حضارة مصر وتفوقها قد انتقلا على يدهم إلى
إسطنبول وغيرها^(٢).

يضاف إلى ذلك، أن مليماً قد قضى على الزعامة الروحية التى استمرت طوال حكم
دولة سلاطين المماليك، بنقل منصب الخلافة إلى اسطنبول، وإن كان يبدو أنه قد فعل ذلك
تدريجياً^(٣). فبعد موقعة مرج دابق، ربما كان سليم قد وعد الخليفة بأن يسيره إلى بغداد؛
ليعيد إليها مركز الخلافة؛ مثلما كان الحال قبل انتقالها على يد المماليك إلى مصر، بعد أن

(١) انظر. نجيب المصرى، التركية فى العامية المصرية، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٢٣، ١٩٧٦، ص ١٥٦.

(٢) ابن إياس، ٣ ص ١٣٣ ص ٢٨.

(٣) لا يذكر مؤرخون ترك معاصرون شيئاً عن نقل الخلافة إلى سليم. انظر ابن كمال، وحيد جليلى، ومرتضى
نصر، وجمال زاد قوجه ناشجى. ملاحظة متولى، المرجع السابق، ص ٢٣٤.

المراكب التى فيه ثلاثة وخمسين مركبا، وكان كماله فى نهار يوم الخميس التاسع من ابيب سنة ثلاث وثلثين وتسع مائة [٩٣٣ قبطية = ١٢١٧م] وأبىح للناس [عبوره] بغير حق يطلب عنه. واستخدم السلطان برسمه رجال لاصلاح ما يفسد منه ولفتح الابواب للمراكب المصعده والمنحدرة لانهم عملوا فيه مواضع لاجل ذلك يفتح للمراكب وتعاد على حالها وصار الناس رايعين الى



أقدم خريطة مصورة للقاهرة
قبل عام ١٤٨٠م

استولى المغول على بغداد . كذلك لاحظ المؤرخ ابن إياس أن الخليفة المتوكل كان صاحب الحل والعقد فى أول أيام فتح العثمانيين لمصر، وأنه فى مقام سلطان مصر^(١)، فى نفوذ الكلمة وظهور العظمة ،حتى كانت زوجة طومان باى فى بيته.

وبعد أن استفاد سليم من الخليفة المتوكل فى تثبيت فتحه لمصر؛ تغير خاطره عليه، وأصدر له الأمر بالرحيل إلى أسطنبول ،مع بعض أولاد عمه^(٢)؛ ربما ليقطع جذور أسرته من مصر نهائياً. فلما وصلوا إلى أسطنبول ، فرق سليم بين الخليفة وأبناء عمه، وأدعى عليه ادعاءات كثيرة .منها أنه كان أخفى عن السلطان ما كان عنده من ودائع الأمراء الذين قتلوا، وأنه أساء إلى زوجة طومان باى وأمهها، بأخذه أموالها، ووصل به إلى أن حط من قدره بالاعتداء عليه بالسباب والضرب ،ثم نفاه إلى خارج اسطنبولى لتسهيل مراقبته، وحتى لا يتمكن من الهروب، مثلما فعل ببعض المصريين ، الذين رحلوا إلى بلاد العثمانيين ، وربما لم يعد الخليفة إلى مصر بعد ذلك أبداً.

ولانعرف على وجه التدقيق ما حدث بالنسبة لانتقال منصب الخلافة إلى سليم ،الذى وضحت نياته منذ البداية فى الاستحواذ عليها ، بدليل أنه لم يدع للتوكل بالخلافة فى

(١) نفسه، ٣ ص ١٠٥ ص ١٣ - ١٤ .

(٢) نفسه، ٣ ص ١١٩ ص ٢١ وما بعده.

الجيزة وجاين ركابا ورجالة [على اقدامهم] وفرحوا
بذلك فرحاً عظيماً ودعوا للسلطان بسببه وعمل
عليه درابزين خشب من الجانين احترازاً من ان
يسقط احد الى البحر في [أى] وقت.

ووجد الناس به راحة عظيمة ووصل الماء في
هذه السنة الى اثنين وعشرين اصبعاً من سبع عشر
ذراعاً ثم انحط، وتحركت اسعار الغلة الى ان بلغ
القمح خمسين دينار الماية اردب ثم انحط الى

اسطنبول، وربما حصلت هناك مبايعة منه إلى سليم أو أنه لم يتم التنازل في عهده؛ وإنما
حدث في عهد خلفه. ومع ذلك فإننا نرجح انتقال الخلافة إلى سليم نفسه؛ بسبب أنه كان له
لقب اخليفة، فيذكر ابن زنبيل من ألقابه: السلطان الأعظم، الخاقان المعظم، مالك رقاب
الأم، صاحب السيف والقلم، خليفة الله في الأرض^(١)، كما أن سليماً نفسه قد أخذ عند
عودته إلى اسطنبول شارات الخلافة كالبردة، حيث سميت «خرقة شريف»، والسيف وغيرهما.

كانت آثار مصر
وخيراتها نهبا
للعديد من القوى
الاستعمارية منذ
الرومان والفرس
والعرب والتürk
والأوروبيين من
مختلف الجنسيات
والأمريكان... الخ.



(١) ابن زنبيل، ص ٢.

(*) بركة الحبش : تقع للجنوب من القاهرة الفاطمية ومدينة القسطنطينية فيما بين النيل وجبل المقطم . وهي ليست بركة بالمعنى الدارج الآن ولكنها كانت غيطان وبساتين تغمرها المياه وقت فيضان النيل . وكان يقع إلى شمالها الرصد الفاطمي الذي بناه الوزير الفاطمي الأفضل ابن بدر الجمالي ومحلّه الآن اسطبل عترة بالبساتين . وكان يقع عليه دير للأقباط ولعل هذا سبب تسميتها ببركة الحبش .

(*) ولبليس من مدن محافظة الشرقية ، كانت تقع على الطريق من القسطنطينية إلى الرملة بفلسطين ،

خمسة وعشرين دينار . ورجعوا كرروا الطلب على القسوس في طلب قيمة ما قطعوه على الاوقاف ، ولم يزلوا مجتهدين الى ان غلقوه بعد جهد وشدة ورهبان [رهبة] اجحفت بالكنيسة . وفي هذه السنة خرج السلطان الملك العادل من القاهرة الى البركة المعروفة ببركة الحبش (*) طالباً للدار الشامية لما بلغه من اخبار الفرنج وكثرتهم واقام بها مدة ثم انتقل الى بلبيس (*) دخلت سنة اربع وثلثين وتسع ماية

ولاشك أن السلطان العثماني قد وضع قبل سفره الخطوط الرئيسية لكيفية حكم مصر ، بعد أن هزم المماليك هزيمة مطلقة ، بشنق طومان باي آخر سلاطينهم ؛ إلا أنه قد قرر فجأة وعلى غير انتظار أن تعود مصر للجراكسة ، ولكن تحت سيطرته ؛ وهو نمط الحكم الذي استمر في مصر ؛ إلى أن سعى الفرنسيون بمجي ناپليون للقضاء عليه ؛ وإن تم القضاء عليه نهائياً بتولية محمد علي الكبير ؛ حتى أصبحنا نميز بين عصرين في حكم المماليك لمصر ، حكم السلاطين الذي انتهى بشنق طومان باي ، وحكم أمراء المماليك الذي استمر إلى العصر الحديث ؛ وربما سليماً قد وجد ذلك أيسر من حكمها حكماً مباشراً ؛ وبخصوصاً أنه لم يعد يخشى الجراكسة ، الذين لم تكن لهم حيلة أمام تفوق العثمانيين الحربي ، مادام قد ترك في مصر حامية من جنده ، ومزودة بالسلاح الحاسم ، الذي كان السبب في نصر سليم على طول الخط في جميع حروبه في الغرب والشرق ، وهو البارود وآلاته المتطورة ، سيما المدفع والبنديقية .

ولاشك أيضاً أن تفكير سليم في حكم مصر بهذا الشكل ، كان على عكس ما فعله ناپليون فيما بعد ، الذي أراد أن يقضى على حكم المماليك لصالح المصريين ، كذلك لانشك في أن سليماً من ناحيته ، لم يكن يحب المصريين بقاءاً أو يميل إليهم ؛ حتى يدعوهم إلى المشاركة في الحكم ، ربما لأن سليماً نفسه كان يخشى من شعب مصر أن يعيد حكم دولة سلاطين المماليك . حقاً إن الجراكسة قد بقوا في مصر ، إلا أن الذين استعان سليم بهم لم يكونوا في

ولذلك عُرفت بمحطة رحال
الدرب الشامي، ولأهميتها العسكرية
كان بها وإلى الحرب، ويمر بها نهر
النيل وقت الفيضان.
(*) أما بيسان فهي من شمال
فلسطين قرب نهر الاردن.
(*) الهنكر: الجمر وهو غالباً الملك
اندرو الثاني.

ثم توجه الى الشام ونزل بيسان(*) يجمع عساكره
وجنوده واقام بها مدة طويلة وكان قد وصل الى
الافرنج ملك من ورا البحر [المتوسط] يعرف
بملك الهنكر(*) وقيل انهم اجتمعوا في اربعة الف
راكب ومائة الف راجل وقصدوا عسكر الاسلام
بيسان فلم يثبت قدامهم [عسكر الاسلام] بل
انهزموا وتبعتهم الافرنج اربعة خمسة ايام الى ان
ابعدوهم عن الساحل ونهبوا من الغلال والاسلحة
وقتلوا واسروا خلقاً عظيماً. ثم عادوا نزلوا على

خدمة مصر وسياستها، وانما في خدمة العثمانيين، أو بمعنى آخر من اخونة الجراكسة، الذين
تعاونوا معه.

وربما قد فكر سليم لوقت قصير جداً، أن يحكم مصر حكماً مباشراً، بتولية أعظم وزرائه
يونس باشا، نائباً عنه فيها، لاسيما وأن يونس باشا كان السبب في ولايته السلطنة من دون
أخوته (١) في اسطنبول، فقرره في النياحه في حكم مصر (٢). ولكننا لانعرف السبب الحقيقي
الذي من أجله عدل سليم عن ذلك، وربما قد حدثت مؤامرة لقتله على يد الإنكشارية (٣)،
في أثناء عرضه لعسكره قبل عودته؛ وكان ليونس باشا يد في ذلك، أو لأن يونس باشا لم يعد
على وفاق معه؛ فكان يعارض تصرفاته؛ بحيث أن سليماً نفسه لم يلبث أن قتله؛ فقطع
رأسه (٤)؛ وهو في طريقه إلى اسطنبول؛ وإن كان ابنه قد هرب إلى مصر، وقبض عليه فيها.

وعلى كل حال؛ فإن سليماً قبل مغادرته مصر اختار نائباً فيها من المماليك الجراكسة، هو
خاير بك، الذي كان السبب في انتصاره بخيائته للسلطان الغوري؛ فقد ورد في كتاب توليته
الذي صدر في يوم الاثنين ١٣ من شعبان ٩٢٣/٣١ أغسطس ١٥١٧ (٥)؛ أعطيك هذه المملكة

(٢) نفسه، ٣ ص ١٢١ س ١٤.

(١) ابن إياس، ٣ ص ١٣٦ س ٦ - ٧.

(٤) نفسه، ٣ ص ١٢٦ س ٢.

(٣) نفسه، ٣ ص ١٣١.

(٥) رزونامه جلي، ورقات ١٤٣ - ١٦٠؛ أحمد فريدون، ورقات ٦٣٠ - ٦٤١؛ ابن إياس، ٣ ص ١٣١ س

(*) عكا: من مدن الساحل الفلسطيني الشمالي، وميناء هام. في العصور الوسطى، كما كانت لها صلة بمحاولات بونابرت الاستيلاء على الشام وقت الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م.

أما طبرية فهي بحيرة في شمال فلسطين ينبع منها نهر الأردن. (*) قلعة طابور: من القلاع الحصينة التي تقع خلف قلعة عكا. ويعتقد اقباط مصر أن يسوع المسيح تجلى على طور طابور. ويحتفل بهذه الذكرى في ١٣ مسرى. انظر السكسار ج ٢ ص ٣٦٦.

طبرية(*) اياماً ثم رجعوا الى عكا(*) اقاموا بها يعملون آلات الحصار ثم خرجوا نازلوا الطور [قلعة طابور(*)] وهي قلعة عظيمة استجد بها الملك العادل قرية من عكا وقتلها عشرة ايام وقتلوا مقدمها ثم رحلوا منها بغير سبب علم وعادوا الى عكا. وكان قبل عيد الميلاد المقدس. وفي هذه الايام امر السلطان عز نصره بعرض المسجونين فعرضوا عليه فكان فيهم رجل يسمى اسداً وكان حايكاً وكان قد تخاصم مع امرائه فحملته الى

إقطاعاً لك إلى أن تموت. ونحن لانعرف كثيراً عن خاير بك، غير أنه جركسي، أبوه اسمه يلباى (١)، وأنه ترقى في أيام قايتباى، كما صبح في أيام الغورى من أكبر مساعديه، حتى أنه كان أرسله في سفارة إلى اسطنبول في أيام بايزيد الثاني في ١٥٤٧/٩٠٣، وظل يترقى في الوظائف المملوكية، إلى أن أصبح نائباً على حلب، وإن وصف بأنه كثير الخيل والخيادع، منها أنه كان دائم الاتصال بسليم، يظهر ذلك بوضوح من الوثائق التركية الرسمية ذاتها مما جعل سيىى الغورى بالشام بتهمة باخيانة، وأراد قتله، إلا أن الغورى لم يوافق (٢).

كذلك سمح سليم لنائبه خاير بك أن يستعين في حكم مصر ببنى جنسه من الجراكسة، وقبل سفره كتب إلى الدواوين في مصر المعارضة لجميع أصحاب الإقطاعات والأرزاق من الممالك (٣)، بل جعلهم يعودون بالفعل إلى حكم مصر من جديد؛ فقسم البلاد من الناحية الإدارية إلى مديريات، عددها أربع وعشرون مديرية، على رأس كل منها أمير مملوكي، تكون مهمتهم فيها جمع المال له (٤)، وبذلك لا يتغير الوضوح الذي كان سائداً من قبل؛ وفي الوقت ذاته قسم مصر من الناحية السياسية إلى ثلاثة أقسام كبيرة، جعل على كل قسم رئيساً من الممالك أيضاً لمعاونة خاير بك في حكم البلاد؛ على أن يتبع هؤلاء الثلاثة الديوان - أى الوزارة - في اسطنبول (٥).

(٢) انظر. قبله.

(١) ابن إياس، ٣ ص ٣١٥ - ٣١٦.

(٤) أوردها فريد. انظر. الدولة العلية، ص ٧٧.

(٣) ابن زنبيل، ص ١١٣.

(٥) نفسه، ص ٧٦.

الشرع فجرت منه لقطه [لفظة] شهد عليه
بالاسلام وانكره فاعتقل وبقي في الاعتقال مدة
سنة الى هذا الاوان فاحضره السلطان ورغبه
ووعده بمال وكسوة ان هو بقي على الاسلام
فامتنع وقال: ما انا الا نصراني وعلى نصرانيتي
اموت. فقال له: ويلك تلفظ بالشهادة قدامي
واينما اردت امضي، أفتضل بنفسك؟ قال: لا.
كان هذا ابدا. ولم يزل الحال يتردد بينهم وبينه الى

ومع ذلك؛ فإن سليماً لم يكن يثق في خاير بك أو الجراكسة ثقة مطلقة؛ بدليل أنه أخذ
معه عند مغادرته مصر ابن خاير بك نفسه رهينة^(١). كذلك قرر سليم مع خاير بك؛ خير
الدين باشا؛ أحد أمراء العثمانيين، وجعله يقيم فيها، ولا ينزل إلى المدينة^(٢)، بينما خاير بك
أصبح يقيم أساساً في المدينة. وقد جعل سليم تحت حكم هذا الأمير العثماني «أوجاقات» وهي
فرق من الجيش العثماني مكونة من خمسة آلاف فارس «سباهي»؛ ومن الرماة بالبندق
(توفتكجيان) نحو خمسمائة رام، وقيل عشرون ألف عسكري من المشاة - الإنكشارية - وأثنى
عشر ألفاً من الفرسان^(٣) (السباهية). فكان رؤسائهم أو ضباطهم يعتمد عليهم الأمير
العثماني، بما فيهم «الأغاء» أي رئيس الفرقة أو نائبه ويسمى «الكخيا أو الكتخدا». وربما
يكون سليم قد أتاح مع خاير بك شخص اسمه، جاتم الحمزاوي^(٤)، الذي وصف بأنه من
أعيان أبناء الناس - لعله من المصريين - بعض السلطة؛ فأصبح صاحب الحل والعقد في
البلاد؛ وإن كنا لا نظن أنه قد استمر له نفوذ كبير لمدة طويلة مع وجود خاير بك. وأخيراً؛ فإن
سليماً قد طلب من ابن الغوري، سيدي محمد^(٥)؛ أن يغادر مصر معه؛ حتى لا يوجد أي
مطالب بحق السلطنة المملوكية، لاسيما وأن طومان باي لم يترك أولاداً ذكوراً.

(١) ابن إياس، ٣ ص ٢٣٥ من ٢٦ - ٢٧.

(٢) نفسه، ٣ ص ١٣٣ من ١٤ - ١٥.

(٣) ابن زبيل، ص ١١٧. (٤) ابن إياس، ٣ ص ٢٢٨.

(٥) نفسه، ٣ ص ١٣٤ من ١٥؛ ابن زبيل، ص ١١٧.

يوم الغطاس المجيد فامر بضرب رقبتة فاحضره والى
القاهرة عند باب زويلة واحضر الشهود وعرض
عليه الاسلام قدامهم فامتنع وقال: انجزوني
[انحروني] بالله عليكم ولا تردوني الى الحبس.
فتقدم اليه احد مماليكه فنخسه بالسيف الى ان
غاب منه فيه اربع اصابع فقال له: كمل. فقال له
المملوك: مد عنقك. فمده فضربه ضربة طارت بها
رأسه عن جسده وعلق بدنه على باب زويلة.

ولما اطمأن سليم إلى أن قبضته أصبحت قوية في مصر، ووجد أنه لم يعد لبقائه فيها لزوم؛
غادرها في ٢٠ رمضان ٩٢٣ / أوائل سبتمبر ١٥١٧، وقيل إن سبب مغادرته لمصر أنه قد سمع
أخباراً سيئة من بلاده؛ فاستعجل العودة إليها؛ وهو على كل حال لم يعد لمصر بعد ذلك. وقد
غادر سليم مصر عن الطريق البرى، فى موكب كبير.

ولقد قام خاير بك بتنفيذ سياسة سليم فى مصر؛ فاعتمد فى حكمه على المماليك
الجراسكة مثلما كان سليم يريد؛ وكبداية لذلك أطلق جماعة كثيرة منهم ممن كانوا فى
الاعتقال^(١)؛ وذلك بناء على أمر سليم نفسه؛ مما جعل الكثير منهم يظهر؛ بعد أن كان
معظمهم قد أختفوا فى زى الفلاحين، وبلغوا غاية الذل والفقر والعري^(٢).

أما العربان، الذين أسهموا فى احتلال العثمانيين مصر، فقد استمروا مقطعين فيها، ترسل
لهم المراسيم لكل واحد منهم على انفراد، كما ترسل الخلع وهى القفاطين الحرير، التى بلغت
فى مرة سبعة قفاطين؛ لدينا مثل على ذلك فى القائمة المشتملة على أسماء شيوخ هواة فى
جرجا؛ فكان شيخهم يحضر إلى القاهرة فى حضرة ملك الأمراء خاير بك ومع ذلك؛ فإن
العربان فى أول حكم خاير بك؛ بعد مغادرة سليم؛ ربما طمعوا فى حكم البلاد من دونه؛ وما

(١) ابن إياس، ٣ ص ١٣٣ ص ٢٢ وما بعدها؛ وثيقة بطوب قبوسراى برقم E5594

(٢) نفسه، ٣ ص ١٤٢ س ٥ وما بعدها

ومجد الناس الله على صبر هذا الرجل وحسن
ايمانه وبقي معلقاً ثلثة ايام وبعد ذلك حطوه
واخرجوه خارج المدينة واخذوا ان يحرقوه ولم يلق
عليه من الوقود ما يفي باحراقه فبقى جسده سالماً،
 واجتمعت جماعة من النصارى المباركين وسالوا
الوالى فيه فاعطاهم اياه فاخذوه ودفنوه فى كنيسة
الملكية التى بحارة الروم الحمراء وشكروا الله الذى
يثبت قديسيه على الايمان باسمه الى اخر نفس.

لبثوا ان صاروا عنصر اضطراب فيها؛ فخربوا فيها، وقطعوا طريق القوافل الواردة من الشام ؛
حتى أن بعضهم من عرب السوالم وصلوا إلى القاهرة ، بعد أن كانوا فى الشرقية ^(١)، ففى
أعداد كبيرة بلغت أكثر من عشرين ألفاً، يتزعمهم أحمد بن بقر وابنه عبد الدايم ؛ فحاربهم
خاير بك بالإنكشارية والجراكسة ^(٢)، حيث اشترك من هؤلاء فى قتالهم خمسة آلاف مملوك؛ وقد
استخدم خاير بك فى قتالهم المدافع النحاس ^(٣) التى تجر على عجل ؛ فهزم العربان هزيمة
منكرة، وعلق «رموس قتلهم فى القاهرة وأماكن شتى» ^(٤)، كما سلخ بعضهم وحشاهم تبناً
نكاية فيهم ^(٥).

وبذلك فعل خاير بك، ما كان يفعله سلاطين المماليك من قبل ؛ مما جعل العربان نخضع
للأمر الواقع.

وقد كان حكم خاير بك فى مصر يتمثل فى تنفيذ أوامر السلطان العثمانى - أو ما كان
يسمى أيضاً باخنكار - واستقبال القصاد من قبله؛ حيث كانت تزين القاهرة له فى كل مرة،
ويكلف الناس كثيراً فى ذلك، وتمشى النصارى بالشموع الموقدة ^(٦)، وتطلق النساء الغناء

(١) نفسه، ٣ ص ١٦٦.

(٢) نفسه، ٣ ص ١٨٠ ص ١٩.

(٣) ابن إياس، ٣ ص ١٤٢ - ٤٣١

(٤) نفسه، ٣ ص ١٤٥.

(٥) نفسه، ٣ ص ٢١١.

(٦) نفسه، ٣ ص ٢٨٢ (قبل آخر الصفحة بـطرين).

وفى هذا الوقت امر السلطان ابقاء الله ان يعمل
على مصر سور من جانب البحر [النيل] وان يمد
مع طول اخليج الى القاهرة وشرعوا فى ذلك
وابتدوا به من عند دار الملك وحفروا الاساس
وشرعوا فى العمارة. وفى هذه الايام خرج امر
الملك الكامل الى القاهرة ومصر بان يخرجوا كل
ليلة ويتشلقوا(*) ففعلوا ذلك وصارت تقع بينهم
القتلى والجرحى والمعتوبون من الحجارة وصار كل

(*) التشالقي: يقصد به هنا تقاذف
جانين من الناس بالحجارة لمعرفة
قدرة كل منهما على إصابة اكبر
عدد من الطرف الآخر. وهى
بذلك كانت من الألعاب الهمجية
التي ابتدعها الحكام من أجل
إلهاء الناس.

والزغاريد، وينثر الحلوى والفضة، ومجامر البخور والعود، والطبول والزمور^(١)، فيشق القاهرة
محاطاً بالمسكر، الذين يطلقوا النفوط.

كذلك أصبح همه ان يرسل إلى اسطنبول جميع مال مصر، سيما المال الذى كان يجبى
على الزرع، وهو اخراج^(٢)، مصحوباً بالجزية وبالهدايا الكثيرة من خيرات مصر، مثل اغيول
والأقمشة والسكر والعصفر والحناء والمربى، وفى سبيل ذلك سلط خاير بك على المصريين
جائياً ليأخذ أموالهم، واتلاف عملتهم الذهبية والفضية والفلوس، بإدخال الزيف فيها، كما
جعل شخصاً تركياً متحدثاً على الدواوين، وهى الإدارات الحكومية.

وحتى النساء لم يسلمن منه، فكان يقصد هتك حریم مصر، لما جعله يحارب النساء ايضاً
، وأمر بالآ يخرج إلى الأسواق إلا العجائز^(٣)، وكل من خالف من النساء تضرب وتربط من
شعرها ؛ لما جعل النساء تتضرر بل أراد أن يمشی نساء مصر على قاعدة نساء إسطنبول ، بالآ
يقر الرجل لهن نفقة إذا طلق ؛ وأن يطعمها ما يختار، وأنها ترد نصف المهر بعد زواجها^(٤)،
ومنعهن من ركوب الحمير .

ولما توفى سليم فى يوم الخميس ٩ شوال ٩٢٦/٢٢ سبتمبر ١٥٢٠^(٥)؛ أظهر خاير بك

(١) نفسه، ٣ ص ٣٢٠ س ٢٢.

(٤) نفسه، ٣ ص ٣٠١ س ٤ وما بعدها.

(١) نفسه، ٣ ص ٢٨٣ ص ٣ - ٤.

(٣) نفسه، ٣ ص ٣٠١ س ١٧ - ١٨.

(٥) نفسه ٣ ص ٢٣٤ س ٧ - ٨.

من فى البلدين بايديهم المقاليع ويطلوا اهل مصر
وبقى اهل القاهرة على الحال وهم فى كل وقت
متزايدين .

وبعد ذلك دخل الصوم المقدس فجعل الاراخنة
اصحاب القس داود ياخذونه فى كل احدى الى
كنيسة ويقدم بها ويفرحون معه لانه كان كاهناً
حسناً وعالماً خبيراً ومحبواً لمن يخاف الله ، فاما
من كان تعانده فما كان تعانده الا لوجوه شتى

والعثمانية الحزن ، ونودى فى القاهرة بموته بالتركية والعربية . وعلى العكس ؛ فإن الجراكسة
أظهروا الفرح والسرور لموته^(١) ، بسبب أنه كان قد قتل أغلبهم ، كما أظهر المصريون الشماته ،
لاسيما وأن موته كان بطيئاً بسبب مرضه ؛ فقد أصيب بحمى كانت سبب عذابه ، ثم موته ،
ويقول ابن إياس عن ذلك ؛ إن الله قد أخذه بالعقاب . على ما كان يفعله فى الناس ، وتخریب
ديارهم ، وهتك حریم مصر .

وبعد سليم ؛ فإن ابنه سليمان ، الذى عرف مثله باختكار^(٢) - وهو من ألقابهم منذ أيام
دولة سلاطين المماليك - فإنه جعل هو الآخر خاير بك نائباً عنه فى مصر ، فولاه بما عرف
بخلعة الاستمرار^(٣) ، وهى رى مذهب ، كان يصله فى كل سنة ؛ وإن كان قد تأخر وصولها
حتى الحرم ٩٢٧ / يناير ١٥٢١ ؛ مما جعل مركزه يضطرب فى البلاد^(٤) ، لاسيما من قبل جند
الحامية العسكرية . وتظهر شخصية السلطان العثماني الجديد ؛ من أنه حينما كان يوجه خاير بك
أوامره ؛ فإنه يذكر اسمه قبل البسملة ؛ فيكتب : أنه من سليمان ، وأنه بسم الله الرحمن
الرحيم .

(١) نفسه ، ٣ ص ٢٣٦ .

(٢) نفسه ، ٣ ص ٢٣٧ س ١٩ - ٢٠ .

(٣) نفسه ، ٣ ص ٢٥٠ س ١١ .

(٤) نفسه ، ٥ ص ٣٩٦ .

اغراض، منهم من كان يحسده ومنهم من كان يخاف من تقدمته لاجل اشياء هو مرتكبها أو من مكروه قد اسداه اليه فيخاف معاقبته عليه، ومنهم من لا يدري فيظن لاجل كثرة الشناعة ان الامر صحيح وانه غير مستحق فيضاد في امره ديناً. فلما كان في الاحد الثالث [من الصوم الكبير] خلف عليه بعض الجماعة الى كنيسة القديس بوسرجه بمصر باتفاق من قس البيعة المذكورة

أسباب النزاع بين العثمانيين والمماليك(*)

يتشابه تاريخ كل من دولة المماليك والدولة العثمانية في وجوه كثيرة. ففي الدولتين سادت العلاقات التي تميز بها الإقطاع الشرقي، وكلتاهما مقلتا ثيوقراطية^(١) عسكرية عملت تحت راية الإسلام السني المؤمن) وعلى مدى فترة زمنية طويلة لم تنشأ بينهما أى خلافات سياسية أو

(*) الفتح العثماني للإقطار العربية ١٥١٦ / ١٥٧٤ نيقولاس إيفانوف، ترجمة: يوسف عطا الله، دار الفرابي ١٩٨٨ بيروت.

(١) اصطلاح «ثيوقراطية» لا ينبغي أبداً أن يؤخذ بمفهومه التقليدي الثابت الذي انتشر في الآونة الأخيرة، بل باعتباره شكلاً من أشكال الإدارة البيروقراطية التي تعود فيها السلطة إلى رجل الدين أو للمؤسسة الدينية. صحيح أنه لا وجود للاكليروس في الإسلام لكن الدولة الإسلامية وحدها دون غيرها تجسد المدلول المباشر لهذا الاصطلاح تماماً وبدقة، وسعى إلى تطبيق «إرادة الله على الأرض»، فالسلطة الشرعية الوحيدة في الإسلام هي السلطة التي تقوم على أساس تعاليم القرآن ووصايا النبي محمد، أى انطلاقاً من السلطة الإلهية مباشرة، وتنص الشريعة أن الله هو المصدر الوحيد للسلطة العليا التي عليه تطبيق تعاليمه بدقة، ولأن الإسلام لا يفصل بين السلطة المدنية والسلطة الدينية كان الحاكم المسلم يمارس الحكم على أساس تطبيق الشريعة، الأمر الذي اتخذ طابعاً دينياً واتخذ رأس الدولة طابع الزعيم الديني الأعلى. ف. إيفانوف. حول الخصائص النبوية للإقطاع العربي العثماني، مجلة «شعوب آسيا وأفريقيا» العدد الثالث ١٩٧٨، انظر ص ٥٤ - ٦٦.

فحضر وحضرت معه جماعة من الاراخنة وشعب كثير وضرب له قسيس الكنيسة المطاونه فقدس، فلما وصلوا الى الابسطلس واذا برجل يعرف بابن صدقه المقدم ذكره قد دخل ومعه غلمان الوالى وشغب وصاح وافترى على قس البيعة ورام تبطيل القداس بعد ان حمل القربان. واجتمع من الناس على باب الكنيسة خلق لينظروا ما يكون وجرت مفاوضات كثيرة اخرها ان القس داود يكمل القداس ووالى مصر قاعد له فى وسط الكنيسة

عقائدية ولا حتى تنافس تجارى أو اقتصادى أو غيره، وحتى سقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣، كان الحكام العثمانيون يعترفون بالأولوية الدينية والسياسية للمالك كزعماء لدار الإسلام، بينما خصصوا لأنفسهم دوراً متواضعاً هو دور «البكوات حماة الأطراف» الذين يدافعون عن الحدود العامة لدار الإسلام. أما الممالك، من ناحيتهم فقد ظلوا ينظرون إلى تحركات العثمانيين كجزء من المسألة الاسلامية العامة. كما أن القاهرة اعتبرت الاستيلاء على القسطنطينية نصراً للمسلمين قاطبة.

بيد أن الوضع تغير جذرياً بعد عام ١٤٥٣. وكان تبادل البعثات والاحتفالات التي أقيمت بمناسبة الاستيلاء على القسطنطينية آخر مظهر من مظاهر الوفاق العثماني - المملوكي. فقد لاحظ حكام القاهرة بقلق شديد، أن دولة إسلامية قوية ودينامية أخذت تنمو على حدودهم وتشق طريقها لخاص بها. ثم تزايد قلقهم عندما نشطت في اسطنبول (القسطنطينية)، العاصمة الجديدة للسلطنة العثمانية، المساعي لتغيير كل نظام العلاقات الذي أوجده الإسلام وكان له فيه دور القائد الموجه. ويؤكد مؤرخو الممالك أن «البكوات حماة الحدود»، وللأسرة الأولى بدأوا يتكثرون بألقاب «الملوك» أو «السلطين»^(١) بعد أن كانوا يكتفون بلقب «غازى» الذى يعنى المكافح فى سبيل العقيدة. على أن سلاطين الممالك كانوا فى رسائلهم يطلقون عليهم ألقاب «أمير» أو «خوند كار».

(١) ابن آياس، القاهرة ١٩٦١ / ١٩٦٢، المجلد الخامس، ص ٣٦٥.

على دكة ليحفظ القس داود ممن يتعرض اليه لان
ابن صدقه واصحابه راموا رجمه وهو على الهيكل .
وكمل قداس كيولس على ما جرت به عادته لم
يتغير شئ من كهنته المعروف منه . ثم خرج
وركب ووالى مصر راكب معه فى خدمته الى ان
اوصله الى قريب القاهرة ومضى الى بيته سالم .
واجتمع الصعيديون يباعون الزيت الحار
والاشنان(*) الذين هم يعتقدون ان هذا الذى

(*) الاشنان: المقصود هنا غالباً زيت
بذر الكتان.

ويؤكد ابن أياس ان محمداً الثانى كان أول زعيم فى بنى عثمان اتخذ لنفسه لقب
«سلطان»^(١) وبدأ على الأقل يدعى بمساواة نفسه بحكام مصر.

كان اتخاذ الألقاب السلطانية يرمز إلى تحول العثمانيين إلى سياسة الدولة العظمى . وكان
المقصود بذلك تأكيد الدور العالمى الجديد للسلطنة العثمانية . فقدّم مناصرو فكرة الدولة
العظمى السلطان محمد الثانى على انه الحاكم المسلم الأعظم بعد الخلفاء الراشدين الأربعة ،
أما هو فقد اعتبر نفسه وريث ملوك الروم البيزنطيين . وقد سمّاه أحد مادحيه من اليونانيين
ويدعى جيورجى تراييزونتس «إمبراطور الروم» . سعى محمد الثانى ، كما يذكر المؤرخ التركى
المعاصر خليل اينالجيك إلى الجمع بين التقاليد الإسلامية والتركية والبيزنطية فى الزعامة
الدنيوية وجعل اسطنبول العاصمة الجديدة للسلطنة ذات الامتداد الواسع^(٢) .

أدت سياسة الدولة العظمى التى انتهجها محمد الثانى إلى تدهور حاد فى العلاقات
العثمانية المملوكية . وأصبح الصراع على الهيمنة وبالدرجة الأولى على الأولوية فى زعامة
العالم الإسلامى ، السبب الأساسى والرئيسى للنزاع العثماني - المملوكى . وتفاقمت العلاقات
أكثر فأكثر إثر شائعات تقول إن بنى عثمان من أصل عربى ، من قبيلة حجازية كانت تقطن

(١) المرجع ذاته ، ص ٣٦٤ .

(2) H. Inalcik. "The Ottoman empire: the Classical Age...., pp. 56 _ 57.

يعملونه دين لغراتهم وجهلهم ورباطهم وطلعوا
الى تحت القلعة ثانى يوم وقصدوا الوقوف للسلطان
وكتبوا رقاعاً ولم يخرج لهم جواب بل رجعوا خائين،
وهذه امور لله فيها سر ومشينة وهو العالم بالمصلحة
فى كل شئ وبقي الناس على ما هم عليه.

(*) ٢٩ مايو بحسب التقويم
الجولياني.

ولما كان يوم الثلثا الرابع (*) من بؤونه من
السنة المذكورة وصلوا الفرنج الى ثغر دمياط فى
عدة عظيمه ونزلوا على بر الجزيرة [بدمياط]

وإدى الصفراء، وبسب انتشار محبة العثمانيين على نطاق واسع، تَهَدَّدَ بناء المجتمع المملوكى
بأسره. فقدم العثمانيون بديلاً موضوعياً للأزمة التى عصفت بالمنطقة فى القرن الخامس عشر.
وفى ظروف غياب خلافات أساسية ذات طبيعة قومية أو عرقية أو دينية متزمتة، اتخذت
القضايا الثانوية المتنوعة بما فى ذلك عادات الناس وتقاليدهم وأذواقهم، أهمية كبيرة كرموز
للأطراف المتصارعة. ويكاد مؤرخو العصر المملوكى يجمعون على اتهام «أباطرة الروم»
بالإفراط فى الصبر حيال مختلف أنواع بدع الهرطقة. فقد حمى العثمانيون، فى الواقع
الدراويش الصوفيين، وحوَّلوا طرق الدراويش إلى نظام عام فى الحياة الدينية. لكن المماليك
أنفسهم، أظهروا تسامحاً حيال الفرق الصوفية. فقد سمحوا، تحت ضغط الفئات الشعبية
لمجموعات الدراويش بممارسة شعائريتهم، وتقديم الاحترام لزعماء الفرق الصوفية لكن المماليك
لم يتخلوا، بعض الأحيان، عن تصلبهم فى بعض الأمور، فقد منعوا، حتى النهاية، تداول
مؤلفات محمى الدين بن العربى (١١٦٤ - ١٢٤٠) وهو الصوفى الذى كان له تأثير كبير
على نشوء الفكر الاجتماعي العثماني وتطوره. فإذا كانت مؤلفاته قد أحرقت فى القاهرة أو
أغرقت فى المياه، فقد حُفِظَتْ فى أسطنبول وقرنيه بإجلال وأعيد نسخها^(١) وتمثل أول
اختبار سافر للتناقص العثماني - المملوكى بفضيحة ديبلوماسية عام ١٤٦٣ عندما رفض
السفير العثماني الانحناء لحاكم مصر. وفى عام ١٤٦٤ أذى الصراع على السلطة فى قونية

(١) أ شميدت. «عبدالوهاب الشعراني وكتاب الدر المنثور»، سان بطرسبرج ١٩١٤ ص ٢٠ - ٢١.

وضربوا خيامهم وتقدمهم الى برج السلسلة فصبروا
عليه منجنيقات وقاتلوه وعبروا بشخاتير وحراريق
حرية الى البحر الحلو [النيل] وصاروا قبلى
السلسلة وانقطعت الميرة(*) عن دمياط فى البحر
وما صار ينقل اليها شئ الا فى البر على
الجمال واشتد بالناس الامر واخلت الدميرتان(*)
والحله وسنهوور وسخا واكثر البلاد البحرية وانتقل
اهل مصر [عتيقه] الى القاهرة. ووصلت العساكر

(*) الميرة: هى الامدادات والتموين.
(*) حملة الفرنج وهى حملة جان

دى بربن
(*) الدميرتان: بالقرب من دمياط
أحدهما تقابل الأخرى. وفى قوانين
ابن ممتى وردتا منفصلتين باسم دميرة
البحرية (وهى اكبرهما) ودميرة
القبلىة التى عرفت بعد ذلك باسم
كفر دميره. وورد فى «نزهة المشتاق»
أنه يعمل بها الغياب الشروب الحسنة
يتجهز بها إلى دمياط حيث تصدر
لكثير من البلاد خارج مصر.

وقضية ميراث قرمان إلى أول صدام سياسى كبير. كما حدد الاستيلاء على قونية وضم قرمان
فى عام ١٤٦٨ إلى الممتلكات العثمانية بداية لمواجهة واسعة. وتحولت الدول الإسلامية
الفاصلة بين الفريقين، كدولة الرمضانين الذين حكموا كيليكيا (آسيا الصغرى) ودولة
القادرين الذين حكموا كابدوكيا (قيساريه)، إلى ساحة رئيسية للصراع بين الدولتين، فدعمت
كل منهما المناصرين لها وأمنتهم بالمال والسلاح وأحياناً بالقوات المسلحة.

تحولت القاهرة واسطمبول إلى ملجأ سياسى لكل زعيم يفر من غضبة سلطات بلاده.
وحصل عدد كبير من الزعماء اللاجئين على مساعدات للعمل ضد حكوماتهم، فتمكن
العثمانيون من التحكم بالطرق التجارية وعلى مصادر المواد الخام الاستراتيجية البالغة الحيوية
بالنسبة إلى الممالك، كأخشاب السفن مثلاً، فبذلوا جميع المحاولات لتقويض طاقة مصر
العسكرية، ووضعوا العراقيل على طريق شراء الممالك الفتيان من أسواق البحر الأسود لنقلهم
إلى مصر. وقد اعتبر د. كاتنيجير ذلك أحد الأسباب الرئيسية للنشاط العثمانى فى شبه جزيرة
القرم والقفقاس بما فى ذلك حملة العثمانيين على تشيركاسيا فى عام ١٤٨٤ التى دمرت
خلالها كل المراكز الأساسية التى كانت تؤمن الإمدادات البشرية للممالك^(١).

ثم أدت الصدامات المسلحة (١٤٨٣ - ١٤٨٥) التى نشبت مع حاكم كابدوكيا علاء
الدولة القادرى الذى طلب مساعدة الجيوش العثمانية، فى أول حرب عثمانية - مملوكية

(1) D. Cantimirt "Histoire de L' empire Ottoman, Paris. 1743. op. cit. T. 2. p. 95.

من الشام الى دمياط وخرج من مصر والقاهرة
خلق عظيم للجهد فممنهم من انفق فيهم
السلطان ومنهم من انفق فيهم وجوه المدينتين
[القاهرة ومصر] ومنهم من خرج من ذات
نفسه ديناً وصارت الاخبار تزيد وتنقص
واتخذ الناس في يوتهم الطواحين وخزنوا
القمح والدقيق والكعك والارز وغيره من الات

أما الخلة المقصودة هنا فهي ليست
الخلة الكبرى ولكنها غالباً الخلة
الواقعة على الطريق البرى إلى دمياط
بين سخا وسنهو وهى من المدن التى
كان يقيم بها مقسم للماء (أى
مهندس للرى).

وسنهو من مدن مصر القديمة
تقع قرب شواطئ بحيرة المنزلة. أما
سخا فهي من مدن مصر القديمة
كذلك وفى عهد الدولة الأيوبية كانت
قاعدة لأقليم الغربية ومحل مقام
الوالى.

(١٤٨٦ - ١٤٩١)، فاستطاع الممالك إلحاق الهزيمة بالعثمانيين ثلاث مرات، إلا أنهم لم
يتمكنوا من إحراز نصر حاسم. وفى عام ١٤٩١، ونتيجة لوساطة تونس، عقدت اتفاقية سلام
بينهما، وتخلّى العثمانيون عن مطالبهم فى كابادوكيا وكيلىكيا، اللتين تقرر اعتبارهما
مشمولتين بحماية الحرمين الشريفين مكة والمدينة المقدستين، أى اعتبارهما فى الواقع تحت
حماية الممالك

ظلت اتفاقية عام ١٤٩١ هشة للغاية، وتحت ستار علاقات السلام والإخلاص الظاهرى
استمر الصراع بين الدولتين دون انقطاع من ناحية، ومن ناحية أخرى أثار اتساع التعاطف مع
العثمانيين وتدعيم الطاقة العسكرية، «للدولة التى يحرسها الله»، كما سميت السلطنة العثمانية
رسمياً، وتنامى هيبتها كحامية لجميع المسلمين السنة، كل ذلك أثار قلقاً استثنائياً لدى
الممالك. أما بلاغات البعثات العثمانية عن الانتصارات فاعتبرت فى القاهرة إبرازاً لقوة الباب
العالى المتعظمة. وخلافاً للممالك، طبق العثمانيون سياسة نشطة فى أوروبا، فأخذوا يوسعون
تدخلهم فى الشؤون الأوروبية. ففي عام ١٤٨٠ استولوا على اوترانو مؤقتاً، ثم شجّعوا نابولي
وميلانو فى مقاومتهم لفرنسا والبندقية التى كانت على علاقة تحالف وثيق مع مصر
الملوكية. وفى أواخر القرن الخامس عشر بنى العثمانيون أسطولاً قوياً. وفى حرب ١٤٩٩ -
١٥٠٢ ضد البندقية، أظهر هذا الأسطول مزايا عسكرية لا بأس بها، وكفاءة عالية فى مجابهة
أفضل الأساطيل الأوروبية فأخذت الطوائف الاسلامية السنية الواحدة تلو الأخرى تلتمس
المساعدة والحماية لدى العثمانيين. وفى عام ١٤٨٥ وصلت إلى اسطنبول بعثة من غرناطة،

(*) نغر دمياط.

(*) شارمساح: شرمساح تقع على الضفة الشرقية بفرع دمياط، بينها وبين بورة (كفر البطيخ بمركز شربين) أربعة فراسخ، وبينها وبين دمياط خمسة فراسخ.

(*) أما برج السلسلة فهي القرية التي كانت تسمى البرلس وسميت بها بحيرة البرلس التي كانت تسمى في السابق ببخيرة نسترو، نسبة إلى مدينة نسترو التي كانت بين البحيرة والبحر المتوسط، وكان صلاح الدين الأيوبي قد أقام بها البرج ويقابله على الضفة الأخرى من فرع دمياط برج آخر

الحصار وخرج الملك الكامل بنفسه الى الثغر(*)
واقام على شارمساح(*) ونصب الافرنج على دمياط
وعلى برج السلسلة(*) الذي مقابلها ثمانية
منجنيقات وكانت حجارتها تصل الى وسط المدينة
وكانت نشابهم لا تفتتر ليلا ولا نهاراً مع
المنجنيقات على الاستمرار وكانت القتلى والجرحى
كثيرة جداً. ولما كان في نهار يوم الجمعة الثامن

وطلب المغاربة الإسبان من بايزيد الثاني «تقديم المساعدة لهم بوصفه حامياً للدين الإسلامي»^(١). فقرر الباب العالي تلبية الطلب. وفي صيف عام ١٤٨٦ أرسل الأسطول العثماني إلى غرب البحر المتوسط، واجتاح البحارة العثمانيون بقيادة كمال علي باشا، وهو كمال رئيس الشهير، شواطئ إسبانيا وإيطاليا ومالطا. ومنذ ذلك التاريخ خاضت السفن الحربية العثمانية وبعض السفن التجارية حرباً متواصلة ضد القوات البحرية للدول الأوروبية المسيحية.

كان كل انتصار جديد للعثمانيين يعني هزيمة قاسية للممالك، ويؤدي قبل كل شيء إلى الانتقاص من هيبتهم بصفتهم «سلاطين المسلمين». إلى ذلك، فإن عدواً مشتركاً لم يخفف مطلقاً من التناقضات بين الدولتين السّيتين «الشقيقتين» اللتين كانت كل منهما تتصرف بمعزل عن الأخرى. فلم يقدم الممالك ولم يسعوا إلى تقديم أي مساعدة للعثمانيين في أوروبا وفي البحر المتوسط. وقابلهم العثمانيون بالمثل. لكن بايزيد الثاني قدّم للقاهرة في عام ١٥١١، أي بعد معركة ديو المشؤومة بستين، كمية كبيرة من الأسلحة والدخائر الحربية قدرت بثلاثماية بندقية، وباروداً ونبالاً وألفى مجداف وحبالاً ومراسي وغيرها لإعادة بناء أسطول البحر الأحمر المصري.

اتخذت علاقات الدولتين في الشرق الأدنى شكلاً أكثر غرابة. فقد رفض الممالك يعناد، بدءاً من عام ١٥٠٢، أي تعاون مع العثمانيين لمقاتلة الصفويين الشيعة، حكام إيران، رغم

(1) Ibid. p. 96.

يربط بينهما سلسلة ضخمة. ومن هذا الوقت عرفت مدينة البرلس باسم

البرج

(*) ٢٢ يونيو حسب التقويم

الجولياني. سنة ٩٣٤ قبطية =

٦١٥ هـ = ١٢١٨ م.

(*) المقصود بأنهم لبدوها أي

وضعوا على أخشابها من الخارج

لبود مغطاة بالقطران حتى لا

تشتعل بفعل النيران التي تطلق

عليها لحرقها.

(*) أول يوليو بحسب التقويم

الجولياني.

والعشرين من بؤونه(*) ركبوا في زهاء سبعين [أو]

ثمانين مركباً بعد أن لبدوها وستروها(*) وزحفوا

بها على البلد وقتلوا قتالا عظيماً وكان يوماً

شديداً ثم رجعوا إلى منزلتهم والحال على ما هو

عليه من ضرب المنجنقات ورمى النشاب إلى يوم

الاحد السابع من ابيب(*) فعملوا على أربع بطس

أربعة أبراج وزحفوا بثلاثة منها إلى البرج وواحدة

إلى الشجر وقتلوا وجدوا في القتال واشرفوا على

عداوتهم لهم. كان العثمانيون في وضع أكثر حرجاً من المماليك وكان بإمكان هؤلاء أن يقدموا لهم مساعدة أكثر فاعلية. لكنهم، وفي تلك الفترة بالذات، قرروا تلقين حكام اسطنبول درساً لا ينسى. كان قانصوه الغوري. كزعيم للمسلمين السنة، ملزماً أن يشن حملة ضد باشوات قيزيل. غير أنه فضل اتخاذ موقف المراقب من بعيد وترك الدولة التي يحرسها الله وحيدة في مواجهة الصفويين.

ودون تبصر بنتائج ما يقوم به اسماعيل الصفوي من أعمال عدوانية متزايدة وعلاقات وطيدة مع البرتغاليين أراد المماليك تدبير استفزاز لإثارة صدام بين إيران وبين تركيا، لكي يتحطم أحد العدوين بيد العدو الآخر، ثم يتقدم المماليك للقيام بدور منقذ الإسلام السنة وربما بدور وريث السلطنة العثمانية. وتدل مدونات ابن اياس أنه لم يكن يساورهم أي شك في قوتهم العسكرية الذاتية، وأن العثمانيين لن يتمكنوا من التغلب على الصفويين. فتحولت مسألة النزاع مع المتطرفين الشيعة إلى حجر عثرة بين الدولتين السنتين. وتبين أن هذه المسألة هي القشة التي قصمت ظهر البعير في النزاعات العثمانية - المملوكية.

لقد اعتبرت سياسة المماليك تجاه اسطنبول مظهرًا من مظاهر العداوة السافرة التي أضعفت مواقع المماليك في مصر، وقوت المشاعر المعادية لهم في الأوساط العثمانية الحاكمة فأخذ الحكام العثمانيون يميلون تدريجياً إلى اعتبار المماليك عدوهم الرئيسي والأشد خطراً. هذه القوى بالذات وفي مقدمتها القوى الانكشارية، هي التي أوصلت إلى الحكم السلطان سليم الأول، الملقب بالرهيب، الذي اعتلى عرش السلطنة العثمانية في ٢٤ أبريل ١٥١٢.

البرج ونصبوا سلالم للطلوع اليه ولم يبق في
اخذته شئ ومالوا كلهم الى صوب البرج وكانوا
مثقليين بالحديد فانقسم الصارى ووقع كل من كان
على السلالم الى البحر بزردياتهم وعددهم ففرقوا
كلهم وفرح المسلمون بذلك فرحاً عظيماً وزينت
المدينتان ورجع من سلم منهم الى منزلتهم والحال
على ما هو عليه من ضرب المنجنيقات ورمى
النشاب. وبعد ايام وصلت الاخبار بان احد اولاد
السلطان دخل الى بلاد عكا واخذ منها برجاً

حملة سليم الأول لضم سوريا وفلسطين

بدأ سليم الأول يستعد للحرب مباشرة بعد طرح مسألة من يستطيع، بل من ينبغي أن
يكون الخليفة الحقيقي وزعيم دار الإسلام السني.

خلال فترة قصيرة تمكن سليم الأول من إنجاز الإصلاح العسكري، وقمع تحركات
باشاوات قيزيل داخل البلاد، وتجهيز جيش جرار. وفي مايو ١٥١٤ بدأ هذا الجيش حملة ضد
الصفويين الشيعة. ووصلت في الوقت ذاته إلى القاهرة بعثة عثمانية كررت اقتراحها بعقد
تحالف بين العثمانيين والمماليك لمحاربة اسماعيل الصفوي. لكن المماليك رفضوا الاقتراح،
وتمسكوا بسياساتهم مع تفضيل اتخاذ موقف الانتظار. وفي العاشر من يونيو ١٥١٤، قرر
المجلس العسكري في القاهرة إرسال قوة مراقبة عسكرية إلى حلب، التي أثارت غضب الطرفين
المتحاربين لكنها لم تلعب أي دور في تطور الأحداث.

نتيجة حياد مصر المراوغ، وفشل الحملة الصليبية الأوروبية التي أجهضتها انتفاضة الفلاحين
عام ١٥١٤ في هنغاريا، نشأت ظروف مناسبة تماماً لتحقيق مخططات سليم الأول وبفضل
تفوق العثمانيين الملموس في مجال تنظيم الجيوش وتجهيزها التقني تقرر مصير الحملة سلفاً.
في ٢٣ أغسطس ١٥١٤ نشبت معركة تشالديران، فتكبد جيش الصفويين هزيمة ساحقة
ودخل سليم الأول تبريز عاصمة إيران الشيعة في ٥ سبتمبر من ذلك العام.

يسمى دهبوق كان فيه ثلثون نفساً وضربت ايضاً
البشاير بالقاهرة وعملت بالقاهرة ومصر سلسلة
عظيمة لتقوى بهاتيك السلسلة وزنها مائة وثلثون
قنطاراً بالمصري، واستمر الحال على الرمي
بالنشاب والضرب بالمنجنيقات، وركب من الفرنج
خيل وغاروا الى بعض الدجاويه(*) واخذوا منها
غلة وتبنا وعادوا وقتلوا من لقيوه فى الطريق وسير
السلطان احرق(*) البلاد المجاورة للموضع الذى
وصلوا اليه وصارت الغارات مستمرة فى البر

(*) الدجاويه: كانت تابعة لمركز
شربين، وهى قرب دمياط وينطقها
أهلها دنجيه.

(*) من المدن الكبرى التى دمرها
الملك الكامل بن الملك العادل فى
هذه الفترة مدينة تنيس. انظر
قصة تدميرها فى هامش ص
٤٠٢ الجزء الثالث وكذلك
الهامش عن الحروب الصليبية ص
٣٤٦ وما بعدها.

كانت هزيمة باشوات قيزيل الذين فقدوا قرابة الـ (٥٠) ألف رجل^(١) فى مرج تشالديران،
مفاجأة غير منتظرة بالنسبة إلى المماليك على حد قول ابن اياس. وقد اهتزت القاهرة لهزيمة
الصفويين ولم يستطع حكام مصر إخفاء خيبة أملهم. وأمام دهشة العالم الاسلامى كله، لم
يتجهج المماليك لانتصار العثمانيين عل باشوات قيزيل.

كانت لمعركة تشالديران نتائج حاسمة على مصير المعركة المرتقبة مع المماليك. ففي ربيع
عام ١٥١٥ وصلت إلى القاهرة تبشير الأنباء عن استعدادات العثمانيين العسكرية. فقد كان
الجيش والأسطول العثمانيين يستعدان لشن حملة على مصر. وسيطر على اسطنبول جو
محموم للحرب التى صورها العثمانيون ضد المماليك كما لو كانت واجباً مقدساً على كل
مسلم خوضها. كما أصدر علماء السلطنة العثمانية ثلاث فتاوى تضى على الحرب طابع
الجهاد الدينى. فقد ورد فى إحدى هذه الفتاوى أن المماليك خانوا الإسلام وأنهم يساعدون
الكفار. وأعلن مفتى اسطنبول الأكبر: «أن من يساعد أعداء الله هو عدو الله أيضاً»^(٢). أما
الهدف المعلن للحملة فهو تحرير المضطهدين وحماية المسلمين من العدو الخارجى.

كانت الجيوش العثمانية جيدة التسليح والتجهيز. ومنذ منتصف القرن الخامس عشر أخذت

(١) ابن اياس، المصدر السابق، المجلد الخامس، ص ٣٦١.

(٢) بارتولد «الخليفة والسلطان» مقالات. المجلد السادس. موسكو ١٩٦٦، ص ٦٠.

والبحر والقتال لا يفتر وكان مقابلهم فى [برج]
العرب جماعة كبيرة من العربان تناهز ثلاثة الف
فارس ومعهم اميرين من اكابر العرب فركب من
الفرنج الفا فارس وكان بينهم وبينهم مسافة يوم
واحد فساقوا ركضاً الى ان وصلوهم فلمما
صدموهم انهزموا قدامهم وقتل منهم خلق كثير
واسر وحصل بيد الفرنج من الخيول العربية مالا
يدرى وتموا عليهم الى ان تعدوا خيامهم واخذوها
واخذوا كلما فيها واخذوا الازواد التى كانت

تطبق الأساليب التكتيكية التى أثبتت فعاليتها خلال حروب الهوسين(*) على يد القائد
التشيكى يان جييجكا (١٣٧٨ - ١٤٢٤). لجأت الجيوش العثمانية إلى تدعيم مواقعها بواسطة
«قلاع» متحركة تشكلت من عربات مربوطة بعضها ببعض الآخر على غرار ما يفعل العجم
فى مخيماتهم. وامتازت المعدات المقاومة للخيالة كالشوكات الحديدية واخطافات الحديدية
(الكلايب) المربوطة بالحبال، بأهمية كبيرة فى محاربة المماليك، إذ كان الجنود العثمانيون
يطلقون هذه الأدوات عل فرسان المماليك المدججين بالسلاح ويلقونهم أرضاً. كان العثمانيون
كذلك يمتلكون أفضل مدفعية فى العالم آنذاك فقد استخدمت جيوش سليم الأول أحدث
المدافع النحاسية المركبة على عجلات يجر الواحد منها زوج من الثيران. ورغم أن جنود
الجيش العثمانى كانوا ينتمون إلى مختلف القوميات والطوائف الدينية، فقد عرف هذا الجيش
بانضباطه الجيدة وتماسكه المعنوى. فقد كان الجيش العثمانى يضم إلى جانب المسلمين عدداً
كبيراً من المسيحيين ولا سيما من دول البلقان. كما أن الحديث باللغات السلافية، كما قال
ب. جوفيو كان يتردد فى معظم قطعات الجيش العثمانى^(١) الذى ضم أيضاً عدداً كبيراً من

(*) حروب الهوسين (١٤١٩-١٤٣٤) حرب تحررية وطنية بارزة فلاحية بشكل رئيسى، معادية للاقطاع
والكاثوليكية فى تشيكوسلوفاكيا، بدأت بعد إعدام يوحنا هوس أحد زعماء انتفاضة الحرفيين فى براغ عام
١٤١٩.

(١) بارتولد «الخليفة والسلطان»، ص ٦١.



(*) أحد شوارع دمياط

عندهم والجمال ورجعوا الى منزلهم فاما العرب الذين انهزموا فممنهم من كان من الفقوم ومنهم من كان من الصعيد فتموا على شوطهم نهبوا من كان بقى فى الغربيه وتفرقوا الى بلادهم. وفى اثنا ذلك هدم الملك المعظم سلطان الشام قلعة الطور [طابورا] التى كان الافرنج نازلوها ونقل جميع ما كان فيها الى القدس الشريف. واستتموا الحال بالزحف بين كل يومين ثلثة والرعى بالمنجنقات العظيمة الهائلة التى وزن حجر احدها فكان

الجنود الأرمن واليونانيين. لكن السمة الأكثر أهمية التى جمعت بين هؤلاء تكمن فى منشعهم الفلاحى (١).

فى شباط فبراير ١٥١٥، شن العثمانيون هجوماً على كابادوكيا فقصوا على جيوشها قبل حلول شهر مايو، وقبضوا على حاكمها علاء الدولة القادرى المشمول بحماية المماليك، فقطعوا رأسه وأرسلوه إلى القاهرة فى يوليو ١٥١٥. كان ذلك تحدياً سافراً لكنه فى الواقع كان إعلاناً للحرب. بيد أن المماليك لم يستجيبوا للتحدى وعملوا ما بوسعهم لتسوية النزاع «بطريق المفاوضات». ومن الملفت للنظر أن مجلس المماليك الذى اعتاد الانعقاد عند ورود أى خبر جديد عن استفزازات سليم الأول، لم يتفق على إصدار أى قرار.

عكست الخلافات المستشرية فى أوساط زعماء المماليك الحالة السياسية والنفسية العصبية التى عصفت بالجيش والسلطة. فى ابريل ١٥١٥، بدأ قانصوه الغورى يستعد للحرب، وفى ٣ أكتوبر أعلن التعبئة العامة. وحاول المماليك، على شرار العثمانيين، إضفاء الطابع الدينى على الحرب، ووصموا «ملك الروم» كما لقبوا سليم الأول - بالارتداد عن الدين الحنيف والسنة، سيما وأنه يحلق ذقنه ويرتدى القفطان والعمامة الكبيرة، بدلاً من الملابس الإسلامية التقليدية.

(1) G. Stripling The Ottoman Turks and Arabs. 1942 op. cit. 45.

ثلثمائة وخمسين رطلا بالمصرى والنشاب العظيم
الكبير الذى هو اصناف وانواع، واهتموا بمراكب
يسمونها المرمه وهى بطستان قربوهما واثقوهما
بالاخشاب والمسمار الى ان بقيت الاثنتان مثل
واحدة وعملوا حوله سوراً مثل سور المدن بشراريف
وعملوا اسقاله عظيمة بحبال وبكر ترخى وترفع
وتقدموا الى البرج [برج السلسلة] فى نهار يوم
الجمعة اول النسي من سنة اربع وثلثين وتسع

لكن تلك الاتهامات لم تؤد إلى إثارة أى نعرات مذهبية وسط اتساع التعاطف مع
العثمانيين. ولم يقتنع الجيش والشعب بوجود مبرر للصراع ولم يرغبوا بالحرب. وكانت النقمة
على المماليك تنتظرهم فى كل قرية ومدينة. وفى ربيع عام ١٥١٦، أخذ فلاحوا قرى بكاملها
فى مصر يفرّون من البلاد مخلفين وراءهم محاصيل الحقول التى لم يجمعوها. وفى القاهرة
أقفل الخياطون حوانيتهم وصنعوا الأسلحة مراكزهم الحرفية. وفى الشوارع تعالت التهديدات
والشتائم الموجهة ضد السلطان المملوكي^(١). أما فى سوريا فكان الوضع أشد سوءاً، حيث إن
الفلاحين هناك لم يكتفوا بتفويض تدابير التعبئة العامة، بل انخرطوا أيضاً فى أعمال معادية
للحكومة بصورة مباشرة. وخرجت قرى كثيرة ومناطق بأسرها عن طاعة السلطات المملوكية.
وفى ٧ اغسطس، أى بعد احتلال كبادوكيا مباشرة قام الأمراء بإبلاغ قانصوه الغورى
وخطبوه قائلين، «أيها السلطان، أرض حلب أفلتت من أيدينا وانتقلت إلى أيدي ابن عثمان،
فاسمه يذكر هناك فى خطبة الجمعة وينقش على النقود». ويذكر ابن اياس كيف انه بسبب
تعسف نواب السلطان واستبدادهم تحولت أكثر مناطق حلب وغيرها من الأراضي إلى تأييد ابن
عثمان^(٢). وبعد أن انتشرت المشاعر المعادية للحكومة فى أوساط الشعب، انتقلت إلى صفوف

(١) ابن اياس «بدائع الزهور...»، المجلد الخامس. ص ٢٨ و ٣١.

(٢) المصدر نفسه، المجلد الرابع. ص ٤٦٣.

(*) ١٢١٨ م = ٦١٥ هـ. وفي هذه السنة توفي الملك الكامل ابن الملك العادل، الذي كان يبرج صفر بالشام، والذي أرسل عسكره إلى دمياط. وقد كرم الملك المعظم عيسى موته حتى ادخله دمشق ودفنه بقلعتها وعمره: ٧٥ سنة، وملك مصر ١٩ سنة ودمشق ٢٣ سنة وفي هذه السنة قاسى قبط مصر اضطهاداً شديداً حتى صار هدم الكنيسة الكبيرة بالاسكندرية المسماة باسم القديس مرقس (القمح) بقرب باب القبارى بأمر السلطان، وقد جعلت بعد ذلك جامعاً

ماية(*) وكان به ثلثمائة مقاتل من المسلمين فارخوا الاسقالة على البرج ونزلوا اليه وملكوا الطبقة الفوقانية وقتلوا من كان فيها فاما الذين فى الطبقة الوسطا فصاحوا الامان فاسروهم . وكان الجسر [الذى يوصلهم إلى البر] قد انقطع فلم يفلت منهم احد الا من رمى بنفسه الى البحر [النيل] وكان يوما عظيما ونصبوا على البرج الاعلام والصلبان وسدوا بابه الذى من جانب دمياط وفتحوا الباب الذى من براهم [ناحية النيل

الجيش، فانخفضت درجة الإنضباط بصورة خطيرة، وارتفعت أصوات الجنود تطالب بالمال والمكافآت واللحوم، وأخذوا يتمرّدون ويعيثون فى الشوارع العامة فساداً. وفى شهر ديسمبر ١٥١٥، صرخ المماليك المتمردون فى وجه السلطان: «لماذا لا تسير على طريق الملوك الغابرين، ولماذا لا تضع حداً لهذا الظلم؟»^(١).

من الواضح أن غالبية الجنود لم تكن ترغب فى الحرب. فقد رفض قرابة ألف مغربى كانوا نواة رجال مدفعية المماليك الاشتراك فى القتال عموماً وأعلنوا: «لن نقاتل إلا للفرجة! لن نقاتل المسلمين!»^(٢) ولعل هذا كان عائداً إلى ولاء سلاطين المغرب للعثمانيين.

أدت تلك المشاعر التى اجتاحت البلاد وفى صفوف الجيش إلى تفسخ الأوساط الحاكمة فأعدم عدد كبير من أمراء المماليك بتهمة الخيانة. وبدأ كثير من القادة العسكريين وعلى رأسهم خير بك عامل حلب يتعامل مع العثمانيين، ومنهم من أقام علاقات سرية معهم، وأكدت الوثائق ان بين المستشارين الشخصيين للسلطان وبخاصة بين من كانوا موضع ثقته الكبرى، حظى سليم الأول بأنصار يزودونه بالمعلومات عن أوضاع مصر^(٣).

فى ذلك الوضع المتفاقم حاول قانصوه الغورى تأخير اندلاع العمليات العسكرية بكل الوسائل حتى بعد بداية حملته العسكرية فى مايو ١٥١٦ لم يفقد الأمل بالمفاوضات السلمية.

(١) المصدر نفسه، المجلد الرابع، ص ٤٨٥.

(٢) المصدر نفسه، المجلد الرابع، ص ١٣٧.

(٣) ابن أياس، المجلد الخامس، ص ٧٦.

حيث الاسطول] ونصبوا جسرهم من عندهم اليه
واخذوا فيه من الاسلحة والنفط والازواد ما لا
يحصى وفرحوا فرحاً عظيماً وكثرت الادلة على
نظر سيدنا [المسيح] لهذا الدين ورضاه عن اهله.
فمنه ما حدثني به القسيس بانوب وهو رجل فاضل
مسيحي صادق قال قدست في هذه السنة بكنيسة
سمر من اعمال الغريه في يوم عيد الثلاثة الفتيه (*)
وهو عشرة ايام في بشنس، فلما كان وقت
الاسبسمس (*) الذي هو الصلح [الصباح] ظهر

(*) عيد الثلاث فتيه: وهم حنايا
وعزاريا وميصايل، تبحوا في
عهد الملك نبوخذ نصر البابلي
بنى لهم البطرك ٢٣ تاوفيلس
كنيسة بمدينة دركنه بالصعيد.
(*) الاسبسمس: هو وقت رش
المذبح والكهنة والمصلين بالماء
القدس قبل قداس الأحد.

وعملت الدبلوماسية العثمانية ما في وسعها لترسيخ هذا الوهم في ذهن قانصوه الغوري،
مستغلة ذلك لإرباك العدو وإبقاء المبادرة في يد سليم الأول الذي ظل حتى اللحظة الأخيرة
يحتفظ بإمكانية تحديد مكان وزمان توجيه الضربة الحاسمة. في يوليو ١٥١٦ عشية بدء
الهجوم العثماني استقبل قانصوه الغوري بعثة عثمانية جديدة اقترحت عليه استئناف التجارة،
وعرضت شراء شحنة كبيرة من السكر المصري. ومن فرط سروره أصدر السلطان قانصوه
الغوري أمراً إلى شيخ الإسلام الشافعي بإلقاء موعظة تبرز حسنات السلام (١).

في الخامس من اغسطس ١٥١٦ عبرت الجيوش العثمانية الحدود. ففسى قانصوه الغوري
تجارة السكر وخرج بجيش قوامه ٦٠ ألف رجل (بينهم ١٣ - ١٥ ألفاً من المماليك)، رابطوا
شمال حلب في مواقع تبعد عن المدينة مسيرة يوم واحد (٢). وفي مرج دابق نشبت في ٢٤
اغسطس ١٥١٦ إحدى أكبر معارك التاريخ العالمي.

كان سليم الأول يخشى أكثر ما يخشى فرسان المماليك. فوزع قواته ومدفعيته بحيث
تستطيع الاختباء في أي لحظة خلف سلاسل من العربات المتصلة بعضها ببعض وخلف
حواجز من الأشجار والأخشاب لمقاتلة العدو من هناك. تمكن المماليك في بداية المعركة، دون

(١) المصدر ذاته، المجلد الخامس. ص ٦٢.

(2) G. Stripling, op. cit. p. 46.

فوق قبة الهيكل شخص جالس على كرسى
وقدامه شخص واقف بين يديه وفي يده مجمره
وهو يخر ولهب النار صاعد من المجمره ثم ظهر
بداير القبة كلها خياله ركاب على خيل مثل صور
القديسين التى فى الكنايس وكانوا يدورون حول
القبة وأذئاب خيلهم تتحرك وكلهم [اغنى الناس]
يشاهدونها فاذا وصلوا الى الكرسى صقموا وعبروا
ولم يزلوا كذلك إلى وقت القربان انصرفوا وظهر
مثل ذلك فى كنيسة حانوت (*) من مدة طويلة

(*) حانوت : هناك قرية بهذا الاسم
فى الشرقية واخرى بالغربية.

عناء كبير، من صد هجمات فرسان العثمانيين وقتلوا منهم قرابة عشرة آلاف رجل^(١)، لكنهم
لم يتمكنوا من تجاوز الحواجز الخشبية وسلاسل العربات، بل وقعوا هدفاً لتيران الانكشارية
عندئذ دبت البليلة فى صفوفهم وبدأوا بالتراجع.

ولما علم الجنود ان خواص ممالك السلطان ظلوا إلى جانب القوات الإحتياطية ولم
يشاركوا فى المعركة استأثروا وتمردوا فغادر الجناح الأيمن موقعه. وحذا قائد الجناح الأيسر خير
بك حذوه فسحب قواته. فسارع العثمانيون إلى الهجوم. وبحلول فترة الظهيرة بدا ان
الممالك مهتدون بالحصار فجفلت عساكرهم ولاذوا بالفرار دون انتظام. وانتحر السلطان
قانسوه الغورى. وقد روى ابن اياس: كيف ان السلطان عندما تأكد من الهزيمة تناول السم من
الخاتم الذى يحمله بصورة مستمرة، وعندما انساب السم إلى جوفه، فقد وعيه وسقط عن
الحصان ومات على الفور^(٢).

كان نبأ هزيمة الممالك مؤشراً لاندلاع انتفاضة فى حلب، فهاجم المواطنون الحامية
الملوكية وقضوا عليها ثم أقفلوا بوابة المدينة. وحذت مدينة عنتاب وغيرها من المدن الشمالية
حذو حلب، واستسلم عدد من الأمراء وكبار الزعماء والخليفة المتوكل وثلاثة من شيوخ
الإسلام المصريين المرافقين للجيش. أما شيخ الإسلام الحنفى فقد حاول الفرار، لكنه تعرض

(١) ابن اياس، المجلد الخامس، ص ٦٩.

(٢) المصدر ذاته، المجلد الخامس ص ٧٠.

(*) شباس الشهدا بالمنوفيه وهناك
شباس الملح وشباس عميد

وشاع وايضاً فى كنيسة شباس(*) وفى كنيسة
السيدة بظاهر منية عمرو فى كنيسة الشهيد ابو
يعنحس بشبرا الخيمة، وكل ذلك يشهد به المسلمون
اهل البلاد. وحدثنى هذا القس ايضاً انه رأى فى
منامه كانه واقف بكنيسة يصلى وكأن صليبا قد
ظهر من المشرق قدر ذراع فى مثله وكأنه كله نار
يتقد وفى وسطه صورة السيد [المسيح] وكأنه
سجد له وارتاع وأعلن بكيريايصون(*) ورفع
رأسه فرأى الصليب قد امتد من اربع الجهات الى

(*) كيريايصون: معناها ارحم
يارب.

للسلب فى الطريق على يد البدو. وعمت الفوضى بين المماليك، فانتقل قسم منهم بقيادة خير
بك إلى جانب العثمانيين فى شهر سبتمبر ١٥١٦، ولاذ الباقون بالفرار. كما أن الكثيرين منهم
سرحوا خيولهم وألقوا سلاحهم. وظهر المماليك أمام أهل دمشق فى ثياب رثة وأحياناً عراة
تماماً، بعضهم يسير على قدميه وآخرون على الحمير والجمال^(١). وفى دمشق كانت تنتظرهم
خيبة أمل جديدة. فقد انتشرت الفوضى فى المدينة لانعدام وجود السلطة فيها. وأخذ المماليك
يشقون طريقهم إلى مصر فرادى أو جماعات صغيرة. ولم يعد لجيش المماليك وجود فعلى.

فى ٢٨ اغسطس ١٥١٦، دخل سليم الأول مدينة حلب. وفى اليوم التالى، وأثناء خطبة
الجمعة، نودى بسليم الأول «خادماً للحرمين الشريفين»^(٢). وبذلك اتخذ لنفسه اللقب الذى
كان يحمله حكام مصر منذ صلاح الدين، وكرس نفسه زعيماً روحياً ومدنياً لدار الإسلام
السنى، وبدأ يطلق على نفسه لقب «سلطان المسلمين» أو «بأدى شاهى إسلام» كما فعل
المماليك. هكذا حقق سليم الأول، خلال أسبوع واحد، أهداف الحرب بكاملها. إلحاق الهزيمة
بالمماليك وبسط الهيمنة العثمانية

قوبل تسلم العثمانيين للسلطة العليا فى الاسلام باعتراف فوري فى العالمين الإسلامى السنى

(١) المصدر نفسه، المجلد الخامس، ص ٧٣.

(٢) بارتولد «الخليفة والسلطان» ص ٦٨

ان ملأ الافق وعم الارض فانتبه عند ذلك. وحدثنا
ايضا انه رأى فى ليلة اخرى كأن الفتنة قد ثارت
والناس قد خافوا وكأنه هو فى كنيسة وكان رجلا
جاء اليه فقال له كلم الهنكر فحضر بين يديه
فقال له: امض الى اخوتنا النصارى طمن قلوبهم
وهدهم واعلمهم اننا ما جينا الا ننتقم من اعدائهم
ما جينا لنؤذيهم وانهم باقون فى كنايسهم وعلى
ستتهم. وعند ذلك استفاق من منامه.

والمسيحي الاوربي^(١). والأهم من ذلك كله أنه حظى باعتراف السادة فى الحرمين الشريفين
مكة والمدينة. فى سبتمبر ١٥١٦ أصدر سليم الأول، بصفته حامى الحج، أمراً باستئناف تأدية
فريضة الحج. وفى عام ١٥١٧، ولأول مرة فى تاريخ العالم الإسلامى، وصل الغمّل محروساً
من العثمانيين وعليه الكسوة المصرية غطاء الكعبة المقدس.

بعد أن استأنثر سليم الأول بحقوق سلاطين المماليك وصلاحياتهم احتفظ بالقباب الخلافة
كلها بعد أن أضفى عليها بريقاً جديداً. ففى رسائله إلى رؤساء الدول الإسلامية الأخرى أطلق
على نفسه لقب «ظل الله على الأرض»^(٢). وعلى هذا الأساس طلب من جميع الزعماء إقامة
الدليل على إخلاصهم وتقديم الولاء له، كما كان الأمر فى عهد خلافة بغداد.

كان سليم الأول يؤمن برأى واحد للعالم الإسلامى وبخليفة واحد. لكن وجود خليفة آخر
موال له لم يكن يثير لديه مشكلة جدية. ثم إن سليل العباسيين الخليفة المتوكل رحّب بحرارة
بدخول سليم الأول إلى حلب ورأى فيه على الفور حامياً جديداً للإسلام واعترافاً منه بالجميل
قدّم المتوكل لسليم الأول الذخيرة المقدسة للبيت العباسى وتضم عبادة ويضع شعرات من

(١) المرجع نفسه، صفحات ٦٩ - ٧٢.

(٢) ابن أياس «بدائع الزهور...»، المجلد الخامس، ص ١٣٥.

Voir aussi M. Ohsson op.cit. T. I. P. 127 et Arnold Wilson T. I. "The Presian Guif. an
Historical Sketch. Oxford 1928. T. 4. p. 59.

وتأخر وفاء النيل في هذه السنة الى السادس
من توت فخلق [فخلق] المقياس وكسر الخليج فيه
ونودى على الماء في ثانيه اربعة اصابع من سبعة
عشر ذراعاً ودخلت سنة خمس وثلثين وتسع مايه
للسهداء الاطهار. وبعد ذلك وردت الاخبار بموت
الملك العادل ابي بكر محمد بن ايوب وكان
السلطان الكبير والملك العظيم وكانت مملكته من
اليمن الى خلاط [شرق الشام] وجعل كل واحد
من اولاده في مملكه فالملك الكامل وهو ولي عهده

حية النبي مع سيف اخليفة عمر. كان سليم الأول في غاية السرور والرضى، فغمر المتوكل
بعطفه وأذن له بالجلوس إلى جانبه وأغدق عليه المال، ثم نزع عن كفيه رداةً وقدمه له. وبلغ
به الأمر أن وعده باستعادة بغداد^(١).

ورغم أن لقاء اخليفتين مر على خير ما يرام، إلا أن وجود خليفة آخر للمسلمين لم يكن
يتفق مع مخططات سليم الأول. في هذا الصدد يقول بارتولد: «يبدو أنه قرر عدم الاكتراث
بوجود ذلك الرجل»^(٢). ومهما يكن من أمره، فإن فئات الشعب الواسعة لم تكن تعلم شيئاً
عنه. ثم رافق سليم الأول في حملته على مصر وبقي إلى جانبه في القاهرة، لكنه لم يكن
يتصرف بصفته شخصية دينية. وخلافاً للمماليك لم يكن العثمانيون بحاجة إلى «اسمه» ولم
يعهدوا اليه بأي مسؤوليات رسمية.

بعد انتصاره في مرج دابق أصبح أمير المؤمنين الجديد سيداً على سوريا كلها. وإذا استثنينا
الغزوات المرحلية التي كان يشنها البدو، فإن أحداً لم يعد يبدى أى مقاومة، بل إن سكان
سوريا استقبلوا سليماً الأول كمنقذ لهم من ظلم المماليك، وساعدوا الجيوش العثمانية بكل
الوسائل. اندلعت الإنتفاضة في طول البلاد وعرضها. وقام سكان طرابلس وصفد وغيرهما من

(١) ابن أبياس، المرجع السابق، المجلد الخامس. ص ٧٤.

(٢) بارتولد «الخليفة والسلطان». ص ٦٣.

بمصر وهو الذى فتح اليمن واقام به ولدا له بنعت
بالمملك المسعود، وفي الشام الملك المعظم، وفي
المشرق وخلاط الملك الاشرف، وفي الرها شهاب
الدين غازى، وفي قلعة جعبر الملك الحافظ وفي
قلعة [بصرى] واعمالها الملك الصالح ، وفي
قلاع بنين وهونين والشقيق وبانياس الملك العزيز.
وحلف الناس للملك الكامل انه السلطان من بعده
وخطب له على المنبر وضربت السكة باسمه وهو
مقابل الافرنج على دمياط. وانتهى النيل فى هذه

مدن جنوب سوريا ولبنان وفلسطين بالقضاء على الحاميات المملوكية، والاستيلاء على القلاع
واسقاط السلطات المملوكية. وبدأت فى الأرياف حملة مطاردة حقيقية للمم+اليك. وأظهر
السوريون على الممالك نقمة شديدة وقسوة أكبر من العثمانيين أنفسهم^(١). فعند اقتراب
الجيوش العثمانية فتحوا لهم بوابات القلاع والمدن ففي ٢٠ سبتمبر ١٥١٦، دخل سليم
الأول مدينة حماة، وفي ٢٢ سبتمبر دخل حمص وقامت انتفاضة فى دمشق، حيث استولى
مسلموا المدينة على السلطة ونهبوا منازل الفرنجة واليهود ولم تسلم بيوت العلماء والأثرياء.
فغادر بعض أعيان دمشق نسايمهم وأولادهم المدينة مع الممالك^(٢).

وفى ٩ اكتوبر ١٥١٦، دخل سليم الأول دمشق وسار فى شوارعها المفروشة بالحرير وسط
احتفالات مهيبه. واستقبل سليم الأول فيها وفود طرابلس وبيروت وصيدا وغيرها من المدن
السورية التى سارعت إلى تقديم ولائها له. ووصل إلى دمشق أمراء دروز جبل لبنان الذين
انحازوا إلى جانب العثمانيين ومقابل الاعتراف الشكلى بالتبعية للعثمانيين احتفظوا لأنفسهم
بالحكم الذاتى الداخلى. وفى ٣٠ نوفمبر ١٥١٦، وصل العثمانيون إلى غزه، فأكملوا بذلك
احتلال سوريا وفلسطين.

(1) G. Stripling op. cit.p. 51.

(٢) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس، ص ٨٤ و ١٠٦

(*) ٩٣٥ ق = ١٢١٨ م.

السنة الى سبعة اصابع من سبعة عشر ذراعاً وهي
سنة خمس وثلثين وتسع ماية القبطية(*) وانحط
بسرعة وشرق اكثر الديار المصرية وتحرك سعر الغلة
 واجتمع على الناس في هذه السنة ثلاثة اشياء موت
السلطان ونزول العدو على البلاد وشحة النيل
والكنيسة خالية من البطرک. ثم ان المسلمين
اجتمع رأيهم على ان يقصدوا الافرنج ويزحفوا
اليهم فعدا من خيالتهم مقدار اربعة الف فارس
ومن الرجاله مثلها ورتبوا [ماين] خمسين [و]

عقب دخول سليم الأول إلى دمشق ببضعة أيام دعا إلى مؤتمر لمثلى مختلف المدن
والمناطق عقد قرب أسوار المدينة. واستمع سليم الأول إلى المندوبين بكل انتباه وحل الخلافات
وبت الشكاوى. ثم عين مسؤولي أهم الوظائف الحكومية مع الاحتفاظ بهيكلية الإدارة
الملوكية السابقة بشكل عام^(١)، وبناء على رغبة السوريين، أعاد النظر في قوانين قايتباي
ووضع تفسيراً دقيقاً لها، كما أدخل قسماً منها فقط في أساس التنظيم الإدارى والضرائبى
العثمانى. وعمد سليم إلى تخفيض الضرائب والرسوم الجمركية من ٢٠ بالمائة إلى ٥ بالمائة،
والأهم من ذلك، أنه أعاد توزيع الأرض بشكل جذرى، فشككت اللجان التى باشرت سن
القوانين الجديدة وتقييم الأرض وتسجيلها وفقاً لمبادئ نظام استغلال الأراضى العثمانى. وفى
أكثر الأحيان كانت اللجان تستمر فى مهمتها لستين أو ثلاث سنوات. وفى عام ١٥١٨، كان
الدفتر المفصل (قانون نامه) لمدينة حلب جاهزاً. أما الدفاتر المفصلة لطرابلس وبعض المناطق
الأخرى، فقد انجزت عام ١٥١٩^(٢) وفى الوقت عينه ألغى سليم الأول القيود المذلة المفروضة
على السكان المسيحيين واليهود وتجار البندقية، وأذن لهم بممارسة طقوسهم الدينية بحرية^(٣)

(1) G. Stripling. op. cit. p. 50.

(1) Bernard Lewis, "The Ottoman Archives as a Source the History of the Arab Lands"
In "Journal of the Royal Asiatic Society" 1951. Octoer. pp. 149 - 155.

(2) G. Stripling. op. cit. p. 51.

ستين مركباً شوانى وحراريق تزحف فى البحر
[النيل] فاما الخياله فكان زحفهم من القبلة
[الجنوب] فوصلوا الى خندق الافرنج فوجدوه منيعاً
وخلفه حمية من المقاتله فلم يتعدوه واما الرجاله
فانهم زحفوا من جانب البحر [النيل] من شرقى
منزلة الافرنج فاخلوا لهم الفرنج اطراف الخيم
واندفعوا قدامهم واوجدوهم [تظاهروا] الضعف
والقلة الى ان توسطوا [عسكر المسلمين] خيامهم

أظهر سليم الأول اهتماماً كبيراً بالأولياء ورفات القديسين وأمكنة العبادة التى يقدمها
الشعب. وانتشرت أسطورة تقول: الفاتح الرهيب وقف فى مسجد بنى أمية ذليلاً أمام درويش
رث الثياب، ولم يجرؤ على مبادرته بالكلام^(١). وبناء على رغبة مستشاريه قام بالحج إلى
القدس لمدة ثلاثة أيام. بيد أن أكبر دوى كان ذلك الذى أحدثته زيارته لقبر ابن العربى فى
ضاحية دمشق حيث أمر ببناء ضريح رائع له.

ولم ينس سليم الأول دوره كنصير للشرعية والعدالة. فكان يوزع الصدقات ويلجأ إلى كل
الوسائل لاطهار عنايته بالفقراء والأرامل واليتامى ومنع السرقة والاغتصاب. فكسب إلى جانبه
جماهير الناس البسطاء. وقد أجمعت كل المصادر عملياً، على أن سليم الأول لقى فى سوريا
استقبالاً ترحيبياً غير عادى لا سيما من قبل المزارعين والتجار والحرفيين. ولم يستقبل السلطة
الجديدة بالعداء الا البدو، والمماليك، وأعيان المدن.

مصر والحجاز تحت سلطة العثمانيين

مكث سليم الأول فى دمشق حتى منتصف شهر ديسمبر ١٥١٦. كان مصير الحرب قد
تقرر عملياً ولم تبق إلا مسألة تسوية العلاقات مع المماليك. لم يكن السلطان العثمانى يعارض

(1) M. Ohsson. op. cit. T. I. p. 312

ثم قاطعوا عليهم من الجنوب فقتلوا اكثرهم ولم
يفلت منهم الا من رمى بنفسه الى البحر [النيل]
[من عسكر المسلمين] واكثر الذين رموا نفوسهم
الى البحر غرقوا لان منهم من لا كان يعرف
يعوم من رجالة الشام ومنهم من يعرف العوم
فاعجل [فلم يتمكن] عن نزع لباسه فوقع به الى
البحر فغرقه. واما الذين في المراكب فلما رأوا ما
كان من الرجال بقوا مكانهم ولم يرجعوا [لم
يتقدموا] وكانت وقعة عظيمة في نهار يوم الثلاثاء

عقد اتفاق سلام مع المماليك شرط ان يعترفوا به كخليفة للمسلمين السنة وخادم للحرمين
الشريفين في ١٦ ديسمبر ١٥١٦، وصلت بعثة عثمانية إلى القاهرة، واقترحت على المماليك
تقديم الولاء إلى السلطان العثماني. وفي حال استجابتهم للاقتراح يُعهد إليهم بإدارة مصر
نيابة عن سليم الأول، ويُحفر اسمه على النقود المصرية، ويدعى له في خطبة الجمعة، ويدفع
المماليك الضريبة التي كانوا يدفعونها «أيام الخلفاء العباسيين»^(١).

لم يتقبل المماليك فكرة الهزيمة ولا دفع الضريبة، واعتبروا من العار عليهم الانحناء وتقديم
الولاء إلى أحلاف من عائلة الناس كما كانوا يعتنون بالحكام العثمانيين. وفي ١١ ديسمبر
١٥١٦ انتخب المماليك طومان باي سلطاناً عليهم، وكان في الثامنة والثلاثين من عمره.

كان طومان باي مقاتلاً مقداماً تتجسّد فيه أفضل مزايا الفارس المملوكي، ولا يفكر إلا بالنار
من الهزيمة وتحقيق نصر على العثمانيين، فكان من الطبيعي أن يرفض اقتراح عقد اتفاق سلام
معه. أما المبعوثون العثمانيون الذين تصرفوا بتحدّ فاق كل تصور فكان مصيرهم القتل.

هكذا أصبح استئناف الحرب أمراً حتمياً. في فترة قصيرة تمكن طومان باي من جمع
فصائل المماليك وتجهيزها. وشكل فصائل من المرتزقة، كما ضمن لنفسه تأييد شيوخ البدو،

(١) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس. ص ١٢٥.

(*) ٨ أكتوبر بحسب التقويم
الجرلياني سنة ١٢١٨م =
٩٣٤ق. = ٦١٥هـ.

(*) ٢٤ أكتوبر بحسب التقويم
الجرلياني.

الحادى عشرى من بابه(*) . ورجع السلطان امر
العسكر الذى كان تعدى بالرجوع الى بر
دمياط وشرع فى الحشد والجمع ولما كان فى
نهار يوم الجمعة السابع والعشرين من بابه(*)
زحفت الافرنج الى عسكر المسلمين الذى كان
عدى الى بر الغرب وكانوا زهاء الف فارس لانهم
كانوا حلقة [الجند الخاص] الملك الكامل بكمالها
ومن انضاف اليهم من [البدو] العرب والمغاربه
فكسروهم جميعهم واوصلوهم الى البحر واخذوا

وحاول اقتباس أحدث المنجزات العسكرية التكتيكية التي يستخدمها العثمانيون بما فى ذلك
المدفعية المثبتة على عربات، بدأ انتاجها فى ديسمبر ١٥١٦^(١). راهن طومان باى على حرب
طويلة وعنيفة. وكان على ما يبدو ينوى انهاك العثمانيين فى معارك صغيرة تمتد حتى الربيع
وللشروع بالحرب قرر قطع كل اتصال له بآسيا الصغرى^(٢). ولهذه الغاية أرسل إلى فلسطين
جيشاً من عشرة آلاف مملوك بقيادة عامل دمشق السابق جان بردى الغزالى الذى شارك فى
معركة مرج دابق. غير أن الجيوش العثمانية بقيادة سنان يوسف باشا، أحد أفضل القادة
العسكريين عند سليم الأول، تمكنت من إلحاق هزيمة منكرة بالمماليك فى معركة قرب بيسان
فى فلسطين فى ٢٥ ديسمبر ١٥١٦. كان المقاتلون العثمانيون يلقون الخطاطيف المربوطة
بالخيال على المماليك فيسحبون فرسانهم من على ظهور الخيل ويقتلونهم بالفأس أو يطلقان
(خنجر محذب ذو حدين).

كانت القوات الرئيسية للجيش العثمانى غادرت دمشق فى ١٦ ديسمبر ١٥١٦، وخلال
عشرة أيام عبرت صحراء سيناء ووصلت إلى دلتا النيل فى منتصف يناير ١٥١٧. وفى بلبس
أصدر سليم الأول نداء إلى مصر وشعبها فوعدهم بالعفو العام وضمن الحصانة للأفراد

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٤.

(2) G. Stripling. op. cit. pp. 52 - 53.

خيولهم وعددهم وقتلوا جماعة من ابطالهم ولم
يسلم منهم الا العدد القليل من رمى بنفسه الى
البحر وكان خبيراً بالعموم. واشتد الرعب وخافت
نفوس الناس وعظمت مهابة الافرنج وانحلت
العزائم عن لقاءهم وتمادى الحمال على ذلك
ودخل الشتاء وشئى الافرنج على البلاد ولما كان
في اوائل كيهك(*) جاء نو عظيم ورياح عاصفه
وطلعت [مياه] البحيرة [المنزلة] مما تحمل عليها
(*) ما بين ٢٧ نوفمبر و ٢٧ ديسمبر
بحسب التقويم الجولياني.

والممتلكات وأعلن أنه جاء ليقا تل الممالك وحدهم^(١). وأعلن الأهليون فى كل مكان رفضهم
لدفع الضرائب مهللين لسلم الأول^(٢). كما قدموا المساعدة لجنوده فى القبض على الممالك
المتوارين عن الأنظار. ولم يبق إلى جانب طومان باى إلا الأعيان الذين ظلوا أوفياء للممالك
حتى النهاية، وبعض البدو الذين كان طومان باى يدفع لهم ذهباً عن كل قبيل عثمانى.
فى مواجهة الوضع الناشئ، فضل طومان باى سحب قواته إلى القاهرة. وبالقرب من
الريمانية، الضاحية الشمالية لعاصمة الممالك، حُفرت الخنادق وأقيمت الأسوار والدشم لمائة
مدفع، وزرعت الخنادق بالحواجز المضادة للخيول، وشكلت العربات سداً يحمى قطع المدفعية
المنصوبة هناك، كما رفعت أمامها سواتر ترابية لحمايتها. لقد فعل الممالك فى الريمانية ما فعله
العثمانيون فى مرج دابق تماماً، لكن كان ينقصهم القادة العسكريون المتهكون والجنود
المدرّبون. وجند طومان باى فى جيشه قرابه الستة آلاف ووزع السلاح على الأغنياء الذين
تشكلت منهم وحدات شبه عسكرية. هكذا بلغ مجموع المجندين قرابة أربعين ألفاً بمن فيهم
عشرون ألف فارس من الممالك والبدو^(٣).

(١) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس، ص ١٤١.

(٢) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس ص ص ١٣٣ و ١٤١.

(3) D. Cantimir, op. cit. T. 2, p. 200.

من البحر المالح [المتوسط] ففرقت [ففرقت] خيام
العسكر من دمياط الى العادلية وهى القرية التى
استجدت فى بر دمياط مقابل بورة بعد اخذ
الفرنج لبوره. وهلك فى هذه التوبه من المسلمين
خلق عظيم ومن الدواب وضاع من الاموال
الامتعة والاسلحة ما لا يقع عليه الحصر، وكان
البحر قد طما والامطار والبرد يقع والريح يكاد
يزعزع الجبال، وكانت شدة عظيمة لم يشاهد

كان جيش طومان باى غير متجانس ويفتقر إلى روح قتالية عالية. فقد رفض رجال المدفعية
المغاربة اتخاذ مواقع قتالية لهم. وبين المماليك أنفسهم كان هناك أنصار مستترون للعثمانيين.
فعمشية المعركة سلمَ جان بردى الغزالى إلى سليم الأول معلومات مفصلة عن تنظيم الجيش
المصرى ولا سيما بالنسبة لمواقع قطع المدفعية.

بدأت معركة الريدانية فى ٢٢ يناير ١٥١٧. واصطفت الجيوش فى تشكيلات قتالية من
المطرية حتى الجبل الأحمر. ودارت معركة بالمدفعية تمكن العثمانيون بنتيجتها من إسكات
مدفعية المماليك دون عناء، ودمروا جزءاً كبيراً من قطع المدفعية المصرية. وبفضل التفوق
العددى تمكن سليم الأول من تنفيذ مناورة التفاف حول المقطم، فحاصر جيش طومان باى.
ولم تسفر هجمات الفرسان المماليك والبدو عن أية نتيجة. فمن كل حذب وصوب كان
اجنود العثمانيون هكاجراد الذى لا يحصى^(١)، يتحركون باتجاه مواقع المصريين. وأبدى
طومان باى ومماليكه معجزة خارقة من البسالة والإقدام لاخترق صفوف العدو والتوغل فى
عمقها. بل قيل إن طومان باى قتل بيده فى ذلك اليوم أكثر من ألف رجل بمن فيهم الوزير
الأكبر سنان يوسف باشا^(٢)، إلا أنه مع ذلك لم يتمكن من قهر الجيش العثماني. فترجع

(١) ابن أياس المصدر السابق، المجلد الخامس، ص ١٤٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

(*) مرمة. قلعة عاتمة أو برج كبير مثلها وحمل البحر مرمة(*) كان الافرنج من الخشب.

عملوها على ست بطس كبار وعملوا فيها من السلالم والابراج والازقة ما لا يحصيه الوصف فرماها في بر المسلمين وكان فيها ستة عشر رجلا منهم اربعة عشر قاتلوا حتى قتلوا واثنان رموا نفوسهم الى البحر وعادا الى البر الاخر فاخذهما الملك وشنقهما كيف لم يقتلا ويصبرا للحرب مثل البقية. وتكاثر المسلمون على هذه المرمة

الجيوش المصرية دون انتظام مخلفاً وراءه قرابة ٢٥ ألف جثة^(١)، ثم انفرط عقده وتفرق، فاحتلت الجيوش العثمانية عاصمة السلطنة المملوكية.

في ليل ٢٩ يناير ١٥١٧، اندفع طومان باي على رأس مجموعة من المماليك فجأة إلى القاهرة الغارقة في النوم، وأشعل انتفاضة فيها. واندلعت المعارك في شوارع المدينة واستمرت الاشتباكات ثلاثة أيام بلياليها في الشوارع وعلى سطوح المباني^(٢). حتى النساء والأطفال شاركوا في إلقاء الحجارة وقطع القرميد. وكان الجنود العثمانيون يطلقون النار على نوافذ مباني القاهرة ويحطمون أبوابها الضخمة بالمدفعية، فاحترقت مبان كثيرة، وقارب عدد القتلى الخمسين ألفاً من السكان^(٣)، وفي نهاية حرب الشوارع هذه، أصدر سليم الأول نداءً أعلن فيه الأمان، وتمكّن من إلقاء القبض على أكثر من ثمانمائة فارس من المماليك كان مصيرهم الإعدام العلني.

بعد إخضاع القاهرة، أخذت الاسكندرية وغيرها من مدن مصر السفلى تطارد حاميات المماليك، وأخذ سكانها يوجهون المندوبين إلى سليم الأول للإعراب عن ولائهم. أما طومان

(1) M. Digeon. "Nouveaux contes turcs et Arabes" 2 tomes. Paris 1781. T. I p 50.

(2) Joseph Hammer "Histoire de l'Empire ottoman. Depuis son origine jusqu' à nos jours". Paris 1836. T 4 p 306.

(3) J. d Hammer. op. cit. T 4. p 308.

فنظروا ان ليس لهم بها طاقة وانهم لا يحسنون
تدبيرها ولا يامنون من ان تتكاثر الافرنج عليهم
فياخذونها منهم فاحرقوها وكانت شياً عجيباً لا
يوصف وكانت للفرنج مراكب فى البحر جائيه من
عكا وغيرها لانهم منذ نزلوا هذه المنزلة لم تنقطع
المراكب عنهم فتكسرت كلها واسندت الى البر
فاخذ منها شئ فى غزه والعريش وغيرهما. وكانوا
قد حفروا بحراً كان يعرف بخليج الزعفران ليعبروا

بأى فقد عاود نشاطه فى مصر الوسطى. وبدعم من قبائل الهوارة البدوية والمماليك الوافدين
من مناطق مصر العليا البعيدة، تابع تنظيم المقاومة ضد العثمانيين. لكن ميزان القوى لم يكن
متعادلاً، كما أن البدو نشطوا فى أعمال سلب الفلاحين وكانوا يفرّون ويتشتتون أمام أول
طلقة من مدفعية العثمانيين. ثم دبّ الخلاف بين البدو والمماليك، إذ اعتبر شيوخ البدو أن لا
جدوى من مواصلة القتال، فأعربوا عن رغبتهم بعقد اتفاق مع العثمانيين. وفى مارس ١٥١٧
وخلال إحدى المعارك التى نشبت فى منطقة الأهرام، حصلت مشادة بين البدو والمماليك.
فحاول البدو أبان المعركة الانضمام إلى العدو، لكنهم أيدوا بغيران مدفعية العثمانيين^(١).

اندفع طومان باى إلى الشمال بعد انفصال البدو عنه فوصل إلى منطقة البحيرة. وفى ٢
نيسان أبريل ١٥١٧، خاض معركته الأخيرة فى منطقة الوردان التى تبعد ٥٠ كيلو متراً إلى
الشمال من القاهرة. لكن المعركة انتهت بهزيمته، ففرّ والتجأ إلى صديقه الشخصى حسن بن
مرعى شيخ قبيلة محارب فى قرية بوطه. ورغم قواعده الضيافة البدوية المزعومة، حنث بن
مرعى بقسمه على القرآن وسلم صديقه المملوكى إلى العثمانيين. وبعد بضعة أيام قام بدو
الشرقية شيوخ بنى بكر بتسليم شريك إلى العثمانيين وهو آخر أمير مملوكى رفض إلقاء السلاح
أمام الانكشارية.

(1) Ibid. p. 315.2

مراكبهم منه لان السلطان كان قد وعدهما بين
البرجين [أقام متاريس] خشيه من عبورهم
بمراكبهم الكبار فلما جات الامطار وطلع البحر
الكبير [المتوسط] ملا الخليج الذى حفروه وكانوا
قد قربوا الحفر من البحر فصاروا يحملون مراكبهم
على الحمير ويطرحونها فى ذلك البحر فصار لهم
فيه جملة مراكب واستمر الحال على ذلك الى
مدة فرجع السلطان غرق مراكب قدام الموضع

وضعت الحرب أوزارها. وفى ٩ أبريل ١٥١٧ أنزل نقد جديد إلى سوق التعامل فى القاهرة
يحمل اسم سليم الأول، سيد مصر الجديد. واختفت دولة فرسان المماليك الجبارة. وفى
١٣ أبريل وتحت قنطرة بوابة القاهرة - باب زويلة، شُنق آخر سلاطين المماليك طومان باى
كمجرم عادى. وكتب كانتيمير فى ذلك أن هذا المشهد أروع المصريين^(١). فى شهر مايو
١٥١٧ دعا سليم الأول إلى ما يشبه المؤتمر العام فى القاهرة. وإضافة إلى القادة العسكريين
العثمانيين، حضر المؤتمر القضاة المصريون وممثلون عن التجار والمهنيين ومختلف فئات
السكان بمن فيهم ممثلو الطائفة اليهودية^(٢)، وخص سليم الأول مبادئ السياسة الجديدة
وأعلن عن تعيين الموظفين فى مراكز الدولة، فلم يطرأ على هيكلية الإدارة أى تغيير جوهري،
فى مصر العليا أقيمت السلطة فى أيدي شيوخ البدو، أما فى مصر السفلى والوسطى فقد
بقيت السلطة فى أيدي المماليك الذين انحازوا إلى جانب سليم الأول.

لكن تغييرات أساسية طرأت على الحياة الاجتماعية، فقد تمت إعادة توزيع جذرى
للأراضي. وأبطل العثمانيون كل أشكال ملكية الأرض الإقطاعية المملوكية. ورفضوا الاعتراف
بأى حقوق للمماليك على الأراضي والأملاك، كما لم يعترفوا لهم بما يحملون من صكوك

(1) D. Cantimir. op. cit. T. 2. p. 205.

(٢) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس. ص ١٧٨.

الذى طلّعوا اليه وجعلها ثلاث صفوف وركب فيها
صواري [متاريس] وسمر عليها صواري آخر
بالعرض فلما كان في يوم السبت الذى بين
الرفاعين (*) هيات الافرنج مراكبهم وطلّعوا اليها
بآلاتهم وخيامهم وعددهم واسلحتهم وطاب لهم
الريح وكان هذا اليوم الثامن من امشير (*) فاقلّعوا
يدا واحده والمسلمون كلهم مطلبسون على البر
راجلهم وفارسهم ومعتقدين انهم يصلون الى تلك

(*) الرفاعين: الرفاع الاول يقام يوم
الاحد قبل عيد Jonah والثاني
يقام يوم الاحد والمدة بينهما ٣٠
يوم
(*) ٨ امشير = ٢ فبراير بحسب
التقويم الجولياني.

الإقطاع والأرزاق^(١). وفي صيف عام ١٥١٧ تم إجراء أول مسح عثماني تفصيلي في مصر
السفلى، فألحقت كل الأملاك الاقطاعية المملوكية باخزينة^(٢). علاوة على ذلك أخذ الجباة
يتناولون على حصانة الأوقاف، وبدأوا يتقاضون الضرائب من أملاك الممالك الوقفية. وفي
عام ١٥١٨ وبعد التدقيق بالوثائق، انتقلت أكثرية الأوقاف وأرزاق الممالك رسمياً إلى ملكية
الحكومة العثمانية. وفي يونيو ١٥٢٢ طبقت تدابير مماثلة في مصر العليا^(٣). ومنع الممالك
بتاتا من تأسيس أوقاف جديدة. ولم تعتبر قانونية إلا الأوقاف والأرزاق التي تُنفق مداخيلها
لغايات دينية محضة. هكذا أصبحت أراضي مصر كلها بإستثناء الأوقاف «الشرعية» ملكية
عمومية تحت إشراف اخزينة العثمانية. وألغيت كذلك كل الامتيازات الضريبية والحصانات
التي كانت قائمة في عهد الممالك^(٤).

في يونيو ١٥١٧ حوّل سليم الممتلكات السكنية والعقارات البلدية في مصر إلى ممتلكات
عامة. وكانت في مقدمة الأملاك المصادرة المنازل والأموال غير المنقولة الأخرى العائدة للممالك
بما فيها تلك التي يملكونها زوراً باسم الأوقاف^(٥) أما مالكو المنازل السكنية الأخرى فقد

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٢.

(٢) المصدر نفسه، صفحات ١٨٩، و١٩٤ و١٩٤ و٢٤٧ و٢٩٢.

(٣) ابن أبياس، المصدر السابق، المجلد الخامس، ص ٤٦٥.

(4) M. Digeon. cit. T. 2. p 241

(5) Ibid. p. 273.

الصوارى فيقفون [تصددهم وتمنعهم] فلما وصلوا
الى تلك الصوارى [المتاريس] جعلها الله لهم مثل
الحشيش فقصفوها [كسروها] جميعاً وتموا طالعين
الى الموضع الذى ارادوه وهو مضيق البحر فتعجب
المسلمون من ذلك وكان عليهم يوماً شديداً.
واقاموا جميعاً الا فرنج والمسلمون يوم السبت
والاحد والاثنين ملبسين رابطين بعضهم بعضاً فلما
كان فى ليلة الثلاثا الحادى عشر من امشير (*) جرى

(*) ١١ امشير = ٥ فبراير بحسب
التقويم الجولياني.

طلب إليهم إبراز وثائق تؤكد شرعية امتلاكهم، أو إدارتهم للأوقاف. فإذا تبين أن الوثائق
صحيحة يتسلم المالك إفراجاً، أى أمراً يجهز له استعمال الملك بعد دفع الرسوم للدولة. وإذا
كانت الوثائق باطلة يصادر الملك ويصبح من ممتلكات الدولة ويمكن تأجيرها للمستأجرين
الشرقاء^(١).

فى أغسطس ١٥١٧، وقبل أن يغادر سليم الأول القاهرة، أذاع نداء دعائياً أعلن فيه أنه لا
يسمح لأى كان، من الآن فصاعداً، أن يضطهد فلاحاً أو إنساناً من عامة الشعب^(٢). وفرض
على القضاة والمسؤولين جعل حاجات الفلاحين ومطالبهم فى مقدمة اهتماماتهم. وقد ورد فى
قانون - نامه مصر^(٣)، أن القضية الأولى فى جدول أعمال كل جلسة يعقدها الديوان
المصرى ينبغي أن تكون قضية أحوال الرعية^(٤). وقد اعتبر أى اعتداء على ممتلكات الفلاحين،
بل أى محاولة بسيطة للكسب على حساب الفلاحين، وفقاً لقانون - نامه مصر، بمثابة جريمة
خطيرة يعاقب عليها فى أكثر الأحيان بالموت، وكُلِّف القضاة بدراسة شكاوى الفلاحين بكل
عناية لا سيما فيما يتعلق بمصالحهم المادية، وكل محاكمة فى دراسة الشكاوى أو أى قرار يصدر
دون وجه حق لمصلحة الملاكين الأغنياء يعرض القاضى للسجن^(٥).

(1) Ibid. p. 274.

(٢) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس، ص ٣٠٥.

(3) O. Barkan. op. cit. pp. 355 - 387.

(4) Ibid. p.378. et M.. Digeon. op. cit. T. 2 p. 247.

(5) M. Digeon. op. cit. T. 2. p. 262.

بين السلطان وواحد من اكابر الامرا يعرف بابن
المشطوب(*) بخلف معماهم فيه من الارتباك
والشدة فقضى ذلك برحيلهم جميعهم ليلا
وتركهم غيامهم وجميع عددهم والاثم واصبح
الافرنج متعجين معتقدين انها مكيدة لانهم كانوا
يودون لو هلك اكثرهم حتى يتملكوا شطرا من بر
الشرق لا غير فاتفق لهم ان ملكوه منعماً من
الخيرات والنعم التي لا توصف ولا تحصى [و] لا

(*) تمرد أحمد بن المشطوب على
الملك الكامل فأخرجه اخوه الملك
عيسى صاحب دمشق، الذي كان
حضر لنجدة أخيه الكامل.

والغى سليم الأول «الضرائب» و«المغارم» المفروضة (١) بصورة غير قانونية، وحد من
الغرامات النقدية المفروضة على الفلاحين، ومنع تقديم الهدايا المالية والعينية للموظفين
والمسؤولين الذين يجوبون القرى (٢). وفي يونيو ١٥١٩، ووسط ابتهاج الجماهير الشعبية، كما
كتب ابن أياس، تم تحديد أسعار البضائع تحديدا صارما (٣).

أولت السلطات كذلك اهتماما كبيرا بإعادة إسكان القرى المهجورة وحماية الفلاحين من
البدو. وقد ورد في قانون - نامة مصر، أنه يحق لكل من يأتي برأس بدوى نهَاب أن يأخذ
حصانه وسلاحه وثيابه (٤). ويقدم ابن أياس أمثلة كثيرة على مطاردة البدو. وعقابا للبدو على
انتهاك القوانين العثمانية، كانت تصدر جمالهم وخيولهم وسباياهم وأسلحتهم وأقمشتهم
وحلاهم، أما نساؤهم فيمن في سوق العبيد، ويتعرض رجالهم للقتل وأبشع صنوف التعذيب
الوحشى. في ٣١ يناير ١٥٢٠، طاف بعض العثمانيين في شوارع القاهرة وهم يحملون اثني
عشر رأسا مقطوعا وستة مومياءات محنطة لشيوخ البدو من قبيلة السوالم بعد أن سلخت

(١) الجبرتي «عجائب الآثار في التراجم والأخبار»، المجلد الأول، ص ٢٠ القاهرة ١٨٧٩.

(2) O. Barkan. op. cit. pp. 361 et 373 - 374 et M. Digeon. op. cit. T. 2. pp 199 et 233 - 234.

(٣) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس. ص ٣٠٤.

(4) M. Digeon. op. T. 2. p. 202.

تحصى قيمتها فطلعوا الى البر المذكور فى يوم الثلاثاء
المقدم ذكره وتسلموا الخيام بجميع ما فيها
والابراج والمنجنيقات والعدد والزرذ التى لا تحصى
كثره وقتلوا كل من وجدوه متخلفا فى المنزل لان
الناس كانوا يظنون ان طلوعهم اليها يتراخى فبقوا
بها طمعا فيما يشيلونه من قماشهم وكانوا زهاء
ثلاثة الف نفس واحاطوا بدمياط من كل ناحية
ونصبوا عليها المنجنيقات وجدوا فى القتال عليها

جلودهم وحشيت بالقش وألبست ملابس بدوية وطافوا بهم فى المدينة لكى يكونوا عبرة لمن
يعتبر^(١).

وانخذت تدابير لا تقل صرامة وقساوة لتطبيق الفرائض الإسلامية. ففي عام ١٥١٩،
أقفلت فى جميع أنحاء مصر الخمّارات وحانات شرب الخمر والحشيش وبيوت البغاء. ووضعت
البغايا فى أكياس ألقي بها فى النيل^(٢) بعد إحكام أفعالها عليهن. وأعلن حظر العادات
الدميمة ورقص المجنون الذى كان ابن خلدون معجبا به أيما إعجاب. ونص قانون - نامة مصر،
على فرض غرامات باهظة على «ظهور العروس بمظهر غير لائق». فقد كانت العروس أثناء
احتفالات العرس، وفقا للعادات القديمة، تخرج سبع مرات على الضيوف مكشوفة الوجه فى
«ثياب غير محتشمة» تبدلها سبع مرات^(٣).

أين عظمة الماضى وأبنته؟ وكيف غربت شمس تلك الأيام الرائعة؟ هكذا يتساءل ابن
أياس. كان المماليك والأعيان الباقون على قيد الحياة يكرهون سليم الأول الذى وصفه ابن
أياس أنه «قاتل أبطال مصر، وميتم أطفالها ومستعبد رجالها»، ذلك لم يحدث من قبل منذ
عهد نبوخذ نصر. يقول: «مصر أجمل دول العالم قاطبة»^(٤) فقدت استقلالها ودمرت

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٠٥.

(١) ابن أياس، المجلد الخامس، ص ٣٢٥.

(3) M. Digeon. op. cit. T. 2. p 251.

(٤) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس، ص ٢٠٦.

واما السلطان فانه غرس سنجقه [رايته ومحل
معسكره] باشموم وكل من راه من الامرا الاكابر
وقف حوله فاما المغاربة والطواشين فانهم ساحوا
فى البلاد واكثرهم عبروا الى القاهرة وبقي الناس
متخبطين فعاشت نفوسهم جدا وكثرت الشناعات
على النصارى واشتد بعض القوم فيهم. وكان فى
اثناء هذه الحال اجمع [الولاة] المسلمون وقرروا
تصقيع الاملاك بمصر والقاهرة واخذ اجرتها

واستبيحت. ويضيف ابن اياس: «يقولون إن ابن عثمان عندما غادر مصر أخذ معه ألف جمل
محملاً ذهباً وفضة، بالإضافة إلى غنائم السلاح والخزف والبرونز والخيول والبغال والجمال
وغيرها، فضلاً عن بلاط الرخام الرائع. من كل ذلك أخذ سليم الأول أفضله مما لم ير أباه
وأجداده مثيلاً له فى حياتهم»^(١). وعاش المماليك فى فقر مدقع، إذ لم تعد لديهم خيول ولا
ملابس لائقة ولا سلاح ولا حتى حجر يسندون إليه رؤوسهم ولم يعد لديهم خدم ولا حشم.
كان العثمانيون يطوفون البلاد على الخيول، وهم (أى المماليك) يجوبون الأسواق على
أقدامهم. لكن سليماً الأول، ما لبث أن أعلن «العفو» عن المماليك بعد فترة قصيرة، وبدأ
يشكل منهم وحدات خاصة فى الجيش العثماني هى «جماعة الشراكسة». فأعيد إليهم
السلاح وخصصت لهم رواتب مالية ضئيلة. غير أن المماليك مع ذلك أجبروا على التخلي
عن بزة الفرسان الأنيقة وارتداء القفطان التركي والقبعة الشتوية (القلبى) والحذاء العالى
(الجزمة). ولم يبق لهم من كل مظاهر عظمة الماضى إلا اللحية التى كانوا يتميزون بها عن
الفرسان العثمانيين الذين يحلقون ذقونهم باتقان. وبصفته خليفة المسلمين الشرعى والعادل
حصلت سليم الأول على جميع حقوق سلاطين المماليك والتزاماتهم فى مضممار العلاقات
الخارجية. وورث السيادة على المناطق التابعة لهم فى أفريقيا وشبه الجزيرة العربية. وأخذ حكام
هذه البلدان، الواحد تلو الآخر، يعثون بالسعاة والرسل إلى سليم الأول للإعراب عن الولاء

(١) المصدر السابق، ص ٢٠٧.

شهرين ومساعدة السلطان بها وصقعوا مصر ولم
يستخرجوا منها شيا وبطل ذلك ثم عادوا جبوا من
المسلمين على قدر احوالهم طريقين حتى انتهوا الى
ان اخذوا من الخمسة دراهم الى ما فوق ولم
يجد ذلك نفعا ولا حصل منه طائل. وبعد هذه
الكسرة المقدم ذكرها بيومين ثلثه وصل الملك
المعظم [عيسى] سلطان الشام الى اخيه الملك
الكامل الى اشموم واتفق رايهما وقبضوا على ابن

والاستعداد لاستئناف العلاقات التي كانت قائمة بينهم وبين سلاطين المماليك^(١). على أن
وصول مبعوثي شريف مكة محمد أبو البركات الهاشمي حاكم الحجاز إلى القاهرة. اتم
بأهمية بالغة. كان شرفاء مكة من بين أوائل المعترفين بسليم الأول زعيماً جديداً للإسلام
وحامياً للحرمين. وكانوا في طليعة الذين سارعوا إلى الترحيب بانتصاره.

وصلت بعثة أبو البركات برئاسة ولده ولي عهده أبو ندى محمد في الخامس من يونيو
١٥١٧^(٢). فقدمت التهاني والهدايا إلى سليم الأول وسلمته مفاتيح الكعبة مؤكدة بذلك
اعترافها بسلطنة خليفة المسلمين وأمير المؤمنين^(٣).

حافظ سليم الأول على استقلال الحجاز الذاتي كاملاً، واعترف بوضعها الخاص وبالحقوق
الموروثة للأسرة الهاشمية. وكُرِّس محمد أبو البركات أميراً على البلاد، وأُرسل إليه القفطان
والخلعة. ومنذ عام ١٥١٧ بدأ مبعوثو السلطان الخاصون يزورون مكة كل عام حيث يقومون
بتوزيع الأموال والهدايا، كما كانوا يجمعون الفقراء خارج المدينة على غرار العادة التي اتبعها
سليم الأول، ويوزعون عليهم أموالاً بالنقد الذهبي. أما البناء الداخلي والإدارة في الحجاز فلم
يتعرضا لأي تغييرات جوهرية، ولم يتدخل الأتراك في صلاحيات أشراف مكة الذين استمروا
في ممارسة العادات والتقاليد القديمة. واكتفى العثمانيون بتولي حراسة الشواطئ البحرية

(1) G. Stripling. cit. p. 56.

(٢) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس. ص ١٨٩.

(3) M. Ohsson. op. cit. T. 3. pp. 202 - 203.

المشطوب الذى هو اكبر الامراء الذى ذكر انه كان
سبب الكسرة وقيده وسيره الى قلعة الكرك
موثقاً ثم ذكر انه نفى [إلى] دمياط وقوما قالوا ما
قتل الا لاسرى لانهم وجدوهم قد بقوا وراموا
اخرجوا الى اصحابهم. واما اهل منية بنى
سلسيل (*) فان اهلها ثاروا على النصارى (*)
واهلكوا منهم جماعة وكان الزمن كلما مر اشتد
والفتنة كلما مرت عظمت ثم رسم بتصقيع املاك

(*) منية بنى سلسيل: ينطقها اهلها
ميت سلسيل، وهى من القرى
القديمة بين أشمون الرمان ومنزلة
ابن حسون. تابعة لمركز المنزلة
بشمال الدلتا.
(*) اضطهاد الاقباط المصريين بسبب
الحروب الصليبية.

وحماية الحجاج وقوافل المؤن والمواد الغذائية للمدن المقدسة. وتولت السلطات العثمانية مراقبة
أموال المساجد فى مكة باهتمام بالغ، والاعتناء بحال الطرق وإهراءات الحبوب وخزانات المياه.
أما الإشراف على الوضع فى البلاد فقد كُلف به الوالى العثماني فى مصر، كما أنيطت به
مسؤولية الدفاع عن الحجاز على اعتبار أنه من وجهة النظر العسكرية والسياسية يعتبر ضمن
دائرة اختصاصه ومجال سلطته^(١). وكانت الحاميات العثمانية المرابطة فى البلاد تأتمر بأمره
وفى طليعتها حامية جدة التى تحولت إلى قلعة حصينة للسيطرة العثمانية على البحر الأحمر.
وفىها أقام الباشا العثماني قائد القوات المسلحة التابعة للباب العالى. وبفضل اعتماده على هذه
القوات كان الباشا يتمتع بنفوذ كبير فى البلاد، بل يشعر انه سيد الوضع. فجعل من جدة
عاصمة عسكرية وسياسية وتجارية أصلية للحجاز. هكذا دخلت مكة والإمارات التابعة
للهاشميين فى ظل الحكم العثماني. لم يكن العثمانيون يتدخلون فى شؤون الهاشميين
الداخلية ولا فى حياة المدينة، ولا سيما فى مسألة وراثة العرش. بيد أنهم اعتادوا تقديم الدعم
إلى من يطالب به، فإذا خرج منتصراً فى الصراعات الداخلية، عندئذ ترسل له خلعة التعيين
على الفور مع التعويضات والهدايا المناسبة^(٢).

(1) A. Lybyer "The Government of the ottoman Empire in the time of Suleiman the Mag-
nificent" Cambridge. 1913. pp. 258 - 260.

(2) M. Ohsson. op. T. 3. P. 278.

الناس بمصر والقاهرة وان يجسبى منهم اجرة
شهرين واخذ اكابر مصر ان يجبوا من اهلها شياً
على قدر احوالهم ويسيره مساعدته للسلطان
والمسلمين فحصلوا في جبايتين زهاء ثلثة الف
دينار. ولما وصل الملك المعظم ملك الشام واجتمع
باخيه اتفق رايهم على ان يعدوا الى بر الغرب
[برج العرب] لأن صليبه الفرنج كانت فيه فعدوا
بالعساكر والجنود وامروا بعمارة سور من مصر الى

بعد انحياز أبو البركات إلى العثمانيين أقام خلفاؤه تعاوناً وثيقاً مع الباب العالي، فدعموا
لفوز السلطان وحملوا طريق الحج، كما ضمنوا طاعة قبائل البدو الرحل. وفي عام ١٥١٧،
أقيم احتفال أدى فيه شريف مكة يمين الولاء للسلطان وأقسم معه زعماء كل القبائل الرئيسية
في الحجاز وسوريا. ووفقاً لمدونات كانتيمير خضع زعماء قبائل البدو الرحل، الذين ينتقلون في
الصحارى بين مكة والقاهرة ودمشق طوعاً للسلطان سليم الأول، ووقعوا وثائق ولائهم المطلق
وسلموا المحتجزين لديهم من الرهائن من المماليك وغيرهم^(١).

إلغاء الحكم الذاتي في سوريا ومصر

بعد هزيمة المماليك، احتفظت سوريا ومصر بقدر كبير من الحكم الذاتي الداخلي، ولم
تترافق «العثمنة» الاجتماعية لهذين البلدين في المرحلة الأولى مع تطبيق كامل للنظامين
العسكري والإداري العثماني. فقد وضع هذان البلدان التابعان سابقاً للدولة المملوكية تحت
إشراف دائم من جانب القادة العسكريين المماليك الذين انحازوا إلى جانب السلطان سليم
الأول. فعين جان بردى الغرالي حاكماً على سوريا وسيف الدين خير بك على مصر. وبعد أن
أكمل العثمانيون احتلال المدن والقلع الاستراتيجية المهمة منحوا هذين الحاكمين استقلالاً
داخلياً شبه تام. حتى أن خير بك أعفى من دفع الضرائب للباب العالي، وكان كل من

(1) D Cantimir. op cit T.2 p 208

القاهرة من [قصر] اللؤلؤه وجعلوا اساسه الحجر
وباقيه بالتراب عمل المغاربة. ثم أستأدوا جوالى
الذمه لسنة ست عشر وستمائة (*) فى يوم الاثنين
الثامن عشر من ذى الحجة سنة خمسة عشر
وستمائة، ثم رجع رأيهم عن عمل السور بالتراب
فهدموا ماكانت المغاربة عملته وشرعوا فى البناء
باللبن، ثم ورد الامر باستخراج اجر الاملاك من
الناس كافة بالقاهرة ومصر وشرع فى استخراجها.

(*) ٦١٦ هـ + ١٢٢٠ م الملك
المعظم عيسى يقبض جزيرة القبط
المصريين لسنة قادمة أى قبل أن
يأتى موعد دفعها.

الحاكمين يملك قواته العسكرية الخاصة، وجهازه الادارى الذى لم يطرأ عليه عملياً أى تغيير
جدى.

عُيِّنَ جان بردى الغزالى حاكماً على سوريا فى ١٦ فبراير ١٥١٨. وفى بداية عهده طبق
السياسة العثمانية بحذافيرها فقمع حركات تمرد البدو وانتفاضاتهم دون رحمة، وبخاصة فى
عام ١٥١٩ عندما سحق انتفاضة الشيخ البدوى ابن الحنش قرب بعلبك الذى حاول فرض
سيطرته على وادى البقاع وشن حملتين لغزو حوران. وساد البلاد هدوء تام حتى أن «الذئب
والحمل استطاعا السير معاً»^(١) على حد تعبير ابن أياس. وإلى جانب الجيوش العثمانية، شكل
الغزالى جيشاً خاصاً به قوامه البدو والمماليك بمن فيهم فيلق الفرسان أو اغيالة.

بيد أن أبناء الطبقات المميّزة القديمة الذين أحاطوا بالغزالى بعد أن وضعوا أنفسهم فى
خدمة السلطان سليم الأول، كانوا يكرهون النظم العثمانية ويشدهم الحنين إلى الماضى
لإستعادة السلطات والامتيازات. فى ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٥٢٠ توفى سليم الأول، فانتهز
أعيان البدو المماليك فى سوريا موته ليعلنوا تمردهم، ورفضوا أداء يمين الولاء للسلطان الجديد
سليمان العظيم الملقب بالقانونى (حكم ما بين ١٥٢٠ - ١٥٦٦) وحاولوا احياء دولة
المماليك الغابرة.

(١) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس، ص ٣٨٢.

واما ما كان من امر العسكر فى تعديته الى بر
 الغرب فانهم وصلوا الى قرب منزلة الافرنج فى يوم
 الاحد السابع من برمهات (*) فارسل الله ريحا
 عاصفة وامطاراً وهاج البحر وطلع اليهم ولو لم
 يتلافوا بالرجوع كان غرقهم فرجعوا ولم ينالوا
 قصداً وعدوا الى بر الشرق ونزلوا على
 فارسكور (*) وما والاها. وكانت فى هذه السنة
 شتوة ما شوهدها فى الديار المصرية حتى انه

(*) ٧ برمهات = ٢ ابريل بحسب
 التقويم الجولياني.

(*) فارسكور: قرب دمياط الى
 جنوبها.

تزعج التمرد جان بردى الغزالى نفسه وراهن على البلبلة فى عاصمة السلطنة وعلى
 مساعدة المماليك المصريين، فأعلن انفصال سوريا عن السلطنة العثمانية. وفى ٣١ أكتوبر
 ١٥٢٠، اتخذ لنفسه لقباً مملوكياً هو «الملك الأشرف» (١) وأمر بالدعاء له فى خطبة الجمعة،
 ونقش اسمه على النقود السورية. وقضى على حامية دمشق العثمانية، وطرد العثمانيين من
 بيروت وطرابلس وحماه وغيرها من المدن. لكن التمرد لم يحظ بتأييد شعبي واسع، ولم يكن
 المماليك المصريون على مستوى ما علق عليهم من آمال. ولم يبد فلاحو سوريا والأهالي فيها
 أى اهتمام، بل اتخذوا موقفاً عدائياً من الغزالى. كما أن التمرد كان مفاجئاً للسكان، إذ
 «أدهش البلاد بأسرها» (٢). ولم يلتحق بالغزالى غير الدروز وبدو جبل نابلس وبعض القبائل،
 كما أن فرسان يوحنا أرسلوا له بعض قطع المدفعية من جزيرة رودس (٣). فى مطلع شهر
 نوفمبر عام ١٥٢٠، جمع الغزالى ٢٣ ألف مقاتل وشن حملة على حلب التى لم تعترف
 بسلطته. ورغم القصف المدفعي العنيف الذى تعرضت له المدينة، فإنها تمكنت من الصمود
 حتى وصول الجيوش العثمانية من الأناضول. وفى ٢٢ ديسمبر بدأ الغزالى بالتقهقر، وفر
 عملاؤه من طرابلس وبيروت وغيرها من المدن فور وصول طلائع العثمانيين. وفى ٢٧ يناير

(١) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد اغماس. ص ٣٧٠.

(2) D. Cantimir. op. cit. T. 2. P. 283.

(٣) بارتولد «الخليفة والسلطان»، ص ٦٣.

حدث بها من الثامن برمهايات الى الخامس عشر (*) ١٥ برمهايات = ١٠ ابريل
بمب التقويم الجولياني.
منه من الرياح والامطار والبرد الشديد مالم يشاهد
قط مثله. وكانت احوال هذه السنة كلها عجيبة
غريبة. وبعد ذلك ورد امر السلطان باخراج نصف
اهل مصر والقاهرة الى القتال اختيارا واضطرا
وخرج اكثر الناس وصار المميزون [الأغنياء] الذي
لا يليق بهم الخروج يفدون انفسهم بما يقومون به
من الذهب كل منهم على قدر حاله. فاما النصارى

عام ١٥٢١، نشبت معركة المصطبة قرب دمشق وانتهت بهزيمة قوات الغزالي^(١) الذي تنكّر
فى زى درويش وحاول الهرب، غير أنه وقع فى الأسر وأعدم فى ٦ فبراير ١٥٢١. ودخل
العثمانيون دمشق وألغى الحكم الذاتى فى سوريا، وقُسمت البلاد إلى ثلاث ولايات مراكزها
فى دمشق وحلب وطرابلس، ووضعت منذ ذلك الحين تحت إدارة الباشاوات العثمانيين
وخضعت للباب العالى مباشرة. أما المماليك فقد تشتتوا وانصهر بعضهم فى الطبقة العثمانية
الحاكمة. وظلت أسماؤهم خلال القرن السادس عشر تلاحظ بكثرة ضمن قوائم أصحاب
الأمالك الاقطاعية فى سوريا^(٢).

أما سيف الدين خير بك الذى حكم مصر منذ العاشر من أيلول (سبتمبر) عام ١٥١٧،
فقد حافظ أثناء تمرد الغزالي على ولائه للباب العالى، ووجه قواته لمحاربة الغزالي. وخلافاً
للمعتمدين العثمانيين الآخرين خلع على نفسه لقب «ملك الأمراء»، وكان ذلك أرفع من لقب
بكلربك (أمير الأمراء) لكنه دون لقب سلطان. كان يصبو إلى أن يكون هذا اللقب رمزاً
لوضع مصر اغخاص كخليفة للباب العالى تتميز عن باقى ولايات السلطنة الأخرى. كان غير
بك جيشه الخاص وحاشيته مع بروتوكول مملوكى مثالى، كما أنه تمتع باستقلال تام فى
شؤونه الداخلية، واحتفظ كذلك بالتنظيمين الدينى والإدارى السابقين فى البلاد، وحافظ على

(1) J. de Hammer. op. cit. T. 5. p. 13.

(2) B. Lewls "The Ottoman Archives..." p. 149.

الذين بالقاهرة انهم جبوا منهم مع اصحاب
المعيش كل من كان متمعشاً مع اهل معيشة ولم
يجحف بهم ولا باحد من اهل القاهرة، وفي الاخر
جبوا من الكتاب المقيمين بها وراعوا البعض وتركوا
البعض. فاما مصر فان واليها كان منقاداً بالفقها
فاحضر قسا [قسسا] الكنايس التي للقبط
والملكية(*) وقال لهم تخرجون، وتهدهم وقال
انتم تخرجون مع المسلمين وما تصلون معهم الى
باب المدينة حتى يقتلوكم وما يقدر احد يقول لهم

(*) الارثوذكس الشرقيين (اليونان).

التقاليد المحلية في حياة الدولة. كان انكشارية مصر، خلافاً لانكشارية اسطنبول وغيرها من
المدن العثمانية يتقاضون راتباً شهرياً على غرار «ممالك الخندكار»^(١).

أصبح الممالك المصريون وشيوخ البدو الركيزة الأساسية غير بك، الذي استمالهم إلى
جانبه وعينهم في المراكز العسكرية والإدارية. وخلافاً لفرق الخيالة والانكشارية العثمانيين الذين
تحولوا إلى حاميات في كبريات مدن مصر الذين كانوا يتبدلون بصورة دورية، ظل الممالك
المصريون يرابطون في البلاد على نحو دائم ويمارسون السلطة في مناطقهم. واستمر النظام
التقليدي في شراء الممالك وتعليمهم وترقيتهم على حاله دون تغيير. ومنذ عام ١٥١٩، عاد
الممالك إلى تقاضي الرواتب واستلام مخصصات اللحوم والحبوب. وفي عام ١٥٢٠ أعيدت
إليهم بزتهم القديمة، لكن دون أراضيهم وأملاكهم.

في عهد سليمان العظيم بدأت في مصر «عثمنة» الإدارة تدريجياً. ففي شهر مايو ١٥٣٢
أمر السلطان بتعديلات في النظام القضائي. فعوضاً عن نظام القضاة الأربعة الكبار (قضاة
الشرع) استحدث منصب قاضي القضاة في القاهرة، فأخذ يصدر أحكامه وفقاً للمذاهب
الأربعة^(٢). وفي الوقت نفسه، تم حل الجهاز الضخم من المساعدين والأمناء الذين كانوا

(١) ابن أبياس، المصدر السابق، المجلد الخامس، ص ٣٦٧ و ٤٠٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٥٣.

فى هذا الوقت شياً. وكان الميل فى القول بالاكثر على الملكية لانهم كانوا يشنعون عليهم بانهم يحبون الافرنج وانهم على مستهم فى تربية الشعر وترك الغتان وما شابهه فعمل فيهم الخوف واستعجل واحد منهم وقال عندنا الف دينار فقالوا مبارك قوموا جيئوا بالف دينار، وقالوا للحاضرين من قسوس القبط هؤلاء منكم بالقيراط نحن نجعلهم بالعشر (*) اعطونا عشرة الف دينار. واخر الحال انهم قرروا عليهم ثلاثة الف دينار وخرج

(*) أى عليكم أن تدفعوا عشرة أمثالهم.

يعاونون القضاة وقد بلغ عددهم مئات عدة، وأعيد تنظيم إدارة الأوقاف وأملاك الخزانة لى تتفق والنمط العثمانى.

الخطوة التالية التى اتخذت على طريق «عثمة» مصر تمثلت بإنهاء الملكية المملوكية. ففى ٥ أكتوبر ١٥٢٢، توفى ملك الأمراء سيف الدين خير بك، وفى ٢٧ أكتوبر عين الوزير الأكبر مصطفى باشا والياً جديداً على مصر، فقام هذا بإعادة تنظيم شاملة لإدارة البلاد، أبقى مصطفى باشا على التقسيمين السياسى والإدارى السابقين بما يتلاءم ومتطلبات السلطة الجديدة. فأصبحت مصر ولاية عثمانية جديدة يحكمها بكليك (أمير أمراء)، وخضع له المماليك وشيوخ البدو وقادة الحاميات المحلية. وتم تسريح الحرس المملوكى وقوات المرتقة التابعة للممالك من المغاربة وغيرهم... أو ألحقوا بقوات السبمة أوجاقات (أرطة) الجيش العثمانى فى مصر. أما التنظيم الداخلى ودفع رواتب الانكشارية فكان يتم وفق القوانين العثمانية العامة. وفى مناطق الريف عهد بمسؤولية المحافظة على النظام إلى شيوخ البدو والممالك الذين حافظوا على تنظيمهم الطائفى. وقد تبين فى هذا المضممار أن نظام ملكية الإقطاع الصغير ليس ضرورياً وبالتالى لم ينتشر فى وادى النيل. وبدأت مصر تدفع ضريبة سنوية للباب العالى بلغت ١٠٠ ألف دينار مع إرسال جنودها لوضعهم فى تصرف الحكومة المركزية. وعين على الممالك وشيوخ البدو أن يتشبهوا فى عملهم بىكوات السناجق

(*) سلبه: المقصود هنا بالسلبه غالباً
فلكه من اغضب والحبال يربط
فيها رجلى رافع الغرامة أو الجزية
ليسهل جلده على رجليه.

جميعهم بالترسيم وعلقت سلبه(*) في كنيسة
المعلقة وسلبه في كنيسة المكلية وسلبه في كنيسة
اليهود لان الآخر كانوا وزنوا في المرة الأولى وقت ما
طلب من النصارى شئ خمس مائة دينار وقرروا
عليهم في هذه النوبة ستمائة دينار. وصار الضرب
في الناس والتعليق والترسيم والهوان وكان القسا
[القسسا] هم الذين يخرجون أسماء الناس
ويقطعون عليهم القطائع. وكانت ايام الصوم
المقدس وكانت اياما صعبة شديدة واضطهاد

العثمانيين. ودونت التعليمات المتعلقة بذلك في قانون - نامه مصر، الذى نشر في ١٨ سبتمبر
١٥٢٣^(١). لسن هذا القانون، استفاد مصطفى باشا بشكل واسع من نظم (قوانين) السلطان
المملوكى قايتباى التى جسدت التقاليد القديمة لحياة الريف والإدارة فى مصر. جرى التدقيق
فى تلك القوانين وأعيد النظر فيها كى تتفق ومقتضيات الحياة الحكومية والاجتماعية العثمانية.
أثار حل السلطنة المملوكية امتياء جدياً فى أوساط المماليك والبدو، فذبّروا مؤامرة تزعّمها
جامم الصيفى وهو مؤيد متحمس لغير بك. فى عام ١٥٢٣، قام المملوكان جامم وإينال
بانتفاضة فقصيا على خونة (السلطة المملوكية)، ثم تحركا إلى الشرقية حيث التقيا ووحدا
قواتهما هناك، ووقفا ينتظران وصول متآمرين آخرين. فسارع والى مصر مصطفى باشا إلى
تحريك القوات العثمانية لمواجهةتهما، وكانت تناهز الخمسة الاف انكشارى وتوفكجى
(فرسان). وتمكنت القوات العثمانية من سحق قوات المماليك وقتل جامم فى المعركة فى حين
فرّ إينال. ورغم فشل التمرد، بقى الوضع فى مصر على حاله من التوتر الشديد. وفى ٢٠
أغسطس ١٥٢٣، استدعى مصطفى باشا إلى اسطنبول وخلفه قاسم باشا الذى أبلغ الباب
العالى بعد فترة قصيرة أن ليس بمقدوره ضبط الأوضاع فى مصر^(٢). عندئذ عين أحمد باشا

(١) فى منشورات برقان ورد أن قانون - نامه مصر مؤرخ فى ١٥٢٤، وقد يكون ذلك تاريخ تسجيل أو
تثبيت قانون - نامه فى اسطنبول.

M. Digeon "Nouveaux Contes...", T. 2. p. 278.

(2) M. Digeon. op. cit. T. I. p. 95.

عظيم. فاما الملكية فانهم جبوا من شعبهم الذى
قدروا عليه وبقيت عليهم جملة فاخرجوا الانية
الفضة الذى لهم ورهنوها عند واحد من المسلمين
فقيه، يقال له الفقيه نصر، على مايتى دينار بمايتى
 وخمسين. ان [ولا] احداً بقى بلا غرامة الا النادر
القليل. وكان جملة ما حصل لهم الف ومائة دينار
 وكان بعضهم يرافع بعضاً [يفتن] وصار كل من
يريد ان يخفف عن نفسه دخل فى القضية وصار
مستخرجاً فاجتمعوا بالوالى ودخلوا فى كل مدخل

بكلمة مصر وهو من أصل جيورجى، وقد أطلق عليه فى التاريخ العثمانى اسم «الخاين». كان هذا القائد قد هزم فرسان رودس فى عام ١٥٢٣، وكان يصبر إلى منصب الصدر الأعظم. غير أن سليمان باشا القانونى عين إبراهيم باشا المقرّب منه فى منصب الصدر الأعظم. وعرض مصر على أحمد باشا، (فشعر) هذا بالمهانة لكنه مع ذلك قبل منصب بكلمة مصر. وفى ديسمبر ١٥٢٣، وصل إلى القاهرة وتمكّن على الفور من التفاهم مع المماليك المعارضين وشيوخ البدو. لكن التعطش إلى الانتقام الذى استبدّ بأحمد باشا لم يبق على ما يبدو خافياً على السلطان. وتشير المصادر العثمانية إلى أن أحمد باشا عند توجهه إلى مصر أتبع برسول يحمل إلى قائد انكشارية القاهرة «قارا موسى» أن يتسلّم زمام الأمور فى مصر وأن يعدم أحمد باشا^(١)

يبد أن الكتاب السرى وقع بيد أحمد باشا وكان سبباً لتمرّد جديد. فالقى القبض على قارا موسى وبعض قادة الانكشارية الكبار وأعدمهم ثم حصل على تأييد سريع من بعض المماليك والبدو الذين لعبوا دوراً حاسماً فى حركته. وفى يناير ١٥٢٤، وصلت إلى القاهرة فصائل البدو المسلحة التابعة للأمير أحمد بن بقر من الشرقية والأمير بن عمر من الصعيد أو مصر العليا^(٢). وبلاستناد إلى هذه القوات نادى أحمد باشا بنفسه سلطاناً على مصر وأعلن

(1) Ibid. pp. 69 et 96.

(2) J. de Hammer op. cit. T. S. p. 52. Note numero 1

الى ان جعلوها الفأ ومايتى دينار. ورجعوا الى الذى
بقي فقضوه على الكنايس كل كنيسة على قدرها
حتى نقدوا الى الديارات البرانية مثل دير طموه(*)
ودير الشمع وغيرها واخذوا منها القطيعه(*)
وطلعوا الى القاهرة يسترفدون(*) اهلها فلم
يعطيهم احداً منها شيئاً فعادوا خائبين لانهم كانوا
الذين وقفوا فى امر القسيس داود فى معنى
البطركية. وما زالوا الى ان وفوا المبلغ المذكور ولم
يبيعوا اية ولا ربعا ولا رهنوا بل انها كانت اياما

(*) دير طموه: أو طامية بالفيوم.
أما دير الشمع فهو داخل القاهرة.
(*) القطيعة: الفرامات المقدرة
عليها.
(*) يسترفدون يطالبون بفرامات
وتبرعات.

انفصاله عن الباب العالى وأحيا دولة المماليك. ثم عَزَلَ قاضى قضاة مصر وأعاد العمل بنظام
قضاة الشرع الأربعة. وفى مراسم تنصيب السلطان الجديد روعيت أدق التفاصيل التى كانت
نافذة فى البلاط المملوكى القديم. إضافة إلى قضاة الشرع الأربعة اشترك فى مراسم التنصيب
الخليفة العباسى المتوكل الذى عاد إلى مصر بعد وفاة السلطان سليم الأول^(١).

بعد استيلاء أحمد باشا على السلطة، عزل كل الموظفين العثمانيين وسرَّح الانكشارية وبدأ
بإعادة تنظيم جيش المماليك. وأعيد تحويل الأملاك السلطانية وبدأ توزيعها على المماليك
والبدو^(٢). وأخذ يفتش له عن حلفاء خارجيين، فحاول إقامة علاقة مع نبلاء روما وقائد
فرسان القديس يوحنا الكبير، وملك الصفويين اسماعيل. لذا أطلق عليه العثمانيون لقب
«الخاين».

أثار قلب السلطة العثمانية وإبراز دور زعماء البدو استياء عاماً فى البلاد. فرفض الفلاحون
دفع الضرائب، واندلعت الاضطرابات فى المدن. وبسبب مصادرة الأملاك والقروض الإلزامية
والحكم بالموت على الأعيان، تحول كبار الأعيان والتجار وزعماء الطوائف الدينية إلى أعداء
لأحمد باشا. من جراء ذلك اتخذ التمرد ملامح انقلاب منذ البداية، ولم يحظ بأى تأييد
جدى فى مصر.

(١) بارتولد «الخليفة والسلطان...» ص ٦٧.

(2) Stanford Shaw, "History of the Ottoman Empire and Modern Turkey. Vol. 1 Emprle of
the Gazis: The Rise and Decline of the Ottomen Empire. 1280 - 1808". Cambridge,
1977. p. 89.

شديدة. وكثير من الكنائس اغلقت اياما كثيرة بسبب هذه القطيعة. وكان قد استخدم من القاهرة ومصر عشرة الف راجل وسيروا وكان اكثرهم مغاربة فهدموا كل كنيسة وجدوها في طريقهم الى ان وصلوا الى المعسكر. وكان الزحف قد ترتب ان يكون يوم الزيتونه فزحفوا الى الفرنج فقتل اكثر اوليك الرجال الذين هدموا الكنائس والذي سلم من القتل هرب. ووصلت منهم جماعة الى القاهرة ومصر [في] مراكب مملوه ثم زحفوا زحفة اخرى

وسرعان ما أرسل سليمان القانوني قوات عثمانية لإخماد التمرد. ولم تكد تتحرك حتى تلقت أمراً بالعودة، إذ فشل التمرد في ٢٣ فبراير ١٥٢٤، بعد أن انتفض مكان القاهرة وقلبوا «الطاغية الوغد»، أخذ أحمد باشا على حين غرة، فقد كان في الحمام ووجد صعوبة بالغة في الخروج منه للوصول إلى القلعة، وفي اليوم التالي فر من القاهرة^(١) وراح يجوب البلاد بحثاً عن ملجأ له، لكنه وقع في الأسر وأعدم في ٦ مارس ١٥٢٤^(٢).

وبهدف إقرار الهدوء والأمن نهائياً في البلاد، أرسل سليمان العظيم إلى مصر الصدر الأعظم ابراهيم باشا الذي وصل إلى القاهرة في ٢٤ مارس ١٥٢٥. وخلال ثلاثة أشهر من وصوله أعاد الشرعية العثمانية إلى مصر وأعدم الشيوخ الذين شاركوا في التمرد بحماس، وطرد المماليك المشعبة باشتراكهم بأحداث ١٥٢٣ - ١٥٢٤. واستخدم ابراهيم باشا كل الوسائل التي تؤكد عزم الباب العالي على الحزم في الإدارة. ودُفعت التعويضات السخية إلى كل من تعرض للظلم في عهد أحمد باشا، ونشط العمل لإعادة بناء أنظمة الري ومنشآته، واعداد القرى وتحضير سجلات الريف وغيرها. وأطلق سراح الفقراء المسجونين بسبب الديون، وصدر أمر بإعالة اليتامي على حساب الدولة وإصلاح المساجد والمآوى وغيرها من المؤسسات

(1) M. Digeon. op. cit. pp. 103 - 104.

(2) P. Hotl. "Egypt and the Fertile Crescent 1516 - 1922. A political History". New york. p. 50.

ولم ينالوا غرضاً لان الفرنج كانوا عملوا عليهم
خندقاً من البرين وجسرين في البحر وعملوا على
الخندق ابراجاً وتأتي [تحصينات] مثل سور المدينة
وجعلوا خلفه الرماه والمقاتلة فصاروا لا يقدر احد
يدنوا منهم. ثم اجمع راي المسلمين على سد بحر
الشرق من عند زفيتا(*) وان يتحامل الماء جميعه
الى بحر الغرب وشرعوا في ذلك وأخذوا له
المراكب والعدد والآلات وتكامل سده في نهار

(*) زفيتا: هي مدينة زفي الحالية في
الغالب، وهي من المدن القديمة.
وهي على الضفة الغربية لفرع
دياط يقابلها على الضفة الشرقية
ميت عمر.

الإسلامية. وطاف المنادون في الشوارع يدعون كل من له شكوى ان يتقدم بها إلى الصدر
الأعظم مباشرة^(١).

جمع ابراهيم باشا بين «محبية الشعب» للطريقة العثمانية النموذجية وأقصى صنوف
الاضطهاد والتفكيك. فتمكن بذلك من إقرار الأمن والهدوء في البلاد خلال فترة قصيرة. وفي
١٤ يونيو ١٥٢٥، عاد إلى اسطنبول. ومنذ ذلك التاريخ حتى عام ١٥٨٧ لم تشهد مصر أى
اضطرابات سياسية جديّة. ولم تسبب هذه البلاد بأى متاعب للحكومة المركزية العثمانية
وعلى مدى جيلين ظلت مصر تتمع بالهدوء والسكينة. فيضانات النيل، وحفلات استقبال
الباشاوات وتوديعهم، إرسال فصائل المقاتلين في الحملات العسكرية، ووصول القوافل
والحجاج، والزلازل والحرائق هي تقريباً كل ما دونت كتب التاريخ من أحداث في حياة الولاية
الهادئة ذات الزراعة الخيّرة تلك كانت مصر في عهد البكاوات العثمانيين الأوائل.

ضم العراق وشرق شبه الجزيرة العربية إلى السلطنة العثمانية

قامت السلطة العثمانية في العراق، كنتيجة غير مباشر لحرب العثمانيين مع إيران الصفوية

(1) J. de Hammer. op. cit. T. 5. pp. 57 - 59. Et S. Shaw. op. cit. pp. 89 - 90.

(*) ١٠ مايو حسب التقويم
الجولياني.

الجمعة الخامس عشر من بشنس (*) سنة خمس
وثلاثين وتسع مائه [٩٣٥ = ١٢١٩ م] بعد كلفة
عظيمة وغرامة كثيرة الا انه صار طريقاً ولم ترجع
المراكب تصعد فيه ولا تنحدر. وانقطع [هدم] في
ليلته وضاع كلما غرم عليه و ذكر انه كان غرم
عليه سبعة عشر الف دينار وتحامل [جرفه] الماء
موضعه وينس من سده ثانية فترك بحاله. وهدم
[السلطان اسوار] القدس الشريف في برمودة من

والبرتغال. ومع ان جانباً كبيراً من تاريخ تلك الحقبة الزمنية لا يزال غامضاً، نستطع التأكيد ان
الطوائف المسيحية ولا سيما الأشوريين، والمسلمين السنة رأوا في الباب العالي منقذاً من
الصفويين فقد تراقق فتح الشاه اسماعيل الصفوي للعراق تنكيل جماعي لكل فكر مناهض
حكمه، ولم تسلم بعض الأماكن السنية المقدسة من الضرر.

وقد شهدت بغداد وغيرها من المدن العراقية موجات من القوس، وانتشرت فيها اللغة
الفارسية، وأغدقت الهبات على الأماكن المقدسة الشيعية في النجف و كربلاء وسامراء. وبأمر
من الشاه اسماعيل، بدأ بناء ضريح ضخم على قبر الإمام الشيعي السابع موسى الكاظم الذي
يعتبر الأب الروحي للصفويين. وحصلت قبائل القزلباشي على أفضل الأراضي والمراعي،
وأصبح خاناتهم (جمع خان) حكاماً من ذوي السلطة المطلقة في العراق.

لذا استقبلت أخبار انتصار سليم الأول في مرج تشالديران في عام ١٥١٤ بمظاهر الابتهاج
في أوساط جميع طوائف العراق باستثناء الشيعة، وذلك في مناطق ما بين النهرين السفلى
والعليا، أى في العراق والجزيرة^(١). كان الأكرد أول من انتفض عام ١٥١٤ وأعلنوا
انضمامهم إلى السلطان.

(١) الجزيرة هي القسم الذي يضم ما بين نهري دجلة والفرات يبدأ من خط تكريت - عانة في الجنوب حتى
سلسلة جبال طوروس الأرمينية الشرقية في الشمال، وهي أراضي مملكة الأشوريين القديمة تقريباً

السنة المقدم ذكرها بعد ان اخلى من اهله ولم يبق
به سوى [كنيسة] القيامة المقدسة وبرج داود
ومسجد الصخرة والجامع المعروف بالاقصى وهدم
باقية اسواره ودوره وفنادقه ووقع على الناس بسبب
هدمه خوف عظيم وقلق للشام من اجله وعلا
السعر فيه. فاما ديار مصر فكان السعر فيها رخيصاً
فى طول هذه الايام. ثم ان الافرنج هياؤا مرمات
عظيمة وابراجاً كبيراً وزحفوا الى دمياط براً وبحراً

١. ذكر تولية الأمير خيربك الجراكسى (١) (٢)

وهو أول من تولى مصر من الباشات، وأصله من أمراء السلطان الغورى (٢) وكان السلطان
سليم (٣) أوعده أن ملك، ليعطيه مصر من غير خراج. فلما ملك مصر. أعطاه ما وعده،
فمكث فى مصر باشا، خمسة أعوام وثلاثة أشهر. وكان قد تولاه سنة ٩٢٣. وتوفى سنة
٩٢٨ (٤)، فأعرض المصريون خبر وفاته الى الديار الرومية، لحضرة السلطان سليمان خان (٥)،
فورد عليهم أخبار مصطفى باشا بعد خمسة وأربعين يوماً.

(*) النص التالى حتى تولية مصطفى باشا أمير ياخ خور المتولى بمصر رقم ٩٦ ماعوذ بتصرف من «أوضح
الإشارات فيمن ولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات، الملقب بالتاريخ العنى. تأليف: أحمد شلبي بن
عبد الفنى الخنفى المصرى. تحقيق: د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم. القاهرة ١٩٧٨. مكتبة
الخامجى بمصر.

(١) كتب بالهامش عنوان جانبي «اعرف أول الباشوات بمصر».

(٢) ولى السلطان الغورى امور البلاد فى الفترة ٩٠٦ / ٩٢٢ هـ - ١٥٠١ / ١٥١٦ م.

(٣) ولى السلطنة: ٩١٨ / ٩٢٧ هـ - ١٥١٢ / ١٥٢٠ م.

(٤) مدة ولايته: ٩٢٣ / ٩٢٨ هـ - ١٥١٧ / ١٥٢٢ م، بالأصل تولاه ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م، وهذا خطأ حيث

ان السلطان سليم دخل القاهرة ٣ محرم ٩٢٣ هـ / ٢٦ يناير ١٥١٧ م، انظر: أحمد بن محمد بن أباس،

بدايع الزهور، ج٥، ص ٣٥٢، ٤٠٧.

(٥) تولى السلطنة ٩٢٧ / ٩٧٤ - ١٥٢٠ / ١٥٦٦ م.

سبعة ايام متوالية في العشر الاوسط من ايب (*)
 وزحفت المسلمون اليهم ويقوا في القتال ليلا
 ونهاراً ثم ان الافرنج اخروا الاتهم عن دمياط فرجع
 المسلمون الى منزلهم وبقي الامر على ما هو عليه
 وقد كانوا قبل ذلك شغبوا بكنيسة القديس مرقس
 التي بظاهر الاسكندرية المعروفة بالقمحا (*) وتقدم
 الامر بهدمها فبذل النصارى في ابقاياها الفى ديناراً
 ولم تقبل وقيل لا بد من هدمها فان هذه اذية على
 الشجر لانها ترصع [ترصد] برجاً عليه ويقا تل العدو

(*) يمتد شهر ايب ما بين ٢٥ يونيو
 إلى ٢٤ يوليو بحسب التقويم
 الجولياني. لاحظ هنا تعبير
 الاوسط الذي يعود إلى طبعة
 المصريين في تقسيم الشهر إلى ٣
 اقسام كل قسم عشرة ايام كما
 كانت عادة المصريين الفراعنة.

(*) انظر في خصوص كنيسة
 القمحا الهامش الجانبي ص ١٣١.

وغير بك من المآثر جامعته^(١) الذي يباب الوزير وبه مدفنه المشهور. وحكايته مشهورة في
 تاريخ ابن زبل، وغيره، والله اعلم.

٢. ذكر تولية مصطفى باشا، الشهير بابلق

عفى عنه

قدم الى مصر ثالث عشر الحجة الحرام سنة ٩٢٨هـ^(٢). ولما قدم الى مصر، ضم اليه طائفة
 خير بك واحسن اليهم. وفي زمنه عصى جاتم السيفى كاشف الجزيرة^(٣)،

(١) انشأ خير بك هذا الجامع ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م، ويوجد بمطقة الحبريكية، داخل حارة ابراهيم باشا يكن
 بدرب القزازين، ولا تزال شعائره مقامه، وكانت عليه اوقاف تتبع وزارة الأوقاف، على مبارك الخطط
 التوفيقية، جـ ٢، ص ١٠٣، جـ ٤، ص ١١٠.

(٢) مدة ولايته: ١٣ ذو الحجة ٩٢٨ / ٤ شوال ٩٢٩هـ - ٣ نوفمبر ١٥٢٢ / ١٦ أغسطس ١٥٢٣م.

(٣) بالأصل «الجزيرة»، وجاتم السيفى: هذا كما تذكر جميع المصادر، شغل في عهد السلطنة المملوكية وعهد
 خاير بك، منصب كاشف البهنا ومنفلوط والقيوم، وتولى امارة الحاج في سنوات ٩٢٦هـ / ١٥١٩م،
 ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م ٩٢٨هـ / ٥٢١م، وهذا بخلاف ما يذكره أحمد شلي بأنه كان كاشف الجزيرة. وكان
 جاتم من الفريق الناقم على السلطة العثمانية، فاتفق مع ايتال الطويل على اعلان العصيان، وكانت نتيجة
 عصيانهم الفشل، وقتل جاتم نفسه، وارسل رأسه الى السلطان سليمان، لمزيد من التفصيل انظر: دكتور
 عبد الكريم رافق، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة يونانيرت. دمشق. دون تاريخ. ص ١٣١، =

الثغر منها اذا نزل عليه فهدم منها اكثرها بامر السلطنة حتى لم يبق منها سوى قامة واحدة. فلما كان في يوم الجمعة الذى يتلو هدمها صلا المسلمون صلاة الجمعة وخرجوا اليها فهدموا باقيها الى الارض وكان حزناً عظيماً على الطائفة وكآبة متواتره وشدة متظاهرة وكان ذلك فى اوائل ابيب . ثم ان الماء تأخر فى هذه السنة حتى جاء اخر ابيب وهو فى ستة اذرع. وتزيد سعر القمح الى ان بلغ ستين دينار المائة اردب. ثم ان النيل بقى متوقفا والسعر ياخذ ويعطى. ولما كان فى يوم الخميس

واينال الطويل^(١) كاشف الغربية، وقرقماش^(٢)، كاشف البهنا، وجمعوا جموعاً من المفسدين، بقية من بقى من الجراكسة، وبعض عربان. وانتهى امرهم الى الوزير مصطفى باشا، عين عليهم تجريد، جعل سردارها قرأ موسى اغات مستحفظان وآغا التفكجية^(٣) فاجتمعوا فى ولاية الشرقية. ووقع بينهم حرب الى ان (قتل)^(٤) جانم السيفى وعدم اينال وقرقماش،

= ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، أحمد بن زنبيل الرمال، «اخيرة الممالك» تحقيق عبدالمعزم عامر، ص ١٦٦ - ١٦٨، دكتور أحمد فزاد متولى، المصدر السابق ص ٢٤٠ - ٢٤١.

(١) اينال الطويل: هو اينال السيفى طراباى، عين كاشفا احيانا على الغربية، واحيانا على الشرقية وكان من الفريق الناقم على السلطة العثمانية، فوحد جهوده مع جانم السيفى على اعلان العصيان لفشل عصيانهم، وقتل جانم، وهرب اينال الى غزة، وتذكر بعض المصادر ومن بينها مصدرنا هذا انه لم يعرف له مصير، انظر: نفس المصادر السابقة، ونفس الصفحات.

(٢) قرقماش: بنفرد مصدرنا هذا بذكر قرقماش، ولم نعرف له على ترجمة فى المصادر المعاصرة، والمصادر التى اعتمد عليها المؤلف، وبينما يذكر أحمد شلبى انه كان كاشف البهنا، فان كل المصادر المعاصرة لتلك الفترة تذكر أن جانم السيفى كان كاشف البهنا ومنفلوط والقيوم فى ذات الوقت الذى يذكر أحمد شلبى، ان جانم السيفى كان كاشف الجيزة، وربما كان ذلك خلط من المؤلف حول تاريخ الفترة التى لم يعاصرها. انظر التحفة، ص ١٦٤، ابن آياس، المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٥١ - ٣٥٢، ٤٠٧، ٤٣٢، ٤٣٣.

(٣) بالأصل «الكيفكجية».

(٤) الاضافة لتوضيح المعنى، من التحفة، ص ١٦٤.

سادس النسي (*) لانها كانت سنة كبيس زحفت
 الافرنج الى المسلمين برا وبحرا فانكسروا قدامهم
 وكسان الفسرنج تظن ان الماء الذى فى خندق
 المسلمين حلو. فلما وصلوا الى الخندق المذكور من
 جانب الرمل وهو موضع بعيد من البحر ذاقوا الماء
 فوجدوه مالحا فرجعوا على اثرهم من ذاتهم من
 غير ان يكسرهم احد فلما راهم المسلمون قد
 رجعوا تبعوهم وطمعوا فيهم فصارت عليهم [على
 الافرنج] كسرة عظيمة فاخذ من خيالتهم زها اربع
 مائه فارس منهم جماعة اكناد [قواد كبار]

ولم يعلم لهما خبر. ثم ان مصطفى باشا جهز راس جاتم الى الديار الرومية، وارسل يطلب
 العزل. فورد الخبر فى رابع شوال بتولية احمد باشا. وكانت مدة مصطفى باشا، تسعة اشهر
 وعشرين يوما.

٣. ذكر تولية احمد باشا المعروف ببخاين

عفى عنه

قدم الى مصر سنة ٩٣٠، فى ثامن عشر شوال^(١) ولما استقر فى مصر، شرع فى قتل
 جماعة من أعيانها. ثم انه نزع يده من الطاعة وظهر العصيان، وجمع جمعا عظيما من
 أشقياء العرب والفلاحين وتحارب مع طائفة من الينجشيرة^(٢)، وقتل منهم طائفة كثيرة. وبعد
 ذلك اجتمع عسكر المنصورة^(٣)، وقتلوا احمد باشا، وارسلوا راسه الى الأعتاب العلية.

(١) مدة ولايته. ١٨ شوال ٩٣٠ / ربيع أول ٩٣١ هـ - أغسطس ١٥٢٤ / ديسمبر ١٥٢٤ م.

(٢) بالأصل «البحيرة»، وهذا تصحيف، والتصويب من التحفة ص ١٦٤، حيث كتبها «الينجشيرة» وهى
 إحدى الصور التى كتبت بها فى سجلات المحكمة الشرعية، وصحتها الينجشيرة أما «البحيرة» فهذا خطأ،
 لأنه لم توجد طائفة من الجند فى ذلك العصر، تسمى «طائفة البحيرة».

(٣) يقصد عسكر الدولة العثمانية، والمنصورة هنا تعنى الدولة العثمانية.. ويذكر صاحب التحفة «اجتمعت
 العساكر المنصورة» ص ١٦٤.

ومقدمون وقتل من الرجال والاطراف ما مقدره الفا
نفس ووردت البطايق بذلك وطيرت الطيور وزينت
القاهرة ومصر وفرح المسلمون بذلك فرحاً
عظيماً..

ودخلت سنة ست وثلثين وتسع مائة (*)
للسهءءء وكان النيل مقصراً وعاية ما انتهى اليه
خمسة عشر دراعاً ولم يثبت عليها بل نقص وتواتر
نقصه وفتح خليج القاهرة الخروسة فى يوم
الخميس الرابع عشر من توت (*) ونشف فى يوم

(*) ٩٣٦ هـ = ١٢١٩ م.

(*) ١٤ توت = ١١ سبتمبر
بحسب التقويم الجوليان.

وكانت مدته ستة أشهر. ثم تولى على مصر جوزلجه قاسم باشا، وجعل قايم مقامه (١) على
بيك الازمردلى.

٤. ذكر تولية جوزلجه قاسم باشا

عفى الله تعالى عنه

قدم الى مصر فى غرة جماد آخر سنة ٩٣١ هـ (٢)، فأقام فى الولاية شهر واحد، ثم عزل.
وكان رجلاً عظيماً. وسبب عزله، أنه طلب الى السلطنة العلية.

(١) قيامة مقام، وظيفة قيامة مقام، كان يشغلها الشخص الذى يتولى عمل الباشا، فى فترة غلو منصب
الباشوية، سواء بعزل الباشا، أو وفاته. وفى بداية العصر العثماني، كان منصب القائم مقام يسند الى قاضى
القضاة أو الدفعدار، ولكن عندما ازداد نفوذ الأمراء الممالك، وتسلطوا على شئون مصر الادارية أصبح
هذا المنصب يسند الى احد البكوات الممالك، انظر: دكتورة لىلى عبداللطيف، ادارة مصر فى العصر
العثماني، ص ١١٨ - ١٢٠.

(٢) مدة ولايته غرة جماد آخر ٩٣١ / ٢٦ مارس ١٥٢٥: يذكر الاسحاقى ان قاسم باشا تولى أمور مصر
قبل أحمد باشا اغانن حيث ذكر «فكان دخوله سنة تسع وعشرين وتسعمائة، وخروجه من مصر فى
أوائل سنة ثلاثين وتسعمائة وكانت مدة ولايته شهر واحد والله تعالى اعلم ثم تولى أحمد باشا اغانن،
وهذا خلاف ما تذكره كل المصادر فى ترتيب الولاة، انظر. لطائف اخبار الأول، طبعة مكتبة الملىجى،
ص ١٣٥.

(*) بحر ابى المنجا: هى السرعة الكبرى التى اقيمت عليها قناطر أبى المنجا أيام الظاهر بيبرس سنة ١٢٦٧م = ٦٦٥هـ = ٩٨٤ق. غرب قرية ميت نما بمركز قليوب. ولقد تركت هذه القناطر بدون استخدام بعد أن تغيير مجرى أبى المنجا عند هذه القناطر فطمست عيونها وأصبحت قائمة وسط الأراضى الزراعية. (*) ١٤ سبتمبر بحسب التقويم الجولياني. (*) الطبالة : شرق القاهرة.

الخميس الذى يتلوه ومشى الناس فى وسطه وفتح بحر ابى المنجا(*) يوم الاحد الذى هو عيد الصليب المقدس(*) فنقص الماء يومئذ ذراعاً كاملاً ولم ينتفع به ولا روى فى بركة الحيش الا خلجان واما ارض الطبالة(*) فلم يشرب اصلاً ولم يرو من البلاد فى هذه السنة الا القليل مثل الفيوم وكورة البوصيريه والدنجاويه والبشمور وما جرى مجراها من بلاد الغربيه. وحمل اكثر الاسرى

٥. ذكر تولية ابراهيم باشا الشهير بالاسكندرلى

عفى عنه

قدم الى مصر فى أواخر سنة ٩٣١^(١)، واحضر صحبه أحمد اغا اغات مستحفظان من القسطنطينية. وكان قدومه من البر^(٢). وجدد بمصر وجاق التفكجية^(٣) وعمر القلعتين^(٤) اللتين بباب مستحفظان بمصر، وأحدث وجاق الجوالى^(٥)، وجعله مرتباً على العلماء والفقراء

(١) مدة ولايته أواخر ٩٣١ / غرة شعبان ٩٣١ - أوائل ١٥٢٥ / ٢٤ مايو ١٥٢٥م.

(٢) كان الباشرات يصلون الى مصر، اما بطريق البر عن طريق بلاد الشام حتى مصر، أو بحرا الى الاسكندرية أو دمياط أو رشيد، حيث يركبون النيل الى بولاق.

(٣) وجاق التفكجية: افراده من الفرسان الذين يسلحون بالبنادق، وكانت المهمة المنوطة بافراد هذا الوجاق مشاركة رجال الكوملية بحراسة الاقاليم وحفظ الامن بها وحمايتها من اغارات البدو، وحراسة الجسور وحسن توزيع المياه على الاراضى الزراعية، انظر: عراقى يوسف، الاوجاقات العثمانية فى مصر. رسالة ماجستير. كلية اداب جامعة عين شمس ١٩٧٨م. ص ٦٧.

(٤) بالأصل «القلعتين»، والتصويب من التحفة، ص ١٦٤، وباب مستحفظان احد ابواب القلعة الرئيسية، وسمى بهذا الاسم نسبة لطائفة مستحفظان التى كان منوطاً بها حفظ البلاد وحمايتها.

(٥) وجاق الجوالى: الجوالى، مفردهما «جالية» تطلق على اهل الذمة، ثم اصبح هذا المصطلح يطلق على الجزية التى تحصل من اهل الذمة، وفى العصر العثماني، اصبحت هذه الضريبة مقاطعة قائمة بذاتها اطلق عليها وجاق الجوالى، أو مقاطعة الجوالى، وقد حدد أحمد شلى فى النص أوجه صرفها، انظر بشأن الجوالى، دكتور قاسم عبده قاسم. اهل الذمة فى مصر العصور الوسطى، ص ٦٨ - ٧١.

(*) أهم أحداث سنة ٩٣٥ ق. = ١٢١٩ م. ٦١٦ هـ.

(*) فيها اشتد الغلاء بدمياط لشدة محاصرة الفرنج لها، الذين هجموا عليها واستولوا عليها في ٢٥ شعبان، بعد محاصرة ١٦ شهراً و٢٢ يوماً، وقد قتلوا وأسروا من بها، وجعلوا الجامع كنيسة، فحينئذ بنى الملك الكامل المنصورة ونزلها بعساكره.

(*) وفيها كان ظهور النثر وقتكهم بالمسلمين وتسلطهم في مدة قريبة أكثر بلاد الإسلام

الذين أخذوا في هذه الكسرة الى القاهرة المحروسة وشقت المدينة بهم وابقى منهم المقدمون بالعسكر ليتحدثوا في الصلح، فمشوا فيه حتى كاد يتقرر على ان يأخذوا القدس بعد ان يعمر لهم وجميع ما كان في ايديهم مما فتحه الملك الناصر. وبقي الامر متردداً بينهم وارتفع سعر الغلة حتى بيع القمح بدينارين ونصف الاردب وكان لا يقدر عليه الا بالغاية. ثم وردت الاخبار بان النجيدات قد وصلت الى الافرنج وان الصلح قد انتقض وجأ امر

والايتام، والارامل. وقتل الامير على بن عمر^(١)، والامير أحمد أولاد بقر^(٢) من امراء العرب، لما بلغه منهم ظلم الرعية وجدد القوانين المصرية. وخلد ما في الدفاتر السلطانية. واستصحب معه الأمير جاثم الحمزاوي، الى الديار الرومية، للسؤال عن أحوال مصر وفوض ولاية^(٣) مصر الى الوزير سليمان باشا الذي كان صارى عسكر العثملى الى مصر. فجاءه الحظ بتوليته مصر، لما رجع من الهند^(٤). وكان غيابه في الهند سنتين. وتوجه هو وقاسم باشا الى الأعتاب

(١) على بن عمر: هو الامير على بن عمر زعيم قبيلة الهوارة التى الت اليها امارة الصعيد منذ العصر المملوكى، وكان قد قدم خضوعه للسلطان سليم، فأخلع عليه امرة الصعيد، وجعل مركزه جرجا.

(٢) أحمد بن بقر: زعيم بدو الشرقية، اخلع عليه السلطان سليم وأبقاه فى منصبه، واعترف خاير بك بأمرة أحمد بن بقر بعد ان التزم بأحوال منطقته، وعفى عن ابنه عبدالدايم الذى كان عاصيا. ولكن عربان الشرقية عادوا الى العصيان، حتى تمكن ابراهيم باشا ٩٣١ هـ / ١٥٢٥ م. من اخضاعهم.

(٣) بالاصل «ولايات»، والتصويب من التحفة، ص ١٦٥.

(٤) حملة سليمان باشا: اهتم السلطان سليم بعد عودته من مصر بالصراع البحرى الذى كان دائرا فى البحر الاحمر بين البرتغاليين والقوى الإسلامية، ولذا عمل على بناء قوة بحرية عثمانية ولكنه توفى قبل تحقيق آماله، فقام ابنه السلطان سليمان بانتمام هذا العمل، وعمل جاهدا على صد الخطر البرتغالى والقضاء على المراكز البرتغالية فكانت حملة سليمان باشا هذه وهى حملته الأولى، ولكنها لم تحقق الآمال العثمانية فى القضاء على الخطر البرتغالى، ولذا فان السلطان سليمان امر سليمان باشا اثناء ولايته مصر ببناء ثمانين سفينة من مختلف الأنواع والأحجام، كما ارسل اليه من استانبول المهمات والاخشاب اللازمة لبناء هذه السفن استعدادا لحملة اخرى، وقيل ان يتم بناء هذا الاسطول صدرت الاوامر =

(*) [١٠٠٠ سنة ٩٣٦ = ٣٠
أغسطس ١٢١٩ = الجمعة ١٧
جماد الثاني سنة ٦١٦].

(*) وفيها حلف الملك المنصور،
صاحب حماء، الناس لولده الملك
المظفر، وجعله ولي عهده وجرّد
معه عسكريا والطواشي مرشدا
المنصوري نجدة للكمال بمصر،
فاكرمه الكامل وأنزله في الميمنة
منزلة أبيه وجده.

(*) [الأربع ١ يناير سنة ١٢٢٠ =
٥ طوبه سنة ٩٣٦ = ٢٣ شوال
سنة ٦١٦].

السلطان باخرج كل من بالقاهرة ومصر للغزاه
وضربت الاجراس بذلك وخرج اكثر الناس على
وجوههم واغلق البلدان ورجع سعر القمح انحل
لاجل اشتغال الناس بنفوسهم حتى بلغ دينار واحد
ونصف كل اردب ودينار وربيع ولم يجد من يشتريه
وكان شدة عظيمة وضايقة شديدة الا ان الذمه لم
يكونوا تعرضوا لهم في الاول فلما كان بعد ذلك
امسك والى القاهرة النصارى وعلقهم على ابواب
دورهم وادارهم في الطواحين وقال لهم اريد منكم

السلطانية وكانت مدته سبعة أشهر. ووجهت الوزارة لسليمان باشا^(١) في غرة شعبان
سنة ٩٣١.

٦. ذكر تولية سليمان باشا

التفصيل عن نصارى عسكريا الهند

فتولى على مصر في رمضان سنة ٩٣١^(٢)، وهو أول من أرسل الخزينة^(٣) وفي أيامه عين
المساحات لضبط الاقاليم جميعا، وحررها بدفتر يأتى ليومنا هذا بالخزينة العامرة المصرية، وهو

= لسليمان باشا ٩٤١هـ / ١٥٣٥م بأن يقوم بحملته الثانية. ج- ج. لوريير، دليل الخليج، القسم التاريخي،
ج١، الترجمة العربية، الطبعة المعدلة والمنقحة، ص ١٦، دكتور سيد مصطفى سالم، الفتح العثماني
الاول لليمن ١٥٣٨ - ١٦٣٥، ص ١٥٤.

(١) بالأصل لأحمد باشا والتصويب من التحفة، ص ١٦٥.

(٢) مدة ولايته: ٩٣١ / ٩٤١هـ - ١٥٢٥ / ١٥٣٥م.

(٣) الخزينة أو الخزنة: كانت تعنى في ذلك العصر، المقدار المتبقى من إيرادات مصر، الذى يجب ارساله الى
القسطنطينية، بعد اتفاق ما يقرر السلطان اتفاقه على الادارة ومختلف شئون الصرف التى يقرها. ولم يكن
مقدارها ثابتا، بل كان يتغير من عام لآخر لعوامل كثيرة يقرها السلطان. كما كانت تصدر احيانا خطوط
شريفة من السلطان بشأن القيام ببعض الاعمال على ان تخصم تكلفتها من الخزينة، وسوف نقابل امثلة
كبيرة لهذه الحالات فى النص، وكان يصحب الخزينة صنجق، يسمى صنجق الخزينة، انظر، محمد شفيق
غريال، مصر عند مفترق الطرق (١٧٩٨ - ١٨٠١م)، ص ١٥.

(*) وفيها كان تصويح الأمباطور
لهريديك الثاني في رومه.
(*) الحكمة: اغياطين

المال واخذ منهم ما يطيقون وما لا يطيقون حتى
انهم يذكرون الحاكه(*) وحدهم من النصارى
بالقاهرة قاموا بالف وثلثماية ديناراً. واشتد الامر
على الناس. فاما والى مصر [القديمه (الفسطاط)]
فلما رأى ما فعله والى القاهرة احضر قسا [قسسا]
النصارى وقال لهم انتم قد سمعتم ما عمله والى
القاهرة وانا اشير عليكم ان تجمعوا مع بعضكم
بعض وتجمعوا بينكم الف دينار وتحضروها والا انا
استخرجها وما اخذها الا خمسة الف فشكوا اليه

المعروف بدفتر التبريع^(١)، والعمل على ذلك الدفتر، فأقام واليا بها عشر سنوات، ثم جاءه
العزلان من الاعتبار العلية. والتوجه الى الهند، ثانی مرة، وله من الآثار التي فعلها بمصر، مقام
سیدی ساریه^(٢) بباب مستحفظان، ومسجد وتكيته التي بقوصون والتكية ومسجده الزينى
بيولاقي^(٣)، المعروفين بالسليمانية، وأوقف عليهم أوقافا كثيرة من جملتها سوق الكتان الذى
بيولاقي ورشيد. ثم تولى سرو باشا^(٤).

(١) يبدو من فحص وثائق، دار الوثائق القومية أنه مخصص لكل ولاية من ولايات مصر دفتر خاص بها من
دفاتر التبريع هذه، حيث يوجد بالدار الدفتر الخاص بولاية البهنساوية، وكتب على الصفحة الأولى منه
«دفتر بيان مساحة نواحي ولاية البهنساوية، اخرة بمعرفة قاضيه محمد بن نسبية، وأمور المساحة
سليمان شلى، في ١٥ جماد الثانية ٩٣٤هـ / ٧ مارس ١٥٢٨م، وطبعا هذا التاريخ هو تاريخ الانتهاء
من عملية المسح والتسجيل التي بدأت ٩٣٣هـ / ١٥٢٧م، وقد سجلت في هذا الدفتر، مساحة كل
ناحية بالفدان والقيراط والسهم، وأرقامه مكتوبة برمز خط القزمية، ويتضح مما هو مكتوب على هذا
السجل، ان عملية المسح هذه كانت تتم في كل ولاية بمعرفة قاضيه، وأمور المساحة، وهذا السجل
يحفظ الآن بمتحف دار الوثائق بالقلعة.

(٢) أنشأ المسجد والمقام، فخر الدين أبو منصور ٥٣٥هـ / ١١٤١م، في الزاوية البحرية الشرقية من القلعة،
وجده سليمان باشا ٩٣٥هـ / ١٥٢٩م، ويعرف الآن بجامع سليمان باشا. على مبارك، المصدر السابق،
ج٥، ص ١٤.

(٣) مسجد الزينى، ويعرف بجامع السليمانية ببولاقي القاهرة، له باب على شارع الجزارين، وباب من الجهة
الغربية، أنشأ سليمان باشا ٩٣١هـ / ١٥٢٥م وعمر بجواره وكائل وأسواقا وربوعا وغير ذلك، انظر: على
مبارك، المصدر السابق، ج٥ ص ١٨.

(٤) خسروا باشا: بالأصل «خسرق»، ويذكره صاحب التحفة «خسر» ص ١٦٥، ويذكره ابن ابى السرور=

وتضرروا فقرروا ثمان مائة دينار وخرجوا قعدوا في الكنايس وشرعوا في الاستخراج وكانت ايام صعبه على العالم اجمع. ومن جملة ما جرى فيها ان السلطان كان في اثناء ما ذكرناه قد زحف الى الافرنج ونزل على كنف خندقهم من بر الغرب ونزل الملك الفايز على كنف خندقهم من بر الشرق وضايقوهم من البرين وسير السلطان الى المدينتين (*) يطلب الجرار الفرغ وكل اواني الفخار الفارغة ليملاها رملا و يردم بها الخندق ونودي في

(*) القاهرة والفسطاط (مصر عتيقه).

٧. ذكر تولية خسرو باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصر يوم الاثنين حادى عشرين شعبان سنة ٩٤١، الى ان عزل فى سادس جماد الثانى سنة ٩٤٣^(١). وكانت مدته سنتين. ومن اثاره السبيل والمكتب الذى فوقه بالصاغة، وكانت مصر فى ايامه فى غاية الأمن من اللصوص والقطاع وكان فى زمنه غاية الرخاء، بحيث ان اللحم الضانى رطلين ونصف، بنصف فضة^(٢). والجاموسى أربعة ارطال، بنصف. والخبز ثلاثة عشر رطل، بنصف فضة. والعسل الجر، كل جرة، بنصفين، والجرة: عشرة ارطال، والأرز بنصفين. والربع والشمسى بخمسة انصاف، العشرة. وفى زمنه فشت القهوة والقهاوى،

= فى اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، ص ١٨، باسم «خسرو»، وكلها تصحيفات، وصحتها «خسرو». كما ذكر الاسحقى، المصدر السابق، ص ١٣٦.

(١) مدة ولايته. ٢١ شعبان ٩٤١ / ٦ جماد ثانى ٩٤٣ هـ - ٢٥ فبراير ١٥٣٥ / ٢٠ نوفمبر ١٥٣٦ م، يذكر صاحب التحفة انه قدم فى ٢١ شعبان ٩٤٠ هـ / ٧ فبراير ١٥٣٤ م.

(٢) نصف فضة: اصغر عملة نقدية تركية، تساوى ١/٤ من القرش، واطلق عليها اسم «بارة» وترد كثيرا فى سجلات المحكمة الشرعية بالاسمين «نصف فضة، بارة»، وواضح مما يذكره أحمد شلبى ان أقدم اشارة اليها ١٥٣٥ / ١٥٣٦ م، وليس ١٥٨٣ م، كما ذكر الدكتور عبدالرحمن فهمى، انظر عبدالرحمن فهمى «التقود المتداولة ايام الجبرتى»، ضمن ابحاث ندوة الجبرتى، ص ٥٧٣، سجلات محكمةى الباب العالى، والقسمه العسكرية.

مصر بذلك واجتمع على ساحل البحر من الجرار
والقدور الاف لا تحصى وأحضر معظمها الى
المعسكر، فرجعوا تحدثوا في الصلح فاذعن اليه
الافرنج بعض الاذعان حتى رجع الملكان عن
خندقهما من البرين، ثم عادوا هم وسعوا الخنادق
وقورا الابراج فامتنعوا من الصلح فاغتاظ الملك
وسير اخاه الملك الفايز الى الشرق يطلب النجدة
وألبس الخداد وسفره على التخت. وانقسم عسكر
الافرنج قسمين قسم يزحف الى دمياط بالنوبة ليلا
ونهارا وقسم يحفظ جهة الخندق مقابل عسكر



(*) حملة لويس التاسع تتوجه
إلى دمياط.

وكان الرطل البن، بأربعة انصاف. وكان الريال الحجر^(١) بثلاثين نصف. والكلب^(٢) بأربعة
وعشرين نصف. وكان الشريفى الجديد^(٣)، بخمسة وخمسين نصف فضة. وكان البندقى^(٤)،
بخمسة وستين فضة. وكانت الفضة، كل ثلاثة، درهم.

فلما ورد ركاب سليمان باشا من سفرة الهند، انعم عليه مولانا السلطان بباشوية مصر ثانيا،
فكان كذلك.

(١) الريال الحجر: نوع من العملة التى انتشرت فى مصر، وتذكره وثائق المحكمة الشرعية أحيانا باسم الريال
الحجر، أو أبو طافة أو بطافة، وواضح من النص ومن سجلات محكمتى الباب العالى والقسم العسكرية
انه كان منتشرا فى مصر منذ الثلث الأول من القرن السادس عشر، وليس كما ذكر عبدالرحمن فهمى
منذ القرن السابع عشر، المصدر السابق، ص ٥٧٨.

(٢) الكلب: أو بوكلب، كما تكتبه وثائق المحكمة الشرعية، هو الريال الهولندى وكان أقل قيمة من الريال
الحجر، وكانت كلها تقدر بقيمة العملة التركية النصف الفضة الديوانى، كما يرد ذلك فى سجلات
محكمتى القسم العسكرية، والباب العالى.

(٣) الشريفى الجديد: نوع من العملة التركية، وكانت أعلى قيمة من الريال الحجر، والريال الكلب كما هو
واضح من النص، وإن اختلفت قيمة هذه العملة من فترة لأخرى.

(٤) البندقى: نقد ذهبى أجنبى انتشر فى مصر، ومسمى كذلك نسبة إلى مدينة البندقية التى بدأت فى ضربه
حوالى ١٢٥٢م، وقد أقبلت كل بلاد الشرق على التعامل به، وأصبح نموذجا لعلو القيمة والنقاوة،
فأصبح يضرب به المثل فيقال «ذهب بندقى»، ذكره عبدالرحمن فهمى المصدر السابق، ص ٥٧٧،

(*) استيلاء الفرنج على دمياط
بعد حصارها مدة ١٦ شهراً، وذلك
فى شهر مايو سنة ٩٣٦ ق وفى
اصحاب ذلك بنى الملك الكامل
المنصورة ونزلها بعساكره. وفى نفس
هذه السنة كان هجوم التتار على
الشام.
(*) ٨ هاتور ٩٣٦ = ٢٥ شعبان،
٦١٦هـ = ٤ نوفمبر.
١٢١٩م.
* اهم احداث سنة ٩٣٦ ق.
= ١٢٢٠م. = ٦١٧هـ.
* فيها كانت الافرنج مالكة
لدمياط، والملك الكامل مرابط لهم

المسلمون. ولم يزل الحال على ذلك ياخذ ويعطى
والاخبار تتواتر بان الثغر قد ضعف ومات اكثر من
فيه. فرتب السلطان سبع مائة راجل مقاتله وانفق
فيهم وقرر معهم ان يهجموا هجمة واحدة ليلا
ويدخلوا حميه الى الثغر ففعلوا ذلك فقتل اكثرهم
والقليل منهم سلموا وعبروا فما كان بعد عبورهم
الا ليلة او ليلتين حتى فتح الافرنج ثغر دمياط (*)
فى ليلة يسفر صباحها عن نهار يوم الثلاثاء الثامن
من هاتور (*) سنة ست وثلثين وتسع مائة المقدم
ذكرها الموافق للخامس والعشرين من شعبان سنة

٨. ذكر تولية سليمان باشا مصر (ثانياً)

عفى الله عنه

قدم الى مصر حادى عشر رجب سنة ٩٤٣، فتولى سنة وخمسة اشهر، الى ان عزل فى
حادى عشر محرم الحرام سنة ٩٤٥ (١).

٩. ذكر تولية داود باشا الخانم

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى سابع عشر محرم الحرام سنة ٩٤٥، فأقام والياً بها احد عشر سنة
وشهرين، الى ان مات فى ربيع الاول سنة ٩٥٦ (٢)، وكان حاكماً مهاباً، سفاكاً للدماء، وقد
نقل المؤرخون انه قتل فى زمن ولايته، ستة آلاف نفس من المفسدين، ومن مآثره، الجامع (٣)

(١) مدة ولايته: ١١ رجب ٩٤٣ / ١١ محرم ٩٤٥هـ - ٢٤ ديسمبر ١٥٣٦ / ١٠ يونية ١٥٣٨م.

(٢) مدة ولايته: ١٧ محرم ٩٤٥ / ربيع الأول ٩٥٦ - ١٦ يونية ١٥٣٨ / ابريل ١٥٤٩م، بالاصل تاريخ
موته (٩٤٦) وهذا خطأ كما هو واضح من سياق الكلام.

(٣) جامع داود باشا بسوقة اللالا، كان اول مرة مدرسة انشأها داود باشا، وأوقف لها أوقافاً كثيرة منقوش
على بابه فى الرخام.

اتم بناء داود صديق

وفى سبيل الهدى قد جد سيرا =

بالمقصورة، والملك الأشرف في حران، وقد أقطع عماد الدين أحمد بن المشطوب رأس عين، فجمع ابن المشطوب جمعا وخرج على الأشرف، وحسن لصاحب سنجار الخروج عن طاعة الأشرف، فحصره بدر الدين لؤلؤ بطل أغر فقبض عليه وسجن.

• ١١ توت ٩٣٧ = ٢٩ أغسطس ١٢٢٠ = السبت ٢٧ جماد الثاني سنة ٦١٧هـ.

• وفيها توفي الملك المنصور، صاحب حماة، في شهر ذي القعدة، واستولى الملك الناصر عليها بناء على ما أتاه الوزير زين الدين من الاتفاق

ست عشره وستماية وكانت ليلة عظيمة يوما مشهودا. ولم يشعر المسلمون بذلك حتى راوا اعلام الافرنج والصلبان على الابراج والمراقب، فعند ذلك علموا ان الثغر قد اخذ فرحل ملوك المسلمين لوقتهم وتركوا التجار والعوام في المنزلة، فصار الانسان منهم ما همه الا ان ينجوا بنفسه وتركوا كل اموالهم وبضائعهم فضاع في هذه النوبة ايضا من الاموال مالا يحصى. وجاء

الذى بسويقة اللاله، بقرب سيدنا ومولانا محمد بن محمود الحنفى، نفعنا الله ببركته وهو الذى بنى قلعة المويلح^(١)، وقلعة الازلم^(٢)، لاستراحة الحاج الشريف لأنه لم يكن قبل ذلك خلاف العقبة شيء. وما اتفق، في ايام ولايته، ان رجلا لقش على ولد امرد من اولاد المتعممين. وكان جميلا. وكان يتيم الأب. فضرب الرجل، فمات الرجل. فمسكه اهل المقتول، وأعرضوه على حضرة الباشا. فلما رآه الوزير، شفق عليه لأجل والدته فارضى الورثة بثلاثماية دينار دية المقتول، وحلما على الغلام، لأجل والدته. ثم ان الوزير قال للغلام هل تحفظ القرآن، فقال الغلام: نعم فقال: اقرأ ما تيسر، فاستفتح الغلام بقوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾^(٣) الآيات، فقال الوزير: صدق الله العظيم.

حمدناه فأرخنا بناه

حوى حمدا جزاه الله عيبرا

على مبارك، المصدر السابق، ج٤، ص ١١١.

(١) قلعة المويلح: على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، على طريق الحج المصرى بالحجاز، انشأها داود باشا خدمة محل الحج المصرى، وكان يربط بها جماعة من الانكشارية (مستحفظان)، لحمايتها وحراسة طريق الحاج، عراقى يوسف، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٢) قلعة الازلم: احدى محطات الحج المصرى، تقع الى الجنوب من العقبة، وكانت ترسل اليها قافلة لمقابلة مركب الحج عند العودة وتزويده بالمؤمن اللازمة وحمايته من اعتداءات العربان، عراقى يوسف، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

(٣) سورة ص رقم ٣٨، آية ٢٦، وما بعدها.

السلطان فنزل مقابل طلخا(*) على رأس بحر
اشموم(*) من القبلة [الجنوب] واما الملك المعظم
صاحب الشام فتوجه الى بلاده ونزل على غزه.
واختلف القول في فتح الثغر فقوم قالوا ما فتح
الامخامره من أهلها لما وقعوا فيه من الشدة . وقوم
قالوا ما فتح الا بالسيف عنوه وقيل انهم وجدوا
فيه من الاموال الذهب والفضه قناطير مقنطره فاما
الاسلحه والزرد هي من الملوك والامرا والاجناد

مع الكبراء وعلى ما تهد به الملك
الناصر لحاله الملك المعظم، صاحب
دمشق من دفع مبلغ ستوى بما أن
المعهد بالسلطنة بعد الملك المنصور
كان لولده الملك المظفر.
* (١٦ يناير سنة ١٢٢١ = ٦ طوبه
سنة ٩٣٧ = الجمعة ٥ ذو القعدة
سنة ٦١٧).
(*) طلخا: على الضفة الغربية لفرع
ديماط بجوار جوجر.
(*) اشموم: واسمها المصري
شمون بمعنى ثمانية حيث كانت
مركز لعبادة الثامون المقدس. وبعد
احتلال العرب سميت اشموم طناح،

ثم امر بقتل الغلام، فقتلوه، وانزلوه مقتولا الى والدته وارسل الى والدته مايتى ذهب.
وهذا لم يحكم به الشرع، بعد رضى الورثة بعدم القتل، وهذا جهل من الوزير، ثم انه مرض
وامر ان يدفن بجوار قبر الامام الليث بن سعد^(١) رضى الله عنه. فكان كذلك. ثم ان العسكر
المنصور، اجتمع امرهم ان يجعلوا مصطفى بك قايم مقام الى ان يجيء الجواب من الديار
الرومية، وارسلوا عرضا بموته. فورد عليهم الخبر (بعد خمسة وخمسين يوما)^(٢) بتولية على
باشا.

١٠. ذكر تولية على باشا الوزير

عفى الله عنه

قدم الى مصر خامس عشر شوال سنة ٩٥٦، فأقام بها واليا أربع سنين ونصف وعزل في
٢٥ من محرم سنة ٩٦١(*) وكان حاكما عادلا، صالحا، محبا للفقراء، والعلماء محسنا لهم.

(١) الليث بن سعد (٩٤ / ١٧٥ هـ - ٧١٣ / ٧٩١ م). هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، امام
اهل مصر في عصره، حديثا وفقها، اصله من خراسان، ومولده في قلقشندة، ووفاته في القاهرة انظر
الاعلام، ج٦، ص ١١٥.

(٢) كتبت هذه العبارة على هامش الصفحة ووضعت علامة ادخالها في موضعها من النص.

(*) مدة ولايته: ١٠ شوال ٩٥٦ / ٢٥ محرم ٩٦١ هـ - ١ نوفمبر ١٥٤٩ / ٣١ ديسمبر ١٥٥٣ م.

وهي كذلك قرب دمياط. وفي وقت الاحتلال العثماني أعيد إليها اسمها المصري وهو ضمون أرمان محرقاً إلى أضمون الرمان. وعندما جعلت المنصورة سنة ٩٣٣ هـ قاعدة لولاية الدقهلية، ومنذ ذلك الوقت اضمحلت أضمون الرمان وزال ما كان فيها من آثار المدنية والعمران فاصحبت قرية عادية من قرى مركز دكرنس.

كان قد جعل كلما يعز عليه فيها اعنى دمياط لانها كانت حصينة جداً وما ظن احد انها توخذ، وقيل انهم وجدوا بها ستة الف رجل وقيل احد عشر الفا الا انهم اسروا كل من وجدوه بها ما خلا النصارى. واما المسلمون فكانوا يقولون انه لم يق بها سوى ستمائة نفس ولم يصح ذلك. وذكر المحققون ان باب الثغر اغلق على ستة واربعين الف رجل خارجاً عن النسا والصغار. واستوطن الافرنج

ومن مآثره الحميدة، انه عمر مقام السيدة زينب، بنت الامام على رضى الله عنه، المعروف بقناطر السباع، وعمر قلعة العريش^(١). وعزل في سته.

١١. ذكر تولية محمد باشا الشهير بدوقه لى^(٢)

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى غرة صفر سنة ٩٦١، فأقام بها واليا ستين وتسعة عشر يوما الى أن عزل فى حادى عشر ربيع آخر سنة ٩٦٣^(٣)، كان احب ما اليه اللهو والطرب والخروج الى المفترجات حتى انه كان يركب فى المراكب ويمر فى الخليج فى ايام النيل، ويضرب على الطنبور ويغنى باللغة التركية ولا يبالى بمن عدل أو لام. وكان يهوى الجمال. فلما وصلت اخباره الى الاعتبار العلية ارسلوا عزلاته، فأقام قائم مقام يوسف بك. الى ان ورد ركاب الوزير

(١) قلعة العريش: تقع على الساحل الشمالى لشبه جزيرة سيناء، كان يربط بها جماعتان من العسكر، من الفرسان والمشاة، وهم يعرفون باسم (عساكر محافظين).
عراقى يوسف، المصدر السابق، ص ٩٩.

(٢) يذكر صاحب التحفة، ص ١٦٧ ان اسمه «محمد باشا الشهير بدوقه لى»، بينما يذكر الاسحاقى، ص ١٣٦ ان اسمه «محمد باشا الشهير بدوقتر كين زاده».

(٣) مدة ولايته: غرة صفر ٩٦١ / ١١ ربيع آخر ٩٦٣ هـ - ٦ يناير ١٥٥٤ / ٢٣ فبراير ١٥٥٦ م.



(٥) الحملة الصليبية (الخامسة)
تحتل دمياط.

الشعر واستقرت قاعدتهم. فيه فلما كان بعد رواح الملك المعظم سير السلطان استدعى الصاحب صفى الدين عبد الله بن على الذى كان وزير ابيه وقلده تدير مملكته فنفذ هذا بالخطوة على جماعة من الكتاب مسلمين ونصارى ويهود وبسط عليهم العقوبات وطالبهم بالاموال أمتلت الحبوس منهم ومنهم من خرج من مذهبه من الشدة والعقوبة ومنهم من عطبت بعض اعضايه. وكانت ايام

اسكندر. واتفق فى زمن محمد باشا غلاء عظيم. الى ان عذمت الحنطة، والشعير والفول وصارت الناس يقتاتون بالبدور^(١) والترمس. وصار اصحاب الأموال يجيبون الحنطة من بلاد الشام وغيرها من البلاد، حتى هلكت الفقرا.

١٢. ذكر تولية اسكندر باشا

رحمه الله تعالى

قدم مصر خامس عشر ربيع آخر سنة ٩٦٣. فأقام واليا بها ثلاث سنوات وشهرين وعزل فى رجب سنة ٩٦٦^(٢). وله من الآثار الحميدة المسجد والتكية اللذان بباب الخرق^(٣). وأوفى البحر فى ٣١ أبيب وزاد زيادة كثيرة وانحلت الأسعار. وكانت الرعايا تحبه محبة شديدة. ولما عزل اقام قايم مقام محله على بك الخازندار المنصورى.

(١) بالأصل «البزور».

(٢) مدة ولايته: ١٥ ربيع آخر ٩٦٣ - رجب ٩٦٦ هـ، ٢٧ فبراير ١٥٥٦ - أبريل ١٥٥٩ م.

(٣) مسجد اسكندر باشا وتكيته: أنشأ اسكندر باشا هذا المسجد بشارع باب الخرق (الخلق) ٩٦٣ هـ/ ١٥٥٦ م وأنشأ تجاهه تكية ومكباً وسبيلاً، وأوقف عليها جميعاً أوقافاً، وشرط النظر عليها لمن يكون والياً على مصر، وأزيل الجامع والتكية وما جاورهما من الدور، فى القرن التاسع عشر، حينما بدأ تنظيم القاهرة وعملت الشوارع والميادين، وفتح الشارع المعروف بشارع، محمد على (القلعة حالياً) انظر على مبارك، الخطط، ج ٤ ص ٥٦.

صعبه جدا. وفي اثناء ذلك صقعوا رباع الناس
واملاكهم بالقاهرة ومصر واستادوا [أخذوا] اجرتها
الشهرين وكانت ايام شديدة على الناس ولا
يخرجون من شى حتى يدخلون فما هو اشد منه
وبطلوا دور الوكالات جميعاً وكل الفنادق التى
تباع فيها البضائع مثل الكتان وغيره، ورسم ان لا
يساع شى الا بدار وكالة السلطان التى بدار الملك
وان تكون السمسرة للسلطان ونظروا فى اوراق

١٣. ذكر تولية على باشا الخادم

عفى الله عنه

قدم الى مصر يوم الخميس غرة صفر سنة ٩٦٦. فأقام بها واليا سنة واحدة، ثم توفى، ثالث
الحجة سنة ٩٦٧^(١)، ودفن بجوار القاضى بكار بن قتيبة^(٢)، بالقرافة وكان وزيرا حاكما،
محبا للعلماء، محسنا، بحيث انه لم يوجد فى خزائنه سوى سبع دنانير ومن اللباس
والتجملات شى قليل. وكان كل شىء جاء له يفرقه على الفقراء وكان ينزل الى مصر
متخفيا ويتصدق بالمشرة دنانير والمائة، واكثر من ذلك. واتفق تاريخه عند ملك مقتدر،
واقامت اهل مصر نائبا عنه القاضى قادري افندى. قاضى مصر، الى ان يحضر الجواب من

(١) مدة ولايته: غرة صفر ٩٦٦ / ٣ ذو الحجة ٩٦٧ - ١٣ نوفمبر ١٥٥٩ / ٢٥ اغسطس ١٥٦٠م، يذكر
الاسحاقى ص ١٣٦، انه تولى امور مصر ١٧ شعبان ٩٦٦ / ٢٥ مايو ١٥٥٩م وهو الاصول حيث ان
اسكندر باشا عزل فى رجب ٩٦٦ بتفاق المصادر، فكيف يكون على باشا تولى ولاية مصر قبل عزل
اسكندر باشا، وهذا الخطأ وقع فيه كل من أحمد خلى، وصاحب التحفة، والصواب ما ذكره الاسحاقى.
(٢) بكار بن قتيبة (١٨٢ / ٢٧٠ هـ - ٧٩٨ / ٨٨٤ م) هو بكار ابن قتيبة بن اسد ابو بكر، من بنى الحارث بن
كلدة الثقفى، قاض فقه محدث، ولى القضاء بمصر للمعولك العباس ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م، اعتقله أحمد
ابن طولون لامتناعه بخلع الموفق من ولاية العهد، فأقام بالسجن يقصده الناس ويروون عنه الحديث
ويفتيهم، وهو باق على القضاء الى ان توفى فى سجنه بمصر. له كتب منها «الوثائق والعهود» فى الفقه،
انظر الاعلام، ج ٢، ص ٣٤.

الناس وفيما بأيديهم. وضاق الوقت على العالم ولو
مكنوا من الخروج لم يبق في البلاد احد. واما
الافرنج فكانت ترد اخبارهم من العدل والرافة
وحسن المعاملة مالا يوصف وبلغت الدراهم
السودا(*) عندهم مائة درهم بلدينار لكثرة ما
وجدوه منها بالثغر وكونهم لا يتعاملون بها. ولما
كان في نهار يوم الثلاثاء السادس عشر من امشير(*)
في الجمعة الثانية من الصوم المقدس حدثت امطار

(*) الدراهم السوداء: دراهم من
الفضة.

(*) ١١ فبراير بحسب التقويم
الجولياني.

الديار الرومية. فبعد خمسين يوما ورد الخبر بتولية مصطفى باشا الشهير بشاهين. فأرسل مسلمة
على العادة.

١٤. ذكر تولية مصطفى باشا الشهير بشاهين

عفى عنه

قدم الى مصر في غرة ربيع اول سنة ٩٦٨. فأقام واليا بها ثلاث سنوات واربعة اشهر
غايته سنة ٩٧١^(١). وله من المآثر الحميدة بالقاهرة، الحمام الذي بسوق السلاح^(٢)
والدكاكين والبيت الذي اخذه يوسف كتحدا عزبان وعمله وكالة سنة ٩٧١. وكان
جبارا ظالما سفاكا للدماء. ولما وردت اخباره بالظلم والجور للرعية أرسل السلطان له
العزلان

(١) مدة ولايته. غرة ربيع اول ٩٦٨ / ٩٧١ - ٢٠ نوفمبر ١٥٦٠ / ١٥٦٣، يذكر صاحب التحفة انه استمر
٢٠ جماد الآخر ٩٧١ / ٤ فبراير ١٥٦٤م، بينما يذكر الاسحاقى انه استمر الى غاية جماد الآخر
٩٧١هـ / ١٣ فبراير ١٥٦٤م.

(٢) حمام مصطفى باشا الشهير بشاهين: اصبح هذا الحمام في القرن التاسع عشر، يعرف بحمام سوق
السلاح للرجال، وكان يؤمه الرجال والنساء، واصبح في القرن التاسع عشر «جار في ملك يوسف اصل،
ومحمود بك العطار والشيخ مصطفى عرفات» على مبارك المصدر السابق، ج ٢ ص ١٠٦.

عظيمه واستمرت ليلة الاربعاء ويوم الاربعاء ونصف
ليلة الخميس وفي النصف الثانى خرجت ريح
عظيمة ولم يزل الى الظهر من يوم الخميس
وهدمت مواضع كثيرة وكثيرون ماتوا تحت الردم
وكانت حادثة عجيبة لم يشاهد مثلها. ثم بعد
ذلك خرج الامر بجباية الدياربه التى كان البطرك
يستأديها من الكراسى والكنائس وندب فى كل
عمل واحد لذلك. وكتب الى والى مصر والقاهرة

١٥. ذكر تولية الوزير على باشا الصوفى

المعروف بكيلون

قدم الى مصر فى سنة ٩٧١. وعزل فى سنة ٩٧٣^(١). وكانت مدته سنتين. وهو اول من
أوقع الفساد فى المعاملة، لانه امر دار الضرب^(٢) بالمقاطعة تحت خلط النحاس الزايد على
القانون. وصار امنا دار الضرب يخلطون فى المائة درهم ثلاثة درهما نحاسا، فشغل الامر،
وقامت الرعايا، وكثرت اللصوص والمفسدون. فلما وصل خبره الى الديار الرومية اتى الامر
بعزلته.

١٦. ذكر ولاية محمود باشا المقتول

قدم الى مصر فى غرة شوال سنة ٩٧٣، فاستمر واليا بها الى ان قتل فى عشرين جماد
آخسر سنة ٩٧٤^(٣)، وكانت مدة ولايته سنة وسبعة أشهر وأربعة عشر يوما، وكان مقداما،

(١) مدة ولايته: ٩٧١/٩٧٣ هـ - ١٥٦٤/١٥٦٦ م يذكر صاحب التحفة، ص ١٦٨، انه قدم فى غرة
رجب ٩٧١/ سلخ رمضان ٩٧٣ هـ - ١٤ فبراير ١٥٦٤/ ٢٠ ابريل ١٥٥٦ م. ويتفق معه فى ذلك
الاسحاقى، ص ١٣٦

(٢) بالأصل «الدرب» وهذا الخطأ فى كل الكتاب علما مرة واحدة كتبت فيها هذه الكلمة «الضرب» وسوف
اشير اليها فى موضعها، اما فيما علما ذلك فسوف اكتب هذه الكلمة بصورتها الصحيحة دون الاشارة.

(٣) مدة ولايته غرة شوال ٩٧٣/ ٢٠ جماد آخر ٩٧٤ هـ - ١٠ مايو ١٥٦٦/ ٢ يناير ١٥٦٧ م



(*) عاصفه قوية تهدم البيوت وتقتل
الناس وتفسد الزروع

بجباية ما يخصهما فاحضر والى مصر قسا
[قسسا] الكتايس وقال لهم اعطونا ما كان ياخذ
البطرك منكم فقالوا ما جرت عادة القاهرة ومصر
ان يوخذ منها شى قال فاكتبوا لنا حججا بانكم ما
قمتم قط للبطرك بشى فابتدر واحد منهم وقال يا
مولاي نحضر تعليق البطرك ومن يضمن باسمه
شياً قام به. قال واين تعليق البطرك قالوا هو عند
بن صدقه، يعنون المقدم ذكره فاحضره وقال اريد

شجاعا، ظالما، محبا لجميع الأموال. وكان لا يلبس هو وجماعته الا الدياج. وجميع اوانيه من
الفضة والذهب^(١)، وفي زمنه عين الياسا ابراهيم بيك لعمارة العين التى به جبل عرفات.
والسبب فى قتله، ان فى يوم الأربع عشرين جماد آخر سنة ٩٧٤^(٢) ركب فى موكب عظيم
لقطع جسر أبى المنجا^(٣) فلما وصل الى اغل المعروف بقصر البدوية، فى الغيط الذى بطريق
بولاق اتته رصاصة من داخل الغيط فى كتفه الشمال، فوقع من على الجواد، فاحتملته
جماعته، ووضعوه فى التخت ودخلوا الغيط يفتشون فوجدوا أربع^(٤) رصاصات وبندقية، ولم
يروا احدا فى القصر، وسالوا الخدمة عن الضارب، فلم يقرؤا على احد، فقتلوا منهم اثنين
ظلما.

ثم انهم غسلوه وكفنوه ودفنوه فى جامعة الذى بالرميله، الذى كان انشأه قبل موته بسنة

(١) بالأصل الذهب والفضة، ووضعت عليها علامة التقديم والتأخير، سنشير بعد ذلك لكل هذه العبارة
بكلمتى قدم واخر.

(٢) ٢ يناير ١٥٦٧م.

(٣) جسر أبى المنجا: المقصود فتح قناطر أبى المنجا التى انشأها الظاهر بيبرس على بحر أبى المنجا سنة
٦٦٥هـ - ١٢٦٦/١٢٦٧م، وتقع غربى ناحية ميت نما بمركز قليوب حاليا، وهى الآن تحت ادارة
حفظ الآثار العربية، التجوم الزاهرة، جـ ٧، ص ١٤٨، هامش ٤٨.

(٤) بالأصل داربعة.

تعليق البطرك فاحضره لوقته وكان تعليقا قديماً
وفيه اشيا عتيقة قبل الغلا واشياً ما كان البطرك
يستأديها بل كان ذكرها فى التعليق حفظاً لمبلغها.
فنقلوه كهيته وسيروا نسخته الى السلطان فخرج
امره الى الولاہ باستيدا ما تضمنه فصار كل منهم
يقصد الاستظهار والتبرير على الاخر فيستخرج
المبلغ مضاعفاً. وكانت هذه الايام كلها ما روى فى
العمر اصعب منها. وندب لا استخراج مال الديارية

واحدة، المعروف باحمودية^(١) وعملوا تاريخ موته: قبل أرخ لقتله. قلت: تاريخه عظة
٩٧٥^(٢). ثم ان الجند اجتمعوا على من يولوه محله نيابة الى حين يعود الخبر من الديار
الرومية. فولوا شيخى افندى، ومحمد يك دفتردار فضبط الولاية خمسين يوما الى ان ورد
عليهم الخبر بتولية الديار المصرية ومحافظةها الى سنان باشا، الشهير نسبه الكرم، بقجاسنان.

١٧. ذكر تولية قجا^(٣) سنان باشا

قدم الى مصر فى رابع عشرين شوال سنة ٩٧٥، وهو اول نياب السلطان سليم ابن
السلطان سليمان^(٤). فاستمر واليا الى ان جاءه العزلان سنة ٩٧٦^(٥). فكانت مدته تسعة
أشهر. ثم ورد عليه خبر الأمر الشريف بالتوجيه الى فتح اليمن، فاستصحب معه من مصر

(١) جامع احمودية: يقع فى الشارع الذى سمي باسمه، والذى يئدىء فى بنهاية شارع الحجر بجوار زاوية
الشيخ حسن الرومى وينتهى الى المنشية، وبه قبر منشئه محمود باشا، وتعلوه قبة مرتفعة انظر: على مبارك،
المصدر السابق، جـ ٢، ص ١٠٤.

(٣) قجا، قوجه: تعنى العظيم.

(٢) ١٥٦٧ م.

(٤) تول السلطنة: ١٥٦٦ / ١٥٧٤ م.

(٥) مدة ولايته: ٢٤ شوال ٩٧٥ / ٩٧٦ هـ - ٢٣ ابريل ١٥٦٧ / ١٥٦٨ م، يذكر صاحب التحفة انه تولى
مصر ٢٤ شعبان ٩٧٥ / ٤ جمادى اول ٩٧٦ هـ - ٢٣ فبراير ١٥٦٧ / ٢٥ أكتوبر ١٥٦٨ م.

والتصقيع وسدس ثمن ثمرة البساتين بالوجه
القبلى لانهم كانوا اوجبوا ذلك فى جميع ديار
مصر ونقط [ضريبة] النخل ايضا عن كل نخله
خمسة دراهم خارجا عن الخراج الجارى به العادة.
وكان امير يقال له المكرم بن اللمطى وكان رجلا
مغريباً وابغض ما اليه النصارى، فوصل الى مصر
وامسك بها جماعة ممن هو منهم بحبال من
النصارى واليهود وعلق عليهم العقوبة والهوان الى

حمزة^(١) بك ومامى بك، وابن الخير، وغيرهم من اكابر مصر. وكانوا اربعة وعشرين
سنجقاً^(٢) واثنين وعشرين الفا من العساكر واصرف جميع جوامكهم^(٣) من خزنته، وجميع
مصارفهم ثلاثة شهور، ولم يحسبه على السلطنة ولا الدرهم الفرد. واصرف عليهم الجوامك
والمرکوب وما احتاجوه اليه من زاد وسلاح. واوكل من مصر فى ربيع شوال سنة ٩٧٦هـ^(٤).
وسار^(٥) الجيش برا وبحرا الى اليمن، وملك القلاع، والمدن والقرى. وعاد منصوراً مؤيداً الى
الديار الرومية، والعسكر الى مصر بالسلامة.

١٨. ذكر تولية اسكندر باشا جركس

عفى عنه

قدم الى مصر^(٦) فى يوم الخميس رابع عشر جمادى آخر سنة ٩٧٦هـ، فاستمر واليا الى ان

(١) بالاصل «عزايك» والتصويب من التحفة، ص ١٧٠.

(٢) سنجق: لفظ تركى، صحة كتابه سنجاق، وتعنى العلم، ثم اطلق اللفظ على القسم الادارى كما
اصبح يطلق على حاكم هذا القسم، ثم اصبحت السنجقية، رتبة عسكرية عليا، يتقلدها كبار الامراء
الماليك، شفيق غربال، المصدر السابق، ص ١٤، عبدالقادر طليحات، المصدر السابق، ص ٢٤٧.

(٣) جوامك: مفردا جامكية، وتعنى الراتب.

(٤) ٢٢ مارس ١٥٦٩م.

(٥) بالاصل يوجد حرف «فى» بعد الى.

(٦) بالاصل «وصاره».

ان اخذ خطوطهم بما مبلغه احد عشر الف دينار
كل منهم على قدر ما قطع عليه وسيرها على
كتابه الى السلطان فاكبر ذلك وانكره ورسم بان
تعاد الخطوط على اربابها وكانت هذه نادرة لم يجر
مثلها في هذه الايام فاعيدت الخطوط وتوجه ابن
اللمطى الى الصعيد لجباية التصقيع والديارية
وسدس ثمن الثمار ونقط النخل عن كل نخلة
قايمة خمسة دراهم وكان ذلك في جميع الديار

عزل في ٢٠ محرم سنة ٩٧٩^(١). وكانت مدة ولايته سنتين ونصف، واحد عشر يوما. وكان
ظالما جبارا، عارض الفقرا في ارزاقهم واموالهم، ووظايفهم^(٢)، وما في ايديهم، وزاد ظلمه
وجوره. فاتصلت اخباره الى الدولة العلية، فارسل مولانا السلطان بعزلاته، فدعوا عله في
الجامع الازهر فوق المواذن، والله اعلم.

١٩. ذكر تولية سنان باشا قجا

التولية الثانية

قدم الى مصر من الديار الرومية بعد رجوعه من سفرة اليمن، في رابع عشر جماد الآخر
سنة ٩٧٩، فاستمر واليا بها الى ان عزل في شهر جماد آخر سنة ٩٨٠^(٣)، وكانت مدة

(١) مدة ولايته. ١٤ جماد آخر ٩٧٦ / ٢٠ محرم ٩٧٩ هـ - ٤ ديسمبر ١٥٦٨ / ١٤ يونية ١٥٧١ م.

(٢) بالأصل «ووظايفهم».

(٣) مدة ولايته: ١٤ جماد آخر ٩٧٩ / جماد آخر ٩٨٠ هـ - ٣ نوفمبر ١٥٧١ / أكتوبر ١٥٧٢ م، يذكر
صاحب التحفة انه تولى مصر ١٠ مصر ٩٧٩ / غاية الحجة سنة ٩٨٠ هـ - يونية ١٥٧١ / ٢ مايو
١٥٧٣ م.

المصرية واستمر الحال على ذلك وزادت الشدة

على الناس حتى ان جماعة شنقوا انفسهم (*) (**) انتحار الناس بسبب المعيشة الصعبة. وجماعة خرجوا من الايمان ولم يفدهم ذلك.

ثم لما كان في جمعة الفصح المقدس وكان

ذلك اخر برمهاث (*) ورد على الارض من الجراد شئ لم يرقط في الديار المصرية مثله حتى انه ملا الفضاء وستر السماء ورعى [أكل] كل خضرا وخاف الناس من ذلك وعلموا انها ضربة من الله

ولايته سنة واحدة وايام. وله من المآثر الحميدة الجامع الذي ببولاق^(١) والحمام والمدرسة التي بالجامع الأزهر التي بالصناديق والسوق الذي بسكندرية. وله العمارة في الشام وغيرها، تكايا ومساجد وحمامين، والبنائات العامرة واخباره معلومة بالخيرات. وكان ايام ولايته رخا وسخا. وكان الأربد الخنطة بعشرة انصاف، وجميع القوت رخيص، والله اعلم.

٢٠. ذكر تولية حسين باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصر يوم الاثنين غرة محرم الحرام سنة ٩٨١، فأقام بها واليا الى رمضان سنة ٩٨٢. فكانت مدة ولايته سنة وتسعة أشهر، فلما توفي السلطان سليم بن سليمان، وتولى اخوه السلطان مراد^(٣) وهو الثالث عشر من آل عثمان عزل حسين باشا وقوض ولاية مصر الى مسيح باشا.

(١) جامع سنن باشا: يوجد هذا الجامع ببولاق قرب شاطئ النيل، وعين له خطيبا واماما، وستة مؤذنين وبوابا، وفراشا، ووقادنا، ومبلا وغيرهم وجعل للجميع مرتبات شهرية، انظر، على مبارك المصدر السابق، ج ٥، ص ١٩ - ٢٠.

(٢) مدة ولايته: غرة محرم ٩٨١ / رمضان ٩٨٢ - ٣ مايو ١٥٧٣ / ديسمبر ١٥٧٤ م.

(٣) تولى السلطنة: ١٥٧٤ / ١٥٩٥ م.

لتواتر الظلم. واغلى كل شئ حتى كاد يعدم. وفي ليلة الاثنين الذى هو صبيحة حد الحدود الموافق للحادى عشر من برمودة(*) جات ريح سوداً ظن الناس انها القيامة قد قامت وظنوا انه لا يبقى على الارض جدار قائم ووقع من النخل شئ كثير وظهرت نيران فى الجو وكانت ليلة عظيمة لم ينم احد فيها ولما اصبحوا سكن ذلك الهيج والاضطراب ووجدوا بعض المواضع وقعت وبعضها

(*) ١١ برمودة = ٦ أبريل (جولياني).

٢١. ذكر تولية مسيح باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصرى فى سنة ٩٨٢، فاقام بها واليا خمس سنوات، الى ان عزل فى خامس عشر جمادى اول سنة ٩٨٨^(١). وكان حاكما عالما باحوال السياسة سفاكا للدماء، لا يقبل الرشوة ولا يعفو عن المفسدين، كل من وقع فى يده من المفسدين قتله، ولا يقبل فيه شفاعا احد، ولو يعطوه الف دينار. وله من المآثر الحميدة مسجدة^(٢) الذى بباب القرافة والصهرنج والكتاب، واشترط النظر (فى ذلك)^(٣) الى البدر القرافى^(٤) وذريته الى ان يرث الله الارض ومن عليها، وهو خير الوراثين، وهو باقى الى يومنا هذا على حكم الشرط. ثم عزل وتولى بعده حسن باشا.

(١) مدة ولايته ٩٨٢ - ١٥ جماد اول ٩٨٨ هـ / ١٥٧٥ / ٢٨ يونية ١٥٨٠ م.

(٢) مسجد مسيح: يعرف بجامع المسيحية بعرب يسار، ولا يزال مقام الشعائر.

(٣) الاضافة من التحفة ص ١٧١، لتوضيح المعنى.

(٤) بالاصل يوجد عليه حذفها ليستقيم المعنى.

البدر القرافى: يذكر على مبارك ان اسمه نور الدين القرافى، وكان احد علماء عصره وكان مسيح باشا يعتقد فيه اعتقادا زائدا، واختص بصحبته، وعمر له الجامع، وجعل نظر اوقافه له ثم لذريته من بعده.

سالمه. وبقي الطلب والمصادره على حالها
والاساقفة في التوكيل والضرب ونصارى البلاد
كذلك. ودخلت سنة سبع وثلاثين وتسع مايه
وانتهى النيل في هذه السنة المباركة الى اصبعين من
سبعة عشر ذراعا وهى سنة سبع وثلاثين(*) وتسع
مايه الموافق لسنة سبع عشره وستمايه للهجرة
الاسلاميه(*) وبقيت الاسعار على حالها تاخذ
وتعطى [و] القمح العال الغايه بمايه وخمسين

(*) ٩٣٧ ش = ٩٣٧ ق = ٦١٧ هـ
= ١٢٢٠ م.

(*) من الملاحظ هنا استخدام
التاريخ الهجرى إلى جانب التاريخ
القبلى.

٢٢. ذكر تولية حسن باشا الخادم (١)

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى عاشر جماد آخر سنة ٩٨٨. وكان حاكما محبا للرشوة. فاستمر واليا بها
الى سنة ٩٩٠ (٢). وكانت مدة ولايته سنة وعشرة أشهر. وفى زمنه اليس اليهود الطرايطير
الحمر، واليس النصارى البرانيط السود. وفى ايامه نزل السيل بيدر وحين، فأغرق خلقا كثيرا
من الحجاج، وما نجا الا من طال عمره، وقلع الزرع والبساتين ثم جاءه العزلان، وتولية ابراهيم
باشا.

٢٣. ذكر تولية الوزير ابراهيم باشا

فانح قلعة قنجة (٣)

قدم الى مصر سنة ٩٩١، فاستمر واليا الى عاشر شوال سنة ٩٣٢ (٤)، وكانت مدة ولايته

(١) بالاصل «حسن باشا الخادم، وهذا تصحيف من السسخ، حيث ذكره بعد ذلك «حسن» وهو الصحيح،

انظر كذلك، التحفة ص ١٧١، الاسحاقى، المصدر السابق، ص ١٣٨.

(٢) مدة ولايته: ١٠ جماد آخر ٩٨٨ / ٩٩٠ - ٢٣ يولية ١٥٨٠ / ١٥٨٢ م.

(٣) بالاصل يمكن قراءتها «طنجة»، وهذا خطأ، وصحتها «قنجة»، وقنديا وهى قلعة جزيرة كريت

(٤) مدة ولايته: ١٠ / ٩٩١ - ١٠ شوال ٩٩٣ - ١٥٨٣ / ٥ اكتوبر ١٥٨٥ م.

دينار المائة اردب، والشعير والفول بمائة دينار المائة
اردب واما الحمص فكان قليلا بدينارين الاردب.
وروى في البلاد اكثر مما روى في العام الماضى
وكانت التقاوى قد نفذت لاجل حاجة الناس
وخوفهم فامر بان يؤخذ غلال التجار ويقوى بها
البلاد ويكتب على الاجناد ونوابهم حجج بالثمن
الى زمن الميسور، ففعلوا ذلك فى القاهرة ومصر
وجميع الديار المصرية حتى صاروا يدخلون الى

سنة وخمسة اشهر وثمانية عشر يوما. ولما قدم مصر عمل حساب حسن باشا وما تأداه من
المسلمين، فطلع^(١) عليه من الغلال مائة الف واثنان واربعون أردبا، خلاف النقود. فعرض الى
الأعتاب العلية فى شأن ذلك. ثم ان ابراهيم باشا سافر الى الصعيد، ووصل الى معدن
(مناجم) الزمرد، واستخرج منه شيئا كثيرا، ولما رجع من الصعيد، صعد الى جبل الجيوشى،
وفتح كنزا بمعرفة منجم ماهر، فأراد الدخول، فلما دخل الكنز، رأى المنجم فى العسكر عين
الغدر، فزعم على الباشا: أخرج والا انتقل الكنز عليك. فخرج مسرعا، ويده دينارين فقط،
وهو متعجب من تلك الدنانير، ومن حمرة ذهبهم، وكبرهم، ثم انه طلب المنجم فلم يجده.
ثم انه اوقد عليه النار، فلم يفده شيئا، ولم يتيسر له فتح ذلك، ورجع خائبا. ثم انه طلب
لنفسه العزلان، وطلب لسنان أفندى، دفتدار مصر سابقا، ولاية مصر. فأرسل حضرة مولانا
السلطان له العزلان، ولسنان أفندى باشوية مصر وان سنان أفندى هذا كان دفتدار مصر، لأن
الدفتدارية^(٢) كانت تأتى من الديار العلية. وكان يأتى بها اغا تحت الباشوية والله اعلم.

(١) بالأصل «قطع» وصحتها فطلع، التحفة، ص ١٧٢.

(٢) الدفتدارية: كان صاحب هذه الوظيفة له الاشراف العام على مالية مصر، وقد حلت وظيفة الدفتدارية
محل وظيفة ناظر الأموال. وكان الدفتدار فى بداية العصر العثمانى، يعين من بين الشخصيات العثمانية،
ولما ازداد نفوذ الامراء المساليك، وسيطروا على أجهزة الادارة، أصبحت هذه الوظيفة تشغل من بين
صفوفهم، وكان يصدر مرسوم سلطاني (خط شريف)، بتعيين صاحب هذا المنصب.
- ذكرورة لىلى عبداللطيف، المصدر السابق، ص ٢٩٨ - ٣٠١.

بيت الواحد يجدون فيه قمحا ولو وبه فيأخذونه
ويتركونه بلا شئ. ولما زرعوا ارسل الله فى اواخر
بابه(*) وهتور(*) جرادا لم ير قط فى الديار المصرية
مثله من كثرته وعظمه وكان احمر وقد كان الذى
جاء فى السنة الخارجة [الخراجية] اصفر فرعى اكثر
ما زرع وطلع وخصوصا المواضع التى حول
المدينتين [القاهرة ومصر عتيقة] والفيوم ثم ان
السعر تحرك فى طوبه(*) فبلغ القمح مائة درهم

(*) بابه. من ٨ اكتوبر الى ٦ نوفمبر
بحسب التقويم الجولياني
(*) هتور = من ٧ نوفمبر الى ٦
ديسمبر

(*) طوبه: من ٦ يناير الى ٤ فبراير
بحسب التقويم الجولياني.

٢٤. ذكر تولية سنان باشا دفتدار مصر سابقا

قدم الى مصر من العادلية، فى ثالث عشر شوال سنة ٩٩٣، واستمر واليا بها سنة وستة
اشهر وعشرين يوما. ثم عزل فى رابع عشر ربيع آخر سنة ٩٩٤^(١). ثم ورد التفتيش على
الأموال السلطانية. وقدرها خزنتان ونصف خزينة، والذى كان اخذها سنان باشا لما توجه الى
اليمن، وارسل صورة دفتر يتضمن، ان خزينة مصر فقد منها مايتا الف دينار، ولم يعرف لهم
محل. ثم ان اكابر مصر، لما سمعوا هذا اغبر قتلوا من جماعته بعض ناس، ونزلوه فى بيت
صالح بيك الذى بقرب سوق السلاح فلما ورد ركاب أويسى باشا الى الديار المصرية، ارسل
سنان باشا الى الديار الرومية مع جماعة من العربان، فأعرض اهل مصر الى الاعتبار العلية^(٢)
بذلك، فلم يجدوه فى الديار الرومية.

٢٥. ذكر تولية أويس باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى ثانى عشر جماد الثانى سنة ٩٩٤، واستمر واليا بها خمس سنوات
وخمسة اشهر، الى ان توفي فى رجب سنة ٩٩٩^(٣)، ودفن بجوار امام الليث بن سعد

(١) مدة ولايته ١٣ شوال ٩٩٣ / ١٤ ربيع آخر ٩٩٤ هـ - ٨ اكتوبر ١٥٨٥ / ٤ ابريل ١٥٨٦ م

(٢) كررت العلية بالأصل.

(٣) مدة ولايته ١٢ جماد آخر ٩٩٤ / رجب ٩٩٩ هـ - ٣١ مايو ١٥٨٦ / ابريل ١٥٩١ م.

الاردب والشعير والفول ستين درهم الاردب وقلت
الغله من ايدى الناس وكثر القحط وازداد الفقرا
من الناس والمساكين والسائلون على الابواب. واما
امر العدو في طول هذه المدة فكان على حال
واحد تارة يخرج اسطول المسلمين في البحر
فتصادف لهم مراكب زاد ونجده [للمصلبيين]
فيأخذها وتارة يخرجون هم الى بعض الثغور
والاطراف المصرية او الشامية فينهبون ويأسرون

واول فتنة حلت في مصر من الاسباهية^(١) كانت في زمنه. فانهم هجموا عليه، وهو في
الديوان. ففر هاربا ودخل الى الحرم. فنهبوا ما وجدوه، ثم خرجوا. فقتلوا كاتخدا الجاوشيه.
وطلبوا من قاضي العسكر^(٢) ان يحضر لهم القاضي على بن الفارقي، والقاضي على شمس
الدين، شهود الديوان^(٣) فأحضرهما، فلما حضر، قتلوهما. وسبب ذلك ان أويس باشا قد

(١) الأسباهية: كانت الأسباهية في ذلك العصر، تتكون من ثلاثة اوجاقات (فرق)، من اوجاقات الحامية
العثمانية هي: اوجاق جمليان، اوجاق تفكجيان، اوجاق الجراكسة. وكانت مهمة جند الباهية الاساسية،
حفظ الامن في الريف وحماية الطرق، ولكنهم استغلوا نفوذهم في الريف وفرضوا لانفسهم كثيرا من
الامتيازات والضرائب غير الشرعية التي أرهقت السكان. دكتور عبدالرحيم عبدالرحمن، الريف المصري،
ص ٥٣ - ٦٣.

(٢) قاضي العسكر: كان يعرف باسم «قاضي عسكر افندي» فقد اهتم العثمانيون اهتماما كبيرا بالقضاء،
وكان قاضي قضاة مصر يحتل المركز الرابع بين قضاة السلطنة، وكانت مناصب قضاة العسكر في الدولة
العثمانية مناصب علمية، حيث وضعت شروطا قاسية لوصول العالم الى احد هذه المناصب الكبرى، وقد
تمنع قاضي العسكر في مصر بمكانة كبيرة، وكان السلطان يخاطبه في فرماتاته بلقب «القاضي قضاة
المسلمين. اولى ولاية الموحدين.. واقع اعلام الشريعة والدين» وغير ذلك من القاب التفخيم والتعظيم، كما
تمتعه الرنانق بالقباب «شيخ مشايخ الاسلام، ملك العلماء الاعلام...» وكان قاضي عسكر افندي، هو
رئيس هيئة القضاء في مصر كلها. دكتورة ليلى عبداللطيف، المصدر السابق، ص ٢٤٨ - ٢٥١، دكتور
عبدالرحيم عبدالرحمن، القضاء في مصر العثمانية، ضمن كتاب بحوث في التاريخ الحديث، طبع جامعة
عين شمس ١٩٧٦، ص ١٧١ - ١٨٧.

(٣) انظر محمد بن أبي السرو البكري، كشف الكربة، ص ٣١٦، محمد البرلسي، بلوغ الارب ص ٢٨٨.

ويرجعون. واشتدت البلية من الغلا واخوف
والظلم وبلغ الزيت الطيب ثلاثة دراهم الرطل.
والكنيسة بلا من يسوسها ولا من يدبرها. ثم تزيد
السعر ايضا الى ان بلغ القمح ثلاثة دنانير الاردب
ولم يزل كذلك الى عيد الفصح فانحل واستبشر
الناس، ولم يزل ينحط إلى أن بلغ دينار واحد
والاردب القمح والشعير والفول بنصف دينار
الاردب. ووردت الاخبار بخروج ملك من الشرق

كان الفرط في الظلم، فاتهموا هؤلاء المقتولين انهم هم الذين يغرونه. ثم ان العسكر مدوا
ايديهم الى اموال الرعايا، واخربوا الاسواق، والحمامات، وهجموا على بعض بيوت اعيان
مصر، فنهبوا، وقتلوا اصحابها. فاجتمع قاضي العسكر، والدفتردار، واعيان العسكر،
وحذروهم فلم يقد النصح ولا التحذير. وزاد امرهم وحجرهم على الباشا وفي كل يوم يزيدون
طغيانا، فلما رأى اويس باشا هذا الأمر وحجرهم عليه أعرض أمره على الاعتبار العلية، فولى
حضرة مولانا السلطان، أحمد باشا الخافظ، والله أعلم.

٢٦. ذكر تولى أحمد باشا الخافظ

عفى الله عنه

قدم الى مصر سادس عشرين رمضان سنة ٩٩٩، فاستمر واليا بها أربع سنوات وعزله في
رمضان سنة ١٠٠٣^(١). وكانت أيامه ربيع الفقهاء والعلماء، والرعايا، لأن في زمنه استأصل
المفسدين من العربان. وعين تجريدة لعربان غزاة^(٢)، وقتل منهم في هذه الواقعة خلق كثير.

(١) مدة ولايته ٢٦ رمضان ٩٩٩ / رمضان ١٠٠٣ هـ - ١٢ يولية ١٥٩١ / مايو ١٥٩٥ م.

(٢) عربان غزاة: وكانوا يعرفون كذلك باسم عربان خبيرى. وكانت اماكن اقامة هؤلاء العربان في ذلك
العصر ضراحي الجيزة والمناطق القاحلة بجوار الاهرام، وحتى منطقة المعادى، حيث كانت لهم معديات
ليلية بين شرق النيل وغربة تربط بين مناطق نفوذهم.

يقال له ملك الصين [چان كيزخان] ومعه خلق
من الاتراك القطا [التتار] والقفجق وانه كسر
خوارزم شاه ملك الفرس وفتح خوارزم وبخارا
والمراغة ومدناً كثيرة من بلاد العجم وسبى اهلها
ووصل الى الكرج فكسرهم وجا الى ارض اربل
وخافت البلاد منه لانه ذكر ان معه آلافا جملة من
الاجناد واغلايق مائة الف اويزيدون. ووصل الملك
الاشرف بن الملك العادل صاحب خلاط وميا

ونهب اموالهم، ونساؤهم، وأولادهم، وايبعوا في الرميلة، حتى بيعت البنت (بدينار)^(١) والولد
بدينارين الواحد. وله من المآثر الحميدة، السحابة الاحمدية (قافله حمل الماء) التي لحمل الماء،
والمنقطعين من الحجاج في كل سنة على الدوام، وأوقف عليها الوكالتين، والدكاكين، والمنازل
المشهوره ببولاق. وفي ايامه جاء السيل من باب النصر مثل امواج البحر، فغرق الأموات من
القبور وهدم البيوت والقصور. ولم يكن السيل الا لباب الوزير، وكان يوما مشهودا. وهو آخر
وزير تولى على مدة السلطان مراد بن محمد. ولما جلس السلطان محمد بن مراد^(٢) أنعم
على قرط باشا بمحافظة مصر القاهرة.

٢٧. ذكر تولية قرط باشا أول نياي السلطان محمد

قدم الى مصر في ثاني رمضان سنة ١٠٠٣، فاقام واليا بها عشرة اشهر. وعزل في سابع
رجب سنة ١٠٠٤^(٣). وكان وزيرا حكيما، كريم الانعام على الامراء، والفقراء. وكان سليم
الصدر. ولما اتفق له، ان في يوم من بعض الايام كان جالسا في مجلس، يشرف على عرب

(١) بالأصل «حتى بيت البنت» ولقط بدينار، اضيف لتوضيح المعنى.

(٢) تولى السلطنة: ١٥٩٥ / ١٦٠٣ م.

(٣) مدة ولايته: ١١ مايو ١٥٩٥ / ٨ مارس ١٥٩٦ م.

فارقين وحران وسنجار وما مع ذلك الى ارض
الموصل. وقصد العدو المذكور [چان كيزخان] هو
[و] صاحب اربل فوجدوه قد وصل الى شهرزور
فلم يلقهم بل رجع على اثره من غير قتال ولا
كسرة. فرجع الملك الاشرف الى حران وسار اليه
اخوه الملك المعظم صاحب الشام واجتمعا هناك
وجمعا العساكر وجيشا الجيوش وقصدا مصر
لنصرة اخيهما الملك الكامل على عدوه الذين هم

اليسار^(١)، رأى رجلا ينكح حمارة في خربة، فأمر بعض الجوخدارية^(٢) ان يتلطف به،
ويحضره، فأحضره الجوخدار، بحيث انه لم يزعجه، ولم يخبره بما رأى الوزير. فلما رآه الوزير،
قال له: انت أعزب ام متزوج. فقال: بل أعزب يا مولانا الوزير. فقال له الوزير: لم لا تتزوج؟
فقال: ليس لي من المال ما أتزوج به. فقال له الوزير، فلأى شيء تنكح. فعرف الرجل
القضية، فقال بقلب اقوى من الحجر، يا مولانا الوزير، غلبت على الشهوة، والحرارة، وخفت
على نفسي ان يغلبني الشيطان، فأتعاطى شيئا يوجب الحد، فاطفأتها في الحمارة. فضحك
الوزير، وقال، اذا أنا زوجتك تنوب الى الله عن نكح الحمير، فقال: نعم أيها الوزير. فأمر الوزير
اغا الحرم^(٣) ان يأتي^(٤) له بجارية. فأحضر الجارية، وعتقها، وكتب له عليها، وأمر له بيت،
وفرشه مما يعتاز الأمر اليه، وجعل له علوفة^(٥) تكفيه. وقال: هل بقيت تنكح الحمير بعد اليوم.
فقال: ما شاء الله، يا مولانا الأمير، بل الوزير، وهل توكل الميتة الا عند الاضطرار. فضحك منه.
وجاءه العزلان بعد ذلك.

(١) منطقة عرب اليسار هي المنطقة الواقعة الى الجنوب الشرقي من القلعة.

(٢) الجوخدارية: اعضاء من أوجاق الانكشارية كانوا يقومون بما يشبه أعمال الجاسوسية على النزعات
الاجرامية لدى السكان، انظر، المجتمع الاسلامي والغرب، الترجمة العربية، ج٢، ص ١٨٨.

(٣) اغا الحرم: الشخص المسئول عن جناح الحرم بقصر البابا.

(٤) بالأصل «يأتيه».

(٥) علوفة: راتب نقدي يصرف من الخزينة، أو ما يعرف ببديل تعيين سواء للأشخاص، أو الخيول.

الافرنج ملاك دمياط. وكانت الافرنج قد وصلت اليهم ايضا نجده من داخل البحر فجمعوا وحشدوا وخرجوا من دمياط برا وبحرا متمهلين متقلين من منزلة الى منزلة الى ان وصلوا قبالة منزلة المسلمين على رأس بحر اشموم من الشمال وبقي البحر فاصلا بينهم، وانزعجت البلاد غرورهم وسير السلطان بسفر المسلمين للخروج للقائهم فجمعهم الولاة وقرروا على كل سوق جماعة من الرجال

٢٨. ذكر قولية محمد باشا الشريف

قدم الى مصر ثاني شوال سنة ١٠٠٤، فاستمر واليا بها الى ان عزل سنة ١٠٠٦ (١) وكانت مدة ولايته سنتين وشهرا. ولما (٢) ورد الى مصر كانت العساكر في طغيانهم الاول، فلم يقع للوزير المذكور راحة مدة ولايته فمما اتفق في زمنه، انه كان يوما في البرسيم بالجيزة (٣)، ينظر الى خيله، ولما رجع (٤) الى مصر القاهرة، قامت عليه الاسباية في باب الوزير. وحضروا عليه بالمكاحل، فتفرقت اتباعه، وبقي الوزير وحده. فجعل يلاطف العسكر، ويقول لهم: ما مرادكم. فقالوا له: مرادنا تقتل لنا محمد كتحدا الشاويشية، ووالى مصر (٥)، ومراد بيك،

(۲) بالأصل حرف «ان» وعليه شطب.

(٣) برسيم الجيزة: هي الأراضي التي كانت تعرف باسم «أوتلاق» وتزرع برسيما لعلف خيول الباشا، وكانت ضمن أراضي ولاية الجيزة.

(٥) وإلى مصر: الشخص المسؤول آنذاك عن الأمن بالقاهرة، وقد قسمت العاصمة في ذلك العصر إلى ثلاث مناطق (القاهرة، بولاق، مصر عتيقة)، عين لكل منها والي، (صوياشي) وقسمت كل منطقة إلى عدة أدراك، يقوم بحراسة كل درك منها جماعة من الخفراء الذين يتبعون والي المنطقة، وكانت المهمة الموكولة بالوالي وأتباعه القبض على المجرمين، وقطاعى الطرق وتسليمهم لعساكر الجواريشية ليدافعهم بسجن الوالى، حين صدور الأحكام بشأنهم، وكان لوالى القاهرة الرئاسة والزعامة على زميله، والى بولاق والى مصر عتيقة، عراقى يوسف المصدر السابق، ص ٢٠٢ - ٢٠٤.

ينفقون فيهم ويخرجونهم، وجبوا أكثر ذلك
وسيروا عدة لها كثرة ومبغة^(*). وفي اثنا ذلك سير
السلطان الأمير حسام الدين يونس والى
الاسكندرية الى القاهرة ومصر لاجراج من بهما
قاطبة [للقاتال] وسير الى كل عمل [أقليم] اميرا
يفعل فيه كذلك وخرج عامة الناس واكثرهم حتى
لم يبق الا شيخ فان او صبي لم يبلغ الحلم
واغلقت المدينتان فى نهار يوم الاحد الثامن

(*) مبغة: المقصود هنا ما يتغيه
ويحتاجه الجند من تموين وعتاد
وسلاح إلخ.

وخضر كاشف المنصورة، ومحمد بيك بن الطباخ فقال لهم: اعطوني^(١) مهلة ثلاثة ايام
فقاموا عليه، وقالوا له: شرع الله، نحن واياك. واستمر واقفا مقدار ساعة. ثم ان الله سبحانه
وتعالى ارسل ريحا عاصفا اظلم منه الجو، فصاروا لا يرون احدا، وصارت الدنيا ككحل، فاغتم
الوزير الفرصة وفر من بينهم، الى ان دخل القلعة وقفل ابوابها. ثم ان العسكر توجهوا الى بيت
محمد كتحدا الجاوشية الدالى، وصادفوا محمد بيك بن الطباخ فى طريقهم بخط
الصليبة^(٢)، فهجموا عليه وقطعوه بالسيف، ثم توجهوا الى بيت محمد كتحدا الدالى بقناطر
السباع^(٣). فتحاربت معهم طايفته ثم انهزموا منهم، فهجموا المنزل وقطعوا رأسه ونهبوا
جميع ما كان فى المنزل. وأما خضر كاشف المنصورة، ووالى القاهرة، ومراد بيك. فانهم
اختفوا وتوجهوا الى الديار الرومية. فمن ذلك الوقت بطلت أحكام الوزير المذكور وصار الحل
والربط لطايفة الاسباهية^(٤). وهو الذى البس الاشراف العمائم اخضر بعد ان كانت علامة

(١) بالأصل «اطعوني» والتصويب من التحفة، ص ١٧٦.

(٢) خط الصليبة. المنطقة الممتدة من جامع السلطان حسن حتى جامع أحمد بن طولون، الواقعة حاليا
ضمن دائرة قسم الخليفة بمحافظة القاهرة.

(٣) قناطر السباع: منطقة السيدة زينب محافظة القاهرة.

(٤) كتب عنوان جانبى «اعرف أبطال أحكام الوزراء بمصر وتغلب طايقة الاسباهية».

عشر(*) من جمادى الآخرة سنة ثمانى عشرة
وستماية الموافق للخامس عشر من مسرى(*)
وأصبحت يوم الاثنين باقية مغلقة حتى لم يوجد
شى يוכל ولا تتعامل الناس فى هذين اليومين. إلا
الاجراس تضرب(*) فى البلدين. [و] معاشر
المسلمين كافة من بات فى هذه الليلة فى المدينة
شنى. والولاه ركاب يهجمون على الناس [فى]
بيوتهم ويخرجونهم منها ومن وجدوه لم يسافر
غرز [وضع فى غرارة] واحرق به حتى لم يبق الا

(*) ١٨ جمادى آخر ٦١٨ هـ =
١٥ مسرى ٩٣٧ ق = ٩٣٧ ش =
١٢٢١ م.

(*) ١٥ مسرى = ٨ أغسطس
بحسب التقويم الجولياني.

(*) كانت نواقيس الكنائس فى
تلك المهود تضرب ولا ترفع.

(*) أهم أحداث سنة ٩٣٧ ق =
١٢٢١ م. = ٦١٨ هـ.

(*) فيها أنت التجيدات للملك
الكامل من الشام والشرق مع الملك
الأشرف والملك المعظم عيسى فانزلهم
عند المنصورة فى ٧ يونيو ١٢٢١ م،
ولما تم مجيء الملوك والتجيدات وتم

فقط^(١). ودار بالمقام اخليلى يوم الكسوة، وهو لابس العمامة^(٢) الخضرة، والاشراف حوله
وامامه بالعمائم الخضر، تعظيما للكسوة. وهو الذى لبس اليهود الطراير السود^(٣)، بعد
الحمى، ميزة لهم. ومن مآثره الحميدة انه عمر مقام الامام الحسين بن الامام على رضى الله تعالى
عنهما، وعمر الجامع الأزهر، والقبلة التى هى موجودة الى يومنا هذا وتعرف بقبلة الباشة.
وأوقف شربة العدى على المجاورين، ورمة مرمة عظيمة. ثم ان أخبار الاسباهية^(٤) وصلت الى
الديار الرومية، فجاهه العزلان، وفوضت ولاية مصر الى خضر باشا.

٢٩. ذكر تولية خضر باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى سابع عشر الحجة سنة ١٠٠٦، فاستمر واليا بها الى سنة ١٠١٠^(٥)،

(١) كتب عنوان جانبى «اعرف لبس الأشراف العمائم الخضر».

(٢) قدم واخر.

(٣) كتب عنوان جانبى «اعرف لبس اليهود الطراير السود».

(٤) بالأصل «الأخبار الإسلامية» والواضح من سياق الكلام، وما ورد فى التحفة، ص ١٧٦، انها «الاسباهية»
حيث ذكر صاحب التحفة. «ولما اتصلت احوال العسكر الى الديار الرومية».

(٥) مدة ولايته: ١٧ الحجة ١٠٠٦ / ١٢ محرم الحرام ١٠١٠ هـ - ٢١ يولية ١٥٩٨ / يولية ١٦٠١ م، لم
يذكر يوم وشهر العزلان والتكملة من التحفة ص ١٧٦.

عنده أربعين ألف فارس حاربوا الصليبيين بحرا وبراً حتى تضعضع أمرهم، فخطبهم الملك الكامل ليخرجهم من بلاده، وأراد أن يعطيهم عدة بلاد نظير دمياط فأبوا، فحصرته المسلمون الأفرنج بأن قطعوا عليهم قطعاً من ترعة الخلة أغرق جميع الزراعي التي تفصل الصليبيين عن دمياط، وباتوا يشكون الجوع والفرق، ولذا تدموا على رفض المعاهدة وطلبوا أن يسحبوا من القطر بدون مقابل، فالحملك الكامل قبل في ١٧ رجب أن يعطى كل من الفريقين رهاين مكان ذلك، وسارت الأفرنج إلى دمياط

النساء. وكانت أياماً ما شوهدها مثلها من اخوف والضعف والهجاج على الناس قاطبة. وكانت أيام [فيضان] النيل إلا أنه لم يعنى به أحد ولا يطلع إليه. ثم وصل الملك المعظم سلطان الشام والملك الأشرف سلطان الشرق ومن معهما من الملوك مثل صاحب حمص وصاحب حماه والعساكر والجيش وعدوا من اشموم وقاطعوا على الأفرنج وصاروا بينهم وبين دمياط برأ وخرج اسطول المسلمين من

وعزل في ثاني عشر محرم. وكانت مدته ثلاث سنوات واثنى عشر يوماً. وفي آخر مدته ظهر الدخان في مصر وارخوه دخان نار الصهبة^(١) وهو الذي قامت الاسباهية عليه وقتلوا كيخية وكتخدا الجاوشية والترجمان، وقطعوا رؤوسهم، واشهروهم في البلد، ثم علقوهم في باب زويلة، على الخشبة التي صلبو طومان باي عليها فلما اتصلت الأخبار إلى الاعتاب العلية أرسلوا له العزلان. وجاء مسلم على باشا.

٣٠. ذكر تولية على باشا السلحدار المكرم

عفى الله عنه

قدم إلى مصر في عاشر صفر سنة ١٠١٠، فاستمر والياً بها إلى سادس ربيع الثاني سنة ١٠١٣^(٢). وكانت مدة ولايته سنتين وشهرين وعشرين يوماً. وكان سمياً، شجاعاً كريماً، سفاكاً لدماء المفسدين. وكان في زمنه الغلاء العظيم. وسبب ذلك قلة وفاء النيل. بحيث أن أمين الحسبة^(٣) أوقف ناساً على الأفران، يمنعون الناس من خطف العجين من المواجير، واخبز

(١) الصهبة: الاسم الذي تطلقه العامة على الجلطة التي يتعاطى فيها متعودوا التدخين شرب الدخان بصورة جماعية، وكعب عنوان جانبي «اعرف ظهور الدخان بمصر».

(٢) مدة ولايته. ١٠ صفر ١٠١٠ / ٦ ربيع الثاني ١٠١٣ - ١٠ أغسطس ١٠١٦ / ١ سبتمبر ١٦٠٣ م.

(٣) أمين الحسبة: هو الشخص المسئول عن الإشراف على طوائف الحرف القائمة على صنع المأكولات. للتأكد من صحتها وخلوها من الفس، ومراقبة الأوزان والمقاييس والمكاييل، ومعرفة الأسعار، ومعاينة =

فم بحر اغلله البحرى وقطع بين مراكب الافرنج
وبين الثغر فصاروا لا يصل اليهم ميره لا برا ولا
بحرا ولا يجيهم خبر عن دمياط ولا يجيها عنهم
خبرا، واستمروا على ذلك اياما والمسلمون كلما
مروا [مرت الايام] فى قوه وهم كلما مروا فى
ضعف. وفرغت ازوادهم وعانوا الهلاك فاجمعوا
امرهم فى ليلة صبيحتها الجمعة رابع النسي على

وسلموها إلى رجال الملك الكامل فى
١٩ رجب من هذه السنة = ٩
سبتمبر، ثم دخل الملك الكامل دمياط
بأخوته وعساكره، ثم عاد إلى
المنصورة، وعاد المعظم عيسى إلى
دمشق وبقيت الملوك إلى بلادهم، كذا
رجع الملك الكامل إلى القاهرة وانتقل
من دار الوزارة وسكن قلعة الجبل.
(*) ١٦ ثوت سنة ٩٣٨ = ٢٩
أغسطس ١٢٢١ = الأحد ٩
رجب سنة ٦١٨.
(*) ١ يناير ١٢٢٢ = ٦ طوبه
٩٣٨ = السبت ١٦ ذو القعدة
سنة ١٦ ذو القعدة سنة ٦١٨.

من الأسواق. ثم أنه شرع فى بيع قمح العنبر الشريف^(١) إلى الأفرنج، فى الجلود على هيئة
البهار، فعند ذلك قامت العسكرية عليه، وقالوا له: كيف تبيع القمح للأفرنج بستين فضة، وقد
أكلت الناس بعضها بعضا من الغلاء. والقمح يباع بستة وثلاثين نصف فضة، وتطمع فى
أربعة وعشرين نصفاً^(٢) زيادة فى كل وية^(٣). فبطل بيع القمح للأفرنج.

وجاء النيل بزيادة وعملوا المقياس بحسب العادة. وسرق نحاس الباشا ليلة الجبر^(٤) من
المقياس. ثم أعقبه الفنا الذى لم ير مثله ولم يسمع به. وأمر الوزير أن لا يكشف على أحد من
الموتى ولا يستأذن عليه. وكفن الوزير من الموتى ما لا يحصى عنده الا الله تعالى. وصلى على
الأموات فى الجامع الأزهر على ألف^(٥) فى كل يوم [المدة] ٣٥ يوما. وله من المآثر الحميدة

= كل مخالف لها. والشهير به، وكان يقوم هو ورجاله بعدة حملات تفتيشية على الأسواق المنتشرة فى
القاهرة، وبولاق، ومصر عتيقة، وكان دائما يختار من بين رجال أوجاق الجاوشية.

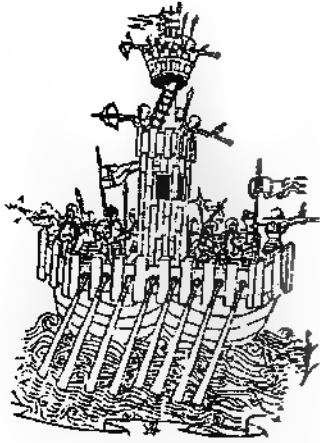
(١) قمح العنبر الشريف: وهى كميات القمح الميرى التى كانت تجبى من ولايات الوجه القبلى، وتصرف منها
الجرايات والعليق لكل من يستحقها، وإذا توفرت الغلال بعد ذلك، تطرح فى أسواق القاهرة والاسكندرية
ورشيد، لتوفير القوت للأهالى أولا، فإذا تبقى فائضا بعدئذ، فيجوز لأمين الشونة بيعه للتجار الأجانب
(الأفرنج)، القادمين للثغور، بعد موافقة الباشا، والدفتردار، وواضح من النص، أن الباشا تصرف تصرفا
مخالفا للقواعد المتبعة، انظر. عراقى يوسف، المصدر السابق، ص ١٨٧ - ١٨٨.

(٣) سلس أردب.

(٢) قدم وأخر.

(٥) كررت كلمة «الف» بالأصل وضطبت.

(٤) بالأصل «الحيزة».



(*) سفينة من الاسطول الصليبي
تهاجم دمياط.

ان يوقدوا النيران ويتركوا بعض الخيام التى لا حاجة
لهم بها ويرحلوا ويصدموا العسكر الذى بينهم
وبين دمياط فانه لا تقوى بهم ويتلاقوا بالشفر
ويحفظوا الجدار فانهم اذا حفظوه لم يتفعدوا.
فوشيت بهم الى السلطان فى ليلتهم فركب
وركب العساكر وكان زمان [فيضان] النيل وهم
اغرارا [جاهلون] بالبلاد فامر السلطان بفتح الترع
الذى فى طرقهم وكسر الجسور وبحريتها من كل

بالقاهرة، السبيل الذى بقرب الامام الشافعي المعروف بسبيل على باشا، وجدد قلعة خان
يونس^(١)، وعين لخان يونس أربعين راكبا، وعشرين رجلا، وعين لهم جرايات وجواميك، وما
يكفيهم. ثم ان الوزير عزم على التوجه صحبة الخزينة العامرة، لما بلغه ان فى طريق الخزينة
جماعة من الباشوات عصاة خوارج، يريدون أخذها. فكتب معه من العساكر المصرية ما
يحتاج اليه الأمر، من آلة الحرب والمدافع. ونصب خيامه بالعادية، وعمل ديوانا عظيما، واقام
مقامه برى بيك أمير الحاج قائم مقام وأخذ معه خزنتين كاملتين، وتوجه بها الى الديار الرومية.
ثم ان الأمير يرى بيك توفى الى رحمة الله خامس عشر شعبان سنة ١٠١٢^(٢). ثم ان
الصناجق اجتمعوا، وولوا عثمان بيك اخطاط: وعثمان بيك هذا صاحب تسبيح البردة التى
أولها «الله يعلم ما بالقلب من ألم» وكانت^(٣) يرديات على باشا يعمل بها من يوم خروجه
من مصر، الى حين ورد الى قورط قلاغى (لفظ تركية معناها بالعربى ودن الديب)، أنه الوزارة
العظمى^(٤)، الى ان وصل الى تونية، انه يجلس السلطان أحمد^(٥) فاجتهد فى السير الى ان
وصل الى دار السعادة. تلقته اكابر الدولة السلطانية، فاجتمع بالسلطان احمد فقلده الوزارة

(١) قلعة خان يونس: تقع على الحدود الشمالية لشبه جزيرة سيناء، وكان يعسكر بها جماعتان من جند

الفرسان والمشاة، عراقى يوسف، المصدر السابق، ص ٩٩.

(٤) بالأصل «العظمة».

(٣) بالأصل «وكان».

(٢) ١٨ يناير ١٦٠٤ م.

(٥) هو السلطان أحمد الأول، وتولى السلطنة ١٦٠٣ / ١٦١٧ م.

(*) البرمون: من البلدان القديمة قرب المنصورة. وفي تاريخ سنة ١٢٣٠هـ قسمت إلى ناحيتين أحدهما البرامون وهذه هي التي كانت تعرف بالبرامون القبلي بالنسبة لموقعها من البرامون البحري وهو كفر البرامون.

جانب وهم يتحاملون الى ان وصلوا البرمون(*) فرأوا انفسهم فى وسط الطوفان لا مسلك لهم فاجتمعوا فى موضع واحد واشتد القتال بقية ليلة الجمعة ويوم الجمعة وليلة السبت الى ان تضحى نهار السبت والرسل تتردد والسلطان يضرب الراى مع الجماعة ويعرفهم ان هذه الجماعة من الافرنج هالكة الا انها لا تهلك حتى تهلك مثلها من المسلمين ثم لا يسلم دمياط ابدا لانه كان بها تسعون الف مقاتل خارجاً عن خرج وقد عملوا

العظمى. فكان عل باشا آخر من ولاء السلطان محمد ابن مراد، وكان اول من ولى على مصر فى دولة السلطان أحمد، ابراهيم باشا الوزير.

٣١. ذكر تولية ابراهيم باشا

اول نياب السلطان أحمد

قدم الى مصر من طريق البحر رابع عشر ذى الحجة ختام سنة ١٠١٣، فاستمر واليها بها الى ان قتل فى ثالث عشر ربيع آخر سنة تاريخه^(١). فكانت مدة ولايته أربعة اشهر وعشرة ايام. ولما وصل الى بولاق استقبلته العساكر على حكم العادة، وطلبوا منه التراقي^(٢) الذى جرت به العادة، فامتنع عن ذلك، وأغلظ عليهم فى الجواب. فقاموا عليه جميعاً قومة واحدة، أهدموا عليه الوظائف واخذوا منه التراقي بالقهر والغلبة عليه. ولما دخل الى مصر، اراد ان ينتقم منهم، فشرع فى قتل العسكر بأدنى سبب، وشق من الاسبانية رجلاً بسرواله فى باب زويلة على سبيل الدهيشة، الذى مقاصد باب زويلة. ولما كان زمن النيل ركب وتوجه الى بولاق،

(١) مدة ولايته: ١٤ الحجة ١٠١٣ / ١٣ ربيع آخر ١٠١٣هـ - ١٤ مايو ١٦٠٤ / ٨ سبتمبر ١٦٠٤م ذكر كل من المؤلف، وصاحب التحفة ص ١٧٨، ان تاريخ قتله ربيع آخر ١٠١٢، وهو خطأ، حيث انه ولى شئون مصر فى ١٤ ذى الحجة ١٠١٢هـ - ١٤ مايو ١٦٠٤ واستمر والياً أربعة أشهر، فيكون تاريخ قتله ١٣ ربيع آخر ١٠١٣ / ٨ سبتمبر ١٦٠٤.

(٢) التراقي. المكافآت المالية التى كان يقدمها الباشا من الخزينة ساعة قدومه الى كبار رجال الاوجاقات.

عليها سبعة خنادق ويضعف الناس عن نظرها
فضلا عن النزول عليها لانهم لا يفنون هذه
الشريذمة(*) حتى تفنى اضعافها فاجتمع رايهم
على الصلح وترددت الرسل بينهم وتقرر الصلح
على ان يسلموا دمياط وترد كل فئة ما عندها من
اسرى الاخرى من قديم الزمان والى الان وتقرر
الصلح ثمان سنين. ونزل الملك [ملك الفرنجية]
والمملكان والمقدمين عند السلطان الى ان تسلموا
دمياط. واخذوا الفرنج عندهم رهاين عليهم خشية
من ان يفسدو بهم الملك الصالح ابن السلطان

(*) الشريذمة. تصغير شردمه بمعنى
الفئة القليلة العدد.

لأجل قطع جسر أبى المنجا فلما نزل بناحية شبرا، فى الكشك، ومعه قاضى العسكر عرب
زادة وابن خسرو^(١)، هجم عليه طائفة الاسباهية وضربوه بالسيوف وقطعوا رأسه فأراد ابن
خسرو ان يمنعه عن فقتلوه، وقطعوا رأسه، وحملوها على رمحين وشقوا بهما القاهرة من
اولها الى آخرها، ثم انهم علقوهما محل ما علق الاسباهى. ثم اجمع رايهم على أن يجعلوا
عثمان بيك الخطاط قايم مقام فأبى، فجعلوا عرب زادة قاضى العسكر قايم مقام. ثم اعرضوا
الى الديار الرومية، فبعد خمسين يوما جاء، مسلم محمد باشا الجرجى الى مصر القاهرة.

٣٢. ذكر تولية جرجى محمد باشا الوزير

عفى الله عنه

قدم الى مصر من طريق بحر دمياط فى خمسة وعشرين رجب ١٠١٣، فاستمر واليا بها
سبعة أشهر واثنى عشر يوما. وعزل فى أواخر صفر سنة ١٠١٤ (١٥٩).

ولما استقر فى مصر ورد عليه خط شريف أن يتقيد بالطائفة (الذين)^(٣) كانوا السبب فى
قتل ابراهيم باشا، فلما قرء الخط بالديوان، اجابوا بالسمع والطاعة. وكتبوا له دفترًا بأسمانهم

(١) بالأصل «حرف» والتصويب من كشف الكربة، ص ٣٢٥، «بلوغ الأرب»، ص ٢٩٦.

(٢) مدة ولايته. ٢٥ رجب ١٠١٣ - أواخر صفر ١٠١٤ هـ - ١٨ ديسمبر ١٦٠٤ - اوائل يولية ١٦٠٥ م

(٣) اضيف الاسم الموصول لايضاح المعنى.

وقطب الدين اخاه وشمس الدين بن اخته وجماعة
من اكابر الامراء فتركوهم فى مركب برا البحر
المالح [المتوسط] واحسن السلطان الى الملك
والذين معه احساناً ما روى مثله وقام لهم بكلما
يحتاجونه واكرمهم كرامة عظيمة وامر بأن يحمل
الى معسكرهم من الخبز والرمان والبطيخ ما لا
يحصى، وامر الناس ان يعبروا الى وطاقهم
ويبايعوهم ويشاروهم فصار مخيمهم كانه سوق
من اسواق المسلمين وباعوا واشتروا. وفرح
السلطان والمسلمون فرحاً عظيماً لانهم كانوا



(*) دار ابن لقمان حيث سجن الملك
لويس التاسع بعد اسره فى المنصورة

جميعاً. فاجتهد فى قتلهم وتحصيلهم، الى ان قتل منهم ثلاثماية نفر^(١) خارجاً عل ما نفاه،
ولو طالت مدته لقتلهم جميعاً، ولكنه عزل لأجل الوزارة العظمى، وتول بدله لحافظة مصر
حسن باشا.

٣٣. ذكر تولية حسن باشا الوزير

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى غرة ربيع اول سنة ١٠١٤، فاستمر والياً بها الى ان عزل فى آخر صفر
سنة ١٠١٦^(٢)، وكانت مدته سنتين. وكان قدومه من اليمن وكان والياً بها. وكان معه هدية
اهداها الى السلطان أحمد، وهى سرج من ياقوت احمر، وركاب من الزمرد الأخضر. وكان
ذلك لحسان ملك التبع^(٣). وكان حليماً، عادلاً، صافى السيرة، ما يلا لفعل الخير. وهو الذى
عمر صحن الجامع الازهر وفرشه ببلاط، واحداث رواق اليمن، وعمر الخرازين الخشب لحفظ
كتبهم واسبابهم^(٤). وفى أيامه سكنت الفتنة بمصر، وبطل القيل والقال.

(١) بالأصل «نفر».

(٢) مدة ولايته غرة ربيع أول ١٠١٤ / آخر صفر ١٠١٦ هـ - ١٧ يولية ١٦٠٥ / ٢٨ مايو ١٦٠٧ م.

(٣) كتب عنوان جانبى «اعرف هذه الهدية من بقايا تحف حسان ملك تبع الخ».

(٤) كتب عنوان جانبى «اعرف من فرش الجامع الازهر بالبلاط وأحدث رواق اليمن».

مترقين انهم مغلوبون وان البلاد قد خرجت من ايديهم وقد كانوا اعطوا القدس والساحل وقطية اخرى فداء لدمياط فما فعل الافرنج واعطوها هكذى فكان موضع السرور والغبطة لهم.

ودخلت سنة ثمان وثلثين وتسع مائه [١٢٢١م] وفي اثنا هذا وصلت خمسة واربعين شينيا من عسكر الانبرور [الامبراطور] وهو هنا فردريك الثانى. الذى كان جانباً [جائياً] فى النجده الى دمياط فلما سمعوا ماجرى من الهدنه

وفى أيامه كان دخول ابن جنبلات الخارجى الى الشام، ثم عزل وتولى على مصر القاهرة محمد باشا المعروف بقول قران.

٢٤. ذكر تولية محمد باشا المعروف بقول قران

قدم الى مصر فى سابع صفر سنة ١٠١٦، وعزل فى غرة جماد اول سنة ١٠٢٠ (١) وكانت مدة ولايته أربع سنوات وأربعة اشهر. واول ديوان جلس فيه أبرز خطأ شريفاً (٢) بالتفتيش على من قتل ابراهيم باشا، وقتلهم عن آخرهم. فلما قرى الأمر بحضرة الصناجق والاغوات سكتوا ولم يجيبوا بحرف واحد. فسألهم عن القتالين، فلم يجيبوا، فسألهم ثانياً وثالثاً، فكان من جواب اختيار الجاوشية والمتفرقة، بعد السؤال الثالث من الوزير (٣) ما قتله الاسباهية الا بمعرفة الصناجق فعند ذلك رفع الوزير صنجقيتهم. وهم الذين كانوا السبب فى قتل الباشا. وكانوا ثلاثة عشر صنجقاً فتقامهم الى أبريم (٤). وأبرز خطأ

(١) مدة ولايته: ٧ صفر ١٠١٦ - غرة جماد أول ١٠٢٠ / ٤ يونية ١٦٠٧ - ١٢ يولية ١٦١١ م.

(٢) بالأصل «خط شريف». (٣) اضيف حرف «من» لايضاح المعنى.

(٤) أبريم: احدى قرى مركز عتيبة محافظة أسوان، وهى من القرى القديمة، وسميت فى فترة باسم «القبض» لأنها كانت مركزاً لاقامة القبايض أى الصراف، المعين لتحصيل الأموال الأميرية المقررة على اراضى بلاد مركز الدر، كما اشتهرت بأنها منفى للأمرء المماليك وقت الاحتلال العثمانى.

وان الملوك رهاين رجعوا. واخذ السلطان يجهز
 الافرنج للرواح فمنهم من راح فى البحر فاعطاهم
 الازواد والاقامات وجهاز معهم اخاه صاحب قلعة
 جعبر (*) قلعة على نهر الفرات. جعبر (*) حتى سيرهم. ومنهم من مد لهم الجسور
 الى بر الغرب حتى عبروا سايرين الى دمياط لان بر
 الشرق ما كان يحق لهم والمرمه العظيمة التى لهم
 ومراكبهم حولها محاذيه لهم فى البحر وما زالوا
 اياما حتى وصلوا وسافر اكثرهم وخرج من

شريفاً^(١) بابطال الطلبة^(٢) وهى مظلمة كانت الاسباهية تأخذها^(٣) من رعايا مصر القاطنين
 بقراها. فلمات بطلت الطلبة تحركت الاسباهية وشرعوا فى الفساد، وهجموا على كاشف
 الغربية^(٤) وكان حسن كاشف الحلوجى، فخاف منهم فنزل «من»^(٥) مركب الى مركب الى
 ان غرق فى بحر النيل فلما بلغ الوزير نزل الى قراميدان^(٦) وطلب أعوان الاسباهية وقتل من
 انفارهم طائفة. ولم يزالوا على عنادهم، وارسلوا جمعوا انفارهم ومضوا الى ناحية الخانقة^(٧)
 فلما بلغ الخبر الى الوزير عين عسكرا، وجعل صارى عسكرهم، قجة^(٨) مصطفى بيك
 وخرجت معه الصناجق والأغوات والنفر، ومعهم المدافع، ووصلوا يوم السبت الى الخانقة،

(١) بالأصل «خط شريف». (٢) بالأصل «الطلعة». (٣) بالأصل «اخذها».

(٤) بالأصل «البحيرة» والتصويب من التحفة ص ١٨٠، كشف الكربة، ص ٣١٤، «بلوغ الأرب» ص ٣١٦

(٥) بالأصل «ف»

(٦) قراميدان. هو الميدان الممتد اسفل سور القلعة، وكان يطلق عليه احيانا ميدان الرميطة ومكانه الخالى،
 منطقة المنشية وميدان صلاح الدين، اسفل القلعة، بقسم الخليفة

(٧) الخانقة. هى خانقاه سرياقوس، حيث أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون فى ٧٢٣/ ١٣٢٣ م خانقاه
 اى دارا للصوفية وبنى بجوارها مسجدا وحماما، وعمر قصورا وبيوتا وتمت هذه العمارة ٧٢٥ هـ
 ١٣٢٥ م ثم اقبل الناس على البناء والسكنى حولها حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بخانقاه سرياقوس
 لقربها من سرياقوس، وظلت تابعة لسرياقوس حتى فصلت عنها فى تربع ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م وأصبحت
 ناحية قائمة بذاتها محمد رمزى، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢.

(٨) فى التحفة، ص ١٨٠ «قوجه» بمعنى العظيم.

(*) الاجرام: هي السفن. وكان هذا الخروج من ٢٩ اغسطس إلى ٧ سبتمبر بحسب التقويم الجولياني.
(*) العشر الاول: الشهر ثلاث اقسام كل قسم ١٠ ايام بحسب التقويم المصري.

(*) اهم احداث سنة ٩٣٨ ق. = ١٢٢٢ م. = ٦١٨ هـ.

* فيها استقل بدر الدين لؤلؤ بملك الموصل، وتسمى لؤلؤ بالملك الرحيم.

وفيه سار الأشرف وأقام عند أخيه بمصر متزها.

وفيه قصد المعظم، صاحب دمشق، حماه، لأن صاحبها الناصر،

بقي بدمياط الى اجرمها(*) وسلمت دمياط في العشر الاول(*) من توت وسار السلطان اليها هو والعساكر وبقي بها الى ان سافر بقية الافرنج وودع الملوك الافرنجية من البحر وعاد الى اشموم وبقي بها الى ان ودع اخوته وعساكر الشام والشرق وعاد الى القاهرة فعبريها في نهار يوم الجمعة الثامن من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وستمايه وكان عبوره يوماً ما شهد [مشهود] وزينت المدينتان زينة ما روى مثلها وفرح الناس وامنوا

فلما رأى العصاة كثرة العسكر التي اتت من مصر، نزل الرعب في قلوبهم واستسلموا، وأتوا طايعين. فوضعوا في رقابهم الحديد. وكانوا ثلاثة عشر جريجياً^(١) ومائة من النفر وخمسة من اكابرهم المغامرين الذين (حقروا الدولة)^(٢). ونفى نحو الاربعماية من النفر الى اليمن. وكانت الواقعة في الحجة سنة ١٠١٧^(٣) ووافق قتلهم «تاريخ بظلمهم» وابطل الوزير الطلبة، وجعل للكشاف قانوناً لا يتعدونه، وجعل المشاق مالا مقرراً، وعوايد المال الصيفي والشتوى. وكانت قبل ذلك ليس لها قانون، بل كانوا يتجاوزون الحدود في طريقهم. وكانوا يصرفون الجامكية في ثامن عشرين في الشهر. وفي سنة ١٠١٨ توقف النيل الى ايام النسيء، فحصل الغلاء الشديد. وفي سنة ١٠١٩ او في النيل آخر يوم من ابيب^(٤) فعاد الرخا المفرط. ثم جعل مكانه حاجي افندي قايم مقام، وتوجه الى الديار الرومية، ولما طلع من مصر، طلع بمال عظيم. وتولى مكانه على مصر محمد باشا.

(١) جريجى: رتبة عسكرية تعادل في الرتب الحالية رتبة «نقيب» ويذكر صاحب التحفة، ص ١٨٠، انهم ثمانية عشر جريجياً.

(٢) بالأصل «حقوا الدولتين» وصحتها ما أثبتناه.

(٣) الحجة ١٠١٧ هـ/ مارس ١٦٠٨ م.

(٤) ابيب هو الشهر الخامس من شهور السنة القبطية، وآخر ابيب في السنة المذكورة (آخر ابيب ١٣٢٧ قبطية) ٣ اغسطس ١٦١٠ م.

الذى اغتالها بخديعة الوزير زين الدين والكبراء، لم يف للملك المعظم بما التزمه من المال، وجرى بينهما قتال شديد، ثم رحل المعظم فاستولى على سلمية وحواصلها

* [١] توت ٩٣٩ = ٢٩ أغسطس ١٢٢٢ = الاثنين ١٩ رجب سنة ٦١٩

* فيها حصلت زلازل عظيمة فى ألمانيا.

* [١] يناير ١٢٢٣ = ٦ طوبه ٩٣٩ = الأحد ٢٦ ذو القعدة سنة ٦١٩

(*) اللكات : ملك عكا .

وبلغ النيل فى هذه السنة الى [سبعة عشر ذراع].

وصارت بين السلطان وبين ملك عكا [جان دى برين] صداقة عظيمة اكيدته والهدايا تحمل من هذا الى هذا وتزاحمت الظنون فقوما قالوا انه كان مخامرا وأنه الذى فعل بالفرنج هذه الفعله وقوم قالوا ما كان عن رضاه وانما اللكات (*) الذى اشار باخروج وما امكنه ان يخالفه ليلا ينسبه الى الخماره ولقد قال له [اللكات:] ينبغي ان لا نخرج

٢٥. ذكر تولية محمد باشا الصوفى

عفى الله عنه

قدم الى مصر من طريق البحر سنة ١٠٢٠، فاستمر واليا بها الى ان عزل فى ثامن ربيع الأول سنة ١٠٢٤. وكانت مدة ولايته ثلاث سنوات ونصف^(١) وكان محبا لأهل العلم، صالحا، ولم يحب الظلم للرعايا وانما كان له رجل^(٢) يقال له يوسف أغا، وكان شهر حوائته^(٣)، وكان قدلقى الله محبة ذلك الأغا فى قلب الوزير. وكان يدلس عليه. وكان كل شىء شرع فيه الوزير يخالفه فيه، ويدخل عليه بأمر لم يسع الوزير مخالفته وكانت جميع الامور مقاليدها بيده. ان قال له افعل هكذا فعله، وان لم يقل لم يفعل ووقع له فى ايام ولايته ان طايفة من القبايى قول^(٤) الذين فى الديار الرومية. وقع منهم طغيان فاحش وفساد كبير وكانوا مائة نفر غير اتباعهم فجهزهم الى مصر. فلما ورد الى مصر اعقبهم خط شريف بنفيهم الى بلاد اليمن، فلما امرهم الوزير بالتوجه الى اليمن، امتنعوا واظهروا العصيان،

(١) مدة ولايته: ١٦١١/٧ أبريل ١٦١٥ م. (٢) بالأصل «رحلا».

(٣) شهر حوائته الحوالة هو الشخص المحول بجمع الأموال الأميرية من العمال المكلفين بتحصيلها، وسمى شهر حوائله لقيامه بجمع الأقساط الشهرية، قانون نامه عن مصر، مادة ٢٤، ص ٣٩.

(٤) القبايى قول نوع من جند الانكشارية، كانوا يدربون تدريبا خاصا، ويستخدمون فى قصر السلطان حيث يرتقون حسب كفاءتهم الى اعلى المراتب فى الدولة كالوزارة العظمى، أو حكومة الولايات ثم اصبح هذا الاصطلاح يطلق على جند الانكشارية عامة بعد ان انتسب المسلمون الأحرار الى الانكشارية، دكتور عبدالكريم رافق، المصدر السابق، ص ٧٣ - ٧٤.



* الملك فردريك.

من بلدنا هذا [يعنى دمياط] حتى يأتى تحدثنا
[نجدتنا] الامبرور [الامبراطور] فردريك الثانى :
ويحق اذا بقينا ورا خنادقنا الف منه ما نلتفت
لاحد ولوجاء عدد الرمل [عساكر] وهذه العساكر
التي تسمع بها فما يشبثوا عندنا لان ما فيهم الا
وراه شغل وله عدو فغايتهم ان ينزلوا علينا شهرا
اثنين ثلاثة فلا ينالون منا طايلا فيرجع كل واحد
الى موضعه فنقوى نحن وتقوى عزايمننا ويقل
عدونا وتضعف نفسه. واذا ملكنا مصر فى عشرين
سنة نكون قد استعجلنا. فما قبل منه بل قال :

وقطعوا الطريق التي لباب النصر، وسدوا طريق الركن^(١) وبنوا حايطا وتحصنوا من ورايه. فعين
الوزير لهم عسكرا فتوجهوا اليهم وكلموهم بالمعروف قابوا الا العصيان. فلما بلغ الوزير ذلك،
جهز لهم عسكرا وصناجقا وامرهم بمحاربتهم. فضربوا عليهم المدافع ثلاثة ايام، فقتل من
البغاة ثلاثة انفار ففتحوا باب النصر وهربوا. فمسكوهم عن آخرهم، ولم يعدم منهم الا الثلاثة
انفار الذين هلكوا. فاحضروهم بين يدي الوزير، وامروا لهم بالعلوفة والذخيرة سلمت اليهم.
وفى ثاني يوم توجهوا الى العادلية، ومنها الى السويس وسافروا الى جدة وكفى الله المؤمنين
شرهم. ومن مآثره الحميدة، التكية التي بالخطية تكية الشيخ نظام الدين، فانه عمرها وجعل
لها وقف يكفى ارباب شعائرها ومجاوريها، وهي معمورة الى يومنا هذا. ثم بعد ذلك اتاه
العزلان، وفوضت محافظة مصر^(٢) لأحمد باشا.

٣٦. فكرتولية أحمد باشا الوزير

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى عاشر ربيع الثانى سنة ١٠٢٤، فاستمر واليا بها الى ان عزل فى ثانى

(١) فى التحفة، ص ١٨١ «وسدوا طريق الركن الخلق (باب الخلق) الذى بقرب بيت القاضى»، تاريخ ملوك
ال عثمان، ورقة ١٢٠.

(٢) بالأصل «مخاطفة».

انت مخامر. قال : انا اخرج معك وارادة الرب تكون. فخرجوا حتى [جاوا] شهر مساح فقال له: ينبغي ان تقيم ها هنا هذه السنة ونحفر علينا خندقا ونزرع من هنا الى دمياط ومراكبنا تجينا والطير ما يقدر يطير بيننا وبين دمياط فاذا انفض هذا الجمع وجات نجدتنا كانت مصر قدامنا في يومين بلا مانع. فقال: انت مخامر ما اخذ مصر الا في هذه الايام. فصاروا حتى بلغوا مقابل قم بحر الخله الذى قدام البرمون الذى خرجت منه مراكب



* جنود فردريك

عشر صفر سنة ١٠٢٧^(١) فكانت مدة ولايته سنتين ونصف واثني عشر يوما، ودخل الى مصر فى موكب عظيم لم يسبق لغيره. ولما مر بالسوق المعروف بالباسطية قرب باب زويلة سقط عليه حجر من ريع هناك فكسر الريشتين اللتين على الطلخان^(٢). فلما استقر بالديوان امر زعيم مصر^(٣) ان يتوجه الى سوق الباسطية ويأتيه بالرجل الذى القى الحجر عليه. فتوجه الوالى وقبض على الرجل. واحضره بين يدى الوزير. فسأله الوزير عن سبب القاء الحجر فأقر الرجل انه وقع غصبا عنه. فشهدت عليه جيرانه بأنه لم يرمه الا قصدا. فكتب عليه حجة، وامر الوالى ان يصلبه فى محل القى الحجر، فكان كذلك، وفى زول سنة من ولايته، ورد الى مصر اربعة خطوط شريفة بتجهيز اربع سفرات: واحدة للعجم، والثانية لليمن، والثالثة للمحبشة، والرابعة لاولج^(٤)، فجهزها فى ستين يوما، ولم يحصل للرعايا ضرر من العسكر لا

(١) مدة ولايته: ١٠ ربيع الثانى ١٠٢٤ / ١٢ صفر ١٠٢٧ هـ - مايو ١٦١٥ / ٢٩ يناير ١٦١٨ م.

(٢) بتحفة الاحباب، ص ١٨٢ «فكسروى الريشتين اللتين فى تاجه».

(٣) زعيم مصر. هو نفسه والى القاهرة، وكان يعرف كذلك باسم «الصوباشى»، وكان يشارك اغا الانكشارية فى حفظ الأمن فى القاهرة، وله سلطة اعلى من زميله، زعيم بولاك، وزعيم مصر القديمة.

(٤) اولجلة واحدة فى طرابلس الغرب، تشتهر بالنخيل، وقد وجدت بالقاهرة فى العصر العثمانى، جالية اوجلية، تشغل بالتجارة فى القاهرة، حيث تعثر فى سجلات محكمة القسمة العسكرية على بعض المغاربة الذين ينتسبون الى هذه الواحة وهذا يؤكد أن كلمة مغاربة لا تطلق على اهل المغرب الحالى فقط، انظر، سجلات القسمة العسكرية، سجل رقم (١٤٠)، مادة (١٤٦)، ص ١٠٩.

المسلمين، فقال له هذا البحر ما علينا اضر منه اعطنى هذه المركب الكبير الذى معك نحطه فى فم هذا البحر ونجعل معه عشر شوانى تمنع الهواء يعبر من هنا ونأمن شره. فقال : وحق دينى ما احط هذه الصليبان التى على رأس هذا الصارى الا على سور القاهرة. قال له : سر وسوف نرى ما يجرى. وانه لو لم يكن فعل ذلك كان الافرنج قد اهلكته. ثم خرج السلطان الى ابيار اقام بها مدة الصيف ثم انحدر الى دمياط وامر بان يعمل جسراً

فى عرض ولا فى مال، وبعد ان صرف علوفاتهم وجراياتهم على حكم العادة، أعطى لكل واحد من نفر احسانا على قدر مراتبهم، من عشرة دنانير الى ثلاثين ديناراً. فخرجوا من عنده داعين له بالبقاء. وكان يتقيد فى القصص [القصاص] والدعاوى، وكان ينظر فى أحوال الرعايا، ويتقيد بهم، ويعتنى بها، ويعلم على العرض بيده، ويأمر المعين^(١) ان يتقيد بخدمته على وجه الحق وان «كان»^(٢) خصمه صنجقا. ويجرى الأحكام على الشريعة المطهرة، وجاء فى أيامه غلاء فبيع الأردب القمح بتسعين نصفاً فضة، فنادى ان لا يباع بأكثر من أربعين فضة، وارسل الوالى الى مخازن القمح كسرها، ثم سار الى الخانكة والى بلبس وصحبته الوالى والمحتسب خفية، واخرج القمح اغزون واثقه على الجمال والحمير واوصله الى مصر، ووقع القتل فى أصحاب اغزايين، وارسل أكثرهم الى المقداف [أى العمل فى الاسطول سخرة] فبعد ذلك انحط السعر الى ثلاثين نصف^(٣) الأردب.

وحصل فى ايام توليته ان الريح ارسل مركبا من مراكب الافرنج العصاة الى ثغر دمياط فانكسرت وغرق البعض وأسر البعض الذى سلم. وكانوا ثمانين نفسا، فاسلموا خوفا من القتل، مكيدة وخبثا، فزفهم الباشا فى مصر على اغيل ثم خنتهم ثم بعد ذلك اختفوا وفروا

(١) المعين: الرسول المكلف بتنفيذ الأوامر التى تصدر من الادارة.

(٢) أضيف الفعل «كان» لايضاح المعنى..

(٣) بالأصل «نصف».

(*) بوره. على مدخل بحيرة البرلس المطل على البحر المتوسط.

على بر البحيرة من بوره(*) الى البحر المالح
[المتوسط] يمنع ماء البحر ان يفيض على البحيرة
ووظف على الامرا والاجناد كل صاحب الف دينار
حراقتين ففعلوا ذلك وفرغ الجسر ثم شرع في
عمارة بر الجيزة قلعة حوالى النيل وجعل فيها عشر
برجا وطرح الابراج على الامرا على قدر قوتهم
فمنهم من طرح عليه برجا بمفرده ومنهم اثنان في
برج واخرون ثلثه وأربعة فى برج. ودخلت سنة
تسع وثلاثين وتسع مائه للشهدا الاطهار(*) وانتهى

(*) ٩٣٩ ش = ١٢٢٣ م

الى ارضهم وبلادهم. فلما تولى السلطان مصطفى خان(*) انعم على مصطفى باشا بمحافظة مصر.

٢٧. ذكر تولية كفكلى مصطفى باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى غرة جماد اول سنة ١٠٢٧ ، فأقام واليا بها الى سنة ١٠٢٨ (١) فكانت
مدة تسعة أشهر ونصف. وكان عاقلا، صالحا، ومن عادة اهل مصر [من العسكر أنهم] لا
يحبون العاقل، فتحركت العسكر فى زمانه، وتساوى الكبير بالصغير منهم، فصاروا يولون
المناصب بمعرفتهم، ويعزلون بمعرفتهم، ثم صاروا يتغلبون عل الملتزمين، يأخذون كل قرية
اعجبته، من يد ملتزمها بالقهر عليه والقلبة. فلما زاد بغيتهم اجتمعت العسكر وفتشوا على
سبب ذلك ومن فتح هذا الباب، فوجدوه من كاتب ديوان الوزير، واحمد اغا اغت الجملية،
ومحمد جاويش الخزندار، ويوسف اغا الترجمان، فاحضروهم وقتلوه. فلما اتصلت اخبارهم
الى الديار الرومية، عزلوا مصطفى باشا كفكلى، وولوا مكانه جعفر باشا. وذلك سنة تولية
السلطان عثمان (٢).

(*) هو مصطفى الأول، تولى السلطنة: ١٦١٧ / ١٦٢٣ م.

(١) مدة ولايته: ٢٦ ابريل ١٦١٨ / ١٦١٩ م.

(٢) هو عثمان الثانى، تولى السلطنة ١٦١٨ / ١٦٢٢ م.

النيل فى هذه السنة الى سبعة اصابع من ثمانية عشر ذراعاً ورخصت الاسعار وطابت الديار. وفى هذه السنة وصل الملك الاشرف سلطان الشرق الى ديار مصر على سبيل الفرجه واخدمة لاختيه السلطان الملك الكامل وتلقوه بالضيافات والاقامات من الرمل [رملة ميناء بولاق] وعبر الى القاهرة فى يوم الخميس العاشر من طوبه (*) من هذه السنة وقد زينت زينة ما روى مثلها وكان هذا اليوم من ايامها العظيمة المشهودة وتردد الملك

(*) ٥ يناير بحسب التقويم الجولياني.

٢٨. ذكر تولية جعفر باشا الوزير

أول نياب السلطان عثمان خان

قدم الى مصر تاسع ربيع اول سنة ١٠٢٨، وكان اول نياب السلطان عثمان فاقام واليا بها سبعة أشهر ونصف، وعزل سنة ١٠٢٨ (١) وكان وزيراً عاقلاً كثير الاحسان للفقراء، حدث فى زمانه الطاعون العظيم «الذى» (٢) عم اقاليم مصر (٣)، وهو الذى يسمونه بفصل جعفر (٤) وحصل منه الضرر الشديد الذى لم عليه مزيد. وقيل انهم صلوا فى الجامع الأزهر فى اليوم على تسعمائة وخمسة وثلاثين. ومكث الطاعون ثمانين يوماً. واييت النارنجية بخمسة عشر نصف فضة. لمن جعل الناس بعد الطاعون كتفاح، فاذا اعلق النارنج حصل له الشفا. ثم عزل، وفوضت محافظة مصر الى مصطفى باشا.

٢٩. ذكر تولية مصطفى باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصر سابع عشرين رمضان سنة ١٠٣٨، فأقام واليا بها سنة وسبعة ايام وعزل فى

(١) مدة ولايته: ٩ ربيع أول ١٠٢٨ / ١٤ شعبان ١٠٢٨ هـ - ٢٤ فبراير ١٦١٩ / ٢٧ يولية ١٦١٩ م، تحديد تاريخ العزل من التحفة، ص ١٨٤.

(٢) الاضافة لايضاح المعنى.

(٣) بالأصل «اقليم» والتصويب من التحفة، ص ١٨٤، ٢٧ رمضان ١٠٢٨ / ٧ سبتمبر ١٦١٩ م.

(٤) كب عنوان جانبى «اعرف الطاعون فى مصر ١٠٢٨».

(*) اخرقانية: من القرى القديمة تتبع مركز قليبوب، وتقع بين يأسوس و بين شلقان.

(*) ابيار: من القرى القديمة كذلك تابعه لمركز كفر الزيت، عند طرف جزيرة بنى نصر، ويعمل بها القماش الإيبارى والعبايت الغالية الثمن.

(*) العشارية: هي سفينة الاحتفال بوفاء النيل.

الاشرف فى الديار المصرية من القاهرة الى اخرقانيه(*) الى اشموم الى ابيار(*) الى جزيرة مصر [الروضة] وكان نزوله بالجزيرة فى ايام النيل المبارك وكانت النيران توقد فى كل ليلة بحمله من الشمع والزيت. وكان اهتماما ما شوهه مثله. فأما ليلة خلوق المقياس فزادوا على وقود الزيت وقيد اطواف خشب وجدروها [ثبتوها] فى البحر ووقود العشارية(*) والحراريق وبفرشها فى وسط البحر

رمضان سنة ١٠٢٩هـ وفى زمنه قتل مصطفى بك وفرحت الناس لهلاكه، لأنه كان جبارا، عنيدا. وانشوا فى زمنه مركبا كبيرة فى بولاق، الى ان تمت، وبعد تمامها عملوا لها عجلا وركبوها على ذلك العجل، وسحبوا العجل على الجمال الى السويس بمائة وخمسين جملا، ثم ان الوزير حصل منه ظلم لطايفة التجار، ثم اتصلت اخباره الى الديار الرومية بظلمه الزائد لتجار مصر، فارسل له العزلان.

٤٠. ذكر تولية قرا حسين باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصر عشرين رمضان سنة ١٩٢٩، فأقام واليا بها سنة وسبعة اشهر، وعزل فى تاسع ربيع اول سنة ١٠٣١هـ. ثم حصل له مرض، فأقام مريضا مدة شهرين، لم ينظر فى أحوال الرعايا(٣) والعسكر، ثم شفى، فشرع فى تحصيل الاموال الديوانية، والنظر فى احوال الرعايا والعسكر، وصنع(٤) ختانا لأولاده، وزينت له البلد ثمانية أيام. وجاءه من الهدايا شىء

(١) مدة ولايته: ٢٧ رمضان ١٠٢٨ / ١٠٢٩ رمضان ١٠٢٩هـ - ٧ سبتمبر ١٦١٩ / أغسطس ١٦٢٠م.

(٢) مدة ولايته: ٢٠ رمضان ١٠٢٩ / ٩ ربيع اول ١٠٣١هـ - ١٩ أغسطس ١٦٢٠ / ٢٢ يناير ١٦٢٢م.

(٣) بالأصل «الرعاية».

(٤) بالأصل «ورضع» والتصويب من التحفة، ص ١٨٤.

(*) أهم أحداث سنة ٩٣٩ ق = ١٢٢٣ م. = ٦٢٠ هـ.

* فيها رحل المعظم عن سلمية بأمر الملك الكامل، صاحب مصر، والأشرف، ورجعت المعرة وسلمية للناصر.

* وفيها اتفق الكامل والأشرف وسلميا سلمية إلى أخيه المظفر محمود أمين الملك المنصور، فأرسل المظفر إليها نائباً من قبله وهو حسام الدين.

* وفيها قام الأشرف في مصر إلى حلب، ومعه خلعة وسناجق سلطانية من الملك الكامل، وأركب الملك العزيز في دمت السلطنة وعمره عشر

وكانت أيام كلها أعياد. ورخصت الأسعار إلى الغاية حتى بيع القمح بثلاثين ديناراً المائة أردب. والشعير والفول بعشرين ديناراً المائة أردب، واخبز عشرة أرطال بدرهم، واللحم بنصف وثمان درهم الرطل، والفرايج بخمسة دراهم العشرة. ولم يكن شياً غالياً وكان البرسيم أيام زيادة النيل بخمسة وعشرين درهماً الأردب ولما نقص النيل بيع

كثير. وزاد النيل زيادة مفرطة، ولم يهبط في عاداته واستمر إلى عشرة بابيه فايسست الناس من عدم هبوطه. وارتفعت الأسعار، فخرج الباشا والعلماء والأشراف وأولاد المكاتب إلى سبيل على باشا ودعوا الله، فهبط النيل، وبيع القمح بثلاثين نصف فضة الوية، والصابون بعشرة انصاف الرطل. ثم أعقبه طاعون، فمكث من شهر الحجة إلى غاية جماد أول^(١)، إلى أن بلغت الصلاة على الأموات في الجامع الأزهر في اليوم ستمائة نفس. ثم عزل، وتولى بعده، محمد باشا البستجي.

٤١. فكر تولية محمد باشا البستجي

عفى الله عنه

قدم على مصر رابع جماد آخر سنة ١٠٣١، فأقام والياً بها شهرين ونصف^(٢)، ثم خلع السلطان عثمان وتولى السلطان مصطفى ثاني مرة^(٣)، فعزل محمد باشا المذكور وتولى إبراهيم باشا السلحدار.

(١) أي من: أكتوبر ١٦٢٠ / ٢٢ إبريل ١٦٢١ م.

(٢) مدة ولايته: ٤ جماد آخر ١٠٣١ / رمضان ١٠٣١ هـ - ١٦ إبريل ١٦٢٢ / يولية ١٦٢٢ م، في التحفة

أنه قدم إلى مصر في ١٤ جماد آخر ١٠٣١ هـ / ١٦ إبريل ١٦٢٢ م.

(٣) تولى السلطنة للمرة الثانية ١٦٢٢ / ١٦٢٣ م.

[القول] البعلی بستة وستين درهما الاردب
والحرثی بأربعة وخمسين درهما الاردب وهو شی
عجیب لان النیل ما كان بالعالی الا انها امور ید
الله تعالی. وتحدث بعض الاراخنه مع الصاحب
الوزير فی اقامة البترك فرسم بان یطلب الحبیس
الذی بابیار وان یقام عنه بخمس مایة دینار لبيت
المال وشرعوا فی طلب المبلغ المذكور وتقسیطه

سین، وارسل الأشرف منها عسکرا
هدموا قلعة اللاذقية إلى الأرض.
* (١) تسوت ٩٤٠ = ٣٠
أغسطس ١٢٢٣ = الأربع غرة شعبان
سنة ٦٢٠.
* فیها كانت وفاة فیلیب
أوجست، وتولية لويز الثامن.
* (١) ینایر سنة ١٢٢٤ = ٥
طوبه سنة ٩٤٠ = الاثنین ٧ ذو الحجة
سنة ٦٢٠.
(*) أهم أحداث سنة ٩٤٠ ق. =
١٢٢٢ م. = ٦٢١ هـ.
* فیها حسن المعظم لأخیه
المظفر، صاحب خلاط، العصان علی
الأشرف، فعصى، وكان قد اتفق مع
المعظم والمظفر غازى وصاحب اربل

٤٧. ذکر تولیة ابراهیم باشا السلحدار

عفی الله عنه

قدم الى مصر سابع رمضان سنة ١٠٣١، واقام والیا بها سنة واحدة وعزل فی سابع عشر
رمضان سنة ١٠٣٢^(١)، وكان حلیمًا وجیهًا، ولكن حصل فی زمانه قحط عظیم، استمر مدة
ولایته، ثم عزل، وتولى مصطفى باشا، ونظر فی حبابه ودفع ما كان علیه، وتوجه الى نجر
سكندرية.

٤٨. ذکر تولیة باشا جنی مصطفى باشا

عفی الله عنه

قدم الى مصر فی ثامن عشرين رمضان سنة ١٠٣٢، فأقام والیا بها سنتین واحد عشر
شهرًا، وعزل فی سنة ١٠٣٥^(٢). ولما دخل مصر اقام بها احدى وسبعین یومًا، وتولى السلطان
مراد^(٣) فأرسل له العزلان، وأولی محافظة مصر الى علی باشا النشنجی، فلما بلغ أهل مصر

(١) مدة ولايته: ٧ رمضان ١٠٣١ / ١٧ رمضان ١٠٣٢ هـ - ١٦ يولية ١٦٢٢ / ١٥ يولية ١٦٢٣ م

(٢) مدة ولايته: ٢٨ رمضان ١٠٣٢ / شعبان ١٠٣٥ هـ - ٢٦ يولية ١٦٢٣ / مايو / يونية ١٦٢٦ م، تحديد

تاريخ العزل من التحفة، ص ١٨٥، وفيها ايضا انه قدم الى مصر فی ٢٢ رمضان ١٠٣٢ هـ / ٢٠ يولية

١٦٢٣ م.

(٣) هو السلطان مراد الرابع، وتولى السلطة ١٦٢٣ / ١٦٤٠ م.

مظفر الدين، وكان بدر الدين لؤلؤ متتميا إلى الأشرف فحصر مظفر الدين صاحب اربل، صاحب الموصل عشرة أيام ليشتغل الأشرف عن قصد أخيه بخلاط، ثم رحل عن الموصل لحصانتها، ولذا لم يلتفت الأشرف إلى محاصرتها، بل سار وحصر المظفر فسلمت إليه مدينة خلاط، وانحصر المظفر بقلعتها، ونزل ليلاً إلى أخيه الأشرف معتذراً لقبول عذره وعفا عنه. * وفي رجب امره على ميفارقين واستعاد البلاد منه.

* ١٦ توت سنة ٩٤١ = ٢٩

أغسطس ١٢٢٤ = الخميس ١٢ شعبان سنة ٦٢٢١.

على الكنايس فلم يقدر عليه ولا مشى فيه حال فوقفت القضية وانقطع الحديث. وسافر الملك الأشرف من مناظر [حدائق] سيف الاسلام التي على بركة الفيل في نهار السبت الحادى عشر من شعبان سنة عشرين وستمائة الموافق الحادى عشر من توت وخرج السلطان الملك الكامل لوداعه وكانت المصادرات على حالها والحبوس

تكدس عيشهم. واجتمعوا مع بعضهم البعض في أمر ذلك الوزير، وقالوا: كل سبعين يوماً باشا. فهذا مضر بالعسكر والرعية والتقدم^(١)، وهذا لا نقدر عليه، ونبقى حادثة، في كل سبعين يوماً وزيراً، فتخرب البلاد من العوايد الزائدة، ومصاريف زائدة، فيصير ضرراً على الخزينة. والرأى اننا نبقى مصطفى باشا، ونعرض فى الشفاعة فيه. ونمنع على باشا من الدخول الى بلدنا. فكتبوا عرضاً وجهزوه للاعتاب العلية، وعينوا من كل بلك رجلاً، فلما وصل العرض الى الديار الرومية، أعرضوا^(٢) على شيخ الاسلام، فعرف مضمونه. فلما عرض الأمر على حضرة السلطان مراد، كان شيخ الاسلام بمجلس مولانا السلطان، فأخذ يستحسن فعال أهل مصر، ويقول نعم ما فعلت عسكر مصر بامتهم، فانهم قدموا نفع الدولة الشريفة على نفعهم، فانه فى نفس الأمر يكون اجحافاً^(٣) بالخزينة فحصل للسلطان مراد سرور، واستصوب ذلك الأمر منهم، فانعم على مصطفى بالمقرر والتمكين بالمتصب. فلما وصل الخبر الى المصريين، حصل لهم غاية السرور، وكل أحد هادى بما يليق به. وأما على باشا، لما ورد الى سكندرية، وسمعوا به، كتبوا له مكتوباً، لاتقبلك، واتنا راضين على حاكمنا، وأنا أرسلنا عرضنا، وجاء لحاكمنا المقرر، وأما أنت فانك تتوجه الى الديار الرومية بالسلامة، وأرسلوا المكتوب صحبة يوسف بيك الغطاس^(٤) وابن سويدان القبطان. فلما وصلوا الى الباشا، وأعرضوا عليه المكتوب، توقف فى

(١) التقدم: هى الهدايا التى يقدمها الأمراء وكبار رجال الدولة للباشا، ساعة وصوله، أحمد كتبخدا عزيان، الدرة المنصاة فى أخبار الكتلة.

(٢) بالأصل «أعرضوا».

(٣) بالأصل «اجحافاً».

(٤) بالأصل «الغطاس».

* ١ يناير ١٢٢٥ = ٦ طوبه سنة
٩٤١ = الأربع ١٩ ذو الحجة سنة
١٢٢١.

[السجون] ملأى من الكتاب واصحاب الدواوين
والوزير لا يعرف الا شيا يحصله للسلطان من كل
وجه. ودخلت سنة اربعين وتسع مايه وبلغ النيل
فى هذه السنة الى اثنا عشر اصبعاً من سبعة عشر
ذراعاً. وكانت الاسعار رخيصة والاشيا كثيرة
موجودة والدنيا هاديه من الفتن ولم يكن شيا غاليا
الا الذهب والشمع فان الصرف بلغ ثلثه واربعين
درهماً بدينار والشمع ثمانية دراهم ونصف الرطل.



* نقود السلطان مراد الرابع
١٦٤٣/١٦٤٠ م.

الرجوع، وغضب على ابن سويدان، وأمر بحبسه ووضع الحديد فى رجله. فلما رأى يوسف
بيك هذه الفعلة التى فعلت فى القبطان، جمع عسكر سكندرية على عسكره وهجم على
الباشا، وخلص ابن سويدان منه وهدم صيوانه على رأسه. وأنزلوه فى المراكب الذى جاء فيها،
ولم يبيتوه تلك الليلة الا على ظهر البحر. واستمر الوزير فى أهنى عيش مع أهل مصر،
الى أن جاء مسلم يرم باشا، وعمل يوسف بيك الغطاس قايم مقام، على حسب العادة،
وانزلوا مصطفى باشا الى بيت السعيد بن الظاهر بسوق السلاح على ميمنة السالك الى
الرميلة.

٤٤- ذكر تولية ييرم باشا

أول نيايا السلطان مراد

قدم الى مصر تاسع شعبان سنة ١٠٣٥، فاستمر واليا بها الى أن عزل فى سنة
١٠٣٨ (١)، فكانت مدة ولايته سنتين وثلاثة أشهر، وكان وزيراً كبيراً، عاقلاً محباً للعلماء.
وكان له ميل الى التجارة، وهو الذى نادى على البطيخ، خمسة أرتال بنصف، وفى زمنه جاء

(١) مدة ولايته: ٩ شعبان ١٠٣٥ / ٩ محرم ١٠٣٨ هـ - ٦ مايو ١٦٢٦ / ٨ سبتمبر ١٦٢٨ م، تحديد تاريخ
العزل من التحفة، ص ١٨٧، وتاريخ ملوك بنى عثمان ورقة ١٢٤، ويذكر كل من هذين المصدرين انه
قدم الى مصر فى ١٩ شعبان ١٠٣٥ هـ - ١٦ مايو ١٦٢٦ م.

(*) انتهى كيهك فى هذه السنة فى
٦٠ ديسمبر بحسب التقويم
الجولياني.

(*) عيذاب: ميناء مصرى على
البحر الاحمر، كانت ميناء الحج
المصرى على البحر الأحمر فى
العصور الوسطى وذلك بسبب انقطاع
طرق الحج عبر سيناء أثناء الحروب
الصليبية، فكان الحجاج ينزلون فى
النيل حتى مدينة قوص بمحافظة قنا،
وعند عيذاب يجتازون البحر الأحمر
إلى جدة ومنها إلى مكة

(*) قوص: بمحافظة قنا. اسمها
المصرى هات هور، أى قصر الإله

وبقى الحال على ما هو عليه. وفى آخر كيهك(*)
فى هذه السنة وردت الاخبار ان الملك المسعود
صاحب اليمن ابن السلطان الملك الكامل واصل
الى الديار المصرية وانه بلغ [ميناء] عيذاب(*)
فاخرج السلطان ابنه الملك الصالح وابن اخيه
الملك المظفر تقي الدين وابن اخيه شمس الملوك
ابن الملك الاعز ابن صلاح الدين ومن معهم من
الامرا والاجناد لتلقيه فلقوه قريبا من قوص(*) ثم

الفصل الكبير الذى سموه فصل يرم باشا. وضبط الذى وجدوه فى دفتر بيت الماء، من الموتى
ثلاثماية ألف. ومنعوا النساء من الصياح وراء الأموات. وفى زمنه عز الصابون، فأمر قاضى
العسكر ألا يباع الصابون الا تحت قصره وأن لا يعطى الا بورقة من قاضى العسكر. وبلغ
الرطل الصابون خمسة عشر نصفاً فضة، وكان اذ ذاك ابراهيم أفندى هو الذى رتب الالتزام
على المحاكم، وفى هذا العام عصيت أهل اليمن، وامتنع أهل اليمن من الحجاج، ومنع المحمل
اليمنى عن الكعبة. وجاء قفطان لقانصوه بيك من السلطان بالباشاوية، ثم تبعه قفطان آخر
وسيف مجوهر، وأن يكون باشا العسكر الى اليمن، وبعد فتحها يكون (هو)^(١) باشا بها، وأن
العسكر التى خرجت معه من مصر وهم ثلاثة آلاف، يكونوا رعايا باليمن. وارسل السلطان
مراد ألقى عسكرى من الديار الرومية، تكون عسكرا عوضا عن^(٢)، عسكر مصر الذين صاروا
رعايا. ولما ورد الالفان، ودخلوا مصر، مكثوا فيها ثلاثين يوماً، وتوجهوا الى اليمن خلف
قانصوه بيك، فى عاشر الحجة ختام سنة ١٠٣٨^(٣). وكان قانصوه بيك سافر صحبة الحج
٢٧ شوال سنة ١٠٣٨^(٤). وهو الذى عمر الغيط (الذى)^(٥). بقراميدان، وعمل السواقي،

(١) الاضافة للتوضيح.

(٢) قدم وأخر والاضافة لتوضيح المعنى.

(٤) ١٩ يونية ١٦٢٩م.

(٣) ٣١ يولية ١٦٢٩.

(٥) الاضافة لتوضيح المعنى.

حور وردت في كشف الأسقفيات
قوص وروبر، كانت مركز تجارى هام
بين مصر والبلاد المطلة على البحر
الاحمر.

(*) يبدأ في ٢٦ يناير. وينتهى في
٢٤ فبراير بحسب التقويم
الجولياني.

وصل الى القاهرة في امشير(*) من السنة المذكورة
بتجمل عظيم وهدايا كثيرة واموال جمه ومن
جمله ما وصل معه من العجايب ثلثة افيال منهم
اثنان لم يرقط اعظم منهما مثل الجزاير العظام
وذكر ان عمر كل منهما دون العشرين سنة واخر
صغير عمره ثمان سنين وذكر المشايخ وارباب
التواريخ انه لم يرد قط الى البلاد اعظم منهم
وكان عبوره يوما مشهودا. وقد كان سير قبل ذلك

وله الكشك الذى بالديوان، ويعرف بكشك يرم باشا، والحوض والسيل والزاوية، ولما عزل،
نزل الى قراميدان، وقعد فيه الى ان توجه الى الديار الرومية. وجاء مسلم طيان محمد باشا.

٤٥- ذكر تولية محمد باشا طيان

عفى الله عنه

قدم الى مصر رابع عشر صفر سنة ١٠٣٨، فاستمر واليا بها الى ان عزل في آخر ربيع آخر
سنة ١٠٤٠^(١)، وكانت مدة ولايته سنة و احد عشر شهرا. وكان وزيرا كريما، شجاعا احيا
ناموس السلطنة بالديار المصرية. وفي زمنه دخل السيل الى مكة المشرفة حتى هدم البيت
الشريف، ولم يبق الا الركن اليماني، فأرسل الشريف مسعود، شريف مكة، عرضا الى مصر،
قرى بالديوان، فاهتم الباشا لذلك الأمر ثم ان الباشا أرسل المهندسين، والبنائين والأخشاب،
وجهاز الباشا من ماله ستة آلاف شريفى لعمارتة. وفي أيامه توقف النيل الى أيام النسيء، ولم
يزد عن ستة عشر ذراعا، فغلت الأسعار، وأبيع الأردب الحنطة بثمانية قروش، ومع ذلك مضت
أيام الغلا، ولم يشعر أحد بها من كثرة المكاسب والحظ والبحة ثم جاءه العزلان من السلطنة
العلية، وورد مسلم موسى باشا.

(١) مدة ولايته: ١٣ أكتوبر ١٦٢٨ / ٥ ديسمبر ١٦٣٠م، في التحفة ص ١٨٧ ان الوزير طيانى يعنى محمد
باشا قدم الى مصر ٤ صفر ١٠٣٨هـ - ٣ أكتوبر ١٦٢٨م.

عسكر الى خدمته الى الحجاز مع ابن عمه الملك
الجواد مظفر الدين ابن مودور فخالفهم في الطريق
فمضى اوليك الى الينبع(*) وهي قلعة منيعة من
بلاد الحجاز وكانت ممتعة على الملك المسعود قد
اجتمع بها جماعة وقد عصت عليه ففتحوها
بالسيف وسبوا كل من بها وتركوا بها خليفة لهم
ورجعوا وبقي الملك المسعود بالقاهرة نازلا بالقصر
والاحوال مستقرة على ما هي عليه والصاحب
صفي الدين الامر كله في يديه والاسعار بحالها في

(*) الينبع: ميناء يقع على الساحل
الشرقي للبحر الأحمر على نفس
خط عرض اسوان تقريبا، كما
كان يقع على الطريق البري
للحاج المصري.

٤٦. ذكر تولية موسى باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصر في جماد الآخر سنة ١٠٤٠، فاستمر واليا بها الى أن عزل في سته^(١)،
فكانت مدة ولايته سبعة أشهر من السنة المذكورة. وفي أيامه بطل تراقي القدوم، وفي يوم عرفة
قتل قبطاز بيك الكبير، لقصة يطول شرحها، ولكن اقتصرنا. ثم أنه لما قتله الباشا اجتمعت
العساكر بالرميلة، وحضر قاضي العسكر، ونقيب الاشراف، والشيخ البكري والسادات،
والعلماء، وجلسوا بمدرسة السلطان حسن^(٢)، وقالوا نطلب قاتل قبطاز بيك لفقوده فيه،
فأرسل الباشا يقول: أنا الذي قتلته بموجب هذا الخط، وأبرز خطا شريفا، فقرروه، ثم قالوا: لا بد
من عزلان الباشا، والا تصير عادة لقتل أمرائنا، فعزلوه، وجعلوا حسن بيك قائم مقام. ثم
أعرضوا الى الاعتبار العلية، فقبل (العرض)^(٣)، وولوا على مصر خليل باشا.

(١) مدة ولايته: جماد آخر ١٠٤٠ / ذى الحجة ١٠٤٠ هـ - يناير ١٦٣١ / يولييه ١٦٣١ م، تحديد تاريخ

العزل من التحفة ص ١٨٧، وفيها انه قدم الى مصر في ٣ جماد اول ١٠٤٠ هـ - ٨ ديسمبر ١٦٣٠ م.

(٢) مدرسة السلطان حسن: مقرها جامع السلطان حسن تجاه قلعة الجبل، كان يوجد بها، لكل مذهب من
المذاهب الأربعة شيخا الى جانب الطلبة والمدرسين، وكان الصرف عليها يتم من ريع الأوقاف الكثيرة
الموقوفة على الجامع والمدرسة، على مبارك، المخطوط، ج ٤، ص ٨٣ - ٨٧.

(٣) الاضافة لتوضيح المعنى، من التحفة، ص ١٨٨.

(*) أهم أحداث سنة ٩٤١ ق. = ١٢٢٥ م. = ٦٢١ هـ.
 * فيها توفي الملك الأفضل، وعمره سبعة وخمسون سنة.
 * ١ توت سنة ٩٤٢ = ٢٩ اغسطس ١٢٢٥ = الجمعة ٢٢ شعبان سنة ٦٢٢.
 * في أول شوال توفي الإمام الناصر لدين الله، وخلافته سبع وأربعون سنة، وبويع ابنه الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد.
 * ١٦ يناير سنة ١٢٢٦ = ٦ طوبه ٩٤٢ = الخميس ٢٩ ذو الحجة سنة ٦٢٢.

طول السنة وزاد رخص الاشيا وبلغ النيل فى هذه السنة الى اربع اصابع من ثمانى عشر ذراعاً ثم دخلت سنة احدى واربعين وتسع(*) مايه والسلطان الملك الكامل مقيم بقلعته المعمورة بالقاهرة، والملك المسعود مقيم ايضاً. والصاحب ابن شكر الحاكم فى الامور مستقلاً، والبيعة بغير بطرك، والاسعار بحالها. فلما كان فى اثناء السنة بلغ السلطان من بعض الناس عن بعض الامور أمر توهم منه فاعتقل بعضهم ونفى بعضهم واحتاط

٤٧. ذكر ولاية خليل باشا المنفصل عن الوزارة

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى سابع ربيع الأول سنة ١٠٤١، فاستمر والياً بها الى أن عزل فى اثنين وعشرين رمضان سنة ١٠٤٢^(١)، فكانت مدة ولايته سنة وأربعة أشهر. وفى أيامه عصى شريف من أشراف مكة يقال له الشريف نامى فجمع جموعاً من المفسدين، من أهل اليمن، ومن أهل الحجاز وهجم مكة، فطلعت له الاشراف، وأمير جدة، مصطفى بيك، صحبة شريف مكة. فتقاتلوا قتالاً عظيماً أدى الى قتل شريف مكة، ومصطفى بيك نايب جدة، وجماعة من أشراف مكة. ونهبوا مكة وأسواقها، وجعلوا الشريف نامى شريفاً على مكة^(٢)، فلما تم هذا الأمر، أرسلت أشراف مكة عرضاً الى مصر فقرئ بالديوان. فلما سمعت عسكر مصر ما فى العرض، انتصب قاسم بيك وقال: أنا اتوجه إلى هؤلاء البداة، فألبسه خليل باشا قفطاناً وجعله صارى عسكر، وعين معه رضوان بيك الشواربى أمير الحاج، وعابدين بيك، وعلى بيك، وطايفة من الجراكسة وغيرهم وجهزهم وأرسل الباشا قفطاناً الى زيد بشرافة مكة^(٣). فوصلت اليه

(١) مدة ولايته ٧ ربيع اول ١٠٤١ / ٢٢ رمضان ١٠٤٢ هـ - ٣ اكتوبر ١٦٣١ / ٢ ابريل ١٦٣٣ م.

(٢) الشريف نامى، هو نامى بن عبدالمطلب، تولى الشرافة مائة يوم، انظر: عثمان بن بشر، عنوان المجد فى تاريخ نجد، ج ١، ص ٥١.

(٣) الشريف زيد. هو زيد بن محسن، انظر عثمان بن بشر، المصدر السابق، ص ٥١.

على موجودهم واقطع اخبارهم [رواتبهم] وطالب بعضهم بمال. وفي الصوم المبارك تقدم المستوفيون الى الصاحب [ابن شكر] وقالوا له: انك قد اصلحت كل شى الا امر التصارى فانهم بغير بطرك وقد استتضروا وانحلت نواميسهم. فقال لهم: لا بد من شى [مال] للسلطان. فقرروا معه خمس مائة دينار فكتب الى السلطان وامتاذنه فجاء جوابه بان يختاروا فاختر المستوفيون وجماعة

الخلعة وهو فى بدر، فهرعت اليه الاشراف، والعربان، وسافرت العسكر من مصر، فى ثامن عشر شوال سنة ١٠٤١^(١). وكان خروج رضوان بك أمير الحاج فى عشرين شوال. فجعل يوسف بك الشهير بالفرج سرداراً على خمسمائة نفر، وأرسلهم الى البحر، صحبة محمد بك بن سويدان القبطان - وتوجهوا الى بركة الحاج واجتمعوا هناك ثلاثة أيام، وعملوا شنكا، ثم توجهوا الى السويس. فلما سافروا، ودخلوا النبع استقبلهم الشريف زيد وأخلع عليهم، وعلى رضوان بك، وقاسم بك، وعلى بك، وساروا الى أن وصلوا الى وادى فاطمة. رضى الله عنها^(٢)، فاستقبلهم شيخ الحرم وصحبته جماعة من البغاة ليسألون قاسم بك أن يجعلهم محافظين بمكة، فأبى قاسم بك، وقال: ما بيننا الا السيف وكان كبير البغاة يقال له محمود، مستخفياً من وراء الجبال، فلما رأى العسكر رجع الى مكة، وأخذ جماعته، وهرب الى قلعة نربة^(٣). فلما دخل العسكر الى مكة لم يجدوا بها أحداً من البغاة. ثم اتفق أسرهم أنهم يذهبون الى قتال البغاة بعد أداء الحاج، فلما قضوا نسكهم، ساروا الى البغاة وحاصروهم، ثم قطعوا عنهم الماء الذى كان يدخل اليهم. فلما اشتد بهم العطش، وضعفت قوتهم، وقعدوا عن القتال خرجوا من القلعة فأخذتهم السيوف من كل مكان، وقبضوا على نحو ألف رجل

(١) ٨ مايو ١٦٣٢م.

(٢) وادى فاطمة: أحد الوديان الشهيرة ببلاد الحجاز.

(٣) قلعة نربة: بالأصل «نربة»، وهى إحدى القلاع الحصينة، تقع على مسافة جنوب شرق مكة.

الرعاع راهباً يقال له بولس البوشي، وكان في ذلك الزمان قد حضر من دير ليتداوى لانه كان بحمى الكبد، ووازرهم على ذلك الصاحب [ابن شكر] واختار بعض الناس القس داود بن يوحنا المعروف بابن لقلق. ولم يكونوا يجسرون ان يظهروا ذلك لان القسيس المذكور مشهوراً بانه صاحب الشيخ نش اخلافه بن المنقاط، والشيخ المذكور فهو [كان] عدو للصاحب لا يصل له الى

منهم، وصاروا يقتلون في كل منزلة طائفة منهم، الى ان دخلوا مكة، ومعهم نحو الثلاثماية رجل. فلما دخلوا مكة أشهروا محمود على جمل بالشاميات. ثم كبلوه من يديه ورجليه بالكلايب فبقى في الكلايب ثلاثة أيام. ورموا رقاب الثلاثماية في جميع شوارع مكة. وأما الشريف نامي، فانهم اتبعوا عليه قتل شريف مكة، ومصطفى بيك أمين جدة، فشنقوه في المعلى وزينت مكة ثلاثة أيام. وخرج العسكر من مكة في غرة صفر سنة ١٠٤٢^(١). ودخلوا مصر منصورين مؤيدين. وزينت مصر ثلاثة أيام بلياليها. ثم ان خليل باشا أقام إلى (أن) جاء مسلم جرجي أحمد باشا^(٢)، وعمل قاسم بيك قائم مقام.

٤٨. ذكر تولية جرجي أحمد باشا رامي النحاس

عفى الله عنه

قدم الى مصر سنة ١٠٤٣، فاستمر واليا بها الى أن عزل في خامس عشر جماد الأول سنة ١٠٤٥^(٣)، فكانت مدة ولايته سنتين ونصف. وكان قدومه من طريق البحر من اسكندرية. وفي أيامه عين سفرة على ابن معن بجبل الدروز، بألفين نفر، جعل سردارهم حسين بيك

(١) ٧ أغسطس ١٦٣٣ م.

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى، بالاصل ومحمد باشا والنصوب أكتوبر ١٦٣٥ م.

(٣) مدة ولايته: ١٠٤٢ / ١٥ جماد أول ١٠٤٥ هـ - ٢٧ أكتوبر ١٦٣٥ م.

دار بالضد [بالعند] من كل من فى البلاد. وكل
من سمع انه يسلم عليه [على نش الخلافة] فى
الطريق عمل فى اهلاكه لا سيما من يكون صديقه
وصاحبه. فكان كل من يريد القس داود يخفى
ذلك ولا يظهره خوفا من صاحب. [و] تعذر
الحال لبولس البوشى وأنبرم (*) وجات الاساقفة
وكتبوا له محضراً كتب فيه اكثر الناس بالرضى به
لاجل نفس صاحب، الى ان وقف للسلطان قوم

(*) انبرم. اعتذر

الفقارى، فتوجهوا الى الشام، وأخذوا من الشام عساكر، وركبوا جبال معن، وملكوهم، وقتلوا
ابن معن، ونهبوا جبال ابن معن عن آخرهم. وفى أيامه ورد من الديار الرومية أقراس النحاس
لتباع فى مصر، فجمع الباشا العسكر، واستشارهم فى أمر النحاس، فأشار بعضهم برمييه على
التجار، وبعضهم أشار برمييه على الأوقاف. وكان مراد الوزير (أن) (١) يرسله الى بلاد السودان
والتكرور، ويدفع الثمن [من] عنده الى السلطنة، فما أراد الله، وحصل للناس ضرر عظيم
بسببه. وعين الباشا لرمى النحاس، مصطفى بيك، وألبسه قفطان، فنزل الى حوش اقبردى،
وصار يرمى النحاس فى سادس الحجة ختام سنة ١٠٤٣ (٢) فمكث سنة وهو يرميه على الناس
كل قنطار ٢٤٠٠ نصف. وكان آخر الرمى فى أواخر ربيع آخر سنة ١٠٤٤ (٣)، فرموه على
أرباب الحرف، وعلى أهل الأوقاف وتحصل ثمنه فى غاية شعبان وفى أيامه ورد أمر شريف
بطلب ثلاثة آلاف وأن يكون صارى عسكرهم دليور بيك الذى بيته قريب من بيت حسن آغا
بلفيه من جهة جامع المردانى (٤). وكان سفرهم من مصر الى بغداد يوم الخميس ثالث عشر

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

(٢) ١٦ يونيه ١٦٣٥ م

(٣) اواخر اكتوبر ١٦٣٤ م.

(٤) جامع المردانى: موقعه بجوار خط التباة، خارج باب زويلة، انشأه الأمير الكبير طنبغا الماردانى ٧٤٠هـ /

١٣٤٠ م، وهو جامع مرتفع البناء، وذا اتساع عظيم، وكانت عليه أوقاف تحت نظر ديوان الأوقاف، والآن

معطل الشعائر، انظر. على مبارك، المصدر السابق جـ ٥، ص ٩٨ - ٩٩.

لا يعنى بهم وقالوا: يا مولانا نحن ما نرضى بهذا
البوشى وعندنا من يصلح سواه. فقال: ومن هو
قالوا: داود ابن لقلق ونشتهى من مولانا ان يحضر
الاثنين الى بين يديه ويسمع حديثهما وعلمهما
ومن رجحه فقد رضينا لان مولانا نايب الله فى
ارضه. فقرر احضارهما وقد كان الشيخ نش
اخلافه تحدث مع السلطان فى ذلك وقرر القاعده
وانتهى الحال فيما بين اصحاب الاثنين الى ان

الحجة ختام سنة ١٠٤٤ (١). ولما طلع العسكر الى سفرة بغداد، جاءه العزلان، وورد مسلم
حسين باشا الدالى.

٤٩. ذكر تولية حسين باشا الدالى

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى خامس عشر رجب الفرد سنة ١٠٤٥، وعزل فى ١٥ جمادى آخرى سنة
١٠٤٧ (٢)، فكانت مدة ولايته سنتين. وكان سميئا، شجاعا، فارسا، الا أنه كان سوداوى.
وكان يركب فى مصر متخفيا ويطوف بالليل (٣) فمن لقيه يقتله. فمن جملة ما قتل فى ليلة
واحدة خمسين نفسا. واتفق له يوما أنه كان متوجها الى مصر القديمة فرأى اخلاق
مجتمعين (٤) فى حفرة البطيخ، فهجم عليهم وقتل منهم ثلاثة عشر نفسا، فسموه بالجنون.
ولما عزل عن مصر عمل حسابه فطلع عليه ألف ومائتان اثنان وأربعون كيسا. ولما طولب بها
لبس سلاحه هو واتباعه، وعزم على السفر، فاجتمع العسكر وقالوا له: أين تروح من غير دفع
المال الذى عليك، قال: ان أنا لم أدفع ما أنتم صانعون؟ قالوا: نجسك فى كشك يوسف
صلاح الدين. ثم أنه طلب الجواد فركبه وتوجه الى قصر يوسف وحبس نفسه من قبل أن

(١) ١٠٤٤ هـ = ١٦٣٥ م.

(٢) مدة ولايته: ١٥ رجب ١٠٤٥ / ١٥ جمادى آخر ١٠٤٧ هـ - ٢٥ ديسمبر ١٦٣٥ / ٦ سبتمبر ١٦٣٧ م.

(٣) بالأصل «باليل» (٤) بالأصل كتبت «حلقة» وشطبت.

جعلوا المبلغ ألف دينار فاما اصحاب داود [ابن
لقلق] فكانوا يقولون انهم يقترضونها ويدبرونها ولا
يكلفون احداً شياً فاما اصحاب بولس [البوشي]
فكانوا قد قرروا مع صاحب انهم يجبونها من
النصارى بالوجهين القبلى والبحرى والناس كافة.
فاعتمد السلطان على احضارهما فى يوم معين
لانهما كانا فى حيز مصر وان يحضر بطرك الملكية
معهما فحضرهما جميعاً واحضر السلطان الفقها

يطالبه أحد بذلك، ولم يدفع من الذى عليه شيئاً، وعينوا لحافظته خيدر بيك، ورضوان بيك
الفقارى، ووالى بيك^(١). ثم ورد مسلم محمد باشا.

٥٠. ذكر تولية محمد باشا زلعة السم

عفى الله عنه

قدم الى مصر ثانى رجب سنة ١٠٤٧، فاستمر والياً بها الى أن عزل فى ثانى عشر جماد
أول سنة ١٠٥٠^(٢). وكانت مدة ولايته ثلاث سنوات وتسعة أيام وكان ابن أخت السلطان
سليم الثانى. وفى سنة ١٠٤٨^(٣) توفى الشيخ إبراهيم اللقانى بالمقبة، وهو راجع من الحج،
رحمه الله تعالى، وعملوا تاريخاً لموته (الجبر على الطروس رقياء). وفى أيام هذا الوزير ورد
فرمان شريف بطلب ثانى سفرة - ألف وخمسمائة - الى بغداد، وأن سنجقها رضوان بيك
الشواربى فبمجرد ما ترى الأمر ألبس الوزير قفطان السفرة الى رضوان بيك، وشرع فى كتابة
جماعة من الأكابر والأعيان. وخرجوا من مصر فى أواخر محرم سنة ١٠٤٨^(٤)، ولم يحصل

(١) هكذا بالأصل، وفى التحفة ص ١٩٢ «ولى بيك».

(٢) مدة ولايته: ٢ رجب ١٠٤٧ / ١٢ جماد أول ١٠٥٠ هـ - ٢٠ نوفمبر ١٦٣٧ / ٣٠ أغسطس ١٦٤٠ م.
وفى التحفة ص ١٩٢ أنه قدم الى مصر ٨ رجب ١٠٤٧ - ٢٦ نوفمبر ١٦٣٧ م، وعزل فى ١٢ جماد
آخر ١٠٥٠ هـ - ٣٠ سبتمبر ١٦٤٠ م.

(٤) أوائل يونيه ١٦٣٨ م.

(٣) ١٦٣٩ م.

واجلا الناس، وعبر مع داود اثنان من اصحابه واما
بولس [البوشى] فلم يتركوا احداً يعبر معه. وخرج
داود مرجحاً الا ان الحال واقف لاجل ما قاله فخر
الدين عثمان للسلطان لاجل عرض الصاحب
وصار الناس فيتين [فشتين] ورجعوا الى ما كانوا
عليه من البغضة والتعادى وعمل المحاضر المزوره
فى حق القس داود وايصالها الى السلطان، الى
ان اوقفوا خاطره فى القضية وضاق الوقت

لأهل مصر منهم شىء. وكانوا فى العدد ألف وخمسمائة، وكانوا بخدمهم، وأتباعهم نحو
الخمسة آلاف. وبعد سفر الحاج أرسل الباشا الى حسين باشا يطلب منه المال، فدفع لهم
أربعمائة كيس، وسألهم أن يكتبوا عليه حجة ويرسلوا الى الأعتاب العليا. فاتفقوا على أنهم
يكتبوا حجة بالباقي الذى عليه، ويرسلوا الى السلطان ثم أن الوزير أخرجه من الحبس،
فبمجرد خروجه من الحبس، ركب جواده، وتوجه الى الديار الرومية. ثم أن الوزير أرسل بعد
توجهه، عرضين: واحد: من جهة حسين باشا، والثاني: من جهة أمير الحاج، رضوان بيك، بأن
يعزله ويجعله باشة^(١) الحبش. فبعد مضي خمسين يوماً، ورد جواب العرضين، واحد بالعفو
عن حسين باشا الدالى، والثاني بعزلان رضوان بيك الفقارى من اماره الحاج، وتوليته باشا
بالحبش. فلما ورد الخط الشريف، ألبس الوزير الى ترك بيك قفطان اماره الحاج، واعطاه الخط
ويرلدى، وأرسله ليتسلم المحمل الشريف. فلما وصل الى بندر العقبة. وتلاقيا برضوان بيك،
وأعرض عليه صورة الخط والبيردى بتسليم المحمل الشريف، أجاب بالسمع والطاعة، وأن
يتوجه الى الحبشة باشا عليها، فامتثل الأمر، وسلم المحمل، وركب هجيناً وصحبته خمسة أنفار
من خدمة، وتوجه الى الديار الرومية. فاجتمع بالسلطان مراد خان، فأمر بحبسه، وبيع جميع
ما تملك يده بمصر، ويرسلوا جميع ما تحصل من أثمانهم فضبطوا جميع ما يملك من أمتعة
وبلاد وغيرها، فجمع خمسمائة كيس، وأرسلها الباشا الى القسطنطينية، خلاف ما أخذه الباشا

(١) بالأصل «ناشت» بالتاء المفتوحة، وقد كتبها كلما وردت بصورتها الصحيحة.

وتدحرجت الايام وجاء العيد والحال على ما هي عليه. وفي اخر هذه السنة توفي الصاحب [ابن شكر] الوزير ودفن بالقاهرة فى موضع قريب من داره عمره لنفسه وكان له خروج عظيم وجنازه عظيمة شهدها كل من حضر من المدينتين [القاهرة ومصر عتيقه] وسير السلطان اولاده واقاربه صلوا عليه. ثم دخلت سنة اثنين واربعين وتسع مائه(*) فى شعبان سنة اثنين وعشرين وستمائه والنيل لم يوف ولا وصل

لنفسه. فاستمر رضوان بيك محبوبا الى ان توفي السلطان مراد، وتولى السلطان إبراهيم^(١)، فأطلق رضوان بيك وأنعم عليه. بجميع ما أخذ منه، وأخلع عليه قفطان اماره الحاج، فخلد الى الممات. فلما ورد الى مصر، استرجع جميع ما كان أبيع وأكثر منه. وفى مدة الباشا المذكور وقف النيل على الزيادة الى آخر مسرى القبطى، ثم لما جلس السلطان إبراهيم، أرسل عزل الباشا، وورد مسلم مصطفى باشا.

٥١. ذكر تولية مصطفى باشا البستجى

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى عاشر جماد آخر سنة ١٠٥٠، فأقام بها الى أن عزل فى يوم الجمعة سابع عشر رجب سنة ١٠٥٢^(٢)، فكانت مدة ولايته سنتين وشهرا واحدا. وفى سنته جاء الشراقى فى اقليم مصر، واستمر الى آخر، مسرى، كما تقدم، ثم أخذ فى الهبوط، فجبروه، ولم يوف خمسة عشر ذراعا، وحصل للباشا كرب عظيم، الى أن أيعت الوية الخنطة بثلاثين نصفا فضة، وفى أيامه كثرت المناسر^(٣)، لكونهم لم يجدوا الخبز. ونزل الباشا الى المقياس.

(١) تولى السلطنة: ١٦٤٠/١٦٤٨ م.

(٢) مدة ولايته: ١٠ جماد آخر ١٧/١٠٥٠ رجب ٢٧٥١٠٥٢ سبتمبر ١١/١٦٤٠ أكتوبر ١٦٤٢ م.

(٣) بالاصل «المناسر» وصحتها المناسر، والمقصود بها قطاع الطرق.

(*) أى لم يرتفع إلى الحد الذى
تحدد عليه اخراج.
(*) ثوت = ٣ سبتمبر حسب التقويم
الجولياني.
(*) شاط ارتفع وزاد.

المقرر(*) والاسعار قد تحركت وفي ليلة الاربعاء
السادس من ثوت(*) كسر الخليج من قبل الوفا
سراً ولم يعلم به احداً وشاط(*) سعر الغلة وطلبها
الناس فمنع السلطان احداً ان يبيع منها شياً اصلاً.
ثم وصل المقرر فى النهار المذكور فاهتدى الناس
واملوا ان الماء يزيد فتمادى الحال ونقص الماء.
وكانت الغلة فى هذه السنة كثيرة فاستقر سعر
القمح العالى للغاية على عشرين درهم الاردب

ومكث فيه احدى عشر يوماً، فلم يوف، ولما زعل، أمر بحجره فجبر، فلم يتعدى من قناطر
السباع، وكانت سنة شديدة على الغنى والفقر. ودخلت اللصوص الى الأسواق، وصاروا
ياخذون فى كل ليلة محلات. واستمر ذلك الى أن رحلت الناس من اغلات المطرقة. ودخلت
اللصوص الى سوق ابن طولون. واخذوا منه ثمانية وأربعين دكاناً فى ليلة واحدة، من سوق
المغاربة. وظلعت طائفة من المغاربة الى الباشا، واعرضوا عليه الأمر، فأمر الوالى أن يأخذ
بخاطرهم. فتصالحوا وياهم على كسبين دراهم. وكل ذلك لعجز الباشا، وضعف أحكامه، لأن
الوالى كان اذا مسك أحداً وأحضره بين يديه ممن يستحق القتل، يقول له الباشا، استتوبه،
واطلقه، فينزل الوالى ويأخذ بلبسته ويطلقه. فزاد الكرب، واستمرت اللصوص (فى الدخول
الى الأسواق وأخذها الدكاكين)^(١). الى أن عزل، وتولى مقصود باشا.

٥٢. ذكر تولية مقصود باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى ثامن شعبان سنة ١٠٥٢، فاستمر والياً بها الى أن عزل فى ثالث عشر
صفر سنة ١٠٥٤^(٢)، فكانت مدة ولايته سنة ونصفاً، وارخوا قدومه: مقصود بخير. وفى أيام

(١) الاضافة لتوضيح المعنى، كما يفهم من سياق الكلام السابق بسطور.

(٢) مدة ولايته: ٨ شعبان ١٠٥٢ / ١٣ صفر ١٠٥٤ - ١ نوفمبر ١٦٤٢ / ٣ مايو ١٦٤٣ م، فى التحفة انه

عزل ١١ صفر ١٠٥٤ هـ - ١ مايو ١٦٤٣ م.

(*) أهم أحداث سنة ٩٤٢ ق. =
١٢٢٦ م. = ٦٢٣ هـ.

* فيها نازل الملك المعظم عيسى،
صاحب دمشق، حمص، ثم رحل
عنها لكثرة موت الخيل، وورد
عليه الأشرف طالبا للصح فأكرمه
ظاهراً وأسره باطنا

* فيها كان استيلاء لوير الثامن على
أفينون

* كذا فيها كان وفاته، وتولية لويز
التاسع.

* في ١٤ رجب توفي الخليفة الظاهر
بأمر الله محمد بن الناصر، وولي

والشعير ثلاثة عشر درهما والفلول عشرة دراهم
والجميع من هذه النسبة ولم يغل شئ لا لحم ولا
غيره. وغاية ما انتهى اليه [الفيضان] في هذه
السنة ستة عشر اصبعاً من ستة عشر ذراعاً ولم
يوف ولا خلق [خلق أى بلغ حد فرض الخراج]
المقياس في هذه السنة ولا نودى عليه. ثم ان
السلطان كثر تخيله [خوفه] من الأمرا فاعتقل
جماعة اخرى ثم قبض على اولاد الصاحب

ولايته حصل الطاعون بمصر الذى ما عليه من مزيد ولم يسمع بمثله فى زمن جعفر باشا
وعلى باشا بحيث أن الجنائز صارت تمر فى الأسواق مثل قطارة الجمال. ومكث سبعة أشهر،
ثم أخذ فى التراجع وكان قبله الغلاء الشديد فحصل للناس ضعف وفقر. وفى زمنه ورد أمر
شريف ببيع جميع ما يملك مصطفى باشا فى نظير ما تحرر عليه من الحساب والبواقي، وقدره
ألف وسبعماية كيس، وأن يباع جميع أسباب كتحذاه وكاتب ديوانه واتباعه، فباعوا جميع
ذلك، فتحصلت منه أربعماية كيس، ولم وجدوا له جهة يتحصل منها شئ، فاعرضوا الى
الديار الرومية فعاد الجواب بأن يكتب عليه حجة، وترسل صحبة الاغا. فكتبوا عليه حجة
وأرسلوها صحبة الاغا المعين. وكان مقصود باشا حاكماً عالمياً بمواقع أحكام السياسة. وفى
أيامه أبطل كثيراً من المظالم والموازن والدراع، وما يؤخذ من المغاني وغيرهم. وتقيّد بالفحص
عن السراق واللصوص الذين كانوا ظهروا فى مدة مصطفى باشا فقتل منهم طائفة عظيمة
وفى أيامه أمر الوزير أن يقطع الخليج الحاكى (فقطع من أرضه ستة أذرع ونصف) (١)
والناصرى (٢) ذراع ونصف أسلانبولى. فى أيامه وهو ربيع الآخر سنة ١٠٥٣ (٣) أمر الوالى أن
يمسك الناس الى المقدفان، فانقطع الجالب عن مصر، وانقطع اهل القرى الذين كانوا ياتون
بالمواشى والغلال، فغلت الأسعار، ووصل الأردب القمح ثمانية قروش، واشتد الكرب، وأبطل

(١) الاضافة لتوضيح المعنى من التحفة، ص ١٩٥.

(٢) بالأصل والناصر.

(٣) يونيه ١٦٤٣ م.

الخلافة بعده ولده الأكبر
المستنصر بالله أبو جعفر المنصور.

• ١١ ثروت سنة ٩٤٣ = ٢٩

اغسطس ١٢٢٦ = السبت ٤
رمضان سنة ٦٢٣.

(*) تخريب الاخلاف: أى: جمع
الخراج المقرر على الاراضى التى
يتولاها اغلفاء (الكاشف) من
رجال الدولة.
(*) العشاهير: الاسلحة.

وغلمانه وعاقبهم وطالبهم بالاموال. وكان هذا
الوقت وقتا صعبا لان السلطان طالب الناس
بالباقى [من الخراج] وامر بتخريب الاخلاف (*)
والمطالبة بالاموال وهو مقيم بالقلعة المحروسة وابنه
صاحب اليمن عنده بالقاهرة وجميع العساكر بعد
ان خرجوا فى اواخر السنة الخارجة [الخراجية] الى
ظاهر القاهرة وخيموا اياما ولبسوا كلهم العدد
والتشاهير (*) وعرضوا كل امير ولا يزالوا [ولا
ينزلوا] بالقاهرة لا صغير منهم ولا كبير. وكان

القرض الذى كان يؤخذ فى ايام الغزينة، وابطل أربعين قلما من المظالم. وفى ايامه وقعت
واقعة فى ثغر اسكندرية، ان قبطانا عمر مركبا فى البحر، وأراد أن ينزلها البحر، فجمع
النصارى الذين فى المراكب، وحلوا جميع قيودهم لتزيل الغليون^(١) الى البحر، وكانوا نحو
الستماية نفر، فدخلوا الناس وهم فى صلاة الجمعة فانفرد منهم ثلاثماية نفس، وكسروا باب
العرسخانه واخذوا السلاح الذى فيها، وفردوا قلاعهم وتوجهوا بعد أن نهبوا أسواق البلد^(٢)،
الى ظهر البحر المالح. ولما طلعت الناس من صلاة الجمعة، فما وجدوا أحدا. واستمر الباشا
نافذ الكلمة الى أن قامت العسكر عليه، وعزلوه، وجعلوا شعبان ييكى قائم مقام. وأعرضوا الى
الاعتاب العلية، فوجهوا محافظة مصر الى أيوب باشا الوزير، وأنزلوا مقصود باشا الى البيت
الذى فى الصليبة.

٥٢. ذكر تولية الوزير أيوب باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى ثامن ربيع أول سنة ١٠٥٤، فأقام واليا بها الى أن عزل فى غرة ربيع

(١) الغليون: ضرب من المراكب الشراعية الاسبانية، يمتاز بعظم المقدم والمؤخر وقد برز هذا النوع
كمركب حرسى منذ أواخر القرن الخامس عشر الى أوائل القرن السابع عشر. انظر: درويش
التخلى، السفن الاسلامية، ص ١١٢ - ١١٤، دكتوراه سعد ماهر، البحرية فى مصر الاسلامية ص ٣٦٠ - ٣٦١.

(٢) بالأصل «وتوجهوا» حذف ليتسق المعنى.

الذهب فى طول هذه الايام لا يقدر عليه حتى ان
 الصرف بلغ الى اربعة واربعين درهماً ونصف بدينار
 واستمر كذلك. ورسم السلطان ان يفتح دار ضرب
 بالقلعة(*) ودار اخرى بمصر مع الدار التى بالقاهرة
 ففتحت الدار التى بالقلعة وضربت بها دراهم
 مدوره. وغلا الذهب بالكلية الى ان كاد يعدم.
 وبيعت الدراهم خمسين درهماً بدينار واقله سبعة
 واربعين درهماً بدينار. ثم خرجت الدراهم المذكورة

(*) أصل تأسيس دار الضرب
 بالقلعة.

أول سنة ١٠٥٦هـ^(١). فكان مدة ولايته سنتين واثنتين وخمسين يوماً. وفى أيامه جدد ما كان
 ابطله مقصود باشا من المظالم والمكس، ولكن حصل فى أيامه الرخاء الزايد، الى أن أبيع
 الأردب القمح بعشرين نصف فضة، والأردب الشعير بثمانية انصاف. وفى زمنه طلب الى قلعة
 جريدة^(٢) سبعماية نفر، ثم عزل، وجاءت قيامة مقام الى قانصوه بيك.

٥٤. ذكر تولية محمد باشا الشهير بحيدر زاده

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى يوم الخميس سادس جماد أول سنة ١٠٥٦هـ، فاستمر والياً بها الى أن
 عزل فى غرة القعدة الحرام سنة ١٠٥٧هـ^(٣)، فكانت مدة ولايته سنة وسبعة أشهر. وفى أيامه
 تحركت الفتنة، وسبب ذلك أن الباشا جعل الحل والربط لقانصوه بيك، وماميه بيك القاسمى.
 واراد أن يحط بشهامة رضوان بيك الفقارى، لأن الباشا كان يميل الى طرف^(٤) ولا يصدر من
 الباشا أمر من الأمور الا بمعرفة قانصوه بيك، لكون أنه كان قائم مقام. فحصل عند عسكر
 مصر غيرة من قانصوه، بيك، فحسده طايفة الفقارية. وقامت النار بينهم فارشوا الباشا، وقتلوا

(١) مدة ولايته ٨٠ ربيع أول ١٠٥٤ / غرة ربيع أول ١٠٥٦هـ - ١٥ مايو ١٦٤٤ / ١٧ ابريل ١٦٤٦م.

(٢) جريد = كريت.

(٣) مدة ولايته: ٦ جماد أول ١٠٥٦ / غرة القعدة ١٠٥٧هـ - ٢٠ يونيو ١٦٤٦ / ٢٨ نوفمبر ١٦٤٧م.

(٤) بالاصل «طرق».

وامر ببيعها سبعة وثلثين درهماً بدينار وان يكون العتق(*) اثنين واربعين درهماً بدينار. وكان الناس في هذا الزمان في ضيق عظيم وتخبط، والسلطان يطلب الاموال ويجمعها من كل وجه، واولاد الصاحب وغلماؤه في العصر [التعذيب] والعقوبة وهم يبيعون ويوردون. ثم ان الماء كان قد انتهى الى ما تقدم ذكره ولم يخلق [المقياس] وانحط الى ثلاثة عشر ذراعاً ثم رجع زاد في اواخر بابه(*) الى ان بلغ الى اصابع من خمسة عشر ذراعاً ثم نقص

(*) العتق = الدراهم القديمة.
تلاعب السلاطين بالعملة.

(*) يبدأ شهر بابه في ٢٨ سبتمبر وينتهي في ٢٧ أكتوبر بحسب التقويم الجواليبي.

فانصوه بيك، وماميه بيك، ومحمد بيك بن المكسح، وسبعة عشر من أعيان القاسمية، ما بين أغا وأمير. ونفوا البعض، وهرب البعض. وختموا على منازلهم، وضبطوا جميع موجوداتهم. وكان سبب تلك الفتنة أن جماعة قالت لرضوان بيك الفقاري، أمير الحاج، أن فانصوه بيك يسعى في إمارة الحاج لماميه بيك الفقاري، وأنه اعرض الى الديار الرومية في حقل وفي حق على بيك، صنجق الصعيد. وأنه أرسل يطلب صنجقية الصعيد محمد بيك ابن المكسح. وحلفوا لرضوان بيك انهم ختموا على العرض الذي توجه الى الديار الرومية، مع جملة من ختم عليه. ومن يسمع يخل. وكانوا أعيان من أصحاب الحل والعقد. فصدقهم أمير الحاج، رضوان بيك، وأرسل يعرف على بيك بواقعة الحال بهيجان وبأمره بالحضور. فحضر بعسكره جميعاً فرأى (٣٦) الفتنة همدت بقتل الجماعة وهرب الباقي. وفي أيام ولايته ألبس الباشا قفطان السنجقية ليزبك جلبي بن رضوان بيك أبو الشوارب، لما جاءه خبر موت أبيه. ثم قامت العسكر على الباشا بعد قتل الجماعة المذكورين، وأنزلوه من القلعة. وجعلوا حسين بيك صهر؟؟ باشا، قائم مقام. ثم اعرضوا الى الاعتبار العلية، فولوا محمد باشا الشريف.

٥٥. ذكر تولية محمد باشا الشريف

عفى الله عنه

قدم الى مصر في يوم الخميس غرة صفر سنة ١٠٥٨، فاستمر والياً بها الى أن عزل في

الى ان عاد الى ثلاثة عشر ذراعاً ثم عاد زاد الى ان
بلغ ما كان عليه في الاول وغرق كل ما كان قد
زرعه الناس. وعاد [الفيضان] عبر الخليج وعبرت
فيه المراكب في النصف من هتور(*) بعدما كان
قد جف ومشى الناس فيه وتعجب من هذا الامر
كل احد.

(*) يبدأ من ٢٨ أكتوبر الى ٢٦
نوفمبر.

وفي هذه الايام اسلم راهب من رهبان دير ابو
مقار ووشى بالرهبان عند السلطان وذكر ان فيهم
من يحتمى بالرهبنة عن وزن الجالية(*) وان

(*) الجزية. أى ان هناك من يدخل
سلك الرهبة هرباً من الجزية.

صفر سنة ١٠٥٩^(١)، فكانت مدة ولايته سنة وسبعة عشر يوماً. ولما استقر في مصر، عمل
حساب محمد باشا، فقطع عليه تسعمائة كيس، وذلك من مال الذين قتلوا، وهربوا. وفي أثناء
ذلك ورد خط شريف بالاقرج عن محمد باشا، فاخرج من الحبس، وتوجه الى الديار الرومية.
وفي سابع صفر^(٢)، ورد الخبر بعزلان محمد باشا الشريف، وتولية أحمد باشا أرنوط، وهو أول
نياب السلطان محمد بن السلطان ابراهيم خان^(٣).

٥٦. ذكر تولية أحمد باشا أرنوط أول نياب السلطان محمد

عفى الله عنه

قدم الى مصر في آخرة ربيع أول سنة ١٠٥٩. فأقام والياً بها الى أن عزل في غرة صفر
سنة ١٠٦١^(٤) فكانت مدة ولايته سنة واحدة واحد عشر شهراً. وكان في أيامه قيطاز بيك
متولى ببندر جدة، فتولى حسن باشا ببندر جدة، وعزل قيطاز بيك. فلما ورد الباشا حدثت فنة
بين زيد شريف مكة، وبين واحد شريف، وآل أمرها الى المحاربة فاقصر قيطاز بيك الى طرف

(١) مدة ولايته. غرة صفر ١٠٥٨ / صفر ١٠٥٩ - ٢٦ فبراير ١٦٤٨ / فبراير ١٦٤٩ م.

(٢) ٢٠ فبراير ١٦٤٩ م.

(٣) هو السلطان محمد الرابع وتولى السلطنة: ١٦٤٨ / ١٦٨٧ م.

(٤) مدة ولايته: غرة ربيع أول ١٠٥٩ / غرة صفر ١٠٦١ هـ - ١٥ مارس ١٦٤٩ / ٢٤ يناير ١٦٥٠ م.

عندهم حقوقاً وموارث الديوان. ورسم السلطان
ان يخرج معه امير من الامرا للكشف عنهم
فخرج معه امير يعرف بابن سيروين وصار الى
الدياره [الاديرة] بوادى هيب [وادی النظرون] فلم
يجعله كشفا بل امسك الرهبان وضربهم وعلقهم
وعاقبهم الى ان قطع عليهم ستمائة دينار
واستخرج منها اربع مائة دينار واحضرها صحبتته
وقرر معهم ان يحصلوا المائتي الاخرى حتى يعود
ياخذها منهم. وحمل المبلغ المذكور الى السلطان

حسن باشا، وانضم اليه، وحاربوا، وضربوا المدافع على بيت زيد، وعلى الحرم المكي، وجرت
أهوال عظيمة، تقشعر منها جلود المؤمنين. وكان سبب ذلك ان قبطاز بيك كان أوعد رجلا من
الأشراف أن يأخذ له شرافة مكة بمعرفة حسن باشا. فبلغ ذلك الى زيد، فكان ذلك سبب
الفتنة. ثم أن علماء مكة وأعيانها كتبوا عرضا في حق قبطاز بيك بما حصل منه من الاهانة،
وانتهاك حرمة البيت الشريف، وأرسلوه الى الديار الرومية. فورد خط بقتل قبطاز بيك، فأخفاه
أحمد باشا. وفي أثناء هذه القضية، ورد خط شريف بطلب خمسمائة نفر (٣٧) الى قلعة
جريد للمحافظة. فولوا حسين جاويش مستحفظان، سرداراً، وسافرت العسكر من بولاق، في
سادس ربيع أول سنة ١٠٦١^(١) ثم بعد ذلك ورد عزلان أحمد باشا، فعمل الباشا حسابا مع
أهل مصر، وأخذ الرزمنجي دفتر الحساب^(٢)، وخطه، بعلم المتأخر عليه. ولما جاء مسلم
عبدالرحمن باشا، نزل أحمد باشا في بيت ابن خضر كتحدا عزبان الذي بطولون. ثم مكث
أربعين يوما، ودفع ما كان عليه من المال، من غير ان يسأله أحد ولما أراد التوجه الى الروم
منعوه من ذلك، وقالوا له أن عليك بقايا من الأموال، وكان نازلا بخيامه برا^(٣) العادلية، فلم
يلتفت اليهم، وليس هو وعسكره آلة الحرب، وسافر على حمية، وأى حمية.

(١) ٢٧ فبراير ١٦٥٠م.

(٢) بالاصل «وأخذ دفتر الحساب الرزمنجي».

(٣) برا بمعنى خارج.

وهو اربع مائة دينار وقال له انى مضيت الى الدياره
وقلت للرهبان احلفوا انه ليس للسلطان عندكم
حق فاشتروا يمينهم بستمائة دينار وقد احضرت
منها اربع مائة دينار والبقية انا احضرها وما
انفصلت منهم الا وهم على تحصيلها. وحضر من
مشايخ الرهبان جماعة ووقفوا للسلطان اعز الله
نصره وشكروا له قضيتهم فلما وقف على امرهم
امر بان يعاد ماحمل من جهتهم عليهم فاخذوه
وجعلوه فى صنيه واوقدوا الشمع وداروا به القاهره

٥٧. ذكر تولية عبدالرحمن باشا الخادم

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى يوم الاثنين الثانى عشر ربيع اول سنة ١٠٦١، فاستمر واليا بها الى أن
عزل فى خامس شوال سنة ١٠٦٣م^(١)، فكانت مدة ولايته سنة وسبعة أشهر. ولم يحصل
فى مدته قيل ولا قال، ولا نزاع. وكانت أيامه أحسن الأيام. ثم عزل وتولى بعده على مصر
القاهرة محمد باشا أبو النور.

٥٨. ذكر تولية محمد باشا أبو النور

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى عشرين جماد اول سنة ١٠٦٣، فاستمر واليا بها الى أن عزل فى ثامن
شعبان سنة ١٠٦٦^(٢)، فكانت مدة ولايته ثلاث سنوات وتسعة أشهر. ولما استقر فى مصر زار
القرافة، وزار مقام سيدى عقبة بن عامر الجهينى، الصحابى^(٣)، رضى الله تعالى عنه، فأمر

(١) مدة ولايته: ١٢ ربيع أول ١٠٦١ / ٥ شوال ١٠٦٢ هـ. ٥ مارس ١٦٥٠ / ٩ سبتمبر ١٦٥٢ م.

(٢) مدة ولايته: ٢ جماد أول ١٠٦٣ / ٨ شعبان ١٠٦٦ هـ. ١٨ إبريل ١٦٥٣ / ١ يونيو ١٦٥٦ م.

(٣) عقبة بن عامر الجهينى: سكن مصر، وكان واليا بها من قبل معلوية، وكان قارئا وفقهيا وشاعرا، توفى
٥٨ هـ - ٦٨٧ م ودفن بمصر فى قرافتها خارج المقطم، على مبارك، المصدر السابق، ج ٥، ص ٥٦.

كلها وكانت قضية تعجب منها كل احد
وعجبية ظهرت من اباء الديارات.

ثم امر [السلطان] بان لا يتعاملوا بالدراهم العتق
اصلا بل من كان معه منها شئ يمضى به الى
الصير فى وياخذ به ذهباً على حساب خمسة
واربعين درهماً [عتيقاً] بدينار، ويرجع يصرف
الذهب بدراهم جدد على حساب سبعة وثلاثين
بدينار. كان هذا بالاسم لان الذهب النقى ما كان

بنايه، فبنى، وجعل فيه مسجداً ومدرسة لقراءة الحديث الشريف. وبنا ضريحاً، ومكتباً
للأطفال، ورتب فيه عشرة أنفار يقرءون القرآن فيه كل ليلة اثنين^(١)، وجعل لأرباب الشعائر
والفقراء مرتباً من الخبز والشرية. وجعل لهم علوفة تصرف فى كل شهر. واشترط فى وقفه
النظر لمن يكون أغاة النجشيرية بقلعة مصر وهو الى الآن على ما كان عليه فى زمانه، جارى
الشعائر واخيرات. جزاه الله خيراً، ورحمه رحمة واسعة، وأمر فى أيامه لنظار الجوامع أن يبضوا
الجوامع والزوايات والرباطات^(٢)، والمشاهد فيبضوها جميعاً، فبسبب ذلك سُمى أبو النور. وفى
زمنه (٣٨) ظهر خارجي بارض الحبشة يقال له درويش جمع طائفة من المفسدين فقتل نايب
الحبشة، وتولى درويش المذكور نيابة الحبشة، بالقهر والغلبة. فلما ورد الخبر الى مصر، أعرض
فى شأن ذلك الى الاعتبار العلية. فورد الخبر بتعيين عسكر الى بلاد الحبشة. فعين من العساكر
المصرية ألفاً وخمسمائة، وجعل سردارهم أحمد بيك بشتاق فساقدروا من مصر خامس شوال

(١) لمزيد من التفصيل حول هذه المنشآت، والأوقاف المرصودة عليها، انظر: على مبارك، المصدر السابق،
ج ٥، ص ٥١ - ٥٨.

(٢) الربط: دور أعدت لاقامة الصوفية، وخصص بعضها للنساء المنقطعات، أو المهجورات أو المطلقات أو
العجائز الأراذل من العابدات، وكان لها الجرايات، والمقامات المشهورة من مجالس الوعظ.
- دكتور توفيق الطويل، التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى، ص ٣٨، على مبارك، المصدر السابق،
ج ١، ص ٨٩.

يقدر [الحصول] عليه. وكل من كان معه شى ما كان يقربه [يصرفه]، وانما هو اسم حتى تحل معاملتهم على مقتضى دينهم لانهم يقولوا [المسلمين] ان بيع الفضة بالفضة لا تحل بل حرام وكذلك الذهب بالذهب وكل شى بمثله. وكان الناس يتعاملون بها ولكن فى السر كل عشرة دراهم عتق يحسبونها بثمانية دراهم وربع جددًا، وكل درهم ينقصونه ثلاثة خرايب [خروبات] (*)

(*) كانت حبوب الخروب معيار للوزن عند الصاغة، وهى هنا عملة صغيرة جداً وقد استخفاد السلطان مبالغ كبيرة من فروق أسعار العملة هذه

سنة ١٠٦٥^(١)، فلما وصلوا حاربوا درويش المذكور فظفروا به وقتلوه وقتلوا جميع جنده، ونصرهم الله وولوا ابن النايب الأول، نيابة الحبشة، عوضا عن والده. لأن أهل الحبشة طلبوه يكون نايبا عوضا عن والده وعادوا الى مصر بالتأييد والظفر وفى تلك السنة حصل فى مصر طاعون^(٢)، الى أن عافت الدنيا بالموتى. وسماه أهل مصر بفصل الحبش. ومات بهذا الفصل من العلماء، الشيخ أحمد السويدي، والشيخ على الاجهورى، وختم الفصل بموت هذين العالمين رضوان الله عليهم أجمعين. ولما ورد أحمد بيك بشناق إلى مصر زينت مصر ثلاثة أيام بلياليها. وفى آخر جماد الثانى سنة ١٠٦٦^(٣) توفى رضوان بيك الفقارى وأمير الحاج الشريف سامحه الله تعالى فألبس الباشا اماره الحاج لأحمد بيك بشناق. فلما حصل ذلك الأمر، اجتمع الصناجق الفقارية جميعهم وقالوا: كيف يأخذ اماره الحاج رجل أجنبى واحنا فينا الكفاية وهذا لا يمكن ابدا. فباتوا على ذلك وأصبحوا ملأوا^(٤) الرميّة. وأنزلوا الباشا بالقهر والغلبة ونفوا أحمد بيك بشناق خال، إبراهيم بيك أبو الشنب. وكان إبراهيم أبو الشنب خازن دار وكان أيامها خالى العذار وجعلوا حسن بيك الفقارى، سيد أبى الفقار الكبير أمير

(١) ٨ أغسطس ١٦٥٥م

(٢) كتب عنوان جانبى واعرف حلول الطاعون بمصر.

(٣) ٢٤ ابريل ١٦٥٦م

(٤) بالاصل وملبوا،

والدراهم التي تجمع عند الصير في تحمل الى
القلعة وهي بعينها التي تضرب وتعمل هذا الدراهم
المدورة بلا زيادة ولا نقصان وكانت فائدة للسلطان
فيها كل الف دينار مائة وخمسة وسبعين دينار.
وكانت الدار تعمل في كل يوم مائة الف درهم
فايدتها كل يوم بالتقريب خمس مائة دينار واستمر
الحال على ذلك وتوسوس الناس وانضروا واستغاثوا
الى الله تعالى فلم يغثهم. وعدم الذهب بالكلية

الحاج، وأعرضوا الى الديار الرومية فوجهت محافظة مصر الى الوزير مصطفى باشا. وأرسل
قيامه مقام الى حسن بك.

٥٩. ذكر تولية مصطفى باشا الوزير

عفى الله عنه

قدم الى مصر يوم الاثنين المبارك خامس عشر شوال سنة ١٠٦٦ م فأقام واليا بها الى أن
عزل في ثامن رمضان سنة ١٠٦٧^(١)، وكانت مدة ولايته سنة واحدة ولما قدم الى مصر
عمل الى أكابر مصر، ضيافة في قراميدان. واصلح بين الفقارية (٣٩) وبين أحمد بك بشناق
القاسمي، المتقدم ذكره، وفي تلك السنة أخرجوا أولاد العرب والشام من السبع وجاقات،
وذلك بفرمان سلطاني^(٢). وسببه عرض من أهل مصر ثم وقعت فتنة بين السبع وجاقات
عظيمة من عزل وتولية ونفى وقتل وغير ذلك. ثم ورد خبر بعزلان الباشا وتولية غازي باشا
العجمي.

(١) مدة ولايته ١٥ شوال ١٠٦٦ / ٨ رمضان ١٠٦٧ هـ، في التحفة عزل ١٨ رمضان ١٦٥٦ / ١٦٥٧ م.

(٢) كان الانتماء الى الوجاقات للتمتع بامتيازاتها، أصبح سهلا ميسورا، مما جعل السكان يشكون من ظلم
المتنمين الى الوجاقات، فكان صدور ذلك الفرمان، وان ثبت من استقراء الأحداث في الفترات التالية ان
مثل هذه الفرمانات، لم تنفذ بجدية وحرمة، وظل باب الانتماء الى الوجاقات مفتوحا

حتى صار الدينار يدفع فيه خمسين درهما عتقا فلا يقبل صاحبه يبيعه، ولم يوجد من يقربه وانضر الناس في هذا اضرازا يئسا لان كل درهم كان مع الناس رجع إلى النصف والربع ونقص [نصف] الربع او انشف [أقل] لا محاله. وضربوا بعد ذلك فلوسا وباعوها كل اربعة فلوس بربع درهم واستبشر الناس بها اكثر من الدراهم الجدد وبقي الناس على هذه الحال مذبذبين. وجات رسل

٦٠. ذكر تولية غازي محمد باشا بن شاه سوار العجمي

الشهيد عفى الله عنه

قدم الى مصر في ذى القعدة سنة ١٠٦٧، فاستمر واليا بها الى أن قتلوه في شوال سنة ١٠٧٠^(١)، فكانت مدة ولايته ثلاث سنوات. وفي مدته حصلت فتنة بين محمد بيك آلت الى قتل محمد بيك حاكم جرجه، بعد أن خرج الباشا والعسكر بسببه وتوجهوا الى الصعيد، في خامس جماد آخر سنة ١٠٦٩^(٢)، ثم رجعوا بعد أن قتلوا محمد بيك وتابعه أيوب بيك، ورجعوا بروسهم من منفلووط، وأن الباشا لم رضيت العسكر بتوجهه صحبتهم، ودخلت العسكر الى مصر براس محمد بيك وأيوب بيك، في ثامن عشر رجب سنة ١٠٦٩^(٣). ثم أن الباشا مكث شيئا قليلا بعد قتله^(٤)، محمد بيك، وأرسلوا أعرضوا فيه، من جهة السرج الزمرد، والركاب الزمرد وكان محمد بيك قد حاز شيئا من الزمرد لم يحزه أحد. وكانت قتلة محمد بيك حسدا على كثرة ماله. لأنه ملك من الزمرد شيئا لم يحزه غيره. من قبض خناجر

(١) مدة ولايته: غرة ذى القعدة ١٠٦٧ / غرة شوال ١٠٧٠ - ٩ سبتمبر ١٦٥٧ / ١٠ يونيو ١٦٦٠ م.

تحديد تاريخ القدوم والعزل، من التحفة، ص ٢٠١.

(٣) ١١ أبريل ١٦٥٩ م.

(٢) ٢٨ فبراير ١٦٥٩ م.

(٤) بالأصل «قتلته».

خوارزم شاه ملك الفرس وما علم فى اى شى
جاءوا.

وفى الصوم المقدس من هذه السنه تحرك اصحاب
القسيى داود [ابن لقلق] لطلب البطركيه له
واجتمعوا بانسان رومى تاجر يتردد الى البلاد من
عكا وغيرها وكان اسمه مفرجاً وكان قريباً من
السلطان اعز الله نصره ومن الامير فخر الدين
استاذ الدار وجعلوا للسلطان خلد الله ملكه الفى

وسيوف، وسكاكين، ثم ان السلطان (امر)^(١) بقتل غازى باشا وضبط جميع ما تملك يده. ثم
أنهم حبسوه فى قصر يوسف، واذا بأغا جاء فى طلب السرج الزمرد، والركاب الزمرد،
والغدارة، وجميع ما كان عنده فخنقوه يوم اخميس ٧ شوال سنة ١٠٧٠^(٢). ثم أنهم لما
جروه على دكة المغسل، وجدوا فى جيب قفطانه ورقة مكتوب فيها الأبيات المشهورة، وهى
التي خمستها الشعراء، وهى التى أولها:

أمورا للأعداى أنتجتها يد الأقدار حتى أحكمتها
بنار فى فؤادى أضرمتها تجسوا ذنوبنا ماجتتها
يدائى ولا أمرت ولا نهيت

وهى أربعة أبيات مشهورة، خمستها الشعراء تخميساً نفيساً، رحمه الله تعالى. ودفن بجوار
الشباك الذى للأمام الشافعى ابن ادريس^(٣).

(٢) ١٦ يونية ١٦٦٠م.

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

(٣) الامام الشافعى: هو أبو عبدالله محمد بن ادريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن السائب القرشى ولد
١٥٠هـ/٧٦٧م. قرأ الموطأ على مالك بالمدينة، رحل الى بغداد مرتين، ثم خرج الى مصر وأقام بها الى أن
توفي سلخ رجب ٢٠٤هـ/٨١٩م، ودفن بالقرافة فى القبة المشهورة، على مبارك، المصدر السابق، جـ ٥
ص ٢٥ - ٢٧.

دينار عن تقدمه داود فطلب منهم الفاً معجلة
والالف الاخره حتى تنجز حال القسمه فاجتمع
سبعة انفس من اصحابه ومضوا الى انسان تاجر
يقال له الخلى فادانوا [استدانوا] منه الف دينار
بالف ومايتى دينار الى شهرين وسلموها الى
مفرج. وتناول الحال وسمع اضداد داود بهذا
فتجمعوا وتحزبوا وكتبوا الى السلطان بانهم غير
راضين وتفاقم الامر بينهم على جارى العاده واقتبلوا

٦١. ذكر تولية مصطفى الباشا الوزير

لثانيارحمه الله تعالى

قدم الى مصر غرة شوال سنة ١٠٧٠، فاقام واليا بها الى ان عزل في شوال سنة
١٠٧١^(١). فكانت مدة ولايته سنة واحدة. ولما استقر في مصر أمر بهنق غازى باشا، وضبط
جميع ما كان أخذه من محمد بيك. فعدم الركاب الزمرد، فعاقبوا خازنذاره، وكاتب ديوانه،
فلم أقر أحد منهم بشيء. لأن السلطان محمد أرسل ينبه على جميع ما كان أخذه غازى باشا
من الزمرد، الذى كان استخرجه محمد بيك من الصعيد، كأنه كان حاضرا فى استخراج
محمد بيك لذلك الزمرد، وكان سبب استخراج الزمرد، أنه لما تولى محمد بيك جرجه، سال
عن جبل الزمرد، فاخبروه بأن محل استخراجهم صعب، لقلة الماء. فركب وسار، وهو
وجماعته، الى الجبل، وصار فى كل يوم تطلع خلفه مائة جمل محملة من الماء العذب، الى
أن صار فى كل يوم، يدخل عليه الماء والذخيرة، الى أن بلغ الجبل، وبلغ ما بلغ من
استخراج الزمرد، وكان من أمره ما كان. وعدم الذى عدم، وعوقب الخازنذار والكاتب،
ولم يقر منهم أحد. ثم أن الباشا مصطفى أرسلهما الى الاعتبار العلية. ولنذكر ما وقع فى
زمانه من الوقايح وهو أن منارة (جامع)^(٢) السلطان حسن سقطت فى الرملة، ولم يحصل

(١) مدة ولايته: غرة شوال ١٠٧٠ / شوال ١٠٧١ هـ - ١٠ يونيو ١٦٦٠ / يونيو ١٦٦١ م.

(٢) الاضافة لايضاح المعنى، من التحفة، ص ٢٠٢.

بالألفى دينار وقسطوها على الكنايس والنصارى
على أن داود [ابن لقلق] لا يذكر. ورفعوا الأمر إلى
السلطان فلم يقبل بل قال لهم اتفقوا مع
أصحابكم ولم يزل الحال كذلك ورقة الألف دينار
مع مفرج والسلطان لا يردها ولا يأخذها لانه
ينتظر اتفاقهم . وفي اثنا هذا قبض على بعض
المستوفيين الذين كانوا يعاندون داود [ابن لقلق]
وكان آخر ما تقرر أن تكتب أربعة رقاع من

لأحد أذية من سقوطها، إلا رجل وامرأة، وكان ذلك في يوم الجمعة، والناس في صلاة الجمعة
في ١٥ محرم الحرام سنة ١٠٧١^(١). وفي عاشر صفر الخير منها^(٢)، ثارت فتنة الفقارية^(٣)
وهي التي قطعتهم. وكان سبب ذلك قتل خمسة أنفار من العزب، في بلد عثمان بك الوالى.
وكان عنده سيمانية بعلوفة^(٤)، فغضب عليهم لأمر منهم، فقتلهم. ثم لما وصل الخبر لباب
عزيان، عينوا له أغا، وطلبوه، فجاء، وترافعوا في الديوان العالى على يد شيخ الإسلام،
بحضور الوزير فثبتوا عليه القتل، فقتلوه، وطلع بيرم أوضباشا، والصناجق الفقارية، محامين
لعثمان بك الوالى. فقتلت العزب، بيرم أوضباشا. وكانت القاسمية محامين للعزب. وطلعت
الصناجق الفقارية هاربة إلى نحو الصعيد، ثم عادوا نحو الجيزة. فتهيا الباشا للسفر خلفهم.
فحضر أحمد بشناق والتزم بالسفر خلفهم هو وجماعته فقط وأنه يحضرهم بين يديه. فألبسه
قطانا، وتجهز خلفهم، فادركهم في الطريق، وقتلهم في الطرانة^(٥)، وعاد إلى مصر برعوسهم،

(١) ٢٠ سبتمبر ١٦٦٠ م.

(٢) ٢٢

(٣) فتنة الفقارية: لمزيد من التفصيل عن هذه الفتنة، انظر: «تراجم الصواعق في واقعة الصناجق» تأليف،
إبراهيم الصوالحي العوفى، تحقيق: د. عبد الرحيم عبد الرحمان. المعهد الفرنسى. القاهرة. بدون تاريخ.

(٤) سيمانية بعلوفة: أى ممالك، لهم مرتبات شهرية.

(٥) الطرانة: إحدى قرى مركز كوم حمادة، محافظة البحيرة، وهى من القرى المصرية القديمة، محمد
رمزى، القاموس الجغرافى، القسم الثانى، جـ ٢، ص ٣٢١ - ٣٣٢.

جملتهم داود ويرفع على الهيكل فمن طلع اسمه
قدم الا ان اصحاب داود [ابن لقلق] لم يرضوا
بالقرعة لانهم كانوا يقولون ما عندنا الا صاحبنا
ومن هو مثله حتى نقرنه به ونقارع بينهما. وكان
التاحر والاحتيال والمنازعة قويا جدا وكان زمانا
صعبا على الناس وخصوصا الكتاب. ولما امسك
هؤلاء المستوفيون اشتغل كل احد بنفسه ووقف
حديث البطركيه فممنهم من اخذ خطه بعشرة الف

وطلع الى الديوان في موكب عظيم. ثم سافر أحمد بيك برءوسهم الى الديار الرومية،
والعرض في ربيع أول سنة ١٠٧١^(١). ثم عزل مصطفى باشا المذكور وتولى عوضه ابراهيم
باشا.

٦٢. ذكر تولية ابراهيم باشا الشيطان

ويعرف بملك^(٢)

قدم الى مصر من طريق البحر، وصحبته أحمد بيك بشناق. الذي كان سافر برءوس
الفقارية، في غرة جماد آخر سنة ١٠٧١. ثم عزل في ربيع شوال سنة ١٠٧٤^(٣)، فكانت
مدة ولايته ثلاث سنوات الا شيء. ومن جملة ما معه خط شريف باخراج أولاد عرب من
البلوكات، وتبديل أولاد وعيال والمرتبات التي بمكة والمدينة، وأسامي^(٤) كثيرة. وأن يرفع من
أسامي النسوان ما زاد على سبعة عثمانة. وجعل على المنتزمين مالا، وسماه المضاف، على كل

(١) في التحفة ص ٢٠٢، أن سفر أحمد بيك بالرءوس والعرض كان في صفر ١٠٧١ هـ - أكتوبر
١٦٦٠ م.

(٢) في التحفة ص ٢٠٢، أنه كان يعرف بشيطان ابراهيم، وفي استبول بملك ابراهيم باشا.

(٣) مدة ولايته: غرة جماد آخر ١٠٧١ / ٤ شوال ١٠٧٤ هـ - ١ فبراير ١٦٦١ / ٣٠ أبريل ١٦٦٤ م، وفي
التحفة أنه قدم في ١٦ شوال ١٠٧١ هـ - ١٤ يونية ١٦٦١ م.

(٤) كنا بالأصل.

دينار ومنهم من اخذ خطه بخمسة الف دينار
واقلمهم ثلاثة الف دينار وكان الوقت على الناس
كلهم صعباً شديداً وان كان الرخص الا من قبل
[بالرغم من] قساوة قلب السلطان عليهم. وفي
هذه المدة وصل رسول امير المؤمنين ابى نصر
الظاهر بامر الله القائم بعد ابيه الناصر لانه توفى في
هذه السنة في بغداد ومعه خلع سنيه سود مذهبه
وحل [حلل] منها ما هو مفصل بذهب برسم

كيس خمسة آلاف نصف فضة^(١)، وفي تاسع الحجة سنة ١٠٧٣^(٢)، طلع أحمد بيك
بشناق يعيد على حضرة الباشا حكم ما جرت به العادة، يهنون الوزير بيوم عرفة، فسلم على
الوزير وأراد الذهاب، فهو في دهليز السرايا، وإذا بجماعة الوزير لفته فضربته باخناجر فقتلوه.
ثم أنهم أخذوه برجله ورموه في حوش الديوان هو وكيخيته مصطفى كيخية. ثم أنهم جابوا
تابوتين ووضعوهما فيهما، وأنزلوهما الى منزلها. ثم جاء العزلان الى ابراهيم باشا، وحوسب،
فطلع عليه تسعماية كيس. فحبسوه الى حين يقدم عمر باشا، ثم ورد مسلم عمر باشا في
شعبان.

٦٣. ذكر تولية عمر باشا قاتل العرب

عفى الله عنه

قدم الى مصر في يوم الخميس ذى الحجة سنة ١٠٧٤ فاستمر واليا بها الى غاية رمضان

(١) المضاف: ضريبة اضافية كانت تفرضها الروزنامة في بعض السنوات لاكمال العجز الذي يحدث في
الخزينة، وقد سجلت دفاتر الالتزام، نوعين من المضافات، مضاف مؤقت يفرض لظروف طارئة تستدعي
فرضة ثم يلغى بزوال هذه الظروف، ومضاف ثابت، يضاف الى المال الميرى ويصبح جزءا منه، انظر:
دكتور عبدالرحيم عبدالرحمن، الريف المصري، ص ١٠٨ - ١١٠.

(٢)

ركوب السلطان الكبير. ولبس السلطان واولاده
الخلع بالعمام واللبس اكابره واكابر الامرا خلعا
دونها. من [فمن] كان منهم يلبس العمامه اعطاه
عمامه ومن كان منهم يلبس شربوشا اعطاه
شربوشا وكل ذلك مما جا من بغداد وكان ذلك
يوماً مشهوداً. ووصل بعد ذلك رسول ملك الروم
صاحب قونية واقصرا ورسول الكرج [الكرد]
ورسل كثيرة من كل جهة. وارجف بعد ذلك بان

سنة ١٠٧٧^(١). فكانت مدة ولايته مستين وسبعة أشهر. وفي سنة ١٠٧٥^(٢) قامت طائفة
مستحفظان على مراد كتخدا، ودرويش كتخدا، وقتلوهما في القلعة خنقا. وفي تاسع عشر
ربيع الثاني^(٣) انفقت الينجشيرة والعزب وادعوا على أويس^(٤) يك الدفتردار بأنه قتل نفرا من
أنفارهم، وأثبتوا عليه القتل، فاقرب بأنه مملوكه، فلم يفده شيئا وقتلوه فيه. وفي السنة المذكورة
طلع في السماء نجم له ذنب طويل، وحصل في تلك السنة زلزلة عظيمة ثلاث مرات^(٥)،
بحيث أنها أرمت النخيل، والجميز، والأشجار العالية، وهدمت البيوت. وكانت زلزلة هائلة، لم
يسمع بمثلها. وفي ذلك الشهر ورد خط شريف من الديار الرومية، بطلب زين الفقاريك،
ومصطفى بيك أفندي بن سهراب الرزنمجي، فسافروا، ورجعوا منصورين مويدين. وكان
ورودهم في رجب سنة ١٠٧٥^(٦)، بعد قتلة مراد كتخدا، ودرويش كتخدا، وبعد مجيء^(٧)
ابن سهراب وهو في أواخر رجب سنة ١٠٧٥^(٨)، اجتمعت العسكر بالديوان، وطلبوا من

(١) مدة ولايته: ٥ ذى الحجة ١٠٧٤ / غاية رمضان ١٠٧٧ هـ - ٢٩ يولية ١٦٦٤ / ٢٦ مارس ١٦٦٧ م،
في التحفة أنه عزل ١٥ رمضان ١٠٧٧ هـ - ١١ مارس ١٦٦٧ م.

(٢) ١٦٦٥/١٦٦٤ م. (٣) ٩ نوفمبر ١٦٦٤ م.

(٤) بالأصل «عويس» والتصويب من التحفة، ص ٢٠٤.

(٥) بالأصل «مارة» والتصويب من التحفة، ص ٢٠٤.

(٦) يناير / فبراير ١٦٦٥ م. (٧) بالأصل «مجنى».

(٨) فبراير ١٦٦٥ م حيث أن سفر ابن سهراب كان في شهر ربيع الثاني ١٠٧٥ - أكتوبر / نوفمبر =

خوارزم شاه قد كسر عسكر الكرج وفتح تفليس
وايجارا [سنجار] وشاعت بذلك الاخبار. وبعد هذا
طال على اصحاب القسيس داود المطال وطالبهم
صاحب الالف دينار بها وبربحها لانهم كانوا
اخذوها منه الى شهرين بالف ومايتي دينار فلما
تجاوزت الشهرين اعطوه فايذة اخرى فشاوورا
السلطان واستعادوا الالف دينار المذكورة واعادوها
الى صاحبها مع ربحها وسكنت الدهما وانقطع

الوزير خمسين نفرا من جماعته تنزل تفتش على السلاح الذى عند الرعايا وأهل
القرى جميعا، ويمنعون الرعايا من شيل السلاح. فعينوا سياويش^(١) أغا، أغا
الجملية، وجماعة الاسباهية. فنزلوا وفتشوا جميع الوكايل وجميع قرى الاقاليم. وعادوا
بسلاح لا يكاد يوصف، ففرفروه على السبع أوجقات وأحدث سياويش أغا مظلمة^(٢) على
جميع البلاد، وسماها الطلبة^(٣)، وهى باقية الى زماننا هذا. وتسمى بطلبة سياويش أغا،
وهى كانت فى نظير خدمته. وفى عاشر جماد الثانى سنة ١٠٧٦هـ^(٤) توفى شيخ الاسلام
السلطان، سلطان المزاخى شيخ الجامع الأزهر^(٥)، وبعد موت الشيخ سلطان، ظهرت

= ١٦٦٤، وعودته فى أواخر رجب ١٠٧٥هـ - فبراير ١٦٦٥م والضمير «وهو» يعود على «الغبي».

(١) بالأصل «سواويش» والتصويب من النص ذاته حيث كتبها بعد ذلك «سياويش» ومن التحفة، ص ٢٠٤.

(٢) كرر بالأصل لفظ «مظلمة».

(٣) بالنسبة لمظلمة «الطلبة» انظر، كشف الكربة، محمد بن أبى السرور البكرى، «وبلوغ الأرب» للبرلى
السعدى، مصادر سبق ذكرها.

(٤) ١٨ ديسمبر ١٦٦٥م.

(٥) الشيخ سلطان المزاخى: هو أبو العزائم سلطان بن أحمد ابن سلامة المزاخى الشافعى، وحديث المؤلف
عنه، على أنه شيخ الجامع الأزهر، يدل على أن منصب مشيخة الأزهر، كان سابقا على عهد محمد ابن
عبدالله الخرشى المالكي، لمزيد من التفصيل حول هذه القضية، انظر: دكتور عبدالجواد صابر اسماعيل،
مجتمع علماء الأزهر فى مصر ابان الحكم العثمانى، رسالة دكتوراه، غير منشورة، أجازت بكلية اللغة
العربية، جامعة الأزهر، ص ٥٥٩ - ٥٨١

القال والقيـل . ثم جآ النيل فمد مدأ لطيفاً ثم نقص
من السادس عشر من ايبب (*) الى العشرين منه
مقدار عشرة اصابع ثم رد النقص وزاد الزيادة
المعهودة . وفي هذه الايام وردت الاخبار بان الملك
المعظم سلطان الشام قد خرج من دمشق طالبا الى
حماء وانه قد حرك [أبعد] خوارزم شاه على ارض
خلاط وهي ملك الملك الاشرف صاحب الشرق
والسلطان صاحب مصر من قبله فامر العساكر
المصرية ان يخرجوا الى ارض القدس والساحل وما

(*) ١٦ ايبب = ١٠ يوليو حسب
التقويم الجولياني

الظرب^(١) في مصرنا . وكان رأسهم محمد بك حاكم جرجة الثاني . وكانوا خمسة انفارا من
النجشيرية ، وهم قرا فضلى وفضلى^(٢) اليماني ، ويوسف الحريرى وأصلان ، ودرويش على .
 واجتمع عليهم من اوجاقهم طائفة ضالة آذوا المسلمين ، واستباحوا أموال الخلق ، وزاد الظلم ،
 وابتهلت الخلق بالدعاء الى الخالق . فطلع محمد بك الى الديوان منفردا عن أعوانه ، فأمر
الوزير بقتله ، فقتلوه وهو خارج من عند الباشا . ثم قطعت رأسه وأراح الله المسلمين من شره
 وظلمه . ولما بلغ الخبر الى أعوانه الفجرة ، قامت قيامتهم ، فاجتمعوا ، ودخلوا جامع المؤيد^(٣) ،
 وتحصنوا فيه . وكان يوما مشهودا ، ولكن تداركه الله باللطف فأمر الباشا الصناجق ، والاغوات ،
 والامرا ، أن يتوجهوا اليهم ويحاربوهم وان ادى الى هدم الجامع هدموه ، فلما احتاطوا بالجامع ،
 ورموا عليهم بالمدافع والبنديق ، نادوا : الأمان ، الأمان ، واستسلموا وخرجوا من الباب الذى ناحية
المحيطين : الباب الصغير ، يريدون الفرار من القتل والحرق ، فتخطفتهم أيدي الرعايا ، وسقاهم

(١) الظرب ، أو الزرب : جمع زربة Zarba التركية ، وتعنى العصاة من العساكر ، وقاسى السكان الشئ
الكثير من اذاهم ، دكتور عبدالكريم رافق ، المصدر السابق ، ص ٢٨٢ .

(٢) بالأصل «قرا فضلى وقطلى اليماني» والتصويب من التحفة ، ص ٢٠٤ .

(٣) جامع المؤيد : موقعه بجوار باب زويلة ، أنشاه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ محمودى الظاهرى
٤ جماد آخر ١٧/٨١٨ ربيع أول ٨٩٩هـ - ١٢ أغسطس ١٤١٥ - ١٥ مايو ١٤١٦م ، ووقف عليه عدة
مواضع بمصر وبلاد الشام ، على مبارك ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٢٤ - ١٢٨ .

يتأخم دمشق ونهبوا وحرقوا وسبوا. فجهزوا لذلك.
والناس بعد ذلك فى ضايقة وشدة من النقود
واختلافها وقول السلطان لا يتعامل بالنقد العتيق
وهو كثير بايدى الناس وايضاً فلبغضهم فى النقد
الجديد لانهم كانوا يخسرون فيه الربع من اموالهم
لانهم كانوا يحضرون الى الصيارف او الى دار
الضرب خمسة واربعين درهماً عتيقاً فيعطون بها
سبعة وثلاثين درهماً جديد والقيمة القيمة والعيار
العيار فيكون غرامتهم فيه الربع او دونه والنداء

الباشا كاس المنايا، وضربت رقابهم فى باب زويلة. لهم وأتباعهم وكان فى ذلك اليوم لأمر
يريد الله تعالى، تحت الدكك سرداب انجره بتاع الصالح، فرموهم على السرداب: ولم يهرب
منهم الا القليل. ومن جملة من هرب، يوسف الحريرى، فاستجار بجار له يقال له الميمونى.
وكان من أعز اصدقائه فلما استخبا عنده، واذا بالنادى ينادى: كل من دل على يوسف
الحريرى، له ثمانين عثمانى، وكيس فلوس خمسة وعشرين ألف فضة، وان وجد عند أحد،
ولم يدل عليه، يقتل وتخرّب داره. فدل عليه الميمونى. فأخذوه، ورموا رقبته على التراب، ولم
يعطوا الميمونى شيئا. وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قويا عزيزا. وفى شهر ربيع أول سنة
١٠٧٧هـ^(١) ورد خط شريف بطلب ألفين عسكرى^(٢) الى محافظة قلعة جريد، وأن يكون
سردارها رمضان بيك. فلما سافر من اسكندرية، طلعت عليهم أنفار، بعدة غلايين، فمكثوا
ثلاثة أيام يقاتلون، الى ان فرغ الرصاص والجلل، فصار رمضان بيك يرمى باكياس الريالات،
الى ان لم يبق شيء من الريالات، وأسروه وجميع من كان فى ذلك الغليون جميعا. وفى
خامس عشر ربيع أول سنة ١٠٧٧هـ^(٣)، أرسل السلطان محمد خطأ شريفا^(٤)، بطلب
مصطفى أفندى بن سهراب. وهى السفارة الثانية، لاجل سؤال ورد جواب، من جهة الخزانة

(٢) كذا بالأصل وصحتها «ألفى عسكرى».

(٤) بالأصل «خط شريف».

(١) سبتمبر ١٦٦٦م.

(٣) ١٥ سبتمبر ١٦٦٦م.

مستمر بأنه من تعامل بها احل ماله ودمه ومن
وجدت معه احرق به ونكل، والذهب قليل جدا.
ورسم السلطان ان يكون صرف الدينار بالجديد
اربعين درهما بدينار واذا جا الانسان الى الصيرفي
يطلب منه دينارا بدراهم ولا ياخذ منه الا ثلثه
واربعين درهما ونصف جديده والا انكر ان ما عنده
ذهبا اصلا. وكان الناس من هذا الوجه في شدة
شديدة الا ان الاسعار كانت رخيصة والاشياء
موجوده وسببه استيلا الفقر والضعف على الناس.

العامة. فامر الوزير عمر باشا بأن يكتب دفترا بالاياد والمصرف على التحرير^(١)، بمعرفة
أعيان مصر. وجهزه مع ابن اسهراب أفندي صحبة الاغا، وكان ابن سهراب أفندي هذا عارفا
بعلم الرمل، والزايجه (٣٤٩)، والروحاني، والنجم، والميقات، والكيمياء. ومن أعجب ما
وقع له، أن رجلا من ذوى البيوت والأعراض، صار لا يملك شيئا، وركب عليه ألف شريف
محمدي. ثم أنه ذهب الى ابن سهراب، وشكا له حاله، وكان يعرفه في حال غناه. فرق له،
ثم انه فتح الدولار الذى خلف ظهره، فى المقعد بمنزله الذى هو الآن سكن حسين كتخدا
الدمياطى، بالقرب من سوق السلاح، وأخرج له من الدولار فنجانا، وقال له: خذ هذا
الفنجان وضعه فى دولابك على فمه، وفى كل يوم بعد أن تصلى الصبح، افتح الدولار،
وخذ ما تحت الفنجان، الى أن توفى دينك، وتكفى روحك هاته وتعالى، فكان كذلك. فأخذه،
ووضعه كما قال، ثم انه أصبح صلى الصبح، وفتح الدولار، وشال الفنجان، فرأى تحته مائة
بندقي. ثم انه بعد الأربعة أشهر رده الى ابن سهراب. وكان عنده رجل جالس. فاعطاه (له)^(٢)
وامره ان يفعل كما أمر الرجل، والله أعلم. ثم أنه ضرب لنفسه تخت رمل، لينظر ما يحصل له
من السلطان محمد، فرأى أنه يحصل له رقى، الى أن يدخل مصر على أعناق الرجال. ثم
سافر وجاء العزلان إلى عمر باشا، وتولية ابراهيم باشا، والله أعلم.

(١) بالأصل «التجريد» والتصويب من التحفة، ص ٢٠٥.

(٢) الاضافة لا يوضح المعنى.

واستوديت الجزية في هذه السنة من الذمه دينارين كل راس، صرف ثمانية واربعين درهما عتق [قديمة] بدينار. تقع [تجمع] مائة درهم الجزية في القاهرة ومصر، فأما البلاد البرانية فتقع الجزية مائة وعشرين درهما. ونذب من المقام السلطاني قوم يقال لهم الصقعون(*) والكشاف خرجوا الى الاعمال القبلية والبحرية واحداثوا على الناس حوادث منها انهم طلبوا منهم حق الجبانات والمقابر وثمان الطوب والحجارة التي بنوا بها بيوتهم وادعوا

(*) الصقاعون والكشاف يجمعون مختلف الغرامات والأموال من المصريين دون وجه حق.

٦٤. ذكر تولية ابراهيم البستنجي

عفى الله عنه

قدم الى مصر في يوم الاثنين عشرين شوال سنة ١٠٧٧، فأقام واليا بها الى أن توفي في سبعة عشر رجب سنة ١٠٧٨^(١). وكانت مدة ولايته سنة واحدة وثمانية أشهر. وكان وزيرا^(٢) عاقلا، محسنا، وجيها، صالحا غير أن^(٣). كيخيته كان خبيثا ليما، فسلم الوزير مقاليد الحكم اليه، فصار لا يتم أمر الا بمعرفة كيخيته. وفي زمنه توفي الشريف زيد، وتولى شرافة مكة من بعده ولده سعد الاشرم^(٤). وفي تلك السنة ورد مصطفى أخدى بن سهراب من الديار الرومية، وصحبته^(٥) خط شريف بأنه مفوض الأمور جميعها في أموال مصر، مصرفها وإيرادها ولما بلغ ابراهيم باشا ذلك الأمر، دس عليه السم في سمات عمله له في الخانقاه بقرب سرياقوس^(٦). وكان قد أرسل اتقاله^(٧) الى منزله، ويات في الخانقاه، ولأجله أكل السمات.

(١) مدة ولايته ٢٠ شوال ١٧/١٠٧٧ رجب ١٠٧٨ هـ - ١٥ أبريل ١٦٦٧ / ٢ يناير ١٦٦٨ م، وفي التحفة ص ٢٠٥ أنه توفي ١٠٧٩ هـ - ١٦٦٨ / ١٦٦٩ م.

(٢) بالأصل «أته».

(٣) بالأصل «وزير».

(٤) بالأصل «وصحية».

(٥) بالأصل «الائرم».

(٦) سرياقوس: من القرى القديمة بمركز شين القناطر، محافظة القليوبية، محمد رمزي، المصدر السابق، القسم الثاني، ج ١، ص ٣٥.

(٧) بالأصل «ثقله» والتصويب من التحفة، ص ٢٠٦.

ملكية الدور وطالبوهم بالاثبات وقالوا البلاد كلها ملك السلطان وانتم من اين ملكتم هذه اثبتوا بالشرع والا الكل ملك السلطان وقوموا بالاجرة منذ سكتتم والى الان. واعادوا عليهم المساحات فى الراتب وغيره وزيدوها عليهم وكثر الرفاعون [المساحون] وانفتحت لهم الابواب وحصل من هذه الجهة جملة كبيره افقرت الناس جميعهم. وكان بمصر رجل يقال له عبد القادر وكان قد ضمن [التزام] مكوس الذمه بالقاهرة ومصر وكان

وكان السم فى طاسة مسلوقة، فبمجرد ما أكل من المرققة لوى عليه قلبه، ومات من وقته. فحمل على أعناق الرجال الى منزله. رصح ما كان قاله قبل رواحه الى الديار الرومية، بأنه لا يدخل مصر الا محمولا على أعناق الرجال الى منزله، لما ضرب التخت الرمل، ولم يخيل بباله الموت، وانما خيل بباله الرقى والرفعة، ولكن اذا جاء القضا عمى البصر. وبعد موت ابن سهراب وقع فى مصر طاعون لا يكاد يوصف. وسمى ذلك الفصل أهل مصر، الموت الأصفر، لأن الرجل أو المرأة اذا انضرب، أصفر وجهه وجلده. الى أن يصير مثل الليمون الأصفر. وفى هذه السنة سافر يزبك بيك^(١) بالحج الى مكة المشرفة فلما دخل مكة اجتمع برجل من الأشراف الحسنية، يقال له حمود^(٢)، فاتفق معه انه اذا دخل مصر يأخذ له قفطانا بشرافة مكة، والتزم له بذلك. ثم انه أصطحب معه ابن الشريف حمود الى مصر، فلما اخبروا الباشا، لم يرض بذلك. وقبض على ابن حمود، وحبسه عند نقيب الاشراف بمصر. فلما بلغ حمود هذا الأمر، أظهر العصيان والفساد والتعب لاهل مكة، وقطع الطريق. ولما بلغ الوزير ذلك الأمر لبس^(٣) يوسف بيك قفطانا، على مشيخة الحرم، ومحافظة بندر جدة. وعين له خمسمائة نفر

(١) بالأصل «يدره» والتصويب من التحفة، ص ٢٠٦.

(٢) بالأصل «حمودة» والتصويب من النص ذاته حيث كتبه بعد ذلك «حمود» والتحفة ص ٢٠٦، عثمان

بن بشر، عنوان المجد بتاريخ نجد، ج ١، ص ٧٢.

(٣) بالأصل «ليس الأمر»، ووضعت علامة التقديم والتأخير.

عليهم منه ضر عظيم وكان يظلمهم ظلماً فاحشاً
ويقطع مصانفتهم [مصانعاتهم = اتباعهم
وعمالهم] ويأخذ جواريتهم وماليكهم باليد
ويودعهم الحجز ويقول هؤلاء مسلمون وانتم
سمحتهم فيهم وغلبهم عليهم فاما نبالغهم واما
يقطع مصانعتهم عليهم. وكان ارباب الدولة
يساعدونه على ذلك لعلمهم بنفس الاصل. وفي
هذه السنة فتح خليج الدكر الذى من قنطرة
المقس وخرق الى خليج القاهرة المعروف بالحاكمى

صحبتة وتوجه على العادة، فى أواخر جماد آخر. فلما وصل الى بندر ينبع، أرسل حمود
يعرف يوسف بيك ويحذره، ويقول له ارجع الى مصر بالسلامة. وكرر عليه القول أولاً وثانياً.
فقال يوسف بيك: هذا لا يمكن ايش جرى علينا حتى نرجع من غير قتال. فما اتم هذا القول،
حتى احاط به حمود بعسكره، وأنزل بهم القتل. ولم يمكث يوسف بيك الا أقل من ساعة
حتى قتلت طائفته، وأسر يوسف بيك، ومن بقي. ثم أن حمود أرسل أربعة أنفار يوردوا الخبر
الى الباشا بمصر، فلما قرا الوزير الكتاب، جهز ثلاثة صناجق وهم محمد بيك أبو قورة^(١).
ويوسف بيك صهر النقيب، وحسن بيك طبال، وعشرة من الجراكسة. وفى سادس شوال^(٢)
برز محمد بيك أبو قورة، سردار العسكر ومحافظ جدة، ومن عين معهم، وتوجهوا من البر
والبحر، وسافر يزبك بيك خلفهم بالحاج، فى رابع عشر شوال^(٣). ولما وصلوا الى ينبع البر
ورأى حمود هذه العساكر الذى سدت القفار، وهم ينوفون عن خمسة آلاف، وأتباعهم، لان
العساكر المكتوبة ثلاثة آلاف^(٤)، غير اتباع الصناجق. فلقى الله الرعب فى قلبه، وأخذ جميع
ما يعز عيه وهرب ليلاً، ولما طلع النهار، صارت العسكر تنظر الى خيام حمود، فلم يروا فيها
احداً، فهجموا عليها ونهبوها^(٥). جميعها. ثم ساروا مع الحاج، ووقفوا بعرفات، وعادوا صحبة
الحاج الشريف. فلما بلغ الوزير محيهم بغير اذنه، احتد الوزير، وأراد أن يمنعهم من الدخول

(١) بالأصل «أبو قودة»، والتصويب من التحفة، ص ٢٠٧، ومن النص ذاته.

(٢) ٢٠ مارس ١٦١٨ م (٣) ٢٩ مارس ١٦٦٨ م. (٤) بالأصل «ثلاث آلاف».

(٥) بالأصل «نهبوا» والتصويب من التحفة، ص ٢٠٧.

وعمل على فمه سد مضافا الى السد الجارى به العادة. وفي هذه السنة التقى البحران [النيل واخليج مصرى ٦٢٣هـ = ١٢٢٧م = ٩٤٢ قبطية]. فى نهار الجمعة السابع من مسرى الموافق للرباع من شعبان سنة ثلاث وعشرين وستماية وكان السعر رخيصاً والاشيا موجودة الا ان الرزق مقتر قليل . ثم ان السلطان اعز الله نصره عزم على التوجه الى الشام خلف وقع بينه وبين اخيه صاحب دمشق ورسم للامراء والاجناد بتجهيز

الى مصر. فاجتمع به اعيان الاكابر، وعرفوه أن منعهم الدخول الى منازلهم يحصل منه فتنه، فأرسل لهم فرماناً^(١) بالدخول. فطلعوا الى الديوان، ولبسوا القفاطين على حكم العادة. وفي خامس عشر رمضان سنة ١٠٧٨^(٢) ظهر فى الجو عمود احمر بين المغرب والعشا، ومكث طول ليلته. وفي ثامن شوال^(٣)، امطرت السماء بردا، كل واحدة قدر النارينجة، وبقيت أياما على وجه الأرض. وفي ثامن الحجة^(٤) أتى نجات من مكة المشرفة بموت يوسف بيك محافظ جدة، وأنه ترك ولدين لصلبه، كانا فى صحبته^(٥)، لما توجه الى حمود. ثم ان الباشا ختم على موجوداته. وفي شوال^(٦). ورد خط شريف بطلب الرزمنجى. وكتبة الديوان والأوقاف والدشايش^(٧) الى الاعتبار العلية. فجهزوههم، وسافروا فى غرة محرم الحرام سنة ١٠٧٩^(٨) صحبة مصطفى آغا. فقضوا أمر السلطان وأدوا ما كان مطلوبا من السؤل والجواب ورجعوا صحبة مصطفى آغا الى مصر منصورين مؤيدين، فى سابع جماد الثانى سنة ١٠٧٩^(٩)، وفى يوم ورودهم الى مصر، توفى ابراهيم باشا، ودفنوه بالقرافة، وعملوا يوسف بيك قائم مقام،

- | | |
|---|-------------------------|
| (١) بالأصل (فرمان). | (٢) ٢٨ فبراير ١٦٦٨م. |
| (٣) ٢٢ مارس ١٦٦٨م. | (٤) ٢٠ مايو ١٦٦٨م. |
| (٥) بالأصل (كانوا). | (٦) مارس / أبريل ١٦٦٨م. |
| (٧) الدشايش: هى اوقاف الدشيثة الكبرى، وأوقاف الدشيثة الصغرى، وهى الحبوب المطحونة التى كانت ترسل الى كل من مكة والمدينة. | (٨) ١٢ نوفمبر ١٦٦٨م. |
| (٨) ١١ يونية ١٦٦٨م. | |

اشغالهم وقويت الحركة فى ذلك وتجهز الناس بما
 يقدرون عليه وخرجوا الى البركه [بركة الحبش]
 وفى يوم الاربعاء السادس والعشرين من مسرى (*)
 [٩٤٢ قبطيه] الموافق للثالث والعشرين من شعبان
 سنة ثلاث وعشرين وستمايه وصل المفرد من
 الصعيد واخبر بان النيل وفى به وكان النيل اذ ذاك
 فى مصر على اصبع من ستة عشر واصبح فى
 السابع والعشرين من مسرى (*) زاد ثلاثة اصابع
 وفى الثامن والعشرين ثلاثة اصابع وفى التاسع
 (*) ٢٦ مسرى = ١٩ اغسطس.
 (*) ٢٧ مسرى = ٢٠ اغسطس.

وأعرضوا الأمر الى الاعتبار العلية، فلما وصل العرض فوضوا محافظة مصر الى قراقاش على
 باشا. وفى غرة رمضان^(١). حبسوا أحمد كيخية الوزير، وحسين أفندى، شهر حواله. وفى
 ثالث عشر رمضان، ورد خط شريف بطلب الف نفر الى محافظة جريد، فعينوا قانصوه بيك
 القرينى، وسافر العسكر، وفتح الله عليهم بفتح القلعة. وفى شعبان ورد مسلم على باشا
 قراقاش الوزير.

٦٥. ذكر تولية الوزير على باشا قراقاش

عفى الله عنه

قدم الى مصر يوم السبت ٣ القعدة سنة ١٠٧٩ هـ، فاستمر واليا بها الى أن عزل فى غرة
 الحجة سنة ١٠٨٠^(٢). فكانت مدة ولايته سنة واحدة. لما استقر بالقلعة احضر أحمد كتخدا
 الوزير. وطالبه بما كان على سيده. فأجاب للوزير جوابا لا فائدة فيه، فتغير الوزير منه، وردّه الى
 السجن. وفى تاسع ربيع الأول^(٣) كان وفا النيل، فأمر على باشا بأن المراكب تزين على

(١) ٢ فبراير ١٦٦٩ م

(٢) مدة ولايته ٣ ذى القعدة ١٠٧٩ هـ / غرة الحجة ١٠٨٠ هـ - ٤ أبريل ١٦٦٩ / ٢٢ أبريل ١٦٧٠ م، فى
 التحفة، ص ٢٠٩ أن قدمه كان فى ١٣ القعدة ١٠٧٩ هـ - ١٤ أبريل ١٦٦٩ م.

(٣) بالأصل «تاسع الأول» ٧ اغسطس ١٦٦٩ م والتصوب من التحفة، ص ٢٠٩، ويذكر أنه فى «ثانى ربيع
 الأول - ٣١ يولية ١٦٦٩ م».

والعشرين [زاد] اصبع واحد فصار على ثمان
اصابع من ستة عشر ذراعاً ثم وقف آخر مسرى (*)
واول النسي (*) وربما اضطرب. وفي هذا النهار ورد
الخبر بموت الامام الظاهر ابي نصر محمد اخليفة
الجديدة وما له اكثر من ستة اشهر وعملت ضحيته
ببركة الحب [الحبش] في اليوم المذكور وهو يوم
الاثنين اول النسي والسلطان راحل يريد الشام
والاسعار رخيصة والأشياء موجودة الا ان الناس
ضعاف الى الغاية والدولة فيها عنف. ثم دخلت

(*) آخر مسرى = ٢٣ أغسطس

(*) اول نسي = ٢٤ أغسطس.

حسب العادة القديمة. وركب الباشا من بولاق. هو والصناجق. والأغوات. وشيخ الاسلام الى
المقياس. على الحكم القديم. وكان عادة مصر على هذا الحكم. وكانوا قد أبطلوه قبل هذا
التاريخ بسنوات. وكانوا محتجين بطلوع العسكر الى محاصرة جريد. وأن هذا اللهو لا معنى
له في هذه الأيام. وفي ذلك الشهر ورد خط شريف بطلب ألف ومايتي كيس من أحمد أغا
كتبخدا الوزير المسجون، لأنه كان أعرض بطلب باخوية مصر. والتزم بدفع ذلك القدر، فلما
قرى الأمر، طلب أحمد أغا من السجن. فلما حضر طوّل بما في الخط، فانكر، فرجع في
السجن وضيق عليه. فصبحوا لم وجدوه. فلما بلغ الوزير هروبه، أطلق مباديا ينادى، ان كل
من أتى به فله مائة عثماني. فلم يقفوا له على خبر. ثم بعد برهة ورد خبر أن شيخ العرب
شاهين قبض عليه في وادي العقبة، وهو هارب. وسبب ذلك ان شيخ العرب كان له أربعين
عثماني، في بلك المتفرقة، فقطعها أحمد كيخية المذكور، فلما ظفر به، قبض عليه، واتى به
الى الوزير، فأنعم عليه الوزير بالمائة عثماني. وفي ذلك الشهر، نزلت صاعقة من السماء لها
دوى كالمدافع الكبار، وتبعها ريح غربية أظلم منه الجو، وقلعت الأشجار، وارتدت المواذن وفي
يوم الخميس ثامن ربيع الثاني^(١)، ظهر في السماء نجم له ذوايب، وكان ظهوره بعد صلاة
المغرب. وفي غرة جماد الثاني^(٢)، ورد مصلى أغا ومعه فرمان بزيئة لفتح قلعة جريد [كرت]

(٢) ٢٧ أكتوبر ١٦٦٩ م.

(١) ٥ سبتمبر ١٦٦٩ م.

(*) ٩٤٣هـ = ١٢٢٧م

(*) ٤ توت = أول سبتمبر.

سنة ثلاث وأربعين وتسع مائة للشهداء(*) والماء متوقف ثم زاد وفتح سد بحر [أبو] المنجا الأول في يوم الثلاثاء رابع توت(*) وخلق [خلق]: أي بلغ حدود فرض الخراج المقياس في يوم الأربعاء خامسه وفتح الخليج الجاري به العادة في يوم الخميس سادسه. فاما الخليج المستجد من المقس المعروف بخليج الذكر فانه فتح من مده ثم رد عليه الخليج الحاكمى فعمل له سد عند باب

المعروفة بقندية^(١) وكان ابتداء محاصرتها سنة ١٠٥٩ وحصل الفتح سنة ١٠٨٠^(٢)، وكانت مدة المحاصرة ستة وعشرين سنة وهذا شيء لم يسمع بمثله، ثم إن على باشا مرض، فأرسل خلف الصناجق والأغوات واحضروهم وشاروهم في عمال كنعان بك، قايم مقام، فرفضوا بذلك. وجعله قيما محله، ثم ألبسه قطانا^(٣)، وتوفي في شعبان سنة ١٠٨٠^(٤). وصلى عليه الشيخ الشبرملسى. ودفن^(٥) بالقرافة بجوار الامام الشافعى، بالقرب من غازى باشا، وانزلوا ابنه واسكنوه في بيت حسين أغا بك زاده، المثل على بركة الفيل^(٦)، وارسلوا خبر وفاته الى الديار الرومية في غرة رمضان سنة ١٠٨٠^(٧)، ثم ورد الخبر ان العسكر الذى كانوا في محافظة جريد صحبة اسماعيل بك بأنهم لما وردوا على مكندرية، وارموا المراسى،

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف فتح قلعة قندية».

(٢) قلعة قندية: القلعة الرئيسية بجزيرة كريت، وكانت تسمى بالحصن الكبير، وقد استغرق فتحها من العثمانيين مدة امتدت ١٠٥٩ / ١٠٨٠ هـ - ١٦٤٩ / ١٦٦٩ م، لاحظ: إحتطاب التواريخ والمدة. أنظر: ذكرورة زيب عصمت راشد، كريت تحت الحكم المصرى، ص ٣٧ - ٤٨.

(٣) بالأصل «قطان»، (٤) ٢ يناير ١٦٧٠ م. (٥) بالأصل «ودفع».

(٦) بركة الفيل: كانت آنذاك بركة كبيرة الى جنوب غرب القاهرة، وكانت تمثل منطقة منفصلة لسكنى الأرستقراطيين الذين بدأوا ينشئون مساكنهم حول هذه البركة ثم بركة الأزبكية. ذكر عبد الرحمن زكى، خطط القاهرة أيام الجبرتي، ضمن أبحاث ندوة الجبرتي، ص ٤٨٠ - ٤٨١.

(٧) ٢٣ يناير ١٦٧٠ م.

القنطرة من جانب الميدان الذى هناك. وتتابعت
 زيادة النيل الى الرابع عشر من بابه (*) وبلغ اثنا
 عشر اصبعاً من ثمانية عشر ذراعاً وكان من
 عجائب الدنيا، لانه ما روى بل توقف توقفه وجا
 مجيه ثم انه نزل نزولا مهتدياً من اصبعين ومن ثلثة
 ورخصت جميع الاشيا واتفق [تصالح] الملك
 المعظم صاحب الشام مع الملك الاشرف صاحب
 الشرق اخوه السلطان الملك الكامل اعز الله نصره

 قامت عليهم ريح عظيمة شديدة قطعت الحبال، وكسرت المراكب وفرقتهم من بعضهم
 البعض، فأصبحوا لم يجدوا المراكب، ووجدوا العسكر جميعهم مولى جانب البر البعض،
 والبعض فوق البر، وجميع المينة ملانة بالغرقى واسماعيل بيك من جملتهم، والذى نفاهم
 الريح الى البركة [بحيرة مريوط]، وكان عمره طويل، عرته العرب، والذى ركبوا الجزيمات (١)
 الى رشيد، غرقوا جميعاً. فورد الغبر الى مصر، وحضر البعض من الذين عرتهم العرب. فعين
 كتعان بيك قائم مقام تجريدة وجعل يزبك بيك سردارها، وقيطار آغا آغاة الجمالية، فتوجهوا فى
 ١٧ رمضان، فكسروا العرب، ثم عادوا منصورين مويدين. ثم ورد الغبر الى مصر بتولية
 ابراهيم باشا كتحدا الوزير، وهو الذى كان محافظاً فى قلعة قندية.

٦٦. ذكر تولية ابراهيم باشا الوزير

عفى الله عنه

قدم الى مصر من طريق البحر ثالث عشر محرم الحرام سنة ١٠٨١ (٢). وفى هذا التاريخ
 ورد آغا وصحبه فرمان بطلب الروزنامجى، ويوسف بيك صهر النقيب، وكتعان بيك قائم مقام
 على باشا. فتوجهوا صحبة الاغا الى الديار الرومية وفى هذا التاريخ حرق الدفاتر

(١) الجزيمات: نوع من المراكب الشراعية.

(٢) مدة ولايته: ١٣ محرم ١٠٨١ / آخر جماد أول ١٠٨٣ هـ - ٢ يونية ١٦٧٠ / ٢٣ سبتمبر ١٦٧٣ م.

وزال الشنان الذى بينهم وعاد مولانا الملك الكامل بعسكره من العباسه الى القاهرة المحروسة واستقر الحال بمملكته الشريفة وبسط العدل على الرعية وبذل لهم الاحسان وكانت ايام رخية وخيرات كثيرة. ثم وردت الاخبار بخلافة الامام المستنصر ابى جعفر المنصور ودعى له وضربت السكة باسمه وهو ولد الامام الطاهر ابى نصر محمد المتوفى. وفى هذه الايام تجهز المولى الملك المسعود صاحب اليمن للرواح الى بلاده وسير اكبر قماشه [متاعه]

(*) أهم أحداث سنة ٩٤٣ ق. = ١٢٢٧ م. = ٦٢٤ هـ.

* ١ يناير سنة ١٢٢٧ = ٦ طوبه ٩٤٣ = الجمعة ١١ محرم سنة ٦٢٤.

* فيها خرجت التعار تحت قيادة جنكيز خان، من شمالي اسيا. وفيها كانت وفاته.

* ١ توت ٩٤٤ = ٣٠ أغسطس ١٢٢٧ = الاثنين ١٦ رمضان سنة ٦٢٤.

* فى ذى القعدة توفى الملك المعظم

الديوانيسية^(١). وفى ثالث شوال حرق سوق البارودية، الذى بقرب باب زويلة، وانهدمت الخوانيت والبيوت، وانحرق خلق كثير ومن جملة من انحرق بيت يوسف بيك، وجواره، وجميع من كان فيه. وأعقب هذا الحريق طاعون عم أقطار^(٢) مصر وجميع قراها. وسموه بفصل الحريق وبعد فراغ الفصل عمل الباشا تفتيش على تلك الأيتام والجوالى والمتقاعدين، واخرج من يستحق السفر. وأقام الطاعون من غرة شوال، إلى، الحجة ختام سنة ١٠٨١^(٣). فحصل للباشا شيء كثير من الخاليل^(٤)، وأبيع بعض البلاد فى الديون ثلاث مرات^(٥) وفى

(١) حرق الدفاتر الديوانية: وما يلقى هذا النص الضوء على مرغبات دفاتر الديوان العالي الخاصة بهذه الفترة من المحفوظات المصرية، ويجعلنا نرجح احراقها فى هذا الحريق، لغيابها غيبة تامة خاصة، مع وجود مجموعة دفاتر الروزنامة كاملة.

(٢) بالأصل «عم أقطار السكك وعم مصر» والتعبير بهذه الصورة غير مستقيم والتصحيح من التحفة، ص ٢١١.

— كتب عنوان جانبي «اعرف حلول الطاعون بمصر».

(٣) بالأصل «الجمعة ختام سنة ١٠٨١» والمقصود الحجة أى أن الطاعون استمر من فبراير الى أبريل ١٢٧١ م.

(٤) الخاليل. أى الالتزامات التى توفى ملتزموها، وعرضت فى المزاد، وكان الباشا يأخذ عليها ما يعرف بالخلوان انظر. دكتورة لى عبد اللطيف: المصدر السابق، ص ٩٨.

(٥) بالأصل «مرارة».

عيسى ابن الملك العادل، بقلعة دمشق، وعمره: ٤٩ سنة، وملكه لدمشق تسع سنين وشهور، ثم قام بأعمال بعده في مملكة ولده الملك الناصر صلاح الدين داود.

في البحر [الاحمر] وكان هو ايضا عازماً على الرواح في البحر ثم رجع رايه عن ذلك فاخرج خيمته الى البركة وقوى عزمه على السفر في البر ثم ان السلطان اعز الله نصره صار يتعهد النزول الى مناظر البركة [بركة الفيل] المعروفه بمناظر سيف الاسلام ويأمر السكان بها بوقودها في الليالي التي.. نزلها ورمى في البركة السماريه(*) والحراريق وصار يركب فيها كل ليلة ويدور تحت دورها ويعطى الناس ويهبهم الدنانير والدراهم

(*) السمارية: مراكب خفيفة للنزهة والسر في النيل.

أيامه تغيرت معاملة مصر. وسبب ذلك ان ابراهيم باشا استصحب معه جانب من الفضة الصفري^(١) معاملة جريد، فقطعها في مصر، وجعلها معاملة، فما مكثت شيء قليل حتى صارت صفراء، وامتنعت الناس من المعاملة بها. وهو الذي ربط اغزينة من توت الى توت^(٢). ثم انه عين اغزينة صحبة الروزنمجي ويوسف بك وكتبه الديون جميعا، والأوقاف جميعا، حتى أنها صارت قافلة صغيرة، لكون انهم طلبوا. فلما وصلوا الى الاعتبار العلية حاسبوا يوسف بك، وكتعان بك، على الدين تأدوه^(٣) في حالة قيامة مقام فطلع جهتهم نحو^(٣). المايي كيس. فحبسهم السلطان، وعين حسين آغا ابن جنبلات بيع جميع جهاتهم واملاكهم وبلادهم، فأبيعت وسلمت اثمانهم له. ثم ان الباشا عمل حساب الدشيثة، والأوقاف، والحرمين فطلع عليهم نحو المايي كيس. فأرسل الوزير اخبر الى الاعتبار العلية بالواقع، وتسليم نظارة الدشيثة، فورد اخبر بتسليم المبلغ الى حسين آغا، مستحفظان، والحرمين لكل من يكن باش جاويش مستحفظان. والخاصكية لكل من يكن كتحدا عزبان. وأن يحاسبوا

(١) هذا يوضح ان العملة في كريت، كانت تضرب من معدن أصفر، ونعتقد أنه ليس الفضة، وانما نوع من النحاس الأصفر، لأنه لا توجد فضة «صفراء» كانت تطلق بالفضة.

(٢) ربط اغزينة من توت الى توت: من سبتمبر الى سبتمبر، وتوت هو بداية السنة الغرجية بالنسبة للسنة القبطية.

(٣) بالأصل «تحت» والتصويب من التحفة ص ٢١٢.

والمطعم والمشروب والفاكهة وغيرها ويقرب من
الناس وعادتهم. وكانوا الناس يفتنون فيما يعملونه
من الوقيد [المشاعل والصواريخ والزينات] وغيره.
وكانت هذه الايام ايام نزه ولهو وطيبة ورخا وامن
والسلطان خلد الله ملكه يتردد من البركة [بركة
الفيل] الى الجزيرة ومن الجزيرة الى البركة وكانت
ليلاى البركة عجيبة مبدعة الى الغاية. وجد الملك
المسعود على المسير الى اليمن ورد بثقله [احماله

النظار، وان يستخلصوا ما دخل جهتهم، ويرسلوا ذلك صحبة حسين آغا (المعين) فحاسبهم
وتادوا ما كان دخل جهتهم، وجهزوه خزينة مستقلة، وسافر بها حسين آغا بن جنبلط. ولما
أحضر ما كان على يوسف بيك، وكنعان بيك من الأموال، أفرجوا عنهم^(١) من الحبس وأذنوا
لهم بالعود الى مصر. فأما كنعان بيك فانه توفي بعد إفراجه من الحبس بثلاثة أيام، وأما يوسف
بيك فانه لما رجع الى مصر، توارى فى منزله عن الخلق، فانه صار لا يملك شيئا. فما مكث الا
أياما قليلة وتوفى الى رحمة الله تعالى - ثم ورد أمر شريف بعد ذلك بتجهيز ثلاثة آلاف الى
محافظة مكة، وتعمير مركبين بالسويس، خبر ورد، ان أمام اليمن، مراده الركوب على مكة
واستيلايها من يد العثماني. فلما تموا المراكب. وجهزوا العسكر، ورد أمر من الاعتاب العلية،
ان ما كان نقل عن امام اليمن، كذب لا اصل له، وانكم تبيعون المركبين، والعسكر ترسلوهم
الى قلعة قمانيصة^(٢)، فكان كذلك. ثم أن العسكر سافر الى قمانيصة سنة ١٠٨٣^(٣).
وركب السلطان، فسهل الله له الفتح والنصر، ففتحها فى السنة المذكورة. وأراد فتح غيرها،
فصالحوه الكفرة على ثلاثماية وعشرين ألف بندقى، فى هذه السنة^(٤)، وفى كل سنة. ثم ان

(١) بالأصل «يملهم» والتصويب من التحفة، ص ٢١٣.

(٢) قلعة قمانيصة: قلعة كانت تتبع آنذاك بولندا، وقد نجح العثمانيون فى الاستيلاء عليها، بعد حصارها مدة
قصيرة - تم على أثره - كما هو واضح من النص عقد صلح بين الطرفين لم يستمر كثيرا، كتب عنوان
جانبي «أعرف صلح السلطان واعطاء النصارى للثولة».

(٣) ١٦٧٢ م.

(٤) الاضافة لتوضيح المعنى.

ومتاعه] واخذ له من جميع الصنائع [المصريين]
من يسافر معه الى بلاده وتجهز في البر والبحر
وسافر الى اليمن (*) على مكة في البر. ثم ان
الزراعات نجبت واغيرات كثرت والاسعار رخصت
والامور سكنت والدنيا بطل السلطان آمنة. وسير
الملك المسعود في هذه السنة رجلا من اهل الهند
صورته صورة الادمين وعلى وجهه وجسمه جميعه
شعر وصوف يشبه صوف الدب حتى ان لحيته لا
تتميز من شعر وجهه ومعه ترجمان يكلمه بالهندي

(*) جلب الصنائع من مصر الى
اليمن

السلطان جاء الى ادرنه^(١) وزينت جميع ممالك العثماني ثلاثة أيام. وفي سادس عشر ربيع
الثاني^(٢)، أو في النيل، ونزل الباشا من بولاق، هو والصنائق، والاغوات، والامراء، وشيخ
الاسلام، على حكم الجبر القديم، وهو آخر جبر مصر. وفي آخر جماد أول^(٣)، ورد مسلم
حسين باشا ابن جانبلاط، الذي كان معينا^(٤) في حساب الاوقاف، بقيامه مقام، الى عوض
يك، ونزل ابراهيم باشا من القلعة بلاى من وسط القاهرة الى العادلية، فأقام بها عشرة أيام.
وعملوا حاسبه، فطلع عليه شيء قليل، بالجبر ثم أنه اعطاه لهم، واعطى كل وجاق خمسمائة
محمدي، بقشيش وشال من العادلية، ثالث رجب سنة ١٠٨٣ هـ^(٥)، وكانت مدة ولايته ثلاث
سنوات وخمسة أشهر. وطلع من مصر بسبعة عشر خزينة، والله أعلم.

٦٧. ذكر تولية حسين باشا جانبلاط

عفى الله عنه

قدم الى مصر في يوم الخميس عشرين شوال سنة ١٠٨٤ هـ^(٦)، ولما ورد الى الصالحية. طرد
محمد آغا، كتبخدا الجاوشية. وابقاه في الصالحية، منفيا، واكد على حبسه. ولما ورد الى مصر،

(١) ادرنة: احدى المدن التركية، وكانت عاصمة للدولة العثمانية بعد بروسة.

(٢) ١١ يولية ١٦٧٢ م. (٣) ٢٣ سبتمبر ١٦٧٢ م.

(٤) بالأصل «معين». (٥) ٢٥ أكتوبر ١٦٧٢ م.

(٦) مدة ولايته: ٢٠ شوال ١٠٨٤ / غرة رجب ١٠٨٦ هـ - ٢٨ يناير ١٦٧٤ / ٢١ سبتمبر ١٦٧٥ م.

وذكر انه من اهل بيت كلهم هكذا الرجال منهم
والنسوان وانزله السلطان واكرمه ورتب له راتب
يقوم به وزيادة. وجاء الصيام المبارك فلم يعجز
حديث في امر البطركية ولا غيرها. واتفق فيها
اتفاق ردى وهو ان واحدا من الكتاب يعرف
بالاسعد بن الكردوش كان يخدم كاتب بيت المال
المعمور فاحضر من ثغر الاسكندرية متاع على
جارى العادة وكان قد امسى عليهم المساء عن ان
يفسروه فتركوه [فى بيت المال] فى الصناديق

تشفعوا فيه ^(١)، فرده الى منزله معزولا. وفى تلك السنة، ورد آغا يطلب عسكر، ثلاثة آلاف،
الى قمانيصه أيضا. وجعل ^(٢) سردارها سليمان بيك بشناق. وعين فيها عشرين رجلا من اكابر
الجراكسة اصحاب الربط والخل. وأمر الباشا أحمد افندى ابن البواب، بان يكون سردارا على
بلك المتفرقة، فتعلل بوجع مفاصله، فأمر بخنقه. ثم شرع فى كتابة العسكر، وصرف لهم
الجوامك، وسافروا خامس عشر القعدة سنة ١٠٨٤ ^(٣). وقتل الباشا عبد الرحمن أفندى،
بخيانة ظهرت عليه. وفى خامس ربيع أول ^(٤). ورد عخط شريف، بطلب ثلثمائة كيس قروش
كلاب من اخزينة بتاع [سنة] خمسة وثمانين وألف ^(٥)، وكل كلب بثلاثين نصف فضة،
فنزلوا سعر الكلب الى ثلاثين فضة، وكان باربعين. وكان الريال باثنين وأربعين، والشريفى
الحمدي بخمسة وثمانين، والبندقى بخمسة وتسعين ^(٦) واتفق الأمر على ذلك. وأن الملتزمين
يقبضوا الكلب بثلاثين، والريال بثلاثة وثلاثين، والحمدى بثمانين، والبندقى بستين. فتوقفت
البلد، وعدمت الانصاف. ثم ان الباشا أمر آغا مستحفظان أن ينزل يشق البلد، فى كل
اسبوع يوم. ثم ورد مسلم أحمد باشا الدفتردار فى غرة رجب سنة ١٠٨٦ ^(٧) وعملوا قانصوه

(١) الاضافة لتوضيح المعنى، من التحفة، ص ٢١٤.

(٢) بالأصل «وجعله» والتصويب من التحفة ص ٢١٤.

(٣) ٢٤ فبراير ١٦٧٤م.

(٤) ١٩ يونية ١٦٧٤م.

(٥) كتب عنوان جانبى «اعرف اعمار المعاملة من ذهب وفضة».

(٦) ٢١ سبتمبر ١٦٧٥م.

البرانية واصبحوا قابلوها [راجعوا] بالرسالة على
المتاع فوجدوه قد عدمت منه سوسيه(*) . فقالوا :
من كان فى بيت المال البارحة عند وضع القماش
فيه فذكروا جماعة منهم هذا الاسعد الكاتب
فكتب بن رمضان صاحب الديوان الى السلطان
بصورة ماجرى فامر السلطان بمسك جميعهم
وايقاع الحوطة بينهم ، فأمسك جميعهم واحتيط
على نسايتهم ، وكان المقصود منهم الاسعد المذكور
فأمسك ولده وعوقب فأقر على ابيه انه اخذها . ثم

يك قايم مقام ، فكانت مدته سنتين . وكان قانصوه سردارا (١) فى جريد ، فجعله قايم مقام .

٦٨. ذكر تولية أحمد باشا الدقتر دار

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى سادس شوال سنة ١٠٨٦ (٢) ، ولما جلس فى الديوان أبطل اليهود
الصرافين بالديوان ، وجعل محلهم ابراهيم جاويش دلال البلاد (٣) ، فى مقام صراف باشا (٤) ،
واشترك معه صالح أفندى كاتب الحولات (٥) ، وأقاموا لهم صيارف من تحت أيديهم من
المسلمين . وفى ذلك الشهر ، ورد أمر شريف بطلب الفين نفر الى قمانيصة ، فالبس الباشا
قفطان السفر الى ايواظ بيك ، وكذلك قيطاز آغا ، آغاة الجراكسة ، جعلوه سردار الجراكسة ، و

(١) بالأصل : سرداره .

(٢) مدة ولايته : ٦ شوال ١٠٨٦ / ٣ ذى الحجة ١٠٨٦ - ٢٤ ديسمبر ١٨/١٦٧٥ فبراير ١٦٧٦ م ، سقط
من النص ذكر السنة والتصويب من التحفة ص ٢١٥ .

(٣) دلال البلاد : الموظف المسئول عن ارشاد كل شخص عن أرض أثره ، أو مساحته ، وحدودها الصحيحة
قانونا ، ذكرور عبدالرحيم عبدالرحمن ، الريف المصرى ، ص ٣٠ .

(٤) صراف باشا : رئيس الصرافين .

(٥) كاتب الحولات : أى الموظف المسئول عن قيد أسماء الملتزمين ، وقدر الميرى الذى عليهم والأقساط
المطلوبة منهم ، وارسال الحولات أى الأشخاص الذين يطالبونهم بهذه الاقساط .

ظهرت السوسيه بعد ذلك من عند شخص عدل
[من الشهود] فى بيت المال ذكر ان امرأة رمتها
لاجل بنيه ومعها رقعة وتركتهم وهربت وانهم
اطلعوا على انها من بيت الاسعد بن الكردوش
ان الرقعة من عندهم. وفيها استروا ما ستر الله
وارحموا ترحموا وشى من هذا، فاحضرها من
ساعته الى السلطان معما تقدم من اقرار ولده عليه
فامر السلطان ان تقطع يده اليمنى وشفع فيه كل

طلعوا بموكب عظيم سنة ١٠٨٦^(١). وفى ثالث ذى الحجة سنة ١٠٨٦، اشاعوا ان الباشا
مراده يحدث مظالم على البيوت واخانات، والطواحين، ويجعلها حكم الشام، ويفتش على
الجوامك وغيرها. فنهوه عن ذلك فأبى، وقال: لابد من ذلك، فان هذا الأمر ليس من عندى،
وانما هذا من صاحب البلد. ثم أن العسكر اجتمعت بالرميلة، واجتمع أمرهم على نزوله وإذا
بعد الفتح المقاتعجى نازل من عند الباشا فقاموا عليه وقتلوه، لأنهم زعموا ان هذا الأمر منه،
لأنه كان سافر الى الديار الرومية صحبة الكتبة وان الكتبة جاءوا، وهو تعقب، الى ان أتى
صحبة هذا الباشا، فزعموا أن هذا الأمر منه، فقطعوه بالرميلة. وفى الجملة^(٢) محل الشبهة.
ولما نزل أهل الديوان والصناجق من الديوان قامت العسكر عليهم. وقالوا: لا نريد هذا الباشا
مطلقا، وان لم ينزل طوعا، نزلناه كرها. فاعرضوا القول على الباشا، فأبى، فكررهم ثانيا وثالثا،
والعسكر مجتمعة بالرميلة، الى قرب العصر، حتى أنزلوه بالقهر عليه، واسكنوه فى بيت
محمد باشا حاجى، الذى بالصليية. وجعلوا رمضان (بيك)^(٣) قائم مقام، واعرضوا بذلك الى
الديار الرومية. وعينوا صحبة العرض محمد بيك الجندى، وسليمان آغا، الذى كان أغت
البنات سابقا، واصحبوا معهم من البلوكات أنفارا. فتوجهوا فى عاشر محرم سنة ١٠٨٧^(٤).

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

(٢) (٤) ٢٤ مارس ١٦٧٦م.

(١) ١٦٧٥م.

(٣) الاضافة من التحفة ص ٢١٦.

امير في الدولة فما قبل فقطعت يده يوم الاحد
وتوفي في يوم الاحد الاخر وكان صابراً محتسباً
شاكراً لله تعالى ولم يقر قط بشئ وجرى على
الطايفة شدة وامتهان اياما عده وخصوصا الكتاب.
ثم ادركت الغلات ورخصت الاسعار حتى بيع
القمح في بلاد الصعيد باربعة دراهم ونصف
الاردب والشعير بثلاثة دراهم الاردب وكذلك
الجلبان والتمرس اما السلجم وبذر الكتان فانهما

ولما وصل العسكر الى الديار الرومية نفروا محمد بك الجندي، وسليمان آغا، الى جزيرة
لمية^(١)، ورجع النفر الذي كانوا معهم الى مصر. ولم يزل رمضان بك قائم مقام الى أن ورد
مسلم عبد الرحمن باشا في سابع عشر صفر، فكانت مدة ولايته بالعزلان سنة.

٦٩. ذكر تولية عبدا الرحمن باشا

رضي الله عنه

قدم الى مصر في سادس ربيع الثاني سنة ١٠٨٧، فاستمر واليا بها الى ان عزل في غاية
شعبان ١٠٩١^(٢)، فكانت مدة ولايته أربع سنوات. ولما استقر به الجلوس، عمل حساب أحمد
باشا، ووجهه الى الديار الرومية. وفي عشرين جماد آخر، ظهر كشك محمد، فاقوع في طايفة
الينجشرية القتل والنفي، والبس محمد كشكدا الحبشلى، قفطان السنجقية. وكذلك مصطفى
كشكدا شنار، البسه قفطان السنجقية. وبعد مدة عفى عن الحبشلى. وارجع له كيخاويته،
واظهر زين الفقار، والبسه قفطان السنجقية. وامارة الحاج معا، في سنة ١٠٨٧^(٣). واما مصطفى
بيك استمر صنجقا الى أن توفي في جدة، ثم حصل بعد ذلك غلا، الى أن بيع الأردب^(٤)

(١) بالأصل «المنية»، والتصويب من التحفة ص ٢١٦، ولمية، هي إحدى الجزر اليونانية.

(٢) مدة ولايته: ٦ ربيع الثاني ١٠٨٧ / غاية شعبان ١٠٩١ هـ - ١٨ يونية ١٦٧٦ / ٢٥ سبتمبر ١٦٨٠ م،

وفي التحفة ص ٢١٦ أنه قدم ٦ جمادى آخر ١٠٨٧ هـ - ١٦ أغسطس ١٦٧٦ م.

(٣) ١٦٧٦ م. (٤) بالأصل «الأرب» وهذا خطأ.

ييعا بثمانية دراهم الاردب وهو شئ ما سمع بمثله
والزيت الحار بثلاثين درهم القلة والبطيخ بدرهم
القنطار والعنب بسبعة دراهم القنطار وكل
الماكولات من هذه النسبة وكانت خيرات ما روى
مثلها من سنين عديدة. الا ان الارزاق كانت قليلة
والمكاسب كانت ضعيفة والناس يشكون من
وقوف احوالهم حتى ان جماعة من البزارين تركوا
دكاكينهم وقاموا من الاسواق لاجل البوار. وانحط
صرف الذهب الى ان بلغ احد واربعين درهما

الخطبة بثمانية قروش، والشعير بمائة وعشرين، وبيع الحمل التين بمائة وخمسين فضة. ونهبت
الرقعة التي بجوار مدرسة السلطان حسن، وحرقوها. وزيت مصر ثلاثة أيام. ووقع في زمنه ان
امراة ولدت سبعة أولاد، في بطن واحد. ثم انهم اعرضوا الأولاد وامهم على الوزير، فلما
راءهم عبدالرحمن باشا، انعم على امهم بسبعة عثمانة، ولكل ولد من الأولاد بسبعة عثمانة.
وكان السبعة ذكورا وأعطى امهم أيضا ثلاثة آلاف فضة بيضة^(١). ثم ان خدام الوزير اخفوا
ولدا من سبعة، فولولت وبكت على ولدها، ثم ان الخدم اعطوه لها، فسبحان من جعل شفقة
الوالدين على الاولاد من أكبر المهمات. وفي ثاني عشر ربيع أول^(٢) قتلوا الشريف مصطفى،
باش جاويش مستحفظان. وفي غرة جماد آخر سنة ١٠٨٩^(٣) قطعوا رأس زين الفقار
كتخدًا، مستحفظان بطندا^(٤). ومحرم جاويش مستحفظان بجرجة. وفي سنة ١٠٨٩ انشوا
مركبا في الخناسكية. وفي سنة ١٠٨٩، أيضا، ثاني رجب، قامت الينجشيرية على كوجك
محمد وأرادوا قتله^(٥) فالتجى الى وجاق العزب، واصطليح الفريقان على نفيه الى بلاد الروم،

(١) كتب عنوان جانبي «اعرف ان امراة ولدت سبعة أولاد في بطن واحدة»

(٢) ٤ مايو ١٦٧٨ م. (٣) ٢١ يولية ١٦٧٨ م.

(٤) هي طنطا الحالية، وكانت تكتب طنطا، أو طنطا كما في الأصل.

(٥) بالأصل «كشف محمد» والتصويب من التحفة ص ٢١٧، ويذكر ان ذلك حدث في ١٢ رجب

١٠٩١ هـ - ٨ أغسطس ١٦٨٠ م

ونصف بدينار. وجاء اوان النيل المبارك
فتوقف اولا ثم اندفع ثم وقف ايام في مسرى(*)
ونقص اصبعاً او اصبعين ثم ردها وزاد ثم
دخلت سنة اربع واربعين وتسع مائة والماء لم يوقف
ثم استمرت زيادته ووفى فى يوم الخميس
الرابع من توت(*) وزاد الى ان بلغ عشر اصابع
من سبع عشر ذراعاً فى الثامن عشر من توت(*)
ونقص من التاسع عشر منه نقصاً فاحشاً
وخرجت الاراضى [وضع عليها الخراج] وتحركت

(*) يقع مسرى بين ٢٥ يوليو و ٣٠
اغسطس ٩٤٤ ش = ١٢٢٨ م.

(*) ٤ توت = أول سبتمبر.

(*) ١٨ توت = ١٥ سبتمبر

ففوه. ولم يزل عبدالرحمن صاحب الریط والخل فى مصر الى أن ورد مسلم عثمان باشا،
فى عاشر شعبان سنة ١٠٩١^(١). وعمل قبطاز بيك بتاع قناطر السباع، قايم مقام، وانتهت
رياسة مصر الى زين الفقار. (لفقارى)، وقبطاز بيك، القاسمى. وصارت مصر فى أمان، وسخا،
ورخا.

٧٠. ذكر تولية عثمان باشا

رحمة الله تعالى عليه

قدم الى مصر فى ثانى عشر رمضان سنة ١٠٩١، فأقام والياً بها الى ان عزل فى ثانى عشر
رمضان سنة ١٠٩٤^(٢)، فكانت مدة ولايته ثلاث سنوات. وفى ثانى عشر الحجة ختام سنة
١٠٩١^(٣) جاء سيل بمكة المشرفة فاقتلع شجرة الجميز الكبيرة التى كانت بمولده صلى الله
عليه وسلم، وألقاها السيل الى تحت جدار البيت. وغرق بالحرم ناس كثير. وفى جماد
آخر^(٤). شالوا صنحية عمر بيك الأعور، والحقوه بياشوية غزة. وفى سنة ١٠٩٢، عملوا

(١) ٥ سبتمبر ١٦٨٠ م.

(٢) مدة ولايته. ١٢ رمضان ١٠٩١ / ١٢ رمضان ١٠٩٤ هـ - ٧ أكتوبر ١٦٨٠ / ٤ سبتمبر ١٦٨٣ م، وفى

التحفة ص ٢١٧، أنه قدم ٢ رمضان ١٠٩١ هـ - ٢٨ سبتمبر ١٦٨٠ م.

(٣) ٣ يناير ١٦٨١ م.

(٤) جماد آخر ١٠٩٢ / يونية / يولية ١٦٨١ م.

الاسعار شيا يسيراً ثم انحطت الى حدها. ورسم
السلطان للامرا والاجناد بان يخرجوا الى ظاهر
القاهرة ويلبسوا ويطلبوا(*) حتى يخرج يعرضهم
على الخيل في الجبل ففعلوا ذلك وخرجوا كلهم
مع من اجتمع معهم من العربان والاصحاب
والرحالة وكان جمعاً عظيماً ويوماً مشهوداً وتزينوا
اطلابا اطلابا(*) ميمنة وميسره وقلباً من باب
القاهرة [باب زويله] الى بركة الحب [الحبش].

(*) يطلبوا: اى ينقسموا الى فرق.

(*) الأطلاب = الفرق العسكرية.

ابراهيم جلبي بن أخت أحمد بيك بوشناق الشهير بابو شنب، ومراد اغا، صناجق في يوم
واحد. في ثاني عشر جماد آخر عينوا تجريدة الى أهل هلبا سويد. وفي غرة محرم سنة
١٠٩٤^(١)، سافر ابراهيم كتحدا العزب سابقا بثلاثة آلاف عسكري الى سفرة آيس^(٢). وفي
ثاني عشر رمضان ورد مسلم حمزة باشا. وعمل زين الفقار بيك أمير الحاج، قائم مقام، والله
اعلم.

٧١. ذكر تولية حمزة باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصر في تاسع شوال سنة ١٠٩٤، فأقام بها واليا الى أن عزل في عشرين القعدة
سنة ١٠٩٨^(٣)، فكانت مدة ولايته أربع سنوات، فلما أستقر به الجلوس وإذا باغا معين بخط
شريف، بطلب^(٤) ثلاثة آلاف نفر الى محافظة مكة المشرفة، قرى (الخط)^(٥) بالديوان، في

(١) ٣١ ديسمبر ١٦٨٢ م. وهلبا سويد، من المدن التي خربت فترة الاحتلال العثماني.

(٢) يذكرها صاحب «تاريخ ملوك ال عثمان ونوابهم» ورقة ١٣٦، باسم «البح» ولعل صحتها كما ذكرت
إعلاء آيس على نهر القرات.

(٣) مدة ولايته ٩ شوال ١٠٩٤ / ٢٠ القعدة ١٠٩٨ هـ - ١ أكتوبر ١٦٨٣ / ٢٧ سبتمبر ١٦٨٧ م.

(٥) الاضافة لايضاح المعنى

(٤) بالأصل «تطلب».

وعبر السلطان عليهم راكباً يمر يطلب طلب ينمر
 [يحصى] جميعهم وعددهم وتركهم ويجوز من
 واحد الى اخر فى يوم الثلاثاء الرابع عشر من شوال
 سنة اربع وعشرين وستماية^(*) وامرهم ان يعودوا
 من الجبل ويبيت كل امير وجماعته فى منزله بغير
 خيام ويصبحون يعبرون عليه فما بقى لكل امير
 فى وطاقه الاخيمة واحدة برسمه لا غير وياتوا
 واصبحوا عبروا على اخيمة التى ضربها السلطان
 على تل قريب من باب النصر وبدأيرها شبابيك

(*) أهم أحداث سنة ٩٤٥ ق. =
 ١٢٢٨ م. = ٦٢٥ هـ.
 * ١ يناير ١٢٢٨ = طوبه ٩٤٤
 = السبت ٢١ محرم سنة ٦٢٥ هـ.
 * فيها قدم الامبراطور فريدريك،
 صاحب جزيرة صقلية وغيرها،
 إلى عكا بناء على دعوة الملك
 الكامل للاستعانة به على أخيه

غرة صفر سنة ١٠٩٤^(١). ثم أن الباشا احضر عبدالله بك والبسه قفطان السفارة، وسافر فى
 غرة ربيع أول سنة ١٠٩٥^(٢). ثم جاءت الاخبار من الطور بموت شيخ الاسلام يحيى
 المغربى^(٣)، وتوجه ولده سيدى عيسى الى الطور، وجابه الى مصر، وصلى عليه سيدى أحمد
 بن ناصر المغربى^(٤)، القبط، الذى هو آخر السبعة الذى كل من رأى وجهه دخل الجنة.
 وكان اذا رأى وجهه انسان يقول له ، أشهد لى أنى رأيت وجهك. فيقول: شهدت لك. وكانت
 هذه البشائر لسابع جد له من المصطفى صلى الله عليه وسلم. وكان سيدى أحمد بن ناصر
 سابع ولد، وهو آخرهم ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم، وكان أخبر جده الأعلى وقال له،
 كل من رأى وجهك، ورأى وجه أولادك، وأولاد أولادك، الى سابع بطن من ولدك. وولد ولدك.
 ولم يعقب بعده أحد. وجاء الى مصر مرتين، مرة سنة ١٠٩٥^(٥) وحضر الصلاة على الشيخ
 يحيى المغربى، والمرة الثانية سنة ١١٠٥^(٦). وجعلوا تاريخ موته «الشيخ يحيى أصبغاه ودفن
 بجوار السادات المالكية، والله أعلم. وفى ثانى عشر ربيع أول سنة ١٠٩٦^(٧)، ألبس الباشا
 لاسماعيل بيك قفطان السنجقية، وأزوجه حسن أغا بلفية أبنته، التى محمد بيك الدفتردار

(٢) ١٧ فبراير ١٦٨٤ م.

(١) يناير ١٦٨٣ م.

(٣) كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة الشيخ يحيى الشاوى المغربى».

(٤) كتب عنوان جانبى «اعرف كرامة سيدى أحمد بن ناصر الذرمى» وربما يقصد المغربى كما فى النص.

(٦) ١٦٩٣ / ١٦٩٤ م.

(٧) ١٦ فبراير ١٦٨٥ م.

(٥) ١٦٨٤ م.

الملك المعظم، الذى كان قد مات

قبل وصول الأمبراطور

* [١] توت ٩٤٥ = ٢٩ اغسطس

١٢٢٨ = الثلاث ٢٦ رمضان

سنة ٦١٥

* فى شوال سار الملك الكامل،

صاحب مصر إلى الشام ونزل بتل

العجول قاصدا محاربة ابن أخيه

الملك الناصر، حيث لم يعطه

حصن الشوبك، فاحتال على

نابلس والقدس من بلاد ابن أخيه.

خشب وقد سمرت سقفها وهو جالس داخل

الشبابيك مع خواصه والمعممين من اهل دولته

وصار الامرا يعبرون عليه كل امير على ترتيب ما

وضع لهم بأوراق بأن فلان بعد فلان وفلان بعد

فلان ولا يقدر احد ان يتعدى ذلك. وكان اول من

عبر المولى الملك الصالح ولد السلطان لانه كان

راس الميمنة وما زال الامرا يعبرون فى يوم الاربعاء

الخامس عشر من شوال المقدم ذكره من صلاة

منها. وفى سنة ١٠٩٧^(١) ورد شاطر^(٢) باشا بتاع السلطان محمد، بخط شريف، بطلب

الفين من الغربا^(٣)، بجوامك من الديوان العالى. وان تكون الالفين من العزب والينجشرية

فقط. وان يكون من العزب الف، ومن الينجشرية الف، وان يكون لكل واحد عشرة عثمانة

عند كتابتهم، وعند العود من السفر عثمانين، فيصير كل واحد اثني عشر عثمانيا على وجه

الترقى. وان يكون قيطاز بيك سنجقهم، وان يتوجوا الى قلعة مورة^(٤). وأيضاخط شريف

ثانى، بأن العسكر التى وصلت صحبة عبدالله بيك ناقصين ستمائة نفر. فأنكم تعرضوا

ستمائة نفر عوضهم، وتنصبوا لهم سنجقا، وترسلوها الى محافظة قلعة جريد. فجهزوا الالفين

صحبة قيطاز بيك، وسافر فى غرة جماد آخر سنة ١٠٩٧^(٥)، وعينوا قانصوه بيك على

الستمائة، وسافر فى غرة رجب^(٦) من السنة المذكورة. وفى ذلك العصر، حصل بمصر

(١) ١٦٨٦م.

(٢) كان شاطر باشا يشغل منصب رئيس سعاة السلطان، تاريخ ملوك آل عثمان، ورقة ١٣١.

(٣) الغربا نوع من التجند كانت الدولة العثمانية تأمر بتجنيدهم، من البلدان الاسلامية، ليشاركوا فى حروب

السلطان، وقد ورد فى المصادر اسم «غرباء» كفرقة من الفرق العسكرية العثمانية، جب وبون، انجتمتع

الاسلامى والغرب، ترجمة ذكرى أحمد عبدالرحيم مصطفى، ج١، ص ١٠٠ - ١٠١

(٤) بالأصل «موزاء» والتصويب، من تاريخ ملوك آل عثمان ورقة ١٣٦، التحفة ص ٢١٨

(٥) ٢٥ أبريل ١٦٨٦م. (٦) ٢٤ مايو ١٦٨٦م.

الصبح الى موذن العشا طلب بعد طلب بحيث لا ينقطع العبور لحظة واحدة الا اواخر هذا الطلب أو ايل الذى بعده الجنائب والهجن والعدد والزرر والشاهير^(*) والاكواس والبوقات حتى ارهجت [أرتجت] الارض وكان عسكريا ما روى مثله . ثم عبر السلطان مساء بعد عبورهم جميعا ثم رسم لهم بأن يشدوا ويركبوا فى نهار يوم الاحد التاسع عشر من شوال الذى يلي الاربعاء المقدم ذكره لاجل

طاعون، الى أن عم مصر وأقطارها، من اول شهر صفر الى جماد الثانى سنة ١٠٩٧^(١) . ومات فيه خلق كثير، وخطت منه بيوت كثيرة. وفيه توفي والدنا الشيخ عبد الغنى رحمة الله عليه، وعلى من دعا لنا وله بالمغفرة آمين. وسمى بفصل السيل، لأنه أتى قبله سيل لم وجد فى مصر مثله حتى البرد كل بردة قدر بيض الدجاج والحمام. وفى شوال سنة ١٠٩٧^(٢)، ورد ركاب كشك محمد من النفية، وطلع الى باب مستحفظان، وقبلوه وألبسوه الضلعة^(٣)، الى أن مات قرا سليمان كتحدا، فخل الضلعة وعمل باش أوضباشية. وخرج من الوجاق ناس كثير بسببه، وما زال كذلك، حتى اجتمعت الناس بباب مستحفظان وأخرجوا كشك محمد، وكور عثمان، من باب مستحفظان، فتوجه كشك محمد الى حسن أغا بلفية، وعمل جريجى فى وجاق الجملىة، واستمر مدة. وفى سنة ١٠٩٨^(٤) . أرسل [الشيخ] حبيب المشهور، تابعا له، يقال له نصر، فى قارب. فطلع الى بولاق، وأخذ معرف السلطنة فى قاربه، ولما توسط البحر دبجه، وارماه فى البحر، وأهل بولاق ينظرون. ثم أن نصر تابع حبيب أنحدر [عائدا]، وكان الكلب لم يأكل عجيين. ومضى دمه هدر. وسبب ذلك، انه عارض مراكب حبيب،

(١) ديسمبر ١٦٨٥ / مايو ١٦٨٦ م، وكتب عنوان جاني «اعرف حلول الطاعون بمصر».

(٢) أغسطس / سبتمبر ١٦٨٦ م.

(٣) الضلعة الزى الرسمى الذى كان يلبسه كبار رجال الأوجاقات، وكبار الأمراء المماليك.

(٤) ١٦٨٦ م

ظهور المولى الملك العادل ولده الاصغر فلبسوا
وركبوا وليس كاليومين الاولين الا مختصرين من
ذلك وخرجوا الى صوب جامع بن طولون تحت
القلعة ولعبوا وكان السباط قد عمل فى الميدان
الذى هناك [ميدان الرميلىه] ونزل السلطان من
القلعة راكبا وعبر على الاطلاب ومر بالسباط فامر
به فتخاطفه الناس على جارى العادة وطلع الى
القلعة المحروسة وظهر ولده وختن معه خلقا من

وكتبهم فى رسالة العنبر. وان حبيب هذا فلاح جيمسى بدوى، فى قرية من قرى الوقف، تحت
يد كل من يكن أمير الحاج. والقرية تسمى دجوة^(١)، على جانب النيل. يقطع البر والبحر،
بموالسة أكابر مصر، وصناجقها، وأمرائها، وينهب أموال الناس. ورتب على جميع المراكب
التي تمر عليه عوايد، لا يختلوا عنها. وطلعت له تجاريد عديدة، ولم يظفروا به. فلما حصل ما
حصل، من جهة المعرف، وأخبر الباشا، حلف لابد من نزوله له. ثم جهز الصناجق، والاغوات،
والعسكر، وتوجه له فى ثامن رجب^(٢)، فلم يظفروا به، لموالسة الصناجق له. لأنه كان كل
شي أخذ، يرسل لهم منه، من رز، وحطب، وغنم، وعسل، وجبن، وجمال، وخيل. ثم أنهم
اخرجوا دجوة، ورجعوا ولم يقموا ولا برجل واحد. وعاد الباشا والعسكر جميعا. ثم بعد ذلك
أحدث^(٣) تجريدة عبدالله بن وافى، وهو رجل مغربى [قرصان]^(٤)، اجتمعت عليه جماعة
من المفسدين، وصار يضرب البر والبحر، ويدور فى البحر بالمدافع والآت الحرب، ويضرب
البلاد، والكشاف. فتوجه له العساكر، فلم يظفروا به، فعادوا. وفى سنة ١٠٩٩^(٥). كانت
غزوة مودة، فعينوا محمد بيك بالف عسكرى. وفى ثامن عشرين شعبان سنة ١٠٩٩^(٦).

(١) دجوة. احدى بقرى مركز طوخ، محافظة القليوبية، تقع على الشاطئ الشرقى لفرع النيل، محمد
رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، ج ١، ص ٤٥.

(٢) بالاصل «أحدثه».

(٣) ٢٠ مايو ١٦٨٧ م.

(٤) كتب عنان جانبى «اعرف عبدالله بن وافى وخبره».

(٥) ٢٨ يونيو ١٦٨٨ م

(٦) ١٦٨٨ م

اولاد الصعاليك الذين لا قدرة لهم كسباً لشوابهم.
وجرى الامر فى نزوله الى بركة الفيل وشربه بها
واعطايه الناس وهباته وصلاته ووقودالبرين والازر
وطرح السماريه والحراريق فيها على ما جرت عليه
الحال فى السنة الخالية. وبعد ذلك خرج السلطان
اعز الله نصره الى ثغر الاسكندرية لكشف احواله
وتدبر اموره لانه وقعت الشناعة بان العدو على
حركه. ووردت الاخبار فى ذى الحجة سنة اربع

توفى زين الفقاريك. وفى ٢٥ رمضان توفى شيخ الاسلام الشيخ عبد الباقي الزرقانى^(١)
واليسوا ابراهيم جلى بن زين الفقاريك الصنجدية، عوضا عن والده. والبس الباشا، اسماعيل
بيك، نسب حسن اغا بلفية قفطان امانة الحاج الشريف. ثم ورد مسلم حسن باشا، وانزلوا
حمزا باشا الى بيت يوسف اغا. اغة البنات، الذى بسوقه عصفور^(٢)، بالاي عظيم، ولم
يعينوا عليه حرسا^(٤)، ثم ورد اغبر بجلوس السلطان سليمان^(٤) رحمه الله تعالى.

٧٢. ذكر تولية حسن باشا

أول نيايب السلطان سليمان خان

قدم الى مصر فى سابع عشر صفر سنة ١٠٩٩ وتحاسب مع حمزة باشا. وتوجه حمزة
باشا فى غرة جماد (الأولى) ^(٥) سنة ١٠٩٩ ^(٦). وفى هذا التاريخ ورد آغا بضبط جميع

(١) ٢٤ يولية ١٦٨٨ م، كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة الشيخ عبد الباقي الزرقانى».

(٢) سوقه عصفور: شارع سوقه عصفور كان يتدعى من شارع النواضية تجاه شارع الحمزية وينتهى الى
حارة عصفور، وطوله مائة وعشرة أمتار، على مبارك، اخطط، جـ ٢، ص ٦٤.

(٣) بالأصل «حرص».

(٤) هو السلطان سليمان الثانى تولى السلطنة ١٦٨٧ / ١٦٩١ م.

(٥) التكملة من التحفة، ص ٢٢٠.

(٦) مدة ولايته: ١٧ صفر ١٠٩٩ / غرة جماد الأولى ١٠٩٩ هـ - ٢٣ ديسمبر ١٦٨٧ / ٤ مارس ١٦٨٨ م.

وعشرين وستمائة بوفاة الملك المعظم سلطان
دمشق والقدس وعود ولده الملك الناصر بعده في
مملكته واستقر الامر على يده وعمل العزا
بالاسكندرية بحضور السلطان الملك الكامل
وبقيت الاحوال على ما هي عليه والاسعار راخيه
والاشياء كثيرة واخيرات موجودة الا ان الناس
كانوا يشكون من قلة المعاش وعدم المكسب وقلة
الدرهم والدينار. وفي هذه الايام في اواخر

موجودات يوسف آغا القطردار. وفي زمنه طلع جلي البيرقدار الى باب مستحفظان وحصل له
ما حصل. ومكث حسن باشا سبعين يوما. ثم ورد مسلم حسن باشا السلحدار وعمل أبو شنب
قائم مقام.

٧٣. ذكر تولية حسن باشا السلحدار

عفى الله عنه

قدم الى مصر في يوم الخميس ثاني عشر ربيع الثاني سنة ١٠٩٩، فاقام واليا بها الى أن
عزل في خامس الحجة سنة ١١٠٠^(١)، فكانت مدة ولايته سنة واحدة وتسعة أشهر. وفي
(اليوم) الثاني جلوسه ابرز خطا شريفا قرى بالديوان بالسكة والخطبة باسم السلطان سليمان
بن ابراهيم. وخلع على ارباب الديوان قفاطين على جرى العادة .. وفي سادس عشر ربيع
الثاني أمر بالزينة، فزينت البلاد ثلاثة أيام بلياليها. وفي ١٣ ربيع الثاني ألبس الباشا قفطان اماره
الحاج لابراهيم بك أبو شنب. وعزل اسماعيل بك من اماره الحاج، والبسه قفطان الدفترية.
وفي تاسع شعبان سنة ١٠٩٩^(٢) حل ركاب يوسف آغا القطردار من الديار الرومية، ونزل
بيته الذي بسوقه عصفور، لأن أحمد آغا الوكيل، كان قد أخذه من الباشا، لما ذهب مال

(١) مدة ولايته: ١٢ ربيع الثاني ١٠٩٩ / ٥ الحجة ١١٠٠ هـ - ١٥ فبراير ١٦٨٨ / ٢٠ سبتمبر ١٦٨٩ م.

(٢) ٩ يونية ١٦٨٨ م.

(*) الاضافة للتوضيح.

(*) كان آخر أيام كيهك فى هذا
العالم يوافق ٢٧ ديسمبر بحسب
التقويم الجولياني.

كيهك(*) عاد السلطان الملك الكامل من ثغر
الاسكندرية وجعل طريقه على الديارات دياره بو
مقار بوادى هبيب [وادى النطرون] ونزل بها
واضافه الرهبان وكل من معه واكثروا لهم الخير
مما يوجد عند الرهبان وانعم عليهم السلطان ووقع
لهم بخمس مائة اردب غله ثلثمايه قمحا وضعيرا
ومائة فولا ومائة جلبانا واكرمهم وقربهم منه. ورفع
الحجاب دونهم وكتب لهم منشورا بان من ترهب

الاجا، وضبطه (١) بموجب الخط الذى تقدم ذكره. ولما قدم الاجا اعطاه احمد اجا الوكيل له
وفى ثمانى عشر شعبان ورد اجا من الديار الرومية، بتسليم الصرة الى امير الحاج المصرى،
يوصلها الى مكة، وابطلوا سفرها من الشام.

وفى خامس عشر شعبان (٢)، سافرت الخزينة من مصر، وصحبها ما تحصل من موجودات
يوسف اجا القطردار، وعلى آغا الخزنदार. وفى ثالث عشر الحجة ختام سنة ١٠٩٩ (٣)، كانت
وقعة ابراهيم بك أبو شنب الفقارى مع العرب (٤) وراء جبل الجيوشى، وقتله لهم، هو
والصناجق، والاغوات، وجميع عسكر مصر، ودلاة الباشا. فاستمر الحرب بينهم من صلاة
الصبح الى قبل العصر. وقتل من العرب نحو الف، ومسكوا بالحياة نحو الخمساية. واتوا بهم
الى الوزير، فأمر بحبسهم فى العرقانة، ونهبت العسكر جميع جمالهم واحمالهم، ومتاعهم،
لأنهم كانوا عرب عشرين قبيلة، حتى من عرب المدينة وعرب الحجاز، وعرب الطائف، وعرب
جاءوا يمتوتوا، لأن تلك الأرض كان واقع فيها القحط والجذب. ثم انهم اطلقوا العرب
المسجونة وأرسلوهم الى قبائلهم، فاعلموا قبائلهم بما جرى لهم. فاتفق رأيهم، أنهم ينهبوا

(١) بالأصل «ضبطه».

(٢) ١٥ شعبان ١٠٩٩هـ / ١٥ يونية ١٦٨٨م.

(٣) ٩ أكتوبر ١٦٨٨م.

(٤) بالأصل «العزب» وصحتها «العرب» كما واضح من سياق النص، ومن المصادر المعاصرة، التحفة،
ص ٢٢٢. أما دلاة الباشا فهم فرقة مرتزقة فى الجيش العثمانى.

لا يلزمه جزية ولا يطلب بها وان اى راهب مات
كان ميراثه للرهبان ولا للمواريث الجسديه عليه
تعلق ولا للديوان السلطاني عليه اعتراض. وتحدثوا
معه في امر البطرك فقالوا له: يا مولانا نحن بغير
بطرك وقد تلفت احوالنا وكان بهذا الدير نيف
وثمانين قساً ما فيه اليوم الا اربعة لانهم ما وجد
من تقدم عوضهم. فقال لهم: اختاروا من شتم
وانا اقدمه لكم. قالوا: يا مولانا نحن ما معنا مال

الحاج في تلك السنة، وهي سنة ١١٠٠^(١). ثم أن العرب اجتمعت في عش
الغراب، واذا بقافلة الوش^(٢) قابلة عليهم في عش الغراب، فأخذوها عن بكرة أبيها،
ولم يبقوا فيها شيئا. ثم ورد نجاب الى مصر، (أخبر) (*) أن العرب طلعت على
الحاج، وتقاتلوا هم وأياهم في الشرفة، فقتل خلق كثير، وقتل خليل آغا كخيبة الحاج،
وأخذوا نحو ألف جمل بأحمالها، وأسروا النساء. ومن جملة ما أسروا من النساء، بنت السيد
تاج، اخت السيد عبداللطيف الجيزي، كاتب الاشراف، وناظر الكسوة^(٣) ونساء كثير، لا
تعد ولا تحصى. فعندما بلغ الوزير هذا الخبر، عين خمس صنايق، قيطاز بيك بتاع قناطر
السابع، ودرويش بيك، ومراد بيك، واسماعيل بك الدفتدار، ومصطفى بيك الخطاط،
وصحبته مائة وخمسين نفرا من طائفة الاسباهية ورحلوا من البركة^(٤). في غاية محرم

(١) ١٦٨٩ م.

(٢) الوش: وتعرف كذلك «بالوجه» وهي احدى موانئ بلاد الحجاز؛ وكانت آنذاك محطة من محطات
الحاج.

(*) الاضافة لتوضيح.

(٣) ناظر الكسوة: المشرف على اعداد الكسوة الشريفة. كسوة الكعبة التي كان يحملها أمير الحاج المصرى
معه سنويا.

(٤) البركة: هي بركة الحاج من ضواحي القاهرة، احدى نواحي مركز شين القناطر، بمحافظة القليوبية،
محمد رمزي، المصدر السابق، قسم ٢، ج ١ ص ٣١.

والبطرك يطلب عليه المال فقال لهم: اتفقوا على
من اردتم وما يطلب احد منكم شيئا. ولم يقر
عزمهم على احد. وانفصل السلطان عنهم وهو
شاكرأ لهم وكذلك ساير العسكر. ثم وصول
رسول السلطان الذى كان توجه مع رسول الانبرور
[الامبراطور فردريك الثانى حكم ما بين ١١٩٤/
١٢٥٠م.] الواصل فى السنة الخارجة ووصل معه
رسول اخر من جهة الانبرور المذكور الا انه ليس
مثل ذاك الرسول فى حرمة بل دونه واحضر معه

الحرام^(١). فلما وصلوا الى نخل^(٢) قعدت الصناجق فى نخل، وأما درويش بيك فانه أبى
القعاد وسار الى أن وصل العقبة، هو وجميع طائفته فقط. فلما علم ابراهيم بيك بوصول
درويش بيك فرح، وفرح الحاج، وأطمأن، وحصل لهم غاية السرور. وأما العرب فان الله القى
الرعب فى قلوبهم فهربوا جميعا ودخل الحاج الى مصر بالسلامة. ثم أنهم أعرضوا هذا الأمر
الى الاعتبار العلية، وأرسلوا العرض صحبة موسى آغا قبجى باشا: انجهز لقبض تعلقات
يوسف آغا القطردار، وعلى آغا الخزاندار. وفى رابع ربيع الثانى^(٣)، أرسل الباشا كيخيته الى
جرجة، وجعله حوالة الحولات على غلال العنبر والحرمين، وأرسل قطع رأسه فى جرجة. وفى
شعبان^(٤)، نقتب الهايس العرقانة، وطلعوا منها، فلم يوجد أحد، وهربوا عن بكرة أبيهم.
وفى شعبان غلت الحبة، وجميع الأسعار، حتى أن اللحم الضانى يبع بنصف فضة الرطل،
والجاموس بخمسة جدد الرطل، ولم يزد على ذلك، واستمرت الزيادة فى اللحم الى يومنا
هذا، ولم ينزل^(٥) الى عادته من ذلك اليوم. وفى خامس الحجة وصل مسلم أحمد باشا
وعمل قبطاز بيك قايم مقام.

(١) ١٣ فبراير ١٦٨٩م.

(٢) نخل: قرية من قرى شمال الحجاز، وكانت تعتبر محطة من محطات الحاج.

(٣) ٢٥ يناير ١٦٨٩م.

(٤) مايو / يونية ١٦٨٩م.

(٥) بالأصل «ينزل»، وصحتها «ينزل».

(*) صقور صيد.

هدايا من خيل وقماش ومصاغ وجوارح(*) وانزل
على جارى العاده. وتحرك السلطان عز نصره
للسفر الى الشام هو وعساكره وخرج من القاهرة
فى يوم الاحد التاسع والعشرين من ايبب(*) من
السنة المذكورة وسار على فوره ونزل على تل
العجول منزله بين الداروم [الدارون] وبين غزه بعد
ان استخلف بمصر ولده الملك الصالح وسلطنه
بها واتابه فيها. ودخلت سنة خمس واربعين وتسع

(*) ٢٩ ايبب = ٢٣ يوليو

٧٤. ذكر تولية أحمد باشا الذى بنى المؤيد

بعد انهدامه

قدم الى مصر فى يوم الاثنين سادس محرم الحرام سنة ١١٠١، فاستمر واليا بها الى ان
توفى فى ثانى عشر جمادى الثانى سنة ١١٠٢^(١)، فكانت مدة ولايته سنة وخمسة أشهر.
وفى ثانى عشر ربيع آخر سنة ١١٠١^(٢)، ورد اغا بخطط شريف بطلب الفين عسكرى الى
الديار الرومية، وصحبهم صنجق. فبعثوا مصطفى بك حاكم جرجه. وتوجه فى سادس جماد
آخر من السنة المذكورة^(٣). وفى هذا التاريخ كان التجريدة الكبرى الى البحيرة والبهنسة،
وارسلوا صنجقين^(٤)، وألفين نفر من السبع وجاقات، وعليهم سردارية من أبوابهم^(٥) وأعطوا
كل صنجق عشرة اكياس، وكل سردار كيسا^(٦). وكل نفر ثلاثة آلاف «نصف فضة»^(٧)

(١) مدة ولايته. ٦ محرم ١١٠١ / ١٢ جمادى الثانى ١١٠٢ هـ - ٢٠ أكتوبر ١٦٨٩ / ١٣ مارس

١٦٩١ م، وفى التحفة، ص ٢٢٣ أنه قدم ١٦ محرم ١١٠١ هـ - ٣٠ أكتوبر ١٦٨٩ م.

(٢) ٢٣ يناير ١٦٩٠ م. (٣) ١٧ مارس ١٦٩٠ م.

(٤) الاضافة من التحفة، ص ٢٢٣

(٥) بالأصل كتبت العبارة التالية «وكل نفر ثلاثة آلاف، وارسلوا صنجقين، وواضح أنه خلط من الناسخ فى
زيادة هذه العبارة أثناء عملية النسخ.

(٦) بالأصل «كيس». (٧) الاضافة لا يوضح المعنى.

مايه ثم ان السلطان تنقل من تل العجول من منزله الى منزله الى ان وصل الى نابلس فاقام بها وامتدت جيوشه للفور الى قصر بن معين الدين وجاز القدس والساحل من الداروم الى القصر المذكور. وفي اثنا ذلك وصل الانبرور من المغرب [أوريا] الى قبرص ومن قبرص الى عكا وجات رسله الى السلطان بهدايا نفيسة وبجمل [ملابس] عظيم وكانوا اثنين جليلين احدهما صاحب صيدا

وأرسلوا الى كل ناحية سنجقا وألف نفر، وجمعوا من الاقليمين من البلد الكبير ثلاثة آلاف، ومن البلد الصغير الفين. وتوجهوا في ثاني عشر جماد الثاني سنة ١١٠١^(١). ثم أنهم سافروا، فما حملوا غير يوم واحد، وبعثوا يطلبوا امدادا. ثم أن الباشا أرسل فرمانا^(٢) الى ساير الكشاف، أن يتوجهوا له، وأرسل الوزير كتبخده، بثلاثماية نفر من الدلاة. ثم أنهم تلاقوا مع عربان ابن وافي مرارا وهم ينكسروا من العرب. ثم أن الوزير أرسل قيطاز بيك، وأغوات السبع بلوكات، وكتبخدا الجاوشية، وفي آخر الأمر، وهي الوقعة الطامة، هزموا العرب، وولوا هاربن نحو الغرق^(٣). ثم أن قيطاز بك، وحسن أغا بولفية، وكتبخدا الوزير، صادفوا شزيمة قليلة، فاخذوهم، ونهبوا أموالهم، وجمالهم، وقطعوا رؤوسهم، وهم سبعة أنفار منهم. ثم أن الباشا أرسل لهم فرمانا^(٤) بالحضور فحضروا، وطلعوا الى الديوان، ولم يصحبوا معهم من العرب شيئا. وفي ثامن رجب سنة ١١٠١^(٥)، ألبس الباشا قفطان امارة الحاج، ابراهيم بيك بن زين الفقار، بخط شريف وفي ذلك التاريخ كانت واقعة الشريف ابن غالب بمكة، مع محمد

(١) ٢٣ مارس ١٦٩٠ م (٢) بالأصل «فرمان»

(٣) بالأصل «الفرزدق» وصحتها «الغرق» احدى نواحي الفيوم.

(٤) بالأصل «فرمان»..

(٥) ١٧ أبريل، كتب عنوان جانبي «أعرف ولاية الشريف محسن ابن حسين بن زيد وتغلبه على ولاية مكة المشرفة».

والاخر الكند تماس[الكونت توماس] نايب الملك
فى عكا. وتلقاهم السلطان ملقا عظيما. وركب
العسكر جميعه يوم وصولهم وانزلوا فى كرامة
كبيرة و ترددت الرسل من السلطان اليهم ومنهم
الى السلطان وكان هذا الانبرور رجلا حكيما
كريما حسن المقاصد مشكور السيرة وتمادى الحال
على ذلك والسلطان اعز الله نصره يمدّه بالهدايا
من الحجورة [الاحجار الكريمة] والبغال والهجن

بيك حاكم جدة، ومحاربه واياه، وحفر المتارسات، وضرب المدافع. ثم بعد ذلك كانت الغلبة
على ابن غالب، فولى هاربا، وتولى الشريف محسن بن حسين بن الشريف زيد، ونادوا
بالأمان. بعد حروب كثيرة، وزينت مكة ثلاثة أيام. وكان دخوله الى مكة فى ثمانى عشر رجب
من السنة المذكور^(١). وفى سابع عشرين الحجة ختام سنة ١١٠١^(٢) توفى شيخ الاسلام
والمسلمين، عمدة أهل اليقين، قطب دائرة الوجود، الذى كان له فى العلوم غاية البطش،
سيدى محمد اغرشى^(٣) أسكنه الله فصبح الجنان، وزاده احسانا فوق احسان، أنه هو الحنان
المنان. ثم تولى بعده مشيخة الجامع الأزهر، شيخ الاسلام، الشيخ محمد النشترى. ومن
خيرات أحمد باشا ترميم الجامع المؤيد، وقد كان تداعى الى السقوط، فأرسل كشف عليه،
بشيخ الاسلام. ثم شرع فى العمارة إلى أن أتمه فى أحسن حال، جزاه الله أحسن الجزاء. ثم
بعد ذلك مرض، وتوفى الى رحمة الله تعالى، فى ثمانى عشر جماد الثانى سنة ١١٠٢^(٤). ثم
جهزوا الباشا ودفنوه بالقرب من على باشا تم أنهم أعرضوا وفاته إلى الديار الرومية.^(٥) ثم ورد

(١) ٢١ ابريل ١٦٩٠م.

(٢) ١ اكتوبر ١٦٩٠م، كان يعتقد أن الشيخ محمد اغرشى، هو أول شيخ للأزهر، ولكن ثبت مما سبق
ذكره، ان منصب مشيخة الأزهر، سابق، على عهده.

(٣) كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الشيخ محمد اغرشى».

(٤) ١٣ مارس ١٦٩١م. (٥) بالأصل «الى تأليه الخبر الى الديار الرومية».

والنجابي والاقمشة وغير ذلك من تحف الملوك
وبعد ذلك رحل السلطان من على نابلس وعاد الى
مجدليا نزل عليها وتنقل في المنازل الى قريا
بالقرب من عسقلان وهناك وصل اليه اخوه الملك
الاشرف صاحب الشرق يوم عيد الاضحى من سنة
خمس وعشرين وستماية وكان يوماً مشهوداً ورسل
الانبرور لم تكن تنقطع . وسير السلطان اعز الله
نصره احضر من مصر الفيل الذي كان الملك

اخبر من الاعتبار العلية أن يكون كتخداه، على حكم ما ولاء سيده الى آخر مسرى (١). ثم
ورد مسلم على باشا، بقيامه مقام على ماهو عليه، كتخدا أحمد باشا، الى حين ورودنا، أن
شاء الله تعالى.

٧٥. ذكر تولية على باشا قليم مقام

الركاب السلطاني

قدم الى مصر في يوم الخميس ثاني عشر رمضان سنة ١١٠٣ (٢)، وكان وروده من طريق
البحر، وكان بصيته الترخان (مستول البريد) يريد التوجه الى الحاج الشريف، فأقام بمصر،
الى أن توجه صحبة الحاج، وعاد من طريق الشام. وفي ثاني عشر القعدة ورد قراسليمان أغا
من الديار الرومية، بخط شريف بجلوس السلطان أحمد (٣) بن السلطان ابراهيم. فزيت مصر
ثلاثة أيام بلياليها، وفي ثالث عشر صفر الخير سنة ١١٠٣ (٤)، ورد نجاب من مكة المشرفة
بتولية سعد الشرافة، عوضا عن الشريف محسن فاعرض (٥) الوزير على باشا الأمر الى

(١) آخر أغسطس ١٦٩١ م.

(٢) مدة ولايته ١٢ رمضان ١١٠٢ / ٨ محرم ١١٠٧ هـ / ٢٨ مايو ١٦٩٢ - ١٩ أغسطس ١٦٩٥ م.

(٣) هو السلطان أحمد الثاني، تولى السلطنة ١٦٩١ / ١٦٩٥ م.

(٤) ٥ نوفمبر ١٦٩١ م. (٥) كبر بالأصل لفظ «فاعرض».

المسعود صاحب اليمن والحجاز احضره صحبته مع جملة الفيلة ولم يكن بقى منهم سواه لانهم ماتوا كلهم وسير الفيل المذكور الى الانبرور ورحل الانبرور من عكا ونزل يافا يعمرها بعد عمارة قيسارية. ووصل نيل مصر في هذه السنة الى عشرين اصبعاً من سبعة عشر ذراعاً وكانت الاسعار راحية بها جدا والشام بضد ذلك وكان العسكر في ضايقة وغلا حتى انهم باعوا خيلهم وعددهم.

الاعتاب العلية بواقعة الحال. وفي ثامن عشر ربيع أول^(١)، ورد آغا من الديار الرومية، بخط شريف بتولية الحرمين، والدشايش، لأربعة صناعق، فتولى ابراهيم بيك بن زين الفقار الدشيشة الكبرى، عوضاً عن كتخدا^(٢) مستحفظان. وعبدالله بيك، اغاسكية، عوضاً عن كتخدا العزب. فألبسهم على باشا القفاطين. وفي غرة رمضان سنة ١١٠٣^(٣) ورد ركاب سعد الاشرم من الديار الرومية بشرافة مكة، وتوجه في تلك السنة، لأنه لما تولى شرافة مكة، عوضاً عن محسن، وجاء الخبر الى مصر، وأعرض الباشا بسبب ذلك، أرسل السلطان أخذه من مكة على خيل البريد، البسه باضوية حمص، ثم أنعم عليه بشرافة مكة، فورد الخبر الى مصر كما ذكرنا، ثم سافر. وفي مستقبل شوال سافر على آغا كتخدا أحمد باشا الى الديار الرومية. وفي اواخر شوال سنة ١١٠٣^(٤) جاءت الدفترارية لاسماعيل بيك، عوضاً عن مراد بيك. وفي سبعة عشرين من شوال من السنة المذكورة^(٥). قتل جلب خليل في باب مستحفظان، وكان كتخدا الوقت، ونحامت الفتنة، وأصلها من كشك [كچك] محمد، وأخرجوا سليم أفندي، ورجب كتخدا الكبير، من بلکہم، وألبسوهم السنجقية، وادخلوا كشك [كچك] محمد ثالث مرة، وعمل باشا الاضباشية مثل اول. قابطل الحميات، التي كانت بياب مستحفظان، وباب

(٢) بالأصل «كيخلان».

(٤) أوائل يولية ١٦٩٢ م.

(١) ٢٩ نوفمبر ١٦٩١ م.

(٣) ١٧ مايو ١٦٩٢ م.

(٥) ١٢ يولية ١٦٩٢ م.

ورحل السلطان نزل تل العجول اقام بها والملك
الاشرف معه ورجع الملك الناصر ولد الملك المعظم
صاحب دمشق يسلم بلاده من الغور الى غزه ولم
يبق بيد السلطان من الشام سوا غزه والداروم
ووصل الى السلطان على هذه المنزلة الملك المجاهد
صاحب حمص اقام عنده مدة ورسل الانبرور
مترددة وهو على يافا ورسل السلطان مترددة اليه
ايضا. وفي اثناء ذلك رحل الملك الاشرف ورحل

العزب، باتفاق جميع الصناجق، والوجاقات السبعة. ونادوا في مصر، وبولاق، بيد المنادى،
واغيا من طرف الوزير، ومن (كل) (١) بلك جايوش واشهروا المنادات بالشوارع والأسواق،
وكان يوما مشهودا (٢). وفي غرة القعدة (٣) قبض على باشا، على سليم أفندي بيك، ووضعه
في العرقانة، ثم خنقة، وانزله الى منزله بعد العصر مختوقا. واما قرا رجب كتحدا مكث في
العرقانة عشر ايام ثم أنه استعفاء من الصنجدية، ونفاه الى المدينة من البحر، وفي أواخر القعدة
سنة ١١٠٣ (٤). وفي غرة محرم سنة ١١٠٤ (٥)، سافر ابراهيم بيك أبو شنب، صارى
عسكر، على الف نفر، الى محافظة جريد. ثم عاد في الحجة من سنته (٦)، ولم يمكث غاييا
عن مصر، الا سنة واحدة. ولما ورد الى بنط (٧) بولاق قابلوه جميع شحاتين مصر بحصان،
تقدمة له، أخذوه بأربعة آلاف فضة بل بنصف ديواني، وأنهم لما ثمنه من بعضهم البعض.
وهم ينادون يا أبا الفسقراء ما (٨) أحد أفكرنا وأنت غايب ابدأ. ثم ان ابراهيم بيك أعطى
لشيخ الشحاتين جوخة، ولنقيهم جوخة، ولكل فقير جبة، وطاقي، وشدا، ولكل امرأة قميصا
وملاية فيومية تنزر بها واغدى عليهم اغداقات زائدة، وعمل لهم سماطا، ولم ركب الا الجواد

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

(٢) ١٥ يولية ١٦٩٢ م.

(٣) ١٢ سبتمبر ١٦٩٢ م.

(٤) ١٢ سبتمبر ١٦٩٢ م.

(٥) بالاصل «يوما مشهورا».

(٦) أوائل أغسطس ١٦٩٢ م.

(٧) أغسطس ١٦٩٣ م.

(٨) بالاصل «أما».

معه صاحب حمص وكان المستامنون من عسكر دمشق كثيرا يحضرون الى خدمة السلطان ويرحب بهم ويعطيهم ويخلع عليهم ويقطعهم وكانوا عدة لا تنحصر واخر من جا منهم عز الدين ايدمر وكان من اجل امرهم وينزل بمنزلة استاذ الدار وأوفى واعطاه السلطان من النعم ما لا يوصف وادناه وقربه ورفع منزله واعطاه فى جملة ما اعطاه دار الصاحب ابن شكر بالقاهرة لسكنه واحسن اليه احسانا كثيرا. وفى هذه المدة تحركت

الذى اهداه له الفقرا. وكان جوادا أدهما يساوى كيسا، الا أنهم اخذوه بأربعة آلاف من خيل سليم بيك الذى غنقه الباشا. لما باعوا موجوداته، اخذه لهم مراد بيك. لما قالوا: احنا رايحين نقدمه لابي شنب. وفى غرة ربيع أول سنة ١١٠٤^(١) ورد خط شريف بعزين القاهرة، ثلاثة أيام، لمولودين توأمين، اتيا للسلطان أحمد سمي احدهما سليم، والثاني ابراهيم. وفى ثلثى عشر شعبان من السنة^(٢)، سافر حسين بيك أبو يدك، بألف نفر محافظا لقلعة خانبة بجزيرة جريد^(٣).

وفى ثلثى عشر رمضان سنة ١١٠٥^(٤)، هبت ريح صفرا شديدة، ورمل أصفر الى أن صارت السماء والأرض والخيطان كلها صفرا، ثم قلبت بسواد عظيم اظلم من الكون، وكان يوم الجمعة والناس فى المساجد، وتقطعت السقوف، فخرجت الناس من المساجد هربا (فظنوا)^(٥)، أن القيامة قد قامت، ولم يكن شك فى ذلك وحصل للناس رعب زايد ووقعت المركب التى على منارة ابن طولون [العشارية] ووقع نخل واشجار وتهدمت ببوت كثيرة، وفطرت ناس كثيرة فى ذلك اليوم. وأخبرنى رجل مغربى تاجر، أن هذه الريح التى أتت مصر،

(١) ١٠ نوفمبر ١٦٩٢ م.

(٢) ١٨ أبريل ١٦٩٣ م.

(٣) خانبة. أحد الأقسام الادارية الثلاثة التى قسم العثمانيون جزيرة كريت اليها، وتشمل الجزء الغربى من

الجزيرة، دكتورة زينب عصمت راشد، المصدر السابق، ص ٤١.

(٤) ٧ مايو ١٦٩٣ م.

(٥) الاضافة لتوضيح المعنى.

الغلة بمصر وبلغ القمح خمسين دينار الماية أردب
والشعير مثله او دونه بشى يسير ثم انحط يسيراً
فصار القمح بثمانية عشر درهما الاردب والشعير
ثلاثة عشر درهما. وأشيع بان السلطان عز نصره
صالح الانبرور على ان يعطيه القدس الشريف
وبلاد من اعماله وهى التى على الطريق من عكا
اليه وبيت لحم من جملة ذلك (*) ثم صحت
الشناعة وتسلم الانبرور مدينة القدس الشريف
وبيت لحم ولد الرملة وما والى ذلك من القدس

(*) الملك الكامل يُسلم القدس وبيت
لحم واللد والرملة ومأحولهم
لفردريك الثانى من باب الصداقة.
سنة ١٢٢٩ م.

والناس فى صلاة الجمعة، مرت عليهم فى فاس عند طلوع الشمس، فتكون أخذت من فاس
الى مصر، فى خمس ساعات، ولم أبق فى طريقها شيئاً. وفى يوم الثلاثاء غرة محرم الحرام
سنة ١١٠٦ (١) الموافق السابع عشرين مسرى جبروا البحر وانتظر الناس جريانه، فلم يجرى،
لأنهم لما جبروه جاء الى قنطرة الخروبى تانى يوم بعد الظهر مسلولا رقيقا. وكنت يومها فى
بيت بياب الشعرية وبت تلك الليلة هناك، وكان ذلك اليوم لا يكاد يوصف، فقد نشف ما كان
جرى فى اغليج. لعدم الزيادة من فوق. وكانت الخنطة بستين نصف فضة الأردب. وفى يومها
فتشت الناس على اغيز فلم يجدوه. فلما رأى كشك [كچك] محمد هذا الحال، ركب الى
بولاق، وطلع الى التكية، وارسل احضر الأمناء، والكيالين والرؤساء، وأوصاهم (بانه اذا) (*)
زاد القمح على ستين فضة الأردب شتقهم جميعا وحلف لهم أن زاد عم قلت لكم، لا تلومون
الا أنفسكم. ثم أن الوكلا بتوع الهوارة والملتزمين، اجتمعوا (٢)، فى بيت خليل افندى باش
اختيار الجراكسة، الذى كان ساكنا بدرب القزازين وارسلوا احضروا كشك محمد لياخذوا
بخاطره، وجعلوا له خمسة آلاف دينار. ويسعوا الخنطة بأربعة قروش الأردب، فحلف بالله
العظيم، ان زاد عن ماهو عليه، ليقتلن الجميع. وان ما أرسلت هواره، الملتزمين

(*) بالأصل «بانه».

(١) ٢٢ أغسطس ١٦٩٤ م.

(٢) بالأصل «واجتمعوا».

* أهم أحداث سنة ٩٤٥ ق = ١٢٢٩ م. = ٦٢٦ هـ.
 * فيها اتفق الملك الكامل وأخوه الملك الأشرف على نزع دمشق من يد الملك الناصر، ولد أخيه، فاسافر الأشرف وحصر الناصر بدمشق.
 * [١ يناير ١٢٢٩ = ٦ طوبه ٩٤٥ = الاثنين ٣ صفر سنة ٦٢٦].
 * فيه تسلم الامبراطور فريدريك القدس من الملك الكامل على شرط بقاء أسواره خرابا وأن لا تعمرها الا فرنج وأن لا يتعرضوا

الى عكا ويافا وكان فى طول هذه المدة قد عمر قيسارية ويافا واستتب الامر بينه وبين السلطان خلد الله ملكه. وعبر الانبرور الى بيت المقدس فى اوائل الصوم الشريف من هذه السنة وكان يوما عظيما وتسلموا [مسجدا] الصخرة ثم اقام الانبرور بالقدس يومين لا غير وخرج منه الى عكا وبقي بها الى ان فرغ العيد واستخلف فى البلاد من يثق به وسافر فى البحر الى بلاده. وكان السلطان الملك

القمح ، لتخرب محلاتهم. وانتفض فى المجلس ، ثم بات تلك الليلة ، وكانت ليلة السبت. وفى يوم السبت توجه الى بولاق فرأى المراكب فارغة ، وما فيها قمح ، فمسك من الروسا ثلاثة ومن الامنا اثنين وقتلهم. وأكد عليهم (بيع القمح) ^(١) بستين فضة. ثم أنه ركب يوم الثلاثاء ، ثالث عشر محرم ، وهو طالع الى الديوان حكم عاقته ، واذا ببندقية طلعت عليه فى صدره. من شبائه الجامع المطل على السور ^(٢) الذى بابه من داخل باب العزب يقال له مسجد المؤيد. وكان القاتل له ، عبد أسود «لا يساوى» ^(٣) ثمن بابوج فى رجله ، ولكن القدر ما منه مفر. ثم أن القاتل له رفيق وعمل لكل من يعلم عنه ^(٤) ، ألف محمدى ، فتوجه القاتل لياخذ الألف ، فقتلوه ، وهرب الثانى الى يومنا هذا ، لم أحد يره ^(٥) ، فلما وقع ميتا ، فرت رفقاؤه من حوله ، ثم أنهم حملوه الى منزله ، فغسلوه ، وكفنوه ، وواروه الى التراب ، رحمه الله. ففى ثانى يوم «قتله» ^(٦) تزايد الغلا وبيع أردب (القمح) ^(٧) بخمسة قروش ومازال الغلا يشد الى أن وقفت الويبة بشرى طرلى ، وطحنها ١٣ فضة الويبة والفول بأربعة طرية ، والشعير بأربعة

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى ، والباقر تعنى الشبب.

(٣) بالأصل «وكان من يعلمه الله عمل له» والمعنى بهذا الاسلوب لا يستقيم

(٤) بالأصل «يراه».

(٥) الاضافة لتوضيح المعنى.

(٦) الاضافة لتوضيح المعنى.

إلى قبة الصخرة ولا إلى الجامع الأقصى، ويكون الحكم في الرضايق إلى والي المسلمين، وأن يكون لهم من القرى ما هو على الطريق من عكا إلى القدس. وبعد ذلك توجه الملك الكامل إلى دمشق وانتزعها والبلاد الشرقية من ابن أنسبه لنفسه، وعرضه عنها غيرها.

* [١] توت ٩٤٦ = ٢٩ أغسطس ١٢٢٩ = الأربعاء ٧ ذوال سنة ٦٢٩.

* فيها كان الحاق مقاطعة تولوز بفرانسا.

الاشرف قد اخذ بعض العسكر وتوجه الى دمشق نازلها ولحقه السلطان الكبير الملك الكامل ونزلوا جميعاً عليها واجتمعت اليهم العساكر من الشام والشرق وضائقوها وحاصروها وقتلوها. وفي اثنا ذلك وردت الاخبار ب وفاة الملك المسعود صاحب اليمن والحجاز بمكة لانه كان خرج من اليمن طالبا الى ديار مصر واحضر معه كل موجوده وكل تحفة وجميع ما اقتناه واقتناه من تقدمه في طول

طولية (١) والحمل الثبن بخمسة قروش، ولم يزل الأمر يزداد وتغلو الأسعار الى تمام ستين حتى دابت الخلق واستمر يزيد وتغلو في كل يوم الى ما سنذكره من حوادث سنة ١١٠٧ (٢)، فتبهرت الناس لموت كشك محمد، وأن لو أراد الله ولم يقتل، لم يكن يحصل هذا الأمر «من» (٣) هتك الأعراض وبيع الناس أولادهم وهجأهم الى يومنا هذا. ولكن كل شئ له سبب، وسبب ارتفاع الغلال موت هذا الرجل، لأنه لما اجتمعت أرباب الغلال والوكلا وتعطفوا خاطره، وعملوا له الدراهم التي لها صورة وامتنع وقال لهم هذا امر ما رآه اهل مصر في وفاة النيل وهروبه في ليلة واحدة وأكثر أهل بلدنا فقرا، وصناعية. وكان اذا جاء الغلا، لا تغلوا الخنطة الا في ثانی سنة، عند بدار النيل الثاني، وأنتم مجرد عدم مجئ النيل في يوم واحد تبعموه بأربعة قروش، فيلزم من هذا أن تبعموه في آخر السنة، ببالغ ما بلغ. وهذا امر لم يمكن، ولم يزد عن ستين فضة، مع وجودى على قيد الحياة. وقام من مجلسهم، وفعل ما فعل بالريسا والامنا في ثانی يوم، فقالوا هذا امر لا نبلغه من وجود هذا أبدا. والوكلا لأولاد همام (ريسا) (٤) مصر، اصحاب الحل والربط، ففعلوا بالرجل ما تقدم ذكره. وفي سادس ربيع أول من السنة (٥)، جمع الباشا جميع أكابر البلد، والامراء والصنائق، وطلب منهم اخراج.

(٢) ١٦٩٥ / ١٦٩٦ م.

(٥) ٢٥ أكتوبر ١٦٩٤ م.

(١) بالأصل كررت عبارة «والشعير بأربعة طولية».

(٣) الاضافة لتوضيح المعنى. (٤) بالأصل «ربنا».

(*) الملك المسمود: وهو أضييس المعروف بأقسييس. مرض بعد خروجه من اليمن مرضاً مزمناً، ومات بمكة في حياة والده الملك الكامل، وكان ظاناً جباراً سفاكاً للدماء، وكان أبوه الملك الكامل يكرمه ويخافه، ورأى يحكم اليمن حتى سمع بموت عمه الملك المعظم عيسى، وخرج من اليمن يطمع في دمشق، فمرض ومات فلما سمع أبوه الملك الكامل بموته سر بذلك واستولى على جميع أمواله ويذكر ابن تغرى بردى أن وفاته كانت سنة ٦٢٦هـ.

المدد وسيرها برا وبحرا فتوفى بمكة(*) ووصلت أمواله وخزائنه الى القاهرة المحروسة وكان موجوداً عظيماً لا يحصر فسبحان الحى الذى لا يموت ووصل نساؤه وحشمه وغلماناه بعد ذلك. ورخصت الاسعار بمصر ورجعت الى حدها واستمر الحصار والقتال على دمشق والرسل تتردد بين السلطان وبين ابن اخيه الى ان تقرر انه يسلم دمشق ويقنع بالكرك ونابلس والغور والبلقا وبقية بلاد القدس الشريف فتسلمها السلطان فى الثامن

فأجابوا بالسمع والطاعة. فكتب عليهم حجة بذلك الأمر. واما كشاف الولايات، حصل منهم توقف فى حط عوايد الكشف. ثم أن الباشا فات لهم الوسية التى كان يأخذها منهم، وتوافقوا على أن الاقليم الذى يأخذوا منه العوايد على الكامل، والذى فيه الرى مصالحه، والذى «لا» (١) يرتوى، لا شئ عليه. ثم أنهم جعلوا لكاشف بنى مويىف، والبهنسة ثلاثة وعشرين كيساً، يعطيها للعسكر، والجرجية. وأبطلوا «نزلة» (٢) عسكر النية، وشرق اطفيح لكونهم شراقي، بكر. وأما اقليم الغرية، والمنوفية، والبحيرة، والشرقية والمنصورية، والجيزة، والقليوبية، فان العسكر نزل لهم لكون غالب أرضهم رى على حكم العادة. واتفقوا على أن مقدمين الولايات المذكورة، بأن يدفعوا من الأموال التى تخصصهم من اخدم التى للعسكر المعينين فى الولايات الشراقي، لكل جرجى ألف فضة، ولكل نفر ثلاثماية نصف فضة، واتفقوا على هذا الأمر. وفى ثانى عشر جماد الثانى (٣)، حضر الشريف أحمد بن غالب الى مصر، مطرود من الشريف سعد الاشرم. وفى ثالث رجب سنة ١١٠٦ (٤)، ورد آخا من الديار الرومية بجلوس السلطان مصطفى (٥) بن السلطان محمد وصحبته السكة والأمر بالخطبة باسمه. وفى خامس

(١) بالأصل (والذى فيه الرى مصالحه والذى يرتوى) الاضافة والتصحيح ليقيم المعنى.

(٢) الاضافة من التحفة، ص ٢٢٨، لتوضيح المعنى.

(٣) ٢٨ يناير ١٦٩٤م.

(٤) ١٧ فبراير ١٦٩٤م.

(٥) هو السلطان مصطفى الثانى، وتولى السلطنة ١٦٩٥ / ١٧٠٣م.

(*) ٦٢٦ هـ - ١٢٢٩ م من شعبان سنة ست وعشرين وستمائة(*) وتقرر ان يعطيه الملك الاشرف دمشق وانتقل منها السلطان الى غيرها. وتوقف النيل في هذه السنة توقفا عظيما في مباديه حتى انه جاء الخامس والعشرين من ابيب (*) وهو في خمسة اذرع ثم مد مداً جيداً من السادس والعشرين منه وكان القمح والغلة كلها قد غلت وبيع القمح بعشرين درهما الارdeb خفية لانه كان قد منع بيعه الا على

رجب من السنة المذكورة ورد فرمان بطلب الفين الى دمشقوار، (تمسفار، شمال بلغاريا) فالبس الباشا قفطان الغزو الى اسماعيل بيك نسيب بلفية، وأحمد بيك، تابع يوسف آغا القطردار، قبطانا على ألف، إلى محافظة رودس. فطلع أحمد بيك في عشرين شعبان بالاي، واوكل اسماعيل بيك سابع عشرينه الى بولاقي، فمكث ثلاثة أيام وتوجه طالب سكندرية وفي رابع رمضان من السنة المذكورة، ورد آغا من الديار الرومية بضبط أموال ندير آغا، واسماعيل آغا، الطواشية. فسجنوهم في باب مستحفظان، وضبطوا أموالهم، وختموا على بيوتهم. ويجيبوا جريجي من باب مستحفظان نيابة عن كئندا الوقت وفي كل جمعة على اختيار من اختيارية باب مستحفظان على حفظ بيوتهم لتلا يختل من البيت شئ أو ينقص. ثم أرسلوا عرضا الى الاعتاب العلية، ماذا يفعل بالمال والأغوات. فورد الخبر بعد مضي خمسين يوما، ببيع جميع مخلفاتهم، وتضبط نقدا، سوى الجواهر، ترد الى السلطنة، ويحبسوا في قلعة مستحفظان، الى أن يرد له خبرا، أما بالموت، وأما بالعفو. فباعوا جميع الموجودات، فجمع ألفا واربعمئة كيس وأرسلوها صحبة سليمان بيك، صندق الخزينة. وفي خامس شوال^(١)، أنهى العلماء، وأصحاب الأوقاف، والمستحقين، أمرهم الى على باشا، على أن الملتزمين امتنعوا عن دفع خراج الأوقاف والرزق المرصدة على المساجد، وان يحصل بسبب عدم دفعهم تعطيل الشعائر.

(١) ١٩ مايو ١٦٩٥ م.

المحتاجين من الطحانين بستة عشر درهما الارdeb .
 ثم دفع النيل دفعا عظيما من السادس والعشرين
 من ابيب حتى انه كان يزيد فى النهار عشرين
 اصبعاً وما حولها والتقى البحران النيل والخليج
 المصرى فى ليلة الخميس التاسع من مسرى (*)
 وانحطت الاسعار واطمان الناس ووصل المقرر فى
 نهار الثلاثاء الحادى والعشرين من مسرى (*) المذكور
 وزاد الرخص واطمان الناس من قبل الطعام وما
 يجرى مجراه . وفى هذه الايام وردت الاخبار بان

(*) ٩ مسرى = ٢ أغسطس .

(*) ٢١ مسرى = ١٤ أغسطس .

* أهم أحداث ١٩٤٦ ق. = ١٢٣٠ م .
 = ٦٢٧ هـ .

فأعطاهم الباشا فرماناً^(١) بالدفع، وأكد على الملتزمين أن يدفعوا ما عليهم، وقال للمرتزقة كل
 من لم يدفع شيئا^(٢) أعلموني، وأنا أدفع ليكم، وأفعل بالملتزمين ما هو أهله فلم يبق أحد الا
 ودفع بمجرد ما يروح له المستحق، لا يخرج من عند الملتزمين حتى يعطيه . وفى ثالث عشر
 شوال^(٣) أرسل الوزير فرماناً^(٤) الى مراد بيك الدفتردار، أن يجمع الصناجق، والأغوات،
 والملتزمين أن يعملوا مشاورة من جهة لخلال العبر والحرمين . فاتفق الأمر، بعد اختلاف كثير،
 أن البلد الرى تدفع ما عليها والتي لم تكن رويت تبقى لخلالها على ملتزمها الى العام القابل .

وأعرضوا التوافق المذكور على الباشا، فرضى بذلك، وكتب عليهم حجة على حكم
 التوافق، أخذوا وصولاتهم على العادة . وفى عشرين شوال^(٥)، ورد خبر من منفوط، ان
 الشريف اسماعيل التيلاوى قتل عبدالله بن وافى شيخ عرب المغاربة . وفى غرة محرم الحرام
 سنة ١١٠٧^(٦)، اجتمعت الفقراء والشعائين من النساء والرجال والصبيان، وطلعوا الى
 حوش الديوان، وصاحوا ونادوا: متنا من الجوع، وشدة الغلا . فلم يرد عليهم احد جوابا .
 فاخذوا الحجارة ورجموا جميع من فى الديوان . فضربهم والى جميعا، وطردهم، فنزلوا الى

(٢) بالأصل «شيء» .

(٤) بالأصل «فرمان» .

(٦) ١٢ أغسطس ١٦٩٥ م .

(١) بالأصل «فرمان» .

(٣) ٢٧ مايو ١٦٩٥ م .

(٥) ٣ يونية ١٦٩٥ م .

السلطان جرد عسكريا وسيره من دمشق الى حماه لياخذها ويسلمها الى ابن اخيه الملك المظفر بن الملك المنصور بن تقي الدين لان العهد كان له من ابيه انها له من بعده واتفقت وفاة ابيه وهو عند السلطان الملك الكامل بالديار المصرية في نوبة الافرنج على دمياط فغلبه على الملك وسبقه اليه اخ له شقيق يقال له الملك الناصر واقام بها مدة وكان الملك المعظم يشذ منه [لا يحبه] فلما توفي

* ١ يناير سنة ١٢٣٠ = ٦ طوبه ٩٤٦ = الثلاث ١٢ صفر سنة ٦٢٧.

* فيها تجمعت الفرنج، من حصن الأكراد، وقصدوا حماه، فخرج إليهم الملك المظفر محمود بن الملك المنصور، صاحب حماه، والتقاتل في قرية يقال لها الفيون، بين حماه وبارين، وكسرهم كسرة عظيمة، ودخل الملك المظفر حماه منصورا.

* وفيها ضرب بالقاهرة نقود ذهبية على أحد وجهيها اسم الملك الكامل وعلى الوجه الآخر اسم الإمام المستنصر.

الرميلة، فنهبوا جميع الغلال التي بالرقعة، وكسروا الخواصل، ونهبوا جميع ما كان فيها، من قمح وفول وشعير، ونهبوا حاصل كتبخدا الوزير، وكان ملآن فول وشعير، وكانت هذه الفعلة ابتداء الغلا في جميع المأكولات جميعا. ثم اخذت الأسعار في الزيادة من محرم سنة ١١٠٧، واستمر في الزيادة الى أن ابيع القمح بستماية فضة الأردب، والفول بخمسمائة فضة والشعير باربعمائة فضة والعنيس لم وجد، والرز بثمانماية فضة واللحم الضاني بخمسة انصاف الرطل، والجاموس الوقيع بثلاثة انصاف الرطل، والسمن بالف فضة القنطار، والعسل النحل بستماية، والكل ديواني. وحصل للناس بسبب ذلك الغلا الشديد في مصر، واقايلهما (١)، حتى أن غالب أهل الأرياف والبلاد جاءوا مصر، ولكن أكثرهم من اليهنسا والقيوم، وامتألت أرزقة (٢) مصر، وحاراتها، وأسواقها، واشتد الكرب والبلاء (٣)، وأكلت الناس الجيف. ووالله رأيت بعين أم رأسي جمعا من النساء الفقراء يأخذون جيفة طفل من الدرب الذي بحارة الجوردية (٤)،

(١) بالأصل «واقليمها».

(٢) بالأصل «أرزقة».

(٣) جامع ببيرس اغياط: بالجوردية أنشأة ببيرس اغياط ٦٦٢ هـ / ١٢٦٤ م، بشارع الجوردية وكان الصرف عليه يتم من ريع الأوقاف الموقوفة عليه، على مبارك، الخطط، ج٤، ص ٦٩.

(٤) حارة الجوردية: حارة كبيرة بشارع الجوردية، تمتد من جامع ببيرس اغياط الى درب سعادة، على مبارك، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٩.

* [١] توت ٩٤٧ = ٢٩ أغسطس
١٢٣٠ = الخميس ١٧ شوال
سنة ٦٢٧].

* فيها حصل طاعون فى بلاد
الدينمارك.

* ١ يناير ١٢٣١ = ٦ طوبه ٩٤٧
= الأربع ٢٤ صفر سنة ٦٢٨.

* فيها تخلى الملك الأضرع عن
البلاد الشرقية التى صارت لأخيه
الملك الكامل، واشغل باللهو
والملاذ، ثم سار من دمشق وأقام
عند أخيه الملك الكامل بمصر.

* [١] توت ٩٤٨ = ٣٠ أغسطس
١٢٣١ = السبت ٢٩ شوال سنة
٦٢٨].

الملك المعظم وفتحت دمشق أراد السلطان اعز الله
نصره ان يوصل كل ذى حق الى حقه فامر
العساكر فسارت مع الملك المظفر المذكور ونزلوا
الى حماه ونزلوها وضايقوها الا ان الملك الناصر
الذى فيها حصن القلعة وقواها وهى قلعة حصينة
منيعه وحصل فيها من الازواد ما يكفى لسنين
كثيرة وبقيت البلدة محاصرة والقتال عليها.
وتوقف النيل بمصر ونقص اصابع يسيرة بعد
وصول المفرد [المبلغ] وساء ظن الناس به.

وحطوه فى جورة الفرن، ثم صاروا يتقاتلون عليه، وهم يأكلون فيه والدم والصيد وتراب
الجورة. يتساقط منه وافتقرت^(١) الأغنياء، وتهتك الاحوار، وهجت الناس جوعا. بحيث ان
الأزقة، والحارات والأسواق، امتلأت بالأموات، وهلك أهل القرى، حتى كان المسافر يمر
بالقرية فلم يجد بها الا القليل من أهلها، ويجد بعض الدور مفتحة، ولم يكن فيها أحد
وصارت الفقراء يخطفون الخبز من الأسواق، والعجيين وهو رايح الفرن. وكل من اراد أن يخبز
الخبز، واحد يشيله، واثنان يحمران ويقولان^(٢) اوعا العوام، والخبازين الذين يبيعون الخبز.
اصطنعوا لهم أقفاص. مثل أقفاص الفراخ. فاذا اشترى انسان خبزا. يأتى الرجل الى الخباز
ليأخذ منه. يقول له بكم تأخذ. فيقول: بالشئ الفلانى فيأخذ منه الدراهم ويفتح القفص
ويعطيه ويكون العوام حاضر. فيخطف الخبز بالفوطة ويطير. فما أحد يقدر يدركه، لشدة جريه.
واذا سرح الخباز يكن معه رجلان: واحد امامه. والثانى خلفه بالعصا. ثم ان اخطافين صاروا
يجتمعون ثلاثا أو اربعا، ويأتى واحد فى حذو الخباز، والاخر من خلفه، فالذى من خلف الخباز
يدفعه، يكون الذى فى حذوه منحنى قدام الخباز، فيتعثر^(٣) الخباز يقع، يقوم الثالث بخطف
القفص. ويفر هاربا فلم أحد يدركه، والرابع يحوش الناس عنه. ثم انهم يأكلوه، وكل رغيفين

(٢) بالأصل «يحرمون ويقولوا».

(١) بالأصل «وافترقت».

(٣) بالأصل «فيتعثر».

ثم دخلت سنة ست واربعين وتسع مائة ووفى
 النيل ستة عشر ذراعاً في اول توت [٢٩] اغسطس
 ١٢٣٠م] وخلق المقياس في نهار الخميس ثانياً
 وكسر الخليج في اليوم المذكور وكان يوماً عظيماً
 وانحلت الاسعار ورخصت وكثرت الخيرات
 والازواد وفتحت حماه سلباً لان صاحبها خرج
 منها طالبا لخدمة السلطان وان يستعطفه فارقت
 الحوطة به ورأى الذين بقوا بعده في القلعة انه قد

بنصف فضة، وكل رغيف وزنه ثلاثة أواق من دقيق الفول، ودقيق الشعير. ثم ان في يوم
 الأحد سادس محرم سنة ١١٠٧^(١)، عمل الباشا ديواناً، وأرسل أحضر الرزمنجى، ومراد بيك
 الدفتردار، وطلب من الرزمنجى علم خبر الاموال الديوانية الباقية على الأمراء فأخبره بما في
 الدفتر، بأن باقى عند زيد هذا القدر، وعند عمر هذا القدر، وعند ابراهيم بيك خمسة وثمانين
 كيس، أورد يوم تاريخه خمسة عشر كيساً والباقي جهته سبعون كيساً، فأمر الباشا بحضوره،
 فحضر، فطلب منه المال، فقال له مولانا الوزير، ان شاء الله تعالى، قبل نزول الحج أسدهم.
 تعطينى مهلة لآخر محرم. فما سمع الباشا هذا الكلام، حتى زعق بأعلا صوته: شيلوه الى
 العرقانة. وتهور تهوراً زائداً. ثم أن مراد بيك الدفتردار، تشفع عند الوزير أن يعفوه من الحبس.
 فقبل الوزير شفاعته، وحلف برأس السلطان، إن لم يأت^(٢) بالسبعين ثانى ديوان، وهو بعد
 غد. والا ضربت على اسمه حلقه وقتلته. ثم ان ابراهيم بيك أبو شنب، نزل من الديوان بعد
 الظهر، ولكن الموت بين عينيه. فلما نزل الى منزله، رأى جماعته لا أكلوا الغدا، ولا مدوا
 السماط، وحرار كيف ما يصنع. وكان ذلك العصر ما فيه أحد من المرايين. وانما أحدث الربا
 فى هذا البلد، ومن رهن البلاد، واستيجارها من صاحب البلد، انما هو محمد دادى الشرايى
 [المغربى]، لما ارتكن الخواجة الكبير، محمد الشرايى. فلما جاء محمد دادة قلده له الأمر،

(١) ١٧ أغسطس ١٦٩٥م.

(٢) بالأصل «يايى».

حيل بينهم وبينه فما كان لهم الا ان راسلوا اخاه
الملك المظفر واطلعوه الى القلعة وسلموا اليه
المملكة في مستهل شوال من السنة المذكورة
وعاد العسكر المصرى ومقدمه الامير فخر الدين
استاذ الدار فنزلوا على بعلبك وحاصروها فما بقوا
بها الا اياماً قليلاً حتى اخذوا المدينة وتحامت
للقلعة مدة مديدة لان صاحبها كان مدبراً شيخاً
فنزّل الملك الاشرف على القلعة المذكورة عسكرياً

شرع فى اخذ البلاد ورهنها عنده. وأما الحاجة الكبير ما كان عنده ولا قيراط مرهون، ولا
ملك، واخرطلية، والعنبلية، واهل برا هم كلهم الذين احدثوا الربا فى هذه البلدة، نسال الله
العفو. ثم انه كان شيخ يقال له الشيخ أحمد المالكي، وكان من الرجال المعلومة فأرسل له
فجاء فلما رآه على تلك الحالة، رقد على جنبه قدر خمسة أدرج ثم انه قام وقال له، لا
تخشى من شئ. وكان من عادة الشيخ انك اذا سألته عن شئ لا يرد عليك جواباً حتى يرقد
هذه الرقدة. واعجب من هذا انه كان ساكناً بحارة عابدين^(١)، ويقرى فى جامع عابدين
^(٢) درساً فى فقه مالك قبل الظهر، ودرساً فى النحو بعد العصر. وسبب معرفة ابراهيم أبو
شنب به، انه فى حال غلوه من الصنجدية، «كان»^(٣)، ماراً على مسجد عابدين بيك،
والشيخ خارج من المسجد، فسلم ابراهيم جليى على الشيخ «فقال له الشيخ وعليك السلام يا
ابراهيم بيك، فوقف وقال : يا سيدى تهزوا بى. فقال له الشيخ: «ستكون قائم مقام»^(٤) وأمير
الحاج، ودفتردار، وكلمة البلد، ولا تموت الا على فراشك فهذا كان سبب المعرفة ثم تفرقا.

(١) حارة عابدين: حارة كبيرة نافذة لشارع عابدين، وبها عدة عطف، على مبارك، المصدر السابق جـ ٣،
ص ٨٧.

(٢) جامع عابدين: انشاء الأمير عابدين بيك، بشارع عابدين، وكانت شعائرة مقامة من أوقافه، انظر: على
مبارك، الخطوط، جـ، ص ٤٦.

(٣) الاضافة لتوضيح المعنى.

(٤) الاضافة ليستقيم المعنى مع سياق الحديث، وتتابع الحوادث كما حدثت.

(*) الميرة: هى العتاد والغذاء والماء.

يحصرها ويمنع من يطلع اليها او ميرة(*) تحمل
اليها وتوجه العسكر فى خدمة السلطان الى حران
لان السلطان كان قد تقدم وقت نزول العسكر
على حماه وكان السلطان قد اخذ من الملك
الاشرف حران والرها وسروج والرقعة ورأس العين
واقام بالبلاد المذكورة يحفظها ويدير احوالها فجا
خوارزم شاه وهو ملك الفرس الاعظم نزل على
خلاط وحاصرها وقطع عنها الميرة واحتاط بها

ومن مناقبة أنه كان بجوار منزله حوش وفيه بير ماء عذب ولكن لم أحد يقدر يملأ منها، وكانت البير معمورة بالجان الذين ساكنين بالبير، فشكا امره الى الشيخ أحمد المالكي، فكتب له ثلاث شقافات، وأمره بأن يرمى واحدة بعد واحدة. فلما رمى الأولى، طلع الماء الى ان فاض عن الخرزة، وملا أرض الحوش ولما رمى الثانية، طلع خادمها وعيط وشيط، الى ان حمت الاذان. فرمى الثالثة سكت ما كان فى البير من الغوش، وملاؤا من البير من ساعته، وصارت كان لم يكن بها شئ. وله مناقب كثيرة، لو اردنا شرحها لطال الأمر علينا. ولترجع الى مانحن بصدده، ثم ان الشيخ أحمد صار يسليه، وهو لا يعي طول ليلته، ولم يقعد على حيله، ولم يطلع الحرم، لأنه بايت على القتل، وعارف ان هذه المكيدة من ابراهيم بيك بن زين الفقار. وجاءه الخبر ان الفقارية عملوا للوزير مائة كيس على قتله، وله جميع بلاده، والشيخ احمد يقول له، عند الصباح يأتى لك الفرج. فهم عند اشتقاق الفجر، واذا بالباب يطرق، طرقا مزعجا، فقال ابراهيم بيك، رحت ورب الكعبة، لعلمه أن الحرسية (١) مالىن الحارة، خوفا ان يهرب. ولو ملك الهروب لهرب. لأن جماعته. كل ساعة يطلعوا من الشبايك المطللة على الباب. فيروا الغز مصطفىين على الدكاكين، خوفا من هروبه. فلما طرق الباب. طلع الصنجق. وظل من الشباك. رأى رجلا راكبا على جواد. فقال له: من أنت. فقال: افتحوا الباب. مخبر بخبر خير، قال له أيش هو، قال: افتحوا الباب. ففتحوا الباب. فدخل الى الحوش. رأى جماعة

(١) بالأصل «الحرسية».

وكان في جيوش لا تحصى وشتا عليها واصحابها
 متماسكين الى ان فرغ الشتاء فتقدم اليها وقاتلها
 فاخذها بالسيف وقتل فيها جماعة كبيرة من
 الاجناد واهل البلد ثم رفع السيف عنهم فلما علم
 السلطان ذلك عاد الى القاهرة المحروسة في
 بؤونه (*) يبدأ بؤنه في ٢٦ مايو حتى ٢٤
 يونيو. الموافق لشهر رجب من السنة المذكورة
 ودخل اليها في اليوم الثامن عشر منه وكان ولده
 في حال غيبته قد جاف على العامة وظلم الرعية

 الصنجق كلهم مسلحين على مدخل (١) له، فطلع الى المقعد وسلم على الصنجق، وقال،
 المسلم في سبيل علام. وأنت قائم مقام. فما تكلم الرجل بهذه الكلمات، حتى طار عقله،
 وأرمى كركه الذي عليه، على ظهر المبشر بيده، وبأس المبشر بين عينيه وأمر له بماية شريفي،
 في الحال، وكان الكرك يساوي عشرة آلاف. ثم أنه أرسل سراجا الى مراد بيك يعلمه بما جاء
 من الفرج، فبمجرد ما سمع مراد بيك ما أخبره به السراج، أرمى الكرك الذي كان لابس على
 ظهر السراج، لأنه كان في الحرم، ونزل للسراج لما سمع الهرج: ثم أنه (٢) ركب من وقته،
 وتوجه لابراهيم بيك، رأى المشاعر موقودة والغنم تذبح، والنوبة تضرب، وانقلب ذلك الحزن
 بالفرج. فما (٣) طلعت الشمس الا والمسلم داخل عليه، فاخذة وطلع الى الديوان، وطوى
 بساط الباشا. ثم ان الباشا البس المسلم كركا، وابراهيم بيك كركا. وأنزلوا الباشا بعد ثلاثة
 أيام، واسكنوه في بيت أحمد كتحدا عزبان، الذي ببركة الفيل وعين له جميع ما كان له.
 على ما كان عليه. فكانت مدته أربع سنوات وثلاثة أشهر. وكان ورود المسلم يوم الثامن من
 محرم سنة ١١٠٧. وكان بين غضب الباشا وقيامه مقام ابراهيم بيك. يوم ليلة، وهذا من
 جملة الفرج بعد الشدة. افرج الله على كل متضايق بمنه وكرمه آمين.

(١) بالأصل «قدقم»، واعتقد أنهم تصحيف من النامخ.

(٢) بالأصل «فلما».

(٣) بالأصل «كرر تعبير» ثم أنه.

وصار يسخرهم فى بستان ومناظر عمرها بغير اجرة
فلما علم السلطان ذلك ازاله واخذ من كان حوله
مما كان يحسن له ذلك قوماً اعتقلهم وقوماً
ضربهم وصادرهم وقوماً نفاهم وعاد الى الدواوين
المستخدمين فأخذهم بتغليق الاموال واستخراج
بواقى الاعمال فما كان فى شدة سواهم. وطرح
الشيخ نش الخلافة ابو الفتوح [فى] الجب دفعة
ثانية لانه كان رسم له ان يخرج الى الاسكندرية

٧٦. ذكر اسماعيل باشا الوزير

عفى الله عنه

قدم (١) الى مصر، من طريق البر، منفصلاً عن تولية دمشق الشام، عمرها الله بالذكر
والتوحيد، مادام التوحيد. وأوكل يوم الخميس سابع عشر صفر سنة ١١٠٧ (٢)، فلما استقر به
الجلوس، سال عن أحوال مصر. وعن سبب قيام الرعايا فى وجهه، وعياطهم، وغوشهم، من
قبة العزب الى أبواب القلعة. فأخبروه بما هم فيه من الغلا، والكرب الشديد، وكثرة
الشحاتين، التى امتلأت مصر منهم، لأن جميع الأرض التى لم تكن رويت جاء فقراؤها الى
مصر. فلما سمع اسماعيل باشا، أمر بالنداء فى شوارع القاهرة، ان جميع الفقراء والشحاتين،
يذهبون (٣) الى قراميدان، فى غد. فلما كان من الغد، نزل الباشا الى قراميدان، فأتت خلق
كثير، لا يعلم عددهم الا الله تعالى. فأمر الوزير بتوزيعهم على الصناجق، والملتزمين بمصر،
كل انسان على قدر حاله، وبحسب مقامه، بحضرتهم جميعاً. واخذ لنفسه، ولأعيان دولته،
ألف نفس، وعين لهم من الخبز والطعام ما يكفيهم، صباحاً ومساءً، الى أن أنقضى الغلا. ثم
أعقب ذلك الغلا وباء عظيم، مهول لم تر المسنين مثل ذلك الوباء، لا يشبهه مقصود، ولا

(١) بالأصل «طريق» وصحها «قدم».

(٢) مدة ولايته: ١٧ صفر ١١٠٧ / ١٩ صفر ١١٠٩ هـ ٢٧ سبتمبر ١٦٩٥ / ٦ سبتمبر ١٦٩٧ م.

(٣) بالأصل «يذهبوا».

فيكشفها [يكشف على قلاعها] فاعتذر وطلب

الاعفا من ذلك فبحق عليه فامر برمييه [فى]

(*) يقع أيب بين ٢٥ يونيو و ٣٠ يوليو.

الجب. وتوقف النيل الى اخر اريب(*) وتحرك سعر

الغلة حتى بلغ عشرين درهما الاردب والقمح و

الشعير عشرة دراهم ونصف الاردب وارتاح الناس

من ذلك. ثم توقف النيل الى ان جا العاشر من

مسرى(*) وهو فى اربعة اذرع فطلب القمح ودفع

فيه ستة وعشرين وسبعة وعشرين درهما الاردب

(*) ١٠ مسرى = ٣ أغسطس.

الحريق^(١). فأمر الباشا ليت مال الخاصة والعامة، أن يغسلوا الفقرا ويكفونهم. ويتقيدون بهم، حتى يدفونهم. وبنى لهم تربة^(٢) عديدة يدفنون فيها، وتسمى بترب الغربا فصارت الناس يحملون الموتى من الأسواق، والأزقاق، ويأتون بهم الى مغسل السلطان الذى بالرميلة، الى أن أنقضى الفنا. ولقد أخبرنى القاضل كاتب بيت المال، أن الذى ضبطه بالقيامه التى عرضت على الوزير، ثمن أكفان، وقطن، خمسة وعشرين كيسا مصرية. هذا خارج عما كفته الأكابر، والتجار، التمولين من أهل الخير والاكرام، فانه اضعاف ذلك. وكان ابتداء الفصل من أول رجب الى غاية شوال سنة ١١٠٧^(٣). وتوفى فى هذا الفصل، سيدنا، ونسل صديق نبينا صلى الله عليه وسلم، زين العابدين البكرى الصديق^(٤)، رضى الله عنه، وعن جده، وأمير الأمراء ابراهيم بيك، أمير الحاج، بن زين الفقار بيك، وغيرهم من أعيان البلد، وتجارها، من لو ذكرناهم لطلال الشرح، وسمى بفصل الشحاتين، وفصل الهيا، وفصل الشراقى الكبير. ولم نسمع بفصل له ثلاثة أسماء الا هذا. وقد ورث الوزير أموالا، توارثها الناس وارثا بعد وارث، لاتكاد تعد ولا تحصى. ثم بعد ذلك شرع فى ختان ولده، ابراهيم بيك، وكان عمره اذ ذاك

(١) المقصود الطاعون الذى حل بالبلاد فى عهد الوالى ٥٢ مقصود باخا ١٠٥٢هـ - ١٦٤٢م وفصل

الحريق الذى انتشر فى عهد الوالى ٦٦ ابراهيم باخا ١٠٨١هـ - ١٦٧٠م، انظرهم.

(٢) بالأصل «طرباء».

(٣) ١ يونية ١٦٩٦م.

(٤) كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة الشيخ زين العابدين البكرى رحمه الله».

ثم نودى عليه وسعر بعشرين درهما الاردب
والشعير باثنى عشر درهما الاردب وكذلك الفول
وجزم السلطان فى ذلك جزما لم ير مثله ثم من
الله تعالى ودفع النيل دفعا عظيما متواصلا من
الحادى عشر من مسرى الى العشرين منه فزاد فى
عشرة ايام سبعة اذرع والتقا البحران فى يوم الاربعاء
الحادى والعشرين من مسرى [١٤ أغسطس]
وكان ثالث عيد المسلمين الذى هو الفطر وسر
الناس بذلك سرورا عظيما وانحطت الاسعار

عشرة سنوات. ثم نادى فى شوارع القاهرة، من كان له ولد، ويريد ختانه، فعليه بالوزير يخته،
ويكسوه ويعطيه دينارا. فهرعت الناس اليه بأولادهم، فصارت المزينت تختن، والوزير يعطى
الكسوة اللايقة به، ويعطيه الشريقى، ويأخذه أهله. فكان جملة من اختتن، ألفين وثلاثماية
 وخمسة وستين غلاما، من ستين الى عشرين، من أجل الكسوة والدينار. وبلغ جملة ما صرف
على الأولاد، خلاف الفرع أربعماية ألف، وثلاثة وأربعون ألفا، وثمانية وستون نصفاً فضة
ديوانى. وهذا ما أخبرنى به وكيل الخرج^(١) الذى كان متقيدا بهذا الامر. ومن جملة مآثرة
الحميدة الكشك المظل على عرب اليسار، والقاعة التى تجاهه، والمصطبة والبستان الذى داخل
السراية. وأنشأ على الباب الذى بجوار ديوان قايتباى مدرسة جعل فيها اثنى عشر قارنا يقرءون
القرآن، ورتب كل يوم من الثلاثة أشهر مدرسا. ومقرنا، وعشرة من الطلبة يحضرون قراءة
البخارى. ورتب لهم جوامك، وجرايات، يصرف لهم، جزاء الله خيرا، وتقبل منه الصرف
والعدل، أنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير. وفى شهر ربيع أول^(٢) من السنة المذكورة،
طلع نجم له ذنب، وعمود فى السماء، من جهة الشرق، فاستمر مدة، ثم غاب. وفى عشرين
ربيع أول^(٣)، ورد أغا بخط شريف غاسبة على باشا، فحوسب، فطلع عليه آخر كل حساب

(١) وكيل الخرج: هو أحد مساعدى الروزنامجى، وكان، من بين مهامه الاشراف على ارسال الصرة
الارسالية لأهلى الحرمين، والحاجيات المطلوبة للمطبخ السلطانى.

(٢) أكتوبر ١٦٩٥ م. (٣) ٣٠ أكتوبر ١٦٩٥ م.

وطابت قلوب الناس واستبشروا بالخير ومد النيل
بعد ذلك الى الخامس والعشرين من مسرى وكان
يزيد فى كل يوم نصف ذراع ثم تقاصرت زيادته
الى يوم الاحد الثانى من النسي [٢٥ أغسطس]
وهو الرابع عشر من شوال سنة سبع وعشرين
وستمايه فوقف وقد بلغ اصابع من اربعة عشر
ذراعاً. وورد الخبر بكسر الخوارزمي (*) فى يوم الثلاثاء
السادس عشر من شوال من السنة المذكورة الموافق

(*) الخوارزمي: هو السلطان جلال
الدين ابن خوارزم شاه كان قد
أخذ مدينة خلط بعد حصار

ستمايه كيس. فأمر الباشا بالقبض على أربعة انفار من أعيان خدمه، فاودعهم السجن. ثم ان
اسماعيل باشا أرسل خلف باشى شايوش مستحفظان، وكان حسن التجدلى، فلما حضر أمره،
وأمر الدهردار، والرزنجى، ان يتوجهوا الى منزل على باشا ويختموه، فكان كذلك. وفى ثانى
عشر (ربيع آخر) (١) شرعوا فى بيع أسبابه، فأبيعت، وضبطت أثمانها، وأرسلت صحبة الخزينة
العامة. وفى (٢) أواخر جماد الآخر من السنة (المذكورة) (٣). ورد أمر بتزيين القاهرة، ثلاثة
أيام، بسبب نصره الاسلام على القوم الليام، وأخذ أهل الاسلام ثمانية قلاع، وصابروا الكفار.
وفى غرة رجب سنة ١١٠٧ (٤) ورد أمير اخور بطلب الفين من العسكر، وأن يكون صنجههم
مراد بيك. ففى الحال ألبس مراد بيك قفطان السفر، وألبس السبعة سدايرة، الذين معينين فى
الخط. ومن جملةهم خليل أفندى، سردار الجراكسة. وفى ٧ رجب ألبس الباشا قيطاز بيك
قفطان السنجقية، عوضاً عن سيده، ابراهيم بيك بن زين الفقار. وتزوج بسيدته، أم ابراهيم
بيك، سيده. وفى عشرين رجب ورد ركاب أحمد بيك، تابع القطردار من الغزو. وفى سابع
عشرين رجب ألبس الباشا قفطان السنجقية، وأمانة الحاج، لأيوب بيك. وفى ثامن محرم
الحرام سنة ١١٠٨ (٥) ورد ركاب اسماعيل بيك من سفرة دمشق (تسفار)، وصحبته آغا

(٢) بالأصل وفى ، فقط.

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

(٣) أواخر يناير ١٦٩٦، والاضافة للتوضيح.

(٥) ٧ أغسطس ١٦٩٦ م.

(٤) ٥ فبراير ١٦٩٦ م.

لرابع من النسي ودقت البشائر بذلك ثلاثة ايام
 وخلع على الرسول الواصل من دمشق بهذا الخبر
 خلعا سنينة واعطى فرساً بسخت [برخت اى
 بسرجه ومشملاته] وشرفسار [خلعة] ذهب والف
 دينار فى كيس. وركب بذلك ودار القاهرة
 ومصر. ودخلت سنة سبع واربعين وتسع مايه
 للشهاد الأبرار فى نهار الخميس الثانى عشر من
 شوال سنة سبع وعشرين وستماية الهلالية والنيل

طويل سنة ٦٢٧هـ = ٩٤٦ق.
 من صاحبها الملك الأشرف. ولكنه
 هزم على يد ملك الروم بعد أن
 استجد به الملك الأشرف. وفى
 السنة التالية طارد التتار السلطان
 جلال الدين الخوارزمى حتى ديار
 بكر حيث قتلوه.

سيده [السلطان]، بتزين القاهرة، ثلاثة أيام، لمولود جاءه، وسماه محمود. وورد الخبر باستشهاد
 مراد بك، وخليل أفندى. وفى رمضان قامت العساكر على يأسف اليهودى فقتلوه وحرقوه فى
 الرملة، وراح (١). الى لعنة الله، وكان ذلك يوم الجمعة بعد الصلاة. وكان يأسف هذا ملتزما
 بدار الضرب (٢). فى دولة على باشا، ثم طلب الى الديار الرومية فاجتمع بالملك وسأله عن
 أمور مصر فاخبره بالمكر والخداع والتزم له بخزينة مال يحصلها له كل سنة زايدة على خزينته
 واخذ من الملك خطوط شريفة يريد بها احداث حوادث ومظالم يحدثها فى مصر. من جملتها
 بأن يجعل للبن مدقا واحدا وكل رطل دقه نصفين، وعلى كل مقطع مدقة بنصفين، ويحدث
 على الخوانيت والبيوت مظلمة حكم الشام. ولما حضر الملعون الى بولاق، تلقته اليهود وأركبوه
 جوادا ومشى قدامه اليسفجية واليهود الى الديوان وبرز الخطوط وقريت بالديوان. ومن جملتها
 سكة الذهب، وهى سكة الطرلى وقريت بين يدى اسماعيل باشا والعسكر حضور ووافقه
 الباشات على اجرائها والعمل بما فيها. واشهر النداء بالديوان وأن ينزل الى القاهرة وينادى فى
 شوارعها. فنزل ونادى فى شوارع القاهرة فحصل للناس كرب شديد واجتمعت التجار

(١) بالأصل «وراح».

(٢) دار الضرب. هى دار سك العملة حسب النظام الذى تقرره الدولة، انظر: محمد ضفيق غربال، مصر
 عند مفرق الطرق (٧٩٨ - ١٨٠١). ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية، كما شرحه حسين
 أفندى، أحد أفندية الروزنامه فى عهد الحملة الفرنسية، ص ٤٩.

متوقف والناس مغتمون لذلك والقمح مسعر
 بعشرين درهما الاردب ولا يباع الا على الطحانين
 بمقدار ما يستعملونه او باطلاق من الوالى.
 والحبوب قد تحرك سعرها وصار الخبز ثمانية ارطال
 بدرهم وكسر اخليج من غير وفا فى يوم الاربعاء
 السابع من توت(*) الموافق للرابع والعشرين من
 شوال سنة سبع وعشرين وستمايه واقام الى ثانى
 يوم حتى وصل الى باب الخرق وبعد ثلاثة ايام وصل

(*) ٧ توت = ١٤ سبتمبر = ٢٤
 شوال ١٢٢٧ هـ.

وأعيان البلد وعلماءها وتوجهوا الى الصناجق والأمراء، وقالوا: هذه مظلمة يحصل منها
 فساد كبير، وسألوهم ابطال هذه المظلمة. فركب اصحاب الحل والربط، وطلعوا الى الباشا،
 وقالوا له، هذا الأمر يحصل منه تعطيل الأموال السلطانية. وتخرّب البلد. وهذا أمر لا يتم
 بمصرنا. فرد عليهم جوابا لا يرضيهم. فلما سمعوا منه ذلك الجواب. قاموا الكل قومة واحدة.
 وسألوه ان يسلم لهم اليهودى. فامتنع. فأغلظوا عليه فى الجواب. وصمموا على أخذه. اما
 كرمنا واما كظما. فاحضر كتخدا مستحفظان. وكتخدا العزب. واسماعيل بيك ابو الشنب
 وامرهم أن يودعوه العرقانة: ولا يدعوا أحدا يشوش عليه، حتى ينظرون فى أمره ففعلوا ما
 أمرهم به الوزير فقامت الجند على الصناجق والباشا، وطلبوا ان يسلمهم اليهودى. فامتنع من
 تسليمه، ومن (١) اعطاء بيردى بقتله. فمضت الجند جميعا الى العرقانة، واخرجوه وقتلوه،
 وجرته الرعية من رجله الى الرملة، وجمعوا الخطب الذى فى الرملة وحرقوه، وفعلوا به كما
 ذكر (٢). وفى يوم تاريخه كانت واقعة محمد الزرقانى، أحد شهود المحكمة، وهو أنه كتب
 وقفية بيت آل إلى بيت مال الوزير، ولم تصادف الوقفية محلا. وثبت تزوير الحجة فأمر الوزير
 باحضار كاتب الرقعة، فلما حضر، أمر بحلق لحيته، واشهاره على جمل فى اسواق القاهرة،
 والجلاد ينادى: هذا جزاء من يكتب الحجج المزورة. ثم بعد ذلك أمر بنفيه الى الطينة (١)، وأنه

(٢) بالأصل «ذكره»

(١) بالأصل «وأن» والتصويب من التحفة، ص ٢٣٥

الى باب الخوخه ووقف هناك وبلغ الماء الى ثلثة وعشرين اصبعاً من اربعة عشر ذراعاً. ولم يشرب احد فى هذه السنة من الخليج ولا استقا منه سقا ولا احتيج فيه الى معديه لانه كان يخاض. ونقص من السابيع عشر من توت الذى هو عيد الصليب(*) وجا فى توت المذكور من الحر ما لم يعهد مثله. ثم رد بعض النقص فى الرابع والعشرين من توت الى اخره اصابع لم يتفع بها.

* عيد الصليب = ١٧ توت = ١٤ سبتمبر.

كان برياً، لأنه كاتب الرقعة بالاملاء من رئيس مجلس المحكمة الشرعية، وجعلوا هذا دفعا للبلاد عنهم.

وفى ثامن عشر صفر سنة ١١٠٩ (٧)، غيرت سكة ذهب الاشرفى، بسكه عليها طرة، ويسمى بالذهب الطرلى. واحضر الوزير الصناجق والاغوات بالديوان، واحضر أمين دار الضرب (٣)، وأسلمه السكة، وأمره أن يطبع بها، وأن يكون الذهب اثنى وعشرين قيراطاً، وكل مائة طرلى وزنها مائة وخمسة عشر درهماً. وفى شهر تاريخه لبس عبدالرحمن بيك ققطانا، على صنجقية جرجه، وتوجه اليها من جمعه. وفى يوم الاثنين ثانى عشر ربيع أول (٤). قامت العسكر على الباشا، وطلبوا عزلانه، فابى فراجعوه المرة بعد المرة فى النزول، وهو يمتنع. فلما رأى أمرهم لم ينفك الا بنزوله، فأجاب، ونزل من يومه، الى منزله الذى اشتراه من (٥) عثقا عثمان جرجى، المطل على بركة الفيل، المعروف الآن ببيت شكريرا. وكان سبب ذلك أنه أشيع من جماعته للعسكر أن مراده البطش ببعض الأمراء، وظهر ذلك، وهو ان

(١) الطينة - جزيرة قريبة من دمياط.

(٢) ٥ سبتمبر ١٦٩٧ م.

(٣) المرة الوحيدة التى كتب فيها «دار الضرب» ثم وضع فى الهامش كلمة «الدرب» ووضع اشارة احلالها مكان كلمة «الضرب» والصحيح أنها «الضرب» وليس «الدرب»، كتب عنوان جاتى «أعرف تغير سكة ذهب الاشرفى».

(٤) ٢٨ سبتمبر ١٦٩٧ م.

(٥) بالأصل «عن» والتصويب من التحفة، ص ٢٣٦.

وارتفعت الاسعار ورسم السلطان بالتسعير وان لا
يبيع القمح الا بعشرين درهما الاردب ووظف
على كل شونه شيا معيناً برسم الطحانين وامتنع
الناس من البيع ومن جلب الغله . وضاق بالناس
الامر وصار الخبز لا يصاب بالاسواق وان وجد
كان عليه من الضراب ما لا يوصف ثم يكون
متغير الطعم والرائحة لان الناس ما يبيعون من
القمح الا العتيق المسوس وما يجد الطحانون سواه

رجلا من عتقا ابراهيم بيك زين الفقار، له دراهم عند أيوب بيك أمير الحاج، باقية عليه من
ثمن الذخيرة، التي كتبت عليه لما لبس امانة الحاج التي في بندر الحجاز، فطالبه، فامتنع،
فشكى أمره الى الوزير فأحضره وقال له، لم لا تدفع لهذا الرجل حقه، يدفعه للآيتام. فقال له:
ادفع، ولكن أنا دفعت البعض، وبقي البعض، ان شاء الله بعد رجوعي من السرحة ادفعه له.
فقال الباشا، ودوة العرقانة. فقال اسماعيل بيك الدفتردار: دولتي وزير، هذا أمير الحاج لم
يحبس ولا على خمسمائة كيس. فقال له الوزير: تراددني في أحكامي، ولكن أن شاء الله
أصغ حيتك بدمك. فقال اسماعيل بيك، وزير، أنا ما تنصغ^(١) ذقتي حتى يموت ناس كثير
. واخذ أيوب من يده، وطلع به من الديوان، ونزل به الى منزله، وصبر الى بعد العشاء حتى
انقطعت الرجل، وركب وحده، بقواس وسراج، من غير فانوس، ودخل منزل نسيبه حسن اغا
بلفية، وأرسل أحضر مصطفى كتحدا القازدغلي، وتكلموا هم الثلاثة، بكلام، ثم افرقوا،
وروح كل واحد الى منزله، ثم أنهم في ثاني يوم امتلأت الرميطة بخلق لا تعد . هذا كان
السبب في نزوله. ثم أنهم جعلوا مصطفى القطرदार قايم مقام، وكتبوا عرضا وأرسلوه الى
الأعتاب العلية، صحبة سبعة أنفار من البلكات السبعة. وكانت مدة اسماعيل باشا ستين. ثم
ورد مسلم حسين باشا في ١٧ رجب سنة ١١٠٩ (٢).

(١) بالأصل «تسغ».

(٢) بالأصل ١٧ في رجب ١١٠٩ / ٢٩ يناير ١٦٩٨ م.

فيعملونه مخبى [سرّاً] على هذه الحالة والسوس
 فما كان يقدر على شراء شي لان الوطف [الأوامر]
 للطحانين لا يعطون احداً منه شيئاً . واصحاب
 القمح لا تسمح نفوسهم ان يبيعوا شيئاً بهذا
 السعر [٢٠ درهم] الاغصباً وبقي هذا الحال الى
 اوائل هاتور (*) وكاد القمح يعدم . ورسم السلطان
 باطلاق السعر فبيع فى نهار اطلاقه بستين درهما
 الاردب ثم رجع انحط الى اربعين واستمر على
 ذلك مدة . واما الزيت الحار فانه بلغ الى مائة

(*) يقع هاتور ما بين ٢٨ اكتوبر
 و٢٦ نوفمبر.

٧٧. ذكر تولية حسين باشا ارنوط الشهير بنقرة

قدم الى مصر من طريق البر فى يوم الخميس خامس عشرين رجب سنة ١١٠٩ (١) وفى
 ثانى يوم حضر امير اخور الكبير، بطلب الفين وخمسمائة نفر من الغريبات (٢)، ولكل واحد
 من الغريبات خمس عثمانيات: ثلاثة حين السفر، واثنان بعد العود، وأن يكون يوسف بيك
 المسلماني سردارهم فأخلع القفاطين على الصنّجق وعلى جميع السدايرة. وأما الخمسمائة نفر
 فانهم وزعوهم على السبعة أوجقة، وأعطوا كل نفر الفين فضة من الميرى. وفى تاسع شهر
 رمضان (٣). أوكب يوسف بيك بالاي عظيم الى بولاقي، وسافر من بولاقي ٢٥ رمضان (٤).
 وفى رابع عشر شوال (٥) ورد عرض من جرجه من عند عبدالرحمن بيك، أن عرب هواة
 امتنعوا من دفع المال والغلال، والأمر امركم، فأرسل الوزير جمع جميع الصناجق، والأمراء،
 والأغوات، اختيارية الوجاقات السبعة، ومر العرض عليهم ومضمون العرض أنى كلما أرسلت
 لهم أحداً، بطلب الغلال والمال منهم، يقولون: نحن عرب والبعض يقولون: أنا مستحفظان.
 ثم أن الباشا قال لهم: ايش تقولون، تقعدون بما على العرب من مال وغلال، واكتب عليكم

(١) مدة ولايته: ٢٥ رجب ١١٠٩ / ١٣ ربيع أول ١١١١ هـ - ٦ فبراير ١٦٩٨ / ١٦٩٩ م.

(٢) نوع من الجند سبق التعريف به حيث ذكر الجند الغربا أى المرتقة.

(٣) ٢١ مارس ١٦٩٨ م.

(٤) ٦ أبريل ١٦٩٨ م.

(٥) ٢٥ أبريل ١٦٩٨ م.

ودرهمين القله وانحط الى تسعين وما دونها
واستمر على ذلك وكان اكثر البضايغ فاسدة في
هذه السنة، وكذلك ما يختص به من البزر
والسلجم . وفي طوبه (*) من السنة المذكورة رسم
بحفر [تطهير] خليج القاهرة وطرح على اصحاب
الادر [الدور] والبساتين التى عليه فاعتمد الناس
ذلك ونالهم منه غرامة كثيرة وكانت الدار تغرم
ثلثين دينار وما دونها على قدر الدار وعرضها

(*) يقع طوبه ما بين ٢٧ ديسمبر
و ٢٥ يناير

حجة، والا تخرجوهم من عندكم، فليل للجميع: ليسوا منا، والعرب لم يكونوا عسكرية.
فعند ذلك كتب عليهم ثلاث حجج شرعية، بأنهم لم يكونوا عسكرية، واحدة وضعها في
نوبة خانة الجاوشية ^(١) والثانية في باب مستحفظان، والثالثة أرسلها الى عبدالرحمن بيك
حاكم جرجة. وفي خامس عشر الحجة سنة ١١٠٩ ^(٢). توجه اسماعيل باشا الى العادلية،
من غير الاى، بجماعته فقط، بعد أن عمل حسابه حسين باشا، فطلع عليه من غلال العنبر
الشريف خمسين ألف أردب، فباع منزله الذى تقدم ذكره، والبلد التى كان أوقفها على
السحابة وهى البدرشين، ودفع ^(٣) ثمن الخمسين ألف أردب، خمسين كيسا، كما هو مضمون
الخط الشريف، المحضر عليه، على يد قرا محمد كيخيته. وفي حادى عشرينه توجه من
العادلية طالب بغداد، دار ولايته، ومحل حكمه. وفي غرة محرم سنة ١١١٠ ^(٤)، دفع
حسين باشا لأرباب الجرايات ثمن جراياتهم على كل أردب خمسة عشر نصف فى الشعير،
 وخمسة وعشرين فى الحنطة، وهذا الذى فعلوه فى قبول الدراهم من الوزراء، عوضا عن غلال
العنبر، كان أول غم وقع فى العنبر، من بيع الوصلات، وعدم عطيه الغلال وكان منشأها

(١) نوبة خانة الجاوشية، مقر رئاسة وفاق الجاوشية.

(٢) ٢٤ يولية ١٦٩٨م

(٣) بالأصل خمسين، ربما كانت خطأ من الناسخ، والتصويب من التحفة، ص ٢٣٧.

(٤) ١٠ يولية ١٦٩٨م.

وكذلك رسم في جميع البلاد ان تحفر خليجها
وتقوى جسورها وتفتح لها الترع المستجدة التي
تقضى ربتها من الانيال [الترع] القليلة وكل ذلك
على المقطعين واهل البلاد. ثم رسم في اواخر
امشير(*) بان يحفر بحر مصر من جهة دار الملك
الى فم خليج القاهرة وجعل ذلك على اصحاب
الادر بمصر والجزيرة التي على البحر واجبوا ذلك
على الناس وجعلوه قصباً تكون القصبة طول

(*) يقع امشير ما بين ٢٦ يناير
و٢٤ فبراير حسب التقويم
الجولياني.

اسماعيل باشا، وانما دخلت جهته سنة التراقي، وباع منها الذى باعه، وأطعم الفقرا الذين
كان اخذهم لطرفه الذين تقدم ذكرهم، واشيع للناس أنه أطعم الف فقير طول الغلا، وهو من
غلال أهل مصر، وغلال فقراهم، لا من غلال أغنياءهم، لأن الأغنياء لا يذهب لهم شئ. وكل
ذلك ذاهب على الفقراء والله أعلم. وفي أواخر شهر جماد الثانى من السنة المذكور^(١)، ظهر
رجل من الفيوم، يقال له محمد العليمى، ادعى الولاية، ونزل بالرميلة، فصار على القهوة،
التي تجاه سبيل المؤمنين وارتكن بظهره الى القهوة واقف على رجل واحدة. فهرعت اليه رعايا
مصر، وعوامها، ونسايهم، ونساء اكابرها، فلما تكاثرت عليه الناس، حفروا له حفرة مثل
المنامة، وصارت النقبا التي له يقفون على رأس الحفرة، ومن اراد النزول ينزلوه له، فيجتمع
عليه وهو واقف على رجله. وكان يفرد عين وهى اليمنى. ثم أتى توجهت له فرأته واقفا داخل
الحفرة، وسيدى محمد الزرقانى جالسا عنده، ييوس فى يده. فقلت له: يا سيدى ما هذا الحال،
فقال لى: يا أحمد أعتقد ولا تتقد. فقلت له: ياسيدى كذلك. ثم أن النساء كثر حتى أنها
صارت تمام فى سبيل المؤمنين. وصار فى المحل فساد كثير، وصارت الناس الى التربة، ثم الى
قرايميدان، زحمة بالكتف. فلما رأت العسكر هذا الأمر، طلعت الى الديوان وأخبرت الوزير.
فلما سمع الوزير هذا الكلام، أرسل طلبه، فطلع الى القلعة. فلما دخل الى الديوان، لم

(١) أواخر ديسمبر ١٦٩٨ م.

سبعة اذرع فى عرض اربعة قصبات او خمس
على حسب بعد المكان من البحر وقاربه فى عمق
خمسة عشر ذراعاً بالعمل فكان ينوب القصبه
عشرة دنائير واكثر. وتحرك السعير وبلغ القمح الى
ستين درهما الارذب والشعير الى ثلثين درهما
وجميع الحبوب من [بنفس] النسبة. واحترق
[جف] البحر احتراقاً ما روى مثله وظهرت
القراييص (*) التى فيه من امشير وجرفت المراكب

(*) القراييص: ما أرتفع من باطن
النهر مثل الجزر المغمورة بالمياه.

تمالك العسكر حتى ان هجم أيوب بك وضربه بالخنجر، فوقعت فيه العسكر ضرباً، فمات،
فربطوا فى رجله حبل وجروه الى الرميطة، وهربت نقباءه. ثم أن أهل الخير من المؤمنين غسلوه
وكفنوه، وعملوا له مشهداً عظيماً، ودفنوه بجوار الست نفيسة، رحمة الله عليه وعلى أموات
المسلمين جميعاً^(١). وفى سابع شوال سنة ١١١٠^(٢) كانت واقعة المغاربة مع أهل مصر.
وذلك أن المغاربة كان من عاداتهم انهم يحملون الكسوة الشريفة، التى تعمل كل سنة،
 ويمرون بها فى^(٣) شوارع القاهرة، وانهم يضربون كل من يروه يشرب الدخان، فى وقت
مرورهم بالكسوة الشريفة. فاتفق لهم انهم ضربوا رجلاً من اتباع مصطفى كخدا القزدغلى،
فشجوا، رأسه. وكانوا اذ ذاك مسلحين، فتشاجروا، ووقع بينهم الضرب بالسلاح، وطالت
القضية، واتسعت، فقام عليهم أهل السوق، وضربوهم، فادركهم اوضابضة البوابة، وكان اذ
ذاك سراج مصطفى اوضابشا، سراج تابع ابراهيم القرماني، فقبض على أكثرهم، ووداهم
القلعة. ثم فى ثانى يوم اعرضوهم على الوزير، وعرفوه بحالهم، فأمر بهم الى العرقانة، ولم

(١) لمزيد من التفصيل حول واقعة العليمى، انظر: التحفة، ص ٢٣٠ - ٢٣٩. عبد الرحمن الجبرتي،
عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، تحقيق: عبد العزيز جمال الدين ج١، ص ١٤٢ - ١٤٣، حيث
سجل ما قاله الشيخ حسن الحجازى فى هذه الحادثة شعراً.

(٢) ٨ أبريل ١٦٩٩م.

(٣) بالأصل ومن، والتصويب من، الجبرتي، المصدر السابق ج١، ص ١٤٣.

الصغار وقيل ان [الماء] الذى فى قاع البحر فى الوقت المذكور ثلثة اذرع ونصف وربع. ولم يزل الحال على ذلك والاسعار غالية والناس فى شدة شديدة لان احوالهم كانت ضعيفة الى الغاية وجاء اخماس والعشرين من برونه(*) الذى يطالع فيه باحوال النيل وفى القاع ذراع واحد ونصف وربع وهو شئ قليل ما روى مثله. وتوقف الماء [فى] ابيب(*) كله ثم زاد فى مسرى(*) وانتهى الى

(*) ٢٥ بؤنه = ١٩ يونيو.
 (*) يقع ابيب بين ٢٥ يونيو الى ٢٤ يوليو.
 (*) يقع مسرى ما بين ٢٥ يوليو و ٢٣ أغسطس ٩٤٨ ق. = ١٢٣٢ م.

يزالوا مسجونين الى أن سافر الحاج، ومات أكثرهم فى العرقانة، فشغعت أرباب الدولة فى الباقي، بواسطة الخواجة محمد الشرايبي [المغربي]، بدراهم عملوها لاسماعيل بيك الدفتردار، فأخرج عنهم الوزير، ومن تلك السنة لم تثل المغاربة فى الكسوة. وفى عاشر شوال وصلت مرضعة السلطان تريد^(١) الحج، ونزل الى ملاقاتها حسين باشا، وأنزلها فى الحلى، وهادها، وهادتها جميع رجال الدولة. ثم انها حجت ورجعت، فلما وصلت الى عجرود، توفت الى رحمه الله تعالى. وفى غرة الحجة سنة ١١١٠^(٢) ورد الى بندر السويس مركب الخواجة عبدالغفور، وكان عبدالغفور هذا رجل هندي ناخوذه [تاجر بحرى] وهذه المركب من جملة سبعة عشر مركبا، والجميع خشب ومتجر وخدم، ملكا له، سبحانه المنعم المتفضل، فمكنت فى السويس، وحملوا حملها التى بيت محمد جريجي الجودرى، الذى بجوار سر الحسبة، ومكتوا يبيعوا فيها سنة كاملة. ثم سافروا فى محرم سنة ١١١٢^(٣). وفى محرم سنة ١١١١^(٤)، ورد ركاب سليمان باشا من الديار الرومية، واليا على بندر جدة، ويده أمر شريف، خطاب الى حسين باشا، أن يدفع له عشرة آلاف طرلى، من مال الخزينة العامة، برسم عمارة ماتهدم من سور^(٥) المدينة. فأجاب، ودفع. وفى

(١) بالأصل «يريد» والتصويب من التحفة، ص ٢٤٢.

(٢) يونية / يولية ١٧٠٠ م.

(٣) ٣١ مايو ١٦٩٩ م.

(٤) بالأصل «صور».

(٥) يولية ١٦٩٩ م.

(*) النسي : ما بين ٢٤، ٢٩ أغسطس وهي آخر أيام السنة المصرية.

خمسة عشر ذراعاً ثم وقف [فى] النسي (*) ويس الناس منه ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وتسع مائة للشهدا (*) الأبرار وكسر مجرى المنجا خشية من نزول الماء وكذلك ساير الأبحر الكبار وأذن الله بزيادته فزاد فى ثوب (*) شيا لم يعهد قط ووفى فى التاسع منه [٧ سبتمبر] وانتهت زيادته الى عشرة اصابع من سبع عشر ذراعاً ورويت البلاد كلها لان السلطان كان دبر البلاد تدبير لم يدبره احد واخذ

(*) توت : يقع ما بين ٣٠ أغسطس و ٢٨ سبتمبر.

يسوم^(١). الثلاثا ثالث عشر ربيع أول سنة ١١١١^(٢). ورد مسلم قرا محمد باشا، كتحدا اسماعيل باشا، وجاء الفرمان بقامة مقام اسماعيل بيك اللفرار، ونزل حسين باشا ثانى يوم، ووكلوا به الحرس، وكانت مدة ولايته ستين، والله أعلم.

٧٨. ذكر تولية قرا محمد باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصر يوم الاثنين رابع عشر ربيع الثانى سنة ١١١١ فاستمر واليا بها الى سنة ١١١٦^(٣)، فكانت مدته خمس سنوات. وفى ثانى عشرين ربيع الثانى^(٤)، ورد قساجى باشا^(٥). من الاعتبار العلية ومعه ثلاثة أمور شريفة، مضمونهم إرسال الغزينة على الفور، ومحاسبة حسين باشا على وجه الحق، وبطلب الشريف أحمد بن غالب، والشريف عبدالله والشريف بن بركات، فجهزهم فى الحال، وارسلهم الى الديار الرومية، ولما وصلوا الى الاعتبار العلية قابلهم بالاجلال والتعظيم، وأفراد لهم مساكن تليق بهم، ورتب لهم جميع ما

(١) بالأصل «اليوم».

(٢) ٨ سبتمبر ١٦٩٩ م.

(٣) مدة ولايته : ١٤ ربيع الثانى ١١١١ / غرة رجب ١١١٦ هـ - ٩ أكتوبر ١٦٩٩ / ٣٠ أكتوبر ١٧٠٤ م.

(٤) ١٥ أكتوبر ١٦٩٩ م.

(٥) رسول كبير، جب، بوون، المجتمع الإسلامى والغرب، الترجمة العربية، ج١، ص ١٢١.

(*) أهم أحداث سنة ٩٤٩ ق. = ١٢٣٢ م. = ٦٢٩ هـ.

* فيها استولت التتر على بلاد المعجم كلها.

* ١ يناير سنة ١٢٣٢ = ٥ طوبه ٩٤٨ = الخميس ٦ ربيع أول سنة ٦٢٩.

* وفيها سار الملك الكامل والأشرف من مصر إلى البلاد الشرقية، ونزل الملك الكامل ببلاط الشوك، وأناب عنه في مصر ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب.

اهل كل عمل لعمل جسورهم وحفر ترعهم
وحمل الماء اليها من المواضع البعيده بالجسور التي
تعمل عليها فرويت البلاد كلها ولم يشرق منها الا
السواحل العوال التي لا يالى بها معما [علما] انه
روى من هذا الماء ما لا كان يروى الا من ثمانية
عشر ذراعاً وتسعة عشر ذراعاً وكل ذلك بتدير
مولانا السلطان وحسن نظره. وكانت الفلوس قد
كثر فيها الزغل [التزييف] والفساد وصار في

يحتاجون اليه. ومكثوا مدة، ثم أن أحمد بن غالب، وعبدالله ابن هاشم، توفيا الى رحمة الله تعالى. واما يحيى بن بركات فانه استأذن في العود الى مصر، فاذن له، فرجع الى مصر واستوطنها، وأقر له جامكية، في كل يوم الف وخمسمائة فضة. وفي يوم الخميس ١١ جماد توفى شيخ الطريقة والحقيقة، وشيخ القراء، الشيخ محمد البقرى. وفي سنة ١١١٢ (١).
عمر محمد باشا مقام الاربعين الذى (٢) بقرا ميدان، ونشأ فيه جامعا بخطبة، وتكية للفقرى الغلوتية من الأروام، وأنشأ مقابلاً لهم مطبخاً، ودار ضيافة للفقرى، وفي علوها مكتبا للأطفال يقرءون القراءان فيه، وجعل لهم من الخيرات ما يكفيهم. وأنشأ فيما بينها وبين البستان المعروف ببستان الغورى حماما فسيحا. وجدد بستان الغورى وعمره، وأنشأ الأشجار المثمرة، ورم قاعة الغورية التى بجوار البستان، وعمر بجوار الحمام سكن أمير اخور ومسطة عظيمة، برسم تلبس القفاطين للمحمل وتسليمه لأمير الحاج. وبنا مسطبة لرمى الشباب، وعمر بالقرافة مقام العارف بالله، سيدى عيسى بن القطب الريانى، سيدى عبد القادر الكيلانى، وجعل فيه فقراء مجاورين، ورتب لهم علوفة وجرايات تكفيهم. وعمر صهريجا داخل القلعة بجوار نوبة الجاوشية، ورتب فيه خمسة عشر فقيها يقرءون القرآن صيحة كل يوم بعد طلوع

(١) ١٧٠٠ / ١٧٠١ م.

(٢) بالأصل «الدين»، ٦ سبتمبر ١٧٠١ م. كل هذا من أقوات المصريين للتبلة (الصوفية العثمانية).

* ١ ثوت سنة ٩٤٩ = ٢٩ أغسطس ١٢٣٢ = الأحد ١١ ذو القعدة سنة ٦٢٩ .

* فيها رجع السلطان الملك الكامل من البلاد الشرقية إلى ديار مصر .

* ١ يناير سنة ١٢٣٣ = ٦ طوبه سنة ٩٤٩ = السبت ١٧ ربيع أول سنة ٦٣٠ .

* وفيها أسعدان الملك المظفر محمود، صاحب حماء، الملك الكامل في انتزاع بارين من أخيه قليج أرسلان خيفة أن يسلمها إلى الأفرنج لضعفه عن مقاومتهم،

الصعيد من يضربها خارج الدار [دار الضرب] وكثر ذلك وفشا وكان صرفها كل ستة عشر فلساً بدرهم اسود [الفضه] وليس بينها وبين الصرف في الذهب با لدرهم سوى نصف درهم في الدنيا ونصف وربع [ثلاثة أرباع] . وكان الناس طيبين النفوس بها ولا يردها أحد فامر السلطان بان ينادى ان لا يتعامل الا بالفلوس السلطانية وما ظهر من غير ذلك يقص ويطرح [يصادر] . واقيم لذلك

الشمس . وفي ثاني ربيع أول سنة ١١١٢ (١) قتل عبدالرحمن المنفصل عن صنجقية جرجة ، باتفاق من أصحاب الوجاقات السبعة وركبت نفر السبع وجاقات ، وجرجياتها ، وبارقهم ، وجردوا عليه المدافع ، الى أن أحاطوا بمنزله الذي بباب زويلة ، المعروف بمنزل رضوان بيك ، وضربوا عليه المدافع ، وتسلقوا عليه من الحيطان ، وقتلوا أكثر جماعته . ومن جملة من قتل أحمد أضيابا البغدادي ، ودالي محمد أوضابا ، تابع الحبشلى ، وأسماعيل من أعلا المحل ، وضرب عبدالرحمن بيك برصاصة ، فخر ميتا . وكان محرما في صلاة الضحى . ثم هجموا عليه ، وجزوا رأسه ، وودوها الى الوزير ، فأعطى الذى أتى بها خمسة وعشرين ألف فضة . ونهبوا جميع ما كان في داره وسبوا عياله ، وجواره ، وجميع خدمه . ولقد كنت واقفا والنهب واقع ، وأسماعيل بيك الدفتردار ، وبجانبه أيوب بيك ، وبجانبه أيوب إبراهيم بيك أبو شنب ، وباب الحرم مقفول ، والناس واقعين في النهب للمقعد ، واخيل ، واخيام ، والأمور المتعلقة بالرجال واذا بأيوب بيك يزعم على النهاية . وقال لهم : اكسروا باب الحرم فكسروه . و انزلوا الجوار واخدم . واذا بأربعة من الغز ، واحد يقال له بشت عثمان ، جول على ، وقبطان إبراهيم ، وصارى عبدالله ، نازلين بصندوق فيه المال والجواهر التى للصنjq . ثم أن جول على ، عمل كتيخدا مستحفظان ، ورميت رأسه فى غيطه . وقبطان إبراهيم مرض بالقصبة الى أن مات ،

(٦) سبتمبر ١٧٠١ م .

فأذن الكامل بذلك فسار المظفر
من حماه وحاصر بارين وانزعها
من أخيه.

* فيها كان إنشاء وتأسيس المدرسة
الكلية في طولوز.

• ١ توت ٩٥٠ = ٢٩ أغسطس
سنة ١٢٣٣ = الاثنين ٢١ ذو
القعدة سنة ٦٣٠.

(*) ٢٨ أبيب = ٢٤ أكتوبر
(جولياني).

صيارف وتلف على الناس من ذلك شئ كثير ثم
ان صرفها رخص فصار الدينار بخمسة واربعين
درهما فلوسا ثم تدرج الى ان بلغ يوم تطيره
[تسطير] وهو السادس والعشرين من ابيب(*) الى
ثمانين درهما فلوسا بدينار والدرهم السواد كل
عشرة دراهم بثمانية عشر درهما فلوس، يكون
الدرهم المصرى ثلثين فلساً واما الدراهم النقره
فانها تساوى كل ستة دراهم وربع بالفلوس، وما

وصارى عبدالله هلك غريباً، وعثمان هلك فى البقيع، بعد رجوعه من مكة. وسبب قتله
عبدالرحمن ييك: أنه نقل عنه كلام الى الفقارية، وكان ينسب الى القاسمية، وأنه لما لبس
قفطان جرجة، ونزل الى الولاية، ورجع الى مصر حصل بينه وبين حسن أغابلية تكلماً فى
الديوان، وسحب الخنجر عليه، وقال له، ذا الوقت، اسبغ دقنك بدمك. ثم أنهم فرقوا بينهم،
ونزلوا على غير حال مرضى، وتسبوا فى قتله، وقتلوه، ورحمة الله عليه. وعمل فيه الشيخ
مصطفى النحاس تاريخاً أرخوه: «جماعداًنا وظلماء». وفى يوم السبت ٤ شوال سنة
١١٩٤^(١)، جرت حادثة هى: أن الفضة النحاس، والحت^(٢)، فشت فى القاهرة، وصار
النصف المختوم لا يوجد، وان وجد لا يتعامل به، وانما تاعذه اليهود ويقصوه أربعة أنصاف،
وبصرف، حتى أن الشريفى احمدي صار بمائة وخمسين، والطرلى بمائة وسبعين، والبندقى
بمائتين، والريال بسبعين، والكلب بستين، ثم أنها فشت الى أن صارت تباع بالدراهم، وصار
أهل الأسباب يبيعون الاسباب، وفى آخر النهار يذهبون الى الصاغة، ويبيعون ما تحصل معهم
من المقاصيص، فضاعت رساميل الخلق، واشتد الحال على الناس، وزاد الكرب. فاجتمع أهل
الأسواق، ودخلوا الجامع الازهر، وشكوا امرهم الى العلماء، والزموهم بالركوب الى حضرة

(١) ٢١ فبراير ١٧٠٣ م.

(٢) أى المقصودة، انظر: التحفة، ص ٢٤٥.

بقى بايدى الناس [من المعاملة] سوى الفلوس لان
ديوان السلطان ما كان ياخذها فى شى من
معاملاته لا فى اجرة املاك ولا ضمان ولا بيع ولا
شرا وبطل عمل الفلوس بدار ضربها وهى كلما
مرت رخصت . ثم انه جرت فى هذه السنة كايئة
عجيبة وذلك ان رجلا قسيساً راهباً خبيراً يعرف
بابى سعيد بن العفيف كانت زوجة اخيه قد
ابتاعت جاريه روميه من رجل فرنجى ثم باعتها الى

الوزير، فى شأن ذلك الأمر. فركب الشيخ محمد النشترى، وركب خلفه جميع العلماء،
وتوجهوا الى الديوان، وافهموه على القضية، وضرورة الناس. فجمع الساجق، والاغوات،
الامراء، وكان ديوانا حافلا، وتشارروا فى شأن تلك^(١) القضية. فاجتمع امرهم، أنهم يقطعون
فضة جديدة، وتوزع على الصيارف بالقاهرة، وينادى بابطال المقاصيص أصلا، وأن كل من
كان معه شى من المقاصيص، يطلع الى الديوان، ويبدل وزنها فضة من دار الضرب، أو من
الصيارف. وكل من تعامل بالمقصوص يستأهل ما يجرى عليه. وأن الطرلى بمائة، واحمدى
بتسعين، والبندقى بمائة وعشرين، والريال بخمسة وخمسين، والكلب بثلاث وأربعين، وأنزلوا
الأسعار المتباة، وجعلوا لكل صنف سعرا لا يباع باكثر منه. واجمعوا ان يركبوا، على أغا
مستحفظان، بالعمامة البيرشان، والملازمين قدامه، وحاكم الشرطة، وأوضباشة البوابة،
واختسب، وجاويش من بيت نقيب الاشراف، وسبع جاوشية. من كل باب واحد، ونائب
القاضى، فى مقدمته، والماليك خلفه بالبندق واليدكات موقرة، واثنان صيارفة واحد عن
يمينه، والاخر عن يساره، ويمر فى شوارع القاهرة، ينقلوا الدراهم، ويحرقوا الارطال، وينادى
على الاسعار المتباة. فمن وجده باع شيئا بخلاف المشرط، أو اشترى، سواء، كان ذلك
الرجل فلاحا، أو تاجرا، أو قبانيا، يسطحه فى السوق على وجهه، ويضربه بالمسارق الشوم

(١) بالأصل «ذلك».

رجل من التجار المتوردين من بلاد الفرنج فلما بلغ مولانا السلطان ذلك انكره غاية الانكار وامر بان يباع القسيس وامراة اخيه واختها ونودى عليهم فى سوق الرقيق وكانت شدة ما سمع بمثلها فاشتراه رجل مبارك اصله نصرانى من الشام من المارونيه وقد اسلم فابتاعهم بستين دينار وانتحى الناس عنهم وجمعوها لهم وافتكوهم وكان هذا الرجل [المارونى] محسنا اليهم الى الغاية. واما القس فانه خرج الى دير العربة [دير القديس انطون] فاقام به [واما] المرتان احدهما كانت

حتى يتلف أو يموت. وقل من قام من تحت الضرب حيا ومنهم من ودوه الى منزله وعاش يوما أو يومين ومات. فهلك خلق كثير بسبب ذلك، فهج أكثر الناس. وكان رجلا جبارا فاطاعته (الناس)^(١)، ودخل فى قلوب الناس الرعب وكان اذا اراد الركوب يشيح خبر ركوبه، فتهرب الناس الى منازلها، ولم يبق فى السكة أحد ولا الكلاب. ولكن ضبط البلاد ضبطا شافيا. وكل شئ نادى عليه لم يكن فيه زيادة أبدا، ويكثر، ولم يعدم، ونزل فى السعر عن مناداته. وانه نادى عن البن بألف ومايتى، وكان بألف وخمسمائة، فنزل الى أن ابيع بعشرين ريال، كناية عن الف ومائة، وكل شئ هكذا. وفى سنة ١١١٥^(٢). أمر الوزير بقطع الدكاكين لتوسعة الطريق، فقطعوا الدكاكين، وجعلوا مساطبها عشرين قيراطا. ثم نادى بقطع الارض وتمهيدها، فقطعت الناس من الأرض ذراعا اسطنبولى. وهو أول آفة حكم فى القاهرة. وفى ربيع آخر^(٣) ورد اخبار من الديار الرومية بجلوس السلطان أحمد^(٤) ابن محمد فى ٢٧ ربيع أول سنة ١١١٥^(٥). وفى يوم الأربع ثمانى عشرين جمادى آخر^(٦). من التاريخ المذكور، انحرقت

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

(٢) ١٧٠٣ / ١٧٠٤ م.

(٣) أغسطس ١٧٠٣ م.

(٤) هو السلطان أحمد الثالث، وتولى السلطنة ١٧٠٣ / ١٧٣٠ م.

(٥) ١٠ أغسطس ١٧٠٣ م.

(٦) ٣١ أكتوبر ١٧٠٣ م.

راهبة وكان كلاهما قديسين واطلق سبيلهما.
وسافر السلطان بالعسكر المنصورة في يوم عيد
الفصح من هذه السنة وهو في جمادى الآخرة
سنة تسع وعشرين وستمائة الهلالية [١٢٣٢م]
ومضى الى دمشق ومن دمشق الى الشرق لان
عدوا كان قد خرج على بلاد الفرس والعراق
يعرف بكافر ترك [هولاكو] في عدة كثيرة لا
يحصى عددها وهزم خوارزم شاه واستباح بلاده
وأخربها ووصل الى اطراف بلاد بغداد. وسير
اخيصة الامام المستنصر ابو جعفر المنصور من

البارودية ^(١). التي بالباسطية الحرقفة الثانية، وأحدثوا عوضها بارودية بالرميلة، التي هي الآن.
وفي غرة رجب ^(٢). ورد ركاب مسلم سليمان باشا من جدة الى اسماعيل بيك الدفتردار،
بقيامة مقام، وأنزلوا قرا محمد باشا الى منزل على أغا الخزندار الذي بالمظفر. ثم ان أعيان
البلد أبوا أن يكون سليمان باشا واليا عليهم، فأرسلوا عرضا الى الديار الرومية برفعه عنهم، لما
يعلموا من تجبره وعناده، قبل العرض. وفوضوا أمر مصر الى الوزير الأعظم رامي محمد باشا.
وعمل له تاريخا، الشيخ مصطفى بن فتح الله النحاس الشاعر، قدوم شريف للوزير محمدا.
وان هذا الشيخ مصطفى ألف ^(٣) له كتابا يشتمل على أحد وعشرين علما، وقدمه له،
ومدحه في الكتاب بثمانية وعشرين قصيدة محبوبة الطرفين على حكم ارتقيات الصفى
الحلى. فلما رأى الكتاب حصل له السرور، وكساه كسوة وزراء ^(٤)، وأعطاه مائة طرلى، وسبع
عشانة، بدفتر الأيتام. وصار يتوجه له في كل يوم جمعة، ويذكر لنا محاسن الوزير. ثم أنه باع
العشانة بأحدى عشر ألف فضة ديوانى، وتوجه إلى الحجاز سنة ١١١٦ ^(٥). فلما ورد مسلمة،
أبقى اسماعيل بيك على ماهو عليه، وأرسل مولانا السلطان الى سليمان باشا بالعزلان.

(٢) ١٠ نوفمبر ١٧٠٣م.

(٤) بالأصل اورره

(٥) بالأصل ١١٦١، وصحتها ١١١٦ هـ / ١٧٠٤م، والتصويب من التحفة، ص ٢٤٧

(١) دار صناعة البارود.

(٣) بالأصل (اللف).

بغداد الى السلطان رسولين جليلي القدر احدهما
معمم والاخر مشربش من اخص ممالكه وكانت
لهما حشمة وحرمة لم يعرف لرسول مثلها واهتم
بهما السلطان اهتمام مثله وجعل لهما من الاقامة
والراتب ما يعجز الواصف عن وصفه . وكانا
احضرا معهما خلع اخلافة الشريفة على السلطان
عز نصره وعلى اقاربه وخواصه والعهد [المرسوم]
بسلطنة البلاد والممالك التي بيد سلطاننا . وكان
وصولهما من دواعي اسباب سفر السلطان عز
نصره وكانت اخبار هذا الخليفة احسن الاخبار من

٧٩. ذكر تولية محمد باشارامي.

عفى الله عنه

قدم الى مصر من طريق البحر يوم الاثنين «سادس شعبان» (١) سنة ١١١٦ (٢) وهو أول
نياب السلطان أحمد بن محمد. وفي أول قدومه توفي مصطفى كتحدا القزدغلي. وفي أيامه
جاءت آمارة الحاج الشريف الى غيطاز بيك، تابع ابراهيم بن زين الفقار سنة ١١١٧، وفي
أيامه توقف النيل عن الزيادة، وهرعت الناس لطلب الدعاء، وامر الوزير العلماء، وأولاد
المكاتب، وجميع أهل القاهرة، أن يطلعوا للاستسقا. ثم نادى المنادى بأن أول يوم الى
الجيوشي، والثاني في جامع عمرو، والثالث في سبيل علي باشا، وكان بجانب رجل شريف
فتوفي في حالة الدعاء. واستجاب الله دعائهم، وأوفى البحر حادى عشر توت القبطى (٣)،
وعملوا له تاريخاً.

(١) الاضافة من التحفة، ص ٢٤٧. حيث أنه لا يوجد بالأصل شهر القدوم.

(٢) مدة ولايته: ٦ شعبان ١١١٦ / ٧ شوال ١١١٨ - ٤ ديسمبر ١٧٠٤ / ١٢ يناير ١٧٠٦م، في
التحفة، ص ٢٤٨، أنه عزل ٦ رجب ١١١٨ / ١٤ أكتوبر ١٧٠٦م. وهو الأصوب، حيث أن «على
باشا» التالي له قدم ٢٢ شعبان ١١١٨ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٧٠٦م.

(٣) ١٩ سبتمبر ١٧٠٥م.

أميد(*) وحاصرها. ووفى النيل المبارك في الثاني من النسي(*) بعد توقفه اياماً كثيرة لان المفرد(*) كان وصوله في السادس عشر من مسرى [٩ أغسطس]، وتاخر الوفا بعده الى هذا التاريخ. وكانت الفلوس قد كثرت جدا ورخصت حتى بلغ الدينار الى تسعين درهما فلوس والدرهم النقره الى سبعة دراهم وتأذى الناس من ذلك.

ثم دخلت سنة تسع واربعين وتسع مائه وبلغ

أنهم أنزلوه الى منزل أحمد كتخدا، المطل على بركة الفيل، قريبا من شكر بره. فكانت مدة ولايته سنتين، غفر الله له. وأن من جملة ما حصل أن رجلا من أهل الجامع الأزهر، كتب عرضا وقدمه له، يشكو له حاله وفقره، وأنه يطلب احسانا ليتزوج به، فكتب له على العرض «وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله».

٨٠. ذكر تولية علي باشا الأزمرلي

عفى الله عنه

قدم الى مصر من طريق البحر، يوم الاثنين ثاني عشرين شعبان سنة ١١١٨ (١) وجاءه صحبته ألف نفر من أتباعه، وأتباع أتباعه وكان رجلا وجيها حاكما، فلما جلس للحكم، وحكم بين الناس، عزل وولى ومن جملة من عزله، حسن جاويش جلب، والبسه كرك سمور (٢)، وأن من العادة، اذا عزل باش جاويش، يلبسه قفطان، وانه البسه الاكراك، فصارت عادة أحدثها الوزير. ثم أن في ثاني عشر رمضان (٣) وقعت فتنة بين العزب والمتفرقة. وسببها

(١) مدة ولايته: ٢٢ شعبان ١١١٨ / ٢٢ جماد آخر ١١١٩ هـ - ٢٩ نوفمبر ١٧٠٦ / ٢٠ سبتمبر ١٧٠٧ م.

(٢) بالأصل «حمود»، كتب عنوان جانبي وأعرف أن الوزير أحدث للبيات [البيات جمع بيك] لبس السمور في ولايتهم، ولم يكن قبل ذلك.

(٣) ١٨ ديسمبر ١٧٠٦ م

النيل الى ان وفي ثمانية عشر ذراعاً وامتدت زيادته
الى السابع من بابه [٤ اكتوبر] وزاد فى هذا الشهر
زيادة ما عهد مثلها وذلك انه زاد فى ثانيه وثالثه
وخامسه اصبعين فى كل يوم وهو ذراع الثمانية
عشر وفى سادسه وسابعه وهو اخر زيادته كل يوم
ثلاثة اصابع ورخصت الاسعار وبيع القمح بعشرين
درهما الاردب بالفلوس والشعير بعشرة دراهم
الاردب ورخصت الاشياء كلها. الا ان الفلوس

أن رجلاً من العزب يسمى محمد افندى، كان كاتب صغير فى باب العزب، ثم عزل، وتولى
خليفة المقابلة^(١) بالديوان العالى، فحصلت له تهمة، فعزل عنها من المقابلة، ثم عمل سرداراً
بشغل أسكندرية، على طائفة العزب، وعمل ككتخدا القبطان، وركب فى المراكب، فأشيع انه
غرق فى البحر، فحلوا اسمه، وجميع تعلقاته التى فى باب العزب، ثم ظهر خلاف ذلك.
وحضر الرجل الى الديوان، وصحح تعلقاته جميعاً التى بباب العزب، وعجز عن بعض
تعلقاته خارجة عن تعلقاته التى بباب العزب، وظهر له من العزب عدم اهتمام له، ومساعدة
فى استخلاصها. فلما رأى ذلك منهم توجه الى تلك المتفرقة، والتجأ لهم، وسألهم أن
يخرجوه من العزب، ويأخذوه عندهم. وجعل يركب معهم فى كل ديوان، ويمر من باب
العزب فبينما هو ذات يوم طالع الى الديوان، واذا بجماعة من العزب قبضوا عليه وحسوه فى
القلعة عندهم. وبلغ الخبر الى المتفرقة وهم فى الديوان. وكان محمد جاويش أمين بيت المال
العزب، وكان اذ ذاك وكيلًا عن باشا جاويش العزب. لتمرضه، فعاتبته جماعة المتفرقة على ما
فعلوا جماعته، فأغلظ عليهم فى الجواب، فمسكوه من أطواقه، وارادوا ضربه، فدخل بينهم
المصلحون، وخلصوه من بين أيديهم، فنزل الى باب العزب. فلما مر أبطل^(٢)، وصارى
على، واسماعيل بيك، وجاوزوا باب العزب، قامت عليهم طائفة العزب قومة واحدة، وأنزلوا

(١) خليفة المقابلة: الموظف المسئول عن «قيد دفاتر جمكية العساكر، وساليقات الامراء والمشايخ والايام ..
وهو الذى يعطى التمكنات إلى أصحاب المربيات»، محمد شفيق غربال، المصدر السابق، ص ٣١.

(٢) يذكره الجبرتي تحت اسم «محمد الابنل».

رخصت بالاكثر وبلغت الى مائة وعشرين درهما
بدرينار والدرهم النقره بتسعة دراهم فلوساً وضاق
الامر على الناس لان ديوان السلطان لا
يستخرجون من الناس فى ساير معاملاتهم الا ذهباً
او دراهم سواداً(*) ولم يبق بايدى الناس الا
الفلوس وكانوا فى شدة عظيمة من هذا المعنى
[السبب]. ووردت الاخبار بان السلطان عز نصره
فتح امد وجميع حصونها وهى الثين وسبعين
حصناً ولم يبق منها سوى حصن واحد يسمى
حصن كيفا(*) ومات فى اوائل هذه السنة شمس

(*) الدرهم الاسود يساوى ثلاثة
دراهم ناصريه

(*) حصن كيفا: بدهار بكر.

أبطال، وصارى على، من على الخيل، وضربهم الضرب الشديد، وأخذوا جميع ما كان
عليهم من القماش، وتمزق صوف اسماعيل بك، ولم يراعوه، ففر هارباً بالجواد. فلما بلغ
المتفرقة والصناجق، ما فعله العزب، اجتمعوا فى باب النجشرية، وأقاموا ثلاثة أيام، الى ان
وقع العواقب على نفى أربعة أنفار، الذين كانوا سبب ذلك: أحمد كتخدا العزب، ومحمد
(أمين)^(١) بيت المال، وشريف محمد باشا الأوضباشية ومحمد أفندى قاضى أو غلى.
وانزلوهم فى مركب، ونفوههم الى جرجة، مع جماعة محافظين عليهم. ومكث اسماعيل
بك، لم يطلع من باب العزب مدة، فصالحوه بشئ من حطام الدنيا، وأخذوا خاطره، وعاد
يطلع، كما كان حكم العادة. وفى ثانى عشر الحجة ختام سنة ١١١٨^(٢). هزل على اغاء،
وتولى رضوان، وركب فى القاهرة بالشعار المذكور، الذى كان يركب فيه على آغا، وحكم
حكماً زائداً، حتى أنه أمر أن تدمع الارطال فى دار الضرب بالدمغة السلطانية، وجعل دمغة
كل رطل أو نصف رطل، نصفين فضة، فجمع من هذا الأمر مالا له صورة. وفى سنة
١١١٩^(٣). توفى اسماعيل بك الدفتردار، وتولى الدفتردارية أيوب بك.

وفى ثامن عشر صفر^(٤) ورد أمر شريف بحبس محمد باشا رامى، وبيع جميع ما تملكه يده،
فحبس فى كشك يوسف، ووقع البيع فى جميع امتعته وخيله. فى ثالث عشر صفر^(٥) دخل

(٢) ١٧ مارس ١٧٠٧ م.

(٤) ٢١ مايو ١٧٠٧ م.

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

(٣) ١٧٠٧ م.

(٥) ١٠ سبتمبر ١٧٠٧ م.

الملوك بن اخت السلطان والامير فخر الدين عثمان
استاذ الدار وجماعة من الامراء الكبار. وكان الغلا
عندهم الى حد لا يوصف الخبز بثلاثة دراهم نقرة
الرطل، والعلاق الشعير بدرهمين نقره، والتبن
باريعين درهما نقره الحمل (*) ولا يقدر عليه [أحد].

(*) [الحمل]: ربطة.

ووصل اكثر العسكر رجاله [على اقدامهم] عرايا
الى القاهرة المحروسة. ثم ورد الامر السلطاني بتاريخ
يوم الاحد اخر كيهك (*) الموافق للثاني عشر من
شهر ربيع الاول سنة ثلثين وستماية (*) [هلاله]

(*) يقع كيهك ما بين ٢٧ نوفمبر
و ٢٩ ديسمبر.

(*) ٦٣٠ هـ - ١٢٣٣ م.

الحاج الشريف. في ثاني عشر جماد آخر (١) جاء خط شريف بتولية ابراهيم بيك أبو شنب
الدفتردارية، وعزلان أيوب بيك، وفيها عزل رضوان أغا، من أغوية الانكشارية، وتولى الاغوية
أحمد أغا بن باكير أفندي، ولكن ابن الأخاء والنسب، شتان بين رضوان وغيره، وبين علي أغا
ولكن الفضل للمتقدم. ثم ورد خط بتبديل نوبة محمد باشا الرامي، ونفيه الى جزيرة رودس،
فزل من يومه الى بولاق، وسافر من بولاق في خامس عشر جماد آخر سنة ١١١٩ (٢).

وفي ثاني عشرين جماد آخر (٣) ورد علي أغا بخط شريف بعزلان علي باشا، وحبسه في
قصر يوسف، واستخلاص ما هو عليه من الديون التي لتجار القسطنطينية، ويكون ابراهيم
بيك أبو شنب قائم مقام، الى حين أن يحضر لهم باشا. ثم أنهم شالوه من وقته، وهو في مرتبة
حكمه، الى كشك (*) يوسف، وجلس ابراهيم بيك وقته في محله، وكان ذلك في كشك
اسماعيل باشا، وكمل ديوان ذلك ابراهيم بيك، فسبحان المعزل المفل.

وفى ثالث رجب (٤) وقعت فتنة في باب الانكشارية، وعزلوا افرنج أحمد، من باش
الاوزباشية، وجلبى حسين (٥)، من الميتينه، ونفوههم الى الطينه [بدمياط] في خامس رجب
سنة ١١١٩ (٦). وفي غرة شعبان سافر يحيى الشريف الى مكة المشرفة من البر، وكنا صحبته

(٢) ١٣ سبتمبر ١٧٠٧ م.

(١) ١٦ مايو ١٧٠٧ م.

(٣) ٢٠ سبتمبر ١٧٠٧ م.

(٤) ٣٠ سبتمبر ١٧٠٧ م.

(*) بالأصل «كشك» وصحتها «كشك».

(٦) ٢ سبتمبر ١٧٠٧ م.

(٥) يذكر الجبرتي ذلك ج ١ ص ١٤٩، من مرجع سابق.

بتبديل ضرب الفلوس والمعاملة بها. فنودى عليها
فى يوم الاثنين ثانى النهار المذكور وبيعت من
نهارها بالرطل فى سوق النحاسين بدرهمين
ونصف الرطل ودرهمين وربع وصار المال الى ريعه
وتلف على الناس جملة كبيرة ثم بيعت بعد ذلك
بدرهم واحد وربع الرطل وتلف على الناس شى
كثير وجملة كبيرة الا انهم تابشروا بطلانها للنظر
فى العاقبة فيما تقدم. ثم وردت الاخبار بفتح

بحرا، ويوم دخلنا جدة، كان دخوله مكة، وعمل فيها مثل ما عمل على أغا فى مصر، من
قطع مساطب (*) المسعى، واخراجات الزائدة على قانونه، وركب الشريف عبدالكريم وخلفه
القاضى وايواظا بك، وأخوهم يحيى، وأنهم هدموا جميع الشقايق والمساطب التى بالمسعى
والسوق الشامى، ومن جملة ما هدموا الكشك الذى على واجهة بيت البرطلى، قبالة باب
القبطى. وهذا كله بواسطة الشريف يحيى. ثم جاءت الاخبار الى مصر بتولية حسن باشا،
الذى كان متوليا مصر سنة ١٠٩٩، وكانت مدته سنة واحدة.

٨١. ذكر تولية حسن باشا السلطان

محافظ مصر سابقا

عفى الله عنه

قدم الى مصر من طريق البحر يوم الاثنين خامس عشرين شعبان سنة ١١١٩ (٢) وصحبته
افرنج أحمد، وبشلى حسين، سنجقين، ودخلوا مصر ليلا. ثم أن أفرنج أحمد توجه الى جاره
مصطفى اغا، أغه الجراكسة تابع بلفية، وبشلى حسين التجى الى التفكجية. ثم أن الينجشرية
درت بمجى أفرنج وبشلى، فطلعوا الى بابهم واجتمعوا جميعا، وطلبوا من الباشا نفى الاثنين،
الى الطينة. فلبث طايفة الجراكسة والتفكجية والجملية، وقالوا: لا سبيل فى تسليمهم بوجه

(*) بالآصل مساطب.

(٢) مدة ولايته ٢٥ شعبان ١١١٩ / ٩ رمضان ١١٢١ هـ - ٢١ نوفمبر ١٧٠٧ / ١٢ نوفمبر ١٧٠٩ م.

حصن كيفا وتسليم السلطان له ثم انه استتاب
عنه في بلاد الشرق [الشام] وامد واعمالها وحران
وما والاها وسروج وما معها ابنه الملك الصالح
ايوب الذى كان ولى عهده بمصر ووصل الى
القاهرة المحروسة في جمادى الاخرة سنة ثلثين
وستمايه ووصل بعده فى خدمته الملك المسعود
الذى كان صاحب امد ومعه خواصه واهله وماله
وحرمه واحسن اليه سلطاننا احسانا لم يسبق اليه

من الوجوه. وطلبوا عرض الاثنين، فأبت الينجشرية. ثم أن الثلاث أوجاق جمعت على عدم تسليمهم، وساعدتهم بقية البلوكات. ثم أن جميع العسكر مكثت ثلاثة أيام فى أبوابهم، فلما رأت العلماء، والاشراف، وأرباب السجاجيد، هذا الأمر، خافوا من تعاطيه وتحكيم الفتنة. فتوجهوا الى الصناجق، وأعيان البلد، وتكلموا فى هذا الأمر، فاجتمع رأيهم أن يجعلوه [أفرنج أحمد] صاحب طبلخانة^(١)؛ ولما تم الأمر والتوافق فى بيت أيوب بيك، أعرضوا الامر على الوزير صعبة كتنخدا الجاويشية، سليمان أغا، فأمر الوزير له بقفطان الصنجقية وفرمانها صعبة كتنخدها، وتوجه كتنخدا الوزير الى منزل مصطفى اغا بلفية والصناجق والاغوات معا، الى أن دخلوا عليهم، فلما رآهم أفرنج أحمد وراوه أخبروه بالواقع فأجاب، فقرأوا عليه فرمان الصنجقية والبسوه القفطان، وتوجه الى منزله، وجميع الصناجق والأغوات قدامه. الى أن دخل منزله، الذى هو قصاد منزل بلفية، وبقي اسمه أفرنج أحمد بيك.

وفى خامس عشرين شعبان سنة ١١١٩^(٢) نزل له الطوخت والعلم على حكم ما جرت به العوايد الصنجقية. وفى غرة شوال^(٣) ورد كيتخية حسن باشا وصحبته أمران: أحدهما أن يقطعوا ذهباً زنجريا، وأن يقطعوا الزلاطة^(٤) والفضة والأخشاش، كل ثلاثة بنصف، وجابوا السكة معهم، فامتتع المصريون من ذلك، ووافقوا على قطع الجنزولى فقط. وفى غاية

(١) أى تتقدم موكب جوقه موسيقية. (٢) ٢١ نوفمبر ١٧٠٧ م.

(٣) ٢٦ ديسمبر ١٧٠٧ م.

(٤) بالاصل «الطلاء» والزلاطة عملة تركية قيمتها ثلاثين بارة.

واعطاه من الاموال والكساوى والاوانى ما لم يعط
احد واقطعه بلاداً تغل اربعين الف دينار فى السنه
لخاصه خارجاً عن الغله، واطاف اليه خبز مائتى
فارس وانزله فى قطر [قصر] من دار الوزارة وهو
المعروف بباب السر، وشكره كل ملك فى الارض
على ذلك وعرف حسن عهده وصحة وفاقه.

وتحرك جماعة اصحابنا واجتمعوا مع رهبان دير
بو مقار لانه كان الصيام واتفقوا على اختيار الشيخ

شوال^(١). ورد آغا من الديار الرومية، وصحبته خط شريف يبيع جميع امتاع على باشا،
المسجون فى كشك يوسف، فباعوها فى الديوان. وفى ذى الحجة ورد آغا من الديار الرومية
بطلب خزنندار ابراهيم بيك أبو الشنب، والسبب فى ذلك أن حضرة مولانا السلطان أحمد بن
محمد خان انتهى له أن بمصر مملوكا يسمى خليل، من جملة ممالك أبو شنب، أتاه رجل
بقوس، فأخذه وصار يجربه الى أن لان، وصار فى يده كالماء الجارى، وأن هذا القوس مع
الرجل الدلال أكثر من أربعة شهور، ولم يقدر أحد يجربه، الى أن دخل الى بيت أبو شنب،
وأخذ خليل القوس وجربه كما تقدم. وكان عنده رجل من اتباع الدولة العلية، فأخذ القوس
وأراد أن يجربه فلم يقدر على ضربه، ولا قدر قمحة. فتعجب من قوة خليل، ثم أن خليل أبى
أن يأخذ القوس، ثم أن الرجل اشتراه. ولما توجه الى الروم، استصحبه ليمتحن به صاحب
ذلك الفتى. فأخذه أهل دار السلطنة، فلم يقدر أحد على جذبه، فأتصل خبره الى السلطان،
فلما مسكه تعجب منه ومن صعوبته. فقال له الرجل، ان بمصر مملوكا لابراهيم بيك أبو
شنب جذب هذا القوس، وصار يرمى به، وغير ذلك ان عنده مكحلة ثلاثين درهما، يرمى بها
الهدف وهو رامح على ظهر الجواد. فأرسل السلطان طلبه، فهذا كان السبب، فكساه كسوة
تليق بخدمة السلطنة، وجهزه فى غاية ذى الحجة ختام سنة ١١١٩^(٢). وأن خليل هذا مكث
عند السلطنة الى ان جاء بعد موت سيده أبو شنب، وكتبوه فى مفرقة، ومات بالعجم سنة
١١٣٨^(٣).

(١) ٢٣ يناير ١٧٠٨م.

(٢) ٢ مارس ١٧٠٨م.

(٣) ١٧٢٥م.

يوحنا بن الموتى بن ابو البدر شماس من كنيسة
 المعلقة ذو دين ونسك واعمال جميلة وكتبوا له
 محاضر وكتبوا كلهم خطوطهم فيها وقدموها
 لمولانا السلطان عز نصره ورسم على لسان الامير
 الصلاح بأنه اذا اتفقوا عليه تقدم لهم، ثم تجادلوا
 فيما بينهم ولم يعملوا شيئا وانحلت القضية وخرج
 الرهبان الى ديرهم (*) وبقي الحال بحاله الا ان
 هذه الايام كانت اياما مباركة، الكنائس تعمّر

(*) دير ابو مقار

وفي خامس عشرين صفر سنة ١١٣٠^(١) ورد الى بنط بولاى قبطان مراكب السلطنة
 الشريفة جاثم خوجه، وطلع الى الديوان راكبا، وخلفه بقية الريسا والاتباع الذين جاءوا
 صحبته^(٢) من مكندرية غلمانا ورجالة كل الجميع مشاة. فلما اجتمع مع حسن باشا، ابرز
 امرا شريفا بتجهيز على باشا الى الديار الرومية. ففى ثامن عشرته^(٣) جهز على باشا الى
 بولاى، وطلع بالاي، ولم يتفق لغيره، وجاثم خوجا، والصناجق، والاغوات، وجماعة الباشا
 ونزل فى تكية بولاى. وفى مستهل ربيع أول^(٤). سافر الى الروم.

وفى مستهل جماد (أول)^(٥). وردت الجماعة الذين كانوا توجهوا الى مراجعة ابطال
 العثمانة والزلاطة، وان السلطان قد عفاهم من ذلك. وفى عاشر رجب سنة ١١٣٠^(٦)، توفى
 أحمد كتحدا القيمجى، ويوسف بك المسلمانى بدمياط.

وفى عشرين رجب سنة ١١٢٠^(٧)، اجتمع العسكر بالديوان، واخبروا الوزير بأن محمد
 بيك حاكم جرجة انزل عرب المغاربة بالوادى، وأن هذا أمر يؤدى الى الفساد. فعزلوه والبسوا

(١) ١٦ مايو ١٧٠٨ كتب عنوان جانبى «اعرف قدوم جاثم خوجه قبطان السلطنة الشريفة الى مصر».

(٢) ١٩ مايو ١٧٠٨ م.

(٣) كرر اللفظ بالاصل.

(٤) ٢١ مايو ١٧٠٨ م.

(٥) الاضافة لتوضيح المعنى، ١٩ يولية ١٧٠٨ م.

(٦) ٥ أكتوبر ١٧٠٨ م.

(٧) ٢٥ سبتمبر ١٧٠٨ م.

بالتنهار باذن مولانا السلطان وفتاوى الفقهاء
والنصارى مكرمون معزوزون ركاب [يركبون]
اخيل والبغال ولا يطالبهم احد بغيار والسلطان
مراع للرهبان منهم محسن اليهم، ووارثهم
بعضهم للبعض لا يدخل بينهم يد حشيره،
وكذلك النصارى واليهود تقبل اقوال مقدميهم فى
انسابهم ومن ذكروا انه اهل لم يتعرض اليه. ثم
جاء النيل المبارك وبدر شيا لم يعرف مثله وذلك

ولاية جرجة^(١) الى محمد قايم مقام، تابع قيطار بيك كان بالديوان فالبسوه السنجقية، وولاية
جرجة فى آن واحد. ونزل الى الصعيد وهو الذى اسمه الآن قطامش. وفى شعبان^(٢). ورد
ركاب لحسن باشا والى جده الى مصر وصحبه خط شريف بعزلان أيواظ بيك من ولاية جدة،
وتولية محسن باشا، فأدخله حسن باشا بموكب عظيم، وأنزله فى الغيط الذى بقرا ميدان،
وسافر صحبة الحاج الشريف. ومن حوادث سنة ١١٢٠. أن مملوكا من ممالك رجل من
اختيارية الجاوشية يقال له محمد جاويش الحلبي، جاء الى رجل قصاب يشتري منه لحما،
وكان على دكان القصاب رجل حمار أو ضباشة البوابه، وكان يشتري لحما، وكان أو ضباشة
البوابة اذ ذاك، عثمان أو ضباشا تابع شاهين جرجي الجلالى، الذى بباب الوزير، فتشاجر
المملوك مع الحمار، فأراح اخبر الى سيده بالبوابة، فأرسل له أربعة توبجية فقبضوا عليه،
وجاءوا به الى البوابة، فأمر الاوضباشة بحبس المملوك، فحبس فى سجن الوالى. فلما بلغ
محمد اغا الحلبي سجن مملوكه، حضر هو واتباعه وولده على جلبي، خلاص مملوكه من
حبس اوضباشا. فأبا اوضباشا أن يسببه. فتفاوض الاوضباشا فى الكلام مع على جلبي،
وحصل السب والغم الأكبر من على جلبي. فأمر الاضباشا بالقبض على^(٣) على جلبي ابن
محمد أغا، وأودعه السجن عند مملوكه، وتوجه محمد أغا الى كتخدا الجاوشية، وتوجه عثمان
أوضباشا الى باش الاضباشية وهو اذ ذاك سليمان اوضباشا. وطلع الى^(٤) كتخدا الوقت،

(١) بالاصل «جرجه». (٢) أكتوبر ١٧٠٨. (٣) بالاصل «على قبض».

(٤) الاضافة لتوضيح المعنى، الجبرتي، المصدر السابق، ج١، ص ١٥١.

(*) البهران. هما النيل والخليج. انه التقى البهران(*) تحت جزيرة مصر في الرابع

(*) ٢٤ ايب = ١٨ يوليو.

والعشرين من ايب(*) ووصل الماء الى سد اخليج

في التاسع والعشرين منه ووصل المفرد في السادس

من مسرى(*) وتوقفت الزيادة ووفى، وخلق

(*) ٦ مسرى = ٣٠ يوليو.

المقياس في يوم الجمعة التاسع عشر من مسرى(*)

(*) ١٩ مسرى = ١٢ أغسطس = ذو

القعدة ٦٣٠ هـ.

الموافق للثالث من ذى القعدة سنة ثلثين وستمايه

وكسر اخليج في ثاني اليوم المذكور وكان نيلا ما

روى اعجب منه. وعن عجايبه انه زاد في السادس

برمقسيس أحمد كخدا. وعرض عليه القضية، ورجع الى البوابة، واخرج على جلبي ومملوكة
من حبس الشرطة. وفي ثامن يوم اجتمعت الجاوشية، والمتفرقة، والجميلية، والجراكسة،
والتفجكية، والصناجق، والأغوات، بالديوان وطلبوا نفى عثمان أوضاباشا، فامتنعت الينجشرية.
ثم انهم طلوعوا ثاني ديوان، وطلبوا عثمان أوضاباشا للدعوة عليه، فحضر، وأقيمت الدعوة
عليه، بحضور حسن باشا، والقاضي، فأمر القاضي بحبسه، كما حبس على جلبي، فلم ترض
الأخصام بذلك. وقالوا: لا بد من نفيه، فلم توافقهم الينجشرية. فطلبت العسكر من الباشا ان
يكتب لهم فرماناً^(١). بنفيه فامتنع الباشا، ونزلت العسكر مغضبة، واجتمعوا بمنزل كخدا
الجاوشية، صالح آغا، أخو أحمد كخدا أمين البحرين، وأنزلوا مطبخهم من النوبة، الى منزل
كخدا الجاوشية، ومكثوا ثلاثة أيام بلياليها، وامتنعوا من طلوع الديوان. وفي يوم الاربع
اجتمعت البلوكات، وتحالفوا على انهم على قلب رجل واحد. واتفقوا على نفى اوضاباشا،
كرما أو كظما، وأرسلوا اعلمو الصناجق انهم يكونوا معهم على الينجشرية، وأرسلت
الاسباهية الى جميع الأقاليم، أحضروا عسكرهم. فحضرت أنفارهم جميعا. وعزلت
الينجشرية عثمان اوضاباشا، وانزلوا الى البوابة غيره. وفي يوم الجمعة ثامن عشر الحجة ختام
سنة ١١٢٠^(٢). أخبرت الينجشرية بان الست بلكات يريدون قتالهم، فأرسلت الينجشرية

(٢) ٢٨ فبراير ١٧٠٩م

(١) بالاصل «فرمان».

والعشرين^(*) من مسرى فى ذراع السبعة عشر
 عشرة اصابع فصار تسعة عشر من سبعة عشر وفى
 ثانيه سبع اصابع فكمل سبعة عشر ذراعاً ودخلت
 سنة خمسين وتسعمائة للشهداء الابرار ثم زاد فى
 ذراع الثمانية عشر فى الثانى عشر من توت^(*)
 اربعة اصابع فصار تسعة من ثمانية عشر ذراعاً وزاد
 فى سادس عشر^(*) توت اربعة اصابع صار على
 سبعة عشر من ثمانية عشر ذراعاً وزاد فى سابع

(*) ٢٦ مسرى = ١٩ اغسطس
 ٩٥٠ ش = ١٢٣٤ م.

(*) ١٢ توت = ٩ سبتمبر.

(*) ١٦ توت = ١٣ سبتمبر.

الجبية الى أنفاهم. فحضروا جميعا الى بابهم بالسلاح. فانزعجت أهل الأسواق، وقفلت
 دكاكينهم، واستمرت أهل الأسواق فى قيل وقال وجمعيات، وتجتمع الست وجاقات،
 وتشاوروا فى أربابهم، وفى بيت محمد أغا الشاطر، وفى منزل أبو شنب دفتر دار مصر حالا،
 وأما الينجشرية فإنهم كانوا مجتمعين^(١) بالباشا فقط. وفى رابع عشرين الحجة^(٢). ورد ركاب
 محمد بيك حاكم جرجة فى جند كثير، وعسكر كبير، وطلع الى الديوان على حكم العادة
 التى تطلع بها حكام الصعيد، حين عزلهم من الولاية، ونزل بمسكنه الذى بالمظفر، قبل
 الميلوية^(٣). ثم ان الوجاقات الست اجتمع أمرهم على تبطيل الحمايات والمظالم المستجدة
 بالقاهرة ونواحيها وكتبوا فى شأن ذلك محضرا كبيرا. واتفقوا أيضا أن كل من كان له وظيفة
 بدار الضرب، أو بالعنبر، أو التعريف (بالبحرين)^(٤)، أو المذبح السلطانى، لم ينسب الى
 العسكرية مطلقا، ولم ينسب لبلك من البلوكات، وأن لا يحتفى أحد من أهل الأسواق لوجاق

(١) بالاصل «مجمعون».

(٢) ٧ مارس ١٧٠٩ م.

(٣) تكية الميلوية: بشارع السيوفية، وهى من وقف يوسف ستان، كانت أول أمرها الرباط الذى أنشأه الامير
 شمس الدين منقر السعدى ١٣١٥/٧١٥ م بمدرسته المعروفة بالسعدية، فيها ضريح يقال أنه قبر احد
 مشايخ التكية. على مبارك، اخطط، ج٢، ص ٤٥.

(٤) بالاصل «التعريق»، وازافة كلمة البحرين، لتوضيح المعنى، والتصويب والازافة من الجبرى، المصدر
 السابق، ج١، ص ١٥٣ والمقصود ارشاد السفن فى البحر على يد البحارة، أو ربان السفن، والمقصود
 بالبحرين، النيل واخليج.

(*) عيد الصليب ١٧ توت = ١٤ سبتمبر
عشر توت وهو يوم عيد الصليب(*) سبعة اصابع

فكمل ثمانية عشر ذراعاً وزاد في ثامن عشره ستة
اصابع في ذراع التسعة عشر وكانت نهاية زيادته
عشر اصابع من تسعة عشر ذراعاً وثبت على
الارض في اخر بابيه(*) حتى ظن انه ما ينزل ثم
نزل في واحدة وزرع الناس وتباشروا بعد ان غرق
بلاداً كثيرة واخرب عمارة عظيمة. وكان نيلا
عظيما ورخصت الاسعار وبيع القمح العالي بتسعة

(*) يقع شهر بابيه ما بين ٢٨ سبتمبر
و ٢٧ اكتوبر.

من الوجاقات، وأنه ينظر المختسب في أمورهم، وأحوالهم وتفويض أمر أهل الأسواق له من أمر
موزون، ومدروع [القياس بالذراع] ومكيول، له، لاحد غيره، وتحرير موازينهم، وان يكون نايب
القاضي صحبته. وأن لا يتعرض أحدا الى المراكب التي تحمل غلال الحرمين، والعنبر الشريف،
وأن المراكب في البحر الحلو [النيل]، مما جميعها تحمل الغلال السلطاني، ولا أحد يحمى
مركبا منهم الى باب من الأبواب، وان كل شيء دخل من الأرياف بسبب الآكل، لا يؤخذ
عليه قمرک^(١)، ولا يباع شيء من جنس الخبواب، والقهوة، الى جماعة الافرنج، وان لا يباع
البن أكثر من سبعة عشر الرطل.

وأرسلوا المخضر الى الوزير، يأخذوا على موجه فرمان. وينادى به في شوارع القاهرة
فتوقف الباشا في اعطاء فرمان. ولما بلغ الينجشرية ما فعلوه الستة وجاقات، اجتمعوا ببابهم،
وكتبوا قائمة، نظير القائمة، التي معهم بمظالم الخردة^(٢) ومظالم الاقاليم التي للاسباهية في
الارياف وغيرها. وأرسلوا القائمة الى الباشا. فاعرض عليهم القائمة من المظالم.

وفي يوم الاحد ٢٧ الحجة^(٣) اجتمعت الاوجاقات الستة، بباب العزب، والصناجق

(١) «جمرک»، وكانت تكتب «جمرک».

(٢) رسوم كانت تفرض على الملاحى والنساء «العوامل» والحواة، ومن على شاكلتهم. محمد شفيق غربال،
المصدر السابق ص ٢١، ٥٦.

(٣) ٩ مارس ١٧٠٩ م.

دراهم الارذب والشعير بخمسة ودونها بدون ذلك،
وساير الحبوب من النسبة ولم يكن ثم شى غاليا الا
اللحم والدجاج وكان ذلك لانقطاع الطرق لان
النيل غشى الارض كلها. وفى هذه السنة تجهز
السلطان الملك الكامل عز نصره للخروج الى
الشرق وانفق فى العساكر اموالا عظيمة حتى
كانت الدراهم تشق القاهرة على اقفاص الحمامين
الى ادر [دورا] الامراء لكل امير على قدر عدته لانه
اذا كان الامير معه مائة فارس اعطى المايه الفى

والاغوات، وقاضى العسكر، وحسن افندى، نقيب الاشراف، والعلماء، والبكرية، والسادات،
وظلعوا الى الديوان، وأرسلوا يعرفوا الباشا أن يكتب لهم فرمانا باجراء ما فى القايمه، والمناذات
فى الديوان، وفى شوارع القاهرة، وأن يفعل ذلك ألا أنزلوه، ويعرضوا ذلك الى الاعصاب
العليه. فلما تحقق الباشا ذلك منهم أعطاهم فرمانا^(١) بجميع ما طلبوا، واعطاهم القاضى
حجة على موجب فرمان، ونادوا به فى شوارع القاهرة، صيحة المحتسب، والوالى والاوزباشا
وأغا من طرف الباشا، ونائب القاضى، فى يوم الأحد ٢٧ الحجة سنة ١١٢٠^(٢).

وفى ٢٨ الحجة أيضا سنة ١١٢٠^(٣). توفى شيخ الاسلام والمسلمين، الشيخ النشرى
المالكى، شيخ الجامع الأزهر، بعد الشيخ محمد الخرشى، وهرعت اليه الصناجق، والاغوات،
والعالم جميعا، وكان يوما مشهودا. وفى غاية الحجة^(٤). كسفت الشمس سبعة عشرة درجة.
من الساعة الثانية، ثم انجلت. ولم تنزل أهل البلوكات فى تشاور. وجمعيات. الى أن دخلت
سنة ١١٢١ فاجتمعت الينجشرية عند أغاثهم. يوم السبت رابع محرم سنة ١١٢١ وحلفوا
على المصحف^(٥) الشريف، انهم على قلب رجل واحد.

واجتمعت جميع انفارهم. فى غيط حسين كتنلدا، الذى يرمى عنده الاخشاب، التى تحمل

(١) بالاصل «فرمان».

(٢) ٩ مارس ١٧٠٩م.

(٣) ١٠ مارس ١٧٠٩م. كتب عنوان جاتى «اعرف وفاة شيخ الأزهر الشيخ محمد النشرى المالكى».

(٤) ١٢ مارس ١٧٠٩م.

(٥) بالاصل «المكرم».

(*) أهم أحداث سنة ٩٥٠ ق = ١٢٣٤ م. = ٦٣١ هـ.

* ١ يناير سنة ١٢٣٤ = ٦ طوبه سنة ٩٥٠ = الأحد ٢٨ ربيع أول سنة ٦٣١

* فيها تعرض كيقباد، صاحب الروم، إلى بلاد خلاط، فقصده الملك الكامل بعساكره من مصر ونزل على حدود بلاد الروم ومعه إخوته الأربعة وملوك أخرى، ولما لم يتمكن الكامل من دخول بلاد الروم أرسل المظفر مع مقدمته إلى حرت برت فحاصروهم كيقباد،

دينار لكل فارس عشرين دينار والامير الف دينار وجميعهم من هذه النسبة وفيهم من خصصه بزيادة عن ذلك مثل حلقته اخاص وغيرهم فاما انقص فلا. ولم يبق من لا اخذ هذه النفقه الا المجردون بالحجاز وولاة الاعمال والمتاخرون من السفر لا غير. وخرج [السلطان الكامل] من القاهرة في الحادى عشر من بشنس [١٦ مايو] من هذه السنة وقد كان تقدمه اخوه الملك الاشرف

للسويس. وكان زمن المشمش، وكان صاحب العزومة كور عبدالله اوضباشا، وكنا بصحتهم، وكانت عسكر وفقرى شيء لا يعد. ولا يحصى. وذبح في ذلك اليوم ما يتى خروف، والبن قنطار، وكانوا الجاويشيه من قبل بيومين تحالفوا أنهم على قلب رجل واحد، ومدوا تلك الأسمطة الفاخرة، لحوم وحلويات، ولم يكن فيه من جنس اخضرار، ولا الفته الخشية، ولا من الشوارب شيء، الا بقلالات، وبوركات، وقمعات، وكباب، كل قطعة ثلاثة أرطال مستوية. ثم أن الصناجق مشت بين الرجاقات السبعة^(١) في بيت ابراهيم بيك أبو شنب، وان يكونوا^(٢) على ما كانوا عليه من المصافات والمحبة، وأن يقرؤا على جميع ما فى القائمة وما نادوا به، ولا يعارضوا فى شيء منها. ولم يستمر ذلك الصلح الا سبعة أيام.

وفى يوم حادى عشر المحرم وقعت فتنة بالجامع الأزهر وسبب ذلك أن الشيخ محمد النشترى لما توفى، المجلت^(٣) عنه وظيفة التدريس، والمشيخة بالابتغاوية^(٤) فافتسرت

(١) بالاصل «ارجاقات» حذف ليقيم المعنى.

(٢) بالاصل «يكون» والتصويب فى الجبرتي، جـ، ص ١٥٤.

(٣) بالاصل «انحل».

(٤) المدرسة الابتغاوية هى المدرسة الأقبغاوية وهى تجاه المدرسة الطيرسية، بشارع الجامع الازهر، أنشأها الأمير أقبغا عبدالواحد المالكي الناصرى، بقيت عامرة حتى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، على مبارك، المخطط، جـ، ص ٩١. كتب عنوان جانبى «اعرف فتنة الواقعة بالجامع الازهر».

موسى، بأيام. ثم رسم بان يكون نائبا عنه ولده
الاصغر الملك العادل فولاه ذلك وركب بالسيوف
والسجق بعد سفره فى يوم الاثنين العشرين من
بشنس [٢٥ مايو] المقدم ذكره. وقد كانوا الجماعة
يحدثوا فى امر البطرك على لسان امير يقال له
الصلاح الاربلى وطلب منهم خمسة الف دينار
ووعدهم ان يحفظهم منها شيا فلم ينهض قواهم
بذلك ولا تحرر امر بل قالوا انه وصى ولده الملك
العادل بانهم اذا اوردوا المبلغ تقدم لهم من

ولم يتيسر للكمال إعانة المظفر
لخامسة من كان معه من الملوك،
فانجبر المظفر على تسليم نفسه
وخجرت برت فاستلمها كيقباز
وأطلق المظفر بعد يومين، وسار
من عنده إلى الكامل فى ٢٥
القعدة.

* (١) توت ٩٥١ = ٢٩ اغسطس
١٢٣٤ = الثلاث ٢ ذو الحجة
سنة ٦٣١.

المجاورون^(١) فرقتين: فرقة تطلب الشيخ أحمد النفراوى، وفرقة تطلب الشيخ عبدالباقى
القلينى، وكان الشيخ أحمد النفراوى بموت النشترى، أخذ حجة من القاضى، وعليها يبورى
شريف من الوزير، بالتدريس والمشیخة. والشيخ عبدالباقى لم يكن حاضرا بالقاهرة. فأرسلت
له جماعة النشترى يستعجلونه فى اجبىء. فقبل حضوره، جلس الشيخ أحمد النفراوى
للتدريس فمنعه القاطنون بها، ولما حضر الشيخ عبدالباقى، لفت عليه جماعة النشترى،
وتعصبوا له، فلما كان تلك الليلة، التى هى ليلة حادى عشر محرم، جاءت جماعة الشيخ
أحمد النفراوى، وكبست الجامع تلك الليلة، وأشهرت فيه السلاح، وضربت فيه البندق،
وأخرجت جماعة القلينى، وكسروا باب الابتغاوية واجلسوا النفراوى موضع الشيخ محمد
النشترى. ثم ان فى يومها بعد العصر، اجتمعت جماعة القلينى، كبسوا الجامع، وقفلوا أبواب
الجامع الازهر، وتحاربوا مع جماعة النفراوى، فظفروا بجماعة النفراوى، وقتلوا منهم عشرة
أنفس، ونجرحوا ناس كثير، ونهبوا الخزائن التى كانت بالجامع، وكسرت جميع القناديل،
وحضر الوالى لاجراج القتلى من الجامع، وتفرقت المجاورون، وخلا الجامع، ولم يبق فيه أحد.
ولم يقع له خلا من الخلق مثل ذلك اليوم وتلك الليلة، ولم يصل فى ذلك اليوم.

وفى ثانى يوم طلع الشيخ أحمد النفراوى الى الديوان، ومعه حجة الكشف على المقتولين،
فلم ينظر الباشا فيها، لعلمه أن السبب طرف النفراوى. فأمره الوزير أن يلزم بيته، وأن يسافر

(١) بالاصل «المجاورين».

يختارونه وبقي الناس بعضهم يرى ذلك وبعضهم يقول ما هو مصلحة لانه حادث على الكنيسة ولا يرجع يتغير ابدا. الا ان الثمار في هذه السنة كانت قليلة جدا لاجل الغرق وثبات الماء على الارض المدة الطويلة ثم ان الماء زاد في بؤونه(*) زيادة ظاهرة مقدار ذراعين وكان في القاع [قاع المقياس بالروضة] مقدار ستة اذرع وجا اوان اخذ استقرار القاع بالمقياس المبارك وهو اخطامس والعشرين من بؤونه [٢٩ يونيو] وهو في اول التسعة اذرع ثم

(*) يقع بؤنه ما بين ٥ يوليو و ٤ يوليو.

الشيخ محمد شنن الى بلده الجديدة^(١) ونفا بعض جند، لكونه بعد النشرتي انضم وأياه، وصار يحضره، ووقعوا القبض على من كان طلع الى الديوان صحبته، وحسبهم الباشا في العرقانة، وكانوا اثني عشر رجلا، وأنزلوا الشيخ محمد شنن في مركب وسافروا به من يومه، والنفراوى لزم بيته من يومه، بحيث انه لم يخرج الى صلاة الجمعة، ولا يجتمع عليه أحد، ولا أحد يجتمع عليه.

ومن جملة ما تتناول على الشيخ أحمد النفراوى وعلى شنن في الديوان، قدام الباشا، حسن أفندى، نقيب الاشراف، فان من جملة ما قال له يجوز ياشيخ الاسلام، أنك تطلع جماعة المفاسيد الذين هم تلامذتك على ماذنة الجامع، ويعصوا على المنابر، محل الاذان، يقول بالحرام، ويضرب بالرصاص في الجامع. فقال له النفراوى: حسبك الله بما تقول. ولنرجع الى ما كنا بسببه من صلح السبعة الوجاقات، فان صلحهم لم يمكث الا خمسة أيام. وبعد ذلك ان الينجشرية نقضوا الصلح. وسبب ذلك ان القائمة فيها ان كل من (له)^(٢). وظيفة في دار الضرب أو غيرها، ليس له في العسكرية اسم، ثم ان الباشا طلعت له الست بلكات، وطلبت نقل باب الضرب الى السراية، فاعطاهم الباشا الفرمان، بانهم يجتمعوا، ويتشاوروا في

(١) بالاصل «بلاده الجديدة» والجديدة، إحدى قرى مركز رشيد، محافظة البحيرة، وهى من القرى القديمة،

بالقرب من رشيد، محمد رمزى، المصدر السابق القسم الثانى، ج ١، ص ٢٩٩.

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

نقص مقدار نصف ذراع ووقف وتحرك سعر الغلة
اربعة دراهم الاردب. وحدث فى عشية نهار السبت
الرابع وعشرين من ايب الموافق للتاسع من شوال
سنة احدى وثلاثين وستمايه غيم كثير واصفر الجو
وامطرت ساعة جيدة وبقي الغيم طول الليل وكان
هذا من جملة النوادر التى لم يجز مثلها. ووفى
النيل المبارك فى يوم الاربعاء الثالث والعشرين من
مسرى وخلق [اكتمل] المقياس فى النهار المذكور

هذا الأمر، فلما نزلوا، واجتمعوا مع بعضهم، من جهة نقل باب الضرب لكون ان ذهبها
خارج، وفضتها نحاس، وهذا كله سببه أن الينجشرية يأخذوا منهم البلص، ويأمروهم بشغل
الذهب الخارج، والفضة الزيوف. ثم أن الينجشرية قالوا: لا نسلم فى نقل دار الضرب الى
السرايا، حتى تكتبوا «لنا»^(١) حجة، أن نقلها لم يكن غيابة ظهرت ولا صدرت منا. فامتنت
الاخصام من كتابة الحجة، وتوافق الستة «وجاقات»^(٢)، أنهم يرسلوا يعرضوا فى شأن ذلك.
ثم انهم كتبوا عرضا الستة بلوكات، وختمت عليه الصناجق، والعلماء ونقيب الاشراف
والشيخ أبو المواهب البكرى، وسيدى عبدالحق السادات، ما عدى الينجشرية، لم تختتم على
العرض.

ثم أنهم عينوا من كل بلك واحد، وأغا من طرف الباشا، ثم أنهم سافروا فى سادس
عشرين محرم سنة ١١٢١^(٣). وأما الينجشرية فأنهم اجتمعوا فى بابهم، وكتبوا عرضا من
أنفسهم لأرباب العقد والحل من الينجشرية بالديار الرومية. ثم أنهم جهزوا على أفندى كاتب
كبير، وأحمد جريجى، وسافروا بعد العرض الاول بيومين.
وفى ثالث عشر ربيع أول^(٤) لبس قبطاز بيك قفطان امارة الحاج على العادة القديمة،

(١) بالاصل «له»، التصويب من التحفة، ص ٢٦٠.

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

(٣) ٨ ابريل ١٧٠٩ م

(٤) ٢٣ مايو ١٧٠٩ م

بحضور الملك العادل بن السلطان الملك الكامل
اعزاله نصره، ورخصت الاسعار ورجعت الى
حدها الا ان الغل كان قليلا والثمار مما اصلح
وخسر اكثر مما اربح. وبيع العنب في هذه السنة
بخمسين درهما القنطار والقند [قمع غسل السكر]
باربعة دنانير ونصف القنطار و[كذلك] اصناف
الحلاوة من [بنفس] النسبة ولم يعصر من الناس
[الكروم] في هذه السنة الا النزر اليسير والذي
يعمل شيئا اقتصر على نصفه لاجل غلا الاصناف.

صبيحة مولد النبي، وكانوا قد اشاعوا أنهم رايحين يلبسوا زين الفقار أبو سعده الصنجدية،
وامارة الحاج. فلما بلغ الينجشرية ذلك، تسلموا وجلسوا خارج الباب، الذي في طريق
الديوان، وقالوا: كل من لبس امارة الحاج خلاف قيطازيك قطعناه، لو أنها نفى الى أمر الله.
فلما رأت الصناجق والباشا أنه متى لبس قفطان السنجدية، أبو سعده فارت الفتنة، فأبى الباشا،
ولبس قفطان امارة الحاج لقيطاريك، وانكشفت الفتنة. ثم ان الست أوجاق والصناجق،
قالوا: ما سبب هذه الفتنة، الا من ثمانية أنفار من الينجشرية، فمتى ما خرجت هذه الثمانية
أنفار، بردت الفتنة، وبصير بعد ذلك كل مفعول جايـز. ودبروا هذا التدبير واحكموه. فلما
أخبرت الينجشرية بهذا الأمر، وما دبرته الصناجق، وكل هذه تحريكا من افرنج أحمد، لأنه كان
يدخل الاسطبل، ويطل على ظهر جاره، ويقول له: ما لبسناه على ظهرك، خسرناه^(١)، على
ظهر الحصان ومنا، أرجع واركب. ثم أن الينجشرية اجتمعوا ببابهم في عددهم وعددهم، وأما
أهل البلكات الستة، فأنهم هم والصناجق. التفتوا الى ما فعلوه الينجشرية، وقالوا لابد من
محاربتهم، على أى وجه كان، أو نفى الثمانية. وعزموا على محاربتهم، واجتمعوا فى أبوابهم
متسلحين وكذلك الينجشرية طلوعوا جميعا الى بابهم وشحنوه بالاسلحة والبندق، والمدفع
والذخيرة، من أكل وشرب، ونصبوا المدافع الى جهة القلعة. فلما بلغ ذلك الى أهل مصر،

(١) بالاصل وخسرناه.

ووردت الاخبار ان السلطان اعز الله نصره دخل الى بلاد الروم [سلطنة الروم السلاجقة. بآسيا الصغرى] ودقت البشاير بالقلعة بالنصرة والظفر وانه اخذ من بلاد الروم حصنا يقال له حصن منصور ثم عبر على ضيعة يقال لها رعبان وعبر منها الى الدريندات التى تسميها العرب الدروب وانتهى الى الدريند الثالث بالعساكر والجموع. وكانت عساكر جمه لم يجتمع مثلها وقيل انه عرض فى سبعة وعشرين الف جندى خارجا عن

حصل لهم خوف وانزعاج، لأنهم شئ عمرهم ما رواه فى مصر، قبل هذا التاريخ، فقفلوا دكاكاينهم، وأكثر الناس مكثت فى بيوتهم، وأما طايفة الجاوشية، فانهم انزلوا مطبخهم فى بيت صالح اغا، كتحدا الجاوشية. وأما سراية الباشا، فان الينجشرية، عينوا بعض طوايفهم محافظين على باب الجبل، وأبواب القلعة، وباب قراميدان، والسبع حدرات، خوفا من انه العسكر يميلوه بالنهب^(١)، ويتزلوه قراميدان، لأنهم كانوا أرادوا أن ينزلوا الباشا الى قراميدان. وأرسلوا له كتحدا الجاوشية فى شأن ذلك لاجل ما يتداعوا على يد القاضى والباشا مع طايفة الينجشرية فلم تمكنهم الانكشارية من نزول الباشا. وأما كتحدا الجاوشية، ومن كان معه، ما تخلصوا من عند عودهم من عند الباشا الا بالجهد الجهد من الخوف والفرع.

وفى يوم الخميس عشرين ربيع أول^(٢). اجتمعت الصناجق الاختيارية، وعينوا محمد بك حاكم جرجة الى جهة جيل الجيوشى، وعينوا معه عشرة مدافع. ثم ان العسكر حسب حساب أنهم يكونوا مشغولين مع اخصامهم فى الحرب، ربما يحصل نهب فى الاسواق، فعينوا مصطفى آغا، الذى هو آغة الجراكسة، أن ينزل ويطوف، كما فعلوا حين يعزل الباشا، وعينوا أفرنج أحمد بك، وأحمد آغا، آغة التفكجية، يحاصروا باب الينجشرية من جهة الحجر وباب الوزير، ليمنعون كل من يطلع باب الينجشرية بأكل أو شرب والامداد من الطرائق، وأما

(١) فى التحفة، ص ٢٦١ «يستميلوا الباشا».

(٢) ٣٠ مايو ١٧٠٩.

يتبعها من غلمان واتباع وعربان وكان الشئ
عندهم غاليا جدا لان بلاد الروم لا يخرج لهم
منها شئ وبلاد الشام قد ابعدها عنها فرأى
السلطان ان الامر عسر وان عساكر الروم قد امه
فرجع من هناك. وعدى موضع يعرف بجسر
اغشب طالبا الى الشرق وكان صاحب خرت برت
[خربت = خربطلى] فيمن كان معه وكان قد
عرفه ان الطريق من بلاده الى بلاد الروم سهلة
وان الذى دل السلطان على هذه الطريق غره

النجشرية التى كانت تحت فى البلد، فانهم اجتمعوا فى باب زويلة، وتمكنوا من بيت الوالى،
وتواطفوا مع بعضهم أن يكسوا باب الحجر بعد هجعة من الليل، وكشفوا العسكر عن الباب،
ويدخلوا بابهم. فلما بلغ الصناجق ما دبروه عينوا ابراهيم بيك الوالى، ومصطفى آغا، وأغوات
الجبجية، فى طائفة من الاسباهية، ونزلوا الى باب زويلة، فلما دريت النجشرية، الذين فى باب
الشرطة، تفرقوا، ولم يبق منهم أحد. وجلس مصطفى آغا فى مسطبة الازباشا، وابراهيم بيك،
الوالى، مقاصده على مسطبة الجرجى، وانتشرت طوايفهم فى نواحي باب زويلة، وباب
الخرق، والغورية، واستمروا على هذا الحال ثلاثة أيام بلياليها. فلما كان رابع يوم، الذى هو
رابع عشرينه^(١)، طلع القاضى، ونقيب الاشراف، والعلماء، والسادات، والبكرية، الى
الشيخونتين بالصليبة، وكتبوا فتوى الى النجشرية: أن لم تسلموا فى الثمانية ينتفوا، والا اجزنا
العسكر بمحاربتكم^(٢) بموجب الفتوى. وارسلوها صحبة جوعدار القاضى الى باب
النجشرية. فلما قراها تراخت عزايهم، وبطلت همتهم عن اخارية، وسلموا فى نفى
المطلوبين، الا أنهم أرسلوا يقولوا للعسكر: أنا لا نسلم فى نفهم، الا ان كان بضمانه جماعة،
تظهر لنا، ونكتب عليها حجة بالضمانة والتسليم، ثم أن الصناجق جميعا ضمنوهم.

وكتبوا على أنفسهم حجة بالضمانة والتسليم، وأرسلوا أيوا بيك، ورمضان آغا، الى باب
مستحفظان، وأرسلوا الحجة لهم، وتسلموا الثمانية، وهم: مصطفى كتحدا الشريف، وحسين

(٣٩) بالاصل «محاربتهم».

(٣٨) ٧ يونية ١٧٠٩ م.

فقصد السلطان اعز الله نصره ان يعبر الى الروم
من هناك. ودخلت سنة احدى وخمسين وتسع
مايه للشهداء الابرار وزاد النيل المبارك وانتهى الى
احدى عشر اصبعاً من تسع عشره ذراعاً واطمان
الناس وكثرت الخيرات ورخصت الاسعار. ثم ان
ملك الروم وهو المسلم صاحب قونيه واقصريا
ابلغه [بلغه] قصد السلطان خرت برت فاتاها بالرم
والطم فسير السلطان اعز نصره ابن اخته الملك

كتخذ النجدلى، وناصف كتخدا، وقرا اسماعيل كتخدا، وأحمد شريجي تابع باكير أفندى،
وكور عبدالله، وبرايم أوضباشى، أخو جدك، وحسن أوضباشا العتبلى. ثم انهم توجهوا بهم
الى بولاق، وساروا يومهم الى بلاد الأرياف، فى يوم الاربع ثامن عشر ربيع آخر سنة
١١٢١ (١).

وفى يوم الخميس تاسع عشرين ربيع آخر (٢). ورد أغا من الديار الرومية، وصحبته أمرين
شريفين، قريا بالديوان. أحدهما بإزالة المظالم والحمايات، بموجب العرض الذى أعرضته
العسكر، ونفى عطاالله، وأحمد جلى بن يوسف أغا، صاحب الحمام الذى بباب سعادة،
والخرق، وأن يحاسبوا تجار البن على مرابحة القهوة، العشرة اثنى عشر من غير زيادة بعد رأس
المال والمصاريف. والثانى بنقل باب الضرب الى الديوان، وبناء قطرة اللاهون، وأن يحاسب
عليها من مال الخزينة.

وفى يومه اخرج الباشا فرماناً (٣) برفع صنجدية افرنج أحمد بيك، والحاقه بوجاق الجملىة
وفى يوم السبت اجتمعت أعيان باب مستحققان بمنزل أحمد كتخدا، شهر أوغلان، وأرسلوا
خلف افرنج أحمد، وتصالحو وايه، من غير احقاد، صلحا فاشيا، وتعاهدوا على الصدق، وأنه

(٢) ٨ يولية ١٧٠٩م.

(١) ٧ يولية ١٧٠٩م.

(٣) بالاصل «فرمان».

المظفر بن تقى الدين صاحب حماه نجدة لصاحب
خربت برت ومعه جماعة من اكابر الامراء مثل
البانياسى وصواب الخادم ومن يجرى مجراهم
فوافوا المدينة قبل وصول [عسكر] الروم
[السلاجقة] اليها فجعلوها ظهرهم وجاء الرومى
فقاتلوه اشد قتال وامره ثم كثر عليهم الجمع لانهم
ما كان معهم سوى زهاء ثلثة الف فارس فانكسروا
وعادوا الى المدينة [خربت: خريطلى] فاما صاحب

لا يغدر بهم، وهم لا يغدروا به، ومضوا به الى باب الجميلية، وأخذوا له عرضه، ثم أنه بعد أن
أخذ عرضه، توجه الى منزله. وفي ثانى يوم، الذى هو يوم الاحد، ثانى ربيع آخر سنة
١١٢١^(١)، ركب الحمار وطلع الى الباب، فى جمع غفير من الأضباشية، وتقرر باشى كما
كان.

وفى غاية شهره رجعت الثمانية انفار الذين كانوا منفين، فأخرجوهم من الوجاق ووزعوهم
فى الأوجقة بمعرفة الصناجق. وفى ثانى يوم أرسل القاضى الى أرباب الحرف والصنائع،
وأخبرهم انه جاء خط شريف، ان لا يكون أحد من أرباب الحرف والصنائع له تعلق بوجاق
من الوجاقات، وأن يكونوا رعايا. فأجابوا بأنهم عسكرية، وأولاد عسكرية، وأقاموا على غير
امثال، ثم بلغ القاضى انهم اجتمعوا على ايقاع مكروه به، فخاف منهم، وتغافل عنهم، وما
عاد ذكر لهم، ذلك، بعد ذلك اليوم.

وفى يوم الخميس أرفى النيل رابع مسرى، وهو آخر سنة المقياس، الذى كانوا يعملوه
الينجشرية، سبعة أيام، عند نزع الفسقية التى للمقياس. وكانت جميع اهل القاهرة يهرعون،
وجميع الصناجق، والأغوات، وشيخ الاسلام، والوزير وكان يصرف فيه مال كثير. وكان دايمًا
على كل من كان باش جاويش. وكان جميع الاكابر والتجار يهادوه فى عماليل ذلك الاسبوع،

(١) ١١ يونية ١٧٠٩ م

حماء والامراء ومن معه من الامراء فالتجأوا الى
القلعة واما الاجناد والغلمان والجمع فممنهم من
اسر ومنهم من هرب وفيهم من قتل وعبروا الى
القلعة وصاحب خرت برت معهم و وكان قد
وعدهم ان بالقلعة كلما يحتاجوه فما وجدوا بها
شيا وقيل انها كانت مكيدة منه فتجالدوا وتصبروا
على ضر شديد وضنك عظيم أياما تناهز العشرين
يوماً فلما تيقنوا الهلاك سيروا من جماعتهم امير

الذى لم يكن يوجد له نظير فى الدنيا. فابطلوه من سنة ١١٢١^(١) وكان آخر من عمل
المقياس عثمان جازيش امطقران، قريب محمد كتبخدا شغشى أوغلى. وفى خامس عشر
جمادى الثانية^(٢). ألبس الباشا قفطان الدفتردارية لقيطاز بك، وقفطان لأبى شنب، على اماره
الحاج. هذا عوض عن هذا. وهذا عوض عن هذا.

وفى يوم الجمعة سابع رجب^(٣)، توفي حسن أفندى، نقيب الاشراف، بالقاهرة، ودفن
بالقرافة. وكانت هذه النقابة لجدده وجد قديما وبموته انقرضت دولتهم ولم يترك الا بنتا
تحت محمد بك بن درويش. وفى ثانى يوم اجلسوا السيد مصطفى الرفاعى، قايم مقام الى أن
يرد جواب من الديار الرومية. وفى تاسع رمضان^(٤) وردت أخبار من الديار الرومية بعزلان
حسن باشا؛ وتولية ابراهيم باشا القبطان ووردت منه مكاتيب، خطاب لحسن باشا أن يكون
قايم مقام.

وفى يوم الاحد ثانى عشر شوال^(٥)، ترادفت الأمطار بكثرة، وسالت الاودية، حتى ان ماء
النيل زاد وافيض ماء البحر، واستمر المطر الى غاية شوال، حتى انه منع الناس من التفرج على

(٢) ٢٢ أغسطس ١٧٠٩ م.

(٤) ١٢ نوفمبر ١٧٠٩ م.

(١) ١٧٠٩ م.

(٣) ١٢ سبتمبر ١٧٠٩ م.

(٥) ١٥ ديسمبر ١٧٠٩ م.

يقال له بها الدين بن ملكيشوا [ملكشاه] الذى
كان والى القاهرة الى ملك الروم يطلب لهم
الامان على انفسهم وان يسلموا القلعة فاعطاهم
الامان على نفوسهم خاصة فخرجوا باسوا حال
يكون ولم يخلع على احد منهم سواء الملك
المظفر وصواب الخادم واعطى كل منهم فرساً
يركبه الى عسكر السلطان وكان فى طريقهم الدير
المعروف بدير برصوما(*) فخرج اليهم الرهبان

(*) دير برصوما: كشف حديثاً عن
هذا الدير بآسيا الصغرى، ويعرف
بقلاية برصوما.

اجمل الشريف، وابتلت جميع الصناجق، وبقي ابراهيم بيك يدوس بالجواد فى الطين، والمطر
نازل كافواه القرب. ومكثت تمطر سبعة عشر يوماً، اذا ما مطرت بالنهار تمطر بالليل. وكانت
مدة حسن باشا ستين وشهر ثم أنه نزل الى بيت يوسف آغا القطردار، بسوق عصفور.

٨٢ ذكر تولية ابراهيم باشا القبطان

عفى الله عنه

قدم الى مصر يوم الخميس تاسع عشر القعدة سنة ١١٢١^(١). وكان قدومه من البحر
وطلع بالديوان بالاي عظيم، ثم بعد ذلك اجتمعت العسكر بسيل على باشا الذى بالقرافة فى
يوم الاربعاء رابع عشرين محرم سنة ١١٢٢^(٢)، واتفقوا على نفى ثلاثة أنفار وهم: على
أفندى. كاتب الحوالات، وقاسم آغا، ومحمد آغا ابن الجيعان. ومن وجاق المتفرقة، على أفندى
المحاسبجى^(٣). وسبب ذلك أنهم اتهموا بأنهم يجتمعون على الباشا. ويعرفوه بالاحوال الكلية
والجزئية. وأنهم اعزوا الى الباشا بقطع جوامك أولاد وعيال. والجوامك المرتبة على الاوقاف
واتفق أنه ماتت جماعة ولهم جوامك أولاد وعيال^(٤) ومرتباً. فحلهم بعد موتهم: وضبطهم

(١) مدة ولايته ١٩ القعدة ١١٢١/١٥ رجب ١١٢٢ هـ - ٢٠ يناير ١٧١٠/٩ سبتمبر ١٧١٠ م

(٢) ٢٥ مارس ١٧١٠ م.

(٣) بالاصل «المحاسبى»، والتصويب من الجيرتى، المصدر السابق، ج١، ص ١٥٨، التحفة، ص ٢٦٦.

(٤) بالاصل «وعيده»، والتصويب من الجيرتى، المصدر السابق، ج١، ص ١٥٨، التحفة، ص ٢٦٦.

السريان تلقوهم بالازواد والخيرات وحملوهم على
بغال الديار الى ان اوصلوهم الى العسكر وصار
للرهبان بهذه القضية عند ساير المسلمين مدحة
عظيمة. ونزل النيل في وقته وتباشير الناس بانها
سنة مقبلة وان الزراعات فيها ناجية لان السنة
الماضية ما افلح فيها زرع وكان سعر القمح من
ثلاثة عشر درهما الاردب الى سبعة دراهم الاردب
على قدر العالي والدون والشعير بخمسة دراهم

الى المحلول، وأن العسكر راجعوه في ذلك الأمر فلم يوافقهم، ولما كان يوم الثلاث ثاني عشر
صفر^(١) من التاريخ المذكور، اجتمعت اختيارية الوجاقات السبعة بباب مستحفظان: وأرسلوا
للسناجق والاعوات، ليراجعوا الباشا في عدم معارضته هذا الأمر، فلم يوافقهم، وتكلمت
العسكر في نزوله، ثم راجعوه المرة الثانية، فقال: أنا لا نسلم الا لمن يفك أولاد وعيال، ويكتبهم
باسماء معلومة؛ والذي لم يفك، احله واضبطه للمحلول؛ فرضوا بذلك، واخذوا فرمان بذلك.
ثم بعد ذلك ورد سلاحدار الوزير بخط شريف، خطابا لابراهيم باشا، بتعطيل أولاد وعيال، وكل
من خالف، ترسل تعلمنا عنه. فلما قرى بالديوان ادعوا بالطاعة. فكذب الوزير في الوقت
فرمانا^(٢) بنفى ثلاثة أنفار من العزب؛ فلم توافق العزب، وابدلوا ما أراد؛ وكتبوا عرضا الى
الاعتاب العلية، يستعطفون مولانا السلطان في ابقاء ذلك، وتوجه من كل ملك واحد الى
الديار الرومية.

وفي يوم الخميس غاية ربيع آخر^(٣). عزل الوزير ابراهيم بيك أبو شنب من امانة الحاج،
والبسها الى ابواظ بيك. وفي يوم الخميس سادس جماد أول سنة ١١٢٢^(٤) ورد من الديار
الرومية نقيب للاشراف، يسمى عبدالقادر أفندي، فأستقبله الاشراف، وانزلوه بمنزل الشريف

(٢) بالاصل فرمانه.

(٤) ٣ يولية ١٧١٠ م.

(١) ١٢ أبريل ١٧١٠ م.

(٣) ٢٧ يونية ١٧١٠ م.

الاردب والفلول بسته والجلبان مثله وبذر الكتان
بعشرة دراهم الاردب والسلجم والبرسيم من
النسبه وجميع الماكولات والمطعومات رخاص جدا
ولم يكن شياً غاليا اصلا. وعاد السلطان الملك
الكامل عز نصره الى الديار المصريه وطلع الى قلعة
المحروسة في يوم الاثنين الثامن من جمادى الاول
سنة اثنين وثلثين وستماية [هلالية] الموافق للرباع
من امشير سنة احدى وخمسين وتسع مائه وهو

أحمد باش جاويش الاشراف بن السيد عمر اغشاب بهلاق. فعملوا له في ذلك اليوم سماطا،
فاكله، وبات تلك الليلة، ثم أنهم دخلوا صبيحة اليوم ليقيموه، وأتوا له بالفطور، فأرأوه مدبوحا
في فراشه، ولم يعلم من دبحه، فأخذ الاشراف باش جاويش، وحبسوه في العرقانة. واتفق
الاشراف على أن يجعلوا الشريف محمد كتحدا العزب، وباش اختيار العزب^(١)، لاستناع
السيد مصطفى الرفاعي في تولية قيامة مقام. ووافق تاريخه ذبح عبدالقادر. وفي يوم الاربعاء
ثاني رجب^(٢) زلزلت الأرض وزلزلة لم ير الناس مثله، الى أن هربت الناس من الأسواق،
وخافت من سقوط البيوت، وكانت خمس درج. وفي يوم الخميس ثالث رجب ورد اغا من
الديار الرومية، وصحبه خط شريف، قرى بالديوان، بابقاء أولاد وعيال، والمراتب، على ما هم
عليه، ومن تاريخ اخط لا يعمل أولاد وعيال، ولا مراتب، من بعد اليوم. وفي خامس عشر
رجب ورد مسلم خليل باشا، والى صيدة، وأن يكون قايما مقام أيوب بيك. وفي يوم الأربع
سادس عشر^(٣) رجب، نزل ابراهيم باشا من القلعة الى منزل عباس آغا، بحارة قيصون،
المشرف على بركة الفيل، وكانت مدة ولايته ثمانية أشهر.

(١) بالاصل «أن يجعلوا الشريف محمد قايما مقام، في نقابة الاشراف، كتحدا العزب، وباش اختيار العزب،
فأجريت التقديم والتأخير ليستقيم المعنى، والتصويب من التحفة، ص ٢٦٧.

(٢) ٣ سبتمبر ١٧١٠م كتب عنوان جاتبي «اعرف هذه الزلزلة».

(٣) التصويب والاضافة من التحفة، ص ٢٦٨.

(*) أهم أحداث ٩٥١ ق = ١٢٣٥ م = ٦٣٢ هـ.

* فيها انتهى عزم الملك الكامل عن قصد الروم للتخاذل الذي حصل في عسكره، ورجع إلى مصر، وعاد كل من الملوك إلى بلده.

* (١ يناير ١٢٣٥ = ٦ طوبه ٩٥١ = الاثنين ٩ ربيع الثاني سنة ٦٣٢).

* وفيها قصد كيقباز، صاحب بلاد الروم، حران والرها وحاصرهما واستولى عليهما، وكانا للسلطان الكامل

اول يوم من صيام اهل نينوى واطمان الناس وطابت الاخبار الا ان الناس [العسكر العائد] لقوا في هذه السفره شدة عظيمة وقاسوا صعوبة في الطريق ووقعت اصابع اناس كثير من الثلج [التجمد] وناس ماتوا بالكلية ومنهم الاكرم بن زبور فانه وقعت اصابع يديه ورجليه من الثلج ومات بحران ليلة الميلاد وكثير مثله ممن لا يعرف ومن يعرف. وكانت الرهبان قد جرت لهم تجربة

٨٢ ذكر تولية خليل باشا صاحب الفتنة

عفى عنه أمين

قدم الى مصر من طريق البر يوم الاثنين سابع عشر شعبان المبارك سنة ١١٢٢^(١). وصحبته مصطفى أفندي كيجي زادة، نقيب على الاشراف بالقاهرة. وفي خامس عشر القعدة^(٢). ورد أغا بطلب ثلاثة آلاف الى كفرة مصقوة [موسكو] وكانت نوبة السفر لمحمد بيك أمير الحاج سابقا^(٣). فألبسوه الصنحية، وأمره محمد بيك باربعين كيسا، وجعله بدلا عنه، ولبس القفطان يوم الاحد ثاني عشر الحجة^(٤). وفي يوم الاثنين تاسع عشر الحجة ختام سنة ١١٢٢^(٥) توفي شيخ الاسلام، وشيخ السنة، الشيخ محمد الزرقاني، وأذن المودن على المنابر بالحضور على الجنازة. وفي يوم الخميس غرة محرم سنة ١١٢٣^(٦). اوكب اسماعيل بيك بالاي عظيم الى بولاق. وفي رابع عشر محرم سافر العسكر من بولاق. وفي يوم الخميس

(١) مدة ولايته ١٧ شعبان ١١٢٢ / ١٢ رجب ١١٢٣ هـ ١١ اكتوبر ١٧١٠ / ٢٦ أغسطس ١٧١١ م في التحفة، ص ٢٦٨، انه قدم ٢٠ شعبان ١١٢٢ / ١٤ اكتوبر ١٧١٠ م

(٢) ٥ يناير ١٧١١ م. (٣) قدم وآخر.

(٤) ٢٢ يناير ١٧١١ م.

(٥) ١٨ فبراير ١٧١١ م، كتب عنوان جانبى وأعرف وفاة الشيخ محمد الزرقاني.

(٦) ١٩ فبراير ١٧١١ م.

* [١ يناير ١٢٣٦ = ٥ طوبه ٩٥٢
= الثلاث ١٩ ربيع الثانى سنة
٦٣٣].

* فيها سار الناصر داود من الكرك
إلى بغداد ملتجئاً إلى أخليفة
المستنصر لما حصل عنده من
اغروف من عمه الملك الكامل.

* [١ يناير ١٢٣٦ = ٥ طوبه ٩٥٢
= الثلاث ١٩ ربيع الثانى سنة
٦٣٣].

* وفيها سار السلطان الملك الكامل
من مصر إلى البلاد الشرقية
واسترجع حران والرها من يد

عجيبة وهو ان جماعة من الصبيان قد صاروا
يلبسون الثياب الصوف ويتزيون بزى الرهبة وهم
فى المدن متصرفون ليحتموا من الجزية فنمى
امرهم الى السلطان فرسم بانه اى راهب لا يكون
مقيماً فى دير منقطعاً فى البرية مشهود له بذلك
تؤخذ جزيته، وما احتاج التواب والمستخدمون
اكثر من هذه الكلمة ومدوا ايديهم الى الرهبان
وصاروا يمسكون الصالح والطالح وياخذون

اجتمعت جماعة مصطفى كتحدا القزدغلى. وتبعهم عشرون من أعيان البنجرية. واتفقوا
انهم لا يرضوا بافرنج أحمد أن يعمل باش الاوضاشية. وانه يلبس الضلما، أو يجعلونه جرجى
فى الوجاق، وأن كان ما يرضى بأمر من الأمرين، أعطونا عرضاً، لنذهب الى أى وجاق نريده.
وكان هذا الكلام فى باب العزب. وساعدتهم البلوكات الست وصمموا على لبس الضلما
واستمروا بباب العزب مصممين على عزمهم الذى تقدم ذكره. ثم أن الصناجق والأغوات لما
راوا الأمر يتزايد مشوا بينهم فى الصلح فصارت الصناجق والأغوات يجتمعون تارة بمنزل
قيطار بيك، وتارة بمنزل ابراهيم بيك ابو شب. وكانت الدفندارية مع قيطار بيك، فلما كان
يوم الجمعة سادس عشر^(١) محرم، اتفق رأى الجماعة اجمعين، انهم ينقلوا الى باب العزب
الثمانية أنفار، ومن انضم اليهم، وكانوا ستمائة رجل، منهم أربعة كواخى، وعشرة جرجية
وأضباشية والبقية أنفار البنجرية. وأعرضوا فى شأن ذلك للباشا. فاتفق الأمر أن كل من كان
اسمه مكتوباً الى الغزو يسافر، والذى لم يكون مكتوباً يعطى عرضه الى وجاق العزب. وحضر
كاتب العزب وكاتب البنجرية فى المقابلة^(٢)، فاخرجوا من كان اسمه فى الغزو، والذى لم
يكن مكتوباً أعطوه عرضه، وتفرقوا على ذلك. ووقع الحث على سفر المسافرين، وعدم اقامتهم

(١) بالاصل «ثالث»، والتصويب كما هو واضح من ترتيب تواريخ الأحداث، ومن التحفة، ص ٢٦٩.

(٢) المقابلة المحل الذى تحفظ فيه دفاتر جمكية العساكر وساليقات الامراء والمشايخ والايام اسماً باسم،
وافئدى المقابلة هو الشخص المسئول عن هذه الامور، محمد شفيق غربال، المصدر السابق، ص ٣٢.

كيفية، ثم عاد الملك الكامل إلى دمشق وأقام عند أخيه الملك الأشراف.

المشايع الذين لهم خمسون سنة في البرية [والاديرة] واستادوا من جزيتهم جملة كبيرة تزيد على الف دينار وخصوصا بالغربية لانه كان فيها رجل ناظر [جوالى] من اهل اسكندرية يقال له ابن القرمسينى وكان مبغضا فى النصارى فجعل كده [أذية] الرهبان واكثرهم فى اعمال الغربية وهى بلاد جرايتهم ودياراتهم فى ذلك الحين فأناهم اذية عظيمة. وكان هذا ادبا من الله لانهم ما كانوا بقوا

بمصر، وأن يلحقوا بالمسافرين الى اسكندرية، ونزلت القبطية والجاوشية، وكل من راوه أخذوه الى البحر. وفى يوم ٢٢^(١) ربيع أول سافرت العسكر من الاسكندرية الى جهة الروم. وفى ١٢ صفر ورد ركاب أياوظ بيك بالحج الشريف، ولما استقروا فى منازلهم أرسل حسن جاويش القزد غلى، سردار القطار، وسليمان جريجى القزدغلى، سردار السرة، وإبراهيم جريجى، سردار جنة، عرضهم. فتوجهت اليهم اختيارية الينجشيرة، واستعطفوا بخاطرهم ان لا يخرجوا من عندهم. فما وافقوهم، وأخذوا عرضهم.

وفى ٢٣ صفر^(٢). (ترك) موسى جريجى، تابع ابن مرزة، عرضه وأنه يروح الجميلية، فلم يرضى رضوان آغا بقبله عنده فى الجميلية، فتوجه موسى جريجى إلى اياوظ بيك، وإبراهيم بيك، وقيطاز بيك، وطلبهم ان يشفعوا له عند رضوان، فأرسلوا يشفعوا عنده فى قبوله عنده فى الرجاى، فأبى ولم يقبل شفاعتهم، فلما راوا عدم قبول الشفاعة، اجمع رأيهم أنهم يرسلوا الى الباشا عرضا فى عزلان رضوان آغا من اغوية الجميلية، وأن يولى على (آغا)^(٣) مكانه، وأن يعزل سليمان آغا من كتحدا الجاوشية، ويولى مكانه، بل محله، اسماعيل آغا، تابع ابراهيم بيك فامتنع الباشا من ذلك. وكانت اختيارية الجميلية وافقوا الصناجق على عزلان رضوان آغا.

(٢) ٢٣ أبريل ١٧١٠ م.

(١) ٢١ مايو ١٧١٠ م.

(٣) الاضافة، من التحفة، ص ٢٧١، لتوضيح المعنى.

مستقيمين. واما الرهبان الصغار فانهم كلهم رجعوا الى ما كانوا عليه وقلعوا الثياب الصوف اذ لم تغن عنهم من اداء الجزية. ولما جا السلطان عز نصره اجمع جماعة من رهبان الديارات وجاءوا الى باب السلطان بهدية على قدر حالهم مما يليق بالرهبان فكتب لهم بمائة وخمسين اردبا غله وسمع بخبرهم رهبان دير القصير الملكية [بطره] فاحضروا الاخر هديه من السنبه [على قدرهم]

فلما راوا امتناع الباشا، أخذوا الصندوق. وتوجهوا به الى بيت ابراهيم جريحى الشعراوى، باش جاويش الجميلية، واجتمع كل بلك ببابه، واستمروا على هذا الحال ثلاثة أيام. وأما الينجشرية الذى انتقلوا الى باب العزب، فانهم اجتمعوا مع بعضهم البعض، وقطعوا الطريق التى توصل الى القلعة مطلقا، ومنعوا من يطلع الى باب مستحفظان، من الاتباع والخدم، وكل من أراد الطلوع لا يملك ذلك، ولم يبق من الطريق الموصلة الى القلعة الا باب المطبخ. ثم ارادوا قطع الماء عنهم ولم يقدروا يأتوا فيهم بحركة، فتوجهوا الى السواقى التى بقرب اليسار، وحلوا قواديسها وخشبها، وقطعوا الطوانش. ثم ان رجلا من انفار الينجشرية نزل من ناحية المحجر، يريد النزول الى تحت، فضربوه العزب وبطحوه، واخذوا سلاحه، ومنعوه من النزول الى المدينة، فعاد الى طريق القلعة، ودخل من باب الجبل، واجتمع بافرنج احمد، وأخبره بحاله، فأخذه وأخذ جماعة من الينجشرية وودوه الى خليل باشا، واعلموه بما فعلت العزب، والقاضى جالس عند الباشا، فقال القاضى: هؤلاء بغاة خرجوا عن السلطنة، وحيثما قطعوا الماء عنا، والزاد واذاوا الناس وسلبوهم، فقد جاز لنا أن نحاربهم. ثم ان افرنج احمد استأذن الباشا والقاضى فى محاربتهم، وضربهم بالبندق والمدافع، فأذنوا له، فأخذ فرمانا^(١)، وأعلام القاضى. ومن ذلك اليوم مكث القاضى ومعه الباشا من النزول الى المدينة. الى أن نزل هو

(١) بالاصل «فرمان».

فامر لهم بماية اردب غله وبقي الرهبان ملازمين
باب السلطان مدة وبعد ذلك خرج الامر بان
يكتب لهم بان يجروا على عادتهم بشرط انهم لا
يخفون عندهم احداً ممن يجب عليه الجزية ولا
يرهبون احداً الا بعد تنزيله في الديوان وممن
يستحق الرهينة ويدخل فيها لطلب الله تعالى لا
لاجل جزية ولا شدة لحقته. واخذوا الكتاب
المذكور ومضوا به الى الغربية ولم يفدهم شيئاً.
واستمر ابن القرمسينى على ما هو عليه والرهبان

واياه بعد ستة وستين يوماً. وكان لى صاحب له باع فى الرمل والزايرجية، فجاءنى والحرب
قائم، وقال لى: انى عملت زيارجة^(١)، فجاءت احد عشر بيتاً، ان هذه الوقعة لا تنفك الا بعد
سنة وستين يوماً، اولها اليوم. فلما مال اخذت الزايرجية، فاذا فيها، فيما رأينا بعد فى مدة
عددها الجلالة ٦٦، قد حكمت أيامها للحساب، فجاءت طبق ما اغبر، رحمة الله عليه. فلما
اذن الباشا والقاضى لافرنج احمد. بالبحارية. نزل الى الباب، فشرع فى المحاربة، وضرب باب
العزب بالمدافع وذلك يوم الخميس أحد عشر صفر^(٢). بعد الزوال الى بعد العشاء، فمات من
العزب اربعة انفار، ثم ان فى ثانى يوم اجتمعت الصناجق والامراء وهم: ايواظ بيك وابراهيم
بيك، وقانصوة بيك. دفتر دار مصر حالا، وانفقوا أنهم يلبسوا السلاح وآلة الحرب، ويذهبوا الى
الرميلة، ويحاربوا الينجشورية. فأخبروا ان أيوب بيك ركب المدافع على طريق المارين، وعلى
قلعة الكيش وانه ناوى اذا طلوعوا الى الرميطة كبس ييوتهم وينهبهم. فامتنعوا من الركوب،
وجلسوا فى منازلهم متسلحين، خوفاً من أن يطرقهم العدو. وأما افرنج احمد فانه استمر ثلاثة
أيام مع العزب فى ابحارية ليلاً ونهاراً، لا يفتر عن ضرب المدافع والبنشق. فهذا ما كان له، وأما
ما كان لرضوان آغا، فان طائفة الجمالية اجتمعوا عليه، وقالوا له: احنا لا نرضا علينا آغا الا
انت، وانا معك فى كل ما دعونا اليه، فسألهم عمن كان السيب فى نقل الصندوق وتوديته

(١) بالاصل جائزة.

(٢) ١١ ابريل ١٧١٠م.

فى الشدة الشدفة و كانت هذه تجربة من الله
تعالى جاء بها عليهم لاجل سوء تصرفهم فى
الرهينة .

كيرلس البطرك الخامس والسبعون [ابن لقلق] (*)

[١٢٣٥/١٢٤٣م]

(*) تولى كيرلس (ابن لقلق) بعد
خلو كرسى البطركية حوالى
عشرين سنة .

كيرلس البطرك الخامس والسبعون من العدد
هذا الأب كيرلس ابن لقلق قدم بمدينة الاسكندرية

لبيت ابراهيم بك جرجى الشعراوى، وسبب هذه الفتنة، فقالوا له، سليم جرجى، وأحمد
جرجى نوالى، ومحمد أفندى ابن طلق^(١)، فقالوا: احنا لا نرضى هؤلاء الثلاثة بعد اليوم من
أن يكونوا اختيارية عندنا. وركبوا وتوجهوا الى بيت قبطاز بك، وأرسلوا من كل (بلك) اثنين
الى منزل أيوب بك، يطلبون رضوان آغا. فركب فى موكب عظيم، لا يكاد يوصف الى قبطاز
بك، فأقروه آغا، على ما هو عليه، وكتبوا ثلاثة تذاكر لثلاثة بأنهم يلزموا بيوتهم، ولا يركبوا
مع أحد، ولا يجتمعوا على أحد، وأرسلوا التذاكر مع جاوش الباب، وركبوا رضوان آغا من
بيت قبطاز بك فى موكبه، الى منزل أيوب بك. ثم أنه اجرى ذكر الصلح بين الينجشرية
والعزب، واتفقوا على أن يصلحوا بينهم، وكتبوا تذاكر وأرسلوها الى أفرنج أحمد، أن يطلوا
المخارية. فلما وصل اليه الرسول امتنع من الصلح، وصمم على المخارية. فكتبوا عرضا وأرسلوه
الى الباشا، على لسان الصناجق والأغوات الخمسة، وأن يرفعوا المدافع والمخارية. فأرسل الباشا
فرمانا^(٢) الى آغا الينجشرية^(٣) بأنهم يرفعوا ضرب المدافع، وأنهم لا يضربوا مدافع بعد
اليوم، وأن لا يتحارب أحد من العزب مع الينجشرية. فامتثل الامر. ثم أن الصناجق والأغوات

(١) كتب فى الهامش «طلق»، وفى التحفة، ص ٢٧٣، محمد أفندى بن طلق، وفى الجبرتي، ج ١،
ص ١٦٢ «محمد أفندى ابن طلق».

(٢) بالاصل «فرمان».

(٣) بالاصل «الانجشرية».

فى يوم الأحد الثانى والعشرون من بؤونة

سنة تسعمائة واحد وخمسين للشهداء(*) وأقام (*) ٩٥١ ق.= ١٢٣٤م = ٦٣١هـ.

بطركاً سبع سنين وتسعة شهور وتبيح فى

يوم الثالث الرابع عشر من برمهات سنة تسعمائة

تسعة وخمسين للشهداء(*) بدير الشمع (*) ٩٥٩ ق.= ١٢٤٢م = ٦٤٠هـ.

بالجيزى ودفن به. وكان رجلاً عالماً فاضلاً.

فيه عدة فنون من الفضيلة إلا إنه كان

محبا للمال وأخذ الشرطونية وجرا عليه

ارسلوا يطلبون اختيارية^(١). النيجشرية ليتكلموا معهم، بسبب الصلح بينهم، فحضر منهم جماعة، واخبروا ان طريق [باب] الحجر مقطوع من العسكر الذى فيه، وانهم لا يمكنهم النزول اليهم. فأرسل الصناجق تذكرة الى حسن كتخدا الجلفى كتخدا العزب ذلك الوقت، بان يرفع النفر الذى فى طريق الحجر فأرسل اليهم، فدخلوا الطريق، ونزلوا الى باب العزب فاجتمع رأى النيجشرية انهم يرسلوا حسن كتخدا واحمد كتخدا برمقيس، واحمد كتخدا شهر اغلان هؤلاء الثلاثة فقط، فاجتمعت الصناجق والأغوات وهؤلاء الثلاثة فى منزل اسماعيل بك، وحضرهم اصحاب الكلمة النافذة، وتشاوروا فى اخماد هذه الفتنة، وعقد الصلح. وأرسلوا بذلك خبرا لباب النيجشرية فقال النيجشرية: احنا لا نأبى الصلح^(٢)، ولكن لا نرضى بهؤلاء الثمانية فى وجاق العزب. لأنهم سبب الفتنة والعداوة بيننا، بل يروحوا الى البلكات التى كانوا فيها من وقت النفى، وأنهم لا يقيموا بمصر بل يذهبوا الى بلادهم التى خارج مصر، وأن يسلّموا فى حسن الأخميمى الى الباشا، يفعل به ما يريد. فلما عاد الرسول واخبرهم بما قالت النيجشرية، أرسلت الصناجق أخبرت العزب بما قالت النيجشرية، فلما يرضوا بذلك الشرط، وقالوا جميعا لا نوافق على ذلك، ولا نرضى. فأرسلت الصناجق كواخيههم صحة اختيارية البلكات الستة، الى باب مستحفظان، يتشفعوا عندهم، على أن الثمانية يرجعوا الى الوجاقات التى كانوا فيها، ويعفوهم من النفى، وان لا يطلبوا الأمير حسن

(٢) بالاصل «بالصلح».

(١) بالاصل «يطلبوا الاختيارية».

شدائد بسببها وتعصب عليه قوماً وأهانوه وعقدوا
له مجالس بحضور نائب السلطان والعدول
والوزير معين الدين ابن الشيخ . وغرموه
بنيف عن اثني عشر ألف دينار . وخلي
الكرسي بعده سبعة سنين وسبعة شهور . وهذا
الآب هو الذي رتب كتاب الاعتراف (*)

الاثنين وعشرين مقالة وسماء كتاب المعلم . ولما
كان في العاشر من بؤونه ورد كتاب السلطان عز

(*) البطرك ابن لقلق يؤلف كتاب
«الاعتراف» والذي سماه
«المعلم».

الأخميمي منهم . فلم يوافق أفرنج أحمد على ذلك الشرط، وقال: - ان لم يرضوا بما شرط
عليهم، والا حاربتهم ليلاً ونهاراً حتى يرضوا صاغرين، أو أخفى باب العزب، حتى يبقى يقال
كان هنا باب يقال له باب العزب. ثم تفرقوا على غير صلح.

وفي رابع ربيع أول اجتمعت جميع الصناجق والأغوات ببيت ابراهيم بيك ابو شنب.
واتفقوا على اجراء الصلح بين الفريقين، واجرايه على اية حاله تكون، واجتهدوا في ذلك، وفي
اتمامه. أشهدوا على انفسهم ان كل من خالف، أو صدر منه نوع خلف، يكون الجميع عليه.
وكلموا أيوب بيك بأنه يرسل يعلم أفرنج أحمد بواقعة الحال، ويمنعوا المخاربة، وضرب المدافع،
الى الامر المتفق عليه، فبطلت المخاربة ثلاثة عشر يوماً^(١)، وهم ينتظرون الصلح، ولم يقع من
العزب شيء.

وأما أفرنج أحمد فانه في هذه المدة، اجتهد في تحصين جوانب القلعة، ونصب المدافع.
وبناء المتاريس، وتحصيل البارود والرصاص والذخيرة، وملأوا الصهاريج. والتعزب كانت قد
اخلت لهم الطرق، وفعلوا ما قدروا عليه. وفي أثناء تلك^(٢) القضية، ورد ركاب محمد بيك
حاكم جرجة، بفرمان خليل باشا، ونزل في القدم^(٣) بعسكره، وهوارة صحبته، ومن جملته

(٢) بالاصل «ذلك».

(١) في التحفة، ص ٢٧٤ «خمس عشرة يوماً».

(٣) في الجبرتي، ج ١، ص ١٦٣، «ونزل بالساتين» والمقصود هنا «قدم التي» أثر التي حالياً.

نصره الى الامير جمال الدين بن يغمور ناييه في
القاهرة من ثغر الاسكندرية المحروس [لان السلطان
كان خرج الى الثغر المذكور في هذه المدة لاجل
طيبة هوايه ولين فتيائه] فورد كتابه المذكور يطلب
القسيس داود بن لقلق ان يمضى اليه ولا علم احد
من كان السبب في ذلك لانهم علموا انه انما
طلب للبطرقيه الا ان راهبا مرشارا شابا من اهل
الصعيد كان قد توجه مع الشيخ عماد الدين شيخ

عمر بن عبد القادر، ومعه أنفار وطموش، فمكث في القدم يومين، وفي ثالث يوم دخل الى
مصر بعسكره وهواريته وطمشه، ونزل بيت آقبر دى الذى برأس الرملة، ثم تهيا للحرب مع
العسكر الذين^(١) فى جامع السلطان حسن، وحاربهم محاربة تقصر^(٢) عنها الألسن، فقتل
منهم نحو العشرين نفسا. والذين^(٣) كانوا يقاتلون فى السلطان حسن: محمد بك واتباع
قيطاز بك، مع من انضم اليه من اتباع أبو شنب، وابواظ بك.

وترسوا يمتاريس من جهة سوق السلاح ووضعوا المتاريس فى باب الجامع والشبايك التى
للجامع، وكان رأس اغاريين محمد بك الصغير، قدام محمد بك حاكم جرجة، وكان الظفر
فى هذه اللطمة لمحمد بك الصغير. وقتل فى هذه الوقعة من الطرفين من فرغ عمره. ثم ان
محمد بك الصغير قام من محلة وتوجه الى رأس الصلية بجوار سوق الفراخ بالرملة، وجعل
له هناك متاريس، ثم أنه هجم على طائفة العزب الذين^(٤) فى سبيل المؤمنين، هو وزين الفقار
أبو سعد، تابع أيوب بك. فتحاربوا حربا اكيدا، وقتل من الفريقين خلق كثير، مع ضرب
المدافع من باب مستحفظان، آناء الليل واطراف النهار. فاخلوا العزب سبيل المؤمنين. وهربوا
الى بابهم وعين محمد بك من اتباعه جماعة فى سبيل المؤمنين. وأما ما كان من امر

(٢) كرر اللفظ بالاصل.

(١) بالاصل «الذى» والتصويب من التحفة، ص ٢٧٥.

(٣)، (٤) بالاصل «الذى» والتصويب من التحفة، ص ٢٧٥.

الشيخ الى ثغر الاسكندرية، وكان للشيخ المذكور
عناية بالقسيس داود وكان يتردد اليه [على] الدير
الذى كان مقيما به وهذا الراهب هو الذى احضر
الكتاب المشار اليه ف قيل انه هو الساعى وانه قرر
مالا على البطرقيه. وكان قصد القسيس داود ان
يجعل قمصا فى مصر قبل خروجه الى الثغر لانه
كان له رغبة عظيمة فى هذا الامر وما كان
يتلم فى ولا يتكتم، فاشار جماعة من العقلا ان

الينجشرية. فان الشيخ أحمد اخليفى توجه اليهم. وتكلم مع احمد أوضباشا فى امر الصلح.
فقام عليه احمد اضباشا قومة عظيمة. واسمعه كلاما لا يليق فى حق الشيخ، وما راعى مقامه
واهانه. وفى الحال ارسل الى الطبجية يامرهم بضرب المدافع، فضربوهم على حين غفلة.
فأنزعج الناس انزعاجا شديدا. ثم ان الشيخ احمد اخليفى قام من عنده حين ما سمع المدافع
ضربت ومضى من حيث اتى، وكان السبب فى طلوع الشيخ احمد اخليفى الى باب
مستحفظان اخبر ان بعض العلماء (افتوا)^(١) لأفرنج أحمد، وكما ان العسكر كانوا فرقتين،
كذلك العلماء كانوا فرقتين. وأما اهل القلعة وأهل باب العزب فانهم تركوا بيوتهم. ونزلوا
وسكنوا فى المدينة، وتركوا منازلهم خالية. خوفا على انفسهم، وحصل اخوف الشديد لأهل
مصر، لكونهم لم يروا شيئا من هذا قبل الآن. ولا سمعوا به، وقفلت اسواقها. وحواليتها.
وخاناتها. ورحل غالب السكان الذين بجوار القلعة، وبقرىها الى داخل القاهرة. وكان الأمر
كما حسبه، لأن اكثر البيوت التى بقرب القلعة، وباب العزب. والخطاية، وغرب اليسار، قد
هدمتهم المدافع، واحرقته جماعة أفرنج احمد بالنار، ولم يصب باب العزب من ضرب المدافع
شيء، سوى محل كتبخدا العزب فانه انهدم، ومحل آخر من محلات اغات العزب لاغير. ثم

(١) بالاصل «انتهوا لأفرنج»، والتصويب من التحفة، ص ٢٧٦ حيث يذكر صاحب التحفة «والسبب فى ذلك اتقا طائفة من العلماء»

(*) طحا: هناك مدينة طحا الأعمدة بمركز سمالوط/ المنيا. يعمل بها ثياب الصوف العالية الجودة. نسبت إلى المعبد المصري ذى الأعمدة الذى كان قائما بها.

وأرمنت: اشتقت من اسم الاله متو. على الضفة الغربية للنيل مركز الأقصر. اشتهرت بنخيلها النادر. واسنى: هي اسنا مدينة الاله خنوم تقع على غرب النيل بمحافظة قنا. تشتهر بمعابدها المصرية، ولضخامتها كانت مركز لمديرية بأسمها ولكن فى سنة ١٨٨٨م ألغيت هذه المديرية.

هذا ما هو مصلحة وربما افسد ما يريد ان يتم لان السلطان ما رسم الا بتسييره لا غير. واتفق الحال على ذلك ولم يكن بقى فى الكراسى من الاساقفة سوى خمسة: ثلاثة فى الوجه القبلى [هم]: اسقف طحا(*) واسقف ارمنت(*) واسقف اسنى(*) وكان قد عجز وكبر وصار كالميت. وفى الوجه البحرى اثنان [هما]: اسقف مليج وهو كبير الاساقفة يومئذ واسقف دمنهور فاحضر اسقف

أن افرنج أحمد توافق مع أيوب بك على انهم يعينوا عسكريا من الينجشرية، صحبة اغوات الاسباهية الثلاثة وهم: عمر اغا أغت الجراكسة، وأحمد اغة التفكجية، ورضوان آغا اغة الجميلة، يقعدوا احد الاغوات مع ما انضم اليه من العسكر بجامع مرزاده بسوقية العزى^(١)، ورضوان آغا بجامع قوصون^(٢) وعمر اغا بجامع قجماس^(٣)، الذى بالدرب^(٤) الاحمر، يقطعون الطريق على العزب، ويمنعون الذين يذهبون لهم. واختار افرنج أحمد من الرجال الذين معه فى الباب، من الينجشرية، سبعين رجلا. واعطى كل واحد شريفى طرلى. وامرهم ان يذهبوا الى الاغوات الثلاثة بعد المغرب. فاما رضوان اغا فانه تعلل عن الركوب وقعد. وأما احمد اغا فانه ركب الى الحل المعين اليه، وتحارب مع جماعة الصنjq، ومع جماعة العزب. وأما الذين ذهبوا الى جامع مرزاده، وانتظروا من ياتيهم من الاغوات، فلم ياتيهم احد. فملكوا

(١) جامع مرزاده: أنشأه الأمير سودون زاده الظاهري برقوق. بسوقية العزى، وظلت شعائره مقامة من أوقاته حتى نهاية القرن التاسع عشر، على مبارك، الخطط، ج٢، ص ١٠٥.

(٢) جامع قوصون: أنشأه الأمير قوصون سنة ٧٣٠هـ / ١٣٣٠م. وكان موضعه بجوار حارة المصامدة، خارج باب زويلة، وأوقف عليه الأوقاف، وعظمت شعائره فى نهاية القرن التاسع عشر، انظر: على مبارك، المصدر السابق، ج٥، ص ٨٧ - ٨٨.

(٣) جامع قجماس: أنشأه الأمير قجماس سنة ٦٨٦هـ / ١٢٨٧هـ، ويعرف بجامع أبى حرية، وكانت شعائره مقامة من أوقاته، وموقعه بالقرب من باب زويلة، على مبارك، المصدر نفسه، ج٢، ص ٩٩.

(٤) بالاصل «بالضرب».

ودمنهور: هي قاعدة محافظة البحيرة. واسمها المصري دمن حور، أى مدينة الإله حور. ولقد ظلت قاعدة لاقليم البحيرة منذ عهد الفراعنة وحتى اليوم.
أما مليج: فهي قرية من الخلة وكانت مركزاً دينياً هاماً بالنسبة لقيط مصر.

مليج على أنه يجعله اقمصا وكان اسقف ارمنت بمصر لانه كان بالمقدس. ووصل وحصل الرهج من جماعة المصريين وكثر القال والقليل الا انه لم يجسر احدا ان يتظاهر بشئ وكان بمصر بكنيسة بوسرجه رجل راهب يعرف قبل رهبانيته بالسنى ابى المجد بن القسيس ابى الفرج من بيت بن غليل فترهب بدير انطونيوس وعاد منه لما استدعاه السلطان واستخدمه فى ديوان النظر على الديار

الجامع ومنعوا من كان يذهب الى العزب بالفطور والاكل والملبوس. فيخدوه منهم. وهم السبعين رجلا الذين اختارهم افرنج احمد، وارسلهم الى رضوان، فلما لم يركب رضوان، فمكثوا فى مرزادة يغمون من فطورات العزب. ففى أثناء تلك المدة، نزل رجل أوضباشا عزب، من السلطان حسن، متوجها الى منزله، ليغير حوايجه، فقبضوا عليه جماعة الينجشرية، واخذوا ملبوسه وسلاحه، وارسلوه الى افرنج احمد بالقلعة. فلما بلغ العزب ان طايفة من الينجشرية قاعدة فى مرزاده، ياخذوا كل شئ، طلع الى باب العزب وخبر هذا الاوضباشا أرسلوا جماعة من عندهم الى مرزادة، فدخلوا الى بيت يحيى الشريف فنقبوه، ودخلوا الى بيت عمر كتخدنا نعمة الله، وهو كتخدنا الوقت يومئذ، فنقبوه، ونقبوا ما جاوره من البيوت، الى أن وصلوا الى منزل مراد كتخدنا مستحفظان. فبمجرد ما رآه السبعون المستخبية^(١)، فروا هارين من جامع مرزادة^(٢). وفاتوا سجاجيدهم، واحرمتهم، وآتتهم. وأما عمر أغا الذى هو أغا الجراكسة، جلس فى جامع قجماس، وأرسل طايفة من جماعته الى نحو البنانه، وجماعة الى باب زويلة، فحصل لأهل ذلك الخط الفرع الشديد، خصوصا الذى بيته مطل على ذلك الخل فارسلت العزب جماعة يقدمهم صالح جريجى الرزاز، ومن انضم اليه من العسكر، الذين انتقلوا من الينجشرية الى العزب، ففر عمر اغا نحو احمد اغا

(٢) بالاصل (مجلده).

(١) بالاصل «المستخبة».

المصريه واقام سنين وهو راهب ثم انفصل منه [من
الديوان] وقعد فى الكنيسة المذكورة لانه كان
شماساً بها قبل رهنيته وكان رجل جليل القدر
مسموع القول عند المسلمين لاجل ما اسلفه اليهم
من الخير فى ايام تصرفه ولانه كان متنزها ناسكاً،
وكان قد صار مثل البطرك وكان الناس يحتكمون
اليه وامره نافذ فى الكنايس فى الديارات وممثل فى
الرهبان وغيرهم وحكمه جايل فى الاوقاف وكان

بقوصون. وأما حسن جاويش، تابع القزدغلى، فانه نزل فى الميدان، وحسن جاويش جلى
بجامع اصلان، وانتشرت طرايفهم، فحصل للناس بعض اطمينان، واطمان السكان،
وأصحاب الحوانيت. وأما عمر آغا فانه لما فر الى أحمد آغا بقوصون ارسله الى جامع المؤيد
داخل باب زويلة الى ان حضرت له تذكرة من محمد بيك، حاكم جرجة. يأمره بالحضور الى
بيت محمد بيك بالصليبة. فبمجرد قيام احمد آغا، واذا بجماعة المتفرقة، أتوا محله. وعملوا
متاريس على رأس عطفة الخطب، ومكثوا أيام قلائل. ثم أتى على كتخدا الداودى بجماعته
وتملكوا ذلك الخل، وجلسوا فيه، غير ان طايفة من المتفرقة والاسباهية هجموا على بيت قرا
اسماعيل، كتخدا مستحفظان، فدخلوا من بيت مصطفى بيك. بتاع النقيب. وخرقوا الحايط
التي بين اسماعيل كتخدا مستحفظان وبينه فلما وصل الخبر الى العزب عينوا بيرقا من العزب،
واقاموا عليه احمد^(١) جرجى، تابع ظالم على استدار بابه، فلم يمكنهم الدخول الى البيت
من الباب. فخرقوا دكان السروجى الى تجاه جامع الساييس^(٢)، التي بجوار باب الضرب،
وتوصلوا منه الى بيت احمد افندى، كاتب صغير الجراكسة، ثم نقبوا منه الى منزل اسماعيل

(١) الاضافة لتوضيح المعنى، من التحفة، ص ٢٧٩.

(٢) جامع الساييس: يعرف بجامع الجاني، وكان قديماً يعرف بمدرسة الجاني، خارج باب زويلة، بالقرب من
قلعة الجبل، وظلت شعائره مقامة حتى نهاية القرن التاسع عشر، من ريع أوقافه، على مبارك، المصدر
نفسه، ج ٢، ص ١٠٥.

قد سعى فى عمارة كثير من الكنائس وثمر [زرعها
بالثمار] أوقافها. فعظم عليه هذا الامر واغتناظ منه
غيظاً عظيماً وصار يتوهم فى كل من يعرفه ومن
يقرب منه ويظن ان له باطنا فى مقدمة داود والامر
بضد ذلك حتى وصل من حرجه الى انه صار
يسب ويشتم ويتكلم بما لا يليق بعلمانى عاقل ان
يتكلم به لاسيما شيخ راهب مثله. وكان هو قد
اعاد الحديث فى معنى أبى البدر بن الموثمن الذى

كتخذوا، ودخلوا عليهم، فوجدوهم مشغولين فى النهب فهجموا عليهم هجمة واحدة
فاذاقوهم الموت الاخر، فارموا ما بأيديهم من النهب، وفروا الى محل دخلوا منه، وهو منزل
مصطفى بيك، فتبعوهم وتقاتلوا هم واياهم، فكانت الدائرة على المتفرقة والاسباهية. فهبت
العزب منزل مصطفى بيك، لكونه مكن من دخول طايفة افرنج أحمد، ولكونه كان معاديا
لايoub بيك، ولكونه طالبا للدخارية، اذا قتلوا قيطاز بيك.

ثم أن أحمد جريجى المذكور انتقل الى جامع قوصون بمن معه من العسكر، وتحصن فيه.
واما محمد بيك حاكم جرجة، فى كل يوم يمر من هناك عند المساء والصباح الى منزله الذى
بالصلبية، وبجواره منزل محمد آغا، اغة المتفرقة. فانتقل أحمد جريجى المذكور من جامع
قوصون الى جامع الماس^(١)، فتمكن منه، وبقي مقاصدا لبيت محمد آغا، ومحمد بيك حاكم
جرجة. فانتهاز أحمد جريجى الفرصة هو وأعوانه، وهو انه وجد منزل محمد كتحذا البيرقدار
مفتوحا، فتمكن منه وكمن فيه هو وأعوانه، لقتل محمد بيك اذا مر به. فبينما هو مار، واذا
بالرصاص قد اخذه وهو خارج من عطفة الحمام، يريد الصليبة، فمات من جماعته أربعة أنفار.

(١) جامع الماس: انشاء الامير سيف الدين الماس الحاجب، احد عماليك السلطان الملك الناصر محمد بن
قلاوون ١٧٣٠/١٣٣٠م، وكانت شعائره مقامة من ريع أوقافه وموقعه بشارع الخلمية، على مبارك، المصدر
نفسه، ج٢، ص٣٩.

تقدم ذكره وكتب مدرجاً يأخذ فيه خطوط الجماعة بما يقوم به كل واحد مساعدة في اقامة البطرك لانه علم انه بعد ان وصلت الامور الى هذه الغاية ما يقوم البطرك لا بشئ. ووافقه على ذلك جماعة واكثرهم كتبوا خطوطهم بما تيسر لهم وفيهم من كان في وقت الحقيقة يضاعف ما كان كتب به خطه. وكان هذا الامر داعياً لداود ولاصحابه الى تجديد الحديث وتجريده والمساابقة وبذل الجملة

واذا بمحمد بيك وقف ينظر الرصاص، من أى جهة أتاه، فإذا به قد أتاه من علو بيت البيرقدار. فأمر أعوانه أن يحرقوا البيت، فحرقوه في الوقت. فدخل هو وجماعته الى المنزل فتهبوه. وفرت الطائفة التي كانت علو البيت، الى منزل حسين كتخدا الخريدلى، الذى تجاه جامع الماس، ثم أن النار مازالت ترعى الى أن أكلت تلك الجهات، وبيت أمامه الذى تجاه بيت البيرقدار، وأحرقت الربوعة التي هناك، والخوانيت الى أن وصلت الى المظفر، فأفسدت ما فيها من الأمتعة، والتي لم يحترق نهبت تلك الطموش التي صحبتته. وخرجت الخدرات، حاسرات، مكشفات الوجوه، لا يمون على أنفسهم على ما جرى عليهم. وأما طرق القاهرة فأنها تعطلت عن المرور منها، لقلّة الأمن، ووقوع القتل والبغى، وصار كل مفعول جاز، على الخصوص طرق بولاق ومصر القديمة والقرافة، وبطلت الاشاير، الذين يزورون الامام، وأبو السعود، ومنعت الزيارة ليلاً ونهاراً مدة قتالهم، لكون أن أيوب بيك أرسل أحضر [الشيخ] حبيب، وجميع مفاسيده، مستعين^(١) بهم على محاربة أعدائه، وطائفة من العرب الهوارية الذين حضروا صحبة محمد بيك، فصاروا يسلبون الناس ويقتلوهم، وأحاطوا باطراف القاهرة، واستاقوا جمال السقايين، حتى كانت أهل القاهرة يموتون عطشاً. وأرسل أبو شنب اتى بالسلالة والهنادى عرب البحيرة. وصارت العسكر فرقتين، حتى العلماء والجمعيدية والنساء فى

(١) بالأصل «مستن» والتصويب من التحفة، ص ٢٨٠.

الكثيرة والنقطة المعجلة المميزة. وكان ممن وافقه
على ابن المولتن ورفض داود بالكلية الشيخ نش
الخلافة بو الفتوح والحكيم الرشيد بو الوحش بن
الفارس. فلما جرى لداود ما جرى اتهما بان لهما
باطنا معه كما اتهم غيرهما حتى ان الشيخ بو
الفتوح طلع اليه يوم ميلاد يوحنا المعمدان ثلثين
من بوونه(*) ليقتله فجرى عليه منه من السفه
والشتم والقذف بالقبايح التي لا يستحسن الانسان

(*) ٣٠ بؤله الاحتفال بيوم ميلاد
يوحنا المعمدان = ٢٤ يونيو.

البيوت كذلك فرقيين. وابواظ بيك، أمير الحاج، وقبطاز بيك، الدفتردار، وأبو شنب، ومحمد
بيك الصغير، بتاع^(١) قيطاز، ومحمود بيك، وعثمان بيك بارم ديله، وقانصوه بيك، وبلكات
الاسباهية الثلاثة، والجاوشية، والعزب، والسماية نفر التي جاءت العزب من الينجشيرية
بكوأخيها، وجرجيتيها، وجاوشيتها، وافنديتها، واضباشيتها، هؤلاء فرقة واحدة.

وأيوب بيك، ومحمد بيك، حاكم جرجة، وأغوات الاسباهية الثلاثة، رضوان آغا، وأحمد
أخه آخه المتفرقة، وسليمان آغا، كتملنا الجاوشية وصحبته بعض أنفار، وشاهين جرجي
الشركسي. هم وجماعته الطباله، والينجشيرية الذين في القلعة، وأفرنج أحمد أوضباشا،
والباشا، والقاضي، ونقيب الاشراف. هؤلاء فرقة واحدة. ثم أن الينجشيرية لما رأت جميع الدولة
صارت من ذلك الطرف، قفلوا أبواب القلعة جميعا الا باب الجبل، فان افرنج أحمد، قعد فيه
أحمد أو ضباشا قرا جهنم، باربعين نفر، وامتنع الناس من الصعود الى القلعة، ومن النزول
منها، الا من باب الجبل الذي هو باب المطبخ. واستمر افرنج أحمد يضرب المدافع على باب
العزب ليلا ونهارا.

ولقد اخبرني من أثق به غير الواحد بعد ما انقضت القضية: ان الذي ضرب على باب
العزب من المدافع أحد عشر ألف مدفع وستمائة. ولقد أصابت كثيرا من قارب [أقرب من]

(١) بالاصل «متاع».

ان يخطر بها بباله فضلا عن ان يتطق بها وكان ذلك بمحضر من جماعة قسوس وغيرهم. وكان مطلع كلامه معه ان قال له هذا مسيلمة الكذاب ثم خرج من ذلك الى ما لا يتسع ذكره. وهذا مسيلمة فهو رجل يزعم المسلمون انه رجل ادعى النبوه بعد نبيهم وظهر كذبه الا ان الشيخ ابا الفتوح لزم لفظه [حفظ لسانه] اكثر من الراهب. وبعد ذلك ما انفصلا حتى اصطلحا وضرب كل

باب العزب، وسوق السلاح، الى ان جاءت بعض الجلل الى بيت ابراهيم أفندي؛ كبير مستحفظان، ووقعت في درقاعة القاعة التي للحريم، وفرت النساء هاربة من الفزع. وقد كان العزب ربوا لجماعتهم جوامك، تفرق عليهم كل يوم، لكل واحد نصف ريال، يدورون في اطراف الباب خوفا من أن تكبهم الانكشارية، خلاف مصارفهم، واكلهم وشربهم.

فلما طال الأمر على العسكر، والصناجق القاسمية ومن والاهم من الفقارية. من كثرة المصاريف والجوامك. التي كانت تصرف في الثمانية، والامراء والصناجق، في كل يوم أربعة أكياس، خلاف الاغداقات التي كانت تأتيهم، وخلاف البن الذي كان يأتيهم من الشرايبي والتجار، اجتمعوا في جامع بشتك^(١) الذي يدرب الجماميز، أن يولوا من طرفهم قايم مقام، ويعزلوا الباشا، ووافقهم جماعة من العلماء، وافقوهم بعزل الباشا فصبوا لهم قانسوه بيك، ونصبوا لبلوكات الأسباهية، وللجاوشية والمتفرقة، خمس أغوات، للجميلية صالح آغا، وللتفجية زين الفقار وللجراكسة: مصطفى آغا بلفية، وللمتفرقة: عبدالرحمن آغا، وللجاوشية: اسماعيل آغا، كتخدأ ايواظ بيك، وحسين آغا واليا، زعيم مصر سابقا، الذي كان عزله الباشا وولى محله عبدالله الوالى. فلما احكموا أمرهم، وبلغ الخبر الى خليل باشا، والقاضى، وأيوب

(١) جامع بشتك: يقع يدرب الجماميز بالصليبية، وظلت شعائره مقامة، من ربيع لوفاته حتى نهاية القرن التاسع عشر، على مبارك، المصدر نفسه، جـ ٣ ص ١٠.

منهما الآخر المطانوه واما القسيس داود [ابن لقلق]
فانه توجه الى الاسكندرية فى يوم الخميس الثالث
من بؤونه(*) ومعه اسقف مليج فاما اسقف ارميت
فاعتذر بالمرض ولم يخرج لانه خشى ان لا يتم له
شىء. ووصل القسيس داود الى اسكندرية يوم
الاثنين السابع عشر من بؤونه(*) واجتمع بالسلطان
عز نصره فى يوم الثلاثاء على موضع يعرف ببوقير
وتقرر له البطركيه وقام بالف دينار وحملها الى
اخرزانه معجلة ولم تكن معه وانما دبرها بقرض

(*) ٣ بؤونه = ٢٨ مايو

(*) ١٧ بؤونه = ١١ مايو.
(*) تقرير البطركية لداود ابن
لقلق.

بيك، وافرنج أحمد، كتب الباشا فرمانا، خطابا^(١) لايوب، وللأغوات الخمسة، وللعسكر، ان
يحاربوا الصناجق القاسمية، وكل من انتمى لهم، لكونهم أنهم خرجوا عن طاعة السلطان،
وصاروا بغاة خارجين على نائب السلطان. ثم ان الباشا توافق مع أفرنج أحمد، أنه يكتب
ثمانماية نفر عسكرية جديدة، يقال لهم سردن كجدى^(٢)، وأن يعطى لكل واحد منهم
خمسة أحمر، وخمسة عتامة جامكية ترقى، وأن يجعلوا لكل مية، يرقا وجرجى سردار،
يقال له اغا السردن كجدى^(٣).

فكتبوهم وتم امرهم، ثم أن أفرنج أحمد تواعد مع محمد بيك، حاكم جرجة، أن يهجم
على العزب، من طريق باب قراميدان، هذا ما دبروه الاثنان من غير ثالث بينهما. وأما العزب
فانهم وصلهم هذا التدبير بعينه، فاستعدوا لهم، ومكثوا قريبا من الباب المذكور، وكانوا قد
أعدوا لهم مكرًا. وهو أنهم أخذوا من حطب القرطم شيئا كثيرا. ودهنوه بالزيت والنفط
والكبريت. فلما تكاملت العسكر جميعا بعد العشاء الأخيرة هجم محمد بيك على الباب.

(١) بالأصل «خطاب».

(٢)، (٣) بالأصل «السردنة خيشى» ذكرها الجبرتي، جـ ١ ص ١٦٨ سردن كجدى، أى لواء فرقة الفدائيين
فى الجيش العثماني، وهى فرقة تتغلغل فى صفوف العدو وتقتحم القلاع المحاصرة. وهذا الاسم أصله
جملة فعلية معناها «تجاوز عن رأسه» وقد صارت هذه الجملة التى أسند فعلها للمفرد الغائب علما على
فرقة الفدائيين انظر الجبرتي، جـ ١ ص ٢١٤ هامش ٢٥٩..

وغيره وكتب خطه بألفى دينار اخرتين [مؤجلة]
الى شهرين. وقدم اقمصا(*) فى يوم السبت الثانى
والعشرين من بوونه(*) بكنيسة بوشنوده المعروفه
بكنيسة السباع خارج البلد وكمل فى يوم الاحد
بطريكا بكنيسة السوتير. وسير اليه السلطان خلعة
حسنة وهى ثوب عتابى ازرق بطراز ذهب وبعبار
ذهب وطرحه. وحكى الحاضر انه كان يوماً مشهوداً
وان اكثر غلمان السلطان وخدامه كانوا حاضرين

(*) اقمصا: جمع قص
Hegoumenos
(*) ٢٢ بونه = ١٦ يونيو.

فاوقد العزب النار فى الخطب المدهون. وأمره عليهم. فصار قراميدان كالنهار. ثم ضربوهم
بالبنديق. ففروا. فصار كل من ظهر ضربه، فقتلوا منهم خلقا كثيرا. فولوا منهزمين. وانعكس
مرامهم. ثم أن قانصوه صار يقطع بيرديات ويرسلها الى الذين من طرف الانكشارية، ومن
جملة ما أرسل، فرمان الى محمد بك، حاكم جرجة يأمره بالتوجه الى ولايته، وله الأمان على
نفسه وماله، فلما وصل اليه الفرمان، قام وقعد، وأرغى، وازيد، وقال: وصل من قدره أن
يخاطبني بهذا الكلام. فلما وصل الخبر الى قايم مقام بالذى قاله محمد بك، ففى الحال قطع
فرمانا الى حسن اغا الوالى، المولى من طرفه، أن يذهب الى بيت الوالى ويملكه، ويقعد فيه،
فتوجه الوالى وصحبته فرقة من العزب، فلما وصلوا الى بيت الوالى هرب عبدالله الوالى.
وأما العزب، فانهم نزلوا على بيت عبدالله الوالى لينهبوه، فمنعهم جماعة سليمان اغا،
كتخذا الجاوشية، وضربوهم بالبنديق، فولوا صاغرين، وقتل منهم ثلاثة أنفار، وعادوا مشتتين.
ثم أن حسن الوالى توجه الى بيت غيطاس. ثم أن الباشا لما طال الامر عليه من المحاصرة، أرسل
الى غيطاس بك، وابراهيم بك، وايواض بك، يطلبهم الى الديوان، ليتشاوروا مع الانكشارية.
فلما وصل اليهم الاغا المعين، قرأ عليهم الفرمان. اجابوا بالسمع والطاعة. وقالوا: انا مطيعين
لولى نعمتنا. ولى الامر ونايه، غير أننا نخشى على أنفسنا الهلاك، لكون الانكشارية ملكوا
علينا الطرق، ورتبوا علينا المدافع، ولولا ذلك لاتينا الى حضرة الوزير ونحن صاغرين.

وانه كان مجدا لم ير مثله من زمان. وفي يوم
الاثنين الرابع والعشرين من بؤونه(*) ركب [ابن
لقلق] وخرج الى دار ابن السكرى التى فيها
راس مرقس الانجيلي، وقيل انها راس بطرس
بارومستيرس(*) لان راس الرسول الانجيلي
كانت مع جسده لما نقله الروم(*) الى البندقية،
فاخرج له على العاده. وكان لهذا الراس
ما اخرج ثما وين سنه مدة مقام انبا

(*) ٢٤ بؤنه = ١٨ يونيو.
(*) هذا القديس هو تاج
الشهداء بطرك الاسكندرية ما بين
٣٠٠ إلى ٣١١ م.
(*) نقلت جثة ورأس مرقس
الانجيلي الى فينسيا البندقية من
اسكندرية على يد تاجرين من فينسيا =
أحدهما يدعى : Buono di
Rusticodi والآخرى Malamoceo
Torcello فى عام ٨٢٨ م.

فلما أيس الباشا منهم، ومن دخولهم تحت الطاعة، اتفق مع أيوب، ومن أنضم اليه من
العسكر، على محاربة الصناجق، وأن يرزوا الى المحاربة خارج القاهرة. فلما كان يوم الاحد
١٢ ربيع أول(*) أرسل^(١) أيوب بك خيل [فرسان] حبيب، ليأخذوا جمال السقاين
وحميرهم، فنزلت العرب فى صبيحة ذلك اليوم الى الاربع جهات التى تنزل منها جمال
السقاين، وأخذوا جميع الجمال والحمير، فعز الماء وعطشت أهل القاهرة. ومن جمعتها أخذوا
لى جمالا، ولم يأت الى يومنا هذا. ووصلت القرية الماء من الصهريج خمسة أنصاف. ولما
أخذوا الجمال ساروا بها الى نحو قصر العيني، لأن محمد بك جعل المراقبة هناك فى القتال.
ثم أن الخبر وصل الى قبطازيك، بأن محمد بك أخذ جمال السقاين وحميرهم نحو قصر
العيني. قام ايواظيك، وقانصوةيك، قايم مقام، جماعة من العسكر، أن يركبوا الى جهة
قصر العيني، ويستخلصوا الجمال ممن نهبهم، فذهبوا وجلسوا فى المصاطب [مصاطب
النشاب] التى بقرب القصر ينتظرون احدا يمر عليهم بالجمال، فلما وصل اغبر الى محمد
بك بمجيئهم ومكثهم عند المصاطب أرسل عمر عبدالقادر بهوارته، فهجموا عليهم على حين
غفلة، وكان البعض جواده قدامه، وبعضهم أخذها السياسة، وابتعدوا عنهم من الدخان،
فاخذتهم الدهشة، فالذى جواده بين يديه ركب وفر، والذي جواده مع الساييس، ركب الساييس

(*) ١١ مايو ١٧١٠ م.

(١) الاضافة لتوضيح المعنى من التحفة، ص ٢٨٣، الجيرتى ج ١، ص ١٦٩.

(*) تولى البطركيه ما بين عامي ١١٨٩ و ١٢١٦ م.

(*) نهيا: من المدن القديمة، كانت مركزاً لعبادة الإله هاتور. كان هذا الدير عامراً حتى أيام الحملة الفرنسية على مصر وله أوقاف وغيطان واسعة على ضفة النيل الغربية قرب امبابه. وكان مزاراً لكل ولاية مصر وسلاطينها للتمتع بجمال مناظره. اما دير الشمع فيقع داخل الحصن الروماني يمارجرجس وحوله عدة كنائس هي: انبسا شنوده التي احترقت وأعيد بناؤها سنة ١٨٧٠ م، مارجرجس، السيدة العذرا بالمعلقة، السيدة العذرا بقصرية الريحان، الست

يوحنا(*) نيج الله نفسه ثمانى وعشرين سنة ومدة التعطيل بعده فى الزور والفرق والبدع عشرين سنة. ووضع فى حجرة وكساه كسوة جديدة على جدارى العاده. واقام البطرك المذكور بالاسكندرية مدة ثم خرج منها الى دير بومقار وكرز فيه قسوسا وشماسه ورتب فيه تراتيب واقام فى كل دير يوماً ويومين ثم جاء الى دير نهيا(*) فى يوم الخميس الثانى عشر من

وفر، وخلقى سيده قتل. فجمع محمد بيك رعوس المقتولين، وأرسلها الى الباشا، وكان جملاً محملاً، فحصل عند الباشا بتلك الفعلة سرور زايد، وأعطى من أناه بالرعوس كمشة من الذهب نحو المائة. فلما رجع المنهزمون^(١) الى الصناجق، وأخبروهم بتلك الفعلة، لم يسهل عليهم ذلك الامر، وانفقوا على المبارزة والحرب فى غد. فلما كان ثانى يوم، وهو يوم الاثنين رابع عشر ربيع الثانى سنة ١١٢٣^(٢)، خرج الفريقان الى قصر العيني، والى الرملة، التى بين القصر وبين الروضة، وتقابل الفريقان، وتخابروا وتقاتلوا قتالاً عظيماً لا يتفق مثله فيما بين الكفار، الذين^(٣) على الضلال، وتجدلت فيها الرجال، وقتل من الفريقين نحو الاربعماية نفس من الجند، وأما من الخدم والعرب لا تسأل فاتها رمت، وأن محمد بيك، حاكم جرجة، وأحمد أغا متفرقة، وعمر بن عبدالقادر، سوا الاهوال فى العسكر، فبينما هم كذلك فى المعركة، اذا ورد على فرقة القاسمية خير موت أبواظ بيك أمير الحاج، فذهبوا يتسارعون فى طلبه، فوجدوه مقتولا، مقطوع الرأس بين الروضة والسواقى فى الرملة وكان القاتل له عمر بن عبدالقادر، فاخذوا رأسه، وأحضروها بين يدي الباشا، وكان يوم سرور عند الباشا، وأعطى للذى جاء^(٤) بالرأس، كيساً^(٥) من الدراهم، وفرق اموالاً لها صورة، ورجع^(٦) الفريقان الى منازلهم، وتركوا

(١) بالاصل «رجعت المنهزمين» التصويب من التحفة ص ٢٨٤.

(٢) ١ يونية ١٧١٩ م.

(٣) بالاصل «الذى».

(٤) بالاصل «الذى جاء».

(٥) بالاصل «كيس».

(٦) بالاصل «ورجعت».

بربارة. وبعض هذه الكنائس احدث من بعضها، كما طرأ على معظمها تغييرات كثيرة بسبب ما تعرضت له من هدم وحرق في بعض السنين.

(*) مؤلف هذه السيرة هو يوحنا بن وهب ابن يوحنا بن بولس احد المقرين الى داود بن لقلق أما كاتبها وجامعها فهو علم الملك ابن الحاج شمس الرياضات.

(*) البهنسا: كان اسمها القبطى Pemdje وحرفا زه فى اللغة القبطية ينطقان سينا أو صادا، فقال بمسيه، ومنها اسمها الحالى بهنسه ثم اضيف إليه أداة التعريف الواقعة فصارت

ابيب[٦ يوليو] ثم وصل الى دير الشمع(*) فى يوم الجمعة ثانيه وقدس فيه، وجاء يوم السبت الى كنيسة ميكايل راس اخليج بمصر، وفيها لقيته انا الحقيير(*) وسلمت عليه واخذت بركته واقام بالكنيسة المذكور ذلك النهار وبات بها. واهتم به اهل الكنيسة المذكورة اهتماما حسنا وهم كلهم من اهل البهنسا(*). واصبح يوم الاحد ركب من الكنيسة المقدم ذكرها وحضر اليه من القاهرة

القتال والقتلى فى مصارعهم سوى أبواب باى فان اتباعه اخذته، ثم بعد ذلك أرسلت جماعة القاسمية الى أيوب بك أن يحسن لهم فى ارسال الرأس ليدفنها مع الجنة فأرسل أيوب بك الى الياشا يطلب الرأس، فأرسلها له عظما لأنه سلعها ليرسلها الى السلطان، فلما وصلت اليهم غسلوها وكفنوها ودفنوها مع جسدتها، فى المسجد الذى تجاه غيط الطواشى، بقرب اليدق، وعملوا له تاريخا لموته، وهو هذا: مات رأس القاسمية. ثم أنهم قعدوا عن الحرب ثلاثة أيام، ثم ان جماعة أوشت الى قيطاز بك، فى (حق) (١) كتبخدا ابراهيم، انه موالس (٢). مع أيوب بك، وأنه يخبره بجميع ما يقع فى مجلسك، فأرسل له حسن أغا، الوالى، وخزنداره، فدخلوا عليه فى بيته، فوجدوه جالسا على دكته، فضربوه، فقتلوه، ولم يأخذوا من البيت شيئا. وأما أيوب بك فانه حصن منزله بالمدافع من جهاته الاربع، وحشره بالعسكر، وكان قد جاءه خبر بأن قيطاز بك ناوى يكبس عليك فى بيتك. ثم اقتضى أمره بأنه أولا يحاربهم برا، فاذا ضعفت العسكر يهجموا عليه فى بيته فيقتلوه، وينهبوا البيت وان اهتمامهم أولا بالخرابة لاجل تفريق هذه العساكر المتجمعة، فاذا تفرقوا عزموا على ما أرادوه من محاصرة المنزل. فنهاى الفريقان الى المحاربة، وأرسل افرنج أحمد عسكرا تقوية الى أيوب بك، وعليهم سردارا وبيرقا، وكذلك العزب أرسلت تقوية الى منزل قيطاز بك، وقانصوة، وخرج الفريقان الى المحاربة

(٢) بالاصل «موانس» التصويب من التحفة.

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

اليهنا. اشتهرت قديماً بصنع الستور
والعبايات الكتان الرفيع من مزارع
بوصير، وهي واقعة على الضفة الغربية
من خليج المنهى (بحر يوسف) بمركز
بنى مزارا/ محافظة المنيا.

ومصر وما حولها ام لا تحصى واجتمع من الامم
الغريبة المسلمون واليهود خلق عظيم حتى كانوا
ممتدين ملء الطريق وعلى الدكاكين والفرج
[الميادين والساحات] والاسطحة من [كنيسة]
ميكائيل الى [الكنيسة] المعلقة ورفعت الصلبان
قدامه على العيدان والاناجيل فى ثنى
الابرسفارنيات(*) . وكان الشامامه والكهنة
يجتمعون احزاباً احزاباً خمسين وخمسين واكثر من

(*) الابرسفارنيات. حوافظ مبطنة
بالحرير يحفظ داخلها الاناجيل.

وذلك يوم السبت ١٩ تاسع عشر ربيع الثانى^(١). وخرج أيوب بك من باب داره، الذى هو
باب السر، المتوصل منه الى زين العباد^(٢)، فرأى بيرقا من العزب، مع طايقة من الجند، ولم
يعلم هم من أى الفريقين، فسألهم: من أين اقبلتكم، فقال البيرقدار ولم يعرف أنه أيوب بيك،
لأنه^(٣) كان لابسا قاووقا من غير شاش، فقال: من باب العزب. فلما سمع أيوب أنه من باب
العزب، هجم عليه، وأخذ البيرق من يده، وقتله، وقتل جميع من كان معه من العزب. ثم
انفصل الحرب، ورجع الفريقان الى منازلهم. وأن النقص واقع فى العزب لأن مع محمد بيك
هواره، صحبته عمر عبدالقار، وحبيب وعرب الجزيرة، وجميع خيلهم.

فلما رأت العزب تطاول الأمر، وعدم التوصل الى القلعة، وامتناع من فيها، وضرب المدافع
عليهم ليلا ونهار، لا يفتروا أبدا ولا طرفة عين، اجمع أمرهم، بل رأيهم، على أنهم يولوا كيخية
عندهم تحت، ويجلسوه فى بيت الوالى، ويرسلوا له بيرقا بجماعة من العزب، وينادوا له فى
أسواق القاهرة، وفى شوارعها، أن كل من كان له عثمانة بدفتر الانكشارية، فليأت الى باب
الوالى، عند كتخدا مستحفظان مع^(٤) بيرق أوجاقه. فاستصوبوا^(٥) جميعهم ذلك الراى،
فاحضروا^(٦) حسن جاويش الجلب، وكانت نوبة الكيخوية له بعد عمر كتخدا نعمة الله المولى

(١) المقصود «زين العابدين»، حاليا أحد، احياء قسم السيدة زينب.

(٢) ٦ يونية ١٧١١ م.

(٣) بالاصل «أنه».

(٤) بالاصل كلمة «اوجاق» حذف لئلا يستقيم المعنى.

(٥) بالاصل «استصوب»، والتصويب من التحفة، ص ٢٨٦.

(٦) بالاصل «فاحضروا».

ذلك واقبل يقرآون قدامه المدايح والتسابيح
والاراخته ركاب البغال والغيل قدامه ونايب والى
مصر واكثر اصحابه قدامه معهم وجأت طول
وبوقات وشبابه [من الآلات الموسيقية المصرية]
ضربن قدامه. وكان قدام [البطرك] زها مائة شمعه
موقوده واكثر، وكان يوماً ما شهد [مشهوداً] وما
روى فى جميلنا مثله. ولما جاء [البطرك] ما عبروا
به من الخراب على الزقوفين بل جأوا به على دار

ذلك الوقت. وأرسل قانصوه بيك، قايم مقام، فرمانا الى المقابلة، باخراج حسن جاويش جلب
من بلك العزب، الى بلك الانكشارية كما كان أولاً، ثم ألبسه قايم مقام قفطان الكيخوية، يوم
الاربع ثالث عشرين^(١) ربيع الثانى سنة ١١٢٣^(٢)، وركب بالقفطان من بيت قايم مقام،
والوالى يقدمه، والبيرق والعسكر خلفه بالسلاح مشاة، والمنادى ينادى أمامه: معاشر الناس. من
كان انكشارى فليأتى البوابة، تحت البيرق، ومن خالف ولم يأت بعد ثلاثة أيام، نهبت داره، ثم
عاد وجلس فى البوابة، واركز البيرق عندما يجلس الجريجى، ثم ارسل الى أوضاباشة البوابة
المتولى اذ ذاك بها، واجلسوه بالباب، وصار يدور البلد بطايفته على العادة، وأتت له أكثر
الناس، من الاصاغر والاكابر من الانكشارية الذين لم طلوعوا القلعة وقتلوا حسن كتخدا
الجلب. وفى يوم الخميس هجمت الانكشارية من بابهم بالبيرق الى البدرم^(٣) الى باب العزب،
وصحبتههم محمد بيك الكبير وكتخدا الباشا، وأفرنج أحمد، فبمجرد ما نزل أولهم من
البدرم، كان العزب قد اعدوا فى الزاوية التى تحت القصر التى لصلاح الدين يوسف مدفعين
ملانين بالرش، والفلوس الجدد، وقطع القزاز، فبمجرد ما راوا الانكشارية هجمت عليهم،

(١) بالأصل «ثالث ثالث عشر» حذف كلمة «ثالث» المكررة والتصويب من التحفة، ص ٢٨٦.

(٢) ١٠ يونية ١٧١١م.

(٣) البدرم: تحريف للكلمة التركية «بدروم» وتعنى الطابق الذى تحت مستوى الأرض أسفل المنزل، ولا تزال
مستعملة فى مصر، حتى الان بهذا المعنى.

وكالة دارالملك وسير به من راس السوق الكبير الى
القلعة. وطلع اليها فى يوم الاحد الحادى والعشرين
من ايبب [١٥ يوليو] المقدم ذكره وكرز بها .
وطلع الى السنترانس وقرى الانجيل المعروف
للبطاركة وهو الذى فيه انا هو الراعى الصالح.
وهو من يوحنا، وفسرته انا الخاطى عليه. وكان من
الايام المشهورة المشهودة. ثم من بعد ذلك اجتمع
جماعة من المسلمين وانكروا ما عمل واستبشعوا

ضربوا المدفعين عليهم، فوقع منهم البيرقدار، وثمانية أنفار منهم، وولى الباقون منهزمين، بظاً
بعضهم بعضاً، فأخذت العزب رؤوس التسعة أنفسار، وأرسلوها الى قايم مقام، فأرسلها قايم
مقام الى باب العزب، ثم أن (باب)^(١) العزب أرسلها الى كتخدا مستحفظان، بباب الوالى،
فوضعها على دكان الصراف الذى على كتف باب زويلة. ثم أن الصناجق، وقايم مقام،
والاغوات، اتفق رأيهم على أنهم يلبسوا على أغا، أغه، على طايفة الانكشارية، لهيبته وخوف
الناس منه. فلما أرسلوا له، أبى أن يقبل الاغاوية، وتحول من منزله، الى منزل سيده الذى
بالجودرية. فعند ذلك ركب محمد بيك الصغير، تابع قيطاز بيك، وعثمان بيك بارم ديله،
ويوسف جرجى الجزار، وصحبته مائة خيال غير المشاة، وذهبوا الى بيت على أغا، فلم
يجدوه، فاخبرهم اتباعه باخل الذى هو فيه، فأرسلوا له فامتنع وأبى أن يحضر لهم، فإظهروا له
(أنه)^(٢) أن لم يحضر والا لم يامن على نفسه وماله. ثم أنهم أرسلوا الى البوابة. يطلبوا من
كتخدا الوقت، حسن كتخدا، ستين نفرا مسلحة من الذين عنده، فأرسل لهم ما طلبوه. فلما
أخبر على أغا بما حصل، ركب واتى اليهم، ووافقهم على مرادهم. ثم أنهم أخذوه وتوجهوا
صحبته الى قايم مقام [فى] ٢٥ ربيع الثانى^(٣)، وعاد الى منزله بالقفطان، تقدمه العسكر مشاة

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

(٢) الاضافة من التحفة، ص ٢٨٧، لتوضيح المعنى.

(٣) ١٢ يونية ١٧١١ م.

حمل الصليبان على رووس الاشهاد وسط النهار
فى الاسواق وتحذثوا فى [ذلك] واكثروا وحملوا
رجلا فقيها متميزا يعرف بعوض البوشى على ان
كتب رقعة الى السلطان فشكوا فيها ماجرى، فوقع
مولانا السلطان عليها الى والى مصر بان يحضر
البطرك ويوقفه على مضمون الرقعة ويتقدم اليه ان
لا يتعدى على الشريعة ويعود الى مكانه ففعل
الوالى ذلك واحضره. وكان عنده رجلا معلم كان

بالسلاح. والملازمين مهلين بلفظ الجلالة، كما هو عادتهم فى المواكب. وفى ثانى يوم عين
قايم مقام بمعرفة حسن كشداء، عسكرا الى بولاق، وصحبهم أحمد جرجى، يجلسوه فى
التكية. والى الى بولاق، وآغا من المتفرقة عوضا عن آغا الرسالة، التى بها من طرف خليل
باشا. فجلسوه فى مرتبته، ونهبوا جميع ما كان وجدوه لآغة الرسالة.

وفى يوم السبت ٢٧ ربيع الثانى^(١) خرج الفريقان من العسكرين الى خارج القاهرة من
باب قناطر السباع، واجتمعوا بين القصر العينى^(٢) والروضة، وكل منهما بطايفته وأعوانه،
ومعهم البندق والمدافع وآلات الحرب. فتقاتل الفريقان قتالا تعجز عنه الألسن، من بكرة النهار
الى بعد العصر، وقتل من الفريقين من دنا أجله. هذا وأيوب بيك، ومحمد بيك، فى قصر
العينى يضربون بالرصاص على طايقة القاسمية. فلما كان بعد العصر، ورجعت الطايقتان من
محل المعركة، ورجعت الصناجق ومن معهم الى داخل البلد فتأخرت طايقة العزب ببيرقهم،
فلما رآهم محمد بيك الكبير، أتاهم وأحاط بهم وحاصره فلما بلغ الخبر الى قايم مقام،
أرسل محمد بيك، وعثمان بيك، ويوسف جرجى الجزار، والعسكر صحبتهم، فتقاتلوا مع
محمد بيك الكبير، فهزموه الى قنطرة السد، وقد كان أيوب بيك جالسا داخل القصر، فلما
رأى الحرب والجدال، ركب جواده وفر هاربا نحو منزله، فبلغ يوسف جرجى الجزار أن أيوب

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

(١) ١٤ بونبة ١٧١١م.

في مسجد من المساجد التي في الطريق التي عبر
عليها البطرک وكان قد لبى وغوث وشعث وقام
الصبيان الى عنده بالالواح (*) التي بأيديهم وفيها
القران ليستجيشوا ويستثيروا الشرف فلم يؤثر ذلك
لان العالم كان عظيما ومهابة السلطنة شديدة لا
سيما ونايب الوالي وغلماؤه قدام البطرک. فلما
حضر البطرک عند الوالي كلمه المعلم المذكور
وقال: انت رفعت الصليبان وفعلت وصنعت. فقال
[البطرک]: ما علمت شيئا مما صنع وكنت محمولا

(*) الالواح: جمع لوح، وهو ما
يحملة الأطفال ليكتبوا عليه دروسهم
في الكتاتيب، وهو مصنوع من
الاردواز ذو اللون الاسود ليسهل
الكتابة عليه بالطباشير، وقد بطلت
هذه الألواح الآن بعد أن الغيت
الكتاتيب.

بيك داخل القصر، فكر راجعا على القصر، فدخله (١) وسأل الدراويش (٢) عن أيوب بيك،
فأخبروه أنه ذهب، فلم يصدق الدراويش، فوقع في القصر النهب والحرق وهدمه، ثم رجع
الى منزله، فلما كان في ثاني يوم، ذهب الى غيط أفرنج أحمد، فنهب جميع ما كان فيه من
غلال، وبهايم، وجاموس، ووز، وفراخ، ولم يبق فيه شيء، وكان فيه شيء كثير، وقلع اشجاره،
وحرق خشبه، وهدم القصر، وأوقد النار فيه، ورجع الى محل الحرب، وتقاتل مع اخصامه الى
بقية اليوم، فلما بلغ محمد بيك الكبير ما فعل الجزار بغيط أفرنج أحمد، عمد هو وطايفته، الى
غيط حسن كتخلنا التجدلي، ونهب جميع ما فيه من الغلال، وأخذ جميع ما كان فيه من
المواشي، وقلع جميع الأشجار التي فيه، وهدمه الى الأرض، ودم سواقيه. ثم في صبيحة ثاني
يوم الذي هو ٢٩ تاسع عشرين ربيع الثاني (٣) خرج الفريقان الى ميدان الحرب، وتقاتلوا من
طلوع الشمس الى العصر، فما انفصلوا الا بالجهد الجهد، ولكن محمد بيك سوى الأحوال،
فتلاقى مع واحد من أعيان القاسمية، فتقاتل وياه، فأراد محمد بيك ان يضربه، ففر هاربا،
فتبعه محمد بيك، فاحتفى منه بالطاوية التي للقاسمية. وهلك من الفريقين نحو الاربعماية
نفس.

(١) بالاصل «فأخلوه» حذف لتسقيم المعنى.

(٢) الاضافة، من التحفة، ص ٢٨٨، لتوضيح المعنى.

(٣) الاضافة من التحفة، ص ٢٨٩، لتوضيح المعنى / ١٦ يونية ١٧١١ م.

من كثرة الناس ولا اعلم ما كان تم. وعاد الى
 المعلقة ومعه جماعة من غلمان الوالى لان
 المسلمين كانوا وقفوا فى الطريق وقصدوا ان يعثوا
 به فما مكنوا ذلك. وعاد الى كنيسة المعلقة بكرامة
 ووقار وكانت تيك [تلك] الليلة ليلة عيد القديس
 مرقوريوس (*) وقد اهتموا له فى كنيسة الساحل
 بما ينبغي لاجل العيد والبطرك. فامتنع من الروح
 اول الليل لانه بلغه ان جماعة وقفوا على باب

(*) عيد القديس مرقوريوس :
 لعل المقصود هنا هو عيد القديس
 مرقوريوس الذى يحتفل به فى ٢٢ ايب
 = ١٦ يوليو.

وفى ثانى جماد أول^(١) اجتمعت الامراء والصنائق بمنزل قايم مقام، وتنازعوا مع بعضهم
 البعض، بسبب تطاول الحرب، وامتداد الأيام والأوقات، الى ان اتفقوا على انهم ينادوا فى
 شوارع القاهرة: ان كل من كان له عمامة فى وجاق من الأوجاق السبعة، ولم يحضر الى
 باب، نهب ماله، وقتل. فامهلهم ثلاثة أيام، وانقضى المجلس على ذلك. ولما كان ثانى يوم
 نودى بتلك المنادات فى شوارع القاهرة، بأغا مستحفظان، وأرسل قايم مقام فرمانا الى من فى
 قلعة مستحفظان من الكواخي، والجرجية، والاوزباشية، والنفر، كل من ينزل بعد ثلاثة أيام،
 نهينا بيته، وقتلنا من وجدناه ومن فررفعنا اسمه، ومن حذر فقد اندر، وها نحن قد اعلمناكم،
 والسلام على من اطاع. فلما قرروا فرمان، تلاشى امرهم، واختلطت كلمتهم. ثم ان
 الصنائق بلغهم أن الباشا أرسل يعرض الى الديار الرومية فى شأنهم، فاجتمعوا وكتبوا عرضا
 بصورة الوقعة، منافيا لعرض الباشا، وجهزوه صحيفة سبعة أنفار من السبعة أوجاق، وأعطوا
 لكل واحد نصف كيس فلوس، وسافروا من بولاق يوم الجمعة ٤ رابع جماد أول.

وفى يوم السبت خامس جماد أول. اجتمعت الصنائق والامراء فى منزل قايم مقام واتفقوا
 على أنهم يرسلوا اخيالة الى قصر العيني، ليتحاربوا مع اخصامهم، ويرسلوا المشاة الى بيت
 أيوب بيك، فاستصوب الجميع ذلك. وتوجهت كل طائفة الى ما اعدت له^(٢)، وتقاتل
 الفريقان الى آخر النهار. وأما المشاة فانهم دخلوا الى منزل ابراهيم بيك ابو الشنب وحرقوا بيت
 عمر اغا، أغه الجراكسة وتحاربوا مع من كان هناك، الى ان ملكوا المنزل منهم، بالقهر والغلبة،

(٢) بالاصل داعده والتصويب من التحفة، ص ٢٩٠.

(١) ١٨ يونية ١٧١١ م.

الكنيسة وعذبوا بالنصارى العابرين اليها ومنهم من
رجموهم ومنهم من لوثوا ثيابهم . ولما كان بعد
العشا الاخير جاء كهنة بو مرقوره ومعهم غلمان
الوالى واستدعوا الى الكنيسة المذكورة وقال له
غلمان الوالى ما سيرنا الامير الا فى خدمتك نقوم
ونحن قدامك ومن تعرض الى شئ جازيناه،
وكنت انا عنده اذ ذاك فاشرت عليه بان لا يروح
فصرف غلمان الوالى بعد ان شكره [شكروه]

ودخلوا فيه، ونقبوا الربيع الذى على علو^(١) بيت أيوب ييك، واكمنوا هناك ليلتهم، الى ان
كان ثانى يوم، وهو يوم الأحد ٦ سادس جماد أول، حملوا حملة واحدة على منزل أيوب
ييك، وضربوهم بالبندق، فلم (يجدوا)^(٢) من يمنعهم، بل فروا من البيت. وكان أيوب ييك
قاعدا فى المقعد، هو ورضوان آغا، وجميع اتباعهم. فلما رأى المشاة هجموا عليه بالبندق،
منعها ساعة الى أن ركب جواده، ورضوان آغا، والذى عنده، وفروا هارين من باب الجبل،
الذى على طريق زين العباد، فلم يتبعه أحد. ثم أن العسكر اتشغلوا بالنهب، وملكوا جميع ما
فى بيته، وقتلوا جميع اتباعه. ومن جملة ما قتلوا الأولاد الصغار. حتى انى دخلت الحرم الذى
له فوجدت أربعة أولاد صغار مذبوحين فى باب الحرم. وكان أيوب ييك قبل ذلك بثلاثة أيام
أرسل زوجته الى طيلون، عند النصارى، المباشر^(٣) بتاعه، مع انه كان مستعدا الى الحرب،
متهيا للقتال، قد ركب المدافع على علو داره، وعلى قلعة الكيش. وقد كان أمس يومه، أرسل
له أفرنج أحمد بيرقا^(٤) صحبة أحمد جريجى، وكرر يوسف أوضباشا، وضحتهم مائة نفر من
الانكشارية، فلم يفد لما أراد الله سبحانه وتعالى خذلانهم وهلاكهم وتشيتهم فى البلاد وموتهم
غربا. ثم أنهم حرقوا البيت، وقلعوا أشجار الغيط، ونهبوا منزل عمر آغا، ونهبوا منزل أحمد
آغا، اغة التفكجية فلما رأى أحمد آغا هذا الأمر، فر هاربا الى بيت قايم مقام، فدخل فى

(٢) الاضافة ليستقيم المعنى.

(٤) بلاصل (بيرق).

(١) بالاصل «علو على»، والتصويب من التحفة، ص- ٢٩.

(٣) المباشر: أى المشرف على أعماله، أو وكيله فى إدارة أمواله.

وشكرهم. وقمت بين يديه الى ان جاء الى كنيسة
 بوسرجه وطلع الى قلاية الاب الراهب انبا بطرس
 المعروف قبل رهبته بالسني بوالجند وطيب قلبه
 وازال ما في نفسه من الوحشة وتفضل في ذلك
 غاية التفضل. وعاد بعد ذلك الى [الكنيسة]
 المعلقة مشكوراً ماجوراً. ثم ان شيوخ كنيسة بوسرجه
 جالوا اليه عند ذلك واخذوه بغير اختياراً منه
 الى كنيستهم فبات بها وعيد ثاني يوم وكان عيداً

عرضه، فاذا بيوسف جرجي الجزار داخل عليهم، فسأل عن أيوب بك، ورضوان آغا، وأحمد
 آغا، فقال له قايم مقام، أما أحمد آغا فما هو في الخزنة، وقد دخل في عرضي، وأنا قد واريته
 عند قدومك، فاعف عنه لأجل خاطرتنا. فلما سمع الجزار هذا الكلام، قام مسرعاً الى الخزنة
 فوجده جالسا، فلما وقع نظر أحمد آغا على الجزار، قال له: انا في عرضك يا أبا محمد، وخذ
 لك مايتي كيس، واعف عني، فلم يقبل الجزار، وضربه بالسيف قتله. وأما عمر آغا فانه تحصن
 بالقلعة، ومحمد آغا، آخه المتفرقة، وسليمان، كتمخدا الجاوشية، وعلي جلي بن السباعي،
 ترجمان الباشا، ومحمد آغا الشاطر، وعبدالله الوالي، وشاهين جرجي جراحة، والطبابة، ومن
 انضم اليهم من العسكر لحقوا أيوب بك في قصر زين الفقار بك الكبير الذي بهركته،
 فوجدوه قاعدا وقدامه قادوس ملان من الساقية، فسلموا عليه وجلسوا عنده، فأراه بيكي،
 ويقول: هذا أول زولان النعم من علينا. ثم ركب هو وإياهم، وتوجهوا نحو الشام، فمكثوا في
 الشام قدر خمسة عشر يوماً. ثم أن أيوب توجه الى القسطنطينية هو وأتباعه، فما دخل
 القسطنطينية الا بعد مضي ثلاثة أشهر، وهو مريض بالبطن، فنزل بمنزل كور على آغا،
 فمكث عنده ١٧ مبةة عشر يوماً وتوفي الى رحمة الله تعالى، ودفن بامسكدار سنة ١١٢٣.
 وسليمان آغا جاوشان مات بالقسطنطينية سنة ١١٢٩^(١)، ومحمد بك الحوشي الكبير،
 ومحمد بك آغا. اغتات المتفرقة، ماتوا شهداء في حفرة بين الأغراض، سنة ١١٣٠^(٢).

(٢) ١٧١٨ م.

(١) ١٧١١ م، ١٧١٧ م.

عظيما على ما بلغنى لاني لم احضره ولم يجز
بحمد الله شئ مما كان يتوقع ولا شاب العيد
شايب. وكان ذلك اليوم اغميس وكانت عادة
الفقهاء ان يحضروا عند مولانا السلطان عز نصره
ليلة الجمعة فاجتمعوا عنده على العاده واجروا ذكر
النصارى وركوبهم البغال وامر ما جرى من حديث
البطرك فلم يصغ الى شئ من ذلك. ولما كان يوم
السبت كان والى مصر قد حضر بين يديه فانكر

ومحمد آغا الشاطر، مات بالشام، هو وشاهين جريجي جرافة سنة ١١٣١^(١). ورضوان رجع
الى مصر، يذكر في محله. ومحمد بيك الكبير فر هاربا نحو الصعيد، يذكر في محله، حين
يتوجه الى حفرة بين الأغراض. ثم أن العسكر أوقعت النهب في البيوت، والحرق في بيوت
الجماعة الذين كانوا من حزب أيوب بيك فمن جملة البيوت التي نهبت، بيت يوسف آغا،
ناظر الكسوة، وبيت محمد آغا قافلة باشا^(٢)، وبيت محمد آغا، متفرقة باشا، وبيت محمد
بيك الكبير، الذي قدام بيت محمد آغا المتفرقة، وحرقوه، وبيت أحمد جريجي العنتلي، وبيت
مصطفى أفندي، كاتب كبير المتفرقة. ولما تم الأمر من نهب وحرق وهروب، استقر الحال على
ذلك. ثم ان في ثامن جماد أول سنة ١١٣٣^(٣). اجتمعت الصناجق والأمراء في بيت قايم
مقام، وهم مسلحين، ثم انهم أرسلوا طايقة منهم الى جبل الجيوشى، وركبوا المدافع على قلعة
الباشا، وعلى باب الانكشارية، واحتاطوا بالقلعة، وأطلقوا على الباشا سبعة مدافع وطلق بندق،
فما رأى الباشا ذلك الحال. نصب بيرقا ايضا^(٤) على بدن القلعة. ونادى: الأمان، وانهم لا
يحاربوه: ويسلم لهم في كل ما يطلبوه.

وفر كل من كان داخل القلعة، والبعض نزل بالحبال من على بدن القلعة، فالذى سلم
راح؛ والذي وقع فى أيديهم قتلوه. ثم ان الباشا فتح أبواب الديوان، ودخلت العسكر الى

(٢) بالاصل «قافلا باشا» والتصويب من التحفة، ص ٢٩٣.

(٤) بالاصل «يرق ايض».

(١) ١٧١٩م.

(٣) ٢٤ يونية ١٧١١م.

عليه وقال: بلغتي ان اهل مصر تعرضوا الى
البطرك والى كنياسه واقسم بالله لنن جري شى
من هذا فكان قبائله الا روحه. واشتهر هذا الامر
لكل احد واطمانت نفوس المؤمنين [القبط] وقوى
نفس البطرك مع ان الساده المسلمين ما فيهم الا
من ساعد واحسن السفاره وانما هذا كان من
العوام وبعض الفقهاء. ثم جاء الى كنيسة حارة
الروم بالقاهرة في نهار يوم الاحد الثامن والعشرين
من ابيب^(*) ٢٨ أيب = ٢٢ يوليو

حوش الديوان. ثم ان الباشا أرسل القاضي، ونقيب الأشراف، يطلب منهم الأمان فلما رات
الصناجق القاضي ونقيب الأشراف، سلموا عليهما^(١)، وسألوه عن مطلوبهم، فقالوا: الباشا
يقريكم السلام، ويقول لكم انه اغتر بهؤلاء الشياطين وكفاهم ما حل بهم، والمراد منكم أنكم
تعلمونا بمطلوبكم، وأنا لا نخالفكم. فأجابهم الصناجق، وقالوا مهما، تعلمون^(٢) حضرة
الوزير أن الأغوات والعسكر وأعيان البلد قد اتفقوا على عزله، وان يكون قانسوة بك قائم
مقام، وحضرة الوزير ينزل من القلعة، ويسكن تحت فى احد المنازل، الى أن نرسل نعرض الى
حضرة ولى نعمتنا، وباتينا منه رد جواب، فما يريد اطلعناه. فأرسل القاضي نايه الى الوزير
يعرض عليه الأمر، فأجاب بالسمع والطاعة، واستأمنهم على نفسه، وماله، واتباعه، فامنوه،
وركب من ساعته، وقام مقام امامه، وآفة المتفرقة عن يمينه وآفة الانكشارية عن يساره،
والأغوات واختيارية البلوكات امامه، وخلفه، وقد داروا به كما يدور الخاتم بالاصبع، يحفظونه
من سفهاء العسكر، والرعية.

ونزلوا من باب قراميدان، وشق من الرميلة على الصليبة، والرعايا قد اصطفت ميمنة
وميسرة، يشافهونه بالسب، الى ان أدخلوه الى بيت على آغا الخزندار، الذى تجاه المظفر. فهذا
ما كان من خليل باشا، وأما ما كان من العسكر، فانها هجمت على باب مستحفظان

(٢) بالاصل «لهم تعلموا».

(١) بالاصل «عليهم».

السعد بن زنبور وكان ايضا يوماً مشهودا. وكان

(*) الشرطونية: السيمونية اموال
تجمع مقابل التعيين فى وظائف
الكنيسة

الناس يظنون انه ياخذ الشرطونية(*) من كل من
يكركزه لاجل المبلغ المقدر عليه فلم يجز الامر فى
ذلك على نظام ولا بشرط وكان يجنى من الناس
على قدر قدرتهم بغير عسف ولا حيف. وشرع
فى تكريز الاساقفة على الكراسى الخالية. وكركز فى
يوم الاحد الخامس من مسرى(*) بكنيسة بومرقوره
اربعة اساقفه على كرسى سمندود واسنى والواح

(*) ٥ مسرى = ٢٩ يوليو.

فملكوه، ونهبوا أسباب اغاة مستحفظان حسين اغا كتخدا أيوب بيك سابقا، وكان سابقا
يتناع عيدان [قصب] ومجايد [خضروات] فى الأسواق، فحل عليه نظر هذا العزيز فعمله
آغا مستحفظان، وختمت برمى عنقه. ونهبوا أوض الجاوشية تماما.

وأما على حسن كتخدا، فانه خرج من باب المطبخ، فلما رآه يوسف جرجى الجزار، أشار
الى العسكر بأن قطعوه، فنزلوا فيه بالسيوف، وهو يقول: أمان، فقتلوه. وأما افرنج أحمد، فانه
طلب الأمان، فأعطوه الامان. فنزل وفى رقبته محرمة، ويده حرة يتوكى عليها، وصحبته
اسماعيل أفندى، وكشك أحمد أوضباشا فبمجرد ما نزل الى الحجر، رأى كور عبدالله، وحسن
كتخدا النجدلى، وناصف كتخدا، وبقيه الثمانية، جالسين على مسطبة القهوة، على باب
الدريس، فسلم عليهم فردوا عليه السلام، فجلس بجانبهم، فتغامزوا عليه، ففر هاربا نحو باب
الحطابة، فضربة قواس بنبوت على رأسه، فوقع الى الأرض، فمالوا عليه بالسيوف فقتلوه،
(وقتلوا)^(١)، اسماعيل أفندى، وكشك أحمد.

وأما عمر آغا، آغة الجراكسة، فانهم قبضوا عليه، وهو لابس قميص أزرق بتاع فلاح، كان
أخذه منه، وأعطاه ملبوسه، وعلى رأسه طاقيه بيضا، وهو فار نحو البساتين. وأتوا به الى باب

(١) الاضافة لتوضيح المعنى، من التحفة، ص ٢٩٣، مصطفى ابن الحاج ابراهيم «تاريخ وقايع مصر» سنة
١١٥٠/١١٠٠ هـ - ١٦٨٨ / ١٧٣٧ م، مخطوطة، ص ١٣٢

[الواحاحات] والبنوان واستمر تكريز الاساقفة
والقسوس والشماسة والرهبان والعلمانيين.
واستقرت القاعدة على انه لا يكرز احداً الا
بشرطونه، وكان في الاساقفة من يزن المائتي دينار
واقل الى المايه دينار، والفقير والصاحب خمسين
دينار والذين من هذه البابه [الفئة] اثنان او ثلاثة
والا الجميع من البابة الكبيرة. ولم يتكرر من
الاساقفة احد بغير شرطونه سوى مطران دمياط

العزب، فوقع في عرض حسن كتخدا الجلفى، وكان كتخدا الوقت، فعالج ان يمنع عنه، فما
قدر، فقطعوا رأسه في حوش الآغا، مثل السائس. ثم أنهم أخذوا رءوسهم وودوهم الى بيت
قايم مقام، وأجسادهم مرمية على الباب ذلك اليوم بطوله. ثم أنهم بعد ما طافوا برءوسهم على
الصناجق جميعا وضعوها على أجسادهم وأرسلوهم الى منازلهم.

وأما العسكر فأنهم نزلوا الى منزل يوسف جاويش جمليان فنهبوه وحرقوه. ونزلوا فقابلوا
معكوسا يقال له قصاب محمد، وهو أخذ نهب من بيت يوسف جاويش، فأخذوا النهب منه،
وقتلوه، ونهبوا منزله، فلا رحمه الله، لأنه كان من عادته قتل النفس، وشرب الخمر، وهتك
الأحرار، وكان أياما يعمل عزب، وأياما انكشارى. ثم أن على آغا مستحفظان، طلع الى الباب
وجلس فى محل حكمه فى باب مستحفظان.

وفى يوم الثلاث، سابع جماد الثانى^(١)، أوكب حسن كتخدا جلب، الى باب
مستحفظان، واليرىق أمامه، الى أن جلس فى محل حكمه.

وفى ثانى يوم أرسل الكتخدا، جاويشا، الى أحمد كتخدا بر مقزیز، فأخذه وأطلعه الى
الباب، وخنقه، ونزل الجاويش ختم على بيته. ثم ان على آغا ركب وشق القاهرة، تقدمه
الملازمين، لابس البيرشان، فطاف البلد، وضرب، وقتل وكان أكثر مما كان أولا، وهابه الناس.

(١) ٢٣ يولية ١٧١١ م.

الذى كان قد ترهب وكان يعرف قبل رهبته بالعميد بن الدهيرى وكان قد جا من الشام وسكن مع البطرك المذكور قبل بطركيته بدير القدس فيلاتاوس المعروف بدير النسطور فانه لم ياخذ منه شيا. واما القسوس فكان فيهم من يزن الخمسة دنانير الى ما دونها والشماسة ممن كان يكون له خصم او مناصب يقوم بالعشرة الدنانير واكثرهم من ثلاثة دنانير الى دونها. وكانت قضية مستكره الا انها قد شاعت وذاعت وعرفت والفت، ثم انه

ثم انه مر على [جامع] المظفر فرأى أبو بكر التراس بتاع الشون. خارج من بيت خليل باشا، فرمى رقبته بين الأربعة مفارق، ولقيه ابن الخبيرى فى الصليبة فرمى رقبته، ثم (طلع) (١) الى الباب فأتاه محمد بن الشيخ عاشور، الذى من قايتباى، فلما رآه أمر بقتله، فقتله ورماه من سور (٢). القلعة.

وفى يوم الخميس تاسع جماد الثانى، ألبس قايم مقام أغوات السبع أوجاق قفاطين التقرير، وطلعت الستمايه التى كانت راحت الى العزب، الى باب مستحفظان، وطلعت لهم العزب كواخيتها، وجربجيتها، واوضباشيتها، ونفرها، فى جم غفير الى ان ادخلوهم الى الباب، وشربوا القهوة والشربات ونزلوا. وفى يوم السبت حادى عشر جماد البس قايم مقام الى يوسف جرجى قفطان الصنحية وامارة الحاج معا. والبس محمود بيك قفطانا على قبطانية السويس، وفى ثانى يوم عين يوسف بيك الجزائر، ومصطفى آغا أغت الجراكسة، للتجريدة للشرقية، على عرب الجزيرة، وفى يوم رابع عشر جماد البس محمد بيك الصغير، الذى سموه فى العيطة بقطامش قفطان على ولاية جرجة ومنفلوط، وطلع من منزله الذى بقيصون بالاي، والعسكر تقدمه، والطوايف خلفه الى قدم النبى، وعينوا صحبته خمسمائة نفر من السبعة أوجاق، واعطوا لكل نفر الف وخمسمائة فضة ديوانى. وفى عشرين جماد الثانى رجع الجزائر،

(١) الاضافة لتوضيح المعنى، من الجبرنى، جـ ١، مرجع سابق.

(٢) بالاصل «صوره صويت فى كل النص».

(*) أولاد الزوجه الثانية والثالثة
كانوا محرومين من خدمة الكنيسة
(الكرازة) بحسب قوانين الكنيسة
القبطية.

صرف بعض اولاد الثوانى والثوالث(*) واقام الحجه
فى امرهم، فجات هذه مع الشرطونية فانحرف
الراهب انبا بطرس المعروف بالسنى قبل رهبته
ولم يرجع يحضر معه فى كنيسة ولا ياخذ له بركه
مع ان الشيخ نش اخلافه ابا الفتوح المعروف بابن
الميقاط قد تغير قلبه من جهته وصار لا يصل اليه
ولا يسلم عليه بعدما كان بينه وبينه مما تقدم شرحه
متقدماً.

ومصطفى آغا من التجريدة. وفى ثمانى عشرين جماد الثانى سنة ١١٢٣، ألبس قايم مقام الى
محمد بيك بن اسماعيل بيك الكبير، واسماعيل بيك بن ايواض بيك، قفطانين للسجقية فى
يوم واحد، ولكن محمد بيك قبل اسماعيل، ونزلت لهم الصناجق السلطانية، صحبة اغوات
الباشا خليل على ثلاثة ايام، أولهم الجزائر، وآخرهم اسماعيل. وفى يوم الخميس ثامن عشرين
جماد الثانى وردت الأخبار أن محمد بيك الصغير، تلاقى هو ومحمد بيك الكبير وتقاتلا. ثم
أنه كسر^(١) وفر [محمد بك الكبير]، هو ومن معه نحو مصر. ثم أنهم قبضوه، فأروه عدى
من على بولاق بالليل، الى أن ورد دجوة، وأخذ من حبيب ما يحتاج اليه الأمر. ولحق بأيوب،
ومات كما ذكرنا. واطاعت البلاد، وصفا الوقت وطاب، ونالوا من أعدائهم ما أملوه. ونزل
حسين كتحدا الجلفى الى الامام الحسين، واشترى محلات. ووسعه وبناه هذه البناية التى هى
الآن، وحدث الصهريج^(٢)، ورتب فيه اجزاء تقرى الآن وكان ذلك فى رجب سنة ١١٢٣^(٣)
وعملوا له تاريخا وهو هذا:

من جاء هذا الحى أصبح آمنا وقد نال منه سعادة الدارين
فانزل بال البيت واروى مؤرخا حسنا أتاك النصر بالتحسين

ثم أنه تابعه شاهين أروضباشا، وجدد فيه ووسع البابا. وأوفى النيل يوم الجمعة ثمانى رجب

(١) بالاصل «كسروا».

(٢) كتب عنوان جانيه «اعرف من وسع فى مقام الحسين رضى الله عنهم».

(٣) أغسطس / مستمير ١٧١١م.

(*) ٩٥٢ ق = ١٢٣٦ م

ثم دخلت سنة اثنين وخمسين وتسع مائة (*).
وكرز البطرك المذكور منذ بطركيته والى ان دخل
الصوم من هذه السنة ما يزيد عن اربعين اسقفاً اما
الشماسة والقسوس فما لا يعد. وكان العذر في
اخذ الشرطونه ما قدر السلطان وتغلق [تسديد
الاموال] الذى [التى] للسلطان. وحمل [البطرك]
هو كمال ثلاثة الف دينار والحال على ما هو عليه.
وكان السلطان اعز الله نصره قد بلغه خروج

الموافق ثالث مصرى، ووافق تاريخه: بالفضل قد جاد الاله. وفي ثاني عشر رجب ورد مسلم
ولى باشا من سكندرية، وطلع الى الديوان من يومه.

٨٤. ذكر تولية ولى باشا

من جزيرة ساقط

عفى الله عنه

قدم الى مصر من جزيرة ساقط، وكان محافظا بها، وطلع الى الديوان بالاى عظيم فى يوم
اخميس سابع عشرين رجب سنة ١١٢٣ (١).

وفى عاشر رمضان جلس رجل صفطا (٢)، رومى الجنس، بجامع السلطان ابو النصر المؤيد،
بأيوان الشافعية، قريبا من تربة السلطان، يوعظ الناس على الكرسى، خمسة أيام، فتسامعت به
الناس، فهرعوا اليه ليسمعوا وعظه وتكاثر اخلق حتى امتلأ الايوان، وبقيت اخلق واقفة على
ارجلها من خارج الدرابزين الخشب، من كثرة زحام اخلق، كى يرونها، فلم يمكنهم رؤيته. فلما
راى انكباب العالم عليه وشوقهم لمشاهدتهم، صعد على الكرسى الكبير بالمقصورة، ثم زاد
الامر حتى صار كل يوم يتزايد حتى ملأ رواق الخنفيه، ورواق مالك لعند الخنفيه التى بوسط

(١) مدة ولايته: ٢٧ رجب ١١٢٣ / ١٢ شوال ١١٢٦ هـ - ١٠ سبتمبر ١٧١١ / ٢١ اكتوبر ١٧١٤ م.

(٢) أى واعظا، الجبترى، جـ ١، ص ١٧٨

بعض عسكر الروم والمسلمين قد قصدوا اطراف
 بلاده بالمشرق فخرج الى الشام بالعساكر
 والجحافل ، فاما اولئك فانهم نزلوا على امد واقاموا
 عليها جمعه من الزمان فلم ينالوا منها طايلا
 فرحلوا عنها الا ان احرقوا زراعاتها واحرقوا
 رسايقها(*) . ثم جاؤ الى السويداء اخذوها بمخامرة
 [العالي] ممن كان بها لانه باعها لهم . ثم انتقلوا الى
 الرها فاخذوها بالسيف وقتلوا اكثر من كان منها

(*) رسايقها : مفردتها رستاق ،
 ومعناها القرى والحقول .

الصحن . وان من جملة وعظه ان كرامات الأولياء تنقطع بالموت وما يذكر لهم من الكرامات
 بعد موتهم فباطل^(١) ، وما نقله الشعراني في طبقاته بأن الأولياء لهم اطلاع على اللوح
 المحفوظ فباطل لا أصل له ، ومن يقول بذلك فهو كافر ، لأن اللوح لا يطلع عليه الا الأنبياء ،
 فكيف ما يتيسر للأولياء . حتى انه أنكر رؤية - أى اطلاع - النبي الى اللوح ، وان جميع ما
 يروى في مقامات الأولياء من شمع وزيت لا يجوز ، ويخشى من قبل اعتبارهم ومقاماتهم الكفر .
 ويجب على المسلمين وولاة^(٢) الأمور السعى في ابطال ذلك ومن جملة ما ذكره انه يجب
 على المسلمين أن يهدموا القبب المنجية على الموتى ، والنهى على التكايا كشكية الجلشنية ،
 والميلانوية^(٣) ، واضرحة الأولياء : وحرض على منع الأولياء الفقري الذين يذكرون الجلالة في
 رمضان عند باب زويلة بعد العشاء . فلما سمعت حزيه منه هذا القول ، كمنوا لما صلت الناس
 العشاء ، وخرجت بالنبايت والسيوف ، على الذين يذكرون الجلالة ، فضربوهم ، فهاجت الناس
 وهربت وصاروا يقطعون الاكر التي على الباب والجوخ ، ويقولون أين الأولياء . ثم أن رجلا
 تركيا يقال له يوسف ، تابع قروح كتخدا ، أتى الى الطاقة التي وراء الباب وبأل فيها ، فابتلاه
 الله باليرقان الى أن مات . فتوجه بعض الناس الى الشيخ احمد النفراوى واخبره بما قاله

(١) كتب عنوان جانبي «اعرف كلام هذا السقط في الاولياء الخ» . (٢) بالاصل «ولات» .

(٣) كشكية الجلشنية ، والميلانوية : كانتا من أكبر تكايا الصوفية العديدة التي انتشرت في القاهرة في ذلك
 العصر ، وحبست عليهما اوقاف كثيرة ، كما يتضح من دفاتر الرزق الاحباسية المحفوظة بدار الوثائق القومية .

واسروا وسبوا وكان اكثرهم المساكين نصارى
سريان وارمن. وحاصروا القلعة اياماً فاخذوها
بالامان من غلام من غلمان السلطان يقال له
كويح يقال انه صالحهم عليها لانها كان بها مال
عظيم وسلاح وقماش يناهز مائة الف دينار
فاخذوها واخذوه معهم. ثم انتقلوا الى حران
اخذوها واخذوا قلعتها بالامان ثم ان السلطان اعز
الله نصره عدى الفرات فتركوا فى كل قلعة من

السفلى، أى الواعظ، بانقطاع كرامات الأولياء بموتهم، وعدم جواز «الاطلاع على» (١)
اللوح المحفوظ حتى للأولياء والأنبياء. فأجاب الشيخ أحمد التفراوى من المالكية، والسيد على
من الحنفية، والشيخ أحمد اغليفى، والشيخ عبده الدوى من الشافعية، كرامات الأولياء حق
وانها جائزة فى حال الحياة وبعد الممات، ومن أنكر ذلك فانه معتزلى.

وأما انكاره لكون أن النبى لا يطلع على اللوح المحفوظ، فهو كلام لا يجوز التكلم به. وإن
قايله يجب على الحاكم زجره، بل وقتله، وكتبت عليه العلماء «فتوى» (٢). فأثنى بعض الناس
ورقب الواعظ حتى جلس على الكرسي، ودفعها (٣) له. فلما رآها اغتاظ غيظاً شديداً، وقال:
أيها (الناس) (٤) ان علماءكم، أولاد العرب، أفتوا بخلاف ما ذكرته لكم، بجواز قتلى، وائى
أريد المباحثة (٥) معهم فى مجلس شيخ الاسلام، فهل منكم من يساعدنى على ذلك، ويقوم
معى لنصرة الحق وتأييده، وخماد شوكة هؤلاء الكفرة الزنادقة، الذين أفتوا بالباطل.

فعند ذلك قامت الجماعة المنتصرة له، وقالوا له: اذهب بنا أى محل اردت، ونحن معك فى
كل ما تريد. فنزل من على الكرسي، وصار نحوه، نحو الألف من الذين يحضرونه، من
جنس الاتراك [من فرق الجند] الذين لم يفرقوا بين ميم ونون، اذا وضعت. وسار بهم من وسط

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

(٢) الاضافة من الجبرتي، ج١، ١٧٩، لتوضيح المعنى.

(٣) أى «الفتوى».

(٤) الاضافة من الجبرتي، ج١، ص ١٨٠، لتوضيح المعنى.

(٥) بالاصل «المباحة» والتصويب من الجبرتي، ج١، ص ١٨٠.

يحفظها وتوجهوا الى بلادهم بعد ان اسروا وقتلوا
واخربوا ما شا الله. فسير السلطان عسكر الى
دنيسر وبلادماردين لان صاحبها كان مع الرومي
فاخربوا البلاد واسروا العباد واخذوا من الكسب ما
لا يحصى حتى ان المرأة المستحسنة بيعت
بخمسين درهما نقره والبغل الجيد بثلاثين درهما
واخروا بدرهم ووصل سيهم الى القاهرة ومصر.
ثم عاد السلطان الى حران ونزل على قلعتها

القاهرة الى بيت القاضى، وكان ذلك فى يوم الاثنين تاسع رمضان سنة ١١٢٣^(١). وكان
الوقت قريب العصر. فلما رآهم القاضى انزعج وقال: ما الذى يريدونه، فقالوا: نريد منك أن
ترسل تحضر لنا الشيخ أحمد النفراوى، والشيخ أحمد الخليفى، والسيد على، الذى كتبوا على
هذه الفتوة. واعرضوا الفتوى على القاضى، فلما قرأها، قال لهم اصرفوا هؤلاء الجموع، ونحن
نحضرهم لكم، ونسمع دعواكم. فقالوا له: ما نقول فى هذه الفتوى، فقال: باطلة. فطلبوا منه
حجة على بطلان الفتوى.

فقال لهم ان الوقت قد ضاق، والشهود قد ذهبوا الى منازلهم، فاصبروا الى غد، فخرج
ترجمان القاضى ليعرض عليهم هذا الأمر، فلم يصفوا لقوله، بل هجموا عليه، وضربوه ضربا
شديدا. فقام القاضى ودخل الحرم وهرب من كان فى المحكمة. وكان القاضى رسول زاده،
والترجمان عبده، وأما النايب فما ساعه الا أنه كتب لهم حجة حسب مطلوبهم.

فلما كان ثانى يوم اجتمعوا وقت الظهر لسماع الواعظ، على عادتهم، فلم يحضر فأخذوا
يسألون عن سبب المانع من حضوره، فقال بعضهم: اظن أن القاضى منعه من الوعظ، فقال
رجل منهم: أيها الناس من أراد الحق ونصرته، فليمضى معى حيث أريد. فتبعه نحو الألف،
فمضى بهم الى القاضى

فلما رآهم القاضى، ومن فى المحكمة، طارت عقولهم من الخوف والرعب، وفر من كان

(١) ٢١ أكتوبر ١٧١١م.

وحاصرها اياما وامتنعت فنصب عليها منجنيق مغربي فاخذها بالسيف واسر كل من فيها وكانت عدتهم تزيد عن سبع مائة رجل وسيروا الى القاهرة في القيود والكبول. وانتقل الى الرها نزل على قلعتها وكانت احصن وامنع من قلعة حران فلم تمسك مع المنجنيق المغربي لانه هد منها بدنه يوم علق عليها فاخذت ايضا بالسيف واخذ من بها اسرى ووصلوا ايضا الى القاهرة وكانوا زهاء الف رجل. وكان النيل قد بلغ في هذه السنة الى

هناك من الشهود والرسل، ولم يبق سوى القاضي، فدخلوا عليه، وقالوا: مولانا القاضي، أين شيخنا؟

فقال: لا أدري.. فقالوا له: قم، فاركب معا الى الديوان، لسأل الباشا عنه، ونسأله أن يحضر لنا أخصامنا، الذين أفتوا بقتل شيخنا، وتباحث معهم فإن اثبتوا دعواهم نجوا، وإن لم يثبتوا قتلناهم. فركب القاضي بالقهر عليه الى أن مضوا به الى الديوان، وهم خلفه. فسأله الباشا عن سبب ذلك وعن حضوره في غير وقت!..

فقال: أنظر الى هؤلاء الذين ملوا حوش الديوان، هم الذين^(١) أتوا الى، وركبوني بالقهر على، وعرفه عن الذي وقع منهم، بالأمس واليوم، وأنهم ضربوا الترجمان وأخذوا مني حجة على مشتهي مرادهم، وهامهم أركبوني بالقهر على، خوفا على نفسي منهم. فأرسل الباشا الى كتبخدا مستحفظان، وكتبخدا عزبان وقال: سلوا هؤلاء عن الذي يريدوه. فقالوا: نطلب السيد على، والنفرأوى، واخليفى، الى مجلس الشرع يتباحثوا مع شيخنا فيما أفتوا به عليه، وأن حضروا والا كبسنا عليهم منازلهم. فاعطاهم الباشا فرمانا على طبق مرادهم، فتنزلوا الى المؤيد، وأتوا بالواعظ وأجلسوه على الكرسي، كما كان أول فصار يحرضهم على مجيئهم الى المؤيد في غد، وهم على غرورهم، واطاعتهم لهذا المعتزلى، وميلهم اليه بالقلب والقالب. وكنت جالسا صجة شيخنا، الشيخ على الطيلونى، ونحن نتحدث في تعصب هؤلاء الطائفة الضالة، وميلهم لهذا المعتزلى ثم أن الشيخ قال: يا فلان لقد صدق الذى قال: أن أول ما يطع

(١) بالاصل «الذى».

ثمانية عشر ذراعاً واحدى عشر اصبعاً وكانت
الاسعار رخيصة والاشيا موجودة، ولم يكن فى
البلد شئ غاليا سوى السكر فانه كان بثلاثة دراهم
الرطل. واتفق فى هذه السنة ان وقع فى الديار
المصرية وباء عظيم وخصوصاً بالقاهرة ومصر
وضواحيها حتى انه كان يخرج فى كل يوم من
البلد ما يزيد عن مايتى ميت واستمر هذا من
النصف من بابه الى اخر امشير وكان شيا ماشوهد
مثله. وقل من لا مرض فى هذه السنة. ولم يكن

الذجال، أهل مصر. وما زال يحرضهم على مجيهم فى غد، واجتماعهم فى المؤيد، والتوجه
معه بجمعهم الى القاضى، وكل من يخلف عن الحىء، فتكن مسينا. وصار يقول: انصروا
الحق ينصركم الله، كيف ما تسكتون عن من يقول ان: الاولياء لهم الكرامات بعد الممات
فاجابوا بانا معك فى كل ما تريد واخترقوا على ذلك.

وأما حضرة الباشا فانه بعد ما أعطاهم الفرمان أرسل فرمانا الى ابراهيم أبو شنب، وغيطان
يك، يعرفهم عن القضية التى حصلت، من اجتماع النفر والعامة الذين اجتمعوا على الصفات،
وقلة الأدب التى وقعت منهم، وطلوعهم الى الديوان، وأذيتهم الى شيخ الاسلام، وركوبه فى
غير وقت، وهؤلاء ما مرادهم من هذا شئء، وانما مرادهم تحريك الفتنة. فلما قروا الفرمان طار
عقلهم فأرسلوا جمعوا الصناجق والأغوات فى منزل الدفردار، وعرضوا الأمر عليهم، فأجمع
رايهم أنهم ينظروا هؤلاء العصبة التى قامت مع الواعظ، من أى وجاق، فيخرج الوجاق من
طايفته، وينفوا الواعظ، وأمرؤا آغا مستحقطان أن يركب، ويقبض على كل من رآه منهم، وأن
يدخل للمسجد ويخرج كل من كان ماكنما منهم فى الاخلاوى، ويفتش عليهم، ويوقع الرعب
فى قلوبهم، وقلوب هؤلاء الزنادقة. وتفرقوا على هذا التدبير. ثم أن فى ثانى يوم ركب على
أغا الى المؤيد، وأرسل الجاوشية الى المسجد، ودخلوه وقتشوا، فلم يجدوا احدا، والكل هربوا
واخلوا الاخلاوى جميعا، فسر الاخلاوى جميعا، ومسك من كان جالسا ينتظر مجىء الواعظ
لأجل ما يستفيد من وعظه، فأرسل كل منهم الى وجاقة فضربوا البعض، ونفوا البعض،
وهمدت الفتنة

فى البلدان [القاهرة ومصر عتيقة] بيت لم يخرج
منه ميت ثم رفع الله ذلك عن الناس وبقيت
عقاب الامراض. وكان الى جانب الكنيسة
المعلقة(*) مسجد وفيه مادنة عاليه وهو مجاور
للطبقة [المنزل] التى سكن فيها الاب بطرك وهى
كانت قلاية انبا مرقس بن زرعه(*) نوح الله نفسه
وكان فيه موذن يسمى سالم ولا شك انه ما كان
ينصف من جهة من كان يتولى احوال البطرك.

(*) الكنيسة المعلقة : اقيمت
هذه الكنيسة على برجين من حصن
باليون الروماني.
(*) بطرك الاسكندرية مسا بين
١١٦٦ و ١١٨٩ م.

وفى يوم الجمعة ثانى شوال توجه على آغا الى جامع طيلون^(١)، ليصلى الجمعة، فصلى
الجمعة، وبدى يصلى فى سنة الجمعة الاخيرة، فسجد للركعة الثانية، ومكث فى سجده ولم
يرفع رأسه فحركوه، فاذا هو قد قبض فى السجدة الثانية، فأخذوه الى منزله، فغسلوه،
وكفنوه، من يومه، ودفنوه ثانى شوال سنة ١١٢٣. ثم أنهم أجمع رايمهم أن يجعلوا محمد
أفندى بن طسلى، آغا مستحفظان فأخذوه الى الديوان، وألبسوه الاغوية، فى يوم الاحد رابع
شوال سنة ١١٢٣^(٢).

وفى يوم الثلاث ثالث عشر شوال ألبس الباشا الأعسر^(٣)، تابع ابراهيم أبو شنب، قفطان
السنجقية، مع كشوفية البحيرة، وفى يوم الخميس خامس عشر شوال سافرت السبعة أنفار
بالعرض الى الاعتبار العلية.

وفى سابع عشرين شوال ورد آغا من الديار الرمية، وصحبته ثلاث غلوط، أحدها:
باستعمال الخزينة، والثانى، بمحاسبة خليل باشا، والثالث: بيع بلاد الفارين، والمقتولين، وبيع
أماكهم، وأن يجعلوا الذهب^(٤) البندقى بمائة وخمسة عشر، والطولى بمائة، والجنزيرى بمائة

(١) بالاصل «هيلون».

(٢) ١٥ نوفمبر ١٧١١ م.

(٣) كتب عنوان جانبى «اعرف تولية احمد باى الاعسر السنجقية ١١٢٣ م».

(٤) كتب عنوان جانبى «اعرف التيه على سكة الذهب»

وكان من حقوق الطبقة [المنزل] المذكورة
سطيحة [حوش] من جانب المسجد وكانت
مكشوفة من المسجد فاراد البترك ان يعمل عليها
سترة فمنعه المؤذن المذكور ولما عملت طلع هدها
وازلها وبقيت النفوس غير طيبة. واتفق ان البترك
خرج الى منية مصطراذ (*) ليعيد بها عيد السيده
في احد وعشرين يوماً من طوبه (*) وكانت الطبقة
المذكورة خالية فاصبح من كانت معه مفاتيح
القلاية طلع اليها فوجد الابواب من برا مغلقة

(*) [مسترد] تبعد عن المطرية
بثلاثة كيلو مترات غرباً، شمال
القاهرة.

(*) ٢١ طوبه = ١٦ يناير. وهو عيد
رفع السيدة مريم العذراء إلى
السماء بعد موتها.

سعين، والكلب بخمسة وأربعين، والمقصود بطل، ونودى بذلك في شوارع القاهرة، وأن لا
أحد يركب بغلة، ولا رهوة، من أولاد البلاد والتجار. وفي غرة القعدة باعوا جميع بلاد
المقتولين ما تملك أيديهم. وفي ثاني يوم ركب اغاة مستحفظان، ونزل الى الصاغة، ونادى ان
لا تباع فضة ولا ذهب الا لدار الضرب، وأن لا تفتح دكاكين الصاغة حتى تستكفي دار
الضرب. وقفلت الصاغة، وقطعوا الفضة الجديدة. وفي غرة محرم الحرام سنة ١١٢٤ (١) بدى
ولى باشا بعمارة قنطرة الجسر، لتهدمها، وهى القنطرة التى قرية من الطيبى. وجدد قبة قاعة
المقياس، بأمر من حضرة مولانا السلطان أحمد، ومباشرة مولانا ولى باشا.

وفي هذا التاريخ ظهر البطيخ الاجرب، والسبب فى ذلك أن غبطاز بيك اتاه بطيخ من
غزة، فرآه صادق فى الخلوة، فجمع عجفة، وأرسل زرعه فى الجزيرة، فطلع عجائب، وهذا
مبداه فى مصر سنة ١١٢٣ (٢).

وفي عاشور محرم سنة ١١٢٤ (٣) ورد أمير أخور، ويده خط شريف بطلب عسكر ثلاثة
الالف الى بن الأصفر [روسيا]. وفى يوم الثلاث ثانى عشر محرم تشاجر رجل شريف يقال له
السيد وفا، مع مملوك من ممالك رجل خواجا يقال له الحاج عبدالله المسلمانى والمملوك يقال له

(١) ٩ فبراير ١٧١٢ م.

(٣) ١٨ فبراير ١٧١٢ م.

(٢) كتب عنوان جانبى «اعرف ظهور البطيخ الاجرب باقليم مصر».

(*) أهم أحداث سنة ٩٥٣ ق. =
١٢٣٦ م. = ٦٣٣ هـ.

- ١ توت سنة ٩٥٣ = ٢٩
اغسطس ١٢٣٦ = الجمعة ٢٤
ذو الحجة سنة ٦٣٣.

- فيها عاد السلطان الملك الكامل
الى الديار المصرية.

- ١٦ يناير سنة ١٢٣٧ = ٦ طوبه
سنة ٩٥٣ = الخميس ٢ جماد
أول سنة ٦٣٤.

- فيها قويت الوحشة بين الملك
الكامل وبين أخيه الملك الأشرف،
الذى اتفق مع صليبة خاتون،

سأله والباب الفوقاني قد كسر وموضع آخر قد
تقب وباب اخزانه قد قلعت منه حشوه، وكان ثم
قماش كثير. وجاء البطرك فما وجد عدم له سوى
صنية فضه وصليب فضة كان فيه قطعة من
صليب الصلبوت وجميع القماش سألما وكانت له
قيمة وحضر البوابون فشهدوا ان هذا المكان ما
عمل الا من ناحية المسجد واعلموا الوالى بذلك
فاخذ الموذن وحبسه وجاءت شفاعة بعض اكابر
المسلمين الى البطرك بسببه فابى ان يخرججه

ابراهيم، فتشاجر معه فى البندقائين، فضره المملوك، فقتله، وفر هاربا، فوضعت الأشراف
المقتول فى تابوت، وطلعوا به الى الديوان، وأتوا القتل على القاتل.

فلما كان يوم الخميس، عاشر محرم قامت الأشراف وقفلت أسواق القاهرة، وصاروا
يرجمون أهل الدكاكين (بالحجارة)^(١) ويأمرونهم بقفل الدكاكين (*)، وصاروا كل من رأوه فى
طريقهم من شريف أو رعية يضربوه، ومكثوا يومين على هذا المنوال.

وارسلوا خبرا للأشراف القاطعين فى قرى مصر لياتوا، واجتمعوا بالمشهد الحسينى، ثم
أخرجوا أمامهم ييرقا، واجتمعت الناس خلفه، وتوجهوا الى منزل غيطاز بيك، فخرجت عليهم
جماعة بالسلاح، فهزموهم، وقامت عليهم العسكر، وركبت اغوات الثلاث وجاق
السباهية^(٢)، واغاة الانكشارية فى عدته وعدده. وشق القاهرة، فعند ذلك تفرق جمعهم،
وذهب كل احد الى حال سبيله، ونادوا بالامن والامان، وان تفتح الرعية دكاكينهم.

وكانت الناس فى صلاة الجمعة فى حال مرورهم، ولقد جاء صالح آغا، اغة الجملية، على
باب جامع الفاكهاني^(٣)، والناس داخله الى صلاة الجمعة، وهو يسأل الداخلين، ويقول: هل

(١) الاضافة لتوضيح المعنى، من الجبرتي، ج١، ص ١٨١ - ١٨٢، وبالأصل يوجد «ويقولون».

(*) بالأصل «بالاحجارة» حذف لتستقيم الاسلوب.

(٢) بالأصل «الصباحية».

(٣) جامع الفاكهاني: كان يعرف قديما باسم جامع الظافر، وهو من المساجد القاطمية، وله باب بشارع
العقادين، وكانت شعائره مقامة، من ريع أوقافه، على مبارك، الخطط، ج٥، ص ٦٧.

أخت الملك الكامل وصاحبة
حماء، كذا مع بقية الملوك على
مخالفة الملك الكامل، ولم يبت
مع الكامل سوى الملك الناصر
داود.

— فيها كان انتصار فريدريك الثانى
فى إيطاليا.

فتعصب المودنون بالجامع العتيق بمصر وهم جمع
كبير وصاروا يجتمعون طوايف ويحضرون الى
المسجد المذكور ويودنون جميعا حتى تنزعج الحارة
لهم. فشكى حالهم الى القاضى جمال الدين بن
المثلى صاحب ديوان الاحباس فرسم بان لا يودن
فى المسجد الا مودن واحد وافضى الامر الى ان
اغلق المسجد المذكور فاجتمع المسلمون العوام
وجآوا فى جم غفير الى باب المسجد وكسروا
الاقفال التى عليه وطلعوا المأذنة وغوثوا ولبوا

هنا^(١)، أحد من هؤلاء اليهود - يعنى الاشراف - فكانت هذه الكلمة سببا لهلاكهم،
وصارت الاشراف تطلع شاشاتها الخضر، وتلبس الشاشات البيض من شدة ما حصل لهم من
الحقارة، ومكثت الاشراف نحو الجمعة، لم تقدر تظهر. ثم اجمع رأى اكابر الدولة بان ينفوا
طايفة من اكابرهم فتشفعت فيهم العلماء، وأرباب السجاجيد، فعفوا عنهم، وراح الشريف
المقتول بين عمودين بارد.

وروح الحاج الشريف خامس صفر، وسبب ذلك خروج الحاج من مكة سابع^(٢) عشرة
الحجة، لأجل دخول عثمان أوغلى، وعزله عبدالكريم، وتوليته لسعيد بن سعد، فى عاشر صفر
سنة ١١٢٤^(٣)، ووقع اخبار بأنه وقع تلج بقريتين من قرى المنوفية يقال لأحدهما عشمه^(٤)،
والثانية سرسنة^(٥)، كل قطعة قدر رطل. فقتلت من البهائم شيئا كثيرا، واعقب الثلج صاعقة

(١) بالاصل «ها هنا».

(٢) بالاصل «دخول»، ووضع فوقها علامة الحذف.

(٣) ١٩ مارس ١٧١٢م.
(٤) عشمه: إحدى قرى مركز شين الكوم، محافظة المنوفية، وهى من القرى القديمة محمد رمزى، القاموس
الجغرافى، قسم ٢، ج ٢، ص ١٩٢.

(٥) سرسنة: إحدى قرى مركز شين الكوم، محافظة المنوفية، وهى من القرى القديمة، محمد رمزى، المصدر
نفسه، قسم ٢، ج ٢، ص ١٨٩.

كتب عنوان جانبى «اعرف نزول الثلج بهاتين القريتين والصاعقة».

واجتمع على باب الكنيسة المعلقة(*) جمع لا يحصى وخافت انفس المؤمنين وكان يوم الاحد الاول من الصوم والبطرك قد ابدل وهو في القداس وقد قدس قداس كيرلس فجاء الوالي وصرف الناس وانفصل الامر على خير. ومضى اكثر الجمع الى الامير جمال الدين بن يغمور نايب السلطان وشكوا اليه وقالوا: يا مولانا تغلق المساجد وتفتح الكنائس. فقال: هذا حديث ما يسمع بل

(*) كان بالكنيسة المعلقة في هذا الوقت عدة هياكل هي: هيكل القديس بقطر، هيكل يوحنا المعمدان، هيكل القديس انطونيوس، هيكل القديس ساويرس. وإلى جانب الكنيسة المعلقة كان يوجد في ذلك الوقت عدة كنائس بمصر منها:

١ - كنيسة المخلص الشهيرة باسكندرية، وفيها قدم ابن لقلق بطريركا، ٢ - كنيسة القديس شنبو، خارج اسكندرية، وفيها كان ابن لقلق قد رسم قميصا. وكانت هذه

عظيمة، احرقت شيئا كثيرا من الزرع، ومن (١) الفلاحين جماعة من الذين كانوا في الغيط، الى أن صاروا كالفحم. وفي عشرين صفر قدمت العسكر الذين كانوا في سفرة مصقوة، صحبة اسماعيل بيك الذي توفي في اسلامبول(*) واعطاهم السلطان ريش يقال له: شلنك، معناه ان هذا الريش لا يضعه الانسان على رأسه الا اذا كان مغازيا، يلقي الرجال في محل الحرب، ولم يولي، ولو كثرت عليه الكفار، فصار (٢) رسما للسلطنة، يعطيه السلطان لمن يريد، من أى عسكر كان. فكانت عسكر مصر استحقت هذا الريش، فأرسل الوزير للسنجق ريشة، ولجميع السدادرة، ولجميع العسكر، لكل واحد ريشة، يضعها الرجل فوق عمامته، حين يطلع الى السفر أو الاى. ولكونهم ظهرت منهم اليد البيضاء في الكفار، ودخلوا مصر في هذه الصفة، وفي هذه السنة وسع حسن كتحدا الجلفى مقام الامام الحسين(**) واضساف له محلات اشترها بجواره؛ وصنع له تابوتا من الأبتوس المطعم بالصدف، وصنع له سترا من الحرير الابرهيم المزركش بالذهب، وجهزه الى المشهد المذكور؛ وقد وضعه على قفص من الجريد، فحملة من الرجال اربعة، وعلى جوانبه الأربعة، أربعة قتاديل من الذهب، تقدمت السادات الرفاعية بطبولهم، واعلامهم، معلنين بالذكر، وبين أيديهم المباخر بالعبر والعود،

(١) بالاصل «وفى». (*) بالاصل «اسلنبول». (٢) بالاصل «فسار».

(**) كتب عنوان جاني «أعرف توسيع المقام الحسينى على يد حسن كتحدا الجلفى».

ان الجميع تفتح ومن اراد المسجد طلع اليه ومن اراد الكنيسة طلع اليها الا انه لا يوذى احد ولا يتعرض احد الى احد فهولاء رعية السلطان وانتم اخبر، وان كان هذا المسجد فقيراً انا اقوم به الا ان التعدى لا يمكن احد منه. فمضى المسلمون وجمعوا بينهم شيئاً ويضوا المسجد وعملوا عنده مصطبه ويضوها ولم يجز منهم الا خيراً. وكان النصارين فى هذه المدة كلها مع المسلمين فى

الكنيسة مشهورة باسم كنيسة السباع، ٣ - كنيسة القديس مرقس، المعروفة باسم القمحجا، فى طرف مدينة اسكندرية، ٤ - كنيسة مازى جرجس فى حارة الروم الحمرا بمصر عتيقه، ٥ - كنيسة الفخارين بالقاهرة، ٦ - كنيسة الملاك ميخائيل فى رأس الخليج المصرى، ٧ - كنيسة القديس اسطافنوس، كانت بداخل الكنيسة المعلقة، ٨ - الكنيسة بجيزة الروضة. وقد هدمت بعد ذلك، ٩ - الكنيسة الملكانية بحارة الروم الحمرا. كما أن الأديرة التالية كانت

والقماقم الماء الورد، يرشون على الناس، ميمنة وميسرة، وطافوا به القاهرة على هذا الشكل، الى أن وضعوه على التابوت الحسينى.

وفى خامس عشرينه هبت ريح أظلم منه الجوى، وهدمت بيوتا كثيرة؛ وكان الوقت بعد العصر، وفى آخر الشهر الذى هو صفر ورد آغا من الديار الرومية، بطلب عسكر الى كفرة المصقوة، ثانى مرة، فعين الباشا مصطفى بيك، تابع يوسف آغا القطردار، واوكل الى بولاقي، فى يوم اغميس غرة ربيع الثانى، وسافر فى عاشره الى اسكندرية، فمجرد ما دخل العسكر سكندرية ورد آغا من الديار الرومية فى خامس عشر ربيع الثانى وصحبته خط شريف، قرى بالديوان، أن كفرة بنى الأصفر - يعنى مصقوه - أذعنوا للمصلح^(١)، واعطوا الى ملك الاسلام، خمسة قلاع من أكبر قلاعهم، والتزموا بجميع ما غرمته السنة، فى هاتين السنتين، وهما سنة ١١٢٣ وسنة ١١٢٤^(٢)، واقروا على أنفسهم فى كل سنة خزينة.

وقد عفوناهم من السفر فى هذه المرة، وانعمنا عليهم بالعود الى مصر، والسفر محسوب لهم، والعثمانة تكتب لهم. ثم أن الباشا فى الحال أرسل الى الاسكندرية فرمانا بالعمو لهم من السفر، وسفركم محسوب لكم. ثم أنهم رجعوا الى مصر، فطلبت الرجاقات ما كانوا قد اعطوهم من الدراهم.

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف صلح السلطان أحمد خان مع الطاغية مصقوة وما اعطوه بالذل والمسكنة.

(٢) ١٧١١/١٧١٢ م.

موجودة أيضاً: ١ - دير الخندق، ٢ -
دير الشمع، ٣ - دير نهيا، ٤ - در
طموه، ٥ - دير شهران، ٦ - دير
البنات بالكنيسة المعلقة، ٧ - دير
الملكانية للقديس أرسانيوس في طره،
٨ - دير القديس فيلناوس المعروف
بدهر النسطوريين. وغير ذلك في وادي
النطرون والصعيد وساحل البحر
الاحمر.

انصاف عظيم واكرام جسيم وود عميم فالله
سبحانه يحرس ايامهم وينصر سلطانهم وهو
سلطاننا وامامهم وهو راعينا . وبعد ذلك توجه
الاب البطرك الى دير بو مقار في الجمعة السادسة
من الصوم المقدس ومعه جماعة من اساقفة الوجه
البحرى ومن القسوس والشماسه ومحفل كبير
وكان قد استطلق [طلب] من السلطان الملك
العادل شيئاً من دهن البلسم فامر له به فاخذه معه

فأخذوا منهم الثلث، وفاتوا لهم الثلثين. وسافر خليل باشا في ثامن عشر جمادى الثاني.
وفي ثامن عشره ورد آخه من الديار الرومية بعزلان غيظاز بيك من الدفندارية، وتوليته اماره
الحاج، وعزلان الجزار من اماره الحاج، وتولية ابراهيم بيك أبو شبب الدفندارية محل قيطاز
بيك، فأجاب كل منهم بالسمع والطاعة، ولبسوا القفاطين. ثم أبرز خطا آخر بعمارة سفيتين
ببحر القلزم لأجل غلال الحرمين الشريفين، وأن يجهزوا الى مكة المشرفة مائة وخمسين كيسا
من الأموال السلطانية، يسلم ليد محمد بيك بن حسين باشا، المعين لتعمير العين، فقبل
بالأمثال.

ثم أن غيظاز بيك جمع الصناجق والأغوات بأن يكونوا له مساعدين عند الباشا في طلب
خمسین كيسا، يستعين بها على اماره الحاج، وأن تكون من اخزينة العامرة، ويرسل يعرض من
أجلها بعد تسليمها له، فان قبل العرض فيها، وان لم يقبل، فان الصناجق وأغوات
البلوكات^(١)، يضعوها في اخزينة العامرة. فأجاب الوزير الى ذلك، ودفع لهم ما طلبوه، ثم أنه
أعرض في شأن ذلك.

وفي يوم الأربع آخر جماد آخر ورد آغا من طريق الشام يقال له خليل باشا، ابن اخت
عثمان أوغلي، معينا^(٢)، خفاضة جدة، فدخل القاهرة في كبكية عظيمة، وصحبته عسكر

(١) بالاصل «والاغوات البلوكات».

(٢) بالاصل «معناه».

ومضى الى الدير وقدمه في الخميس الكبير على
الرسم والعادة، وكان معه جمع كبير من كهنة
القاهرة ومصر والبلاد فاراد ان يجبر قلوبهم بان
يصرفهم في هيكل بنيامين فاغتاظ الرهبان من
ذلك وجاوا بالعكاكيز وكسروا بعض قناديل
الكنيسة، ولم يلتفت البطرك اليهم بل كمل شغله
وخرج الى قلايته بات بها واصبح صلا فيها صلاة
الساعة الاولى من الجمعة الكبيرة واذا الرهبان قد

كثير من عسكر الروم، من الذين يقال لهم صرجا سيجان^(١) وجمال محملة بالاثقال،
يقدمهم ثلاثة ييارق. فخرج لملاقاتهم غيطاز بيك حالا، في طائفة كثيرة من الصناجق
والأخوات، وقابل الباشا، وأنزله في غيط حسين بيك، ومد له سماطاً^(٢) وقدم له خيولا، وصار
بينه وبين خليل باشا صحبة، الى أن أنزله في بيت اسماعيل بيك، صنجق مصقوة، بجانب
الحنفي.

وفي يوم الخميس غرة رجب^(٣). سافر خليل باشا الى جدة، وطلع بالاي عظيم. تقدمه
الصناجق والأخوات. وفي ثالث عشر شعبان^(٤). ألبس الباشا قفطانا لأحمد بيك الأعسر، على
ولاية جرجة^(٥)، عوضا عن محمد بيك الصغير، تابع غيطاز بيك. وفي عشرين من شعبان
سنة ١١٢٤، ألبس الباشا محمد بيك جركس قفطان الصنحية^(٦).

وفي يوم الأربع تاسع شوال توفي حسن كئخدا الجلفي، بعد عزلته من كخاوية العزب في
الفتنة، وكذلك عمر كئخدا نعمة الله كذلك الذي كان في الفتنة، كئخدا مستحفظان. وفي

(١) يذكر الجبرتي، ج١، ص ١٨٣. هذه الفرقة تحت اسم «سارجة سليمان» كما ذكرها «سردن جشتي».

(٢) انظر الجبرتي، ج١ ص ١٨٣.

(٣) ٤ أغسطس ١٧١٢ م. (٤) ١٥ سبتمبر ١٧١٢ م.

(٥) كتب عنوان جانبي «أعرف ولاية أحمد بيك الأعسر على ولاية جرجة».

(٦) كتب عنوان جانبي «أعرف ولاية محمد بيك جركس الصنحية سنة ١١٢٤».

اجتمعوا وحضروا اليه وضربوا له المطانوه وسالوه
ان يغفر لهم ذلتهم ودخلوا تحت كلمما شرطه
عليهم. وكانت لهم عوايد ردية ازالهم عنها وجآ
الى الكنيسة وفرح وكمل العيد وكرز لمن اراد
تكريزه الا ان الرسم ما كان بد منه لاجل ما تاخر
من المبلغ المقرر للسلطان. ثم توجه الى ثغر
الاسكندرية واقام به مدة وجرى له فيها ما جرى
فى الدير مع كهنتها ثم رجعوا الى الطاعة وموافقة

عاشره البس الباشا غيطاز بيك الأعور تابع غيطاز بيك الكبير السنجقية وفى ثانى عشرة، ورد
عبدالباقي، كتحدا ولى باشا، وصحبته (أمر) بتقرير ولى (*) باشا عن سنة ١١٢٥.

وفى يوم الخميس ثالث العشر القعدة سنة ١١٢٤^(١) ورد آغا من الديار الرومية وصحبته
خط شريف بطلب ثلاثة آلاف عسكرى الى سفرة مصقوة، لأنهم نقضوا العهد، وتعدوا على
الاسلام، فطلع الى الديوان واخط بين يديه، وقرى بالديوان، فاجابوا بالسمع والطاعة، وألبس
الباشا قفطان السفر الى حسين بيك شولاقي - يعنى الاعسر - الى سفرة مصقوة، عوضا عن
عثمان بيك بآرم دبله.

وفى يوم الاثنين غرة محرم سنة ١١٢٥. سافر حسين بيك، والعسكر من بولاقي الى رشيد،
ثم بعد سفر السنجق، وقع الطاعون فى مصر وقرأها، الى ان اغنى اخلق^(٢)، وصار اذا مات
الميت لم يجدوا له مغسلا، ولا عدة، من كثرة الازدحام على الحوانيت. وسموه بفصل النار،
لأن نارا ظهرت فى الكوم الذى بالمجاورين أكلت الكوم. وتوجهت اليها مع جملة من الاخوان،
وقادوا منه دواية الدخان ومكثت أياما الى ان طفوها بالماء. وختم الفصل بموت الشيخ احمد

(*) بالاصل «بتقريرا ولى» التصويب من الصفحة، ص ٣٠١.

(١) ١٢ ديسمبر ١٧١٢م.

(٢) بالاصل «ادعى» كتب عنوان جاني «اعرف حلول الطاعون فى مصر سنة ١١٢٥».

الجماعة. وكان هذا البطرك له قوة نفس وصبر واحتمال فما كان يبالي بشئ مما يجرى. ثم عاد الى مصر بعد ان شق بلاد الغربية واكثر الوجه البحرى واقتقد كنائسه والسلطان عز نصره مقيم بالشام. والشيخ السنى الراهب بكنيسة بوسرجه بمصر وهو لا يطيع البطرك ولا يجتمع به ولا يوافق على شئ من اعماله والبطرك لا يصل الى الكنيسة المذكورة وليس له فيها شئ الا ذكر اسمه

 التفراوى^(١)، شيخ الجامع (الأزهر)^(٢)، يوم السبت عاشر ربيع الثانى سنة ١١٢٥^(٣)، وتولى مشيخته بعده شيخ^(٤) الاسلام محمد شن، وطلع الى البابا وألبه كركا.
 وفى ثانى عشر ربيع الثانى ألبس البابا قفطان اماره الحاج الى محمد بيك الصغير، تابع غيطاز بيك الكبير، عوضا عن سيده لوضعه وضعفه.

وفى رابع عشره اشيع خبر فى القاهرة ان بعض الفارين دخل مصر متكررا، فلما بلغ العسكر هذا الخبر، اجتمعوا فى بيت صالح آغا، كتحفدا الجاوشية، وانفقوا أنهم يطلعوا الى البابا، ويأمروه ببيع بلاد الفارين، لأجل ما ينقطع طمعهم من مصر، ومن عودهم اليها. فامتنع البابا وقال: لا بد من الاذن فى شأن ذلك، فقامت العسكر وصممت على بيع بلادهم وأماكتهم. فلما رأى البابا تصميمهم على هذا الأمر، وعدم انفكاكهم عنه، قال لهم، آخذ عليكم حجة، أن هذا الأمر منكم، وباجتهادكم، ليحتج بها عليهم فيما بعد، أن سئل عن ذلك من طرف السلطنة، فكتبوا له حجة بما أراد على طبق مراده. ثم انه أعرض الأمر على

(١) كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة الشيخ أحمد التفراوى رحمه الله»، وهو فى ذلك الوقت كان شيخ المالكية. ولم يتولى مشيخة الأزهر. انظر ترجمته فى الجبرتي، ج ١ ص ٢٨٢.
 (٢) أضيفت كلمة «الأزهر» لتوضيح المعنى رغم عدم صحتها تاريخيا.
 (٣) ٦ مايو ١٧١٣ م.
 (٤) بالأصل «الشيخ».

في القداسات والصلوات لا غير وكان يقول
[السني الراهب] لولا امر السلطان منعت من يذكر
اسمه. في هذه الايام رسم يحفر جانب البحر
[النيل] على الساحل ليعمل فيه اساس السور الذي
رسم بنيائه على مصر والقاهرة، فسير الى البطرك
ورسم له بان يحضر اصحابه ويحفر مع الناس
وعزل له مكان مقدار طوله مائة ذراع في عمق
الاساس وقد كان الناس كلهم قد حفروا الامرا

الأغوات الذين جاءوا من طرف السلطنة، فقالوا له لابد أن تبعث عرضا قبل البيع، ثم انه أعلم
العسكر، وأخبرهم بالعرض قبل البيع، فوافقوه على ذلك.

ثم ارسل اعرض الى الأعقاب العلية، ثم انهم أرسلوا سبعة انفار من السبع بلوكات واعطوا
لكل واحد منهم خمسة وعشرين ألفا من مال الفارين، ومافر العرض ثامن عشرين جماد آخر
سنة ١١٢٥^(١). واستمر الطاعون الى غاية جماد آخر. ومات في هذا الطاعون عالم لا حد
له.

ولقد صلينا في الجامع الازهر جملة واحدة باملهم واحد على اربعة وعشرين رجلا ونساء
وصبياننا صفارا.

وفي رابع رجب ورد اغا بدفتارية مصر الى غيطاز بيك، عوضا عن ابراهيم بيك أبو شنب،
ومقرر الى مملوكه محمد بيك الصغير بامارة الحاج، على ما هو عليه، وهذا لم يتفق لأحد بأن
يكون السيد دفتدار ومملوكه أمير الحاج، في آن واحد، وهذا من جملة كمال السعادة. فلبسوا
القفاطين بالديوان، ونزلا غيطاز، على اليمين، ومملوكه على اليسار. واوفى البحر في سابع
عشرين رجب الموافق لسبع عشرين ايب، ووافق تاريخه: هل نظرت عينك تاريخا يوافا، مع
العشرين سبعا في أيب.

(١) ٢٣ يولية ١٧١٣م.

والاشراف والولاه وسائر الناس واليهود اخرجوهم
عند خروج النصارى فاستحى الناس وحضروا من
كل مكان وحفروا وبقوا كذلك قريبا من شهر ثم
انهوا العمل واستراحوا. وكان البطرك يقوم بهم
فيما ياكلون وما يشربون ووقف اخذ الشرطونه
وقل الا فى النادر. والاسعار راخيه والاشياء موجوده
والامن عام [عم] البلاد. واما الشيخ نش اخلافة
ايا الفتوح فان البطرك كان مشى الى منزله ليلة

وفى يوم الخميس خامس^(١) عشر رمضان، توفي الشيخ أبو المواهب البكرى الصديقى
واتفق له ليلة موته بالنفس، بعد صلاة التراويح، ان قال لمن كان جالسا عنده، انى أرى القمر
ينكشف الليلة، واتى أرى القمر فى الحاق الله الله الله، ودونى الحرم، فلما دخل الى الحرم
كانت عنده جارية. جزاها الله، بعد موته بما تستاهله، فلما رآته دخل الحرم على خلاف
عادته، أخذت ترديه، لأنها كانت جاعلة له محلا صغيرا جلوسه ونيامه. وتشتغل هى بالجلك،
طول ليلتها، والجوار السود يخدموا عليه، ولم تلتفت اليه، وأنها كانت حامية لواحد يقال له
عمر آغا، تابع شاكربه، من جماعة أيوب بيك، وكانت مسكنه فى القاعة الوسطانية، وكان
جميع الدولة يعلمون أنه عندها، ولم يقدرُوا يسألوا الشيخ فيه، فبمجرد ما مات الشيخ لم يعبر
البيت تلك الليلة، حتى خرج فارا، ولم يعلم أحدا أين ذهب. وفى أثناءها جلس على السجادة
الشيخ أحمد البكرى الصديقى ابن الشيخ عبدالمعتم البكرى، وكانت التوبة الى أخيه، محمد
افندى، فتزده له عنها، لما يعلم لما فيه من الكفاءة، حفظه الله وحفظ عليه اخوانه، الشيخ
بكرى، والشيخ على، أملنا الله بمددهم فى الدنيا والآخرة، أنه على ما يشاء قدير. ثم أن
الشيخ لكبر سنة تنزه عن المرتبة، الى ولده الشيخ بكرى.

(١) بالاصل «خامس» ١٥ أكتوبر ١٧١٣م، كتب عنوان جاني «أعرف وفاة الشيخ أبو المواهب البكرى
الصديقى».

وبات عنده فآثر فيه ذلك وصار لا صديقا ولا عدوا
بل على جانب الا انه يكثر التردد الى كنيسة
بوسرجه والاجتماع بالشيخ السني الراهب. وكان
البطرك قد حصرم انه لا يقم راهب في مدينة ولا
ريف الا في ايام الجرائنه [الحصاد] لا غير. واستمر
الحال على ذلك. ثم وردت الاخبار بان عسكر
الروم [السلاجقه] خرجوا وجاوا الى حران واحرقوا
دار العافيه [الضيافة] التي بظاهرها، وسبوا ونهبوا

وفي ثاني محرم الحرام سنة ١١٢٦^(١). ورد آغا مكلف من الديار الرومية، ويده خطان
قريا بالديوان احدهما بياشوية جدة ليوسف بيك الجزار، والثاني بان محمد آغا بن حسين باشا
الذى كان متوجها الى مكة لعمارة العين بأن يكون باشا بالحبش، فأمثلوا الأمر، وأن الاغا أخبر
الوزير ولى باشا، بأن عثمان أو غلى الشهير بنصوح باشا^(٢)، قد قتله السلطان وهو قافل
بالحاج الشامي فذكره في محله.

وتولى بياشوية الشام رجل يقال له طبال يوسف باشا، ثم أن الباشا أرسل الى يوسف بيك
اتى به من كشوفية البصنا [البومنه]، فحضر يوم الخميس خامس ربيع أول سنة ١١٢٦^(٣)
وطلع الى الديوان، والبسه الباشا قفطانا على تولية جدة.

وفي يوم الاحد خامس ربيع أول ورد آغا من الديار الرومية بخط شريف قري بالديوان،
مضمونه انه مال الصرة، الذى كان يرسل صحبة الحاج الشامي الى فقراء مكة المشرفة يجهز
الى الديار الرومية، صحبة الخزينة العامرة لترسل الى مكة صحبة الصرة الرومية.

(١) كتب بالهامش التعليق التالي «ومن مختصر ما لا يشيع للعلامة ابن عتبة رضى الله عنه قوله:

عش خامد الذكر بين الناس وارض به

فذلك أسلم للمسلمين وللمسلمين

من عاشر الناس لم تسلم ديانتهم

ولم يزل بين تحريك وتسكين»

(٢) بالاصل «بتوح باشا»، الاضافة والتصويب من التحفة، ص ٣٠٨. (٣) ٢١ مارس ١٧١٤ م.

وعادوا نزلوا على امد يحاصرونها. وزاد الماء [في
النيل] المبارك واطمان الناس بذلك. وجاء امر
السلطان باخراج العساكر ولم يكن حضر منهم الا
الاجناد وبعض الامراء القليل منهم والا الجميع كانوا
في خدمة السلطان بدمشق فتجهزوا وخرجوا
متقاطرين من عشرة وخمسة عشر واكثر واقل
وكانوا ضعفي ليس لهم شئ غساة اخبازهم.
ورخص اسعار الغلات واستقر الحال على ذلك.
ودخلت سنة ثلاث وخمسين وتسع مائة وبلغ النيل

وفي يوم السبت [ثالث عشر ربيع الآخر] توفي الشيخ عبده الدرر البصري^(١)، شيخ
السادة الشافعية.

وفي يوم الثلاثة عشر من جمادى آخر وقعت حريقه ببوقاق بوكالة البوص. فأنحرفت
الوكالة وما جاورها من الربوع والدكاكين، ومكثت ثلاثة أيام حتى طفت. وفي ثامن عشر
جمادى آخر وردت أم سلطان اليزبك تريد الحاج الشريف.

وفي يوم ناسع عشر رجب سنة ١١٢٦^(٢)، عزلوا كور عبدالله أوضباشا من باشوية
الأوضباشية، والبسوه ضلعة الاى جاويش، وفوته الثلاث خدم، التى قبل اللالى جاويش، وهذا
شئ لم يتفق لغيره أبدا، ولو كان السلطان، الا كل شئ فى طريقه، لأنها رابع نوبة فى
الضلعة، وهذا شئ خاص به.

وفي يوم الجمعة سادس شعبان سنة ١١٢٦^(٣)، عملوا ابراهيم أوضباشا الصابنجى،
جربجى عزبان، وانزلوه بموكب عظيم الى بيته، واتته الهدايا من كل فج عميق، من خيل
وقناطر سكر، وفروق بن. وفي يوم الخميس خامس شوال ورد أغا بيده خط شريف مضمونه
أن لا يباع شئ من القهوة، والقمح، والرز، وكان قبل ذلك ورد خط شريف فى شأن ذلك،

(١) كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة الشيخ عبده الدرر». انظر ترجمته فى الجبرجى، ج ١ ص ٢٨١ حيث
يذكره باسم «عبد ربه أحمد الدوى الضريه» وبهنا يكون صحة الاسم هنا هو «عبد ربه الدوى البصرى».

(٢) ٣١ يولية ١٧١٤. (٣) ١٧ أغسطس ١٧١٤م.

المبارك ثمانية عشر ذراعاً وثمانية اصابع والاسعار
راخية واخيرات موجودة كثيرة. ثم ان جماعة من
الاراخنة اجتمعوا وطلعوا إلى الاب البطرك بكنيسة
المعلقة وقالوا له: الى متى تفعل هذه الاشيا التي قد
جعلتنا بها سبة بين الامم والشعوب. قال لهم:
وما هي ؟ قالوا له: اخذك الشرطونية(*) على
الكهنوت. فقال : نوفي مال السلطان. قالوا له:
ومن احوجك الى ان نقرر للسلطان مالا. قال: انتم

(*) الاراخنة القبط يعترضون لدى
البطرك ابن لقلق على اخذه
للشرطونية.

وكتب مضمونه فرمان الى الفور جميعا، بأن لا أحد يرسل الى الأفرنج، لا قمح، ولا رز، ولا
بن قهوة.

وفي يوم السبت حادى عشر شوال سنة ١١٢٦^(١). ورد مسلم عابدى باشا، وطلع الى
الديوان، وبرز امرا شريفا لابراهيم بيك أبو شنب، بأن يكون قايم مقام.
وفي ثانى يوم نزل ولى باشا الى بيت، على آغا اخزندار.
وكانت مدة ولايته ثلاث سنوات وشهرين، ولم يقع فى مدته غم ولا فتن ولا كلام، وكانت
أيامه سخا ورخا، وكانت كالحلم. [؟!!!!]

٨٥. تولية عابدى باشا

قاتل قبطاز بيك الفقارى

قدم الى مصر يوم الاثنين ثالث ذى الحجة ختام سنة ١١٢٦^(٢)، ولما استقر به الجلس،
حاسب ولى باشا، فظهر عليه خمسمائة كيس، غير الترقى، الذى للمسافرين فى قلعة
خسوتن^(٣). فلما طرب ولى باشا بذلك، تعلل بأنه لم يات له محلول. ثم أن عابدى باشا

(١) ٢٠ أكتوبر ١٧١٤ م.

(٢) مدة ولايته: ٣ ذى الحجة ١١٢٦ / ١٥ شوال ١١٢٩ - ١٠ ديسمبر ١٧١٤ / ٢٢ سبتمبر ١٧١٧.

(٣) فى التحفة، ص ٣١٠. «قلعة هندن». وصحتها قلعة «هونن».

قرر تم المال للملك. قالوا: فما كان يتعين عليك ان
تدخل فيه ولا البطركيه طرحت عليك بالشدة، بل
انت برطلت عليها وخطبتها ولك اليوم تسعى فيها
عشرين سنة وقد اخربت كنيسةنا . قال : انا ما
اخربت كنيسةكم بل عمرتها وما كان بقي فيها
اسقف وقد صار فيها اليوم خمسين اسقفا ومن
الكهنة مالا يحصى عددهم. وزاد الحديث منهم
ونقص [وزاد الطن بله] اخر الامر حلف ان المبلغ
الذى للسلطان ما تغلق الى الان وانه بقي منه الى

احضر عبد الباقي، كتبخدا ولى باشا، وسأله، فلم يبد بحرف ما، فأمر بسجنه، فسجن في
العرفانة. وارسل فرمانا الى كتبخدا مستحفظان باقامة الحرس على ولى باشا، وكان كتبخدا
الوقت اذ ذاك^(١) حسن كتبخدا القزدغلي، فعين جريجيا الى حرس الباشا وانصارا، وكان ذلك
يوم الاثنين غرة محرم الحرام سنة ١١٢٧. ثم أن عابدى باشا احضر جماعة ولى باشا، الذى
هم اصحاب المناصب، وهم: الخزندار، والمهر دار، وكاتب خزينة، وقفطانجى، واودعهم
العرفانة، وعين عليهم جماعة من الدلاة حرسية، فجلسوا فى فتحة على باب العرفانة، ثم أن
فى ثانى يوم احضر الباشا بين يديه، وأحضر الوالى فوقف خلف اظهرهم ينتظر الأمر فيهم
وجعل الباشا يهددهم، ويتوعددهم بالقتل^(٢)، فعند ذلك أخبروا بما هو مدخر عنده من نقود
وجواهر وامتعة وغير ذلك. فاحضر ولى باشا وسأله عما قالوه خدمته، فأنكر، فأرسل اتي
بجماعته، وسألهم بحضرته فأخبروه مواجهة له بما قالوه أولا. فأمر عابدى باشا باطلاقهم
لصدقهم، وأمر الباشا باحضار ما كان مطلوبا منه من مال السلطنة، فعند ذلك توجه ولى باشا
الى منزله، وشرع فى بيع جميع أسبابه. ثم أنه أحضر الدالين وأوقع البيع فى متاعه.

وفى يوم الاثنين فى ٢٢ محرم ورد آغا من الديار الرومية الى الديوان، وبرز خطا شريفا قرى
بطلب ثلاثة آلاف عسكرى وسنجقا الى جزيرة مورة، فامتلوا الأمر. ونزلوا الى منازلهم، ثم

(٢) بالاصل «بالقتل».

(١) بالاصل «انذاك».

ساعة تلك ثلثماية دينار . قالوا له : فلاساقفة الاخر
ياخذون الشرطونية . قال : ومن يرضى للاساقفة
بهذا والله ما بلغنى ان اسقفاً اخذ شرطونية الا
فامنعه وهذه كئيبى تخترق البلاد بهذا . قالوا : فتكرز
اولاد التوانى (*) قال ارونى قانونا قد منعوا فيه من
الكهنوت . قالوا : عاده كنيستا وما جرت به سنه
اباينا . قال : انا اوافقكم على هذا على انه عاده
لكم لا شرع وناموس . قالوا : فتريد كتباً الى
الوجهين القبلى والبحرى بمنع الشرطونية وقطع

(*) اولاد التوانى : اى اولاد الزوجه
الثانية .

انهم تشاوروا فى بيت الدفتدار فيمن يرسلوه من الصناجق . فاجمع رأيهم انهم يرسلوا احمد
كاشف ، تابع ابواظ بيك ، ويمدوه ، ويجعلوه صنjqقا .

فلما كان يوم الخميس سادس عشرين محرم ، أطلعوه الديوان ، وألبسه الباشا قفطان
السجقية ، وقفطان السفر الى مورة ، ونزل من الديوان فى موكب عظيم الى منزله .

وفى تاسع عشر من محرم ورد آغا من الديار الرومية بخط قرى بالديوان ، بطلب عشرة
آلاف كيلة رز^(١) ، بكيل القسطنطينية ، وعشرين ألف كيلة عدس ، وثلاثة آلاف قنطار من الفرق
البربرى^(٢) ، يرسل ذلك على الفور صحبة سفر الميرى ، فامتثلوا الأمر .

وفى عاشر صفر ورد الحاج الشريف الى مصر صحبة أمير^(٣) ، الحاج ، محمد بيك
الصغير ، وأخبروا بأن الذى عاقهم عن المعتاد كثرة البرد ، وموت الجمال ، وانقطاع طرق الحاج .
وفى رابع عشرة دخلت الرباع وصحبتها مقاطيع الحاج ، وصارت المقاطيع تأتى فى كل يوم
الخ الشهر ، وأما الذين^(٤) ، ماتوا جوعا وعطشا ليس لهم حساب ، وجاء صحبة الحاج الشريف
يوسف بيك الجزار الذى كان باشة جدة قبل الجزار ، قريب عثمان أو غلى الذى تقدم ذكره ،

(١) بالاصل «روز» .

(٢) فى التحفة ، ص ٣١١ «ثلاثة آلاف قنطار يدك (حبال) مفتول من الكتان» .

(٣) بالاصل «مير» .

(٤) بالاصل «الذى» .

(*) يمنع من الكراهة اولاد الزيجته
الثانية للرجل أو للمرأة في حالة
الطلاق أو الوفاة للزوج أو
الزوجة.

تكريز اولاد من تزوجت رجلا ثانيا(*) . قال : انا
اكتبها واسيرها لكم . وانفصل المجلس على لا شئ
ولم يكتب كتب ولا عمل شئاً . ثم وقع المرض في
الناس والموت مثل السنة الخارجة [السابقة] واشد
واستمر ذلك ومات ناس كثيرون ، ومرض البطرك
مرضة شديدة قارب فيها الموت ومن الله عليه
بالعافية . ثم ان السلطان عز الله نصره عاد من
سفرته هذه الى القاهرة المحروسة في الثاني

واكرام غيظازيك له ، فلما ورد الى مصر حبس في العرقانة لان حسن كتحدا المعين عليه
مأمور بتوديته الى الديار الرومية ، فحبسه في العرقانة خوف الفرار ، كما فر كتحده من الدار
الحمرة .

وفي أواخر صفر سافر الاغا وصحبه خليل باشا الى الاعتاب السلطانية .

وفي ثامن عشرين صفر ورد آغا ايضاً ويده أمر شريف قرى بالديوان ، مضمونة أنا أرسلنا
لكم مرارا نحذركم^(١) عن ارسال غلال الى الكفرة النصارى ، فلم تمتثلوا ، فاستمرىم على
اخالفة ، وارتكبتم ما يوجب العصيان ، وقد بلغنا ذلك ، وتحققناه وسبب ذلك طمع المكاسين ،
ومستلزمين المكس ، لكثرة الدراهم . وموالسكم^(٢) ، فانتم تحذروا من ان تتعاطوا شيئاً يوجب
اخالفة ، وتقوية الكفرة المشركين على عسكر الموحدين ، والسلاح عليكم والرحمة ، ومن حذر
فقد انذر . فما تم قراءة الخط ، واذا بأغا ورد من يومه وصحبته خمسة خطوط قرءوا بالديوان ،
أحدها : بطلب ثلاثماية كيس من عابدى باشا ، كشوفية المنصب ، والثاني : ان كل من مات من
طواشبة دار السعادة ، يضبط ماله ، بيت مال^(٣) المسلمين ، بمعرفة قاضى العسكر ، ومن يكن
واليا ، في حالة موت ذلك الطواشى ، وتباع امتعتهم ، وما يكون لهم خلاف الجوهر ، والثالث :

(١) بالاصل «نحذركم» .

(٢) بالاصل «موانسكم» .

(٣) بالاصل «بيت» وفوقها علامة الحذف ، وحذفت ليستقيم المعنى .

والعشرين من كيهك [١٨ ديسمبر] مويداً منصوراً
وخرج الى ثغر دمياط الخروس فى العشرين من
امشير [١٤ فبراير] اقام به مدة ثم انتقل الى ثغر
الاسكندرية واقام بها مدة وكان غرضه على انه
يقيم بها زمانا طويلا لانها طيبة فى الصيف. وكان
قد اهتم فيها بدار ما رأى احد من الملوك مثلها
حتى جاء امراً وجب له الخروج منها وانجى الى
القاهرة الخروسة. وهو ان اخاه الملك الاشرف

بعمل وكيل الخرج. والرابع: لا يعطى شيئا للنصارى، لا من حنطة، ولا أرز، ولا بن. والخامس:
بحبس ولى باشا فى كشك يوسف، على العادة، والتضييق عليه وعلى جماعته أصحاب
المناصب. ثم ان الباشا أرسل حبس ولى باشا فى الكشك، وحبس جماعته فى العرقانة، الذى
تقدم ذكرهم، وكان قد عفى عنهم.

وفى التاسع عشر ربيع آخر نزل حسين آغا المعين على ولى باشا الى منزل ولى باشا وباع
جميع موجوداته، سوى اثياب بدنه، وكذلك جميع موجودات عبد الباقي كتخداه.

وفى يوم الجمعة امر الباشا بضرب اتباع ولى باشا فى العرقانة، فكل من اقر بشيء أشدوه
منه وأضافوه الى ما تحصل من موجودات الباشا، فالذى تحصل من موجودات الباشا وكتخداه،
واتباعه، أربعون كيساً، ثم بعد ذلك توجه قبجى باشا الى ولى باشا وطلب منه ما تأخر عليه،
فاخبره بانه صار لا يملك شيئا، فشد عليه، ومنع طايفته من الاقامة عنده، ما عدى رجل
خدمته ووضوته^(١). وفى يوم الأحد عشرين ربيع آخر. أحضر عابدى باشا مقاطعجى الغلال
وامره بقراءة البواقي التى على الصناجق. فأول شيء يدى به اسم محمد بك الصغير، أمير
الحاج، تابع قبطاز بك الدفتدار، فظهر جهته عشرة آلاف اردب حنطة، من حين كان حاكم

(١) بالاصل «ووضوته» والتصويب من التحفة، ص ٣١٣، حيث يذكر صاحبها «ماعداً رجل واحد لوضوته
وطعامه».

صاحب دمشق وسنجار تغير قلبه ووقع بينهما
شنان فعاد لتدبير هذه الحال. وكان قد وصل
رسول الخليفة من بغداد وهو رجل فقيه من اكابرها
ومضى الى السلطان الى دمياط واجتمع به في
معنى الصلح مع ملك الروم [السلاجقه] التي
كانت المحاربة بينه وبينه. وسير السلطان معه رسولا
من قبله وسارا الى ان وصلا الى قيساريه وهي
كرسى [عاصمة] مملكة الروم [السلاجقه]

جرجة، فاغتاز الباشا غيظا شديدا، وقال محمد بيك: الذى عليك هذا المقدار من توليتك
كشوفية جرجة، ولم أوردتها، أو أوردت ثمنها الى الوزير، الذى كان قبلنا، فعلى هذا الحال: ان
مرادك عدم الاعطاء، وهذا الأمر علامة على اكل غلال الميرى. ثم ان عابدى باشا أمر بسجنه
فى العرقانة. فاحتاطت به جماعة الباشا ليأخذوه الى السجن، فتقدم اليه ابراهيم بيك ابو شنب
ويوسف بيك الجزار. وتلطفوا بالباشا وتعهدوا له بما عليه من غلال ومال، وانزلوه الى منزله
وهم صحبته. ثم ان الباشا فى ثانى يوم ديوان، عزل قيطاز بيك من الدفترارية، وأعطاه الى
يوسف بيك الجزار، وعزل كتحدا الجاوشية، وولى اسماعيل آغا الشيرخيتى، تابع أبو شنب،
وكذلك آغاة المضفرقة، وولى عوضه محمد جلبى بن زين الفقار بيك الكبير وعزل الوالى، وولى
عوضه الوالى القديم.

وفى ثانى ديوان الذى هو يوم الأحد، ثامن جماد اول سنة ١١٢٧^(١). عزل محمد بيك
الصغير من امانة الحاج وأعطاه الى اسماعيل بيك بن عيواض، وعزل آغاة الينجشيرية وولى
عوضه أحمد آغا بن باكير، أفندى مستحفظان.

وفى عاشره نزل الباشا الى قراميدان، واحضر البيهات [البكوات] المتولية جميعا، والبيهات
المعزولة، وقاضى العسكر، وحلف أنه ما فعل هذا الفعل كراهة فيهم، ولم يكن فى ضميره
سوء، وانما فعلت هذا الامر الا خوفا على ضياع مال السلطنة.

(١) ١٢ مايو ١٧١٥ م.

المسلمين. فاتفق في وصولهما ان مات ملك الروم المذكور ولم يجتمعا به. وقعد على كرسيه ولده واطلق الاسرى الذين كانوا عنده من عسكر مصر والشام الذى كان ابوه اسرهم في تيك المدة المتقدمة. ثم ان مولانا السلطان اعز الله نصره اطلق الاسرى الذين كانوا عنده كلهم الذين اخذهم من القلاع التى استعادها من الروم [السلاجقة]. وقويت الاخبار بمجاهرة الملك

فقال المعزولون: يا مولانا الوزير، مناصب يعطيها وكيل السلطان لمن يريد، والله لم يكن عندنا غيظ من هذا الأمر، وزيادة على ذلك، ان المناصب تقليد لا تخليد. وحلفوا له تأكيداً أنه لم يكن عند أحد منهم غيظ من هذا الأمر، وأوقع القاضى الصلح بينه وبينهم. ثم أنهم أكلوا وشربوا، وجاءهم الماورد والبخور، واتفق المجلس وتوجه الباشا الى القلعة، وتوجهوا الى منازلهم.

وفى يوم الثلاث عاشر جماد الأول وقعت فتنة بباب العزب، وما ذاك الا أن طائفة من العزب تكلمت فى طائفة أخرى، فظهر لهم منهم عين الخيانة، فالتجوا الى باب مستحفظان، وطلبوا عرضهم، وأن يلحقوا بباب مستحفظان.

فلما بلغ الطائفة الثانية الدين (*)، ظهرت منهم عين الخيانة، أرسلوا بعض اختيارية الى باب مستحفظان يلاطفوهم وبأخذوا بخاطرهم، ويردوهم الى الوجاق، فما أمكن. فأعرضوا أمرهم الى الوزير، لما أنهم راوا عدم أعطا عرضهم، وقولهم: فانا لا نعطيهم عرضهم أبداً، وأنهم يزعلوا من قعادهم عند الانكشارية، يعودوا ويصلحوا بالقهر عليهم. فلما وصلهم اخبر أعرضوا أمرهم الى الوزير، كما تقدم، فأمر الوزير المقابلجى (١) بأن يتوجه الى باب مستحفظان، ويكتب اسماءهم، ويخرجهم من باب العزب بدفتر المقابلة، بفرمان الباشا. ثم أن أفتدى

(*) بالاصل والذى.

(١٤) المقابلجى: هو رئيس قلم المقابلة، وقد سبق الحديث عن اختصاص، أفتدى المقابلة، انظر ص ٣٢٤.

الاشرف لمولانا السلطان ووافقه على ذلك صاحب
حمص وصاحب حماه واكثر ملوك الشرق حتى
انه طرد نوابه الذين بدمشق واخذ حواصله التي بها
وحواصل ابن اخيه الملك الناصر صاحب الكرك
لانه كان في طاعة السلطان الملك الكامل. وجأ
الى خدمته الى القاهرة المحروسة في يوم الجمعة
الثاني من ابيب [٢٦ يونيو] من هذه السنة وكان
يوم عبوره يوماً مشهوداً لان المدينتين [القاهرة

المقابلة توجه الى باب مستحفظان، وكتب اسمائهم، ثم رجع الى الديوان، وكتب عرض
حال، وأخذ على موجب فرمان الوزير، ونقلت اسمائهم الى باب مستحفظان وكتب
تذاكرهم، ونزلوا الى منازلهم.

وكان جمعهم مائة وأربعة وستين نفراً، واثنين وثلاثين جريحى وأوضباشا، واثنين
الكواخى. فوقع الرعب فى قلوب الباقين فى باب العزب. فعند ذلك أقاموا لهم ستين نفراً
لحرس بابهم ليلاً ونهاراً، خوفاً من طارق يطرقهم على حين غفلة. عشرين داخل الباب ميمنة،
وعشرين بالزاوية التى تجاه باب مستحفظان، وعشرين عند أوضاعهم، التى تعلو قراميدان،
وجعلوا لكل واحد منهم عشرة أنصاف فضة جامكية، يأخذوها كل ثلاثة أشهر، ولم يكن
الحرس مخصوصاً إلا لباب مستحفظان دون الأبواب الستة. والحرس ما حدث بباب
مستحفظان إلا من يوم كشك محمد أوضباشا سنة ١١٠٦.

وفى يوم الخميس غرة جماد آخر ورد خبر من نगर اسكندرية ان مركباً من مراكب النصارى
القرصان أتت الى اسكندرية، وأراد أن يدخلها، فرأى مركب السلطنة من ميناء البلد، فأرمى
مرسيه خارج المينة، تجاه البلد.

فلما رأى قبطان غليون الميرى تلك المركب أرمى مراسيه خارج المينة، قال: هذا قرصان. ثم
أنه عزم على أنه يحربه فوصل اخبر الى القنصل، فأرسل اعلم قبطان المركب بما وقع من
قبطان السلطنة، وأمره باظهار حاله، والا أسره القبطان، فلما وصله اخبر أرسل صندلا الى

ومصر عتيقه [زينتا والاسوار من باب النصر الى
القلعة المحروسة. وكان كل امير ياخذ برجاً وبدنين
[أو] ثلثه ومنهم من ياخذ برجين على قدرته
ويزينها بعدته ورنكه واسلحته والصور العجيبة
والحركات المستغربة وكان كل واحد يريد ان يزيد
على الآخر فكان امراً عجباً مستحسناً فاما القلعة
فما زينها الا السلطان وخواصه وخدامه الساكنون
[بها]. وكانت كنيسة الجزيرة [الروضة] قد انهدت
زريبتها واخذ [أكل] البحر البستان الذى لها

سكندرية فيه أموال الى الافرنج، ومكاتيب، فلما دخل الصندل الى البنت [المرساة]، كان ذلك
الوقت بالثغر العسكر المنصور، المتوجه الى جزيرة مورة، صحبة أحمد بيك، صارى العسكر،
الذى تقدم ذكره، وسردار مستحفظان، عثمان جاويش الزلى، ويمقه [قائد القواسه] أحمد
جرجى الشامى، الذى كان سردار بيت قاضى العسكر. فلما رأى قبطان السلطنة دخول
النصارى الى البر، اغرى العسكر بنهب ما فى الصندل، لكون انه مال الافرنج العصاة^(١).
وانما فعل هذا الذى فعله الرئيس شيطنة، خلاص المركب والمال من القبطان.

ثم انه توجه هو وجماعته، وتبعهم طابفة العسكر، فهجموا على الصندل فنهبوا جميع ما
فيه، وكان كله ريات. وكان لى صاحب فى العسكر المسافر، فاخبرنى واحد منهم انه وقع فى
يده كيس فيه خمسمائة ريال، وكان شركاؤه فيه خمسة غيره، وشيء أخذ مائة، وشيء أخذ
عشرة، وشيء مات وأخذ الذى كان قد أخذه من الصندل، وصار فى البلد فتنة كبيرة، ولم
أبقوا فيه شيئا.

فلما رأى قنصل سكندرية ما حصل^(٢)، بالصندل، أرسل الى القنصل الذى بالقاهرة
اعلمه، فلما جاءه الخبر، طلع الى الباشا، هو وتجار الأفرنج صحته، وعرف الوزير بما وقع من
القبطان والعسكر المتوجه الى مورة، وعرفه بصورة الحال. ثم أن القنصل تكرر طلوعه
والمراجعة، فعند ذلك أمر الباشا بأن يتوجه الى سكندرية سبعة أنفار من [كل] بلك واحد،

(١) قدم وآخر.

(٢) بالاصل دقي.

وبعض كنائس العلو وخشي على الجامع الذى بها
وهو المقياس فخرج السلطان الى والى مصر بان
يتقدم الى البطرك بعمارتها(*) فنزل بها واهتم
بامرها وعمرها ويقال انه انفق عليها الف دينار
وعمرتها [عمرها] برسمه قاعة على البحر
بشبايك وهمة عالية ما ترى احسن منها وقُدس
بها وجلس على السنطرن وقرى عليه الابرولوغس
واخذها من اسقف الجيزه وصارت بطركيه ونزل
بها. وكذلك الديارات فى جميع الديار المصرية

(*) ترميم كنيسة جزيرة الروضة
وجعلها مقراً للبطركية.

ليتحققوا صورة الحال. ثم أن القنصل أعطى لكل واحد من السبعة أنفار أربعة آلاف نصف
فضة لنفقة عياله ولسفره.

ثم انهم سافروا فى غاية الشهر، فلما وصلوا إلى اسكندرية سألوا عن القضية فأخبرت أن
أهل اسكندرية، أن أول من نهب قبطان البليك واتباعه، وتبعهم العسكر المعينين إلى جزيرة
مورة. ثم أن المعينين وردوا إلى مصر وأخبروا بما وقع وبما شهدت به أهل اسكندرية. ثم أن
عابدى باشا قال للقنصل: العسكر سافرت، والقبطان سافر، وغلبيونكم أيضا سافر، فارسلوا
اعلموا أمركم إلى الوزير الكبير والقبطان هناك والعسكر هناك. ثم أن القنصل أرسل أخبر
قنصل سكندرية، فكتب مكاتيب، وأعطاه لرئيس الغليون الذى نهب صندله وسافر.

وفى يوم الأربعاء (٨) (١) من رجب الفرد سنة ١١٢٧ (٢). نزل الباشا إلى قراميدان وأرسل
إلى قبطان بيك ليأتيه إلى قراميدان، فلما وصله المرسال أمر بأن يأتوا له بالجواد ليركب. فلما
ركب على الجواد وساقه نحو الباب، فرجع الجواد، وأبى الخروج، فضربه بالركاب، فمضى إلى
أن قرب الباب، رجع، فقال له جماعته: بلا طلوع اليوم، فإن هذا الجواد لم فعل هكذا أبدا،
وأن هذا اليوم يوم نحس، فبالله عليك الا ما رجعت، وبلا ركوب اليوم. فأبى وقال: «قُلْ لَنْ
يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا» (٣) ثم أنه ساق الجواد وطلع، فلقبه خارج الباب داوود، صاحب

(٢) ١٠ يولية ١٧١٥ م.

(١) الاضافة، من التحفة، ص ٣١٦.

(٣) سورة التوبة رقم ٩، آية ٥٠.

(*) توحيد كل البطركيات تحت سلطة البطركية الكبرى ما عدا بطركيات المدن الكبرى.

فانه جعلها كلها بطركية(*) ولم يجعل لاسقف حكماً الا في كنائس المدن خاصة. ثم انه قدم مطرانا على البيت المقدس والساحل والشام الى نواحي القرات وسيره الى هناك. وامتنع لهذا بعض الاراخنة وقال هذا ما لا يجوز لان هذه البلاد من كرسي انطاكية والكرسيان واحد ويقع بهذا فرق [خلاف] لم تجربه عادة. ولم يلتفت البطرك بل قدمه وجعل الحكم له في تيك البلاد كلها حتى بلاد الافرنج وسيره فلما كان عيد

عيار وقال له: ارجع يا بك، فلم يلتفت اليه أن جاء إلى رأس الصليبة، فلقيه حسن كتحدا النجدلي، فقال له: الى أين. قال: الى الوزير، أرسل طلبني. فقال له حسن هذا ما هو طلب خير، ارجع بلا رواح؛ ثم انه قال له: أنت ما كنت عامل له العزومة اليوم في العادلية التي طلبها منك بقمه. فقال له «قيطاز بك»: أرسل لي حسن آغا ليلة أمس، وقال لي، أن الباشا ناه عن رواح العادلية في غد، ويطلبك في قراميدان، وأنا رايح له. ثم أن قيطاز بك سار إلى قراميدان، فلما دخل على عابدي باشا قام له، وأجلسه بجنبه، ثم أنه بعد ما جلس، وشرب القهوة أخرج له خطا شريفا من عبه، فاعطاه له فلما قراه أصفر وجهه، فأخذ الباشا الخط من يده، وأشار الى اتباعه. فضربوه باغناجر، فمات^(١). ثم أن الباشا أرماء من فوق الكشك الى قراميدان، وركب وطلع الى القلعة، وأمر الوالي بأن يحمل جثته الى منزله، فحملها الى منزله، وأرسل ختم على بيته، فضجبت البلد، وارتجت أهلها، فأرسل الباشا الى الوالي وأعطاه فرمان، وأمره أن ينادى بالأمان، وأن الناس تفتح دكاكينها، وتبيع وتشتري.

وفي يومه طلعت طائفة من العزب الى [مسجد] السلطان حسن، وملكوه وقعدوا فيه يبندهم وسلاحهم، وقفلوا الأبواب، ومنعوا الناس من الصلاة فيه، وأخرجوا السكان الذين ساكنين.

(١) كتب عنوان جاني «اعرف قتل الوزير عابدي باشا لقيطاز بك».

(*) هو اغناطس الثانى بطرك
السرمان فى المدة من ١٢٢٢ /
١٢٥٣ م

القيامه المقدسة وصل انبا اغناطس (*) بطريرك
السرمان الى البيت المقدس والكنائس بطريرك
الارمن. فلما بلغ البطريرك ذلك جهز لبطريرك السرمان
هدية من هدايا مصر وسير بها اسقف الخندق
وقسيس من قسوس مصر فلما وصلوا الى القدس
بلغ المطران وصولهم فخرج بلقاهم بالاناجيل
والمباخر والصلبان وانزلهم عنده ومضى اسقف
الخندق الى بطريرك السرمان اجتمع به وسلم عليه

وفى اليوم الثانى احضر الباشا الصناجق وأبرز لهم الخط بقتل قبطاز بيك فقراء عليهم، ثم
انهم نزلوا الى منازلهم، وحصل للامراء الرعب فى قلوبهم، وامتنع عبدالله جاويش من طلوعه
الى الديوان لخدمته المعتادة، وهى جاوشية باب مستحفظان واراد أن ينزل الى منزله، فحصل
اخلاف فى ذلك بين متكلمى الأوجاق، فأرسل الباشا يسأل عليه، وعلى سبب عدم طلوعه
الى الديوان. فأرسلوا أخبروه بأنه يخاف منك، فأرسل له الأمان، ويقول له: لا تخشى من
شيء، وعليك الأمان، فما أمكن انه يطلع الى الديوان أبدا. ثم انه أرضى متكلمى وجاق وأخذ
بخاطرهم، فساعده على العزلان، واقاموا فى بيت المال باش جاويش، وانزلوه الى منزله
مكرما مبجلا، تقدمه اختيارية^(١) أوجاق، وعليه قفطان العزلان.

وفى يوم الاحد سادس عشرين رجب توفى أحمد آغا، آغاة مستحفظان، ابن باكير أفندى،
وقانصوه بيك، قايم مقام الفتنة، وصلوا عليهما معا فى سبيل المؤمنين. وفى ذلك اليوم وصل
قابجي باشا من الاعتاب العلية، وصحبته خط شريف قرى بالديوان، يتضمن تجهيز^(٢). ولى
باشا الى الاعتاب العلية، وكاتب ديوانه، وخزنده، وكسده، ومن كان يياش أموره. فلما قرى
الخط بحضور ولى باشا، طلبت العسكر تراقياها التى استحققت عليه، وهى سفرة: هونن
والجداوية، والخزينة فسألوه عن ذلك، فتعلل بالاعسار، فعادوه الى السجن، وأعرضوا فى شأن

(٢) بالاصل «تضمين».

(١) بالاصل «الاختيارية».

واعطاه كتاب الاب بطرك وهديته وكانت عود
بخور ومنديلين لليد وشبوقه(*) ابنوس فقبلها واقبل
عليهم وقال لهم: الاب البطريك انبا كيرلس اخي
وانما هذا الشيطان(*) رمى بيننا وافرق الكنيسة وما
له عندي تصرف يعنى المطران. وخرجوا من عنده
فنفذ اليهم وسالهم النزول عنده فامتنع الاسقف
وقال انا نازل عند المطران وما اقدر اخرج من
عنده الا باذنه فحنق بطرك السريان من ذلك ورد

(*) شبوقه: صولجان الأسقف.

(*) الشيطان هنا المقصود به مطران
القدس القبطى.

ذلك، وانتظروا عود الجواب. ولما كان يوم الثلاث ثامن عشرين رجب، تولى، اسماعيل بيك،
تابع اسماعيل بيك ابن ايواظ، اغاوية مستحفظان، وألبس زين الفقار، آغة التفكجية، تابع
قانسوة بيك الصنجقية التى كانت لسيده قانسوة بيك.

وفى عشرين رمضان خرجت العساكر التى كانت فى السلطان حسن، وفتحت أبواب
المسجد للمصلين، فمكثت العزب خارج المسجد، ثم عادت الى المسجد خامس عشرين
رمضان، ومنعوا المصلين، وأقاموا الحرس فيه لاجل باب العزب لأنه مواجه لها^(١).

والسبب فى ذلك لما قتل قيطاز الدفتدار، وعزل مملوكه محمد بيك الصغير من امانة الحاج،
وتولى اسماعيل بن ايواظ، وتولى يوسف بيك الجزار الدفتدارية وانتقل محمد بيك من بيته،
الذى فى قيصون، ومكن فى بيت سيده قيطاز بيك، فاجتمع رأى الأكابر: أصحاب الحل
والعقد، ان يولوا محمد بيك ولاية جرجة، وعثمان بيك بارم ديله ولاية منفلووط تسكينا للفتنة
لأنهم لم يأنوهم فكلقوهم الى ذلك فأبوا وتعلل محمد بيك بسبب دين سيده، وكفالة أيتام
سيده، وأنه لم يكن هناك أحد يعولهم غيره، فلم يقبل منه ذلك. وأرسل الباشا يطلب
المذكورين، محمد بيك، وعثمان بيك ليلبسهما خلع المناصب حكم التوافق، وكان ذلك فى
يوم الأربع سابع عشر رمضان سنة ١١٢٧(*)، فامتنعا، وقالوا: نحن لا نريد مناصب، بل الباشا

(١) بالاصل موجها له.

(*) ١٦ سبتمبر ١٧١٥ م.

الهدية ومنع المطران ولم يرجع يرى الاسقف
وجهاً. واما المطران فانه استعان بالافرنج وواخي
منهم جماعة وتصرف في كنائس القبط هو وشعبه
ويقال ان الافرنج اخذوا خطه بان اعترافه اعترافهم
واعتقاده اعتقادهم وان هذه عادة لهم ان لا
يتصرف احد من الاجناس الا بعد ذلك وانفصل
اسقف الخندق ومن معه على غير طيبه. ثم ان
السلطان عز نصره جهز العساكر اولاً اولاً وصار

يولى من يريد غيرنا: فلما سمع الرسول من محمد تابع غيظاز بيك، وعثمان بيك بامر ديله،
هذا الجواب، أخبر الباشا بما قاله الصناجق من عدم قبول المنصب.

وأما محمد بيك وعثمان بيك لما توجه الرسول من عندهم وأخبر الباشا بما قاله تحقق (١)
عندهم أن الباشا لا يسكت، وهل بت أنه يطش بهم، وأن أعداءهم يغرونه على قتلهم، كما
اغروه على قتل قيظاز بيك. فعن محمد بيك أن يتأهب للحرب. ثم أنه جمع طائفته الذين هم
كانوا سراجين سيده، وأرسل أتى بجماعة غرب [مغاربة] جت من خان الخليلي، واعطاهم
الذهب الأحمر، وضمهم الى من عنده من الطوايف والاتباع، وانضم اليه عثمان بيك،
وحسين بيك أبويك، واستعدوا له خوفاً منه أن يفعل بهم كما فعل قرأ محمد باشا بعبد
الرحمن بيك. فجمعوا من عندهم من الطوايف والغرب الذين اكروهم، فوجدوهم ما يفوقوا
عن ألف رجل، فوزعوهم في جوانب البيت، وفوق الأسطحة التي للبيت، وفي بيوت الجيران
الجاورة لهم، وفوق اسطحهم، ووقفوا جماعة داخل الباب الذي يخرج منه الى البركة رداً لمن
يأتي لهم من ذلك الطريق. ووضع مدافع خارج البيت، ومدافع داخله. فلما رأَت السكان
المجاورين له، انزعجوا وخرجوا من منازلهم، خوفاً من النهب والقتل، وكذلك فعلت التجار
الذين في سوق السلاح.

(١) بالاصل «يحقق».

يخرج عسكر ويردفه باخر. وفي هذه الايام وردت
الاخبار بان التطر[التتار] نزلوا على اربل واخذوها
بالسيف ويقال انهم قتلوا في جامعها سبعين الف
نفس وبقيت القلعة ممتعة عليهم وسيروا الى
صاحب الموصل واطاعهم صاحبها وحمل اليهم
الاتاهه الازواد والاقامات لان بينهم وبينه مسافة
دون يوم وكانت الاخبار من الشرق والغرب تدل
على ان الاحوال مضطربة. ووفى النيل المبارك في

وأما ما كان من الباشا فانه لما عاد له الرسول، اخبره بما قال الصناجق، مع عدم حضورهم
اليه، وامتناعهم من قبول المنصب وتهيتهم للحرب والمقاتلة، وجمع العساكر والطوايف،
حصل عنده غيظ شديد، وتحقق عصياتهم عنده.

فلما كان ثاني يوم وهو يوم الخميس عشرين رمضان سنة ١١٢٧^(١). أرسل الى القاضي،
والعلماء، ونقيب الاشراف، وارباب السجاجيد، والصناجق، والاغوات، والامراء المتكلمين
أصحاب الحل والعقد من السبعة (*). أوجاق، وعرفهم بعصيان محمد بيك، وعثمان بيك،
ومخالفتهم لوكيل السلطان، وطلب من العلماء أن يعطوه أذنا غارته لهم. فسألوا الباشا أن
يأذن لهم في التوجه لهم، وان يظمن خواطرهم، ويدفع ما عندهم من اخوف والوهم، أن يأتي
بهم^(٢) صحبتهم للبس القفاطين، ونزولهم الى مناصبهم، فأذن لهم الباشا، والتزم نقيب
الاشراف أن يتوجه صحبتهم، فأجاب، وتوجه الجميع الى منزل ابراهيم بيك أبو شنب، وأرسل
اليهم اختيارية الوجاقات يسألونهم الحضور الى منزل ابراهيم بيك أبو شنب. فتوجهوا الى منزل
محمد بيك وعثمان بيك وعرفوهم باجتماع العلماء، والنقيب والصناجق، والأمراء، في منزل
ابراهيم بيك وهو ينتظرون حضوركم، وقد تعهدوا لكم بجميع ما تطلبونه، وقد التزموا لكم

(١) ١٩ سبتمبر ١٧١٥ م.

(*) كتب بأعلى هامش الصفحة دعونك يا الله. (٢) كروت بالاصل.

هذه السنة في نهار يوم الخميس الثالث عشر من

(*) ١٣ مسرى = ٦ أغسطس عيد مسرى(*) وهو عيد التجلى بطور تابور . وكان نيلا التجلى

بدرياً وتواترت زيادته وكانت الاسعار رخيصة

والاشياء موجودة رخيصة الى الغاية والناس في رخا

عظيم وخيرات واسعة . ثم دخلت سنة اربع

وخمسين وتسع مائة(*) والماء يزيد الى ان بلغ ثلاثا

(*) ٩٥٤ ق = ١٢٣٧ م.

وعشرون اصبعاً من تسعة عشر ذراعاً وكان لما بلغ

ثمانية عشر اصبعاً من تسعة عشر ذراعاً رسم

بضمان ذلك، وما مرادهم من ذلك الا اخماد الفتنة، واطاعة ولي الامر، وحقق دماء المسلمين. فأجاب المذكورون الى ذلك، فمنعهم الطوايف، والذين جاءوا اليهم من البلوكات، وقالوا لهم: نحن لا نأمن طرفهم، ولا تحت حكمهم وان خالفنونا، قطعناكم بايدينا.

فلما سمعوا، تعللوا بأمر، وسوفوا بهم، وامتنعوا من الركوب والتوجه معهم. فلما رجعت الجماعة، وعرفوهم بما وقع من محمد بيك وعثمان من اجابة الأمر، واجتماع طوايفهم، فعند ذلك قامت الجماعة جميعا، وطلعوا الى الديوان، وأخبروا الباشا بما حصل من امتناعهم. فكتب الباشا فرماناً^(١) الى السبعة أوجاق بأن يحضروا الى قراييدان، كل بلك(*) ببيركة، وكذلك أمر طبجي باشا بتجهيز المدافع الى خارج سور القلعة، ويضعها على عرباتها في سوق الخبز، الذي خارج جامع قلاون^(٢)، وكذلك أمر الوالي أن يأتي بخيل الطواحين لجر المدافع، فبادر كل منهم بالامثال، وبات كل منهم على ذلك. فلما كان صبيحة يوم الجمعة حادى عشرين شهر رمضان سنة ١١٣٧^(٣). حضر اسماعيل بيك بن ايواظ بخيله ورجله، وأيضا جميع الصناجق والاغوات بآلة حربهم تماما، ودخلت الصناجق والاغوات عند الباشا.

وأما الجاوشية والمتفرقة والأسباهية فانهم اجتمعوا جميعا في الرمييلة، والعزب ببابهم،

(*) بالاصل «يلق»

(١) بالاصل «فرمان».

(٣) ٢٠ سبتمبر ١٧١٥ م.

(٢) بالاصل «قيلون».

السلطان عز نصره ان لا يرجع ينادى عليه بل ان
الخواص علموا ذلك من الرقاع التى كانت ترفع
الى السلطان فى كل يوم. ووردت الاخبار من
دمشق بان الملك الاشرف(*) مات ولم يصح ذلك
حتى جاوا العزايه وعملت له الصبحه(*) وفشا
الامر. ثم ان عماد الراهب المرشار الذى كان
السبب فى تقديمه البطرك [كيرلس الثالث/ابن
لقلق] وعاد عدوا له لما ابعده اجتمع مع شخص

(*) الملك الأشرف: هو أخو الملك
الكامل، توفى ٤ محرم ٦٣٥هـ،
تولى بعده ملك دمشق أخوه
الصالح إسماعيل بعهد من
الأشرف، وكان ذلك فى المحرم
٦٣٥هـ. وفى ٢٤ رجب من
نفس العام توفى الملك الكامل
بدمشق فتولى بعده فى مصر ولده
سيف الدين أبا بكر الملقب بالملك
العاقل، وكان قد أستخلفه أبوه
على مصر عندما سار إلى الشام.
(*) انصبة: هى سرادقات
التعازى.

والينجشرية ببابهم. ومن جملتهم كور عبدالله جاويش، وناصف كتخدا القزدغلى، وحسن
كتخدا النجدلى، وكانوا اتفقوا على قتل الشريف حسين كتخدا الوقت، وإبراهيم أوضباشا
باش الأوضباشية أخو محمد كتخدا جدك وعلى كتخدا الدوادلى، ومصطفى كتخدا الشريف،
وغيرهم من الجاوشية المعزولة، والكواخى، مع ما كان بينهم من المصافات ظاهرا، والعهود
والمواثيق والايمان العظيمة، لا يغدر أحد برفيقه.. ثم جددوا جميعا على السيف واختمه، وكل
منهم واضع يده على السيف والمصحف، وكان الأمر بخلاف ذلك، واتفق المجلس.

ولما كان ثانى يوم الذى هو يوم الجمعة، وقد اجتمعوا بالباب، وهم فى همة التهيء لمحاربة
محمد ييك، فأول من نقض العهد وضرب الشريف حسين كتخدا، وهو جالس على التخت،
كان كور عبدالله جاويش، وكانت العسكر الذين فى الرميطة منتظرين ضرب المدافع، وحين
ضرب البندق، وقد قفلوا الأبواب التى للقلعة من الجانبين، وكان السبب فى ذلك طايفة كور
عبدالله، لما رأوا سيدهم ضرب شريف حسين^(١) كتخدا بالبندقية قتله، سحبوا السيوف وضربوا
بالسيوف والبندق.

ثم أنهم فتوا على ابراهيم أوضباشا جدك، وكان قد اختفى هو وسليمان باش جاويش، فى
أوضة باش جاويش، هجموا عليهم، وأخرجوهم، وقتلوا ابراهيم أوضا باشا، وأرادوا أن يقتلوا

(١) قدم واعر.

يقال له الاسعد بو الكرم ابن ابن اخت البطرك
المتنيح [يوحنا السادس] وكان هذا البطرك
[كيرلس الثالث] قد انتخبه وجعله صاحب سره
وكلما ياخذه على يده وشهد قدام الجماعة مراراً
انه راض بقوله وان كل ما اخذه على يده، وانه قد
بقي على البطرك ثلثماية دينار ذهباً والاسعد عالم
بها . فوقع بين البطرك وبينه لامر ما علم فاتفق مع
هذا الراهب وعمل اوراقا مفصلة باسمه من اخذ

* أهم أحداث سنة ٩٥٤ ق. =
١٢٣٧ م. = ٦٣٥ هـ.
* اتوت ٩٥٤ = ٢٩ اغسطس
١٢٣٧ = السبت ٦ محرم سنة
٦٣٥.
* في محرم توفي الملك الأشرف،
أخو الملك الكامل، وتملك دمشق
أخوه الصالح إسماعيل بعهد من
الأشرف، الذي ملك دمشق ثمان
سنين وشهوراً، وعمره: ٦٠ سنة.
* ١ يناير ١٢٣٨ = ٦ طوبه ٩٥٤
= الجمعة ١٣ جماد أول سنة
٦٣٥.

سليمان جاويز، فحال بينه وبينهم البعض منهم، فسجنوه في القلعة، ثم فتشوا على محمد
كتخدا جذك، ومصطفى كتخدا الشريف، وعلى كتخدا الداوديلي، ورجب جاويز،
فوجدوهم قد هربوا، ونزلوا بالجمال من القلعة الى الخطابة، من ناحية سيدى سارية، ولحقوا
العسكر الذين في السلطان حسن.

فلما أيسوا منهم، أخرجوا سليمان جاويز من القلعة، وأجلسوه بجانبهم ولا طفوه، وكانوا
قد أرادوا قتل مصطفى كتخدا الشريف، فهرب، فادركه بعضهم، فضربه بالسيف في رأسه،
فجرحه جرحاً بليغاً، فحال بينه وبين الضارب له، خدمة فجاءوا له بجواد فاركيوه وفر هارباً،
فنجوا، وجعلوا يستفزوا العسكر، فمن وجدوه طرفهم حبسوه في القلعة، خوفاً من أن يتقاووا
عليهم، ثم أجمع رأيهم أنهم ينصبوا قرا اسماعيل كتخدا، ويجعلوه كتخدا الوقت عليهم،
فأبى، فأكروهه، فلما رأى عين الغدر منهم، وظهر له عين القتل منهم، طارعههم، فالبسوه
العمامة، واجلسوه على التخت.

فلما بلغ الناس الخبر، ضجت وقفلت الأسواق والخوانيت، وحولت التجار أرزاقها من سوق
السلاح، ووصلت الاخبار الى الباشا، فأشد غيظه، وأرسل يطلب المدافع التي كانت هيت
الى محمد بيك، فوجد الانكشارية قد ادخلوهم الى داخل بابهم؛ فأمر الباشا العسكر الذي
كان هينهم شاربة محمد بيك، بمحاصرة بابا مستحفظان من جهاته الأربع، فحاصروهم

* في ٢٤ رجب توفي الملك الكامل بدمشق، وعمره نحو ستين سنة، ومدة حكمه نابيا على مصر عشرين سنة، وسلطانا عليها عشرين أخرى، وبوفاته بايعت المصريون ولده سيف الدين أبا بكر، الملقب بالملك العادل، وكان قد استخلفه أبوه على مصر عندما سار إلى الشام.

منه البطرك شرطونية وغيرها على يده خاصة في مدة صحبته له الى ان فارقه يشتمل على تسعة الف دينار وميتين، واخذها وطلعا بها الى القلعة وكانت نسخاً [عدة نسخ] فنسخة تسلمها الامير نور الدين بن الامير فخر الدين عثمان استاذ الدار، ونسخة تسلمها القاضي الاسعد الفايزي الوزير. فسيروا احضروا البطرك بحضور الراهب والاسعد وقابلوا بينهم فاتفق الحال على ان

اسماعيل بيك من جهة الحجر، والجزار من الجبل، ومصطفى بيك القزلاز من جهة القلعة، وجماعة الباشا من طرف باب جامع قلاوون^(١). وأما البلوكات الخمسة فأنهم في الرميّة، وقد امتلأ السلطان حسن^(٢) واخمودية بطوايف الصناجق والأغوات، وأما العزب في بابهم.

وأما محمد بيك لما وصل له الخبر بموت الشريف حسين واهرامهم أوضا باشا جدك، امتلأ قلبه فرحاً، وصار منتظر الخبر يأتيه من باب مستحفظان، لأجل ما ينضم مع كور عبدالله.

وأما كور عبدالله فإنه لم يجد محلاً ينفذ منه الى محمد بيك رسولا، بل كل جهاتهم محاصرة. وأما الأغوات فأنهم كانوا مشغولين في تدبير أمرهم من كتابة قائمة بأسماء الجماعة الذين كانوا سبب اشعال نار الفتنة. وأرسلوها الى الباشا، وكانوا خمسة وثلاثين ما بين صنجق وآغا وجرجي وواجب رعاية. ثم انهم بعد تقديم القائمة الى الباشا اجمع رأيهم على ان ينصبوا عليهم كخداء، ويرسلوه الى الباشا ليليسه قفطانا، وينزلوه الى بيت الوالي.

ولما كان صبيحة ذلك اليوم، الذي هو يوم السبت ثالث عشرين رمضان، طلعت السناجق والأغوات الى الباشا، وأعرضوا عليه القائمة المكتبة بأسماء الجماعة وتلبس قفطان

(١) بالاصل «قلون» والتصويب من التحفة، ص ٣٢٢.

(٢) بالاصل «الرميلة»، وفوقها علامة الحذف، فحذفها ليستقيم المعنى.

البطرك يقوم بالف دينار لبيت المال المعمور.
وفيما هو يقوم بها [بالألف دينار] كان رجل صايغ
يعرف بيها [بهاء] وهو من اصحاب البطرك، وهو
الذى كان يخدمه وياوى اليه فى ايام العلمانية
وكان له دكان فى الصاغة بالقاهرة فاتفق ان عبدا
سرق من القلعة مصاغاً ونزل به الى دكان
هذا [الصايغ] بها [بهاء] سلمه اليه وتسلم عليه
مبلغاً، ثم ان هذا الصايغ المذكور تصرف فى بعض

الكتخدائية^(١). الى محمد كتخدا الجذك. فأمرهم أن يضعوا اسمائهم وختومهم على القائمة،
ففعّلوا ما أمرهم به الباشا.

أما ما كان من أمر الذين كانوا فى باب مستحفظان، فأنهم اتفقوا على انهم يرسلوا الى
الباشا رجلاً يسألونه بانه يأذن لهم فى تلبيس الكتخدائية الى قرا اسماعيل كتخدا ببيردى
يرسله لهم، وأنهم متهينون الى محاربة محمد بيك وغيره، وأنا متأهبون للطاعة لكم، أصحابا
لمن صاحبكم، عدوا لمن عاداك، وأن شئت تبقى الأمر الى بعد العيد، ونحن نلتزم^(٢) محمد
بيك يتوجه الى جرجة، وعثمان باى الى منفوط، بالرغم عليهم. وأما الشريف حسين، وجدك
ابراهيم أوضباشا، فإن العسكر اغتالوهم وما قدرنا نمنعهم، وكان من أمرهم ما كان ونحن من
اليوم مطيعون الله والسلطان.

ثم انهم تشاوروا فيمن يرسلوه الى الباشا لتأدية الرسالة، فأجمع رأيهم على انهم يرسلوا
محمد جاويش المنلا، وكان اذ ذاك سراج الاغا، فأرسلوه الى الباشا؛ فلما توجه اليه وأعرض
الأمر عليه؛ وطلب الجواب منه، فقال عابدى باشا، هذا الامر متعلق بباش جاويش الاوجاق،
فاذا جاء الينا عرفناه الجواب الذى يكون فيه الصلاح. فأراد محمد جاويش المنلا أن يذهب
ليحضر باش جاويش، فمنعه الباشا، وقال له: أنت تجلس عندنا، ونرسل له غيرك يحضره.

(١) بالاصل «الكتخدائية»

(٢) بالاصل «نلتزم» والتصويب، من التحفة، ص ٣٢٣.

المصاغ وسبكه. فلما كان في هذه الايام علم
بالعبد انه اخذ عمله، فامسك وضرب وقرر فقر
على [الصايغ] بها [بهاء] المذكور فاخذ [الصايغ
بهاء] ووكل به واحرق به واستعيد منه اكثر
المصاغ وغرم كلما يملكه عوضاً عما عدم منه. ثم
بعد ذلك رجعوا على البطرك بالطلب وقالوا هذا
صاحبك [الصايغ بهاء] وانت علمت به ورضيت
وآخر الحال انهم قرروا عليه خمس مائة دينار اخرى

جاوليش، فكتب^(١). محمد جاوليش، تذكرة يخبر الكواخي بما وقع، ويطلب (باش)^(٢)
جاوليش. فلما وصلتهم الرسالة أمروا باش جاوليش بالتوجه الى الوزير. فلما حضر بين يدي
الباشا، قال له: أنت لا تروح الى الباب؛ بل تكن في خدمة كتخدا مستحفظان هذا، وإشارة
بيده الى محمد كتخدا الجدك. ثم أنه أفرغ على كل واحد ققطانا، وقال للمنلا: اذهب أنت
الى الباب، وأخبرهم بما عاينت. فقال آغاة الانكشارية: هذه خدمة متعلقة بي، ولا يلزم من
هذا أنه يروح الباب.

ثم نزل آغاة الانكشارية، وكتخدا الوقت جدك، وسليمان جاوليش، والمنلا، قدام الاغا الى
المحمودية، ليكونوا مع من هناك من العسكر.

فلما نزلوا من باب العزب، وأرادوا التوجه الى بيت الوالى تصدر ابراهيم جريجي
الصابنجي، الى جدك محمد، وقال له: توجه أنت الى السلطان حسن، ودع آغاة الانكشارية
يتوجه الى بيت الوالى حكم التوافق، لأننا مرادنا نهجم على باب الانكشارية الليلة لاجل ما
بقى قريبا من المراجعة، فعند ذلك أرسل الاغا، وباش جاوليش الى بيت الوالى، وتوجه الجدك
الى السلطان حسن، ونزل المنادى ينادى قدام آغاة مستحفظان: من كان انكشارى فليأتى الى

(١) بالاصل «بتحدير»، والتصويب، من التحفة، ص ٣٢٤.

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى، من التحفة، ص ٣٢٤.

وصار مطلوباً بالف وخمسمائة دينار وقام بها
[البطرك]. وأما بها [بهاء] فإنه بقى فى الترسيم
أياماً حتى يقوم بما طلب منه حتى انه المسكين
وصلت حاله الى ان طلب من الناس [سداد باقى
العقوبة عنه]. وبعد ذلك لما علم انه لم يبق له شى
رمى [فى] الجب. وأما العبد فقطعت يده. ثم ان
مولانا السلطان خرج من القاهرة طالباً الى دمشق
فى يوم الخميس الثامن عشر من بابه [١٥ أكتوبر]

بيت الوالى. وأما محمد كتحدا جدك فإنه جلس فى السلطان حسن واجتمع عليه من الجنـ
د خلق كثير. وان كل من جاء الى بيت الوالى يرسلوه الى السلطان حسن. وأما الباشا فإنه
حاصر باب مستحفظان، وشدد عليهم فى المحاصرة.

وأما العزب فإنهم ملكوا كشك يوسف صلاح الدين الذى داره [حاصره] العسكر بباب
مستحفظان كما يدور الخاتم الاصبع من جوانبه الأربع، ومنعوا الناس من الصعود اليهم. وأما
الذى فى باب مستحفظان، فإنهم علموا بأن جدك محمد تولى الكيخوية وقطعوا الماء عنهم،
ويطلوا السواقى، فتحققوا الموت من كل يد وسبب، ولم يجدوا الى الفرار سبيلاً، لأن الجهات
الأربع مملوكة. فاستمروا فى حيرتهم الى قريب الغروب، وهى ليلة الاحد ثانى عشرين رمضان،
هجمت جماعة الباشا، وجماعة مصطفى بك، فكسروا الباب الذى على جامع «محمد بن
قلاوون»^(١)، واجتمعوا بالرحية التى بين البابين، المتوصل منه الى الباب. فلما تكلموا هجموا
على الباب المذكور، فخلعوا درفة الباب، وكسروا الثانية، وهجموا عليهم. وأما المحاصرون فإنهم
لما راوا الباب انكسر والسيوف بارقة، وكان كور عبدالله، وباكير، امروا من عندهم بضرب
البندق، فكثرت عليهم العسكر ففروا الى بدن القلعة، وريطوا أرواحهم بالخيال، ونزلوا من وراء
القلعة، فانقطع الحبل بكور عبدالله، فنزل، فانفكت رجله، لأنه كان جسيماً، ثم قام يجرى.

(١) بالاصل «ابن قلون»، والتصويب والاضافة، من النسخة، ص ٣٢٥.



* آثار معبد ايزيس في بعلبك

فى هذه السنة ووصل اليها ونزل عليها وحاصرها
وكان القتال يستجبر عليها من جوا وبراً وكان
رسول الخليفة رجلاً يقال له ابن الجوزى فمشى بين
السلطان وبين اخيه الذى كان بها وهو الملك
الصالح غازى فاصطلحا على ان يعطى الملك مع
بصرى قلعة التى له [فى] بعلبك وبلاد اخرى
ويسلم السلطان الملك الكامل مدينة دمشق. وعبر
اليها فى نهار يوم الاربعاء الرابع من كيهك [٣٠]

وأما باكير، فان الجبل انقطع به فوقع، فانكسرت رجله، فشاله بعض من اتباعه، ووضعوه فى
تربة^(١)، مهجورة، وله كلام يأتى.

وأما حسن كتحدا النجدلى، هرب الى مستوقد الحمام، فأخرجوه، ورموا عنقه، وأخذوا
حوايجه، وابقوه باللباس والقميص عند الششمة^(٢)، ولم ينفعه ماله ولا جنده.

وأما ناصف كتحدا، فانه فر الى الاوصا القديمة، فقتلوه، وأرسلوا رؤوسهم الى الباشا،
وبانت جثثهم مرمية الى ثانى يوم، وفتح الباب الذى يتوصل منه الى الحجر فأدخلوا من كان
خارجاً منه، فدخلت العسكر وصحبهم محمد كتحدا الجددك، فجلس محل الحكم، ووضعوا
قرا اسماعيل كتحدا، وحسن العنبلى، وحسين اوضباشا الدمياطى، وجماعة اخر ممن كان
ينتمى الى المقتولين، من اوضباشية، ونفر اودعوهم القلة^(٣). وأما اسماعيل اوضباشا
القزدغلى، فانه هرب، فلحقوه، وأودعوه قلة العزب.

وأما محمد بك الصغير، المدعو قطامش، فانه لما بلغه ما فعل بالجماعة، ركب هو
وجماعته ليلاً، وفر هارباً الى بولاق، فنزل فى مركب، وفر هارباً بنفسه، وترك خيله وماله
وجماله، فانتهبوها جميعاً.

(١) بالاصل كلمة «غفير» مشطوبة.

(٢) تعنى صهريج غزن المياه، ويذكر صاحب التحفة ص ٣٢٥ انهم وجدوه فى أنون حمام فأخرجوه،
وضربوا عنقه عند الأذان.

(٣) أى سجن باب القلة بالقلة.

نوفمبر] ولم تدخل حمص وحلب في اليمين
وكان المرض ايضا قد فشا في الناس مثل السنين
المتقدمة ومات خلق كثير واقام السلطان بدمشق
وعظم امره وعزم على الخروج لاختد حلب وجهاز
العساكر لذلك فمرض في اثنا ذلك وتوفي في ليلة
الخميس الخامس عشر من برمهات [١٠ ابريل]
الموافق للربيع والعشرين من رجب سنة خمس
وثلاثين وستماية [١٢٣٨م] فكانت مدة مقامه



* الطريق إلى حلب

وأما عثمان بك بarm ديله، وحسين بك أبو يدك، وصالح كتخد الجاوشية، ومحمد
كتخدا الجاوشية الأعور، فانهم اختفوا، ولم علم أحد أين راحوا، ولا الى أين ذهبوا، ولم يعلم
لهم خبر.

وأما محمد بك، فان يوسف بك الجزار، الزمه الباشا به، أن يلحقه، وكان بين محمد بك
والجزار ود قديم، فركب في سفينة وتوانى في السفر خلفه، فلم يلحقه الى أن دخل ثغر دمياط
في ثمانية أيام، سئل عن محمد بك، فأخبروه أنه منذ يومين أتى الى هنا، ومن هنا توجه الى
الطينة، ونزل في سفينة، وتوجه الى الشام. فرجع يوسف بك الى مصر، وأخبر الوزير بما
حصل، وتفيد بحرم محمد بك، ونقله من محله الى محل غيره، ورتب لهم كلما يعتازوه
حتى اجرة المنزل. فهذا ما كان من محمد بك والجزار.

وأما العسكر، فانهم تفرقوا، يفتشوا على الفارين فظفروا بياكير أو ضابشى، فأتوا به في أسوأ
حال، ملفرفا في ملاية زرقا، مبطوشا على حمار، الى ان اطلعوه الباب، فلما رآه محمد
كتخدا، أرسله الى القلعة.

وكان الظافر به، إسماعيل بك بن ايواظ، لقيه في قرية عند قبة الهوا، بواسطة رجل بدوى،
فطلعه من التربة مكسور الرجل، لأن الحبل قد انقطعت به فانكسرت رجله. فلما رآه اسماعيل
بك، امتلأ فرحا، وأعطى البدوى عشرة أحمر، لانه كان قد اسكن مهجته غما وغيظا، لأنه

بدمشق مائة يوم ويوماً واحداً وكان اغلدام متولين امره ولم يعبر اليه احد من اقاربه ولا خواصه من الامرا ولم يوص بشى فكتموا امر وفاته وادعوا انه مريض وانه رسم بان تحلف الامرا لولده(*) بان السلطنة له من بعده وهو الولد الاصغر الذى بمصر فحلفوا جميعهم. فلما تكاملت ايمانهم افشوا خبر موته فندم بعضهم ومن لم يحلف ما حلف، وهو الملك الناصر بن المعظم الذى كان صاحب دمشق الذى كان السلطان قد ركبه فى

(*) الملك العادل. وهو سيف الدين أبا بكر، حكم ما بين ١٢٣٨ و ١٢٤٠ م.

كان اراد ان يتخذ مسندا له، وأعطاه فى شعبان ألف زنجيرلى، وأعطاه بيت على جريجى الحيشلى، من غير شىء، وأورد ثمنه من عنده، عشرة أكياس، وفرضه له وخزله له من الأشياء، حتى الخطب أرسل له مائة قنطار، وأسكنه فيه، فبعد هذا كان هو السبب فى قتله، وعمل جمعة فى رمضان بالليل، وركب هو وبعض جماعته نحو الأربعين، وساروا له بعد التراويح، على أنهم يقتلوه فى بيته، فكان فى المجلس رجل محب لاسماعيل، فلما قرأ الفاتحة، وتهيئوا للركوب، سبق الجماعة، وتوجه الى اسماعيل بيك، رآه يصلى التراويح، وجلس فى المقعد فجاءه وقال له: الأمر كما هو كيت وكيت، وان باكير راس الجماعة، وان كنت ما تصدقنى اودعنى عندك فى أوصا، فان صح ما أقول والا فأنقلنى. فبقى اسماعيل بيك بين مصدق ومكذب لما فعل فى باكير من المعروف فى شعبان. فأمر البواب ان يقفل الباب، فجاءه الجماعة، فرأوا الباب مغلقا، فطرقوا الباب، فجابهم البواب، وقال: هذا من^(١) فجابوه واحد منهم، وقال: افتح لنا. فقال البواب: الصنّجق فى الحرم، والمفتاح عنده. فقالوا لبعضهم: الطبخ فسد. ارجعوا والصنّجق ينظر من أوضة المهاترة [جايوش الباب]، اتى فوق وجه الباب. ثم فى ثانى يوم الذى هو يوم الثلاث اغماس والعشرين من رمضان^(٢)، أتوا باسماعيل أوصا باشا من باب العزب لأنه كان قد هرب، فمسكه العزب، فلما أحضره قدام محمد كتخدا،

(١) بالاصل وضع فوقها علامة التقديم والتأخير.

(٢) ٢٤ سبتمبر ١٧١٥ م.

القاهرة ركوب السلطنة على انه اتابك وولده هذا
المخلوف له واركبه في دمشق بعد فتحها كذلك .
فعز عليه [الملك الناصر] هذا الامر وكان اهل
دمشق يحبونه لولايتهم في ابيه وما اغنى ذلك شياً .
فاخذ الامرا الكبار واخدم الملك الجواد مظفر الدين
بن ممدود بن ابي بكر بن ايوب وهو ابن اخي
السلطان المتوفى سلموا له دمشق وجعلوه اتابك
الملك العادل صاحب مصر فها [فيها] وسلموا اليه

فأمر به الى القلة. واذا باغا من حضرة عابدى باشا ويده فرمان بطلب رؤوس الثلاثة، وهم:
اسماعيل كتخدا، وباكير، واسماعيل كاشف. فقرا فرمان أفندى الباب فأمر الجندك باخراج
الثلاثة. فأول ما اخرجوه قرأ اسماعيل، فلما رأى الجلاد، قال: آتوني بابريق، فأتوه بطشت
وأبريق، فتوضا وصلى ركعتين، واتى بالشهادتين، وانفذ الجلاد فيه حكم الله، فمات برياً مظلوماً
لأنه كان فى بيته، فأرسلوا أخذوه قهراً عليه، وتوضاً كذلك اسماعيل أوضباشا، وسار يقول: لا
إله الا الله، محمد رسول الله، لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وهو كالداهلان. ثم أنهم
أتوا بباكير، ورقبته مكسورة، ولم فيه نفس، فذبحه الجلاد بالسيف، فلم ينزل منه دم، لأن
اسماعيل بيك ما أبقي فيه شيئاً. ثم ان الاغا أخذ رؤوسهم جميعاً وأحضرهم قدام الباشا.
فسلخهم الجلاد، [رؤوسهم] وأرسل الجماجم الى الباب، يوضعوهم على جثثهم، وأرسلوا
الثلاثة الى منازلهم.

وأما حسين كتخدا الشريف، فانه غسل وكفن ودفن بسارية، وإبراهيم اوضا باشا غسل
وكفن ودفن بالأوضا القديمة. ثم أنهم اجتهدوا فى التفتيش على كور عبدالله جاويش، فلم
يروه، واختفى ناس كثير. ثم ان محمد كتخدا الجندك، اخذ فرماناً، ونادى به اغاة مستحفظان:
ان كل من رأى احداً من الهارين ومسكه واتى به، أو أخبر عنه، فله مائة عثمانى وكيس، ومن
علم به، أو خبأ احداً منهم، وفطن به، كان روحه وماله هدر. ثم ان اسماعيل بيك، امير الحج
ابن ايواظ، ركب هو وجماعة الباشا، على دجوة بلد [الشيخ] حبيب، فنهاها وهدمها الى

اخزايين فاعطى وخلع ووهب واقطع وكان كريماً
حسن الخلق فاخذ بقلوب الامرا والاجناد واحبه
الناس الا ان الغلا كان بدمشق. وكان لما ورد الخبر
ب وفاة السلطان الى مصر واستصحه الناس طلب
كل احد الغلة وشحت نفوسهم عليها وتوهموا ان
ثم حصاراً يقع. وارتفع السعر الى ان بلغ ثلثين
درهما الاردب والشعير ثمانية عشر درهما والقول
مثله ومنع بيع الغلة اصلاً الا للطحانين على قدر

الأرض، ولم يبق بها ولا الزاوية، وجعلها مراح وقطع اشجارها وردم^(١) سواقيها، وهدم حتى
دور الفلاحين، وأخفى آثارهم، ولم تخرب دجوة خراباً مثل هذه الخربة ابناً.
وأما حبيب فانه ذهب الى جهة جرجة، فمكث بها أياماً متخفياً، ثم طلع له طاعون في
رجله، فمات به، وأراح، ودفنه أولاد سعيد ليلاً، وخفوا قبره، لئلا (أحد)^(٢)، يخرج به ويحرقه،
ولم يشعر به أحد الا ابنه سالم وسويلم وسليمان فقط. وهجوا الى الصعيد. ولم يكن لهم
كلام. وأما اسماعيل بيك فانه رجع يرقص جواده، ودخل منزله. وأما منزل محمد بيك
الصغير، وعثمان بيك بدم ديله. فان العسكر نهيمهم. ولم يبقوا شيئاً. ولما كان يوم^(٣) السبت.
التاسع والعشرين من رمضان سنة ١١٢٧ ظفروا بكور عبدالله جاويش. وخزنداره. في أم
خنان^(٤). فجاء الخبر الى الياشا فأرسل له محمد بيك جركس. فسافر محمد بيك الى أم
خنان. فوجده قد مسكه الفلاحون، فأركبه على جواد. والقيد في رجله من تحت بطن الجواد

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

(١) بالاصل «ورده».

(٣) بالاصل «ولما كان يوم الثلاث بل السبت» حذفنا كلمتي الثلاث بل «ليستقيم المعنى والتاريخ حيث أن
يوم الثلاث كما سبق كان يوافق الخامس والعشرين من رمضان، فيكون السبت هو التاسع والعشرين من
رمضان ٣٩/١١٢٧ سبتمبر ١٧١٥ م.

(٤) أم خنان: اسمها الاصل «مخنان المرسين»، وهي إحدى قرى مركز قريتنا، محافظة المنوفية، وقد عرفت
بالمرسين تمييزاً لها من سميتها بمحافظة الجيزة، ثم حرف أسمها الى «أم خنان»، وهو اسمها الحالي،
محمد رمزي، المصدر السابق، قسم ٢، جـ ٢، ص ٢٠٠.

غلاتهم وبقي الناس في شدة والقمح لا يقدر عليه
ولا الخبز وعلى كل دكان زحام حتى لا يقدر احد
يعبر عليه وجندارية [الشرطة] الولاه على دكاكين
الخبازين ولا يباع لاحد خبز الا بالقسط. واستمر
هذا جمعة من الزمان حتى اطلقت الغلة للناس
اشتروها ورخصت وكثر الجلب واهتدى الناس مما
هم فيه. وكان البطرك قد توجه الى اسكندريه في

الى الديوان وهو ملفوف بملاية. وأوقفه بين يدي الوزير. فلما رآه لم يخاطبه، بل أرسله الى
الجدك، وأرسل خلفه آغا بفرمان بانفاذ أمر الله فيه.

فلما ورد الأغا الى باب مستحفظان، وأبرز الفرمان، فأمر الكتخدا بانفاذ أمر الله فيه، فدخل
الجلاد الى القلعة، فلما رآه الجاويش لم يكثرث به، بل قال له شأنك وما تريد. فأخرج الحبل
ليربط يديه، فقال له: بلا ربط، افعل ما بدا لك. فقال له الجلاد لا يمكن من غير ربط يديك
ياسيدى. لأن هذه روح. فسلم له فى ربط يديه، فلما رآه الخزندار، قال للجلاد: خدني أنا أولا،
ولا أرى سيدى فى هذه الحالة فقال سيده: لا والله! لم يكن أولا الا أنا. وصار الاثنان يتعازمان
على بعضهما البعض، فقال الجلاد: هذا أمر يطول.

ثم ان الجلاد انفذ أمر الله فى سيده أولا، ثم خزنداره بعده، رحمهما الله. ثم ان الجلاد أخذ
الرؤوس وسلخهم، وأرسل الجماجم على الجثث، وأرسلوهم الى منازلهم ثم أن بيت مال
مستحفظان ختم على منازل الجميع، فلم يجسد عند أحد أكثر من الذى وجد عند حسن
كتخدا التجدلى، وشاع بين الناس ان الذى وجد من النقود التى ضبطت ثمانماية كيس، غير
الذى توزع، وغير الذى تناولته أيدى خارجا عن الأسباب، والامتعة، والفضيات، والجواهر،
والذخاير المشتمة، هذا كله خلاف الغلال التى بمصر القديمة، وبولاق، والصعيد، واخربوا
بستانه وقصره الذى، بقنطرة المدايق، وبستان كور عبدالله وقصره الذى كان سابقا لأفرنج

اتنا الصوم قبل ورود هذا الخبر بايام. وبعد هذا
توصلت العساكر من الشام اولاً ولا وجات
الخزائن مع اخذهم بعد ان اخذ منها الملك الجواد
[مظفر الدين بن محمود] ما احتاجه وتكامل
العسكر بالديار المصرية ولم يبق بدمشق الا امراء
قليل اختارهم الملك الجواد لمساعدته ومرافقته.
وكان السلطان الملك العادل قد احضر العربان
ليأخذ عليهم العهد والايمان وكانوا قد كثروا

أحمد بطريق بولاق. وفي رابع شوال^(١). أرسل الباشا فرمانا الى باب مستحفظان، بقطع
الشجرة التوتة التي بيت قيطاز بك، فقطعوها وهدموا النيران الذي كان تحتها وكانت هذه
التوتة لم يكن في مصر لها نظير، وكان لها من العمر نحو الخمسمائة عام، لان هذا البيت
كان للأمير سودون العجمي، من امراء قايتباي، وكان قد عمر كثيرا من العمر، فلما ورد
السلطان سليم الى مصر، بعد أن ملكها. ونزل بيت قايتباي الذي بشيخ الظلام، جاءت له
جميع الأكابر، وسلموا عليه، فسأل: هل بقي أحد لم يقابلنا؟! فأخبروه: سودون العجمي^(٢).
فقال: ولم لا أنا؟! فقال له: أنه ممر في العمر، لم يقدر على الركوب، ولا على المشي،
وزيادة على ذلك أنه لما طلع قانصوة الغوري الى مقابلتكم، بنا [سد بالحجارة] باين بالبيت
الذي له، خوفا ان يستغفله أولاده ويركبوا صحبة الغوري، وكان له ولدان فرسان زمانهما،
واحد يقال له قاسم: والآخر يقال له ذو الفقار، فوضع الاثنين في القيود، وبنا البابين. فقال
السلطان سليم: فإذا بقي الواجب علينا نروح له. ثم أنه ركب في الحال من البركة، وتوجه الى
منزل سودون العجمي. قرأى الباب مبني، كما ذكروا، فأمر بهدم البناء، ودخل فوجد المسطبة
والتوتة مظلة فوقها، فنزل تحت التوتة، وأرسل الى الامير، فأعلموه ب ورود السلطان سليم الى

(١) ٣ أكتوبر ١٧١٥م.

(٢) كتب عنوان جانيي وأعرف حكاية السلطان سليم خان مع سودون وبنيابة أحد قواد قايتباي الخ وسبب
الفقارية والقاسمية.

بالقاهرة حتى صار فيها زهاء ألفى فارس وخشى
الناس منهم الى ان وصل العسكر وخلع عليهم
وحلفوا وخرجوا وخلع على الامرا الذين وصلوا
ووصلوا [وصلهم] بالمال والزيارات فى اقطاعهم.
وكان الناس بعد موت السلطان قد تكرهوا الفلوس
والمعاملة بها وصار فى البلدين [القاهرة ومصر]
عتيقه [سعران سعر بالفضة وسعر بالفلوس ،
وانتهى حالها الى ان صار كل درهم ورقاً [فضة]

منزله، فخرج مسرعا، واخدم شايلىنه الى أن أوقفوه قدام السلطان، فلما رآه قام له، ورحب به،
فطلب منه الأمان، فامنه على نفسه وماله وأولاده، وطلب أولاده الاثنين، فاحضرهم فى الحال
بالحديد، فأمر السلطان بفك قيودهم، وامنهم على أنفسهم. ثم أنه طلب ان يرى صدق ما
قالت الامراء من فروسية أولاده، فأخبر الأمير سودون: ولتكن العزومة من عند عبدك سودون.
ثم أن السلطان ودعه، وسار الى منزل قايتباى، ثم أن الأمير أرسل من مطبخه، من وقته، الى
القصر العينى.

وفى لثانى يوم أرسل أخبر السلطان، فركب فى خواصه، وسار^(١) الى قصر العينى فرآه
مفروشا بأفخر الفرش. ثم أن قاسم قال لأخيه، أنا أكون من طرف السلطان، وأنت تكون من
طرف مصر. فقال له اخوه: وجب. ثم أنه صار الى جماعة السلطان وانتخب منهم نحو
المائة فارس، وكذلك(*) ذو الفقار أخذ من جماعته التى يعرفها نحو المائة، ووقفوا قدام
بعضهم، قاسم نحو القصر، وذو الفقار نحو القنطرة، ثم طلع فارس الى فارس، وصاروا
يتزايدون الى ان طلع قاسم الى أخيه ذو الفقار، فخرجوا وتعاركا معاركة الحرب، فرأى ذو الفقار
من أخيه عين الغدر أولا وثانيا وصار يكر عليه ليقته.

فلما رآه كذلك، قال له: يا اخى ما هذا؟ فقال له ما هكذا القتال. ثم ان قاسم غافل اخاه
واراد ان يرمى عنقه، فاستتر منه فنزل الحسام على فخذه، فجرحه جرحا خفيفا فلما احس

(*) كتب بأعلى هامش الصفحة «عونك بالله».

(١) بالاصل «وصار».

بدرهمين فلوساً والدرهم النقرة بستة دراهم فلوساً
وضرب منهم وشهر وهم لا يرجعون، ثم بعد ذلك
صاروا يبيعونها بالرطل بدرهم واحد ورقاً ونصف
درهم ورقاً كل رطل. وحدث في عشية يوم الاربعاء
اول بونه مطر عظيم لم ير مثله في مثل هذا
الوقت من السنة ودام الى برهة من الليل وكان
معه برق ورعد مخوف وكان هذا من جملة
الاعاجيب. ثم انهم رجعوا شرعوا في تمة عمل

أخوه بالفولاذ، قام زنده بالحسام، وقال له: ما هكذا الحرب! واراد أن يرمى عنقه، فولى هاربا
نحو القصر، فلما رأى جماعة السلطان الذين هم حزبه الى نحوهم هارب، وأخوه ذو الفقار
كالشاهين، استقبلوا ذو الفقار وهجموا عليه ليقتلوه، فيا نعماك بلذو الفقار، وكان يردهم
بالطعن والضرب، وتبع ذو الفقار جماعته، وكانت تولى جماعة قاسم الى الفرار. ثم ان
السلطان اطلع من فوق الكشك على جماعته، وكذلك امراء مصر فمنعواهم عن بعضهم
البعض، والا كان وقع بينهم التساقط.

ثم أن السلطان أرسل الى الاثنين وأخلع عليهم، وأعطاهم كل واحد ثلاث بلاد وكتب لهم
جوامك. فمن ذلك اليوم ظهر في مصر الفقارية والقاسمية، وصارت الفقارية تدل^(١) عن أهل
مصر، والقاسمية تعرض الى طرف السلطنة. وكان محل مجلس السلطان سليم درايزين^(٢)
خشب، وكانت الصناجق الذين سكنوا فيه يجلسون خلف الدرايزين، وكانت المسطبة ليس
لها نظير في الملك.

وأما التوتة كان توتها حكم القمر، وكان فيها خزائن مصنوعة، وكان هدم المصطبة، وقطع
التوتة يوم السبت رابع شوال سنة ١١٢٧. ثم ان يومى الأحد خامس شوال عمل الباشا ديوانا

(١) بالاصل ائندب.

(٢) بالاصل (ضرايزين) وهى تعنى سور أو حاجز من الخشب يحيط بالمسطة التى يجلس عليها السلطان.

السور على البلدين من ناحية - البحر واخليج
ورجعوا الزموا الناس كلهم بحفر الاساس من
المسلمين والنصارى واليهود وصاروا يمسكون
القسوس الذين بالقاهرة ومصر الذين هم قسوس
الكنائس بها وصار اوليك المساكين يتكلفون ان
يصيروا اما حشراً او نقبا اسطول. وياخذوا معهم
الجندياره من عند المشدين ويجيئون المساكين ارباب
الصنایع والمتماعشين يخرجونهم يحفرون من بكره

عظيما، وأرسل أحضر الأعيان، وقال لهم ما يقولون فى هذه القايمه التى كتبتم فيها أسماء
الجماعة المستحقين القتل والازالة، ووضعتم اسماءوكم، وخطوكم فيها، وشهدتم عليهم، وعملنا
بقولكم، وأنفذنا حكم الله فى البعض، وفر البعض، وبلغنى أن الذين فروا بعلمكم^(١)، ومنهم
أفراد مستخفين عندكم، وأنا أقسم بالله: متى ما ظهر أحد منهم عند أحد منكم أو فى منزل
أحد منكم، قتله اشرها قتلة، ليعتبر به الغير.

فما كان جوابهم الا أن قالوا: احنا على قولنا الذى قلناه، ومتى ما ظهر أحد عند أحد،
فنحن بربون منه، وأمره لكم فما قالوا هذا القول، حتى ان الباشا أمر بكتابة فرمان، وأرسله
الى آغاة مستحفظان؛ فنزل نادى به فى شوارع القاهرة مضمونة: ان كل من ظفر بأحد من
الفارين، أو عرف مكانه وأخبر عنه، فله مائة عثمانى. وكيس فلوس. ومن علم بأحد ولم يخبر
عنه. فروح وماله هدر. ونادى بذلك فى شوارع القاهرة. ثم أن الباشا أرسل فرمانا الى باب
مستحفظان بطلب رأس حسين أوضاباشا العتبلى، فلما قرى فرمان فى باب مستحفظان،
وجميع الاختيارية فى الباب، فقال محمد، كتخدا الوقت، ما تقولوا^(٢) يا اختيارية؟ فقال
الجميع: نرسل نراجع الوزير فى عدم القتل. ونرسل نفيه الى بلاد الروم. فقال الكتخدا: نرسل
نراجع الوزير. ثم انهم أرسلوا راجعوا الوزير، فأجابهم لما قالوا.

(٢) بالاصل «مايقولوا».

(١) بالاصل «بعلمكم».

الى الليل، ومن كانت له اجره وزن عن نفسه حق
البديل لمن يحفر عنه على ما يشارطه عليه من ثلاثة
دراهم الى حولها. وكان رجل من اهل طمبدي
وكيلا للبطرك على رباغ الاوقاف وكان اشد ما
على النصراني هو لانه كان يؤلب عليهم الولاة
والمشدين حتى يقطع مصانعة النصراني لانه جعلها
معيشه، والبطرك غايب والناس في شدة وهي
واقعة بالضعفا خاصة لان الكتاب وارباب الجاه ما
كان احد يتعرض اليهم ولا كان فيهم هم من

ثم أنهم في ثاني يوم نفوه الى الروم. وفي حادى عشر شوال أحضر الباشا قاضى العسكر،
واعيان العسكر الى الديوان، فلما حضروا أبرز الباشا لهم القايمة وقال لهم: بلغنى أن الدين
فروا، ما فروا الا بمعرفتكم. والذين لم يفروا عنكم. وتعلموا أين هم. فأنكروا، وحلفوا أنهم
لم عند أحد منهم خبر أبدا عن (١) أحد منهم. فقال لهم: كيف ما تحلفوا، وعمر آغا شاكرا
بره، عند على كتحدا الداودلى فى منزله مخبا، ثم انه التفت الى آغا مستحفظان، وكتخدا
مستحفظان، وقال لهم: تقوموا فى هذا الوقت، وتنزلوا الى بيت على كتحدا، وتحضروا عمر
آغا، والا لا تلوموا الا أنفسكم، هيا. فركبوا فى الوقت والساعة ونزلوا الى بيت على كتحدا،
فأروه جالسا فى المقعد، ولم يكن عنده خبر من هذا الأمر، فأخبروه بما قال الباشا، ثم أنه
أمرهم بالتفتيش، ففتشوه فلم يجدوا عنده أحدا، ثم أنهم رجعوا خبروا الوزير، بأنهم لم يجدوا
لا عمرو ولا عامر، وهذا كله كلام المنافقين.

وفى يوم الخميس غرة الحجة ورد آغا من الديار الرومية وصحبته خط شريف يتضمن عزلان
يوسف بيك الجزار من الدفترارية، وتولية ابراهيم بيك أبو شنب وخط ثانى برجوع بلاد الفارين
الذين فروا فى الواقعة الأولى، ومحاسبة واضعين اليد على البلاد بفياض خمس سنوات،
ويرسلوا استغلالهم الى الفارين، وكذلك جوامكهم ومنزلهم، وجميع تعلقاتهم، فأجابوا
بالسمع والطاعة.

(١) بالاصل «من».

المروه ان يواسوهم ولا من القوة ان يخلصوهم
وبقوا على هذه الحال. واما اليهود فانهم تعصبوا
[تعاونوا] على جارى عاداتهم وواسى غنيهم
فقيرهم وقام كل عن نفسه ببديل ممن لا يقدر على
الحفر وانجزوا ما يخصصهم وتفرغوا لاشغالهم.
وكان الشيخ السنى الراهب المقدم ذكره منحرفاً
متوجعاً لما يجرى على القسيسين ولا يجد من
ينجده ولا من يساعده لانه كان قد انقطع بكنيسة
بوسرجه وترك خدم [خدمة] السلطان، ولو كان

وفي آخر الحجة ختام سنة ١١٢٧^(١). أمر الباشا بقتل ثلاثة من اليهود، من كبة الديوان،
غيانة ظهرت منهم فى الديوان، فضربت رقابهم فى الرميعة، وأمر بنفى على أفندى المحاسبى
الشامى، فنفى الى دمنهور البحيرة. وفى غرة محرم الحرام سنة ١١٢٨^(٢) اختفى عبدالله
أفندى من أجل فتنة فتنت عليه الى الباشا من أحمد أفندى، باش قلعة الرمانة، ولكن فتنة
تؤدى الى القتل، مع أنه كان متخذ أحمد قلعة كاواده. فلما هرب أقر الباشا أحمد أفندى
محله روزنامجياً، وأحاط بجميع ماله من المال، وأبيع جميع تعلقاته وخيله، وأضيفت الى
السلطنة، وأخلت الديار الى أحمد أفندى الروزنامجى. ثم ان فى ثالى محرم سنة ١١٢٨^(٣).
اتفقت أعيان مصر، أصحاب الریط والخل على المقاصيص والدراهم النقرة^(٤)، وتنزيل أسعار
الذهب والریال، واتفقوا جميعاً. ثم أنهم طلّعوا جميعاً الى الباشا، وأعرضوا الأمر عليه، فاجبهم
الى ذلك، وقطع لهم فرمان بأن الجنزلى بمائة وسبعة، والطرلى بمائة، والفندقلى بمائة
وعشرين، والریال بستين، والكلب بخمسة وأربعين، والمقاصيص لا يتعامل بها، والدراهم بطلالة.
وقطعوا فضة جديدة، وجددا بطرة، وزن كل جديد درهما، وأمر الناس بمعاملتهم، وأمر الاغا
باشهار الندا فى القاهرة فركب من وقته، وكان الوقت بعد العصر، فنزل وأشهر الندا فى

(١) ٢٦ ديسمبر ١٧١٥ م.

(٢) ٢٧ ديسمبر ١٧١٥ م.

(٣) ٢٨ ديسمبر ١٧١٥ م.

(٤) بالاصل «البقرة» والتصويب من التحفة، ص ٣٢٩.

متصرفا لما جرى من هذا شئ وكان يضارب بالنيه.
ثم ان الراهب عماد الاخميمي الذي كان مسباً
لتقدمة البطرك وهو الذي قرر للسلطان الثلاثة
الاف دينار على البطركيه ما زال يتسبب حتى ينجز
كتاب السلطان الملك العادل الى والى الاسكندريه
بان يسلم اليه البطرك ويعمل فيه ما يقول الراهب،
وينجز كتباً من اكابر الدولة الى والى البحيرة بان
يسير معه اسقف دمنهور واسقف فوه. وكان قصده
ان يثبت عليه اشيا يوجب القطع بحضور اسقفين

القاهرة، فعمطت معاش الناس تلك الليلة، وباتت الفقراء تلك الليلة بالجوع. ثم ان في ثاني
يوم قفلت البلد، وأرتجت ارتجاجا عظيما، وقفلوا الجامع الأزهر، ولوا الجميع، وساروا، وكل من
راوه ودكانه مفتوحة يقفلوها، يأخذوه محبتهم، واذا بالشيخ محمد شنن داخل من
الكمكين^(١)، راكب على بغلته، فأخذوه بالقهر عليه وتحاولوا به، وطلعوا به الى الباشا وانهوا
أمرهم الى الوزير: أن كل ما برز به الأمر مقبول على الراس والعين، وأن الأسعار التي كنت
بالمقاصيص صارت بالديوانى وأنكم تسعروا لنا الأسعار، فأجابهم الى ذلك. ثم ان في ثاني يوم
أنزل المواجه ذهباً وفضة أيضاً. ثم ان الباشا أمر الصناع أن يعملوا جمعية^(٢)، ويسعروا
الأسعار. ثم أنهم توجهوا الى بيت ابراهيم بك أبو شب الدفتدار وسعروا الأسعار على موجب
المعاملة الصحيحة، وبعد ما عملوا الأسعار، توجهوا الى الباشا، وأعرضوا القائمة عليه، فأجابهم
الى ذلك، وأعطاهم فرمانا بالأسعار. ثم ان الأغا نزل الى القاهرة وأشهر المنادات وأن القلوس
الجلدد كل عشرة بنصف فضة. وفي ثاني يوم الذي هو خامس عشر محرم سنة ١١٢٨^(٣)
أبس الباشا محمد جركس^(٤) قفطان الستجقية، وولاية جرجة.

(١) شارع الكمكين: يقع بين شارع الغورية، وشارع الباطلية، وطوله ثلثمائة متر، وعشرة أمتار، وكان من

الاعطاط المزدحمة في ذلك العصر، على مبارك، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٥.

(٢) بالأصل «جميعاً». (٣) ١٠ يناير ١٧١٦ م.

(٤) كتب عنوان جانبى «اعرف تولية محمد بك جركس ستجقية».

فما مكنه الوالى من ذلك، الا انه اخذ معه
 قراغلامين وجندارين(*) بالكتب التى معه وعبر
 على فوه ودمنهوور اخذ الاسقفين معه ودخل الثغر
 واصل الكتاب الى الوالى فامر الوالى بان يسلم
 اليه البطرك واصحابه المعينين فى الكتب وكانت
 ليلة الاحد والبطرك قد فرغ من الصلاة وخرج
 الناس من الكنيسة فنقل البطرك الى طبقه كان قد
 نزل بها واخذ اصحابه اودعهم السجن. وقصد ان
 يعمل مجمعا بالثغر فما اتفق له ذلك لان اكابر

وفى يوم الاثنين تاسع صفر، دخل الحاج الى مصر، سالما، شاكرا من اسماعيل بيك بن
 أيواظ، لتقيده بالحاج، وتعهد أحواله وحضر صحبته الشريف عبدالكريم (أمير)^(١)، مكة،
 وأنزله اسماعيل بيك فى بيت أبو الشوارب.

وفى (يوم الأحد ٢٢) صفر، عزل اسماعيل آغا، تابع اسماعيل بيك بن أيواظ من
 أغوية الانكشارية، وولى الوزير محله محمد آغا بن الجيعان فاطاعته الرعية، وحصل لهم الفرح
 الأكبر من عزلان اسماعيل آغا، وتولية محمد آغا الجيعان، وفتحوا دكاكينهم، وباعوا واشتروا،
 لأنهم كانوا فى زمن اسماعيل آغا فى خوف شديد من تجبره وفسقه وظلمه، ولأنه أحدث
 الخوازيق والسلخ. ولقد أشيع فى القاهرة أنه كان متوجها الى مصر القديمة فى موكبه الى أن
 جاء الى الكوم الذى تجاه الطيبي، واذا برجل نازل من الكوم بحرى من بحريات السويس، وهو
 يربط فى سرواله فلاحات من الأغا الشفافة، فرآه وهو على بعد منه، فأمر الجنينية أن يأتوه به،
 فقدموه له، فسأله: من أين جاء فتلجلج فى الجواب، فأمر واحدا من اتباعه أن يصعد الكوم
 وينظر ما هناك؛ فأخبره أنه محل الخواطى. فأمرهم أن يصعدوا اليه، ويأتوا بمن هناك؛ فوجدوا
 امرأة جالسة هناك؛ فأتوا بها اليه، فضربها نحو المائة نبوت وسممر^(٢) الرجل من ذكره فى
 الجميزة الذى عند الطيبي، وأشيعت هذه النكتة فى مصر. وفى ثانى ربيع أول^(٤). ورد ركاب

(١) بالاصل «سلطان»، والتصويب، من التحفة، ص ٣٣١.

(٢) بالاصل «ثالث صفر»، وهو خطأ، والتصويب والاضافة، من التحفة، ص ٣٣١/١٦ فبراير ١٧١٦م.

(٣) بالاصل «وصمر»

(٤) ٢٦ مارس ١٧١٦م.

البلد كانوا اصحاب البطرك فاجتمعوا بالوالي
وقالوا السلطان ما رسم الا بتسييره اليه وهو يفصل
فيه هناك فانخذه وخرج واخرج اصحابه مخشين
[أى فى أغلال من الخشب] وهم الكاتب
والتلميذان واحدهما عبده الذى رهبه وكرزه
شماساً على دير الشمع. ووصل [الوالي] الى
القاهرة فى عشية يوم الجمعة فى اواخر بونونه(*)
فطلع الراهب الى القلعة واخبر بان البطرك وصل
فامر ان يحبس هو واصحابه فى حبس القلعة فباتوا

(*) يبعد بونونه ما بين ٢٦ ما يو
و ٢٤ يونيو.

أما من الاعتبار العلية، وأبرز خطأ شريفا بتزيين القاهرة ونواحيها سبعة أيام ولياليها، سبب
نصرة الاسلام على كفره مورة؛ وأخذ قلاعها وضمها الى العثماني. ولما قرى بالديوان وضربت
المدافع، وزينت القاهرة. وفي شعبان^(١). ورد من الديار الرومية رجل أفندى يقال له محمد
أفندى، رئيس الكتاب بالديار الرومية، ويده خطوط، من جملتها خط بأنه يكون رزنامجى
بالقاهرة، فألبسه الوزير كركا، على الرزنامه، وعزلان أحمد أفندى. وكان بيده أوامر ستة،
اسلمها الى الوزير. ثم أن الباشا أسكنه بالقلعة، ثم بعد ذلك عمل الباشا ديوانا وجمع فيه
جميع الساجق، وأرباب الديوان وقربت الخطوط.

أحدها، يتضمن سكة جديدة، للذهب والفضة، فى جهتها طرة صغيرة والثانية اسم
السلطان، وضرب فى مصر، وأن يكون الذهب من أربع وعشرين قيراطا وأن تكون الفضة
خالصة [خالية] من النحاس. والثانى بمسكّر لحافضة جدة. والثالث: ان لا أحدا يصحب معه
سلاحا الى بلاد الحجاز، الى البيع، وكل من وجد معه سلاح يؤخذ منه بالقهر عليه. والرابع:
أن الأموال، اخلفة من المقتولين والفارين فى المعركة وهى ألف وخمسمائة كيس. وأن يعين
لحفظها فى الطريق الى الديا الرومية، ويوصلوها الى الاعتبار العلية. والخامس: بعمل [حساب]
ولى باشا؛ وانقاد أمر الله فيه. والسادس: بتعيين طايفة من العزب الى محافظة بندر الينبع،
فاجابوا بالامثال.

(١) يولية/ اغسطس ١٧١٦م

فيه تلك الليلة ثم ان جماعة المستوفين اجمعوا
ثانى يوم وهو يوم السبت واجتمعوا بالامير الصارم
لانه كان استاد الدار فى ذلك الزمان ولم يزالوا به
حتى اخرجوه من الحبس وانزلوه الى الكنيسة
بحارة زويلة بالقاهرة. فجا الراهب الى الصارم
وموه على الامير وقال هذا الرجل مطلوب من
السلطان فحمله وقد قعد [الصارم] هو واصحابه
ياكلون ويشربون ورحت اليهم [كاتب السيره]

وفى يوم الاثنين سابع شعبان اجتمعت الامراء بمنزل عبدالرحمن آغاة الجميلة من جهة
الباشا من أجل تغير مكة الفضة، فأجمع أمرهم على أن الذهب تغير سكنه والفضة على ما
هى عليه، وانقضى المجلس على ذلك، وطلعوا الى الديوان، وأعلموا الباشا بما اتفق عليه
رأيهم، فاجابهم الى ذلك، وأعطاهم فرمانا باشهار المنادات بذلك.

وفى يوم اثنى عشر رمضان^(١). ورد قبجى باشا، وصحبه خط شريف، مضمونه أن الألف
واخمسماية كيس المتخلفة من مال المقتولين والفارين الذين أرسلنا لكم أنهم تجهز صحة
جماعة الباشا، فلا ترسلوها صحة اتباع الباشا، بل تجهزوها صحة الخزينة العامرة، وتجهز
عبدالكريم الى الاعتبار العلية. فتهيا عبدالكريم الى السفر، واذا بالاخبار متواردة بموت على
باشا الوزير الأعظم، صاحب الختام.

وفى ذلك التاريخ استأذن محمد أفندى الروزنجى فى العود الى الديار الرومية، فأذن له،
فلما توجه الى رشيد توفى، وألبس الباشا الرزنامجية الى أحمد أفندى ثانيا. وفى تاسع ذى
القعدة^(٢) تعدى رجل من العزب على رجل من الانكشارية، فقتله فى سوق السلاح، وكان
ساعة الضحى، ثم ان القاتل مضى، ولم يعترضه أحد فى طريقه، فأعرض الأمر على الباشا،
فأرسل فرمانا الى باب العزب بالفحص على القاتل، فبحثوا عليه، فلم يجدوه.

(٢) ٢٥ أكتوبر ١٧١٦م.

(١) ٣٠ أغسطس ١٧١٦م.

فَضْرِبُونِي وَعَرِّبُونِي عَلَى فُسَيْرِ الصَّارِمِ إِلَى وَالِي
الْقَاهِرَةِ بَأَن يَأْخُذَهُ وَيَحْبِسَهُ فَجَا الرَّاهِبَ [عِمَادُ
الْأَخْمِيمِي] مِنْ عِنْدِ الْوَالِي بِجَمْعٍ عَظِيمٍ وَرَهْجٍ
وَأَخَذَ الْبَطْرِكَ حَافِيًا رَاجِلًا وَامْسَكَ كُلَّ مَنْ وَجَدَهُ
عِنْدَهُ وَرَكِبَ [الْأَخْمِيمِي] بَغْلَتَهُ وَالْبَطْرِكَ مَاشٍ وَهُوَ
يَفْتَرِي عَلَيْهِ. فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْوَالِي عَلَى تِلْكَ
الْحَالِ وَكَانَ رِجَالًا جَيِّدًا اعْظَمَ [عَظَمَ عَلَيْهِ] الْحَالِ
وَأكْرَمَ الْبَطْرِكَ وَخَلَّى طَرِيقَ أَوْلَئِكَ الْمَسُوكِينَ مِنْ

وفي أواخر القعدة سنة ١١٢٨^(١) ورد آغا بطلب بشير آغا الذي توجه بأغاوية المدينة المنورة، أن يجهز إلى الديار الرومية، بأن يكون قزلاً ثم أنه تجهز وسافر صحبة العرب إلى مكة المشرفة في غرة الحجة الحرام سنة ١١٢٨^(٢). وأدرك الجوخدار الوقوف، وأخبر بشير آغا بورود الخط الشريف له بأن يكون آغة البنات بدار السعادة. ثم أنه حج واعتمر، وسافر صحبة الحج إلى أن ورد إلى مصر ومكث فيها ستين يوماً، لأجل الراحة، وسافر إلى الديار الرومية في غرة جماد أول سنة ١١٢٩^(٣). ولنرجع إلى ما نحن نصده. ثم إن في غرة محرم سنة ١١٢٩^(٤). ألبس الباشا إلى اسماعيل آغا مستحفظان سابقاً، تابع ابن ايواظ قفطان الصنجدية.

وفي ثاني ديوان ألبس الباشا قفطان الصنجدية إلى اسماعيل آغا، كتحدا الجاوشية الشبرخيتي، تابع أبو شنب، وألبس خليل آغا البشيلي، على كخاوية الجاوشية، عوضاً عن اسماعيل آغا، وألبس مصطفى آغا أبو دفيه، آغة الجراكسة عوضاً عن اسماعيل ابن الدالي. وفي ثامن صفر سنة ١١٣٩^(٥) ورد الحاج الشريف بالسلامة والناس داعين له من السخا والرخا الذي كان في الطلعة والرجعة، وصحبته بشير آغا، الذي تقدم ذكره، ومكث في مصر

(١) أواخر نوفمبر ١٧١٦ م.

(٢) ٢٨ نوفمبر ١٧١٦ م.

(٣) ١٣ أبريل ١٧١٧ م.

(٤) ١٦ ديسمبر ١٧١٦ م.

(٥) ٢٢ يناير ١٧١٧ م.

الناس ما خلا اصحاب البطرك ، ورسم بان يقعد
فى طبقة بالربع الجديد الذى بين القصرين الذى
تحتة دكاكين الصيارف هو واصحابه ومعه
مترسمون من قبله، وزجر الراهب وانكر عليه.
واقام البطرك هناك واما الاسقفان فنزلا بكنيسة ابو
سرجه والراهب معهما عند الشيخ السنى الراهب.
ثم ان الراهب السنى اتفق مع اسقف فوه على
اوراق عملوها لياخذوا خط البطرك بها ان ابقوه

فدر شهرين، وتوجه الى الأعتاب العلية، بعد أن أقام عبدالله الفحل وكيلا عنه فى بنا السبيل
والمكتب الذى تجاه قنطرة سنقر وقد بدا عبدالله فى بنا السبيل والمكتب فى غرة ربيع أول سنة
١١٢٩^(١).

وفى ليلة اثنى عشر ربيع أول توفى يوسف آغا القطردار، وكان له من العمر ستة وتسعين
سنة، وفيه ألبس^(٢) الباشا قفطان كشوفية جرجة لاسماعيل بك، تابع ابن ايواظ، عوضا عن
محمد بك جركس، والحق نظارة الكسوة بدار الضرب وألبس قفطانا الى داوود صاحب عيار.
وفى يوم الأحد خامس عشر جماد أول ورد آغا من الديار الرومية وصحبته خط شريف
بطلب ثلاثة آلاف عسكرى الى قلعة بنى أغراض، يقرى بالديوان العالى، فأجابوا بالسمع
والطاعة. ثم أن الباشا سال الرزمنجى: هذه السفرة نوبة من فى الصناجق؟ فأخبره بانها نوبة
محمد بك جركس، فألبسه الباشا قفطان السفرة. ثم انهم نزلوا من الديوان. ثم أنه أكرهم
فى التهى، فسافرت العسكر من بولاق فى غرة رجب سنة ١١٢٩^(٣).

وفى زمن عابدى، الباشا المذكور، سنة ١١٢٧ ظهر أمر عجيب، وأظنه لم يتقدم: وقع أن
بيولاق رجل من الجلادة، يقال له مصطفى الجلاد، يتعاطى تجارة جلد الجاموس، الى بلد

(٢) قلم واخر.

(١) ١٣ فبراير ١٧١٧م.

(٣) ١١ يونية ١٧١٧م.

فى البطركىه منها امانة القبط، وان لا ياخذ رشوه
على شرطية احد من رتب الكهنوت، وان لا يجعل
للمطران فى الشام امرا فى كرسى انطاكيه بل
تقتصر به على غزه وما ولاها من تخوم مصر، وان
يقطع اولاد النساء الذين يقسموا على رتبة
الكهنوت. وكذلك العبيد الذين قدمهم. وان
يختصر فى اللباس على ما جرت به عادة القبط
ولا يبدل البدلات التى هى من شعار الملكية، وان

الافرنج، ولدت بغلة^(١) زرقا بيغل أزرق، مثل امه، فتسامعت به الأكابر والأصاغر، فالأكابر
أرسلوا فأخذوها، وتفرجوا عليها، وعصروا من ثديها اللبن، والأصاغر هرعوا الى بولاق، صاروا
يتفرجون عليها وصارت الخدم يأخذون ممن يتفرج عليها الفلوس كل من هو على قدر حاله،
ثم أن عابدى باشا أرسل احضرها الى الديوان وكان بحضرته شيخ الاسلام، وكان عبد الله
جاويش القزدغلى، باش جاويش، فتعجب الباشا والقاضى، وجميع أهل الديوان من ذلك، والله
أعلم.

وفى عاشر رجب الباشا اليس الباشا الى محمد بيك بن أيواظ بيك، أخو اسماعيل بيك، قفطان
الصنجدية، بواسطة ابراهيم أبو شنب، بغير رضى أخيه، اسماعيل بيك.

وفى غرة شعبان^(٢). ورد آغا من الديار الرومية بفرمان الوزير، بأن حضرة مولانا السلطان
وجه ولاية مصر الى على باشا الازمرلى، والى مصر سابقا، وأنتك تهى روحك وتقطع حسابك،
ونأتى صبحية الاغا على العجل. ثم أنه اختلى هو وابراهيم بيك، وتحدث معه من شأن هذه
القضية، وكان باقى له خمسة وخمسين يوما من مدته، فجباها له واقعهه باربعماية كيس،
وتحت تراقى العسكر خزينة، ومكة، وسفر سلطاني، لأنها كانت على ابراهيم بيك، من جهة
بلاد الأمير حسن، فقعدها، كتبها على نفسه، وكتب لعابدى باشا على العسكر، أن ليس
عنده شيء لجهة عسكر مصر لامن جوامك وترقيات وغلال^(٣). كل هذا طمعا فى الخمسة

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف أن بغلة ولدت بغل أزرق».

(٢) ١١ يولية ١٧١٧م.

(٣) بالاصل «خلال» والتصويب ليستقيم المعنى.

يوفر اجر الاوقاف على المواضع التي هي موقوفه
عليها فبدا [فيبدأ] بعمارة الرباع المذكورة ثم
بالكنيسة والفقرا من كهنتها، فما فضل بعد ذلك
استجد به وفقاً آخر. ولا يأخذ رسوم الاعياد التي
ياخذها من ساير الديار المصريه بل يوفرها على
مصالح الكنايس التي الاعياد [العوايد] لها، ومن
له رسم فيها مثل اسقف او والى او غيرهما، فيما
[فما] فضل كان للفقرا والمساكين. وكذلك ديارية

واخمين يوماً. ولم ينزل^(١) في بيوت مصر، وانما نزل الى الخلى ببولاق، ولم يمكث في
بولاق الا أيام قلائل، وسافر من بولاق ثانی رمضان سنة ١١٢٩^(٢)، وكانت مدته سنتين
وعشرة أشهر، وأوفى البحر في عاشر مسرى الموافق لثانی عشر رمضان.

وورد ركاب مسلم على باشا في خامس عشر شوال، بقیامة مقام ابراهيم بيك على ما هو
عليه، من مدة عابدى باشا، وورد على باشا الى سكندرية في غرة القعدة سنة ١١٢٩.
وسافرت أصحاب الدركات من مصر الى ملاقة على باشا. وكانت مدة عابدى باشا سخا
ورخا، وعلم وصحة، وجبى أبو شنب في الخمسة واخمين يوماً، شيئا كثيراً من بلاد محلول
وعتامة^(٣)، الى أن قامت ظهره، والله أعلم بفيه، وأحكم وأعفى وأحلم.

٨٦ ذكر تولية على باشا الأزمرلى

محافظ مصر سابق

عفى الله عنه

قدم الى مصر يوم الاثنين غرة الحجة ختام سنة ١١٢٩^(٤) وأركب موكبا عظيما، ثم أنه

(١) بالاصل «يرل».

(٢) ١٠ أغسطس ١٧١٧م.

(٣) بالاصل «مع أبو شنب الخمسة واخمين يوماً، بشيء كثير من بلاد محلول وعتامة». فضبطت العبارة
مع ما ورد، في التحفة، ص ٣٤٦.

(٤) مدة ولايته غرة الحجة ٦/١١٢٩ ذو القعدة ١١٣٢ - ٦ نوفمبر ١٧١٧/٩ سبتمبر ١٧٢٠م

الديارات التي أحدثها وجعلها له في الديار المصرية
ان يوفرها على الديارات لعمارتها والرهبان
لضروراتهم وان ياخذ من الديارية المقررة على
البلاد الجارى بها العادة ما يكفيه لنفقته وهو
خمسة عشر دينار في كل شهر ويترك باقيها
لنقطع [ناسك] لا يقدر على جزيته فيزنها عنه
ويشترى بها دينه او عادم قوته وملبوسه فيريح
نفسه ويستر جسده، او كايه تجرى مثل حفر البحر

عقب على ابراهيم بك من جهة عابدى باشا الذى جهزه فى أسرع زمان. فأخبره بفرمان
الوزير، وطلب عليه العجل. وسبب عتب على باشا، على أبو شنب، لخصاص قديم بين على
باشا وعابدى باشا^(١)، فهو الذى ألجأ عابدى باشا فى فوات الخمسة وخمسين يوما، ولم يقابل
على باشا.

وفى غرة محرم سنة ١١٣٠^(٢). ورد آغا من الديار الرومية بطلب ما يتى كيس من أبو
شنب، عن مال الخمسة وخمسين يوما، الذى كان جباها عابدى باشا له، فان عابدى باشا قد
أوهبها الى حضرة مولانا السلطان، فلما قرى الخط بالديوان، قال له الباشا: ما تقول يا ابراهيم
بك. فقال له ابراهيم: أنا ومالى للسلطان، ولكن من عادة الوزراء اذا أوهبوا شيئا لا يرجعون
فيه.

فقال له على باشا: وأين هم الوزراء؟. هنا رجل فجورى، ولكن أنت تستاهل الذى ما
كنت حشته الى حين حضوري، وهو ما عمل هكذا الا خوفا، أنت ملزم فى المايى كيس،
فقال سمعا وطاعة، وفى غرة ربيع أول^(٣). سأل الباشا عن دار الضرب، وعدم شغلها،
فأخبروه بقله الوارد لها، فلبس داوود قفطانا، وأشرك بينه وبين ابنه وقطعوا فلوسا نقرة وزن كل

(٢) ٥ ديسمبر ١٧١٧م.

(١) بالاصل «عابدى باشا».

(٣) ٢ فبراير ١٧١٨م.

وما يجرى مجراه فيحمل ثقلها عن الصعاليك
ويرفع البدلة عن القسوس الذين عادوا ممالك،
وان يشتري في كل سنة من مال هذه البيعة
[كنيسة بوسرجه] مائة أردب قمحاً برسم
الرهبات المقيمت بدير المعلقة ويصون وجوههن
من البدله [البهدله] واحوالهن من القلة، وان
يكون كاتبه شيخاً اسقفاً لا مطعن عليه، واشيا مما
هذه سبيله. وسيرت اليه الاوراق وقرت عليه فما

رطل ثمانية عشر فضة، وسموها الجدد الداودي^(١)، ونزلت الى البلد في غرة ربيع الثاني^(٢)،
وفي عاشره ألبس الباشا قفطان الصنجدية الى محمد جلي بن أبو شنب.

وفي اثنا عشرين عم الطاعون بالقاهرة وأقاليمها^(٣). واشتغلت الناس بأنفسها، وكان أكثر الموت
في الشباب من الصبيان واخذرات. ومات فيه عثمان بيك ابن بارم ديله في طيلون، عند امرأة
دلالة، وأخبروا ابراهيم بيك أبو شنب بموته؛ فأرسل كيخيته بكفن عظيم، وثلاثة آلاف فضة
لتجهيزه؛ وكان له مشهدا عظيما. واستمر الطاعون الى رجب، وكان ختامه ابراهيم بيك أبو
شنب^(٤)؛ في خامس عشر رجب سنة ١١٣٠هـ^(٥). وحصل فيه غلاء؛ الى أن أبيع الأردب
الحنطة بأثنين جنزير. وفي شوال ورد آغا وصحبته عط قرى بالديوان، بأن العثمانة التي احدثها
عابدى باشا من المجموعات من فايضها يضاف الى تلك الأيتام؛ ويبيع كل عثمانى بألفي فضة
ديوانى؛ وكانت جملة العثمانة أربعة آلاف وأربعماية وثلاث وثمانين ديوانى؛ ويضبط ثمنهم الى
الميرى، لأن عابدى باشا كان قد أحدثهم من فايض الجمرك، وجعلهم خاصة لنفسه؛ ويرسل
اليه فايضها في كل سنة. وكان قد أقام اسماعيل بيك الشبرخيتي وكيلا في قبض استغلالها

(١) كتب عنوان جانبي «أعرف ضرب الجدد الداودي».

(٢) ٤ مارس ١٧١٨م.

(٣) بالأصل «واقليمها» كتب عنوان جانبي «أعرف حلول الطاعون بالقاهرة».

(٤) كتب عنوان جانبي «أعرف وفاة عثمان بيك بارم ديله و ابراهيم بيك أبو شنب بالطاعون».

(٥) ١٤ يونية ١٧١٨م.

اجاب الى شى منها وكان الراهب عماد المبدا
[السابق] بذكره ملازماً لباب السلطان ساعياً فى
عمل الجمع على البطرك فما زال المستوفيون
يسعون فى امره حتى اخذه امير جندار ضربه ضرباً
منكراً وطرحه فى الزردخانة وعمل فى حلقه
[رقبته] طوقاً وفى رجله باشه [قيداً] وكان عادماً
اغبر فلقي شدة عظيمة حتى انهم منعوا من
يفتقده فى الحبس وتسبوا الى ان اخرجوا البطرك

فلما تولى على باشا اعلم السلطنة بها فجاء فى حقها ما تقدم ذكره. وما ملك على باشا
بعمل (شىء)^(١) فى عابدى باشا من المكاييد غير هذه. وكان على باشا ألبس اسماعيل بيك
الشبراخيتى دفتر دارية مصر بعد أبو شنب لموته، وألبس اسماعيل آغا، تابع أيواظ بيك، قفطاناً
على كخاوية الشاوشية، عوضاً عن خليل آغا البشلى.

وفى شهر القعدة الحرام سنة ١١٣٠^(٢). حصل ان محمد بيك بن أيواظ بيك طلب من
أحمد أفندى الجركسى، تابع محمد أفندى المسلمانى منزله الذى بقرب سوق السلاح لأجل
عمارة حصلت فى بيته، فأعطاه له من غير اجرة. فبعدما سكن فيه مدة أخبر أحمد أفندى بأن
محمد بيك قلع الرخام والقيشاني الذى فى بيته ووضعهم فى بيته، وبيض محل الرخام
والقيشاني. فتوجه له صجة اختيارين من اختيارية وجاقه، فلما دخل القاعة ورأى حيطانها من
غير رخام، ومن غير قيشاني، زال عقله، فلما رآه محمد بيك أراد أن يطش به، فما خلاص الا
بالجهد.

ثم أنه أراد ان يدعى عليه بخراب منزله، فكان محمد بيك أسرع منه، فتوجه الى الباشا
من وقته، وأخبره أن أحمد أفندى تعدى عليه فى منزله، وهجم عليه، وأخذ من السلاح ما هو
كيت وكيت، وعين عليه آغا من طرف الوزير، فنزل وطلب التحاكم وإياه على يد الوزير،

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

(٢) سبتمبر/ اكتوبر ١٧١٨م.

من الطبقة وانزلوه الى كنيسة حارة زويله اقام بها.
ولم يزل الحال كذلك الى الرابع والعشرين من
ايب [١٨ يوليو] وكانوا قد اصلحوا اكابر الدولة
فتحدثوا في خلاصه فخلص وكانت ليلة عيد
بومرقوره فنزل كما هو الى كنيسته التي بمصر
 واصبح ابدل على جارى عادته وزفوه في وسط
الكنيسة وطرح له كرسي جلس عليه ومدح.
وكان يوما عظيما مشهودا واجتمع فيه من الخلق

وشيوخ الإسلام فتوجه هو واباه الى الديوان، وادعى محمد بك بأنه هجم بيته هو وجماعته،
ونهبوا بيته، وسأله القاضي، فانكر، فطلب القاضي من محمد بك بيته تشهد بما ادعى به،
فأتى بالبيته، وشهدت بما علمت، فالزم^(١) القاضي أحمد أفندي بما ادعى به محمد بك. ثم
أن أحمد أفندي ادعى بخراب منزله، فأمر الباشا الكشف أن ينزل ويكشف، فنزل وكشف،
فراى البيت حقيقا خرابا، فكتبوا كما رأوا، واطلعوا الى الباشا فاخبروه بما رأوه، فحكم القاضي
على محمد بك بعمارة ما^(٢) افسده، والزمه، وصار أحمد أفندي فى عين المعادات، ولم يعمر
محمد بك شيئا أبدا، ولم يلتفت الى حكم القاضي. ثم انه تداعى هو واباه مرة اخرى، فاثبت
عليه الذى أخذه من الرخام بالذهب والقيشاني اثنا عشر كيسا، وأخذ بذلك حجة. وفي هذه
المرّة اتفق ان الطوابة الذين يحفرون الأساسات بمصر القديمة، لاجل اخراج الطوب، فوجدوا
شخصا من الصوان مقطوع الرأس على قاعدة كأنه رجل جالس على كرسي، ومن صوته الى
ابزاره عشرة اشبار قد قستها يدي، كبير الجثة، مهول المنظر، وكان بيده اليمنى مفتاحا^(٣)،
ويده اليسرى كذلك على فخذه الأيسر من غير رجلين الآن وجليه مندمجة فى بقية الحجر

(١) كتب باعلا هامش الصفحة «اطلب منك العون».

(٢) بالاصل «فالتزم».

(٣) بالاصل «ويده اليمنى، وكان بيده مفتاحا، فضبط النص ليستقيم المعنى، كتب عنوان جانبي «اعرف
الشخص الذى وجدوه الطوابة تحت الأرض». ومن الواضح أن هذه المنطقة كانت تابعة للمدينة الفرعونية
القديمة منف الشرقية حيث أقيمت عليها مدينة القسطنطين والقاهرة.

ما لا يحصى وتورد الى الكنائس وجرى على حالته
الاولى واما عماد [الاخميمي] فانه كان قد اخذ
خطه بان يقوم لبيت المال المعمور باربعة الف
وثمانى مائة دينار التى ذكر انه يظهرها فى جهة
اصحاب البطرك فما زال الشيخ السنى ومن
يختص به يسعون حتى تخلص واستعيد خطه. ثم
ان البطرك لم يزل يتوسل حتى عبر الى السلطان
واهدى اليه هدية فقبلها وسمع منه ما قوى جنانه

مقابلا لابي الهول، فهرعت اليه الناس لتفرج عليه، ولكن فوقه كرم مهول لو وقع على ألف
لم يظهر منهم ظفر أحد. ثم ان على باشا سار اليه وتفرج عليه، ثم أمر بردمه ثانيا، فردموه فى
يوم الخميس غرة محرم الحرام سنة ١١٣١^(١).

وفى ثامن صفر الخير^(٢). ورد الحاج الشريف الى مصر بالسلامة وأخبروه بما فعل اخوه مع
أحمد أفندى، فاستظلم اخاه، وكان بينه وبين أحمد أفندى حظ نفس من جهة كفر، يقال له
كفر كلا [مركز السنطة]، وكان اسماعيل بيك مراده ان يقتل به، بواسطة أفراد من وجاقه،
فوصل أحمد أفندى الخبر، فوقع فى عرض باب مستحققان، فأجابوه، وأخذوا له عرضه،
وعملوه جريجى عندهم فلما وصل الخبر الى اسماعيل بيك، ارسل قيام مقامات بلاده،
فأخبروا بلاده، وأنزل جماعته فى بلاده وامرهم بالتصرف، ومنع أحمد أفندى من التصرف فى
البلاد. فلما حصل من أخيه ما حصل، استظلمه وحصلت العداوة بينهم.

وفى عاشر صفر البس الباشا قفطان السجقة الى عبدالله أغا، تابع ابن ايواظ. وفى خامس
ربيع أول^(٣) أتى على باشا^(٤) بعبد الله أفندى الرزنجى من القدس، وألبسه الرزنجيه، وامنه
على نفسه، وأمره بأن يعمل حساب أحمد أفندى الرزنجى، الذى كان سببا لهياج عبدالله

(٢) ٣١ ديسمبر ١٧١٨م.

(١) ٢٤ نوفمبر ١٧١٨م.

(٣) بالاصل «خامس» / ٢٦ يناير ١٧١٩م.

(٤) بالاصل «على باشا اتى» ونعتقد أنه سبق قلم من الناسخ، فأجريت فيها عملية التقديم والتأخير.

ويستلظ لسانه وتسليط به على النصارى. واما
ماجرى فى هذه الايام من الكاينات فان الملك
الناصر بن المعظم قصد بلاد الساحل [الشام]
ووصل الى غزه واقطع البلاد وجند الجنود وكان
قصده كله دمشق، وسير الى السلطان الملك
العادل يعلمه ان صاحب دمشق معه وانه دعاه الى
مطاوعته وان يكونوا معاً بدأ واحده، وسير كتبه
اليه بذلك فبلغ صاحب دمشق ذلك وكان الملك



* احد قلاع القرد

أفندى الى القدس. فعمل حسابه فطلع عليه مايتا كيس من العثمانه ومن غيرها من أمور
السلطنة. فباع بلاده، واقلاعه التى بديوان السلطان وتعلقاته جميعا. والذى كان السبب فى
عزolan أحمد أفندى الرزنجى، ومجىء عبدالله أفندى من القدس؛ اسماعيل بيك، أمير
الحاج.

ثم ان أحمد أفندى توجه الى باب مستحفظان وعمل جريجى، وأرسل اختيارية الانكشارية
يستشفعون عند اسماعيل بيك بن ابواظ، فأبى، فرجعوا واخبروا أحمد أفندى، فجعل يتردد
على محمد بيك جركس، ووقع فى عرضه، من جور اسماعيل بيك، أمير الحاج، كالمستجير
من الرمضاء بالنار، وأن يصلح بينه وبينه. فتوجه له المرة بعد المرة، فلم يمكن الصلح عليه.

فلما رأى جركس عدم الصلح من اسماعيل بيك، قال لأحمد أفندى: ولما هذا الذل. فقال
له أحمد أفندى: أنا خايف على هؤلاء القرايط التى فضلت من على باشا، أن يضع يده
عليها. فقال له: اجرنى. اياها، وأنا أمنعه عنها، وأعطيك ايجارك فى كل سنة قبل أن تفرغ
على الصراف. ثم ان جركس استأجر البلاد، وأرسل قايم مقامه اليها، فطردهم قيام مقام
اسماعيل بيك، فأل الأمر الى الفساد.

ثم أن فى عاشر جماد الآخر^(١). ورد آغا ويده خط شريف، وطبجى، من الأعتاب العلية،

(١) ٨ مايو ١٧١٩ م.



* بقايا حصن الكرك

الجواد مظفر الدين بن ممدود وكان قد استخدم جيشاً قوياً كثيراً مع العسكر الذى معه من مصر فخرج اليه فى عدد وعدده فالتقوا بالقرب من الغور فانكسر الناصر ولم ينج الا بنفسه. فمضى الى الكرك، واخذت [أسرت] عامة اصحابه واثقاله وازواده ويزكه [يسقه = مؤنته]. وغنم [الملك الجواد من] العسكر الدمشقى غنما كثيراً وسيرت اعلامه الى القاهرة وطيف بها. وكان النيل المبارك

بطلب المدافع التى فى السويس الى الديار الرومية. فأرسل الباشا اتى بالجمالة^(١). وقاويلهم على مجيء الأربع مدافع التى فى السويس بخمسين ألف فضة ديوانى. فأتوا بها الى الشيخ قمر الذى ببركة المجاورين فى غرة رجب سنة ١١٣١^(٢). على عجل فى كل عجلة ثمانية شواحي قزدغلى وكل شوحية فى عرض ذراع اسطنبولى فى سمك ذراع مصرى، كل مدفع يجره أربعون جملاً من جمال الشواغرية وقد قسمتهم بشبرى فكان الكبير ثمانية وعشرين شبراً، والثاني سبعة وعشرين شبراً، والثالث خمسة وعشرين شبراً، والرابع ثلاثة وعشرين شبراً. ثم ان فى يوم الثلاث سابع عشر رجب الفرد^(٣) ركب اسماعيل بيك من منزله وطلع الى الديوان الى أن وصل الى قبو الشباب، واذا برصاصة قد طقت، فالتفت ليرى الضارب، فلم ير أحداً، فأكزا الجواد^(٤) نحو باب العزب.

وأما العسكر الذى أمامه وخلفه فانهم هربوا، فمنهم من رمح نحو الصليبة، ومنهم من رمح نحو قراميدان، ومنهم من رمح نحو القرافة، الا يوسف بيك الجزار، ومماليكه الذين خلفه، فانهم فى ظهره الى أن دخل باب العزب. ثم أنه أرسل اعلم الباشا، ولم يصب اسماعيل بيك

(١) بالاصل «الحياطة» والتصويب من سياق الموضوع.

(٢) ٦ يونية ١٧١٩م.

(٣) ٢٠ مايو ١٧١٩م.

(٤) بالاصل «الجواب»، كتب عنوان جانبى «اعرف سبب الفتنة بين اسماعيل بيك بن ايواظ ومحمد بيك جركسى».

قد هجم فى هذه السنة من اولها ثم توقف بعد ذلك ووفى فى يوم السبت اخر النسي. وفيه خلق المقياس وكسر الخليج. وكان فى هذه السنة عجائب حدثت فى غير وقتها، جات زلزلة ظاهرة تبينت لكل احد فى البيت ومطرت فى ايام النسي وقيل انها لا تحدث الا فى سنة شح النيل ثم دخلت سنة خمس وخمسين وتسع مائه وانتهى الماء فيها الى ستة عشر ذراعاً وثمانى اصابع وكان

* اهم احداث سنة ٩٥٥ ق. = ١٢٣٨ م. = ٦٣٦ هـ.
* ١ ثوت ٩٥٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٣٨ = الأحد ١٦ محرم سنة ٦٣٦.
* فيها سار الناصر، صاحب الكرك،

شئ، وان الرصاصة أصابت القواس الذى كان فى ركابه فمات. وكان الجواد الذى راكبه أشهب.

فلما أعلم الباشا، جمع الصناجق، والاغوات، واعيان البلد، واروى عليهم ما فعله جركس. فهم فى الكلام والهرج، واذا بجماعة دخلت باب العزب، وأخبرت اسماعيل بيك، والذي فى المجلس، أن الذى ضرب الرصاص على اسماعيل بيك دخلوا بيت جركس، وأنهم هناك عنده، وهم خمسة أنفار، محمد كاشف، وعبداسود، واثنان لم نعرفهما كأنهما سيمانية. ثم أن اسماعيل بيك طلع الى الديوان فوجد محمد بيك بن ابراهيم، وأحمد بيك الأعسر واخبرهم بما وقع له. فحلفوا له أنه لم يكن معهم من هذا الامر خبر. فدخل الى الباشا، وطلب منه فرماناً بالتقاضى هو وجركس؛ فاعطاه فرماناً، فنزل هو والمذكورون الى باب العزب، فسلموا على اسماعيل بيك، وهتوه بالسلامة، وسألوا ابن ابراهيم بيك والأعسر عن هذه الفعلة، فحلفوا لم يكن عندهم خبر من هذه الفعلة.

ثم أن اسماعيل بيك أرسل فرمان صحبة عشر اغوات من طرف الوزير، فأبرز الأغوات فرمان، فلما قراه قال جركس: أنا لم يكن عندى خبر من هذا الامر، ولكن يفك هذه اللوم التى عنده، وينزل القاضى الى بيت ابراهيم بيك ويأتى هو مع سبعة ثمانية ممن يحب، وتدعى، فإن أثبت هذا الأمر على، انى أنا الذى ضربته، أو أغريت عليه، كلما حكم به الشرع أنا راضى به، والاحط النفس ما هو مليح، وأن كان لم يشب هذه الدعوى، والله لاقاتله حتى لم يبق عنده نفس.

إلى مصر، واتفق مع العادل بن الكامل على قتال الصالح أيوب.
* ١ يناير ١٢٣٩ = ٦ طوبه ٩٥٥ = السبت ٢٣ جماد أول ٦٣٦.
* في جماد ثاني استولى الصالح أيوب بن الكامل على دمشق وأعمالها وعوض عنها الأمير يونس، الملقب بالملك الجواد (٢) بسنجار والرقه.

[كانت] الجسور قد انقطع اكثرها لانها كانت مدبرة في ايام الملك الكامل فلما مات زالت تيك المهابة ووقع الطمع في قلوب الولاه والمتصرفين فاهملوا امرها فانقطع اكثرها، ومنها جسر كان بالجيزة وكان جسراً عظيماً يرد الماء من اراضي البهنسى فانقطع وخرج اليه الامير جمال الدين ابن يعمر مشد الدواوين المعمورة واقام عليه مدة واتفق عليه جملة من المال والعهده ولم

فأرسل اسماعيل بيك يقول له: انا ما خصمى الا أنت، ولا بد من قتلك، وأنت لو لم تكن السبب في ذلك؟ ما قعاد مطرودين السلطنة عندك؟ وما سبب قعاد أحمد أفندي الرزنمجي عندك؟ فما أنت الا خصمى.

فأرسل يقول له: انا خصمك، وكل شيء جاء من يدك افعله، ولا تبقى منه شيئاً. ثم ان اسماعيل بيك جمع العسكر وارسل عبدالله، ملك بيت شكر بره^(١)، واسماعيل بيك، تابعه، في بيته الذي كان فيه غيطاس بيك، لأنه بعد هروب محمد بيك الصغير اشتراه، وسكن فيه اسماعيل بيك بتاع جرجة مملوكه، وهو كان قد اشترى بيت يوسف بيك أفرنج الذي بدرج الجماميز وعمره وسكن فيه وأدرك جميع النواحي، وأنزل اليارق، يبرق الى الصليية، ويبرق الى طيلون صحبة على بيك الأصفر، والست وجاق عسكرها طوع يده. وصار يعين الى كل طرف عسكراً، الا وجاق الانكشارية لم ينزل منه أحد. وكان كتحدا الوقت ابراهيم كتحدا مناوات، وانسحبت المدافع، وعملوا المتاريس، وجركس كذلك، حصن نفسه بالمدافع فوق بيته، وفوق قلعة الكيش، وعمل متاريساً تجاه بير الوطاويط، وتحاربوا حرباً شديداً عشرة أيام، ومات من الطايقتين خلق كثير الى أن رسمت الطرق. ومن جملة من مات من العزب حسن كتحدا الوقت. وكان ابراهيم الصابونجي قد عينه صحبة مائة نفر يبرق الى طيلون، وصحبة يوسف

(١) بالاصل «شاكر بره».

يقدر ان يسده . واتفق على الناس فى هذه السنة
المباركة شحة النيل ويقطع الجسور ونشفت
البلاد بسبب العربان لانهم كانوا قد اختلفوا
بالصعيد ونهبوا الناس وسبوا اهل بعض البلاد
فقلت الاسعار وصار القمح بدينار الاردب والشعير
قربا منه وما روى قط الشعير بسعر القمح الا فى
هذه السنة. وغلا كل شى ورخص الذهب حتى
صار صرف الدينار النقره اثنا عشر درهما وربع

بيك الجزار، والرصاص نازل مثل المطر، واذا برصاصة من خلف العسكر جاءت فى ظهر حسن
كتخدا عزبان، خرجت من صدره، فوقع فى الحال ميتا. ثم ان اسماعيل بيك خاف من تطويل
الأمر، فأرسل احضر مدفعين من المدافع التى فى الشيخ قمر، واحد اتوا به على خمسة
وعشرين جملا، والثانى على سبعة وعشرين، ودخلوا بهما من باب النصر، يوم الجمعة ثامن
عشرين رجب والناس يهدون مساطب الدكاكين. الى ان اتوا بهما الى بيت غيطاس بيك من
الباب الذى من درب الجمازين. فلما رأى محمد بيك جركس الى تلك المدافع الذى اذا انطلق
واحد منها لا يبقى شيئا من عمران القاهرة، ففى تلك الساعة غطس أحمد أفندى الرزنجى
كانه فصح ملح وداب.

وأما محمد بيك جركس فانه بات تلك الليلة الى ثانى يوم وقت الضحى، وكان يوم
السبت ففر هاربا هو وحسين بيك أبو يدك، والدبشة، ووالى بالطة، وغيطاس تابع رضوان اغا،
ومحمد كاشف، تابع أبو سعده، واسماعيل اغا الوالى، تابع غيطاس، وحسن كتخدا المعمار،
تابع قيطاس نسيب أحمد أفندى الرزنجى، وأبو الشراميط، باش سايس، وبعض جماعة،
واتباع، وطلعوا شاهرين السيوف على بيت أيوب بيك، واذا هو يوسف اغا، تابع سليمان اغا،
كتخدا الجاوشية، فقابله صاحب السيف، فلما رآه جركس قال له: أنت جيت تقاتلنى يا
ملعون، وتأخذ رأسى توديعها لأسماعيل بيك مثل ما أخذت رأس عبدالرحمن بيك، ووديتها الى

وثن وثمنه [بالبورق خمسة وثلاثين درهما
وربع. وكان السبب فى ذلك كثرة ما اخرج
السلطان من الاموال وفرقه على الامرا والاجناد
وهو السبب الاكبر فى غلا الاسعار لان الناس
كثرت معهم الاموال وخصوصا الاجناد واطمانوا
على نفوسهم حتى ان النبيذ القديم ابيع باربعة
دراهم نقره الجرة لكثرة طلب الناس له والفواكه
غلت والملبوس والمصاغ والاملاك ايضا وكانت
ايام تشبهها الناس لايام الملك العزيز رحمه الله

الباشا. وضربه بالسيف فاخذ نصف رأسه من فوق، فوقع الى الأرض ميتا؛ ثم قصد قناطر
السباع، فوجد الدرب^(١) مقفولا، فضربه وكسر الضبة، وطلع هو ومن معه قاصدين الريف،
فرجع من خلفه خمسة انفار؛ اسماعيل آغا الوالى، وغيطاس تابع رضوان، وحسين معمار،
والخبشى تابع غيطاس بيك، وخزندار غيطاس، فانهم اختفوا فى مصر وكذلك أحمد الفندى
اختفى فى مصر. فلما علم اسماعيل بيك بهروب جرکس أرسل خلفه^(٢) عبدالله بيك،
واسماعيل بيك جرجة، وعلى بيك، وأرسل صاحبهم نحو المائتين، فظلموا من وسط البلد
وامحين، فسافروا خلفه الى أن لحقوه، فتعارب هو واياهم الى ان دخل الليل، فافترقوا.

ثم أن جماعة اسماعيل بيك نزلت لتأكل وتغلف على خيلها، وأما هو فانه لم يزل سايرا
هو ومن معه. ثم أن جماعة اسماعيل بيك ركبت ثانى يوم، فلم يجدوا أحدا، فتبعوا أثرهم،
فوجدوا حسين بيك قد انقطع والديشا فقتلوهما، ومن وقف فرسه. ثم انهم عادوا لأنهم لم
يكن معهم زادا ولا ماء إلا على جرايد الخيل وأما جرکس فانه سار أول يوم، وثانى يوم وقت
الضحى واذا هو بخمسة عشر خيال فنده عليهم: من أنتم ومن تكونوا؟ فقالوا نحن من عرب
الصوالة. ومن انت؟! قال: جرکس. فزلا عن خيلهم، وقبلوا يده، فقال لهم: خوانا فقالوا:
لا.. وحلفوا له بأنهم أصدقاء لمن صادقه، اعداء لمن عاداه.

(١) بالاصل «الضرب».

(٢) بالاصل «خلف».

لطبيها . ثم ان الاساقفة حضروا من الوجه البحرى

وكانت عدتهم اربعة عشر اسقفا* واجتمعوا فى

كنيسة حارة زويلة وتحدثوا فى امر البطرك وذكروا

انهم ما يرضون اشياء تأتي منه عددوها وايقنوها

فى مسطور تكتب الاخوة الاساقفة الرب يبارك

عليهم وعلى شعبهم وكراسيهم بالموافقة على هذا

المكتوب وما ثبت فيه من الامانة والسيرة المرضية

والعوايد البيعية ومن خرج عنه او حاد عن شروطه

(*) اجتماع اساقفة الوجه البحرى

من أجل ترتيب قوانين الكنيسة

حتى يقنعوا البطرك ابن لقلق

(كيرلى) بها ويعتمدها قانونا

للكنيسة القبطية فى كل مصر وما

يتبعها فى الشام وشمال أفريقيا

والحيثية بداية من ٦ توت سنة

٩٥٥ ق. = ٣ سبتمبر ١٢٣٩ م.

ثم انه شكى لهم الجوع وقلة النوم. فقالوا له: أبشر، ثم أنهم أخذوه وساروا نحو أبو زعبل،

فقال لهم: لا ادخل البلد. فقالوا له: قدر ما تأكل ونسير وياك. فدخل الى البلد، ونزل دار

واحد منهم، فاتوا له بالأكل، فأكل وشرب واياهم، الى ان جاءوا به الى وطية من الأرض على

غير طريق، ونصبوا له بيتا من الشعر، وأتوا له بصحن^(١) من الماء، فركزوه له بجانب البيت

الشعر وخلعوا القمصة، وعلقوا له عليه، ولم يكن معه أحد من جماعته، وتفرقت جماعته

جميعا، وصار وحده.

ثم أن العرب قالوا له: لو تقعد هنا شهرا، لم أحد يعرف لك طريقا، وأحنا كل ليلة نأتيك

بالزاد والماء والعليق الى أن يفرج الله عليك، أو يتم لك أمر. ثم أنهم ساروا من عنده، فلما

خلا بنفسه توحشا وصلى، ثم أن النوم غلب عليه، وله ثلاثة أيام لم يأكل فيها شيئا، ولم ينام،

فنام وسيفه فى حضنه من كثرة التعب. فاستيقظ آخر الليل ليشرب، فلم ير القرية ولا الجواد،

وسمع قعقة الدجج فى أفواه الخيل، فمد بصره، فرأى خارج البيت الشعر نحو أربعين خيالا

من العرب، فسل سيفه وقصدهم، فقتل منهم رجلين، فتكاثروا عليه، فمسكوه قبضا باليد، ثم

أنهم كتفوه وأركبوه على جواده، وأركبوا خلفه رجلا، ولفوا الاثنين بحبل، ولفوه بملاية زرقا،

وساروا به ذلك اليوم وتلك الليلة.

(١) بالاصل «صحن».

كان محروماً مبعداً من فم الثالوث المقدس الاب

والابن والروح القدس ومن فم الثلثماية وثمانية

عشر المجتمعين بنيقيه(*) والمجمعين(*) المقدسين

المجتمعين بقسطنطينة وافسس ثم الاقرار بما

اختصت به البيعة اليعقوبية مما اخذناه من الاب

كيرلس الكبير والابن ساويرس(*) وديسقرس(*)

الارتدكسين وهو الايمان بان المسيح الاله المتأنس

طبيعة واحدة اقنوم واحد مشيئة واحدة فهو الاله

(*) ساويرس: بطرك Antioch
انطاكية ٥١٢ - ٥٣٨ م

(*) ديسقرس: بطرك الاسكندرية ما
بين ٥١٦ - ٥٢٧ م

وفي ثاني يوم عند طلوع الشمس ادخلوه بيت اسماعيل بيك، وكان اذ ذاك في الحرم. ثم
أن الطواشي طلع فاعبره، فأمر الطواشي أن يودوه الى اوضة اخزندار ثم ان اسماعيل بيك نزل
من الحرم، فقابلته العرب فنهروهم، وقال لهم: لما أتيتم به حياً؟ هلا أتيتم برأسه؟! فقال له
يوسف بيك الجزار، وابراهيم جرجي الصابونجي: اقتله. فقال: لا! وحياة رأسي، من وقت دخل
بيتي لم اقتله فعالجوه على قتله كثيراً فما أمكن. ثم أنهم اخبروه أن به جراحة. فأرسل له جاد
الله المزين. فشد له جراحاته وأمر اخزندار بأن يتقيد به. وبما كله ومشربه وملبوسه. فمكث ثلاثة
أيام. ثم أنه بعد الثلاثة أيام قطع ييردى من الباشا بنفسه الى جزيرة قبرص. ثم أنه أرسل له
مايتي جنزولي^(١). وبدلتين وأرسله صحبة جماعة الى قبرص. ولم يرد. ولم يجتمع عليه ثم أنه
أخذ من اتباعه ثلاثة ممالك، وسافرت به جماعة اسماعيل بيك الى^(٢) جزيرة قبرص في يوم
الاثنين تاسع شعبان سنة ١١٣١.

وأما اسماعيل بيك فانه في ثاني يوم هرب محمد بيك جركس. فتش على أحمد
الرزنجي فلم يجده ابداً. ولا وجد احداً ممن تقدم ذكرهم. فحرق بيت جركس بالنار، وأمر
الرعية أن ينهبوه. وياخذوا اشجاره وخشبه. فخلوه كروما في يوم واحد. حتى البلاط أخذوه. ثم
أنه اتاه خبر أن مصطفى الحبشي في بيته مستخفياً. فأرسل له جماعة فقتلوه في بيته. وحسن

(٢) كرر حرف «الي» بالنص.

(١) بالاصل «جنزلي».

الكلمة وهو الانسان المولود من مريم العذراء
ولذلك يصح وصفه بكل الاوصاف الالهية
والانسانية ثم من بعد الزام ما تضمنته الكتب
الالهية والقوانين الرسولية والمجامع المقبولة والعادات
المستقرة في البيعة اليعقوبية القبطية التي عليها
اعتمادنا في ديانتنا. فاما الفصول التي دعا الوقت
الى امرها بالذكر طلبا لدوام السلامة الاول لا يقدم
اسقف من الان الا من كان عارفاً وعملت له

كتخددا المعمار دخل بيت محرم أفندي ليقبض جامكيته. فأعطاهها له. وقال له: يا ولدى اخرج
عنى. فاني لم اقدر أن أحملك. فخرج من عنده ولم يدرى أين يتوجه. ففطن به بعض العسكر
فمسكوه وودوه لاسماعيل بيك. فرمى رقبته. ولم يره الا من برا الباب. اى باب العزب. وكان
ثالث شوال، فرميت رقبته على باب العزب التحتانية. وأما محمد كاشف فانه ذهب الى قبين
الضاشة بالبتون فأكرمه وأرسل مكتوبا فى الحال خفية الى أستاذ البلد. ان فى يوم تاريخه ورد
الينا محمد كاشف. تابع أبو سعده زين الفقار. وها هو عندنا. والأمر أمركم.

فلما ورد المكتوب الى يوسف اغا، أستاذ البلد، أرسله الى اسماعيل بيك. فلما قرأه أرسل
فى الحال عشرة خيالة فاتوا به على اسوا حال، بعد ذلك العز والسيادة. فلما ادخلوه على
الصنجنق أمر به الى الحبس فحبسوه. ثم أنه بعد أن صلى العشاء أمر الجماعة أن يخرجوه من
الحبس، فاتوا به بين يديه فلم يخاطبه، بل أمر القواسة أن يرموه الأرض، وأمرهم بالضرب،
فضربوه نحو الخمسمائة نبوت، ثم أنه عاقبه ثلاثة أيام، ثم أرمى عنقه، وحلف أنه لم يدفن، بل
رماه تحت رجلى الخيل فى البلاعة. ثم أن اسماعيل بيك أرسل احضر الخرج الذى كان تحت
جر كس، لأن العرب جاءت به ثانى الأيام الى اسماعيل بيك، ففتحه فرأى فيه بعض ذهب،
وتذاكر بالتقوية على محاربة اسماعيل بيك، وكل شىء اعتزته أرسل اعلما به، وكان ذلك
من أعيان البلد الذين غداهم وعشاهم على سباط اسماعيل بيك.

تزكية ورضى به شعبه ولا يوخذ منه شرطونه ولا
تباع روح القدس ولا تشتري وكذلك يجرى الامر
فى مقدمة القسوس والشمامسة وجميع رتب
الكهنوت ولا يأخذ احد من الاحكام رشوى له وما
يقوم مقامها فى حكم من ساير الاحكام بطركاً
كان او اسقفا او نائبا عنهما او يحابى فى حكم
لاجل جاه او شفاعه فمن فعل ذلك كان ممنوعاً.
الثانى ان يتفق البطرک مع الاساقفة العلماء على

ثم انه حرق الأوراق بعد أن أعرضها على الجزار، وإبراهيم جريجى، وعلى كسنداء
الخریطلى، ومن أخيه محمد بك المنون. ثم أنه لما صفت له الأوقات، وعلت له الأرض،
عملت له آياتا بتاريخ، وأرسلتها له صحة الشيخ محمد بن أمليت الدمياطى، وهى هذه.

| | |
|--------------------|-------------------|
| لما أتى داعى الهنا | يقول قولاً قد حلا |
| لبش اسماعيل | تاريخ غم وانجلا |
| يا بها البيك الذى | نجم السعود به علا |
| لا تمززن لما جرى | تاريخ غم وانجلا |

وأما جرکس فانه سافر من بنط دمياط^(١) فى عشرين شعبان الى أن طلع الى قبرص، ولم
يكن الباشا بها، وانما بها المسلم، فأخذه المسلم والثلاثة أنفار صحبته وعادوت المعينون، فقعد
محمد بيك جرکس فى بستان البلد. ثم أنه بعد مدة دخل الى حاكم القلعة وأخبره بأن فى
مراده يرسل اثنين من اتباعه الى مصر، يأتوه بشيء من الدراهم، ومن أثياب البدن.

ومن عادة قبرص أن لا أحد يقدر يخرج من البلد وينزل الى المركب الا بورقة من حاكم
البلد، خطايا الى آغة المينة باسمه، وملبسه وأمره كان أو بدقن، أو أسود اللحية أو أبيض
اللحية. فأخذ الورقة وسار الى منزله.

(١) بالاصل «دمياط» غلطه مكررة، صوبت.

عمل مختصر قوانين فى المحرمات والمباحات فى
الزيجات وغيرها وفى الموارث وترتيب طقوس
الكهنوت وتكتب نسخاً وعليها خط البطرك
[كيرلس الثالث ابن لقلق] والاساقفة بالمواقفة
وتخلد للكراسى واى حكم خرج عنها كان باطلا.
الثالث ان يجتمع الاساقفة الى القلاية دفعة واحدة
فى السنة وهى من اول الجمعة الثالثة من الخمسين
والى اخر الجمعة الرابعة منه وان لا يغير القواعد

ومن جملة سعوداته أنه لما كان كاشفاً بالبحيرة، أنه افرنجى: قبطان، على البر، وهو متوجه
الى سكندرية، فنزل بدمنهو عند جركس، فآكرمه اكراما زايدا على الحد والطاقة، ثلاثة أيام.
وكانت الطريق مخيفة، فأرسل معه جماعة من طايفته أوصلته الى سكندرية.
فلما دخل محمد بيك الى جزيرة قبرص اشيع فى الجزيرة أن محمد جركس جاء الى
قبرص من مصر منفيا.

فكان القبطان المذكور لاقيا^(١) بجليونه فى مينة الليماسول، أحد مين [موانى] قبرص،
فسمع بذكر جركس، وكان متهيئا لشغل دمياط، فاجتمع على جركس، وقال أعمل معه هذا
الجميل، فى نظير ما أكرمك، فلما اجتمع به دبر هذا التدبير فى أخذ الورقة من المسلم. ثم أنه
أخذ واحدا من أتباعه، وكان الثانى نفسه، فطلع من وقته الى المينة، وهو تابعه، فلما جاء وقت
الصباح الا وهو فى المينة، وكان القبطان له فى الانتظار سرا، وفى الظاهر يورى أنه يخرج
المرساة. واذا بمرسال من آغة الميناء، يقول: لا تبرح حتى تأخذ هذين الرجلين توصلهما الى
بنط [ميناء] دمياط فان الباشا ارسلهما. فأجاب بالامثال. ثم ان الاغا ارسلهما فى قارب الى
الغليون، فبمجرد نزولهما فى الغليون فرح فى الحال، وجاءهم الريح من خلفهم كالمدافع
الكبار. فورد الى دمياط مستخفيا وكان احمد جلى بن مصطفى كتحدا الشريف، آغة
الحبشة، فنزل عنده، فآخفاه.

(١) بالاصل، الاقلا.

المستقرة فى البيع القبطية كاختان قبل التعميد ما لم يقطعه ضرورة. وكالامتناع من تكرير اولاد السرارى والعبيد ما خلا المسيبين من بلاد الحبشة والتوبه اذا حسنت سيرتهم وزكوا للكهنوت، ومن كان غير مسيى بل ابن جارية عاهرة غير مكمله فلا يقدم من الان فى شى من درج الكهنوت، وكذلك اولاد النسا الرواجع(*) من الان لا يقومون فى شى درج الكهنوت، وكذلك اولاد

(*) الرواجع : اى اللاتى مات عنهم ازواجهن ثم تزوجن.

ثم انه ارسله الى مصر مستخفيا، وأكن فيها، واما اسماعيل بيك فانه جمع الصناجق وأعيان الدولة وكتب محضرا بمعرفتهم وبمعرفة الباشا، بصيغة ما حصل من جرکس، ومن لاف به، بضبط بلاده، وبلاد الفارين جميعا، الى الميرى. وسافر العرض الى اسلامبول فى غرة رمضان سنة ١١٣٩^(١). ثم أن بعدما سافر العرض توفى الشريف عبد الكريم، شريف مكة، والشيخ عبد الوهاب الشنوائى^(٢)، ودفن الشريف عبد الكريم. وأوفى البحر فى رمضان الموافق آخر أبيب.

وفى يوم الاحد رابع شوال سنة ١١٣٩^(٣). توفى ابراهيم جريجى الصابونجى، والسبب فى موته انه عزم ابراهيم أفندى عزبان، وكان ضده، وكانت العزومة ليلة سبعة وعشرين فى رمضان، فأخرج سما واعطاه الى الخزندار، وأوصاه أن يضعه فى طاسة شربات، ويعطيها الى ابراهيم أفندى فأراد الله ان الطاسة المشغولة لم يعطها المملوك الا لسيدته فلما شربها أحس بالبلا وابراهيم أفندى جاءت الطاسة السالمة فصار الصابونجى يطرش الى أن نزلت امعاؤه مكث ستة ايام وفى سابع^(٤) يوم توفى الى رحمة الله تعالى ودفن بمدفن كاتب غريب بجوار الامام الشافعى ابن أدريس رضى الله عنه. وفى سابع عشرين شوال سافر اسماعيل بيك بالحاج. ثم

(١) ١٨ يوليو ١٧١٩ م.

(٢) كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الشيخ عبد الوهاب الشنوائى».

(٣) ٢٠ أغسطس ١٧١٩ م.

(٤) بالاصل «السابع».

الزوجة الثالثة ولو كانت بكرا لا يقدمون في شئ
درج الكهنوت، ويمنع من تكلل سراً في البيوت
خارجاً عن الكنيسة والقربان، ويحرم دخول
الحايضات الى الكنائس في وقت حيضهن، وان
يكون كاتب القلايه من يختاره البطرك اما اسقفا
واما رجلا معتبراً، وان يطلب خط مطران غزه وما
والاها بالموافقة على اعتقاد البيعة اليعقوبية المقدم
ذكره وموافقة من وافقها ويمنع من يمنعه من

بعد شيل الحاج فطنت أكابر مصر بدخول جركس الى مصر القاهرة وأنه كل ليلة يدور في
البلد بجماعته فطلعوا الى الباشا وأخذوا منه فرمانا خطايا الى الوالى أن ما أحدا يقعد بعد
المغرب وكل من وجد بعد المغرب يقتل فقامت أهل البلد وقالوا هذا أمر ما سمعنا به أبداً وانما
العادة بعد العشاء فغيروا فرماناً آخر بعد العشاء وقبل الاذان [آذان الفجر] فكان
كذلك. وفي غرة محرم الحرام سنة ١١٣٢^(١). قطع الباشا فرماناً وأعطاه الى أغا
مستحفظان، أشهر المنادات به في القاهرة أن كل ما يأوى جركس، أو حباه، أو ظهر عنده كان
ماله نهبا ودمه هدرا وكل من أخبر عنه له من الالتزام بلد ومن العثمانيه خمسمائة عثمانى
واحمد أفندى المسلمانى واطن فى البلد وفى كل شهر يأتى مكتوب بانه فى القدس وانه طيب
ولم أجد عنده خبراته فى بيت الشيخ على الطرابلسى الابدع ظهوره واستمر الحال على هذا
الامر الى ان جاء الحاج فى ثامن صفر الخير سنة ١١٣٢^(٢). وكانت سفرة حصلت فيها
المشقة من العرب الا ان الله سلم ولم يرح من الحاج شئ وكان أغه الوجه حمزة أغا تابع
اسماعيل بيك وأما العقاية فانهم انتهبوا جميعا ولم يسلم منهم احد ومات من كان خارج
القافلة ولم ينج منهم الا الهجان وأما حمزة فانه انجرح وسلم من نهب القافلة فلما رجع الى
مصر اليه الباشا قفطانا على السنجقية فى غرة ربيع اول سنة ١١٣٢^(٣). وفى خامس عشر
ربيع أول طلع الشيخ محمد شين الى على باشا وأعلمه أن الجامع الأزهر آلا الى السقوط

(٣) ١٢ يناير ١٧٢٠م

(٢) ٢١ ديسمبر ١٧١٩م.

(١) ١٤ نوفمبر ١٧١٩م.

الجامع ومتى لم يجب الى ذلك قطع، وان يكون
طقس مطران دمياط الحاضر بها الان مستقراً على
العادة لمن يقدمه بها، وان لا يكرز البطرك ولا
الاساقفة على غير كراسيهم بالجملة ولا يطقسوا
احدا الا برضى اهل كرسیه او اكثرهم وبرضى
اسقفه الذى قدمه ولا يقبله اسقف كرسی اخر الا
برضى اسقفه الذى هو فى كرسیه ولو كان ساكناً
عنده، واى من انتقل من بلده وكنيسته من غير

والمرجو من على همتكم أنكم ترسلوا تعرضوا الى حضرة مولانا السلطان فأجاب الى ذلك
وامره ان يكتب عرضاً ويختوما عليه وهو كذلك يعرض فى طلب شئ يبنى به الجامع. فكتبوا
العرض وكتب الوزير كذلك وسافر العرض صحبة آغا من أغوات الوزير فى غرة جماد
(أول)^(١) سنة ١١٣٢. وفى غرة رجب^(٢) توفى حسن جرجى قانصوة. وفى تاسع عشر
شوال^(٣). وتوفى جدك محمد. وفى خامس القعدة^(٤). ورد مسلم رجب باشا بقیامة مقام
لاسماعيل بك الشبرخيى دفتر دار مصر وعزلان على باشا. وفى ثانى يوم نزل على باشا فى
بيت محمد آغا متفرقة الذى بقرب الميلاونية فمكث فى البيت مدة وحبس فى كشك يوسف
مدة ثم جاء خط شريف بانفاذ امر الله فيه فانفذ رجب باشا، أمر الله فيه ودفن بالطحاوى فى
ثالث عشر ربيع أول سنة ١١٣٣^(٥)، وله من المآثر الحميدة الصهرىج الذى بالديوان الذى لم
يوجد له نظير ولم يسبقه عليه أحد وله القصر الذى يستأن اسماعيل بك الذى بمصر
القديمة قريباً من بيت اسماعيل بك وكان هذا القصر سبباً لهلاكه لانهم اخبروا حضرة مولانا
السلطان أحمد بنياه قصراً لاسماعيل بك يستأنه الذى بمصر القديمة وصرف عليه جملة
أكياس وأخبروه بمعجته له وكانت مد على باشا ثلاث سنوات.

(١) الاضافة لتوضيح المعنى / ١١ مارس ١٧٢٠م.

(٢) ٩ مايو ١٧٢٠م.

(٣) ٣ سبتمبر ١٧٢٠م.

(٤) ٨ سبتمبر ١٧٢٠م.

(٥) ١٢ يناير ١٧٢١م.

امر ضرورى الى كرسى اخر او كنيسة اخرى
فليمنع من كليهما، ولا يمنع البطرک احداً من
شعوب كراسى الاساقفة الا بموجب شرعى اذا
ثبت عن اسقفه انه لا يمنعه فليسير البطرک بامره
بمنعه فان أبى الاسقف لوجه غير مرضى واصر
على ذلك يمنعه البطرک وان لا يحل البطرک من
منعه اسقفه الا اذا ثبت عنه انه منعه بهوى عن غير
وجه شرعى ويكتبه البطرک دفعه واثنين بسببه فان

٨٧. ذكر تولية رجب باشا قاتل الاسماعيليين

عفى عنه أمين

قدم الى مصر من طريق البر وكان محافظا لقلعة حلب الشهاب فاوكل^(١) من العادلية يوم
السبت خامس عشرين القعدة سنة ١١٣٢^(٢). وطلع الى الديوان وجلس ثم ان اعيان البلد
طلعوا اليه واخبروه بدوران جرکس بالليل وسألوه أن يعطيهم فرمانا بكس كل محل سمعوا
بانه فيه فأبى وقال هذا امر لا يصح لكن أن كنتم تظنون أنه فى محل وادى اجتهدكم أنه فيه
اكتب عليكم حجة على أنكم اذا لم تلقوه فى المحل الذى تكسونه تكونون أنتم القاعدون به
فقالوا اعطنا فرمانا بالتناذات عليه وعلى أحمد أفندى المسلمانى فاعطاهم فرمانا بالذى طلبوه
ونادوا به فى البلد.

وفى غرة الحجة ختام سنة ١١٣٢^(٣) ورد نجاب من اسماعيل بيك أمير الحاج بأن العرب
طلعت علينا فى الطلعة فى العقبة من طريق غزة ولكن رتنا مسلم وانكم ترسلوا لنا عبدالله بيك
صحبة باش الأزم فان العرب كثير قوى وقد مات فى الوقعة ناس كثير ومن جملة الذين ماتوا
صدر المدرسين الشيخ محمد الحماقى استشهد برصاصة من يدوى فى العقبة فلما أخبر الباشا

(١) بالأصل «فيها» ورفقها علامة الحذف.

(٢) مدة ولايته: ٢٥ القعدة ١١٣٢ / غرة رمضان ١١٣٣ - أكتوبر ١٧٢٠ / ٢٦ يونية ١٧٢١ م.

(٣) ٤ أكتوبر ١٧٢٠.

أصر الاسقف على ذلك احضرهما كليهما
وانفصلا بما يوجبه الشرع. ومن كرز على كرسى
من الاساقفة وعمله فلا تنقص عليه منه بلد. ومن
استقر بيده كرسى بلاده الى يوم تسطيره فلا
يخرج عنه.. واما الديارية التي توجب من الاساقفة
إلى البطرك فلا يؤخذ على سبيل القهر الا على
قدر كراسيهم وعلى قدر ما يسهل عليهم على
سبيل البركة.. وان لا يلزم البطرك الاسقف بان

بهذا الأمر ومعارضة العرب الى الحاج الشريف أرسل الى عبدالله بيك أتى به فلما جاءه البسه
قفطانا وعينه بأن يكون صحبة أزم باشا فنزل من الديوان وهما نفسه وأخذ معه نحو المائة
نفس وسافر يوم السبت ثامن عشر الحجة ختام سنة ١١٣٢^(١) فلما وصل الى العقبة رآها
معقودة من العرب لا يملك الطالع ينزل ولا النازل يطلع ولكن من لطف الله به أنه رآهم
تحت فوق عينه وبينهم قتال كبير ونجا سالما ثم أنه أرسل يستنجد الباشا بأن يرسل له عسكريا
صحبة نجاب فلما ورد النجاء الى الباشا وأسلمه المكاتب فلما قراها أرسل إلى جمع
الصناجق والأغوات وقال كيف الرأي فقالوا له الرأي لما تراه فقال الباشا هات قفطان فالبسه
يوسف بيك الجزار وأحمد بيك الجزار وأحمد بيك الاعسر واسماعيل بيك جرجة وقاسم بيك
وعبد الرحمن آغا أغة الجميلية وكتب خمسمائة نفر^(٢). من السبع بلوكات. كل واحد اعطاه
الفا وخمسمائة نصف ديوانى وطلعوا بالاي من وسط القاهرة صحبة ييارقهم الى العادلية عند
الصناجق فى خامس عشر محرم الحرام سنة ١١٣٣^(٣). وفى ثانى يوم الذى هو سادس عشر
محرم أرسل رجب باشا لحضر محمد بيك المجنون أخو اسماعيل بيك البسة قفطان جرجة
والصناجق فى العادلية. ثم ان الصناجق شالوا من البركة ثامن عشر محرم (*). ثم ان الباشا
عمل ديوانا يوم الثلاثاء، بعد شيل الصناجق من البركة وعكس اسماعيل الدفتردار، واسماعيل

(٢) كتب بالهامش دلالة خمسة آلاف كذا وجده.

(*) ١٩ نوفمبر ١٧٢٠م.

(١) ١ نوفمبر ١٧٢٠م

(٣) ١٦ نوفمبر ١٧٢٠م.

يطقس في كرميه او يكرز من لا يرضاء اسقف
الكرسى او اكثر جماعته ويساوى بين الاساقفة
فيما هو مطلق لجميعهم ومنوع.. وان لا يتعرض
البطرك الى ما يدخل الكنايس في اعيادها ورسومها
واوقافها بل يكون تحت نظر الاسقف ولا يخرج
عن يده الا من كان قد اشترط عليه ذلك قبل
تكريزه ان يكون دخل الكنيسة عوضا عن دياره
الكرسى ولا يخرج عن ايديهم شئ من اديرة

أغا كتخدا الجاوشية وجميع الوجة بالاسب، والقاضي كذلك يقول: أنا ماجيت مصر الا
لاجدد لأهل مصر دينهم فأنهم كفروا نعوذ بالله من قوله. وفي يوم اغميس عشرين
محرم^(١)، بعد انقضاء الديوان أرسل اخذ الدفتدار وكتخدا الجاوشية، وأعرض عليهم ظهور
محمد بيك جركس. فقال اسماعيل بيك الشبرخي، دفتر دار مصر: أمركم مطاع ولكن اذا
جاء أمير الحاج يكن أحسن لأنه كبير البلد فقال. القاضي لاسماعيل بيك: الدفتدار يا كلب يا
ملعون أنت وایاه ملاعين، وهذه الشيبة العن منكما يعنى اسماعيل أغا كتخدا الجاوشية وكان
القاضي محمد أفندى كتخدار زاده وانتفض قايما الى اوضة كتخدا الباشا، فبمجرد قيام
القاضي هجمت جماعة الباشا على اسماعيل بيك واسماعيل أغا كتخدا الجاوشية مسكوهما
وأخرجوهما الى جهة الكشك، وذبحوهما وارموا جثتهما الى قراميدان، شهدا رحمهما الله
تعالى. وأرسل في الحال، أتى بمصطفى بيك الخطاط، والبسه قفطان الدفتدارية ومصطفى أغا
أبو دفية البسه أغة الجميلية. ثم أنه كان في الديوان حين قتل الجماعة وهرب من باب المطبخة
ولم يلتق جواده، ونزل راكبا حمارا ولكن الباشا ناظرا اليه. فأرسل أحضره وألبسه أغة
الجراسة ومحمد أغا بلفيه أغة الانكشارية، وعمر أغا تابع أبو شنب، كتخدا الجاوشية وعلى
أغا الزعفراني أغة المتفرقة، على ما هو عليه، ومحمد أغا الترجمان بن الجيعان على ما هو

كراسيهم الا من كان قد التزم بذلك قبل تكريزه..
وان لا يقبل قول الرهبان بعضهم في بعض الابد
الفحص الشديد والاخذ بقول الاكثرين المزيكين
ولا يزعم الرهبان من اديرتهم من غير ضرورة
ظاهرة ولا يستتاب في الحكم بين الرهبان قوم من
العلمانيين بل روسا الاديرة ومن يقوم مقامهم من
المومنين المعتبرين العارفين.. وان لا يمنع اسقف
على الامور الصغار من القلايه ومتى وقع فيما

عليه، وغير المناصب جميعا وظن أن الدهر يدوم له ولم يعلم بأن الدهر مجنون بأهله ثم أنه أرسل الى باب العزب، وأرسل الى السبعة أوجاق، سبع فرمانات، على انكم ترمسوا باش جاويشاتكم ومن كل أوجاق اختاريين الى بيت أبو شنب، وتجيوا محمد بك جركس بالتكريم والتعظيم الى حضرتي، واحذر من المخالفة، فاجابوا بالسمع والطاعة.

ثم انهم توجهوا الى بيت أبو شنب، فوجدوا جركس جالسا في مقعد سيده، فسلموا عليه، وهنوه بالسلامة، وركبوه وأخذوه وطلعوا به الى الديوان فوجدوا الباشا والقاضي جالسين يتحدثان، فأكرمه وأجلسه وألبسه قفطان السنجقية وحكم تاريخ جركس اذن الله بالفرج سنة ١١٣٤^(١)، وتاريخ القاضي، جاء بلغا النها سنة ١١٣٣^(٢)، وتاريخ الباشا يا بك أحكمت فيه البشاير سنة ١١٣٣، ونزل بعد العشاء من عند الباشا الى باب مستحفطان، شرب فيه الشرابات، ثم أنهم انزلوه الى بيت سيدة أبو شنب.

وفي ثاني يوم الذي هو احد وعشرين محرم سنة ١١٣٣^(٣)، ظهر أحمد أفندي المسلماني، وطلع الى الديوان، وألبسه الباشا كرك سمور، ونزل الى بيته وقد كان متخفيا عند الشيخ علي الطرابلسي وظهر أحمد أفندي الرزنجي بن محمد أفندي التزكرجي وظهر أسماعيل الوالي وقيطاس تابع رضوان أغا ودالي بلطه وباكير كاشف ويحيى أفندي واسماعيل

(١) ١٧٢٢ م.

(٢) ١٧٢١ م.

(٣) ٢٢ نوفمبر ١٧٢٠ م.

يوجب منعه يكاتبه البطرك دفعه واثنين ويحذره
عن ذلك وبعد ذلك يحضر الى القلاية يحاقيق عن
نفسه قبل منعه ان وجب عليه المنع. الاغوسس:
رتبه رتبة ارشي بابا القسوس له ان يقول التحليل
على القسيس المقدس ويرفع البخور بعده ويتقرب
بعده وقبل ساير من دونه من القسوس غير
المقدسين واذا حضر مع الاسقف يتناول هو البخور
من يد الاسقف ولا يتناول هو البخور لاحد من يده

أغا اغة التفكجية، وظهرت ناس كثير وكانو جميعا مخفين واركن محمد بك جركس الى
وجاق الينجشرية وعزل عثمان كتخدا تابع شاهين جرجي الجلالى، وولوا رجب كتخدا قريب
شعبان أفندى كاتب صغير. وجلس وحبس على باشا فى قصر يوسف لفترة حصلت بين
عثمان كتخدا وبين على باشا، ومن جهة ان عثمان كتخدا الجلالى اجتمع مع على باشا
يعطى مايتى كيس الى الوجاقات. فعلم رجب باشا بذلك، فعزله وحبس على باشا فى القصر،
وارسل جمع الصناجق، وأكابر البلد وكتب عليهم حجة على أنهم لم يقبلوا احدا من الدين
هم برا البلد وأنهم لم يخالفوا السلطان ويعملوا بأمره. فكان كذلك، كتبوا على أنفسهم حجة
وأسلموها الى رجب باشا.

وفى ثالث عشرين محرم^(١) أبرز الباشا خطا شريفا قرى بالديوان باخذ رأس اسماعيل
بيك أمير الحاج واسماعيل أغا كتخدا الجاوشية تابع ايواظ بك. وخط ثانى بامارة الحاج الى
محمد بك بن اسماعيل بك الكبير، دفتدار (مصر) (*) سابقا. والبس قاسم الصغير قفطان
السنجقية والبحيرة معا. وبعد الباس الصنجق وقراءة الخطوط، أمر الباشا القاضى أن ينزل
يختم على بيت اسماعيل بك أمير الحاج واسماعيل بك الدفتدار واسماعيل أغا كتخدا
الجاوشية. فنزل وختم عليه، ثم انه البس أحمد أفندى المسلمانى، قفطان السنجقية يوم الاثنين
رابع عشرين محرم..

(*) الاضافة للتوضيح.

(١) ٢٤ نوفمبر ١٧٢٠م.

من القسوس وليس له شى غير ذلك ومن اراد من
المومنين ان يمضى الى عيد كنيسة من اى كرسى
كان فلا يمنعه اسقفه بهذا السبب. وهو مسطور
طويل الشرح وهذه زبد معانيه اختصرناها خشية
من التطويل وتاريخه فى سادس توت من سنة
خمس وخمسين وتسع مائة(*) وعمل مختصر
القوانين فى الامور الضرورية الواقعة فى الزواج
وشروطه والميراث واقسامه. وهو بايدى المومنين

(*) ٦ توت ٩٥٥ ق. = ٣ سبتمبر
١٢٣٩ م.

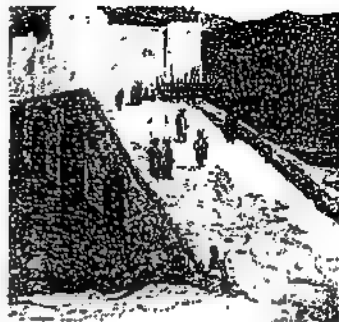
وفى خامس عشرينه ارسل الباشا الى السبع أوجاق مائة وعشرين كيسا، بأن يكتبوا الف
عسكرى الى ملاقة الحاج. ومجيه رأس اسماعيل بيك أمير الحاج ، وأن يعطوا لكل واحدا^(١)
ثلاثة آلاف نصف فضة ديوانى، وعين محمد بيك ابن اسماعيل بيك صندق التجريدة وارسل
صحبته محمد بيك أباطة وزين الفقارى تابع قانصوه بيك وسافر صحبتهم سالم بن حبيب
وعمر العادلى وعلى الشواربى ونحو الألفين من المصرية والجميع طلعا يقولوا هذا يوم مبارك
هذا حلم والا علم. وفحشوا فى الكلام الزايد والناقص، والفلاح ليس له عقل يميز به وساروا
يوم السابع والعشرين من محرم وارسل الباشا الى حمزة بيك أن يسافر الى المنصورة والى
محمد بيك اخو اسماعيل بيك ان يسافر الى جرجة، فسافروا فى ثامن عشرين محرم.

وفى غرة صفر^(٢) ورد قيطاس بيك الى مصر من كشفه فارسل له الباشا بأن يلحق
التجريدة، فثال من ساعته الى برك الحاج، وأخذوا جمال السقاين ظلما وعدوان. وفى ثانى
يوم ارسل الباشا الى السبع وجاق انكم تلحقوا التجريدة وأرسل كيخيته صحبتهم فبقى
عرضى من باب النصر الى العقبة كسوق يمشى الرجل وحده الى العقبة ظهر وجهه، وهذه
الهمة ما اتفقت ولا لقايتباى لما صار يرسل الى مكة كل يوم ألفا على اغيل البلق لتصديق
الشرىف عجلان لأخت قايتباى قولى لأخيكي يغزوني على اغيل البلق. فصار يرسل الى مكة

(١) بالأصل واحد.

(٢) ٢ ديسمبر ١٧٢٠ م.

نسخ عدة وكتب [اعتمده] عليه البطرك والاساقفة
ثم خرج الاساقفة الى كراسيهم وقد طابت
نفوسهم بذلك. ثم ان السلطان [الملك العادل
الثاني] سير امير من اخص اصحابه واجلايهم الى
دمشق الى الملك الجواد بن عمه يدعوه الى الحضور
الى مصر ويأخذ له اى اقطاع شاء وخيره فى ذلك
وينزل عن دمشق. وكان ذلك تغبطا ومتوهما انه
اذا وصل الى مصر صار الخيار عليه لا له، فكتب



* قطرة على نهر بردى تؤدي إلى
دمشق

كل يوم الفا على الف جواد ابقى ، اول الخيل دخلت مكة وآخر الخيل خارجة من باب
النصر ما كانت مسكت من البركة الى العقبة وحكايته مشهورة. وفى خامس صفر جاء الخبر
بأن اسماعيل بيك هرب ليلة الاربع رابع صفر سنة ١١٣٣^(١). من نخل أبى زيد وصحبته
عبدالله بيك واسماعيل بيك اتباع جرکس^(٢). وثمانية عشر مملوكا ودخل محمد بيك
باغمل الى مصر تاسع صفر ولم ينزل الباشا الى قسماى على العادة القديمة وانما سار محمد
بيك أمير الحاج باغمل الشريف وكتبخدا الوزير صحبته ومحمد بيك جرکس وأحمد بيك
الأعسر وجميع الصناجق الى أن أنزلوا اغمل فى الجنبلاطية. وفى ثانى يوم اوكب محمد بيك
باغمل الى قرا ميدان وسلمه الى الباشا والبسهم القفاطين وصار كل احد الى منزله. وفى ثانى
يوم حصل الصلح بين الباشا والصناجق والبس عبد الرحمن آغا قفطان الأمان ورد له كشوفية
الشرقية على ما كان عليه وعزل أباطا من الكشوفية والبس ابراهيم آغا القارسكورى
الصنجدقية، وأمر الوالى ان ينادى فى البلد بالأمان وقبل هذا التاريخ توفي الشيخ احمد
الدقدوسى سادس عشر محرم والسيد على الخنفي كذلك توفي خامس^(*) صفر. وفى سابع

(٢) بالأصل دجرکه.

(١) ٥ ديسمبر ١٧٢٠م.

(*) ١٧ نوفمبر، ٦ ديسمبر ١٧٢٠م كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الشيخين احمد الدقدوسى، والسيد
على الخنفي رحمهم الله».

(٣) ٨ ديسمبر ١٧٢٠م.

الى الملك الصالح صاحب الشرق، امد وحصن
 كيفا وسنجار وغير ذلك مما هو قاطع الفرات،
 يعلمه انه طابع له وانه يعطيه دمشق اذا اعطاه من
 بلاد الشرق ما تقدم به. فحلف له على سنجار
 وبلاد اخرى معها فلما توثق به سير اليه بان يحضر
 ويقال انهما اجتمعا في البرية وتحالفا. وعبر الملك
 الصالح ايوب ابن الملك الكامل الى دمشق
 وتسلمها وخرج الملك الجواد مظفر الدين الى

صفر (٣). طلع باش اوزنا باشية العزب الى باب مستحفظان بسبب وقعة (١) ابراهيم افندي
 وحسن القاشقجي وعلى الرزاز وطلب عرضهم فأعطاهم عرضهم في ثاني يوم . وفي تاسع
 عشر صفر (٢). ورد ركاب محمد بيك بن ابراهيم بيك ابو شنب من ولاية جرجة واجتمع مع
 جركس وتشاكوا الم الفراق. وفي ثالث عشرين صفر (*). توجه الشريف يحيى الى الديار
 الرومية لانه كان صجة الحاج وكان قد عقب عليه الباشا كون انه كتب عليه الحجة انه سلم
 انحمل اسماعيل بيك الى يوسف الجزار ولم يحوش اسماعيل بيك فلم يرد جوابا. وفي خامس
 عشرين صفر (٣) نفوا ابراهيم افندي الى رشيد وابراهيم عجمي الى أبي قير وانفذوا حكم الله
 فيه ونفوا البنهاوي الى سكندرية والزموا محمد أغا ابطال بيته والبسوا خليل أغا قفطانا على
 أغوية المتفرقة وعزلوا على أغا الزعفراني.

وفي غرة ربيع اول (٤). عزلوا مصطفى بيك تابع القزلار (٥) وولوا محله أحمد بيك
 الاعسر دفتدارا وعزلوا عبد الله أفندي الرزنجي وولى أحمد أفندي الرزنجي. وأما اسماعيل
 بيك أمير الحاج فانه بعد ما سلم انحمل الى يوسف بيك الجزار وأخذ عليه حجة جاء الى مصر

(١) بالأصل بسبب محمد وقعة وابراهيم، والتصويب من التحفة، ص ٣٦٨.

(٢) ٢٠ ديسمبر ١٧٢٠ م. (*) نوفمبر ١٧٢٠ م.

(٣) ٢٦ نوفمبر ١٧٢٠ م. (٤) ٣١ ديسمبر ١٧٢٠ م.

(٥) بالأصل القرداء والتصويب من الجبرتي، ج ١، ص ٢٤٢.

سنجار وتسلمها واستقر الملك الصالح بدمشق
وكان معه عسكر يقال لهم اخوارزميه وكان الناس
خافين منهم لانهم مفسدون فى الارض من جنس
التطر [التتر] الا انهم لم يصلوا معه الى دمشق بل
كانوا مقيمين فى البرية صوب بلاد حلب وما
والاها. وكان قبل دخول الملك الصالح الى دمشق
قد قفز على رسول السلطان الملك العادل الذى
تقدم ذكره وهو عماد الدين بن شيخ الشيوخ وقتل

صحبة الحاج فى حرم يحيى الشريف، فلما سافر يحيى الى الروم انتقل الى بيت شمس
الطباخ تابعة.

وأما عبد الله بك واسماعيل بتاع جرجة فانهما دخلا الى مصر قبل الاذان من باب حارة
السقاين وجمال السقاين طالعين الى البحر فى سادس ربيع أولى فلما علم الجماعة بدخولهم
أعلموا الباشا فنادى عليهم بالوالى. وفيها توفى الشيخ الشرفى والشيخ البرماوى ^(١). وفى رابع
عشر ربيع أول عزلوا كيخية أبطال من أغاوية الجراكسة والبسا محله على أغا الزعفرانى
ونفوا على أغا ^(٢) الاصفر الى بلاده وابراهيم جلبى ابن يزيك الى بلاده أيضا وعلى كتخدا
الخریطلى الى بلاده وعثمان أغا أغاة مستحفظان الى رشيد. وفى ثمانى عشر ربيع أول كبسوا
بيت يحيى الشريف بعد سفره الى الديار الرومية يدوروا على اسماعيل بك فلم يجدوا احدا
لانهم اوشوا لهم أنه عند ابنه فكبسوا البيت فلم يجدوا احدا. ونفوا ابن يحيى الى بلاده وعينوا
على بيوت الخمسة المذكورين خمسة جرجية أوضابية بنفرهم.

وفى يوم الخميس ثامن عشرين ربيع أول ورد ملحدار الوزير بأربع قطع خط شريف قروا
بالديوان أحدها ^(*) بضبط أموال الهاربين والحث عليهم أينما كانوا وجدوا، والثانى بتقرير

(١) كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة الشيخ الشرفى والشيخ البرماوى».

(٢) بالأصل وعطاء. (*) كتب بأعلا هامش الصفحة «عونك ياالله».

بدار السلطان بدمشق وكان بدعة ما سمع بمثلها
واول رسول قتل الا انهم ذكروا انه ما قتل الا غيلة
عمل عليه صاحب حمص فقتله. وبعد ذلك
تسلط اخوارزميه على بلاد الشام اخربوها ونزلوا
على حمص وحاصروها واعطاهم صاحبها مالا
جزيلا حتى رحلوا عنها. ومير الملك الصالح الى
الساحل اقطعه. وكان الغلا في الشام بلغ القمح
في دمشق مايتهى وثلثين درهما الغراره وانجلي

امارة الحاج محمد بيك بن اسماعيل بيك الدفتدار والثالث بتقرير الدفتدار الى احمد بيك
الأعسر والرابع بتليس قفاطين الى الصناجق جميعا، والاغاوات (١). جميعا ، اختيارية السبع
اوجاق جميعا، فكانت جملة القفاطين التي فرقت مائة وتسعة وعشرين خلة، ولم يتفق هذا
الامر قبل الآن لأحد من الباشات مطلقا. وعزلوا ابراهيم كتخد الفلاح من كخاوية العزب
والبسوا يوسف جرجي جلدك كخاوية.

وفى يوم الخميس غرة ربيع آخر (٢). أرسل رجب باشا بطلب جارية كان قد اخذها اغواجا
الشرايبي لعبد الله بألفين ريال حجر فكساها وأرسلها صحبة الطواشي الى الباشا. فلما رآها
أنعم على الطواشي بمائة زنجولي وأدخلها الى السراية. وفى عاشره ورد ركاب كور محمد آغا
الذى كان فر صحبة محمد بيك الصغير. وفى ثانى عشرة ورد امير اخور السلطان وكاتب
الميرى بخط شريف بضبط مال ابن اسماعيل بيك وجميع تعلقاته وجميع تعلق اتباعه جميعا.
وفى ثالث عشرة أرسل الباشا احضر شيخ الاسلام، قاضى مصر وشيخ الاسلام الشيخ محمد
شن وأبرز لهم خطا شريفا رد جواب العرض الذى كان أرسله على باشا من جهة عمارة
الجامع الأزهر، بانعام خمسين كيسة ديوانى لعمارة الجامع الأزهر فقرى بين ايديهم، ثم بعد
قراءة الخط امر القاضى والاغاوات المعينة بهذا السبب وولد الباشا ويوسف بيك الجزار ناظر

(١) بالأصل : واغاوات.

(٢) ٣٠ يناير ١٧٢١م.

[نزع] أكثر اهل البلاد الى مصر مع انها كانت
مبهضة [باهظة] الا انها بالنسبة ارفق. ورسم
[الملك العادل] بخروج العساكر الى بلبيس
ونزولهم عليها الى ان يومروا بما يعتمدون عليه.
وخرج منهم جماعة عين عليهم ونزلوا بها
[بلبيس]. ثم ان قوماً من المسلمين كانوا مقيمين
بالمسجد الذى الى جانب الكنيسة المعلقة جاوا الى
حايط بينهم وبين الكنيسة تفضى الى مجلس كان

الجامع الأزهر وكتبخدا الجاوشية واغاة المتفرقة والترجمان والكشاف صحبة الشيخ محمد شن
الى الجامع وكشفوا عليه ومد لهم الشيخ محمد شن سماً في الابتغاوية فأكلوا ثم أنهم
طلعوا الى الباشا واعلموه بما رأوا ثم ان الباشا امر الشيخ محمد شن بالتقييد فى هذه
وعمارته. فبدأ ثانى يوم فى الهد. ثم أن الباشا أبرز خطأ بموت على باشا فأرسل انفذ امر الله
فيه فى قصر يوسف فى يوم الخميس رابع عشر ربيع الثانى سنة ١١٣٣ (١) ودفنوه بجوار
الطحاوى رحمه الله تعالى رحمة واسعة وامطر عليه من محاب رحمة السابعة. ثم أن رجب
باشا اودع ابنه ومهر داره وكخيته وكاتب ديوانه الى العرقانة وعاقبوا ولده والغازندار فافر
الغازندار، أن الباشا اودع عند الميوانية مائة وخمسين كيساً كلها ذهباً فأرسل الباشا أتى بها من
عنده بختم الباشا.

ثم ان الباشا ارسل الى احمد افندى الرزنجى بن أحمد التذكرجى كون انه خصم على
باشا وقال له اكشف على الذى (تاداه) على باشا فى مدته الذى تولاه وهاه علم خبرها.
فنزل وكشف (انه) (٢) قد تبدد أربعة آلاف واثنين وثلاثين كيساً فى ثلاث سنوات فطلب
الباشا خصومها ورجاعتها من ابنه فاعطاها له فأرسلها الباشا الى الديار الرومية، وأرسل يقول
للسلطان أن المال أرسله على باشا الى اخيه وهو عندكم أبرز خطأ شريفاً بتمشية العثمانة

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

(١) ١٢ فبراير ١٧٢١ م.

البطرك عمله يرسم جلوسه تحت قلايته الفوقانية
فهدموا منها طاقات وصورة ابواب وادعوا انه من
حقوق المسجد وصار فى الكنائس بلبله لان ذلك
كان فى نصف الصوم المقدس وفى الكنيسة
المعلقة بالاكثر وتعطلت من القداس والصلاة اياما
كثيرة فى الصيام. وكان المسلمون يطلعون على
سلالم الى سطح قلاية البطرك العالية ويوذنون
ويكبرون ويذكرون ما يذكرونه على ما عهد منهم.

والزلطة، فهاجت العسكر وقالوا هذا أمر لا يصح ولا يمشى وتعدم الرعية ونموت احنا وانت
تطلبها بالقهر عليه ونادوا فى القاهرة ان لا احدا يذكرها بلسانه مطلقا. وقال الباشا : الذى لم
نرض به الرعية لم نرضاه لهم.

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشرين ربيع آخر^(١). نفوا محمد آغا الكور. وفى يوم السبت
اجتمعت الصناجق ببيت أمير الحاج اسماعيل بيك بن اسماعيل بيك على أنهما ينزلوا
القاضى والباشا ويعزلوهما لأنهما فشوا فى الظلم والاذية وكيف اخدهما فى جميع مال
اسماعيل بيك وتفاريقه، وخيله وارسالهم الى سكندرية صحة محمد آغا الطوقانلى. وهذا أمر
لا يعمل ولا فى بلاد الكفار.

فلما سمعت الوجاق هذا الكلام قالوا كيف تنزل الباشا ونظهر اسماعيل بيك وقد جاء فى
حقه خط شريف فموجب عرضكم الذى اعرضتموه^(٢) الى السلطنة بانه خاين قاتل النفس
مؤذى الجار والمار مستحق الازالة ثم انكم كيف ما تفعلون فيما بعد. فقالوا نرسل نعرض.
فقامت العسكر على امر غير تام من بيت محمد بيك أمير الحاج، ثم انهم قالوا لبعضهم
البعض هذا الامر، وهذا الدولاب دولاب احمد بيك الاعسر وله ثمانية أيام ماطلع الديوان. ثم
ان الانكشارية والعزب اجتمعوا مع بعضهم البعض وارسلوا باخ جاويشاتهم الى الباشا وأخبروه

(٢) بالأصل «اعرضتموه».

(١) ٢١ فبراير ١٧٢١م.

وجرت في ذلك خطوب. وسير امير جندار احضر
 قوما منهم وضربهم اشد ضرب وحبس والى مصر
 منهم جماعة دفعتين ولا يجدى ذلك فيهم وحضر
 المهندسون وكتبوا مشاريع بان هذا الحايط للكنيسة
 [المعلقة] وما للمسجد فيه شى ولا فى المجلس
 الذى يليه. ودخل فى ذلك صاحب ديوان الاحباس
 وتحدثوا فى ان يضعوا نصف نخل من دون الحايط
 وتسد الحايط على نصف النخل بين الموضعين. ولم

بما فى مراد العسكر وان الانكشارية والعزب والبلوكات الخمسة معك وانما هذا امر من
 الصناجق، وامر الصناجق من غير الاوجاق لا يتم . فاعطى كل واحد اربعين عثمانى، وكيس
 فلوس.

ثم انه ارسل الى امير الحاج، والدفندار، وابن ابراهيم بيك، وابن ابراهيم بيك الفارسكورى
 خامس^(١) عشرين ربيع آخر وقال لهم: ما بال الصناجق مبطلين ديوان السلطان فقال محمد
 بيك ابن ابو شنب لا علم لنا، ولكن هم الآن كلهم فى بيت محمد بيك امير الحاج هذا.
 ومسك بديل امير الحاج، فأرسل لهم ابراهيم بيك الفارسكورى، ينظر ما سبب انقطاعهم عن
 ديوان السلطان.

فأرسل الباشا ابراهيم بيك فنزل لهم واخبرهم بما قال الباشا وانكم ان لم تطلعوا الديوان،
 إلا شال صنعيتكم. فقالوا له: قل له يعطينا مهلة الى غد، نجتمع وننظر ما فيه الصلاح نرد
 عليه به. فرد عليه ابراهيم بيك فأمرهم الى ثانى يوم.

ونزل امير الحاج وابن أبى شنب والمرسل الى بيت امير الحاج. فعملوا الجمعية فى بيت امير
 الحاج، وجاء الشيخ محمد شنب، والشيخ احمد البكرى^(٢)، وميىدى عبد الخالق السادات،
 ونقيب الاشراف، والقاضى صلاح الدين، وضمنوا المشايخ الباشا محمد بيك جرکس، ولأحمد
 بيك الاعسر، ان كل قايم مقام من طرف الباشا يكونوا هم القاعدون به. وأخذوهم وطلعوا

(٢) قدم واخر.

(١) بالأصل «خالمع» / ٢٣ فبراير ١٧٢١ م.

يجب اصحابنا الى شئ من ذلك ثم تحدثوا فى ان
يسدوا الحائط المهذوم على حده على ما كان عليه
وتهدد الطبقة العالية وامتنع اهل الكنيسة من ذلك.
وبقى الامر على ذلك مدة وجا العيد والامر على
حاله ودخل شهر رمضان سنة ست وثلاثين وستمايه
[١٢٣٨م] وما عدم اصحابنا فى هذه المدة غرامة
جملة كبيرة. وفى هذه الايام اخرج صاحب امد
من الاعتقال لانه كان فى برج بالقلعه وله مدة

بهم الى الوزير. فلما دخلوا على الوزير، قام لهم واجلهم واکرمهم، وأصلح المشايخ بينهم وبين
الباشا، فقال احمد بيك الاعسر يا مولانا الوزير سمعنا كلام، ومن يسمع يخل، فخفنا وكبر
اخوف عندنا، وعفوكم اقرب. فعفى عنهم والبس كل واحد كرك سمور، وحلف لهم أنه لم
يقع منه أذية فى حقهم، ونزلوا فى أمان الله تعالى فلم يبلغوا مرادهم من نزول الباشا.

وأما السبب الثانى (لغيباب) ^(١) جركس والأعسر، فانه أتاهم خبر من داخل السراية ان
الباشا مراده يقتلك ويقتل الاعسر، ويملك مصر ويمشى فيها العثمانة، ويفعل كلما أراد.
وكان الباشا يتحدث مع القاضى صلاح الدين زاده، فكان الاعسر له انعام على وجه جوخدار،
فسمع فاخبر فلما سمع الباشا قول الاعسر سمعنا كلاما، ففطن الباشا، لكن سكت، وفتش
الى أن عرف الجوخدار فقتله.

ثم ان الباشا ارسل الى وجاق مستحفظان ستة آلاف زنجولى وللعزب ثلاثة آلاف ولكل
وجاق من الخمسة الف وخمسمائة، فاجتمع جركس والاعسر على الصناجق وقالوا كيف
الحال، الاوجاقات اخذت الفلوس وباعونا بالذهب، ولكن نظهر اسماعيل بيك وهو يدبرنا. ثم
انهم اجتمعوا على اسماعيل بيك فى بيت الجزار فقال: ما عليكم منه. ثم انه أرسل جمع
مايتى كيسى وهو مخبأ فى بيت الجزار.

(١) بالأصل «لغيب».

طويله وخلع عليه واعيد اليه كل قماش كان اخذ
منه لانه كان محفوظاً مودعاً مضبوطاً وجهاز باهله
وجماعته ليتوجه في البحر الى انطاكيه الى خدمة
قريه ملك الروم [السلاجقة] صاحب قورنيه
واقصرا [قيصريه] وكانت هذه القضية من المكارم
العظام التي ابتدعها هذا السلطان، ثم ان الغلة
انحط سعرها قليلا وكان القمح من ثلثين الى
اربعة وعشرين درهما الاردب والشعير من ثمانية

وأما جركس فانه لم حصل بينه وبين الباشا، تكلمت أهل مصر في حقه كون أنه اصطلاح
مع الباشا ثم نقض عهد الباشا ومال الى طرف جماعة اسماعيل بيك. وكان جركس حقيقا
ينقض العهد، لأنه أخبر يقتل الجوخدار، فعلم ان الذي كان سمعه حقا فنقض العهد ومال الى
الجزار وقال له: اصلح بيني وبين اسماعيل بيك ونظهره ونكون احنا واياه على نزول الباشا،
وان كانت الوجاقات لم تطاوعنا. ثم انهم اجتمعوا على اسماعيل بيك كما ذكرنا فاخذ اهل
البلد تتكلم في حقه وتنسب له العجز، كونه انضم الى طرف اسماعيل بيك وما معهم خبر
من الذي ظهر لجركس والاعسر في اخدهما. وتفرس الباشا في مصر وراح اغير بما فعلوا،
وجمع اسماعيل بيك في المايي كيس. فاحدث اغا بخط شريف، ان السلطان جاءه ولد،
وراسل يعمل شنك في القلعة ثلاثة ايام بالمدافع. (وفي يوم)^(١) ورد الاغا يوم الخميس ثامن
عشر جماد أول^(٢)، وتوفي الشيخ محمد شن، وحكم تاريخه، محمد ختام سنة ١١٣٣. ثم
ان الباشا عمل الشنك [الوليمة] ان احدا يطلع الديوان، فما طلع أحد الا ابراهيم بيك
الفارسكوري، وابراهيم بيك الوالي، ومرجان جوز، وتم الشنك على هؤلاء الثلاثة، ولم يفده من
مكره شي. وتمتعت الفقراء والمساكين بالكباب والشربات.

(١) بالاصل «في فقطه» والاضافة لتوضيح المعنى.

(٢) ٢٧ مارس ١٧٢١ م. / كتب عنوان جانبي «اعرف وفاة الشيخ محمد شن شيخ الجامع الأزهر».

وعشرين درهما الاردب الى دونها والفول بعشرين
درهما الاردب وتباشر الناس بالرخص لان الغلال
نجبت في هذه السنة نجاباً ما سمع بمثله وكانت
مطرت مطراً كثيراً لم يجرب به العاده في مصر
وواتتها برودة عظيمة الى اخر وقت ولم يكن في
المدينتين [القاهرة والفسطاط] شئ غالباً خارجاً عن
القياس سوى التبن فانه كان بستة دراهم نقره
الشبكة وحمولته، والخطب فانه بلغ عشرة ورقاً

وفي يوم الخميس ورد ابراهيم الذي كان منفياً في رشيد. ثم ان اسماعيل بيك بعد ما جمع
المائتي كيس ارسل فرقها على السبعة أوجاق بمعرفته، فالسنة اوجاق قبلت الا وجاق
مستحفظان، لم يقبل. فلما (اخبر) ^(١) جركس بان باب مستحفظان لم يقبل ارسل الى على
كتخدا الداودلي باش اختيارية يقول له: والله ان لم تقبل والاقتلتك أنا، وأنت قاعد في
مقعدك. فأرسل يقول له على كتخدا، ان كان ولا بد فلا يصح حتى اجتمع انا وأنت واياه،
وتعاهدوا وياه عهداً شافياً فقال: نعم. ثم انه ركب هو واياه ليلة الاربع بعد العشاء وتوجها الى
بيت يوسف بيك الجزار وطلعا الحرم، واجتمعا مع اسماعيل بيك، والجزار، وتعاهدوا وياه،
ورابعهم جركس وحلف الأربعة انهم على قلب رجل واحد، وان باب الينجشيرية بابيه، وان
على كتخدا الداودلي يملك عوضاً عن الجدك. وقرت الفواتح، وشريت الشرابات، وتوجهوا
من عنده.

ثم ان اسماعيل بيك، ارسل الى محمد بيك أمير الحاج، واحمد بيك الاعسر دفتر دار مصر،
بأن يخبروا العلماء، والبكرية، والسادات، ونقيب الاشراف وجميع العسكر، والاوجاق السبعة،
أن يأتوا جميعاً الى بيت محمد بيك أمير الحاج للجمعية يوم الاحد سابع عشر جماد اول:
فاجاب الجميع. ثم أنهم توجهوا الى بيت أمير الحاج وكنا صحبة الشيخ ابراهيم الفيومي.
وكان اذ ذاك شيخ الجامع الأزهر بعد الشيخ محمد شن، ولم يكن عند أحد خبر لا من

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

الجملة والزيت الحار فانه كان بخمسة عشرة درهما
العشرة ارطال. ثم رسم بخروج بعض العساكر الى
بليس واقامتهم بها فخرج جماعة من الامرا
يكونون زهاء من ثلاثة الف فارس فكان منهم امير
كبير يعرف بنور الدين بن فخر الدين عثمان
فاتفق ان وقع بينه وبين والى بليس واقع فصار
يكتب فيه الى السلطان ويذكر انه يكتب الملك
الصالح وتجيء رسل الملك الصالح وكتبه، فصار ثم

العلماء ولا من العسكر سوى متكلمين الاوجاقات، وهم يتحدثون مع بعضهم البعض.
ويقولون: العلماء. وارباب السجاجيد، ما السبب في هذه الجمعية، واذا اسماعيل يك امير
الحاج ايواظ، وعبد الله يك، واسماعيل بتاع جرجة، ويوسف يك الجزار، الذى كان عامل
مشوش، ونزل له كتبخنا باشا يسلم عليه ودخل له الحريم وادعى ان محاشمه نزلت فيها
نزلة الى ان بقت مثل الجرة، وكان قد رقد فى الفراش، ومد رجليه ووضع بين فخذه (١) جرة
صغيرة، وغطاها بحرام احمر.

فلما دخل كتبخنا الباشا ورآه فى تلك الحالة، أخبره بسلام الوزير له، وقال له: ان الوزير قد
اخبر بمرضك، وانه قد ارسل لك جراح باشا بتاعه. فقال له الجزار شكر الله احسانه، ولكن
المزين قد فصدنى اليوم ووضع لى الفتيلة ولا أقدر على كشفها الا بعد ثلاثة ايام اولها اليوم،
وان شاء الله فى بعد غد يأتى لنا، ثم ان الكتبخنا توجه واخذ المزين صحبته فلما سلم المزين
على الجزار فى حالة الذهاب أعطاه فى يده خمسة جنزلى (٢) فلما دخل الجزار صحبة الثلاثة
والعسكر قايدين القتيل وراءهم، والجميع مسلحين، واذا بالذين فى الجمعية قالوا: ايش الخبر؟
ما بال الناس هايجة؟ قالوا: اسماعيل يك بن ايواظ بك ظهر، فقام جميع من كان فى
الجمعية، وسلموا عليه وقبلوا يديه وهتوه بالسلاطة.

(١) بالأصل كتبت قبل فخذه كلمة «رجلية» و فوقها شطب.

(٢) بالأصل «جزيرة».



• احد شوارع مدينة رشيد

توهم منه فخرج الامر بان يتوجه الى رشيد يتركز بها بمفرده. وكان هذا لشعر مما يجرى في حيز الامير المذكور فتوهم ان ارساله الى هناك لشرب اذبه وان يمك ويحبس، فتوقف عن الرواح وكاتب اكابر الدولة فاعفى من ذلك وبقي في القلوب ما فيها. وكان قد اتفق معه على رايه جماعة من الامراء وهم عز الدين ابيك الكردي، وعز الدين ابيك الحمد لله المعروف بقضيب البان

ثم ان اسماعيل بيك قعد، وشربوا القهوة، ثم تكلموا في شأن الباشا والقاضي محمد افندي كتبخدار زاده وما صنعوا في اسماعيل بيك واخذ امواله وارسله^(١) الى اسكندرية فما تقولوا يا علماء يا بكريه، يا سادات، يا اشراف، يا عسكر الاسلام فقال^(٢) الجميع: هذا امر ما احد فعله في بلدنا قبل الآن. فقال جركس: الباشا معزول، ويوسف بيك الجزار قائم مقام. فقال الجميع: نعم كذلك. ثم انهم قرروا الفاتحة جميعا واحضر محمد بيك قفطانا واقرغه على يوسف بيك الجزار وركبوا جميعا الى الرملة والعلماء. وأرباب السجاجيد والأشراف واسماعيل بيك وعبد الله واسماعيل جرجه في وسطهم والسناجق والعسكر خلفهم، واليدكات موقودة ودخنة اليدكات معبقة.

ثم انهم ادخلوا العلماء، والنقيب، والبكري، والسادات في [جامع] المحمودية. كذلك اسماعيل بيك، والصناجق جميعا، والعسكر الى السلطان حسن، وسبيل المؤمنين، والشيخونتين وانجرت العالم من عسكر ورعاية، يتفرجون على اسماعيل بيك امير الحاج.

ثم ان الصناجق ارسلوا الترجمان، واغة المتفرقة، وكتبخدا الجاوشية الى الباشا، وأن ينزل الى تحت، فتردد في النزول، فكررروا القول عليه فأبى النزول. فقطعوا عليه بيردى وأرسلوه الى

(١) بالأصل «واساله».

(٢) بالأصل «فقالوا» والتصويب من سياق الكلام، وما ذكر بعده في النص.

وسيف الدين الدنيسرى. وسطر اغوارزى
واخوه وعلاء الدين بن الشهاب احمد ونور
الدين على بن الاكتع وعز الدين تلبان
المجاهدى [والى البهنسا] والركن عمر الفاترى
وايدكين العزيزى وعلم الدين شحر اليمنى.
وكانوا جميعا نزالا فى منزلة واحدة ورايهم
واحد وكلمتهم واحدة وشاع امرهم وذاع،
فسير اليهم السلطان الامير فخر الدين بن

عبدالله بيك الجيوشى بأن يضرب على القلعة المدافع. فضرب عليه ثمانية مدافع. فلما
سمعت العسكر التى فى الرميعة المدافع، اسرعوا الى قراميدان، وارموا نحو المائى بندقية. فقال
الباشا امان أنزل. ونصب على بدن القلعة بيرقا ايضا فبطلوا الرمي وقالوا له: أنزل فنزل قرب
المغرب هو والقاضى من باب قراميدان. فى الضلعة والرعاية تصفق^(١) عليه، وتناوله بالالفاظ
القبيحة وأن رجلا من الرعية، أتى قدام القاضى وقال له: يا شيخ الاسلام، أنت الذى جيت
لمصر تجدد لأهلها دينها؟ وإذا باخبر وصل الى اسماعيل بيك بما فعلت الرعية فى الباشا.
فأرسل محمد بيك جركس، فركب وأدرك الباشا ووقع فى الرعية ضربا بالنبوت هو وجماعته
الى أن أوصله الى بيت شكر بره بعد المغرب، ولم يكن معه فرش يفرشه لأنه نزل هو وجماعته
على جرايد اغيل، وإذا بخمس جمال محملة فرش وعشرة طبائل ملانة بالاطعمة من عند
زوجة أبو شنب الجردية أم محمد بيك. وأرسلت أخذت حريمه وابنه عندها تلك الليلة. فمكث
مدة قليلة فى شكر بره، ولكن ما قدر يعاين السكة هناك، لأن بيت اسماعيل بيك دفتردار
مصر الشبرخيتى مقابل بيت شكر بره، وعند حريمه حرازة منه، كون انه قتل سيدهم. فصاروا
يحضروا الغوازى ويعطوهم الفلوس، ويقولوا لهم: قولوا كلاما على الباشا. فبقوا يتكلموا على
الباشا كلام قبيح لا يليق بالوزراء^(٢)، ومن حجة قولهم له يا: باشا يا باشا يا وجه القملة من

(٢) بالاصل : بالوزراء.

(١) بالاصل : تصفق.

الشيخ يطيب قلوبهم ويطمئنهم وكتب اليهم كتابا بخطه يذكر فيه انه ليس عنده خبر مما توهموه وانه يحلف لهم على ما يريدونه، فطابت قلوبهم بذلك وكتبوا نسخة اليمين وتسلمها الامير فخر الدين بن الشيخ وعاد الى القاهرة ليحلف السلطان عليها بعد ان حلف الامرا المذكورون له انهم في طاعته ما لم يغير عليهم امراً وما لم يدلهم شيأ منكراً.

قلة عقلك يا باشا تعمل ذا العمل^(*). وصارت الاذية من حريمه بالليل والنهار فطلب السكن في منزل آخر، فانزلوه من بيت يوسف أغا القطردار بسويقة عصفور، حتى انه انعتق منهن لانهن نساء لا عقل لهن، ومحرقين القلب على سيدهن الذي مات ظلماً.

وفي غرة جماد آخر^(١)، دخل اسماعيل بك منزله الذي بقرب الجماميز، وكانت مدة اخفايه مائة وعشرة أيام. وظهر هذا الظهور وحكم تاريخ ظهوره الذي عمل له: ففي مصر اسماعيل بنصره الله سنة ١١٣٣^(٢). وجاء حريمه من بيت أخته الذي بسويقة السباعين بالجنك قدامها الى دخول البيت وكان يوما يعد من الاعمار، واسماعيل بك جالس بالمقعد، والصناجق، والعلماء، وأهل البلد حوله، فبذر على الجنك الفضة وارباع الريال والدنيا مطبقة عليه. ثم اجتمعوا مع بعضهم السناجق واحضروا العلماء وارباب الساجيد ونقيب الاشراف ومتكلميهم، وكتبوا عرضاً، وختم عليه الجميع، وكتب عليه سيدي عبد الخالق السادات بيده الكريمة، وهو ما رآه المؤمنون حسناً، فهو عند الله حسناً، وعينوا صحبة العرض سبعة من السبعة او جاق.

أما الذي سافر سابقاً بعرض الصابونجي، ومن الجاوشية: عثمان افندي، ومن الجميلية: صالح

(*) ظل هذا الهتاف يردده المصريون حتى وقتنا بالشكل التالي: يا باشا ياوش الأمله [القملة] مين ألك تعمل دي العملة

(١) ٣٠ مارس ١٧٢١ م.

(٢) ١٧٢١ م.

وحلف السلطان على النسخة وجاءت مع
الامير شجاع الدين بن ابي ذكرى. ثم ان احد
الامرا المقدم ذكرهم كان متاخراً بالقاهرة وهو
[عز الدين] تلبان المجاهدى الذى كان والى
البهنسى، فخرج منها بغير دستور [إذن] اعنى
القاهرة وجاء الى هذه الجماعة نزل عندهم
فوقع التخييل ايضا ولم يفد اليمين شيأ فرجع فخر
الدين بن الشيخ خرج الى العسكر وخرج معه

جرجى القرنفلى، ومن التفكجية: مصطفى جرجى أكشاش، ومن الجراكسة: عثمان جرجى
أبر شامة، ومن العزب: يوسف جرجى تابع حسن أغا، أستاذ بركة الحاج، ومن الانكشارية:
محمد أفندى اشراق رجب كتخدا الكبير. ومن الاشراف ^(١): احمد جلى جاويش الاشراف،
ومن العلماء: الشيخ العمدة الفهامة شيخ الاسلام الشيخ أحمد العمادى، اكابر معتبرة. والذى
فى العرض أنها الى حضرة مولانا السلطان وصورة شفاعة واعتذار فيما تقدم من الانها، وانها
كانت بالقهر علينا من الوزير رجب والعفو منكم أجل وأقرب.

ثم انه أمرهم بالسفر، فسافروا الى سكندرية فى عاشر جماد آخر سنة ١١٣٣ ^(٢) ثم أن
اسماعيل بيك بعد سفر العرض عين من كل يلك واحدا لمجيئه. من تقاريقه وخيله من
سكندرية، التى كان ارسلها رجب باشا الى سكندرية فسافروا. فلما دخلوا الى سكندرية،
وجدوا الغليون الذى فيه الحيل والمال، بتاع اسماعيل بيك سافر قبل دخولهم الى اسكندرية
يوم واحد. وسافر العرض والجماعة فى ذلك اليوم فى نفس الغليون.

وفى عشرين جماد آخر توفى شيخ الاسلام: الشيخ محمد البرماوى الكبير ^(٣)، وعلى
كتخدا الداودىلى باشا اختيار باب مستحفظان، وحكم تاريخه تهنا فى الجنان يا محمد.
وفى يوم تاسع رجب انحرقت البارودخانة التى بالازبكية وتعلق محمد الشناوى. وانحرق

(١) بالأصل «اشراف».

(٢) ٨ أبريل ١٨٢١ م.

(٣) كتب عنوان جانيه «أعرف وفاة الشيخ محمد البرماوى».

الامير بهاء الدين ابن ملكيشوا الذى كان
والى القاهرة مرة وتولى دمشق ايضاً مرة
 واجتمعوا بالامرا وفاوضوهم فى هذا الامر، وان
خروج تلبان المجاهدى بغير دستور ما كان واجباً
وانكم رضيتم بهذا وهو قبح الايمان. وكان ذلك
اليوم الاربعاء الحادى والعشرين من شهر
رمضان سنة ست وثلثين وستماية [الهلالية]
الموافق للثانى من بشنس واتفق فى ذلك النهار

فيها خلق كثير وصارت النار، والحارة فى الهوى، حتى رميت بعض حجارة فى بركة ابو
الشوارب، وانهدمت الحارة التى اسمها قلعة الكلاب، ثم ان الشناوى بعد حرق الخانة،
أحدث له معملاً غيره فى كوم الشيخ سلامة فخافت الناس اهل الكوم ان يجرى لهم كما
جرى اولا فطلعت اهل الحارة اعرضت امرها الى باب مستحفظان فعينوا اغا مستحفظان ينزل
يهد ذلك المحل فنزل الاغا هو وجماعته، وأخذ معه نحو أربعين فاعلوا فلما دخل الحارة ووقف
فيها فارشده الى المسجد الذى بها، فنزل فيه، وأرسل الجاويش وكان محمد جاويش قريب
جداً فأمر الجاويش الفعلة بالهدم فوقعوا فى العمل هدموه، واذا برجل منهم ضرب جزمته^(١)
فجاءت على الجرن الصوان فطارت النار من ذلك فنزلت شرارة الى المخزن وكن بقرب الجرن،
فحترقت وجه محمد جاويش، لأنه كان يلزم فى جرر البارود فمن كربة الناس انكسرت الجرن،
فهاجت الحارة، وطلع الاغا راح، ومحمد جاويش محروق وانحترقت جماعة الاغا لأنهم كانوا
دايرين يتهربوا، ومات نحو المائة وثمانية.

واعجب من هذا أخبرنى الشيخ منصور العطار، شيخ الكوم، انهم يطفوا فى بيت من جملة
البيوت التى بقوا يطفوا فيها، بيت مات أهله جميعاً، والرجال يطلعوا الموتى من تحت الردم،
واذا يقفص فيه أربعة فراخ وكتكوت فى نصف قدح طلعه من تحت الردم بعد أربعة أيام وهو

(١) بالأصل «قلمته».

ان جماعة من رجال الحلقة وهم الاتراك اتفقوا على ان يخرجوا ويلحقوا بالامراء المقدم ذكرهم. وكانوا زهاء ألفي فارس فاجتمعوا ولبسوا وخرجوا من القاهرة وكان للامراء طلايع [جواسيس] يعرفونهم الاخبار فجاءهم فارس يركض واخبرهم بان الحلقة قد خرجت لاختدهم وان الفارس خطبها مقدمهم. وكان الفارس خطبها المذكور قد خرج الى الجماعة المذكورة ليردهم هو وامير اخر معه

بالحياة ولم يصبهم شيء، وأن أهل البيت جميعا ماتوا ولم يبق الا صاحب البيت رجل وكان خارجا، فسبحان الحى الذى لا يموت أبدا ولا يشغله شاغل.

وفى غرة شعبان (١). ورد ركاب على جلى بن الساعى من الشام، من جملة الذين كانوا صحبة أيوب بك وكان مدة غيابه عشر سنوات، وفيه ورد خبر من جرجة أنها قفلت سبعة أيام. وفى ثامنه كبس [الشيخ] سالم بن حبيب على كفر دجوة، ما أبقي فيه احدا.

الانظف الأرض من الغلة، باخو محمد بك جركس وان اسماعيل بك من يوم سافر العرض ما قعد فى منزله ابدا. الا كل يوم فى اخلا يعمل حظا يوم فى العنبيه، ويوم فى الجنة مدة غياب العرض. وورد آغا من الشام من جماعة عثمان أو غلى نصوح باشا، يطلب ذخيرة الى مكة من بحر السويس فسأله عن خبر العرض، فلم يبين خيرا. وصارت الناس مشوقة الى مجئ رد الجواب وعندهم شاغل، ولم يدخل الى سكندرية مدة خمسة ومبشرين يوما ولا مركب بمقدافين الى ان ورد غليون عيش محمد وصحبه قاضى مكة وقاضى المدينة وثلاث أغوات سمر منفين إلى مصر، واخبروا ان حضرة مولانا السلطان، عفى عن اسماعيل بك عفوا تاما. وفى ثانى عشر ورد جو خدار الوزير بخط شريف، خطابا الى اربعة صناجق، محمد بك أمير الحاج، ويوسف بك قايم مقام، واحمد بك الاعسر، ومحمد بك جركس، انهم يكونوا

يعرف بالصارم المسعودى فاخذوهما وربطوهما
معهم. وكان للامرا طلائع فجاء فارس ركضا الى
بليس الى الخيام اخبرهم ان الحلقة قد خرجت
للقبض عليهم فقاموا ولبسوا وركبوا فسمع الركن
الهجاوى والاكراد الفيه [الفرقة] الاخرى بذلك
فركبوا ايضا لابسين السلاح وعدة الحرب وتوقعوا
فاندفع الامرا المقدم ذكرهم قدام الجماعة التى من
حزب السلطان ولم يزالوا كذلك يقالبوهم

على بصيرة. وتوغلوا الى البلد وتصرفوا الى الفقراء والمساكين جراياتهم وجوامكهم وتصرفوا
خلال الحرمين، فان مدة رجب باشا، صارت تعلق يوسف بك قايم مقام ودفتدار خزينته وان
كل شئ خصه بكن عهدتكم، وبواقى على باشا عهدتكم، الى أن ياتيكم رد جواب عرضكم
صحبة محمد باشا النشنجى، فانه والى عليكم لأن سابقا ورد عرض رجب باشا، يطلب
العزلان، فكنا معينين قبطان ابراهيم باشا. فلما جاء عرضكم عينا لكم محمد باشا صدر أعظم
النشنجى، من قلعة قندية بجزيرة جريد، وان يعطى محمد بك أمير الحاج، ثلاثين كيسا
مساعدة للحاج فحسب أنها رجب باشا. وفى ثانى يوم ورد مسلم محمد باشا بقيامه مقام
يوسف بك الجزار على ما هو عليه، فالبس عبد الرحمن أغا، أغا الجاوشية بل الجميلية عوضا
عن مصطفى أغا أبو دفيه، والبسوه الدشيشة عوضا عن مصطفى بك تابع القطردار، والبسوه
الشرقية عوضا عن أباطا.

وفى رابع عشرين شعبان ورد الساعى من ثغر اسكندرية بمكاتيب تتضمن دخول محمد
باشا النشنجى الى ثغر سكندرية وصحبته الذين توجهوا بالعرضى. ثم ان الجماعة فارقوا الباشا
من سكندرية ودخلوا الى مصر وتوجه الشيخ أحمد العماوى الى منزل اسماعيل بك،
والجميع صحبته، وحكم تاريخ مجيهم نشأت البرايا المالكى عاد بالنصر سنة ١١٣٣. ثم أنهم
اخبروا بأنهم حين سافروا ودخلوا الى اسلام بول طلوعوا على بغاظ حصار، وجاءتهم خيل
المنزل اخذتهم، فمكثوا خمسة أيام الى أن دخلوا بيت رجب باشا، فمكثوا فيه ثلاثة أيام، لم
يطلعوا ولو الى صلاة وقت من الأوقات الا عليهم الترسيم. ثم بعد الثلاثة أيام اخذوهم

[يناوشوهم] قلبه بقلبه الى وقت المغرب وقد
وصلوا الى قريب العباسه وحال بينهم الليل،
وعاد عسكر السلطان الى موضعه، وتم الامرا
على نوبتهم ولم يصف معهم من اصحابهم الا
القليل لان اكثرهم رجعوا الى خدمة
السلطان لاجل بيوتهم واقطاعاتهم. وكان قد وقع
من جماعة الامرا امير يعرف بابن الاكثع [نور
الدين علي] واخذ اسيرا واصطنعه الامير فخر

وانزلوهم الى مركب ولم يجتمعوا على أحد من كثرة الترسيم الذي عليهم. ثم انهم قالوا لهم
رد جوابكم عند محمد باشا صدر اعظم بقلعة جريد وامروا الرئيس بأن يسافر، فسافر بهم الى
أن دخلوا قندية، واجتمعوا مع محمد باشا الشنجي فمكثوا هناك الى أن شهل الوزير وسافر
هو واباهم، الى أن دخلوا مصر، ولم يعلموا ما في جواب العرض ان كان مليحا أو قبيحا. ثم
لما أخبروا الجماعة بهذا الخبر، عملوا جمعية في بيت أمير الحاج، وكانوا جميعا في الجمعية
فقال احمد بيك تابع محمد أغا المسلماني، فيما جمعتونا. فقال الاعسر: لنقرى الفاتحة على
اننا نكون على قلب رجل واحد، لأن العرض الذي أرسلناه لم ظهر لنا منه نتيجة، وأرسلنا
نطلب صورة جواب العرض الخط الشريف، فسمعوا ما أرسل يقول لكم ان رد جواب العرض
في الخط، والخط لا يقرى الا في محله في ديوان السلطان، فجمعناكم لاجل ما نقرى
الفاتحة، ونكون على قلب رجل واحد ان كان الخط على مرادنا ^(١)، والا دبرنا أمرا يكون فيه
نجاتنا.

فكان جواب احمد بيك المسلماني: أتم لا ايمان لكم ولا عهد ولا ميثاق، لو كان لكم
عهد وميثاق أو ايمان، لكنت لما حلفتم لي أن تردوا الى بلادى، فأين البلاد الذي اعطيتموها
لي؟ واني باري الذي اخذ بلادى، يتصرف فيها ولم احد منكم جاب يده الى صدره، خلص
لي بلدا واحدا. وزيادة على ذلك اتكم عملتوني صنجقا، واني بقيت أفضل من طنبور بلا وتر،

(١) بالأصل «وان كان» وقرئها شطب.

الدين بن الشيخ والركن الهجاوى ومن معهم،
وذكروا انه فعل ذلك قاصداً خدمة السلطان
واحضر الى القاهرة وخلع عليه وابقى على
خبره. واما [عسكر] الخلقه فانهم لم يلحقوا
الامرا ولم يعبروا على بلبيس بل جعلوها
على يسارهم واخذوا من شرقيها صوب البريه
والاميران الاسيران معهم فاتفق رايبهم على ان
يطلقا الاميرين المذكورين وان ينفذوا من اكابرهم

فلو بقيتمونى أفندى مثل ما كنت، كان خيرا لى، وكنت اتقوت بحسب القلم. فقال له أحمد
بيك الاعسر بلادك أشترتها الملتزمين من ديوان السلطان بالاكياس، هات فلوس ونحن
نساعدك فى خلاصها. فقال مصطفى بيك تابع بلفيه: انا لما أعطانى حضرة مولانا السلطان
الدشيشا انعاما واخذتوها منى، كانت انباعت فى الديوان، هذا أمر لا يلقى منكم أنتم صناعق
وغيركم رعية. فقال له الاعسر الدفتدار: أنت مافيك كفاية لها، وانك من يوم تلبست بها،
عطلت الغلال عن شيلها وسفرها فى زمنها قال لهم محمد بيك أباطا، أنتم دايما لا تنظروا
الا لانفسكم وجاعلين الناس تحت ارجلكم. فقال الدفتدار: أنت بقالك اليوم كلام وتعرف
تتكلم يا محمد بيك! فقال أباطا: أنا لى الكلام وأنكلم وأنت فى الخزنة عند سيدك ابراهيم
بيك. أنتم لما أخذتم منى خمسمائة زنجرلى على كشوفية الشرقية، وشلتوها عنى بعد عشرين
يوما، واعطيتوها لعبد الرحمن أغا، وشلتوا حسن أغا كخيتى من أغاوية الجراكسة، والبستوها
لمصطفى بيك اخطاط، ومصطفى بيك سنجق وأنا ما فى شىء، أنتم تعملوا عمایل لا ترضى
الله ولا ترضى المخلوق، وتريدوا انكم تقرروا الفاتحة على انكم تكونوا على قلب رجل واحد! من
يطاوعكم لعدم ثباتكم على القول. فقال اسماعيل بيك، هذا الكلام الذى أنتم ميقين عليه
مبيتين عليه ما كنتم جيتم الجمعية، لكن الأمر الذى يقم بكم لا أتمه. وانتفض اسماعيل بك
قايما، وانتفض ^(١) المجلس على غير رضى. ثم ان فى ثانى يوم أعطوا احمد بيك سبيل علام،

(١) بالأصل «وانتفض».

خمسة رجال الى السلطان يستوثقون
منه ويستحلفونه ويعودون الى اخبازهم لان
الجميع ما كان بهم الا خوف على نفوسهم
لا غير. فجاء الاميران المذكوران والخمسة
وانعم عليهم وجهزهم وسير معهم احد خدامه
وهو المسمى بنان [عز الدين ابيك الحمد لله
المعروف بقضيب البان] فخرجوا الى ان وصلوا
الى الداروم فلم يجدوهم. ولا شك انهم فى اثناء

واعطوا مصطفى بك بلفيه مصر القديمة، وأبازا القرافة، واكدوا عليهم يروحوا بأنفسهم ولم
يرسلوا كواخيههم. وقال: اقمعدوا طالعوا فى الروح هنا شهرا. وكان السيد ياسين، نقيب
الاشراف، فى الجمعية، فقال لهم: والله الذى لم يثبت على قوله، وعهده، لا ايمان له،
محاميا لأحمد بيك أفندى، فصبروا عليه الى غرة رمضان، وعزلوه، وولوا موضعه مصطفى
أفندى الرفاعى، وأردوا يعزلوا القاضى، فلم ترض الينجشرية، وقالوا: ان فعلتم هذا، يكون
علامة العصيان، وأنتا لا نسلم فى هذا الأمر حتى لم يبق منا ولا واحد، ثم أنهم اخذوا فرمانا
من يوسف بيك الجزار، قايم مقام، بالابقا والتمكن وتنفيذ الاحكام الشرعية فكان كذلك.
ولكن هبطت همته التى كان فيها اولا وزاد مع أهل مصر، تواضعا لا يكاد يوصف، وتغيرت
تلك الاخلاق الشعثة باخلاق رضية. وكانت مدة رجب باشا سخا ورخا الى ان أبيع الارdeb
القمح بسبعة وعشرين فضة والفول بثمانية عشر نصف فضة، والشعير باثنى عشر فضة
وأخذت الحنطة التى فى الانخاب باثنين وثلاثين نصف فضة، وهذا كله من أعتنايه. وفى جمعة
عزل، وانزلوه، أبيع الحنطة باربعين الى خمسين، ولكن لا اله الا الله محمد رسول الله كانه
كان عنده جنون، لأن أفعاله التى فعلها، كانت أفعال مجانين، لانه انفق فى هذه القعلة اموالا
لا تعد ولا تحصى ولكن كان ذلك فى الكتاب مسطورا رحمه الله وغفر له ما ندم عليه وأرضى
عنه خصماؤه.

وفى يوم الاثنين ثانى عشر رمضان ورد محمد باشا النشجى ^(١) الى قصر الحلى، وكانت
مدة قيامة مقام الجزار مائة وعشرين يوما والله اعلم.

(١) بالأصل «النشجى».

ذلك اجتمعوا بالامرا فقبلوا روسهم
واخذوهم معهم وساروا. فعاد الخدام والخمسة
ولم يصنعوا شيأ وكانت البلاد فيها قلق
واضطراب وخوف واحتيط على موجود الامرا
وادرهم [ديارهم] مرة ثانية لانهم كانوا
افرجوا عنهم لما توهموا رجوعهم. وبعد ايام وصل
الملك الناصر بن الملك المعظم الى القاهرة
المحروسة في يوم السبت التاسع عشر من بشنس

٨٨. ذكر تولية محمد باشا النشجي صليرا عظم

عفى الله عنه

قدم الى مصر بالموكب يوم السبت سابع عشر رمضان سنة ١١٣٣^(١)، وحكم له
تاريخان، تاريخ في حال قدومه الى الحلّي وهو هذا الذي عملته في الحلّي، «قدم نور الوزير
النشجي». والثاني حال دخوله الى مصر القاهرة بالموكب، «محمد باشا مسرى الى مصر
عادلا». فسبحان الله جاء بخلاف ذلك ثم ان الصناجق توجهوا له الى الحلّي على حكم
العادة، فالبس الجميع قضاطين الا اسماعيل بيك، فانه البسه فروة سمور كالليل الحالك، على
جوخة نارنجية، تأخذ بالعقل، وقال لهم: ما عليكم باس، ولا تخافوا من شيء، ولا هناك ان شاء
الله الا اخير وانتم ائنا السلطان في ارضه والبلاد، واما نحن فائنا ناس ضيوف عندكم، وبلاد
السلطان لا يسال عليها الا منكم. ثم انه اسقامهم الشربات وانصرفوا الى خيامهم، وشال من
الحلّي ثاني يوم الى العادلية واركب الى مصر كما ذكرنا. وكان صحبتته اغة القابجية، وأمير
اخرور، المعينين صحبتته في الموكب، والناس يدعون الى اسماعيل بيك، ويقولون للوزير من
ركوبه من العادلية الى حين دخوله الى القلعة يمينا وشمالا، الرعية والفقراء والمساكين يا
دولتلي. يا وزير لو كان عندنا واحد ثاني مثله، كنا بخير حتى أنهم اخيلوه وبقي يحط يده
على رأسه.

(١) مدة ولايته ١٧٠ رمضان ١١٣٣ / ١٠ ذى القعدة ١١٣٨ هـ ١٢ يولية ١٧٢١ / ١٠ يولية ١٧٢٥ م.

الموافق للثامن من شوال سنة ست وثلثين
وستمايه [١٤ مايو ١٢٣٨م] وزينت له القاهرة
ومصر والقلعة ونزل بدار الوزارة، ثم انه شفع في
الامرا ورجال الحلقة وتقرر انه يسير اليهم يطيب
قلوبهم ويحضرهم. ووصل ابنه بعده بايام
سيرة وما زالت الزينة مستمرة بل زيدت الى ان
وصل. وبعد هذا بلغهم ان الملك الصالح خرج
من دمشق فجمع السلطان الامرا واحضر الملك

وفي ثاني يوم ورد على بيك منجى الخزينة الى الديوان، والبسه الباشا قفطانا، وجميع
السداورة واصحاب الدركات، ونزل الى منزله في وجاهة عظيمة. واجتمع عليه سيده
اسماعيل بيك، وسأله عن أخبار الخطوط، فقال: والله يا بيك ما أحد معه خبر ما في الخطوط
الا السلطان، والوزير، المفتي، والباشا الذي جاءته الخطوط. والله يا بيك نفس أغة القبجية،
وأمر ياخور لم يكن معهما خبر ما في الخطوط، ولكن يايك لاتقلق، ما يكون في ملكه الا ما
يريد. وأما اسماعيل بيك فلم يكن عند قلبه خبر من ذلك. والله يا اخواني لم أر قلبا مثل
قلب اسماعيل بيك، شخص مطرود يكون خليفة الوقت وملك البسطة، ويظهر ولم يلتفت
الى طرف السلطنة، ويقابل الباشا من الوراق، ويقدم له التقدّمات، ويلبس منه الاكراك، ولم
ينهز منه، ولم يخطر ياله شئ من ذلك. وفي كل يوم يركب الى اخلايا كان قلبه قد من
الجيل واجتمع مع رجب باشا تلك الليلة في الحلية، ولم يكن رجب باشا راه قبل الليلة ولم
يكثرت الباشا ولم يصانعه، بل قام له وكان بعد العشاء في مجلس محمد باشا ثم بعد صلاة
القيام، وانفض المجلس وتوجه اسماعيل بيك الى صيواته.

وفي يوم الخميس ثاني عشرين رمضان ^(١). عمل الباشا ديوان واظهر فيه ثلاث خطوط،
قربت بالديوان. والأول: بغلال الحرمين، والثاني: بمحاسبة رجب باشا على وجه الحق، فان

(٢) ١٧ يولية ١٧٢١م.

الناصر واستحلفهم انهم مطيعون مخلصون
وانهم يقاتلون عنه الى ان يموتوا قدامه وهذه
اليمن الرابعة. ثم ان قبيلتين من العرب (*)
يقال لاحدهما جذام والاخرى ثعلبة وكانتا باعمال
الشرقيه وكان بينهما دما وضغائن قديمة فلما
حضر هذا التشويش حسد بعضهم على
بعض واقتتلوا مرارا وقتل بينهم جماعة كبيرة،
وكانت ثعلبة في هوى ملك مصر وجذام في هوى

(*) صراعات القبائل العربية
وفسادها في مصر.

طلع له تعطوه له، وان طلع عليه شئ يحاسبوا محمد باشا صدر اعظم به وترسلوه لنا على
العجلة، والثالث: ان الذى نعلم به اعيان مصر، وعلمائها، واشرافها، وصناجقها. ان سابقا
وردعكم عرض عليه غطوطكم، وختومكم، فى حق اسماعيل بيك انه عاص، وقاتل النفس،
واجب الازالة. فأرسلنا لكم رد الجواب باخروج من حقه لشهادتكم فيه بالفساد فى الأرض
فعين عليه رجب باشا العساكر فهرب من طريق الحجاز، ثم فيما بعد ذلك أظهرتموه وعزلوا
الباشا وانزلوه من القلعة على حال غير مرضى، ونصبتم لكم قايم مقام، يجرى الاحكام، ثم
بعثوا عرضا ثانيا خلاف الأول، وأرسلوا سبعة أنصار من السبعة أوجاق، وعالم وشريف
بخطوطكم وختومكم، بأنه ليس بمفسد وأنه مزيل الضرر عن^(١) البلاد، وأنه على الكتاب
والسنة ففهمنا مقصودكم فعينا لكم محمد باشا صدر اعظم، بفحص ويتحقق القضية بمعرفة
السبعة أوجاق، ويرسل يعلمنا حقيقة الأمر، نرسل لكم جواب شافى. وانفض الديوان ونزل
اسماعيل بيك الى منزله، ثم بعد ذلك عملوا حساب رجب باشا، فطلع عليه خمسين كيسا،
فقعد بها محمد باشا الشنجى، ثم ان رجب باشا، طلع الى الديوان، وأخذ خاطر الباشا وكان
يوم الثلاث السابع والعشرين من رمضان، واوكب يوم الخميس تاسع عشرين رمضان من
البلد، وسطها بالآى، وحكم تاريخ خروجه «الباشا راح حيث أتى».

(١) بالأصل «على».

ملك الشام فاستنجدت ثعلبة [بقبيلة]
نسب فجاوهم من بر العرب واستعانت جذام
بزناته وزناره فجاوهم من البحيرة وكانت ايام
خوف وحرب وانقطعت الطرقات وسير السلطان
جماعة من الامرا والاجناد لاصلاح ما بينهم فجرا
بينهم عصي إلى اجل معلوم بعدما قتل منهم. ثم
ابتد [ظهر] للناس رجل خادم يقال له شبل
الدوله خادم النبي وادعى انه رأى نبيهم فى النوم

ولقد رأيت وهو فى موكبه حين طلع الى العادلية، وجميع الصناجق صحبته، خلاف
اسماعيل بيك، وجركس. ولقد علاه صفرة، حتى اذا رآه الرائي، يظن أنه مريض، وهو فى
طبقات الغم الى أن نزل فى خيامه بالعادلية، ثم ان جميع اكابر القاهرة، أرسلت له الهدايا
الاجركس واسماعيل بيك لم يرسل شيئا، ان القول الذى قالته الناس، وشاع فى القاهرة، ان
اسماعيل، اهدى له عشرين حملا محملة رزا وسمناو عسلا وسكرا وتنا، الحامل والحمول،
وأربعة من اغيل الاصيل، مرخته، ومئة عرايا، ومائة جمل من جمال العرب، تشيله الى غزة
من غير اجرة. وحمل قطن وشاشات وبفت وآلات، فانه كذب لا أصل له. فانى سألت
محمد آغا البواب، الذى هو أحد كواخيه، عن هذا الأمر، فقال لى: هذا كلام كذب لا أصل
له، وانما اراد محمد بيك جركس، بان يرسل له هدية، ويقابله، فامتع الباشا وقال: لا اقبل
منه شي، ولا يقابلنى فان رأيت ووقع نظرى عليه والله العظيم اقتل هذا الكلب كيف وانا قد
اخرجته من ضيق الاقفاص، واظهرته، وصنجمته ومشيت على رؤوس اعنائه غصبا عن شبناتهم
بالقهر عليهم، وقتلت بسببه دفتار مصر وكتخدار الجاوشية، وعينت على خصمه اسماعيل
بيك، التجاريد، واخذت ماله وعقاره، وهربته من نخل، وصرفت من أجله خمسمائة كيس،
وفعل معى هذا الفعال، والله العظيم ان رأيت لاذبحه ^(١) يدي، آه منه، لكن ما ييالى.

(١) بالأصل «لا يذبحه».

وقال له خذ الذمه بتغير حليهم [ملابسهم] فانهم
قد خرجوا عن حدهم وشرع في ضرب الناس
والاخرق بهم من النصارى واليهود فالنصارى
ناخذهم برفع الدوايب [الدوايب] وشده الزناير
واليهود بعمل العلامة الصفراء. وصار بعض الجماعة
بشد الزنار وترخى الدوايه فانتهى [خادم النبى] الى
ان قطع دوبة [ذوايه] القس كاتب الحوايج خانا
لانه كان ارضاها وشده الزنار. وكان اذا لم يجد مع

واما اسماعيل بيك، اخذت ماله وخيله وعقاره. وحصل له منى اعظم الحقارة ولم يقابلنى
بشئ يكرهنى. ويقول هذا كله مقدور عليه، وما هو من رجب باشا ولا من السلطان، هذا من
الله والحمد لله على سلامتى واما^(١) الذى راح من المال واخيل فان الله يعوضه، واجتمعت
وأياه فى الخلى حين قدم محمد باشا وسلم علينا. وأما جركس ان قابلنى قتلته، لو أنها تفى
الى أمر الله.

ثم أنه سافر فى يوم^(٢) السبت ثامن شوال. وصحبته الاثنى عشر آغا المعينين على قتل
اسماعيل بيك، لأن المدة التى كان فيه رجب باشا، كان فى كل يومين والثالث، يأتى آغا
بخطوط، البعض منها يقرأ والبعض يقول: هذا متعلق بى، ليس هو متعلق بكم حتى كملت
اثنى عشر آغا، ثم انه شال من العادلية، ونزل باخانكة بعد أن حط بها قتل أمير آخور بتاعه
واثنين «مطرجية» [المطرجي هنا هو حامل إبريق الوضوء] وأراد ان يقتل آغا القابجية، فهرب
الى مصر من الطريق، كان أحدا أخبره أوهو عرف بذنبه، فهرب لأنه كان اخبر ان الجوخدار
الذى قتله كون انه اخبر جركس لم يكن هو الذى أخبره وحده وانما هولاء الاربعة كذلك
اخبروه لانه لما أراد قتل جركس عيط له وقال له: اذهب انت وكىختى الى منزل أمير آخور

(١) بالاصل «وانا».

(٢) بالاصل «الخميس» وهذا خطأ، والتصويب من ترتيب الحوادث كما وردت بالنص، ومن ذيل التحفة،
ص ٣٨٤.

واحد زناراً قطع عمامته وشد وسطه بها. ونودي على ذلك بالاشهار بالقاهرة ومصر في يوم السبت الخامس عشر من ايب [٩ يوليو] ووقع الناس من ذلك في شدة وثقل عليهم لانه شي قد بعد عهدهم به منذ عشرين سنة، واكثرهم ممن كان يمكنه القعود في بيته ولزم داره واما الحكماء الساميون فامر بان لا يتعرض اليهم، فبقوا على حالهم، [كان] خدام [النبي] المذكور اذا لقيهم

السلطان فالذى يقول لك عليه افع. وكان بينه وبين أمير آخور امر مدبر على قتله حين يأتيه صحبة كتخدها غمزة هؤلاء وقالوا له أن الباشا مراده يرسلك (*) صحبة كتخدا الى أمير يخور السلطان لاجل ما يقتلك. ولما سمع هذا الكلام نزل من ديوان قايتباي وركب جواده، فنده عليه كتخدا الباشا لأنه كان قد تعوق عند الباشا لسؤال، وطلع فرأى جركس قد ركب جواده، فنده عليه فلم يلتفت اليه وساق الجواد وهو يقول له: ادبني قدامك، وكان لأمر يريده الله وطول الله عمره، ورأى باب الجبل مفتوحا فطلع منه وهي الطلعة التي عصي فيها. وكان السبب في ظهور اسماعيل بيك، أمير الحاج، ونزوله كما تقدم ذكره، وقتل هؤلاء الثلاثة، وهروب كتخدا القابجية، هرب بات تلك الليلة وسافر ثاني يوم من الخانكة.

ثم أن في يوم اغميس آخر يوم من رمضان المعظم سنة ١١٣٣ (١). تم بنا الجامع الأزهر وغسلوه وفرشوه بالحصر الجديدة ليلة عيد الفطر، وكانت مدة تجديده وترميمه ودهانه وبنا الفسقية خمسة شهور، وجملة ما صرف عليه ٦٣ كيا منها اغمسون التي أنعم بها السلطان أحمد، وثلاثة عشر كيا صرفها اسماعيل بيك أمير الحاج، وسبب صرف اسماعيل بيك هذه الأكياس لما مات الشيخ محمد شتن تسيبت الاطراف، وكثرت النهاية، وكل من اخذ شيئا لم يرده حتى الخشب العتيق اخفوه، والتجارة الجديدة شالوها بالليل من وكالة قايتباي، والشيخ

(١) ٢٢٢٥ يولية ١٧٢١م.

(*) بالأصل «يرسل».

يذنب ويعيرهم بالكلام. واسلم بهذا السبب رجل
من خيار النصارى يقال له النفه بن الشماس وكان
صاحب ديوان الخوايج خاناه والبيوت والاسطبلات
وديوان الحاشيه فاجتمع عليه الخدام واخذوه لشد
الزنار فشده فاخذوه برفع العديه [العذبة] فابى
فتكاثروا عليه ولزوه فرمى الزنار فقالوا اسلم
وشهدوا عليه فاسلم. وكان النصارى فى هذا
الوقت فى ضيق عظيم وهوان اليم واى من لقيهم

ابراهيم الفيومى الذى تولى مشيخة الجامع، رجل ولى، وأبى أن يتعاطى أمور الجامع وقال أنا لا
أعرف شيئا من هذا الأمر والناظر يوسف بيك الجزار، رجل أمين، معلوم فأكله الاكلا، وفرغت
الفلوس، فتعطل البناء. فلما ظهر اسماعيل بيك، أخبروه، فتوجه الى الجامع ورآه ناقص أشياء،
فارسل من طرفه وكيلًا، وصرف عليه ثلاثة عشر كيسًا من ماله، وشمه على أحسن حال،
وزاد فى العمدان الحجر التى فى رواق الاتراك، وزاد فى علوة عن قديمه دراع مهندس، ومات
فيه من البنائين واحد، ومن الفعلا ثلاثة، ومن المبيضين اثنان، وصلوا فيه صلاة عيد الفطر
سنة ١١٣٣ والله أعلم.

وفى ثانى شوال نزل الباشا الى قراميدان وأتته الصناجق والاغوات ثم أنهم قالوا للوزير:
مولانا الوزير قد أخبرنا أنه قد جاء صحبتك خط شريف، بالعفو لأهل مصر. ولولئك اسماعيل
بيك، وهذا يوم عيد، وهو خير اقراء علينا لاجل مانظمن. وكذلك أهل مصر يطمنون لان
عندهم حصر من عدم خط العفو. فقال لهم الوزير: نعم، ما قلت صحیح. ولكن عندى خط
بخلاف ما ذكرت، ان عملتم بما فيه هو الخط الاوفر لكم، وجاءكم خط العفو والا [إذا]
عملتم بما فيه نراجع لكم، لكن يطول الأمر عليكم، ويبقى الأمر متعلق بين اما واما. فقالوا
له: مولانا الوزير ما هو الذى فى الخط فقال لهم: الاول، الخمسمائة كيس الذى صرفها الباشا
على التجاريد، والثانى، الخمسمائة كيس التى باقية من موجودات اسماعيل بيك الدفندار،

من العوام والسوقة شتمهم وسبهم ثم ان الامر
تحلل فى امر العذبة فصار بعض الناس يرخيها لكن
بامر استاذ الدار وهم ثلثة انفس الذى رسم لهم
بارخاء الدوابه [الذوابه] مع شد الزنار ثم انهم
اجتمعوا وكتبوا فتاوى واخذوا فيها خطوط الفقهاء
فى امر الدوابه من العمامة فافتوا جميعهم بانه لا
يلزم رفعها بل شد الزنار خاصة للتمييز بينهم وبين
المسلمين، فكان ممن كتب لهم بذلك الشريف

واسماعيل كتحذا الجاوشية. لأن تركتهما قطعت الفا ومايتى كيس، وصل السلطنة سبعمائة
والباقي خمسمائة كيس والالفين التى عملها محمد بيك جركس الى السلطنة، واعطى بها
تمسكا الى (رجب) (*) باشا يوصلها الى السلطان على ظهوره وظهور احمد افندى، تابع
محمد آغا المسلماني، ورجوع بلادهم الى تصرفهم فهلبت من تحصيلها وارسالها الى
السلطنة، فما تقولون قالوا مولانا نرد هذا القول على بقية العسكر ونشاور ثم نرد عليك بما
فيه الصواب.

ثم ان المجلس انفض وقاموا، ثم انهم اعرضوا السؤال على اسماعيل بيك، فقال لهم
كلمتين صغيرتين: كل من كان جهته شئ يخرج من عهده، وكل من عمل شئ يفى بما
اوعده به، فقالوا له صدقت، ثم انهم ردوا على جركس، فقال الذى عملته من أجله هو ظهر
خلوهم منه، وقضية البلاد أنا ما أخذت لهم تقاسيط حتى أنه يأخذ حقهم منى، فقالوا له:
الذى لم تأخذ لهم تقاسيط لأى شئ تتصرف فيهم. فقال: البلاد بلادى، واتصرف فيها
بخاطرى.

ثم انهم ردوا على اسماعيل بيك، فقال هذا رجل جاهل، لكن ردوا على الباشا وقولوا له
أحنا قلنا لهم. فقالوا يعطينا حضرة الوزير مهلة قدر مائة يوم. ثم انهم ردوا على الوزير فأجاب

(*) الاضافة للتوضيح.

شمس الدين قاضى العسكر(*) وهو نقيب
الاشراف وبها الدين بن الحميرى خطيب القاهرة
وجمال الدين بن البورى الذى كان تولى الوزارة
فى ايام السلطان الملك الكامل ومبارك المعروف
بابن الطباخ وبعد هذا لم يرخواها[العذب] خوفا
من الخادم [شبل الدولة]. ثم ان النيل سد وزاد
ووصل المفرد [حد وضع اغراج] فى يوم السبت
العشرين من مسرى [١٨ أغسطس] وانحطت

(*) قاضى العسكر: كان السلاطين
للممالك قد أقرروا العادة الخاصة
بتعيين قضاة للعسكر فى مصر
وسوريا. وكانوا يتبعون مركز
القيادة فى ميدان القتال بدلا من
بقائهم فى العاصمة. ومن مهامهم
الفصل فى قضايا الميراث والزواج
وعق الرقيق والتفتيش على
العسكر وتجهيد رواتبهم وكان
يسمح لهم بحضور الدewan
السلطاني. ومن الملاحظ هنا ان
قاضى عسكر كان فى ذلك
الوقت نقيب للأشراف، وهو الأمر

لما قالوا. وفى خامس عشر شوال عزم اسماعيل بيك، محمد باشا فى قدم [أثر] النبي
وعمل له عزومه لا تليق^(١) الا بالملوك.

وفى يوم الخميس سابع عشرين شوال^(٢)، ورد ركاب الشريف يحيى من الديار الرومية ،
وصحبته توقيع من حضرة الملك بألف وخمسمائة نصف فضة دهنانى فى كل يوم جامكية،
على ان يمكث فى مصر هذه السنة التى هى سنة ١١٣٤. وورد صحبته آغا بثلاثة مخطوط،
ولم يقرؤا فى ذلك اليوم لغياب الصناجق والامراء فى بركة الحاج لتوديع أمير الحاج.

ثم ان فى يوم الاحد سلخ شوال طلعت الصناجق والامراء الى الديوان، الا اسماعيل بيك
وجركس واذا باسماعيل بيك مقبل من جهة الصليبة الى أن وصل مقدم الطوائف الى باب
العزب. وكان عبد الرحمن آغا أمة الجمليّة قدامه صحبة الطوائف، واذا باسماعيل بيك لفت
رأس جواده وكر راجعا الى منزله من جهة المظفر، فلحقته الطوائف الا عبد الرحمن فإنه ما
زال سايرا إلى أن طلع الديوان، فذهلت الناس من رجوع اسماعيل بيك، ولم أحد علم ما
اغبر وما سبب رجوعه، فلما طلع عبد الرحمن آغا الديوان رآه محتبكا والباشا فى الانتظار ليجي
اسماعيل بيك، فأخبر برجوعه، فقرا خطأ واحدا من الثلاثة ولم يقرأ الاثنين الاخيرين،
ومضمون الخط الذى قرى الذى نعلم به محمد باشا وأعيان مصر أن باقى جهة امراء مصر

(١) بالأصل «يليق».

(٢) ٣١ أغسطس ١٧٢١ م.

الذى استمر حتى بعد الاحتلال
العثماني لمصر والشام. وكان
الشريف لا يمكن محاكمته إلا
على يد عشيرته كما لم يكن من
الممكن اعدامه دون موافقة
النقيب. أو اجبارهم على
الانضمام لسللك الجندية بالرغم
من أنهم كانوا قضاة للمسكر،
وفي بعض الأوقات كان قاضي
المسكر لا يكون من الأشراف
ولكنه كان يحتل منصب نقيب
الأشراف.

الاسعار وبيع القمح بعشرين درهما الاردب
ودونها والشعير بستة عشرة درهما وبقية
الحبوب بالنسبة. وكان السلطان الملك العادل قد
خرج الى بليس بعساكره وجنوده لما بلغه ان اخاه
الملك الصالح قد تقدم من بليس واصلا اليه،
ورحل نزل الى العباسية. وكان بعض الجماعة
قد سعى سعياً نافعاً في امر ارحا الدوابه من
العمامة فرسم بارخايتها بشرط شد الزنار،

سبعماية كيس، بقية موجودات اسماعيل بيك الدفتدار، واسماعيل آغا كتحدا الجاوشية،
فهلبت من تحصيلها وارسالها صحبة الخزينة العامرة، فقالوا سمعنا واطعنا ثم انه اغلظ عليهم
في الكلام فقال لهم هنا تقولوا سمعنا وأطعنا، وحين تنزلوا تقولوا (*) سمعنا وعصينا تجنبوا
مقارضة السلطان فاني لكم ناصح، ثم انه امهلهم خمسة أيام في تحصيل ما ذكر.

ثم ان في ثاني القعدة ارسل الباشا الى الصناجق يطلبهم في الديوان فطلعوا جميعا الا
اسماعيل بيك، وجركس فانتهما لم يطلعا، فألبس الباشا، قفطانا الى محمد آغا آفة
مستحفظان على ما هو عليه وامر بالركوب في البلد لكثرة ما وقع فيها من الفساد والقتل
وتعرية الخلق، وقد أوصاه الوزير باشهار المنادات بعدم شيل السلاح لأن الغربا جت تمشى
بالسلاح على عين النداء والاجهار وكثرة الغربا من بر الشام وحلب وشيل الطبايجات والشواشي
الطويلة، وتغيير عمايم عسكرية الراجاقين بعمايم آخر، وصار البلد أكثرها سراجين وصار لهم
صولة في القاهرة من قتل وضرب وتركيل وحكم، وصار لجركس سراجا يقال له الصبفي، وقد
صار له مشايد ، وصار لكل بيت رأس السراجين من بيوت الصناجق اسماعيل بيك وجركس
واما اسماعيل بيك جرجة صار له اربعين سراجا، ويوسف^(١) الجزار كذلك، ومحمد بيك
الجنون كذلك، وعبدالله كذلك ، وكذلك جميع اشراقات جركس، أقلها صنجق عنده عشر

(١) بالأصل «يوسف» فقط.

(*) بالأصل «يقولوا» والتصويب من سياق النص.

وارخا اكشر الناس. ووفى النيل المبارك فى يوم
السبت العشرين من مسرى وكان السلطان
الملك العادل قد دخل المدينة لاجل الخلق (*) (*) عيد وفاء النيل.
فلما كان يوم الخلق اتفق ان الخادم [شمس
الدولة] المشار اليه كان فى البحر واتفق ان قوما
من النصارى كانوا فى مركب فى البحر وفيهم
من هو مشدود الزنار ومن هو بغير الزنار
فعرفهم الخادم والصق اليهم وحملهم الى

من السراجين حتى صار اذا تخانقت المرأة مع زوجها توكل لها فى زوجها سراجا، وهذا
بخلاف ما تقدم وصار القتل واغطف والتعرية فى داخل القاهرة الى أن نزل الآغا فى مراكب
اخليج ، وصار يمك من الرايسين وان هذا لم يقع سابقا أن آغة مستحفظان ينزل فى
مراكب اخليج.

وفى يوم اغميس ثانى عشر القعدة البس الباشا اسماعيل بيك جرجة قفطانا على كشوفية
الغربية، وعبد الله بيك على كشوفية بنى سويف وحمزة بيك على كشوفية المتوفية، ثم ان
الباشا حاش يوسف بيك الجزائر، وأحمد بيك الاعسر الدفتدار، فى الديوان فى جهة السبعماية
كيس، وقال لهما: لا تنزلا حتى تنظرا ما تفعلنا فى القلوس المطلوبة للسطنة، فقالا له ننزل ونرد
عليك الجواب، فنزلا واجتمعا مع بعضهم البعض، فاتفق رايهم انهم يجعلوها بولصا (١) ثم
انهم ارسلوا اعلموا الباشا بهذا الامر فاجاب الى ذلك، وكان مرادهم ان لا يطلعوا الباشا شيئا
من ذلك فلما حاش الباشا الجزائر والاعسر، وأغلظ عليهما فى الكلام وحلف أن لم يعطوا هذه
الاكياس الا نزلت واخذت القاضى وسافرت الى سيدى حتى لانت قلوبهم وجعلوها بولصا.
واسلموا أوراقيها الى الوزير.

(١) فى ذيل التحفة، ص ٣٨٩ « يجعلها بولصا الى التجار الكاينين فى القسطنطينية ». وانظر
كذلك، ص ٢٠٥ من نص مخطوط أحمد شلي نفسه حيث يذكر « وفى سابع عشرين الحجة سافر
امير ياخور، ببلوصة السبعماية كيس، ص ٥١١ من طبعتنا هذه.

الامير جمال الدين استاد الدار فسيرهم الى
المحتسب بمصر، فحمل الامر على انهم جميعاً
بغير زنا فضربوا واشهروا مصر كلها.
وكانت قضية شديدة على النصارى وتمكن
العوام منهم. وكانت بدعة عظيمة وكان هذا
حكماً من الله تعالى الواحدة فى ترك
الزنا واخفا المذهب. واخرى ان الجماعة
المذكورة كانوا شمامسة لا ينبغي لهم ان

ثم البس الباشا قفطاناً لمحمد بيك بن ابراهيم بيك ابو شنب، على كشوفية جرجة، وارسلوا
الى محمد بيك أباظا يخبروه بمنصب المنية ومنفلوط فأرسل يقول كشوفية منفلوط والمنية
تودى الى الانكسار، فان كان ولا بد ضيفوا اليها جرجة، يشيل بعضها البعض، فقالوا جرجة
اخذها ابن أبى شنب، فأمر الباشا ابن أبى شنب أن يلبس منفلوط والمنية، فأبى، فأرسل الباشا
الى قبطاز بيك الصغير والبسه قفطان الثلاثة ولا يات ونزل بالقفطان يهتف، فأخذ ابن أبى
شنب الفيرة، فتوجه الى اسماعيل بيك [وقال له] ارواح الى محمد بيك جركس وانت
اسمك سيده فان كان ما يقوم بخدمتك يقوم بخدمته. من ثم أنا ارواح الى جركس، فأخبره،
فركب هو وياه الى احمد بيك الاعسر الدفتار، وارسلوا الى غيطاس بيك، فلما حضر سلم
وجلس، فقالوا له: ايش تكون أنت يا غيطاس، فقال: واحد منكم، فقالوا له: لو كنت واحد
منا ما تعديت على ابن سيدنا وليست قفطان جرجة ومنفلوط. فقال لهم أنا م تعديت على ابن
سيدكم، وانما الوزير أرسل لى، فلما سرت اليه لم يخاطبني بشئ غير هات قفطان، أوليتك
كشوفية جرجة ومنفلوط. وها هو القفطان عندى ارسلوا أعرضوا امركم الى الوزير أن البسكم،
الله يبارك، وأن بقانى الله يبارك، فكتبوا عرض حال وارسلوها الى الوزير صحبة كتخدا
الجاوشية، فلما قرأه الوزير شرمطه وقال: كتخدا الجاوشية، أنا ما البست غيطاس الا بعد امتناع
ابن أبى الشنب، وأما أن يلبس المنية ومنفلوط وهذه مناصب السلطان ولا يمكن تعطيلها، ثم

(*) كان يحرم على رجال الدين
القبلى حضور الاحتفالات بوفاء
النيل.

يشهدوا هذه المشاهدة(*) ولا يحضروا مواضع
الملاعب ولا الجماع الخارجة عن المذهب المسيحى.
الا أنهم صبروا وشكروا وحسب ذلك لهم براً. ثم
ان السلطان فى حال دخوله الى القاهرة بلغه ان
العسكر اضطرب [تمرد] عليه وانه صار فرقاً
فخرج على حاله وامسك ثلثة امراً احدهم فخر
الدين بن شيخ الشيوخ وليس فى الامرا اكبر منه،
والاخر فتح الدين سليمان ابن اخى الشهاب احمد

انهم عملوا جمعية وبعد ذلك اخذوا خاطر الباشا وابقوا محمد بيك على جرجة، المنية الى
غيطاس بتزليل عشرة اكياس وخمسة آلاف أردب غلال، وسافروا الى مناصبهم.

ثم أن فى يوم اخميس ثالث الحجة ختام سنة ١١٣٣^(١). قامت الجراكسة على خليل
افندى وارادوا قتله، فهرب الى بيت جركس، فأرسل جركس الى عمل آغا باش اختيار
الجاوشية، فأرسله لهم فلم يقبلوا. وسبب قيامهم عليه أن اشراقات ابراهيم جرجى عجم
الذى أرسل خليل أفندى موته فى أبى قير بعد أن نفاه أنهم ادعوا على خليل أفندى بستين
كيسا التى اخذها من موجودات عجم، ولم يعط اختيارية الوجاق شيئا منها، ومن حب روحه
كرهته الناس، ومن أكل وحده غص وحده، ولما أبت الجاوشية أن يقبلوه توجه الى وجاق
العزب فقبلوه وعملوه جرجى عندهم.

وفى سادس الحجة الموافق لسادس الميزان أيضا الموافق لعشرين توت امطرت مطرة من بعد
عشا ليلة الاحد الى عشا ليلة الاثنين اربعة وعشرون ساعة الى أن خرقت القبور، ولله خرق
العوايد لا معقب لحكمه. وفى يوم الاثنين رابع عشر ذى الحجة^(٢). قامت العزب على أحمد
كتبخدا أمين البحرين باغراء جركس، وباتفاق باش الاضباشية، على أنهم يودوه الى بلاد
الكشيدة لاجل ما يلقى تحت حكم الوزير، لانه عند ابراهيم اوضباشة الذى هو باش او ضباشية

(١) ٢٥ سبتمبر ١٧٢١ م.

(٢) ٥ أكتوبر ١٧٢١ م.

وكان اخص من عنده هذا السلطان وقد اعطاه
الله حملة كبيرة، والثالث زين الدين غار. فاما ابن
الشيخ فخر الدين فجعل فى برج بالقلعة، وهذا
البرج الذى كان فيه صاحب امد. واما الاثنان
الاخران فنزل بهما الى الجب الذى بالقلعة. وكان
الناس فى هذه الايام فى وجل وتوقع وشناعات
كثيرة وكان القمح والشعير والحبوب قد توسط
سعرها فكان القمح اغلاء بثلاثين درهما الاردب

فهرب الى باب مستحفظان، فأرسل الوزير الى الست اوجاقات الايقبله أحد منهم، فاجتمعت
الانكشارية وقالوا له لابد من أخذ عرضه، وأرسلوا اسماعيل جاويش تابع مراد كتخدا الى
الباشا مرتين وهو يأبى، وفى الثالثة أعطى عرضه بالقهر عليه وانزلوه الى بيته، فلما نزل الى
بيته حلف يمينا انه لا يعود الى باب العزب مطلقا.

وفى يوم الجمعة ثامن عشر الحجة^(١)، عقد الشيخ أحمد البكرى الصديقى، عقد ابنته
على كميل على كتخدا، وهو جاويش معزول، وكان الجارى للعقد شيخ الاسلام، ومحمد
افندى قاضى العسكر.

وكانت جميع اختيارية السبعة اوجاق واوضاشية البايين والعلماء وارباب السجاجيد وسيدى
عبد الخالق السادات والسيد مصطفى الرفاعى النقيب شيخ سجادة الرفاعية وتجار البلد من
الاعيان واسماعيل بيك واياوا بيك وسناجه ويوسف بيك الجزار وجركسى وصناجقه وبقية
الصناجق وكتخدا الوزير والترجمان وآغة المتفرقة وكتخدا الجاوشية. وشرب فى ذلك اليوم
خمسة قناطير من السكر المعاد، وخمسة وعشرون رطلا من البن، وقرقت الف واربعمائة
محرمه، ومنديل، وكان عقدا لم ير مثله فى زماننا، كان الله له حيث كان واطال الله فى
عمره وأعاد علينا من بركاته وبركات جده، وجعل الله البركة فى نجليه السعيدين، هما سيدى

ودونه بعشرين درهما الاردب والشعير والفول
 بتسعة عشر درهما الاردب والحمص باربعة درهما
 الاردب الا ان كل شئ غال من المأكول والمشروب
 والملبوس والعدد والات العمارة وغيرها، وسائر
 الماكولات غالية السعر والنبيد باربعة دراهم نقره
 اجره والشمع بثمانية دراهم ونصف الرطل. ولم
 يكون في المدينتين شئ رخيصاً سوى السكر فانه
 كان بدرهم ونصف الرطل وهو رخيص بالنسبة

بكربى وميدى على، وفي اخواته محمد أفندى وميدى عبد الخالق وميدى أبو المواهب ولطف
 بنا وبهم اجمعين^(١).

(١) كتب بالهامش وقال أبو فارس البغدادى فى رسالته المعروفة، برسالة البغدادى يقال ان ولیمتین، كانتا لم
 یکن فی الاسلام مثلهما، فالأولى: ولیمة الرشید دخولہ بزیدة قال أحمد بن طاهر، صاحب تاریخ بغداد
 لما زوجها المهدى من ابنه هارون، وأعد لها ما لم يعد لاحد قبلها من الاثاث والارانی والفرش والاتباع
 والطیب والجوهر والخدم والوصایف، وعمل لها درع در، لم یقوم بقیمة، ودخل بها فی الحرم سنة ١٦٥
 فی قصر الجلد، وحشر الناس من الآفاق، وفرق من الاموال، ما لم یتوهم ان یت مال یحوبه، وكانت
 اوانی الذهب تملأ بالدراهم، ولوانی الفضة تملأ بالدنانیر. ویدفع ذلك لوجوه الناس، مع نوافح المسك،
 وقطع العنبر، وخلع الریش، وأحضر المهدى، نسل بنى هاشم جمیعاً، وكان یدفع لكل واحدة ثوب
 موشى، وخريطة فیها دنانیر ودراهم وآنية طیب وبلغت النفقة فی هذه الولیمة من بیت مال الخاص،
 سوى ما أنفقه الرشید خمسين ألف دينار.

والثانية: هى ولیمة المأمون على بدران بنت الحسن بن سهل، قال أبو الفرج لما خطبها المأمون استعد لها
 استعداد یجل عن الوصف، وفعل الحسن الوزير فی الولیمة ما لم یفعله ملك فی جاهلیة ولا اسلام، ثم نشر
 على الهاشمیین والقراء والكتاب تقایح مسك، وفيها رقاق باسماء ضیاع، واسماء جوار، وتعمین حلاة،
 وغير ذلك من كل شئ نفیس، فكل ما سقط منه توقیع مضى واستوفى قبض ما فيه، ثم نشرت بعد
 ذلك، على سائر الناس الدنانیر والدراهم، ونفایح المسك والعنبر على جمیع عسكر المأمون، لكل رجل
 على قدره، وقدر العسكر ستة وثلاثین ألف جندی، ولما حلت بدران قرش لها حصیر من ذهب، وجنى
 باناء عظیم من ذهب مملوء درا فتشر على الحصیر وكان فیمن حضر من النساء زیدة وحمدونة بنت الرشید
 وغيرهما من بنات الخلفاء، فلم تلفظ واحدة منهن بشئ، فقال لهن المأمون أكرمنها فمدت كل واحدة

لغيره من الاصناف. ثم ان العربان كانوا قد طمعوا
 وصاروا يغارون(*) على البلاد فيأخذون كل ما فيها
 ويقتلون ويسبون. وفي هذه الايام غاروا على
 خمسة وعشرين بلدا في الغريبة فجرد لهم
 السلطان اميرا يقال له الفارس خطلبا ومعه الف
 فارس اقسه(*) وحراريق [مراكب حربية تطلق
 نيران] في البحر [النيل] فمضوا الى العربان
 فوجدوهم قد طلوعوا الى البرية وفاتوهم. فجاءوا الى

(*) العربان تهب اطراف البلدان
والقرى في الغريبة.

(*) اقسه: جمع قوس.

وفي عشرين الحجة (١) عزل رجب كتحدا بشناق مستحفظان، وتولى بعده على جاريش.
 وفي ثاني عشرين الحجة سنة ١١٣٣ (٢). جرت نكتة غريبة، وهي ان رجلا من سماسرة
 البن. يسمى أبو السبعة، متزوج بامراة قاطعة الحيض لم تلد، وكان ممكنا من الدنيا فقال
 لزوجته وهو جالس واياها يا فلانة، والله نفسي تتطلب الاولاد وخايف أنى أموت وليس لى من
 الاولاد من يطرد بيت المال وتفرح اقاربى، وبأخذون مالى من بعدى ويقلون الرحمة عنى و
 مرادى اخذ لى جارية لعل الله يرزقنى منها يولد نبى نضحك عليه ونذكر به اذا عاش ومتنا،
 ويطرد الاعداء. فقالت له المرأة لك البشرى يا سيدى فان الحيض ما اتانى الشهر الذى مضى
 وهذا الشهر الثانى، ونفسى بتطلب الحامض، فقال لها الرجل: انظرى ما تقولى فقالت يا
 سيدى وحياة راسك ما اقول الاحقا، ومزاجى متغير من أول الشهر الذى هو مولد النبى، فقال
 يدها، وأخذت درة واحدة، وبقي الدر ظاهر على الحصى، فقال المأمون قاتل الله الحسن بن هانى كأنه
 كان حاضرا، حيث قال:

كان كبرى وصغرى من براقها حصباء مر على أرض من الذهب

وأوقد فى تلك الليلة شمعة عبر وزنها ثمانون رطلا، قال وسأل المأمون زبيدة عن مقدار النفقة فى هذه
 الوليمة، فقالت مائتين خمس وثلاثون ألف الف الى سبع وثلاثين، فبلغ ذلك الحسن بن هانى، فقال كان
 النفقة كانت على يدك. والله لقد حضرته فكانت ثمانية وثلاثين ألف الف دينار الخ. من تحفة العروس
 للنجاني.

(٢) ١٤ أكتوبر ١٧٢١م.

(١) ١٢ أكتوبر ١٧٢١م.

[أهالي] البلاد فصاروا يدعون انهم بنون [أولاد]

(*) العسكر السلطاني المطارد
للعربان يهاجم الأهالي وينهبهم،
وهكذا وقع الأهالي بين نهب
العربان ونهب العسكر السلطاني

العربان فصاروا ينهبون اموال الناس (*) وياخذون
نساھم ودراريھم على انھم أهالي العربان وليس
الامر كذلك فخریت البلاد خرابا ثانيا. وجاء أهل
البلاد وقفوا للسلطان فأمر برد ما اخذ منهم اليھم
ويقوا في حيرھ ممن ياخذون ولمن يطلبون وقد
جرى على حرمھم ما لا يعلمونه. الا ان النيل زايد
والاحوال متماسكة. ثم دخلت سنة ست

ان شاء الله. ومضى على هذا الكلام (تسعة أشهر) (١) ثم أنها تزمزت وتوجهت الى اخت
لها، وقالت لها يا اختي، التسعة اشهر قريت الفراغ، وهذا الذي أنا فيه لم يكن حملا،
فدبريني، فقالت لها اختها لا تخشى من شيء ولا تعرفي هذا الامر الا مني. ثم طلعت من
عندها لا امر يريدہ الله، انها رأت امرأة شحانة ومعها بنت لم تكمل السبع، فقالت لها المرأة يا
حجة، أنت تمشي تجي اوديك الى ست ترضعي لها ابنها، وتاخذي كل يوم ثلاثة انصاف،
وتنكسي، وتبقى عند الست في أرغد عيش؟ فاجابت المرأة، ومشت معها الى ان جاءت بها
الى باب (٢) حمام الخراطين، فقالت لها ادخلي استحمي ونظفي جسدك لاجل ما تشوفك
الست وانت نظيفة واعطتها الصابون وطفلا، وقالت لها لا تبطي واطلعي بالمجل وأنا أحمل
البنت حتى تطلعي، فقالت لها مليح. ثم ان المرأة دخلت الحمام والمرأة الثانية أخذت البنت
وقالت: يا ستار الى بيت أختها، ثم أنها عملت صنعتها من طلق وولادة.

ثم أن أم البنت طلعت من الحمام ودورت على المرأة فلم تجدھا ولم تر البنت، فصارت لا
تعرف تروح ولا تجي، وصارت على هذه الحالة سبعة أيام، الى يوم سبع المرأة زوجة أبي
السبعة. ثم أن جيرانه يعرفون أن زوجته عجوز مقطوعة الحيض من منذ خمسة اعوام، فرات

(٢) قدم واخر.

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

(*) أهم أحداث سنة ٩٥٦ ق. = ١٢٣٩ م. = ٦٣٧ هـ.

* اتوت ٩٥٦ = ٣٠ اغسطس ١٢٣٩ = الثلاث ٢٨ محرم سنة ٦٣٧.

* فى صفر سار الملك الصالح إسماعيل، صاحب بعلبك، ومعه خيركوه، صاحب حلب، وهجموا دمشق وحاصروا القلعة، وتسلمها الصالح إسماعيل، وقبض على المغيث فتح الدين عمر بن الملك الصالح أيوب، الذى كان سار إلى نابلس ومنها قاصدا الاستيلاء على الديار المصرية لكنه وقع هناك فى اعتقال الملك الناصر

وخمسين وتسعمائة والبطريك انبا كيرلس [بطرك كنيسة الاسكندرية]. المعروف بدادود بن لقلق وهو اخماس والسبعون والسلطان الملك العادل ابو بكر بن الملك الكامل محمد والقاضى شرف الدين الاسكندرى المعروف بابن عين الدولة والغالب على الامور السلطانية بدر الدين يونس امير جندار وكان السلطان قد خرج الى العباسه بالعساكر والجنود. وبلغ النيل خمسة عشر اصبعاً من ثمانى عشر

المرأة الشحاتة امرأة من جيران أبى السبعة وهى تبكى وتولول فقالت لها المرأة ما شأنك يا حجة، فأخبرتها بالقصة فقالت لها المرأة تعالى أنا اوديك بيت المرأة التى أخذت بنتك وهذا اليوم سبوعها. ثم ان المرأة أخذتها واورثها البيت، فطلعت الحريم، فرأت المرأة التى أخذت البنت ورأت البنت فى حجرها، فصرخت وقالت بنتى ورب الكعبة فقاموا عليها وضربوها وأنزلوها من البيت والدم ينزل منها فجاءت الى منزلها بحارة كفر الطماعين، وجمعت جيرانها واخذتهم وسارت الى بيت القاضى.

وكان القاضى محمد افندى كتخدأ زاده، الذى جاء صحبة رجب باشا، فلما رآها القاضى ورأى هذا الجمهور صحبتها فقال، ما خبر هؤلاء فأخبروه بالقضية. فقال والله لا سمعت دعوة هذه المرأة الا فى محل الواقعة، فركب هو وجماعته الى محل الواقعة، ثم أن شاهين أوضاباشا تابع الجلفى كان حاضرا فأنزل القاضى عنده فى منزله وأرسل احضر السمسار وزوجته وتداعيا المراتان، ثم أن كلا منهما أتى بيته، فقدموا بيته الثبوت وشهدت بيته النفى، فتحير القاضى، ثم ان القاضى أتى بواحدة من بنات الافكار، وهى انه فرق عشرة من النساء وفيهم زوجة السمسار، وعشرة أخرى وفيهم المرأة الشحاتة.

والتفت الى النساء وقال تعالى يامراه خذى بنتك، واذا بالمرأة الشحاتة قفزت نحو (١)

(١) كتب فوقها هـ الى هـ.

ذراعاً. ثم ان رجال الحلقة الذين كانوا نافقوا وتوجهوا الى الشام الى خدمة الملك الصالح اخي السلطان كاتبوا السلطان الملك العادل ومسيروا نقابهم [نقباهم] يعرفونه ان قصة حربه لاختيه اوجبت له ان يسير يطلب العسكر الذى على غزه مع عميه مجبر الدين وتقى الدين فانهم امتنعوا من الرواح معهم ويستأذنوه فى الاجئ ويطلبون عسكرا يمضى الى غزه يتسلمها لان اولئك تركوا

داود، الذى أرسله إلى الكرك متخطلاً بها.
* [١ يناير ١٢٤٠ = ٥ طوبه ٩٥٦ = الأحد ٤ جماد الثاني سنة ٦٣٧].
* وفيها قصد الناصر داود القدس، وكان الفرنج قد عمروا قلعتها بعد موت الملك الكامل، فحاصروها وفتحها وضرب القلعة.
* فى آخر رمضان الفرج الملك الناصر داود عن ابن عمه الملك الصالح أيوب، وسارا إلى قبة الصخرة وتحالفا على أن تكون ديار مصر للصالح أيوب ودمشق والبلاد الشرقية للناصر، وسارا

القاضى وقالت هات بنتى يا شيخ الاسلام، فاعطاها لها وحكم لها بأنها بنتها، ومنع زوجة السمسار فطلعت المرأة وهي تزغرت فى مجلس القاضى ثم أن السمسار تقدم الى القاضى وقبل يديه، وطلق زوجته فى مجلس القاضى على سوال سابل وارسل معه القاضى اربعة من الجوخدارية عزلوا المرأة الى بيت أهلها والله أعلم.

وفى سابع عشرين الحجة (١)، سافر أمير ياخور ببلوطة السبعماية كيس.

وفى ثاني يوم وقعت أربعة بيوت فى باب الزهومة، التى فوق قهوة بركات ومات فيها خمسة وعشرون نفساً، رجالاً ونساءً.

وفى اواخر الحجة نزل اسماعيل بيك والجزار ناظر الازهر واحمد بيك الاعصر الدفتدار، واسماعيل بيك جرجة وكتخدا الوزير، وامير ياخور، وقاضى الاسلام محمد أفندى كتخدا زاده، ودخلوا الجامع وكشفوا عن عمارة الجامع وترحم القاضى على الشيخ محمد شبن، فقال اسماعيل بيك والله الحمد لله الذى مات، وانا كنت مستخفياً والا لو كنت ظهرت وهو على قيد الحياة لكان الشيطان اغوانى فى امره.

فقال له القاضى. وما كان الحامل لك على ذلك، فقال كلامه الذى تكلمه فى حقى لرجب باشا، وهو قوله اياك وهذا الولد الفاجر، الذى اهلك العباد، فلو ادركنت قبل الموت ما كان يحصل خيراً، ولكن الحمد لله رأيتا فيه، ولم ير فينا.

(١) ١٩ أكتوبر ١٧٢١ م.

لخاية الملك العادل فقبضت عليه المماليك الأشرفية في ليلة ٩ من ذى الحجة ومدة حكمه نحو ستين، ثم استولى الملك الصالح أيوب على مصر ودخل قلعة الجبل في ٢٤ القعدة من هذه السنة.

* فيها شرع الملك الصالح أيوب في بناء قلعة الجزيرة، وأخذها مكملاً له.

* [١] توت ٩٥٧ = ٢٩ أغسطس ١٢٤٠ = الأربع ٨ صفر سنة ٦٣٨.

* وفيها قبض الملك الصالح أيوب ابن الكامل، بعد استقراره في

وذهبوا . فخلع السلطان على رسلهم وكانوا منهم، واعطاهم الهبات والصلوات فصاروا يتواصلون من خمسة عشر وعشرين وكل من يصل يخلع عليه ويعطى الصلة الى ان تكاملوا. وكان الملك الناصر ابن المعظم وهو ابن عم السلطان قد اخذ عسكراً زهاء ألف فارس وفيهم امراً مقدمون مثل ابن قلع [قلج] وغيره ومضى الى الكرك قلعتة. وفي اثنا ذلك عمل الملك الصالح اسماعيل الذي هو اخو

وفي ذلك اليوم كتبوا العرض باتمام بنا الجامع والكمال على ما ينبغي وختمت عليه جميع العلماء والعساكر والصناجق والباشا والقاضى، وسافر العرض صحبة أمير يخور. وفي غرة محرم سنة ١١٣٤^(١)، سافر أمير يخور من الحلى وسافر الشريف يحيى الى القدس وان الاغا المعين اخبر ان حضرة مولانا السلطان أرسل أخذ رجب باشا من الشام على خيل البريد.

وفي عاشر محرم وصل كتبخدا الباشا ومهرداره وديوان افندية الذين كانوا في خدمته حين كان وزيراً فلما^(٢) تولى ابراهيم افندى الوزارة أرسل نفاه الى جريد، فلما انزلت المصرية رجب باشا قالوا ما بقا يصلح لمصر الا هذا الوزير الحاذق محمد باشا النشجي، فلما جاء الى مصر من جريد كان هؤلاء الدولاتية في اسلام بول، فجاءوه ليكونوا له اعداء في العدل وصحبهم امر شريف لم يقرأ في حال دخولهم لأن حضرة الوزير كان عنده تشويش، ولم يطلع ثلاثة دواوين.

ثم انه طلع الى الديوان يوم الثلاثاء ثالث عشر محرم، وقرأ الخط ومضمونه ان الخمسمائة كيس الذى اصرفها رجب باشا على التجاريد التى توجهت الى اسماعيل بك أمير الحاج فاتكم تستخلصوها من الذين كانوا السبب في ظلوع التجاريد، واغروا رجب باشا وان اغراهم لم يصادف محلاً وولسهم على هرويه من عجزود وموالستهم على السلطنة وكذبهم عليها.

(٢) بالأصل «كانه فوقها شطب».

(١) ٢٢ أكتوبر ١٧٢١م.

الكامل الذى كان نايب الملك الاشرف فى دمشق.
ولما مات الملك الاشرف خرج الملك الكامل الى
دمشق اخذها منه واعطاه بعليك مع بسرى
[بصرى] لانها كانت له فعمل على دمشق مع
روسايها لانه كان محبوبا منهم. وكان فى القلعة
ابن الملك الصالح ايوب بن الكامل. وكان الملك
الصالح المذكور فى نابلس قد رابطها ومكث بها
والامراء الذين جاوا اليه، فسلم روساء دمشق

ملك مصر، على أيك الأسمر،
رئيس الممالك الأشرفية وعلى
غيره من أمراء مصر الذين قبضوا
على أخيه، وأودعهم السجن
وقتلهم جميعا، وولى مكانهم من
اختاره

* [١] يناير ١٢٤١ = ٦ طوبه ٩٥٧
= الثلاث ١٥ جماد الثانى سنة
٦٣٨.]

* وفيها كثر عبث الخوارزمية
وفسادهم بعد مفارقة الملك
الصالح أيوب البلاد الشرقية
وساروا إلى قرب حلب.

* وفيها سار لؤلؤ، صاحب الموصل
وحاصر سنجار فى غياب الأمير

فلما فرغ من قراءته، قال لهم ما تقولون، فقالوا سمعنا واطعنا، ثم انهم نزلوا يدبرون امرهم،
ثم ان الباشا البس كتحذاه ومهرداره^(١) وافندى ديوانه قفاطينا، وولاهم على مناصبهم، وعزل
الذين كانوا متولين محلهم.

وفى عشرين محرم طلع ابن على باشا الى الكتخدا الذى جاء من الديار الرومية صحبة
باش جاويش العزب، لأنه كان عمل جرجى فى العزب فى مدة رجب باشا لما قتل اياه بواسطة
محمد آغا الطوقلى، فلما قابل كتخدا الوزير وراه الترضية فمنعه الكتخدا من نزوله، وقال
له حضرة الوزير يطلبك فلا بد انك تقابله، فعالج باش جاويش العزب أن ينزل به فلم يقدر،
ونزل صفر اليدين.

فلما ورد باش جاويش الى بابيه وأخبر الكتخدا، فركب وطلع الى كتخدا الباشا، وقال هذا
جرجى عندنا، ثم أن الكتخدا اخبر الباشا بما قال كتخدا العزب، فأرسل له فلما قابله أبرز له
خطا شريفا يطلبه الى السلطنة العلية، فلم يدوا جوابا، ونزل وأخبر اختيارية الوجاق، فلم
يتكلموا ولا بحرف واحد، وقالوا امر السلطان مطاع، ثم ان الباشا حبسه الى بعد العشاء،
وانزله من باب الجبل صحبة عشرين من الدلاة يوصلوه الى اسكندرية يسلموه الى امير ياخور،
يوصله الى السلطنة العلية.

(١) بالاصل «المهردارة».

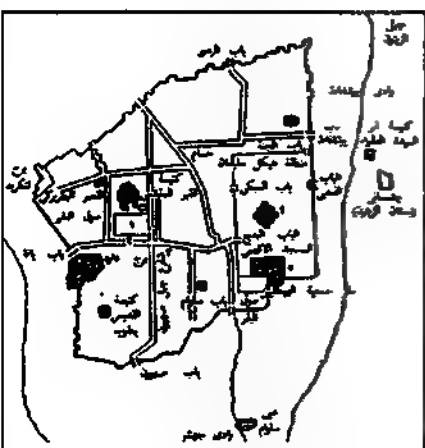
يونس واستولى عليها، ولما لم يبق
بيده شيء من الملك استجده
بصاحب مصر، ولما لم يوجهه سار
إلى عكا وأقام مع الفرنج فأقتراه
منهم الصالح إسماعيل، صاحب
دمشق، واعتقله ثم خقه.

* وفيها سلم الصالح إسماعيل صفد
والشقيق إلى الفرنج ليعضدوه
على ابن أخيه الصالح أيوب،
صاحب مصر.

المدينة المذكورة إلى الملك الصالح إسماعيل الذي
كان عندهم أولاً، وخرج ابن الملك الصالح أيوب
وهو ابن ابن أخيه من القلعة هارباً. وقعد الملك
الصالح إسماعيل بدمشق وجاءت البشائر إلى
العباسه إلى السلطان الملك العادل بذلك ودقت
البشائر في العسكر بذلك في القاهرة ومصر
والقلعة وزينت المدينتان والقلعة مدة أيام كثيرة.
وانفض العسكر الذي كان مع الملك الصالح حتى

وفي شهر صفر الخير^(١) أرسلوا احضروا سليمان اوضباشا تابع حسن كتخدا القردغلي
من النفيه، لأن رجب كتخدا كان نفاه في حال توليته، فلما عزل وتولى على جايوش ميسو
ارسل احضره، وبعد قليل البسه الضلعة، وأعجب من هذا ان في يوم الثلاثاء، جرت نكتة من
سيدى على الرميلى وهاذا ان الرميلى من المترددين على شيخ الاسلام محمد افندى كتخدا
زاده، وانه محسن في حقه، فجاءه يوم الثلاثاء بعد الظهر وهو يسب فيه سبا فاحشا، من باب
الحوش، ويسب حمار الحمار، وطلع له، فما صار قدامه، شال يده ولطخ شيخ الاسلام على
رأسه ارمى عمامته عن رأسه، فوقعت الى الأرض، فارادت الجوخدارية ضربه فمنعهم، ونزل من
المقعد وهو يقول، ايوه تمت. ولم يطل السب الى ان خرج من المحكمة، فما مضى الا عشرة
أيام، واذا بمكتوب قد أتى الى شيخ الاسلام، أن في يوم الثلاثاء وردت مركب من الديار
الرومية، وكان بصحبها قاضى مصر عبد الله افندى، اخو فيض الله افندى، فتوفى في جزيرة
استان كوى، فغسل ودفن فيها ولكم البقاء. وان من العادة انه اذا توفى قاضى مصر، يكون
الضبط لامام الباشا، فلما قرا القاضى المكتوب، وركب وتوجه الى بيت سيدى احمد البكرى،
وعملوا جمعية على أن لا يضبط المدة الا كتخدا زاده، ثم أنهم طلعوا الى الباشا واعلموه
بالقضية، وان يكون كتخدا زاده ضابطا للمدة الى ان يأتي خبر من الديار الرومية، فأجابهم

(١) نوفمبر / ديسمبر ١٧٢١م.



انه لم يبق معه الا خواصه وحتى كادت العرب تنهبه فاستجار بالملك الناصر صاحب الكرك [كرك مؤاب] فاجاره وحمل اليه الازواد والاقامات ثم حمله الى الكرك فاقام بها لانه ابن عمه. ثم ان الافرنج لما انفضت ايام الهدنه اخلوا القدس الشريف حتى لم يبق به سوى فارس واحد وسبعين راجلا يعمرؤا فى برج داود. ثم ان السلطان جرد زهاء الفى فارس من عدة امرا وسيرهم الى غزه

الوزير الى ذلك، فما مضى الا مدة يسيرة واذا بأغا معيناً الى مصر بأن لا يكون ضبط مدة عبد الله أفندي الا محمد أفندي كتحدا زاده الحاقاً الى مدته، فألبسه الباشا كركا سمورا^(١). ونزل مبعجلاً وزاد اعتقاده في^(٢) الشيخ سيدي علي الرميلى، وان سيدي علي الرميلى حين نزل من عند القاضى قابله مملوك أمرد، وهو راكب على حمار، وكان المملوك سكرانا فجاءه الرميلى ومسك ثغر المملوك، فسحب خنجره وضربه فى عينه اليمنى اخرجها، فاراد أن يمسكه، فمنعهم عنه، وقال له روح ياكبدى ، والله أعلم.

وفي يوم ورود الاغا بالقرار الى كسختا زاده، جاء صحبته خط شريف لعلي بيك باغاسكية على ما هو عليه جواب الفرمان الذي تقدم ذكره، حين جابها بفرمان الوزير واخرجه العزب خطأ، وقال له الوزير فرمان الوزير لا يقبل الخط الشريف. وقال له الوزير ارسل اعرض، فان جاءك خط شريف ممكنك، فارسل اعرض فجاءه هذا الخط على ما هو عليه، وان يتخلص من العزب.

وفي يوم الجمعة ثاني وعشرين صفر^(٣)، قامت العزب على ابراهيم أفندي باش اوضباشية العزب، فالبسوه الجزمة وعملوه جريجى بالقهر عليه مع ارتكازه مع محمد بك جركس،

(١) بالأمل والقائمة والتصويب، من ذيل التحفة ، ص ٣٩٩.

(۲) قدم و آخر. (۳) ۱۲ ديسبر ۱۷۲۱ م.

لحفظ البلاد. وكان الافرنج قد خرجوا الى
عسقلان ونزلوها وقصدوا عمارتها فركبوا وتجمعوا
وجاوا الى قريبا فتواقعوا مع عسكر المسلمين الذى
كان على غزه فكسروهم من اول النهار الى الظهر
ثم تحايا [تنادوا بالحرب] عسكر المسلمين على
عادتهم وقد تعب راجل الافرنج فكروا عليهم
فاسروا منهم جماعة وكان الافرنج ايضا قد قتلوا
من المسلمين جماعة واسروا جماعة منهم امراء



* آثار قلعة داود بالقدس

والسبب فى عمائله جريجى اسماعيل بك أمير الحاج مع ان جركس حاجج كثيرا، كون أنه
يقيه باش على ماهو عليه، فما أفاد. ومكث نحو العشرة أيام وهو يحاجج وكان ذلك اليوم
عنده أمر من لعق الصبر. ثم ان فى ثانى يوم، دار على الصناجق لاجل ما يباركوا له بلبس
الجريجية، فمن جملة ما دخل لهم محمد بك جركس ، فلما دخل عليه سلم عليه، وقال له،
الحمد لله على السلامة ابراهيم جريجى، وقال والله يا بك كل ما نزل الير بحبلك لا يصل
الا سلم، فقال له كيف ما اضح لك وجميع أهل البلد اخصامك، وأعلى الخصومة يا بك .
فقال والله مالى خصم الا ابن ابواظ ، فقال جركس ما كان الا خيرا، ثم انه البسه كرك
سمور، وقدم له جوادا معددا، ثم انه خرج من عنده ودخل لاسماعيل بك أمير الحاج فاجله
واسقاه قهوة وشربات، ولم يعطه شيئا.

وفى غرة ربيع أول^(١) ورد ركاب مصطفى افندى نقيب الاشراف التى كان متولى النقابة
فى عيطة الاشراف سنة ١١٢٤ ثم انه صار نقيباً ثانيا مرة، وهى هذه المرة.

وفى ثانى عشر ربيع أول أيضا توفى شيخ الاسلام، الشيخ على ابو الصفى الشافعى،
والشيخ على العقبى الحنفى، ومن أعجب ما وقع أن العزب وقع بينهم اخلف من بعد ما
عمل ابراهيم افندى جريجى وطلبوا أن يرجموا الذين فى وجاق الانكشارية فأبى ابراهيم

(١) ٢٠ ديسمبر ١٧٢١م.

ومقدمون فتكافات القبيلتان. واما السلطان فعاد
ببقية العساكر الى القاهرة. ثم خرج الى الصيد
بعد ان امر ان يؤخذ موجود الامرا الذين نافقوا
ونهب دورهم ومن كان لهم عنده شئ يؤخذ منه
وصار الناس يكذبون بعضهم على بعض. ووقع
الناس من ذلك فى شدة شديدة وطلبوا بما لا
عندهم ومنهم من غرم ومنهم من حبس. واما
الاسعار فانها رخصت وانحلت ورجع كل شئ الى

جرجى، وقال لا يمكن. فعملوا جمعية فى بيت على كتخدا القيسرى الشريف، فلم يعجب
ابراهيم المجلس وقام منه مفضبا. ثم انهم اجتمعوا فى بيت اسماعيل كتخدا، وقالوا لابد من
محق الغضبانيين الى الوجاق، فقال ابراهيم نعم، ولكن من يقعد بغايلتهم ان حصل منهم
فساد. فقالوا جميع الاختيارية، ونحن القاعدون بجميع القايم منهم فى حقت وعلينا الضمان.
ثم ان صالح كتخدا قال الضيافة عندى فى غد، ثم انهم تعاهدوا مع بعضهم البعض وقرروا
الفواح وزال الغم واكلوا العزومة عند صالح كتخدا الذى بيته عند حيضان مصلى جرجى.
وفى ثانى يوم عمل جرجى ابراهيم عزومة، وعمل ابراهيم اوضباشا بتاع الرميطة الذين كانوا
عملوه باش لما عمل ابراهيم افندى جرجى واعطاه اسماعيل كتخدا كركا وجوادا معددا. ثم
فى ثانى يوم بعد الضيافة راحوا باب مستحفظان واخذوا جماعتهم وهم احمد كتخدا امين
البحرين وبشناق محمد باش وشاهين الجلفى وكشك محمد وعملوا بشناق باش وكشك
رابع، وكان ذلك يوم الخميس احد عشر ربيع الثانى سنة ١١٣٤^(١). وفى ثانى يوم نفت
الانكشارية سليمان اوضباشا الاقواسى الى ايباز. وفى عشرين ربيع آخر^(٢) اليسوا الضلمة الى
سليمان اوضباشا القزدغلى، وعزلوا حسين باش جاويش ابو قورة والبسه الباشا قفطانا، فقال
له، دولتى وزير هذه عادتك كرك احدثه عابدى باشا. فقال كانت عادة باش جاويش سنة،

حده ما خلا الزيت الطيب والزيت الحار والسيرج
واللحم والدجاج والبيض والحمص والجلبان، فانها
كانت الزيت الطيب لاجل انقطاع الطرق بثلاثة
دراهم الرطل والزيت الحار بدرهم وربع الرطل
والسيرج بدرهم ونصف واللحم بدرهم ونصف
والدجاج بدرهمين الدجاجة والحمص بخمسين
درهما الاردب والجلبان بخمسة وعشرين درهما
والشمع بثمانية دراهم ونصف الرطل والعسل

واما الآن كل تسعين يوما باش جاويش. ثم ان العسكر قطعوا فرمانا من الباشا على أن يعملوا
جمعية في بيت عبدالرحمن اغا آغة الجميلية فكان كذلك.
فلما اجتمعوا تكلموا من جهة الصناجق، انهم لا يقارضوا الابواب والابواب لا يقارضوا
الصناجق، اذ كل صنجق مرتكن على باب من البايين، ويفعل في الثاني خلاصه، وقرروا
الفوائح وانصرفوا.

وكان يوسف بيك الجزار عامل عزومة في بستانه الذي كان لحسن كشيخدا النجدلى، لما
ورثه منه، وكانت العزومة لابن سيده اسماعيل بيك بن ابواط، وجميع صناجقه واذا بالجماعة
الذين كانوا في الجمعية وقرروا الفوائح على عدم مقارضتهم للصناجق وعدم الاجتماع عليهم
وكل من كان له حاجة يأتي بابه ويقص قصته الى الاختيارية فيرسلوا جاويشا من عندهم
لقضاء مصلحة هذا الذي لم عند الصنجق ولا يروح هو ان كان كشيخدا أو أوضباشا او
جربجي او نفر، فما تم النهار حتى ذهب بعض العزب وبعض الانكشارية الى الغيط، وحكوا
للسناجق واكلوا الكباب والبقلالة، ونشفت الفوائح بحال خروجهم من الجمعية.

وفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الثاني سنة ١١٣٤^(١) توفي شيخنا الشيخ على الطيلوني،
ودفن بالمجاورين بجوار الشيخ خالد الازهرى.

(١) ٩ فبراير ١٧٢٢ م.

النحل بدرهمين الرطل لان النحل جميعه هلك فى
هذه السنة واما القمح فانه انحط الى خمسة عشر
درهما الاردب والشعير الى تسعة دراهم الاردب. ثم
بعد ذلك انحلت الوقعة بين المسلمين والافرنج على
ان الكسرة [الغلبة] للمسلمين على الافرنج وذلك
ان الذين خرجوا مع الافرنج كانوا من العرب
الذين لا يعرفون مكان البلاد ولا ختال المسلمين
فى القتال ولا حيلهم فسافروا وتفرقوا وامعنوا فى

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشرين ربيع آخر توفى يوسف بك الجزائر، وكان مشهده عظيمًا، الا
ان المطر منع الناس من المشى فى الجنازة، ولأن المطر حصل من شروق النهار الى غروبه، وأن
جميع الناس ذهبوا راكبين، وكان عبدالله أفندى الرزنجى راكبًا فى الجنازة فنزلت عليه
الظلمة^(١) فاخذوه الى منزله محمولًا.

وفى يوم الخميس خامس عشرين ربيع آخر، ورد آغا بخطين احدهما بمقرر اماره الحاج
محمد بيك بن اسماعيل عن سنة ١١٣٤. والثانى بالعفو ل محمد بيك جركس، والبسه الباشا
كرك سمور على جوخ احمر، والبس احمد أفندى قفطانا على الرزنامة عوضا عن عبد الله
أفندى.

وفى يوم السبت خامس جماد اول^(٢) طلع كشك محمد أوضباشا باب العزب بمعرفة
محمد أوضباشا بشناق باش أوضباشية، وأحمد كتحدا أمين البحرين، وملكوا باب العزب
وطردوا جماعة ابراهيم جريجى عن بكرة أبيهم.

وفى عاشر جماد اول^(٣) أخذ اسماعيل بيك نظارة الجامع الازهر عوضا عن الجزائر. وفى
ثانى يوم حصل ان رجلا يهوديا له ولد. وكان اليهودى متمولا فسكر الولد وكذلك أبوه

(٢) ٧١ فبراير ١٧٢٢ م.

(١) اى أصيب بالعمى.

(٣) ٢٦ فبراير ١٧٢٢ م.

البلاد لانهم ساقوا من عسقلان الى غزه. ولم
يصحبهم احد من الساحليه المتدربين بالبلاد بل
تركوهم طعمة على جارى عاداتهم فى المخامرة
والمواطاه مع عدوهم على اهل مذهبهم. وكان
المسلمون قد اندفعوا قدامهم واستجروهم الى ان
طمعوا وتفرقوا واحدقت بهم العربان من كل
جانب فاخذ منهم كند [كونت] كبير وزها [زهاء]
خمسة عشر فارسا ومن الرجال ما يناهز خمس

سكرانا، فتشاجر الولد مع ابيه، فضربه ابنه بسكين كانت فى يده فجرحه فى فخذه، فاستغاث
اليهودى بخادمه وكان الخادم شريفا، فاسرع الخادم الى سيده لحوش عنه، فضربه الولدى
بالسكين فجاءت فى نحره فوقع الى الارض ميتا، فحركوه فلم يجدوا فيه روحا، فلما رأى
الولد الرجل مات هرب.

فجاء ارباب القلق [الشرطه] فمسكوا الرجل، واعرضوه على الوزير، فادعى بهروب الولد
فألزمه بحضور الولد، وأرسلوا يفتشوا على الولد. فجاء الخبر ان الولد اليهودى مسكوه بالرملة
ومنية العطار وجاءوا به يوم (١) الجمعة بعد العصر خامس عشرين جمادى اول (٢) فاودعوه فى
قلعة مستحفظان تلك الليلة. وفى يوم السبت أشهروه فى البلاد على حمار بأربع شاميات، ثم
أنهم ارموا عنقه فى الرملة، وكان الوالى اسماعيل آغا تابع عبدالله آغا الوالى. ثم ان الباشا
قطع فرمانا الى آخه مستحفظان أن يشهر النداء على طايفة اليهود والنصارى لا يستخدمون
المسلمين، وكل من استخدم مسلما يستاهل ما يجرى عليه. ثم أن المتفرجين من أهل الرملة
جاءوا بالخطب واحرقوه وراح الى لعنة الله لانهم اعرضوا عليه الإسلام فابى (٣).

وفى يومه توفى الشيخ محمد الطحاوى الكبير المالكي (٣). ومن أعجب ما اتفق، ان (فى)

(١) بالأصل «الى» وصوابها «يوم» ليستقيم المعنى. (٢) ٨ مارس ١٧٢٢ م.

(*) لا يعرف السبب الإنسانى فى هذا الطلب من أهل الذمة رغم تكراره فى تاريخ مصر؟

(٣) كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة الشيخ محمد الطحاوى المالكي».

مائة رجل وقتل اضعافهم، ولم يقتل من عسكر المسلمين سوى ابن خلكان ومن لا يعبا به. ووصل الاسرى المذكورون الى القاهرة وكان يوم وصولهم يوماً مشهوداً^(*) وركب الكند [الكونت] واخياله البغال والرجال الجمال وكان معهم قسيس فركب بغلة ايضاً. ثم ان السلطان احسن الى الكند فلم يقيده بل تركه فى برج وحده واطلق له كلما يحتاج اليه واما القسيس واخياله فجعلوا فى

(*) وقعت هذه الحادثة مع الكونت الصليبي تابوت Thibaut الرابع (IV) كونت شمبانيا - Chamagne ..

ثامن عشرين من جماد أول^(١) وقعت فتنة فى القليوبية، بين سليمان الوالى ابو دفية، وكان قائم مقام من طرف اسماعيل بيك امير الحاج وبين سالم بن حبيب واخواته، وعرب الجزيرة ادت الى لم اللوم، وارسل اسماعيل بيك على آغا الاصغر تقوية الى أبو دفية وصحبته غز كثير وعرب تقوية على أولاد حبيب، وانتصر جركس الى أولاد حبيب فأرسل له كاشف المنصورة ابراهيم آغا وكاشف القليوبية، فوقع الحرب بينهم مرتين، المرة الاولى مات فيها نحو المائة والستين من الطرفين، والمرة الثانية مات فيها نحو المائتين، ومات فيها قائم مقام الجزار من يد سالم بن حبيب وأخذ راسه على مزراق، وصار يدور بها فى افليم القليوبية. وجاءوا بجثته الى مصر واعرضوا على الوزير، فأمر بدفنها والبس ابراهيم آغا تابع الجزار قفطانا على الصنجدية.

وكان يوم الجمعة ثانى جماد آخر وامره ان ينزل هو وعلى بيك ويصلحوا هذه القضية ويطفوا هذه النار النائرة بين العرب والغز.

ثم انهما نزلا الى اسماعيل بيك واخبراه بما قال الوزير فأهمله، ثم ان الصناجق اجتمعوا فى بيت على آغا الزعفرانى الذى هو آغة المتفرقة وجمعوا الصناجق واسماعيل بيك وجركس وامير الحاج والدفتدار وجميع المتكلمين، وأصلحوا بين جركس واسماعيل بيك صلحا شافيا،

(١) اضافة حرف الجر لتوضيح المعنى ١٦ مارس ١٧٢٢ م.

ارجلهم قيودا بطوق حديد، واما الرجاله
فقيدوهم واستعملوهم فى القلعة. ونزل الملك
الناصر صاحب الكرك الى القدس بعد هذه
الكسرة وتسلمه وقتل كل من كان بقى فيه
من الافرنج وخطب فيه خطبة عظيمة على حكم
القرآن. وبقي الملك الصالح بن الملك الكامل
معافا عند ابن عمه هذا الملك الناصر بالكرك
وكانت الاحوال محتبطة. ورجع الخوارزميه عدوا



* قبة الصخرة بالقدس

وكتبوا مكتوبين واحد من اسماعيل بيك لسليمان أبو دقية وواحد من جركس لاولاد حبيب،
فسافروا بالمكتوبين على اننا اصطالحنا ففكوا هذه اللوم وكل من هو يروح الى محله،
فانفكت اللوم فى عشرة درج، ورجع كل من هو الى محله. وصار ابراهيم آغا صنجقا عوضا
عن سيده الجزار، وفتح بيت سيده.

وفى يوم السبت عمل احمد بيك الاعسر عزومة الى الياشا فى سبيل علام لاجل الصلح،
وأرسل على^(١) اسماعيل بيك ومحمد بيك جركس فابوا أن يروحوا، وذهب اسماعيل بيك الى
قصر العيى، وجركس جعل نفسه رعدانا لأنى وأبيه وهو جالس فى المقعد وهو مرفرف عينيه
بمرفرف أزرق.

وقدم الاعسر الى حضرة الوزير اثنين عبيد طواهيمة، كل واحد معه كيس فيه خمسة
وعشرون الف فضة يرضا، واثنين وعشرون جوادا، اثنان مرختات، والعشرين عرى، له
ولجماعته، وكان يوما عظيما.

وفى ثانى يوم العزومة الذى هو يوم الاحد، حادى عشر جماد آخر، ورد خبر بأن سليمان
آغا أبو دقية، بعد ما انفكت اللوم وتمت القضية، صبر الى مسكة الابريق وهجم على سالم
وهو فى بلده، فوقع بينه وبين سالم معركة كبيرة مكثت ثلاثة أيام، وولى سليمان آغا مكسورا

(١) كسر لفظ «على» بالأصل.

الفرات وجآوا الى حمص حاصروها اياما
وخربوا بلادها واخذوا من صاحبها مالا
ورجعوا. والعربان بالصعيد على حالهم في
الشقاق والنفاق بحجة ما بين بعضهم البعض. ثم
ان الغلة رجعت تحركت وبلغ القمح ثلثين درهما
الاردب العال الغاية والشعير ثلاثة عشر درهما
الاردب. ولم يكن في هذه الايام شئ
رخيصا لا غله ولا غيرها ولا ملبوس ولا عدة

ونهب جميع ما كان معه وماتت ثلث جماعته، وكانوا نحو الاربعين جندي وسبعة عشر قائم
مقام.

ولم يبلغ من سالم مراده ومن العرب نصف حرام، اثني عشر مقدام ورجع الى يسوس^(١)
مكسورا.

ثم أن اسماعيل بيك عمل جمعية في بيت عبدالرحمن آغا آفة الجميلية على انهم يرسلوا
تجريدة الى سالم، ويأخذوا من الوزير فرمانا خطابا الى جميع البلاد التي في السبعة أقاليم، وأن
كل من اجار سالم بن حبيب أو أحد من اخوته أو من عرب الجزيرة أو أضافهم أو اعطاهم
شربة من الماء فيخرب تلك البلاد، وقتل جميع من فيها حتى النساء والصبيان، ولو كانت
من بلاد الوقف. ثم أنهم اعرضوا العرض على الباشا وطلبوا على موجه فرمانا فأبى. ثم أنهم
اخذوا الفرمان منه بالقهر عليه، وعينوا على بيك وعبد الرحمن آغا آفة الجميلية باش التجريدة،
ومن الخمسة أرجاق كل وجات مائة وخمسين. وكتب اسماعيل بيك عسكرا بجوامك خلاف
اتباعه واتباع جماعته وطلعت التجريدة الفان من الغز خلاف العرب. ونزلوا يوم الخميس
خامس عشر جماد آخر سنة ١١٣٤^(٢). ولقد اخبرني من اتق به ان سالم لما جاءته المكاتيب

(١) يسوس: إحدى قرى، مركز قليوب، محافظة القليوبية، وهي من القرى القديمة، وتعرف حاليا باسم
«باسوس لسهولة النطق، محمد رمزي، المصدر السابق، قسم ٢، ج ١، ص ٥٥.

(٢) ٢ أبريل ١٧٢٢م.

لان الاجناد كانوا قد امستلآوا من عطايا
السلطان وغلوا كل شئ وفسد في هذه السنة
اكثر نبيذ الناس حتى انه لا يوجد بيت لم يفسد
فيه نبيذ خمرا كان او شمسيا ثم ان الراهب
عماد المرشار الذي كان سعى في تقدمه
البطرك بالرشى وداس قوانين البيعة وفعل ذلك
وحده من غير رأى احد اشترك معه فيه لا
اسقف ولا ارخن ووقع الله بينهما العداوة

بان الصلح وقع بين الصنجقين توجه سالم نحو بلده، وأنفكت اللوم والعشاير من عنده ولم
يق، الا المقادم وعرب الجزيرة وعرب الذيب، فلما هجم أبو دفية وحصل ما حصل، اصبح
سالم فى الميدان بين الصفين، وقال فىن أبو دفية يظهر لى ويحقن دماء المسلمين، واذا برصاصة
قد جاءت من القدم لم تخط لبة جواده، فوقع الى الارض فهجموا عليه ليقتلوه فكانت
جماعته أقرب اليه، فركبوه جنباً له. فذلك كان يوم الهزار وهو يوم كسرة أبو دفية الى يسوس
وقتل فى ذلك اليوم نحو المائتين وهذا كان «السبب». ثم ان فى ثانى يوم ثالث التجريدة، جاء
الى محمد بيك جركس من كل اوجاق اثنان اختيارية، وقالوا له هذا الذى تفعلوه خراب على
البلاد وخمار على الفقراء والمساكين، وهذا أمر مضر بالعامّة جميعاً أغنيا وفقراء، ويتولد من
هذا الضرر الزايد. فقال لهم جركس وما المراد، قالوا له الصلح الشافى بينك وبين اسماعيل
بيك فقال جركس انا على الصلح الذى حصل بينى وبينه فى بيت على آغة المتفرقة، فقالوا له
مرادنا تقوم معنا هذا الوقت ونحلفكم ويوقع الصلح الشافى بينك وبينه، ومن حصل منه أمر
خلاف ما يقع عليه الصلح تكون الكل عليه، والله ينتقم منه لأن العالم هلك وهذه الامور
مضرة على الغنى والفقير.

ثم أنه ركب فى الحال واباهم، ودخلوا على اسماعيل بيك ووقعوا الصلح بينه وبين
جركس، وكان كتبخدا الوزير حاضرا والدفتدار، والبعض من الصناجق، ثم ان كتبخدا الوزير

لان القصد كان فاسداً فصار البطرك يضطهده
فى كل موضع ويمنعه لانه كان قساً وكان
هو يتصيد عبارات البطرك ويتتبع نقايصه
ويقاومه فى كل زمان ويروم قطعه كما تقدم
من الشرح، فجاء فى هذا الوقت وتسبب الى
ان استخرج امر السلطان الى امير من الامرا
يقال له الصارم المسعودى بان ينظر فى أمر
البطرك ويعقد له مجلساً مع النصارى بحضور

تهيا الى القيام فقدم له جوادا مرختا، وقعد جركس والدفندار عند اسماعيل بيك الى بعد
العشاء، ثم انهم توجهوا الى منازلهم وأن الصلح الذى وقع بين الاثنين، ان التجريدة لا تعرض
لبلد من البلاد، وانما ينادى فى الاقاليم بأن سالم بن حبيب وعرب الجزيرة لا أحد يجبرهم ولا
يضيفهم ولا ياورهم، وبالأمان و الأمان لجميع الرعية والعرب والفلاحين والله أعلم.

ثم ان فى يوم الثلاث عمل الشيخ السادات عزومة الى جميع الصناجق، واسماعيل بيك
ومحمد بيك جركس من باب المحبة، ولأجل الصلح بينهم فهم فى غاية الحظ، الالة تضرب
وهى فى أكمل اللذة، واذا بخبر داخل عليهم بأن عبد الرحمن آغا اخرب دجوة. وأحرق
زرعها، وهدم دورها، وكان فى دجوة عشرين جندي من طرف محمد بيك أمير الحاج، كانوا
محافظين فى البلد من طارق يطرقها فقتلهم ثم تواردت الاخبار بأن التجريدة وعرب الصوالة
خربوا الاقليم من التعرية والقتل ولا أحد من نصف سعد صار فى الاقليم الا الذى هج، والذى
لم يهج مخبا فى دار، وأخذوا القافلة التى طلعت الى السويس فلما ورد عليهم هذا الخبر انخرم
الجلس وقام كل أحد الى منزله.

ثم أن فى ثانى يوم عملوا الجمعية فى بيت أحمد بيك الدفندار، فما انتظم لهم حال،
فعملوا جمعية فى قرا ميدان فما انتظم لهم حال، لكون أنهم اخذوا فرمانا من الوزير بصلح

سادة المسلمين وقضايتهم وحكامهم وعدولهم
[الشهود] فشرع فى ذلك وكان البطرك قد طلع
الى الكنيسة المعلقة بمصر ليكرز راهبه بها وكان له
زمن كبير ما طلع اليها منذ خرج منها [الكنيسة
المعلقة] لما استولى المسلمون على قطر منها بسبب
ما بينه وبينهم من التفاقم ولاجل النظرة [المنظرة]
التى حددوها وكان قد دبرت على ما قدم من
القول، فلما ابدل وخرج الى وسط الكنيسة

جميع العرب، الا سالم وعرب الجزيرة ، كما قال اسماعيل بيك، وأن ينادى لجميع (*) العرب
والفلاحين بالامان، الا سالم وعرب الجزيرة، كل من أطلعهم بلد من البلاد يكون بخراب البلد
ونهبها وقتل اهلها، وقروا الفواج، وافتح المجلس على ذلك.
وسافر الآغا بالفرمان الثانى ونادى فى الاقليم وفى جميع الاقاليم الغربية والمنوفية والبحيرة،
وهرب سالم بن حبيب وعرب الجزيرة، ونهبوا نجع عرب الجزيرة وما كان بقى من نهب بلاد
سالم، وبقيت دجوة قرع لا نخل ولا دور، وفر سالم نحو الصعيد بأولاده ونسائه، ولم يبق لهم
فى القليوبية صريخ ابن يومين.

ورجعت التجريدة الى مصر، فى ثامن عشرين جمادى آخر سنة ١١٣٤ (١). وفى آخر جمادى
آخر المذكور، طلع شيخ الاسلام محمد افندى كتبخدا زاده قاضى مصر الى الوزير ليأخذ
خاطره، لان الانعام الذى جاءه من شيخ الاسلام الى غاية جمادى آخر، فطلع ليأخذ خاطر الوزير
فقال له لا يمكن انى اعطيك اجازة فى الرواح الا أن اتاك خبر بتولية قاضى غيرك، وانت
تكون قائم مقام الى أن يأتى قاضى، ثم أنه البسه كركا ونزل الى المحكمة، فنفذ الاحكام.

(*) بالاصل «ينادى الجميع» والتصويب من سياق النص.

(١) ١٥ أبريل ١٧٢٢م.

والشمع قدامه والكهنة يمدحونه على جارى
عادته، وكان هناك رجل مخبل يعرف باسرائيل بن
المهندس مقيما فى علو الكنيسة فلما سمع بذلك
جاء الى موضع يشرف على المكان الذى فيه
الجماعة وسب وذكر قبائح وقال اخرجوه اخرجوه
وعمل ما لا يسوغ عقلا الا انه عادم العقل، فاحتد
بعض الجماعة وطلعوا اليه فضربوه وشجوا راسه
وجرى دمه على ثيابه فخرج مستغيثا الى والى

وفى غرة رجب ورد خبر من بندر السويس، بأن عرب الصوالحة نهبت من مركب الزفتاوين
سبعماية وخمسين فرق بن، واخذوا جميع آلاتها وسيبوها قصعة فى البحر من غير آلة، وقتلوا
من كان فيها من الرجال، ونزلوا الى نابعة ومنعوا الماء عن اهل السويس، الى أن بلغ
الصحن^(١) [من الماء] ريال حجر ومات كثير من العطش، فاعرضوا الى مصر فورد الخبر فى
غرة رجب^(٢)، فطلع اخوجا محمد داهه الشرايى واخوجات صحبتته الى الديوان، واعطوا
الباشا العرض الذى جاء من السويس بنهب المركب وقطع الماء عنهم، فقال لهم الباشا جميع
ما راح لكم عهدتى، وأنا القاعد به، فنزلوا الى محلاتهم، وارسل الباشا جمع جميع الصناجق
واوراهم العرض، فقالوا، نرسل الى اسماعيل بيك جرجة كاشف الشرقية، يسافر ويفتح
الطريق ويمنع العرب، فأرسل الباشا اليه فرمانا، فقال هذا الامر لم يكن تعلقى، وانما هو
تعلق أمير الحاج، ولنا رجل ماني مكلف الا بحفظ منصى، فرجع الاغا اخبر الوزير بما قال
اسماعيل بيك، فتحير الوزير فقالت الصناجق مولانا الوزير، نزل نعمل جمعية مع بعضنا
بعض، فقال لا يمكن الا رواحى أنا بنفسى.

ثم انه فى الحال امر باخراج الطوخ واخيام الى قراميدان، واخذ البقسماط وما يحتاج اليه
الأمر وطلع الطوخ واخيام الى العادلية ثامن رجب، وقال لابد من رواحى الى العرب ان

(١) بالأصل «الصحن».

(٢) ١٧ أبريل ١٧٢٢م.

(*) والى الصناعة: هو والى ترسانة
بناء السفن بجزيرة الروضة.

الصناعة(*) وهو من ممالك السلطان، فوافا
الراهب عماد عنده قد جآ بأمر من عند الامير
الصارم يطلب البطرك، فطلع البطرك ومعه
التوكيل ووكل على ابن اخيه واخازن الذى له
ويعرف بابى الفرج ابن خلبوصى، وجاوا بالبطرك
الى دار الامير الصارم ومعه اسقفان: انبا يوساب
اسقف فوه وانبا بولس اسقف الفيوم فانزلوهم فى
طبقة بجانب دار الامير المذكور وكان له صاحب

كسرت العرب، آتيت اليكم، وان كسرنى العرب، والله لم أرجع الى مصر ثانيا، وكان هذا
مراده حقيقة.

ثم ان الصناجق حارت فى امرها ومكنوا ثلاثة ايام يتشفعوا وبأخذوا بخاطره ولم يرض،
وعملوا ثلاث جمعيات، واحدة بيت عبد الرحمن آغا، وكان جركس حاضرا فى الثلاثة،
والثانية فى بيت أمير الحاج، والثالثة فى بيت الدفندار، ولم يكن اسماعيل بيك حاضرا فاتفق
امرهم على انهم يطلعوا صنجقين وعسكرا، ثم انهم اعرضوا الامر على الوزير فقال لهم: ان
كان مرادكم قعادى تعملون جمعية فى بيت اسماعيل بيك أمير الحاج وكل شئ اتفق رأيكم
عليه يكون، ثم أنهم عملوا جمعية فى بيت اسماعيل بيك يوم الخميس رابع عشر (وحضر
الجمعية)^(١) البكرى والسادات والقاضى والعلماء وجميع أكابر مصر، الا محمد بيك جركس.
فبعد ما تكلموا جميعا قال لهم اسماعيل انتم مرادكم فتح الدرب، ومعنى البن المنهوب،
وجميع ما ضاع، قالوا نعم، قال يكن باكير آغا اغة التفكجية قافله(*) باشا ويطلع صحبته
على بيك وعبد الرحمن آغا يطلعون يطردون العرب وجميع ما راح من بن الخواجات على،
واحمد بيك يقعد بنهب الصواخلة وأول ما يجى نهب الصواخلة [من] كل تنقه عدمت، أو بنة
من بن التجارة، خودوا منى بدلها رطلا، فرضيت التجار والعسكر.

(*) بالاصل وقاعلاء.

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

نصراني يعرف بالنجيب كاتب الصلاح فتحدث

مع الامير ونقلهم الى داره واقاموا كذلك من يوم

الاحد السادس من الصوم المقدس الى يوم الاربعاء

من الجمعة السابعة وهو التاسع من برمودة(*) من ٩(٩) برمودة = ٤ ابريل.

السنة المذكورة [٩٥٦ للشهداء = ١٢٣٩م] فعقد

الاجلس(*) في اليوم المذكور واحضر جماعة من

(*) مجلس محاسبة البطريرك ابن لقلق.

وجوه النصراني ممن طلب وفيمن طلب من لم

يحضر منهم لقصد ومنهم لشغل وحضر المجلس

وكتب اسماعيل بيك على نفسه حجة بين التجار ذمة ومالا، واحمد بيك الاعسر قعد بنهب الصوالة، ثم ان اسماعيل بيك التفت الى احمد بيك الاعسر وقال له، أى شى جاء لاختيك من ضرب الصوالة ونهبهم، وأتعبنا واتعبك، فقال له أحمد بيك، كله لاجل التشنيع عليك، وهى ما يتفك الا برايك، ثم انهم اخبروا الباشا فرضى والبس باكير اغا، وعبد الرحمن آغا وعلى بيك كل واحد قفطانا، وسافروا يوم السبت ثالث عشرين رجب^(١). وفتحوا الطريق، ومشى الطريق، وجاءت القوافل بتدبير هذا العزيز، ثم انهم بعد ما رجعوا جاءت الاخبار بأن بعدما رجعت التجريدة، نزل سالم بن حبيب على البلاد ونهب وقتل وجاء الى كفر دجوة وقعد هناك بخيله فقط وعرب الجزيرة، والسبب فى ذلك مكتوب محمد بيك جركس، الذى أرسله إلى سالم بأنك تقعد فى كفر دجوة إلى أن أرسل لك فرمان الوزير بالأمان والعمارة، فقعد فى كفر دجوة ينتظر ما أوعد جركس به من ارسال فرمان الامان له.

ثم أن جركس لما أوعد سالم بفرمان الامان، اخبر بذلك أحمد بيك الأعسر، فقال له، هذا أمر لا يمكن الا يرضى اسماعيل بيك لانه هو السبب فى ذلك وبغير رضاه لا يتم. فزاد

(١) بالأصل «سادس عشرين» والصواب ثالث وعشرين، والتصويب من سياق أحداث النص نفسه / ١٠ مايو ١٧٢٢م.

المذكور الامير الصارم نيابة عن السلطان عز نصره
والقاضي الفقيه جمال الدين بن البورى الناظر
على الدواوين المعمورة بالديار المصرية والقاضي
اغى نائب الحكم العزيز بالقاهرة الخروسة والفقيه
شرف الدين السبكي المختب بها وهو كان المتكلم
فى المجلس واربعة عشر عدلا [شهودا] على ما ذكر
من حضر من النفقات من اصحابنا. فتقدم البترك
وعماد وجلسا قدام صدور المجلس، فقالوا: من كان

جر كس غيظا وحنقا^(١)، على اسماعيل بيك بكلام الأعسر، ثم أن فى ثانى يوم الذى هو
خماس عشرين رجب^(٢)، ورد آغا من الديار الرومية من طريق البحر، يقال له محمد آغا
الطوقلى، الذى كان جاء سابقا لأجل أخذ رأس على باشا. وأخذ مال اسماعيل بيك وغيله،
وسافر إلى الديار الرومية.

فلما ورد إلى مصر هذه المرة طلع إلى الديوان يوم السبت وأعطى الوزير كيسا فيه مخطوط
وصورة صندوق، ففهم الوزير المراد فأرسل الى كتبخدا الجاوشية وأمره أن يرسل يديه على
الصناجق وأرباب الديوان يحضروا فى غد الى قراميدان لقراءة خط شريف، ثم أن فى ثانى
يوم الذى هو سادس عشرين رجب^(٣)، نزل الى قراميدان بالنقران خلفه، واجتمع جميع
الصناجق والاغوات حتى العوام، وجاء الاغا والمخطوط بين يديه. والصندوق شايله آغا من
اتباعه. فأخذ الباشا المخطوط وأعطاه الى الأندى، فقرأ أول خط، فإذا هو بالمفو لاسماعيل
بيك [وتليسه] كرك مسمور سواده يأخذ بالبصر على جوخ زهر الخوخ، فأخرجه الاغا من
الصندوق، وأفرغه على ظهر اسماعيل بيك، فلما لبسه اسماعيل وإذا بمحمد بيك جركس
انقلب وجهه حتى صار كالقطنه البيضاء، والثانى بالدفندارية إلى مملوكه اسماعيل بيك جرجة.
وهذا امر لم اتفق قبل الآن أن خطا قرء، بقرا ميدان، ولم أرسلت السلطنة الى أحد من

(٣) ١٣ مايو ١٧٢٢م.

(٢) ١٢ مايو ١٧٢٢م.

(١) بالاصل «حمقاء».

له قول او دعوى يدعى بها على صاحبه فليقل .
فتقدم عماد وقال ادعى على هذا داود بانه اعطى
الرشا على التقدمة واخذها على من قدمه من رتب
الكهنوت وهو خارج عن شرعنا. فقالوا للبترك:
ما تقول. قال: ما اخذت. قال عماد: ولا امرت من
اخذ لك. قال: ولا امرت من اخذ لى. قالوا: فمن
لك يشهد بالاخذ يقولون لعماد قال: هذان
الاسقفان : فقالا: ما نشهد بشئ ولا راينا شيئاً.

صناجق مصر كركا، الا هذا الكرك الذى جاء إلى اسماعيل بيك، وان اخط الذى بالعفو فيه
دعاء من السلطان إلى اسماعيل بيك.

ونزل اسماعيل بيك إلى منزله والناس امامه وخلقه لاتعد ولا تحصى وشأته الناس بالدعاء ،
من قرأ ميدان الى ان دخل بيته ودقت النوبة، وفرحت الخيون، وانغمت الميغضون، والاعسر
دفتدار مصر يهنيه بالسلامة، ويهني اسماعيل بيك بالدفندارية، وجركس لم ينزل معه، بل نزل
إلى بيته، حتى أن العوام قالت أن السلطان عفى عن اسماعيل بيك، وأرسل له طوق ذهب
وزنه خمسة أرتال، فيقول الآخر له، لا يا اخي أنا رأيت بعيني يجي ألف شريف. وكثر الهرج
وهذا يقول يا سيدى انه صار عتيق السلطان، وهذا يقول كذا، وهذا يقول كذا، وبات الناس
في تلك الليلة في حديث اسماعيل بيك.

ومن جملة المبالغة أن رجلا من المعرفين لا سماعيل بيك، حلف بالطلاق أنه راح بيت
اسماعيل بيك وأراه وهو قاعد والطوق الذهب فى رقبته. فلما فرغ الناس من التهنية عن (*) له
الطلوع الى الديوان.

فلما كان يوم الخميس ثامن عشرين رجب (**). طلع الى الديوان، واجتمع بحضرة الوزير،
وهنا بالسلامة، وأخبره بأن السلطان قتل بسبب الشفاعة ثلاثة الى يوم من بعض الأيام دخل

(*) بالأصل «عز».

(**) ١٤ مايو ١٧٢٢ م.

لانهما الاخرين ممن كان دفع الرشوة عند تقدمته
لانه لم يكن فيمن تقدم من هؤلاء الاساقفة كلهم
الذين قدموا في زمان هذا البطررك من لم يعط
رشوه سوى اثنان وهو مطران دمياط واسقف
الخندي لا غير والباقيون جميعهم اعطوا معجلا
وموجلا وكتبوا خطوطهم بالمؤجل حتى خرجوا الى
كراسيهم حيوة وستروه، وكانت رشوتهم من مائتي
دينار وهو الاكثر الى خمسين دينارا وهو الاقل

الوزير على السلطان.. وكان القطر دار واقفا بين يديه، والمالك في غاية الحظ، فاجرى الاغا
مذاكرة اسماعيل بك، فتقدم الوزير وقبل أنك^(١) الملك وقال: مولانا السلطان، عبدك
اسماعيل من يوم جاءك العرض من مصر يطلب العفو له، ولم أرسلوا له خط شريف بالأمان
والعفو عنه لاجل ما يطمين، وبلغت الى خدمة السلطان.

ولم يكن في نظير العفو ألف كيس ثمن ملح للمطبخ، فقال عفوت عنه، لأجل خاطركم،
انتم الاثنين، ثم أن بشير آغا القطر دار باس الارض، وأورد الف كيس في الحال، وأمر الوزير
ابراهيم باشا أن يكتب الخط، ورسم له بكرك يرسله له، ففي الحال. كتب فرمان العفو وقدمه
الى الملك، فكتب عليه وأرسله له، وسلمه الكرك في الصندوق وأرسله اليك والحمد لله على
سلامتك، وهذا [ما] نقل الباشا لاسماعيل بك واسماعيل بك أخبر به والله أعلم.

ثم أن الباشا عزل على آغا الزعفراني من أهوية المتفرقة وولاه كتبخدا الجاوشية وعمل
حسن آغا أباطة آغة المتفرقة، وولى سليمان آغا أبو دفية واليا. وعزل أحمد آغا أفندي
روزنامجي، وولى محله عبدالله أفندي، الذي كان نزلت عليه الضلعة. يوم موت الجزار، كل
هذا برأى اسماعيل بك، وورد ركاب قاضى مصر ابراهيم أفندي زاده.

وسافر قاضى مصر كتبخدا زاده، فلما علم سالم بن حبيب بما حصل لاسماعيل بك من

(١) الأتک، يعنى ذيل القفطان.

وذلك خارج عما يدفع لابن اخي البطرك وهو
حملة لها حسد وعن الهدايا من المتاع والدواب
وغير ذلك من الاصناف الخاصة بصقع صقع.
فقليل لعماد: من لك يشهد غير هذين. فقال:
هولاء قسوس المعلقة. فاستدعى القس ابو المكارم
لانه الكبير كان طقساً وسناً فقام فقليل له: تشهد.
فتلكا واخر الامر قال: اخذ للضرورة وخجل.
فقليل له: [اقد. فقعد واستدعى المكنى [المدعو]

العز لم يلتفت الى قول جرکس له، أقعد في كفر دجوة الى أن أرسل فرمان الأمان، والعمارة
لك في دجوة، بل رحل من يومه، ولم يلتفت الى قول جرکس.
وفي يوم الاحد غرة شعبان، عزل عبد الرحمن آغا من آغاوية الجميلية، وليس قفطان
الصدجقية.

وفي ذلك اليوم، عمل كتخدا اسماعيل بيك آغاة الجميلية، الذي هو عبدالله الشامي. ثم
أن الباشا أبرز خطأ شريفاً في الديوان بماتين كيس، خمسة وثمانين كيس على أحمد بيك^(١)
الاعسر، وعلى أحمد أفندي بيك لرجب باشا، ونزل على الاثنين أغوات وجاوشية معينين
لتحصيل المبلغ، وعين الباشا عشرة أغوات على محمد بيك بن ابراهيم بيك الى جرجة
لتحصيل ما عليه من المال والغلال.

وان يوم الاحد ثان شعبان، طلع اسماعيل بيك الى الديوان ودخل عند الباشا وقعد هو
واياه قدر ساعتين.

ثم أن الباشا أرسل الى آغاة القابجية المعين من طرف السلطنة، ومحمد آغا الطوقاطلي،
وأرسلهم الى محمد بيك جرکس، وعين صاحبهم على آغا الزعفراني كتخدا الجاوشية وآغاة
المتفرقة حسن آغا أباطة بفرمان لتحصيل أربعماية كيس، مائتين كيس بقية ثمن البلاد، ومائتين

(١) بالأصل «بای».

بصندوق العلم القس ابو المعالى بن السنى رفيقه
فشهد وقال: اشهد ان هذا البطرك اعطى الرشا
على الكهنوت واخذها لنفسه ممن قدمه. ثم قعد ،
ثم بدأوا براهب يعرف بانبا ميخائيل وكان قبل
رهبته يعرف بفخر الدوله مرجا وهو كان مساكن
هذا البطرك مدة ثلاثة عشر سنة، فقام فقالوا: بماذا
تشهد. فقال: اشهد ان هذا البطرك اخذ الرشى
على الشرطونه واعطاها . فقال البطرك هذا راهب

كيس التى عملها لملوك السلطان لأجل العفو الذى جاء له قبل تاريخه، فهلبت من تحصيل
هذا القدر والا الحبس.

فلما ورد على جرکس هذا الخبر، قال جرکس، أما فلوس ما عندى، وأن كان الوزير يأخذ
بلاد أعطيه بلادا بالاربعماية كيس، والا البلاد عنده فى الدفاتر تباع بقدر الذى له لأى شخص
كان، فقال له الجماعة المعينون، الباشا لا يأخذ بلادا ولا يبيع بلادا، ومهلة الشرع ثلاثة أيام،
أما الفلوس وأما الحبس، هكنا أمر الوزير، وتوجهوا من عنده ثم أنهم اعرضوا الأمر على الوزير
وعلى اسماعيل بك [فارسوا] من الديوان بخلق قدامه وخلفه لا تعد ولا تحصى، سبحة
مفنى الامم، والرجال والنساء قاعدين على افواه السكك التى يمز عليها يتفرجون عليه فى
الطلوع الى الديوان وفى حال النزول، وهم يدعون له.

وأما سبب تحرك السلطنة على جرکس، فأنا أخبرنا أنه كان أعرض سابقا من جهة العفو
له، وعمل هذا القدر الذى هو أربعماية كيس، منها تحت العفو مائتين، والباقي ثمن البلاد الذى
اشترها من الديوان، فجاءه العفو الذى تقدم ذكره.

ثم بعد أن حصل له العفو وأطمأن، وأرسل من طرفه رجلا سراجا، يقال له محمد الصيفى
باش سراجينه بمكاتيب الى الوزير والى القطردار بشير آغا، بأن يتشفعوا له عند السلطنة، بأن
المائتين كيس بطلب العفو يقسطوها على أربع سنين، والمائتان اللتان من جهة البلاد يرسل

مجرد ما يقبل قوله على. وقد كان البطرك لما
استدعى القسوس للشهادة عليه قال: ما يقبل
قولهم على. قيل له: فهم عدول. قال: عدول الا
على لان البطرك لا يقبل فيه الا قول الاساقفة.
قالوا: اكتب لانهم كلما جرى شئ سطره على
نصه. فكتبوا كلما جرى. ثم بعد ذلك قال الحكام
للبطرك: فان شهد عليك الاساقفة. قال: ان شهد
على اسقفان اني اخذت رشوة على من قدمته في

صحية الغزينة، فتحور الوزير والقطردار. وعينوا المعينين، وما فعله جركس من ذلك جاء نفع
لاسماعيل بك وضرر على جركس، ثم ان جركس لما عين الباشا عليه هؤلاء المعينين عرف
انها من اسماعيل بك. فأرسل إلى باب مستحفظان يشكو حاله لهم، ويستعين بهم، وجعل
لهم أكياسا على ذلك، فأرسلوا يقولون له الذي تعطيه لنا أعطيه الى السلطنة العلية، وان
السلطنة لم تفت شيئا من الذي عملته لها، هل رأيت أحدا يخاصم سيده، وان كان مرادك
شئ ها أنت وخصمك في خارج البلد، وأما نحن لا نقارش أحدا منكم ولا أحد منا يتكلم في
هذه القضية، لما تقدم في الخط المتقدم من الكلام الغليظ والعتب والمنة علينا، ونحن عسكر
السلطان، ما نحن عسكرك، ولا عسكر اسماعيل بك.

فلما وصله الخبر من باب مستحفظان علم ان يده خلت منهم، فسكت، وفي يومها نزل
آفة الانكشارية ينادى في البلد، أن لا يخرج [أحد] بعد العشاء ولا قبل الآذان، وكل من
قبضته رميت عنقه، فامتنع الناس من زيارة الأولياء. ثم أن جركس لما رأى عدم النجدة من
الانكشارية أو في الباشا ما عليه من الأكياس المطلوبة، ولم يبق عليه لطرف السلطنة شئ من
مال العفر وثمن البلاد، وأخذ فرمان الغلاق.

وفي ثالث شعبان ^(١). ورد آغا بخط شريف بطلب خمسمائة عسكرى معينين الى بلاد

(١) ١٩ ماير ١٧٢٢ م.

رتبة من رتب الكهنوت او امرت من اخذها كنت
مقطوعاً من كهنتي. فقال الراهب [عماد] تحلف.
فقال البطرك: انا ما يمكنى انا احلف لان
البطاركة اذا حلفوا سقطوا من ربتهم . قالوا له:
فان ادعى عليك مدع بما ليس عندك كنت تقر
ولا تحلف. قال: كنت اما اخسر واما احبس ولا
احلف. فتقررت القاعدة على انه لا يحلف بحال
من الاحوال، قال فيقسم بنعمة السلطان خلد الله

الحجاز، يجلسوا يحيى الشريف شريفا بمكة المشرفة، شرفها الله تعالى، وتقدم أن يحيى
الشريف توجه الى القدس، فجاءته الشرافة الى القدس، فتوجه الى مكة من طريق الشام،
وأرسل اخط يطلب العسكر الى مكة تجلس يحيى، فبمجرد ورود الاغا، البس الباشا قفطان
السفر الى أحمد بيك المسلماني يوم خامس عشر شعبان سنة ١١٣٤^(١) ثم أن البلكات
اجتمعوا على أنهم يجعلوا سدارهم خلاف سدارية الخمسمائة الجداوية ثم أنه اجتمع رأيهم أن
يجعلوهم ويلحقوهم بالجداوية، وأن يكونوا صحبة الحاج الشريف على المعتاد، وكان الأمر
كذلك.

وفي سبع وعشرين من شعبان^(٢). ألبس الباشا الى على آغا الأصفر قفطان السنجقية
وعثمان آغا قفطان القبطانية، وعمر آغا الذى كان كتحدا الجاوشية تابع ابراهيم بيك أبو شنب
قافلا باشا.

وفي يوم الجمعة غرة القعدة سنة ١١٣٤^(٣)، توفي على آغا الزعفراني كتحدا الجاوشية.
وفي ثالث القعدة البس الباشا عمر كتحدا البرلى كتحدا، لوجاق الجاوشية^(٤)، ولقب
بالانفى، لأن علقته، كان الفا، فهربت جميع المعاكيس. ثم انه كان واحد من الانفاريقال له
قدري، وكان إذا مر راكبا حماره يضرب الناس قدامه بالنوت، وهو لم يقل لاحد ظهره أبدا،

(١) ١٠ يونية ١٧٢٢م. (٢) ١٢ يونية ١٧٢٢م. (٣) ١٣ أغسطس ١٧٢٢م

(٤) بالأصل «على كتحدا الوجاق الجاوشية»، والتصويب من سياق النص ليستقيم المعنى

ملكه انه ان شهد عليك اسقفان بانه اخذ رشوة
على مقدمة او اذن لمن اخذها كان مقطوعاً من
كهنوته. فسطروا ذلك. ثم قال الحكام لعماد: هل
من دعوى اخرى. قال: نعم هذا داود قدم على
القدس وبلاد الافرنج مطرانا اخرج القبط عن
اعتقاداتهم ومنعهم من ائتمان وزيجة القرايب
وصارت كتب الافرنج تاتي اليه وكتبه تمضى اليهم
وهذا لم تجرى به عادة. فقال البطرك انا ما قدمته

وانما يرفس الرجل برجله في ظهره أو في صدره، وكان سانيكى، فضربه الالفى ونفاه. ومن
يومها لم يفلح. ونفى كثيرا منهم بعد الضرب المذكور. ومسك البلد بعد ما كانت كل يوم
يقع فيها القتل الكثير. وكان قدرى هذا من أكبر انفار رجب كتحدا بوشناق، جزاء الله خيرا،
وغفر له ما أسلفه.

وفي ثامن القعدة سنة ١١٣٤^(١)، قامت الرعية من جهة الفضة المقاصيص، فنزل المنادى،
ونادى في البلد بابطال المقاصيص، وكان كذلك. ومما أراد الله ان البحر توقف خمسة أيام عن
الزيادة ثم، خمس قدر ذراع. فهاجت البلد، وغلت الحنطة، وجميع الحبوب غلت وبيعت الحنطة
بخمسة وثمانين فضة نصف، من بعد ما كانت باريعين، وحولت الناس، فحما كثيرا لا يحيط
ولا يسعه عقل بالمائة أردب، وكرى كل أردب خمسة أنصاف، والذي لم يجد تراسا يضع
القمح على^(٢) البر وينام عليه، الى اليوم الثانى. وصار البحر يزيد يوما وينقص يوما. فهاجت
الناس حين وصل الأردب أربعة قروش وأخيرنى رجل من الامنا يقال له الشيخ عبد الشافى،
بأن الخزانين حوالوا من الساحل فى ثلاثة أيام، اثنين وثمانين ألف أردب قمح، فى مائة
وعشرين [رقعه]. ثم أنه لما طلع الى مائة وثمانين قامت الرعية وضربت الصناجق وهم طالعين
الى الديوان. وجاء حجر فى ركبة اسماعيل بك، فهرب الى باب العزب، والا كان هلك. ثم

(٥٩) بالاصل كلمة «الارض» وفرقها شطب.

(٥٨) ٢٠ أغسطس ١٧٢٢م.

الا على غزه لا غير فان كان قد تعدى الى غيرها
فما امرته بذلك. فقليل له فهل فعل هذا من
تقدمك. قال لهم: هناك قسوس. قال عماد: كانت
القسوس لما كان القدس بيد المسلمين وانت عملت
هذا مطرانا والقدس بيد الافرنج والمطران غير
القسوس وها هنا من يشهد بان هذا المطران تجول
الى بلاد الافرنجيه بامرك وقد صار اعتقاده
اعتقادهم. فقالوا من هو. فاستدعى القس الراهب

ان العزب حموه بالندق، ثم ان الرعية طلعت الى الديوان، وشكت حالها الى الوزير، فسر
القمح بسبعين، والشعير بخمسة وثلاثين. ونزل آغا مستحفظان نادى فى بولاق، ثم ان الرعية
نهبت جميع الرقع التى فى البلد فامتنع الجالب، وصار القمح لا يوجد، وباتت الناس تلك
الليلة بالجوع. ثم أنهم أطلقوا القيد، وقالوا السعر سعر الله، فتواجدت الاشياء، ثم أنهم نادوا
على عدم الملو من اخليج ولم يمكث اخليج الا خمسة وستين يوما. وحكم تاريخها، وعام
المدة بالسنايك يقدم. وكانت سنة ضيقة الحال، وتعبت فيها الفقراء.

وفى غرة الحجة (١). وقعت فتنة فى باب العزب، وهو ان اليمق، والثالث وجملة من النفر،
ذهبوا الى باب الانكشارية، فلم يقبلوهم، فتوجهوا الى باب المتفرقة، فلم يقبلوهم.

ثم أنهم ذهبوا الى بيت مصطفى كتحدا باش اختيار مستحفظان، فأخذهم وطلع بهم الى
الباب، وقام على عمر كتحدا البرلى، الذى (٢) لم يقبلهم ثم انه قبلهم وأخذوا عرضهم.

وفى ثالث الحجة (٣). طلع ابراهيم جريجى عزبان، الذى كان باش أوضباشية الى باب
مستحفظان، وطلب منهم أنه يقبلوه، عندهم، وياخذوا له عرضة من باب العزب الى وجاق
المتفرقة، ودخل فى عرضهم، فافترق الوجاق فرقتين، فرقة منهم قالوا هذا وجاق السلطان،
ودايم الوجاق، يجبر الخايف. وفرقة قالت هذا رجل فتنة، لم نقبله، فالذين قالوا هذه وجاق

(١) ١٢ سبتمبر ١٧٢٢ م. (٢) بالأصل «كان» مشطوبة. (٣) ١٤ سبتمبر ١٧٢٢ م.

غبريال بن القس مكارم بن كليل فقام وشهد بانه
فارقه بعكا. فسطروا ذلك. ثم قيل: هل من دعوى
اخرى: فقام عماد وقال نعم اخذ رجلا مسلماً
يعرف بابي الفخر القلا لانه كان يبيع القلي الذي
يبيض به الكتان وقربه [ناوله القربان] فانكر
البطرك، وكان في الجماعة من يشهد [بذلك]
واستمسك فمسك ولم يشهد عليه احد بهذه،
فكتبوا ذلك جميعه على انهم يوقفون عليه

السلطان، من طرف جركس، وهم باكير والشاطر وبقية الوجاق، والذين لم يقبلوه من طرف
اسماعيل بيك، وهم: محمد آغا بن الدالي، وأحمد آغا بن عبدالرحمن بيك والقاشقجي. ثم
ان الذين من طرف جركس، تغلبوا على الذين من طرف اسماعيل بيك، وملكوا الباب،
فهرب محمد آغا بن الدالي الى الجمالية، واحمد جلبي بن السيد عبدالرحمن بيك كرنكوا في
الباب وقبلوا ابراهيم أفندي وأخذوا عرضه من العزب. وأما العزب ما كان مرادهم قتله، بل
كان مرادهم يجعلوه سردارا في جرجة .

وفي هذا التاريخ، ورد آغا من الديار الرومية، صحبتته خط شريف، يطلب خمسة وثمانين
كيسا على محمد بيك بن ابراهيم أبو شنب، التي لرجب باشا، فقالت الجماعة سمعا وطاعة،
ونزلت العسكر من منازلها. ثم في ثاني ديوان أمر الوزير عبدالله أفندي الرزتمجي، أن يخرج
قائمة [بلدة] الطرانة من الرزنامة، فأنزلها الى المزاد فلما رأت العسكر الطرانة في المزاد، دخلوا
جميعا الى الباشا، وقالوا له مولانا الوزير! الرجل المطلوب منه القدر المعين في الخط الشريف،
لم يكن هذا البلد، وانه في جرجة، وأن الرجل مسافر الى اسلامبول باخزينة، وانه عن قريب
يكن هنا، لأنه في البحر، وزيادة على ذلك، ان هذا القدر المعين في الخط، دخل جهة على
باشا، وقعد به رجب باشا، وأخذ به محمد بيك حجة من شيخ الاسلام، محمد أفندي كسدا
زاده، على رجب باشا بوصله، وأن قولنا ما فيه خلاف، وفي غد يأتي وأعرض عليه الخط،

السلطان ويستخرجون امره بما يعتمدونه فيه.
وجرى ذكر اوقاف الكنايس وانه يتسلم ريعها ولا
يوصل ارباب الوقف الى شئ منها وزاد الحديث
فيها ونقص. وكتب الفصل الاخر وانفض المجلس
والمسلمون غير شاكرين للنصارى ولا لمقدمهم. اما
مقدمهم فكيف لم يكن عنده رياضه الى ان
يسوس عقولهم ويولف قلوبهم له، واما النصارى
فكيف وصلوا مع مقدمهم الى هذا الحد، واما

وانظر جوابه، فلما سمع الوزير هذا القول رفع البيع عن البلد، فما مضى الامدة يسيرة، الا
ومحمد بيك ورد من جرجة، فأعرض عليه اخط، فأبرز له الحجة، ثم أن الباشا أرسل رد
جواب محمد بيك الى الاعتاب العلية، وصورة الحجة، وألبسه قفطان على الخزينة، في تاسع
الحجة ختام سنة ١١٣٤^(١). وفي يومه توفي شيخ الحقيقة، شيخ الاسلام، الشيخ أحمد
الطشطورى الشافعى، وكان له علينا مشيخة، أمطر الله عليه سحاب الرحمة والرضوان،
وأسكنه أفسح الجنان، بمنه وكرمه. وفي يوم الأربعاء، ثالث المحرم الحرام سنة ١١٣٥^(٢)، جرت
نكته، وهو أن الوزير أرسل طلب عابدى أفندى كتخداه، الذى جاء من اسلامبول بمكتوب
الوزير صورة شفاعه، أن يجعله كتخداه، وعزل كتخداه خليل كتخدا، فلما جاءه لم يكلمه
ولا كلمة واحدة بل أمر الجلاد برمى عنقه، بل أرمى عنقه، ولفه فى بشت أسود، وأرماه فى
الجب من غير تغسيل وتكفين. ثم أنه ختم على بيته وجميع مخلفاته، وضبط الجميع، فقطع
ذلك ستين كيسا، وأخذ أولاده وعياله وخدمه، وأرسل الجميع الى السلطنة العلية، صحبة آغة
من أغواته. وأرسل احضر ابراهيم آغا آغة الرسالة، وجعله كتخداه، وكان ابراهيم آغة المذكور،
رجلا عاقلا حليما، وأما عابدى فكان بخلاف ذلك.

(١) ٢٠ سبتمبر ١٧٢٢م / كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة الشيخ أحمد الطشطورى الشافعى».

(٢) ١٤ أكتوبر ١٧٢٢م.

العقلا من النصارى فما رضوا بهذا المجلس ولا
استحسنوا ما جرى فيه وقالوا كان من الواجب ان
يجتمع الاساقفة والارائنة ويجتمعون بالبطرك
ويعزلوه فيما بينهم على كل ما يكرهونه منه مما
يخالف شريعتهم وينافى احكامهم فان رجع عن
ذلك فهو المقصود وان اصر عليه كان لهم ان لا
يتبعوه ولا يذكروه فى قداساتهم بحيث يتفق على
ذلك جمهورهم وجنتهم. وبعد ذلك انقطع

ولنذكر سبب قتله لتمام الفائدة، وما ذلك الا أن الباشا جاءه عرض من سكندرية عليه
خطوط العلماء وأعيان البلد، ومكتوب بخط عابدى أفندى كتخدها بختمه، وختم أربعة من
أعيان البلد، هم جركس، ورجب كتخدا، ومحمد بيك ابن ابراهيم ومصطفى كتخدا باش
اختيار، وأرسلوا ذلك صحبة رجل من طرفهم، الى اسماعيل بيك، فأوصله اسماعيل بيك الى
الوزير بجملة من القمح، والرز، والبن، لجماعة من تجار الفرغ، مع وقوع التحريج فى عدم
أرسال شئ من هذه الاشياء الثلاثة لكون وقوع الغلا بمصر كان هذا السبب الظاهر. وأما
السبب الباطنى فهو غير ذلك. وهو الذى الجا الباشا لقتله، وما ذاك الا أن الباشا، أرسل الى
كتخدها، الذى بالديار الرومية، أن ياخذ له منصب مصر فى مثل هذه السنة، وإن يحط عوايد
المنصب كما جرت به العادة، وهى ثمانماية كيس كشوفية المنصب، وأرسل له كتخدا الباشا
طلبه، فلما حضر عنده، أعطاه كيسا فيه مكتوب، وقال له: أعط هذا المكتوب الى كتخدا
الوزير فى يده. ثم ان الجوخدار توجه للديار الرومية، ومن المعلوم أنه يدخل الى كتخدا الباشا
يعطيه المكاتب الذى أعطاه له سيده، فطلع المكاتب ليعطيها له، وإذا بمكتوب كتخدا الباشا
عابدى أفندى بينهم فينأوله الجوخدار ليأخذه، فقال له ما بالك، تأخذ هذا المكتوب، فقال له:
هذا لم يكن مكتوب الباشا، وإنما هو مكتوب كتخدها عابدى أفندى، وأمرنى أن أعطيه الى
كتخدا الوزير فى يده، فأخذه منه، فأعطاه له، لانه لا يسعه مخالفته، ففكه وقراه لأمر يريده
الله، فاذا فيه المذمة والشكاية فى حق الباشا، وعدم التفاته، وأنكم أرسلتمونا لكون عليه أمنا

الحديث ولم يظهر لذلك المسطور أثر ولا وقف له
على خبر ورفع الترسيم عن البطرك واصحابه،
ويقال انه غرم في هذه النوبة ثلثمائة دينار. فاما
عماد فانه لما رأى انه لم يعمل له شئ خرج من
ساعته من دار الامير الصارم ولحق البطرك الى
المواضع الذى كان فيه ولازمه وما كان جرى منه
شئ. وكان البطرك قد سير الى الاساقفة بان
يحضروا لعقد المجلس معتقدا انه يتاخر الى ان

وأنا نخبركم بجميع ما يقع، وها أنا قد أخبرتكم، ونسب اليه كل كراهة. فلما قرأه كتبها
الباشا، غاب عن الصواب.

ثم أن الجوخدار طلب المکتوب، فأعرضه عليه، وقال له، لو أظهرت هذا المکتوب لراحت
رأسى، ورأسك، ورأس الباشا، ولكن الحمد لله، الذى لم يقع فى يده الوزير. ثم أنه توجه الى
الوزير، وتتم قضية المنصب، وكتب مكاتيب الى سيده باشة مصر، محمد باشا، وأرسل
المکتوب فى وسط المكاتيب صحة الجوخدار فأخذهم الجوخدار وسافر الى مصر، وأوصلهم
الى الباشا، فلما قرأه غاب عن الصواب، ثم أنه أرسل طلب عابدى أفندى كتبها فى الحال،
فلما حضر بين يديه قال له، هل أرسلت شيئا من المكاتيب الى الوزير، فقال لا وحلف وغلظ
الايمان، فأعرض عليه المکتوب، وقال له هذا ما هو خطك، ومخيمك. ثم أنه أمر بقتله، فقتل
كما تقدم، وأرسل جميع ماله ومخلفاته وأولاده الى الديار الرومية، وكتب مكاتيب وصورة
العرض الذى جاء من الاسكندرية، وأبى أن يرسل العرض لكون عتوم الأربعة فيه من أهالى
مصر، ولم يعاتبهم بما فعلوا من مطاوعتهم لكتبخده^(١)، وجعل الذنب لكتبخده، وهذا هو
السبب الباطن والله أعلم، فلما شاع فى القاهرة، أن الباشا قتل كتبخده، وسببه إرسال
الغلال الى بلاد الافرنج، امتعت التجار من هذا الأمر، وحصل فى الغلة عدم التفات، وكان

(١) بالأصل «مطاعتهم لكتبخده».

يحضروا فوصلوا الى قليوب بعد المجلس فى يوم

(*) سبت العازر : هو السبت السابق
ليوم الاحد والذي يعتقد فيه ان
العازر قد عاد إلى الحياة .

سبت العازر (*) وكتب البطرك اليهم بان يرجعوا

الى كراسيهم وان الله قد اغنى عن ازعاجهم وان

الدائرة كانت على من عانده ووافقه . فرجعوا لان

طلبهم ما كان الا من جهته لا غير وكان فيهم

على ما ذكر من يريد ان يشهد عليه باخذ الرشى

وانما ما وجدوا سبيلا ولا صادقوا محلا وبقي

البطرك لا هو طيب مع الجماعة ولا هم طيبون معه

قتل الكتخدا فك طلسم الغلا، فنزلت الغلة لنفسها، الى أن بيع القمح بشمانين الى مائة،
والقول بستين الى خمسة وستين، وكان قتله سبب ذلك.

ثم أن فى يوم الخميس خامس محرم، حصل أن بعض جماعة من المتكلمين فى باب
مستحفظان، ودبروا أمرا فيما بينهم، على نفى جماعة من الاوجاق، ففسد منهم الشغل،
فخافوا على أنفسهم، فذهبوا الى باب العزب، فمن جملتهم، ابراهيم افندى، كاتب كبير
مستحفظان سابقا، ومحمد جريجى تابع مصطفى كتخدا بأبو شنجى أو غلى، وبعض جماعة.
ثم ان اختيارية باب مستحفظان توجهوا الى بيت اسماعيل بك، أمير، الحاج، وأرسل (١)
اسماعيل بك أحضر الجماعة الذين راحوا باب العزب، وأصلح بينهم وبين أهل الاوجاق، وأمر
اختيارية الانكشارية، أن يجعلوا ابراهيم افندى كاتب كبير، وأن يعطوه الجوالى، فكان كذلك،
وأضافوا له جمرى بولاى، ورجعوه الى الباب.

ثم أنهم فتشوا على من كان سبب هذه الفتنة، فراوا الفتنة، من أيواظ أوضباشية باش
الاوضباشية، فعزلوه، وولوا ابراهيم أوضباشا باشى، فلما تولى ابراهيم أوضباشا، خاف أيواظ
أوضباشا على نفسه، فراح العزب فى أثنى عشر محرم سنة ١١٣٥ (٢).

وفى خامس عشر، ورد آغا من الديار الرومية بمقرر الباشا، من طرف البحر وصحبته،

لا ظاهراً ولا باطناً. ثم ان البطرك مضى في عيد الزيتونه (*) عيد الزيتونه: هو حد السعف. الزيتونه (*) الى كنيسة بوجرج الحمرا وكان مقيماً به شيخ ارخن يعرف بالصنيعة اخي السني وهو مستوفى ديوان الخزانة المعمورة الذي الدواوين كلها راجعة اليه، وكان قصد البطرك اصلاح قلبه لانه كان رجلاً عالماً عاقلاً نافذ الكلمة خالياً من الهوى فبات عنده ليلة الزيتونه وكتب له خطه بان يسلم الاوقاف التي للكنائس لرجل جيد ممن تختاره

رضوان آغا، الذي كان هرب صحبة أيوب يك سنة ١١٣٣ (١). ولكن تخلف في اسكندرية لأمر حصل له، وهو أن زوجته حصل لها مرض من اختلاف الارياح والبحر. وكانت ريت اغاظي اللواتي كن لعثمان أوغلي نصوح باشا باشت الشام، وأمير حجهم الذي شاع ذكره في اخافقين من شجاعته وتدييره، ومن جملة تدييره، أنه قتل كليب، الذي هو مثال بين الناس، يقولون: أنت جيت راس كليب. وملك قلعة الكرك، التي لم يملكها ملك ولا سلطان بعد الناصر بن قلاوون (٢) وفتح درب الحجاز، الذي كان قفل، ففتحه بقايم سيفه.

من جملة ما عمل لهم، حلوى في علب، نحو اثني عشر ألف علبة، كل علبة نصف رطل، مسمومة بالسسم اغراق، وأرسلها صحبة شزيمة من عسكره، على حكم التجريدة، وكان العرب مجتمعين لنهب الحج الشريف، فلما رأوا هذه القافلة، نهبوا عن بكرة أبيها، فهربت الرجال، فما أحد من العرب تبعهم، ففتحوا الحمل، فراوا حلوى في علب، فزلقوا عليها بالأكل فمات أكثرهم، والذي لم يموت من الحلوى، أدركه عثمان أوغلي فعجل عليه بالموت، فخلت منهم الديار وقدر العرب الذي هلك اثنا وثلاثون ألفاً. وكانت هذه الحيلة، سببا لهلاكهم، وأيضا عمل اثني عشر ألف بلطة، اعطى كل رجل من عسكره بلطة، وسار نحو

(١) ١٧٢٠ / ١٧٢١ م.

(٢) بالاصل «قلون»، كتب عنوان جاني «اعرف اخبار نصوح باشا بالشام».

الجماعة فان ريعها يصرف اولا فى مرمتها ثم مرمة
الكنائس ووقودها وقرابينها، ومهما فضل فرق على
المساكين، وليس له فى ذلك الا النظر لا غير، ولا
يتسلم منه درهما وانه يقيم على مصر اسقفاً
وكذلك على الخندق وكذلك ساير الكراسى
الخالية ممن ترتضيه الجماعة ويشهد بصلاحته، وانه
يقيم بمصر معلماً وبالقاهرة معلماً ليعلم الناس ما
يشذ عنهم ويفسر لهم ما يشكل عليهم ويحرر

بلاد الدروز، ثم انه امر العسكر بأن يقطعوا أشجار التوت، التى كل توتة تجى على احضان
رجلين. وجمع مالهم وأخذهم ويجمعهم من هذا التوت، لأنهم يأخذون أوراقه الى دود القز،
فمكث خمسة ايام يقطع فى شجر التوت باثنى عشر الف بلطة، حتى انه أفقرهم وأذعنوا
للطاعة وصاروا اذل من اليهود. ولو ذكرنا جميع مناقبه، لطال علينا الحال، وانما اقتصرنا
بهذه، وأنا لم اذكر شيئا من هذا، وانما اقضى التاريخ ذكر هذه النبذة اللطيفة.

ونرجع الى ما كنا نحن فيه من اخبار القاهرة، المعزية، لرضوان آغا وزوجته، التى هى ربت
محافظ عثمان آغا أو غلى، فانه لما قعد فى رشيد، وجاءهم الخبر، أرسلوا له مركبا عظيمة،
فنزل فيه، ثم انه ورد الى بنط بولاق ثامن محرم سنة ١١٣٥ (*) .

وتوجه له زوج ابنته قاسم بيك الصغير، تابع محمد جرکس بيك، وادخلوه بيته بموكب
عظيم، وكان اسماعيل فرش له البيت، وخزنه من جميع ما يحتاج اليه حتى البن.

وفى حال وروده الى بولاق، أرسل له جوادا معددا، ولما أتاه البيت ليسلم عليه، أعطاه
تقسيم بلد فى الغربية، فايفضا ثمانية أكياس، وقد جاء صحبته أربعة خطوط شريفة، فلم يقر
منها ولا واحد، لأنها متعلقة بالباشا، وسبب مجى رضوان آغا انه (١). قبل مجيئه بثلاثة شهور،
ورد مكتوب من ابراهيم باشا الوزير، الى باشا مصر وأعيانها بالشفاعة فى رضوان آغا

(١) بالأصل «أن» .

(*) ١٩ أكتوبر ١٧٢٢م .

الكتب والتفاسير بحيث انه لا يقف على من
يقرأها منها شيء، وانه اى ديراً اراد اربابه ان يكون
تحت نظر اسقف ذلك الكرسي الذى ذلك الدير
فيه جعل نظره عليه بشرط ان يحمل ديارية الدير
المذكور اليه، واشياء من هذا الجنس كثيرة منها: انه
يجعل معه اسقفين يكونان حاضرين للاحكام
والتصرفات كلها ولا يبت امرأ من دونهما. فاخذ
الشيخ الصنيعة الكتاب المذكور وجاء به الى

ورجوعه الى مصر، فقرأ بين اعيان الدولة، فأجابوا بالسمع والطاعة. وكتب محمد باشا
مكتوباً، واسماعيل بك مكتوباً، وعين الوزير جوخدار من أتباعه بقبول الشفاعة، فهذا كان
بسبب مجنبه، والله أعلم.

وفى اثنين وعشرين محرم، توفى محمد آغا بن الجيعان ترجمان الباشا، وتولى بعده روس
عثمان آغا.

وفى ثالث عشرين، ورد نجاب من الحجازية، بمكاتيب مضمونها، دخول يحيى الشريف الى
مكة المشرفة، ولم يقابل الشريف عبدالله، شريف مكة، ولا أحداً من حلفاء، لأن مجرد، ما
أناه الخبر، بتولية الشريف، وأنه صحبة الحاج الشامي، توجه الى اليمن، واجتمع بأشراف مكة،
ورضوا به شريفاً عليهم، لاطاعة السلطان، ولحظ الشريف الذى صحبته باشت حلب
وصحبتهم تسعة آلاف مقاتل وخمسمائة صحبة أحمد بيك المسلماني وأمير الحاج المصرى
محمد بيك بن اسماعيل بيك الكبير، والله أعلم.

وفى ثامن صفر، دخل الحاج الى مصر، وعامهم سخا ورخا، ولكن تعلق معهم الفنا الى
العقبة، فأهلك خلقاً كثيراً، ومن جملة من مات، قاضى مكة، وقاضى المدينة، وباشت الشام،
على باشا بن المقتول فى عسقلان والله أعلم.

ثم بعد أن جاء الحاج الى مصر، جرت نكتة، وما ذاك الا ان العزب بعد دخول الحاج ارادوا

كنيسة بوسرجه الى الشيخ السنى الراهب لانه كان
مقيما بها، فواقفه عليه وكان معه جماعة من
الكهنة والاراخنة فما رضى به. وقال: ان قدم اسقفا
على مصر فما تكون كنيسة بوسرجه له واريد ان
يكتب نسخة هذا الكتاب. واخرج نسخة كتاب
بخط انبا يوحنا ابن ابي غالب المتبحر وفيه شرح
الامانة والبركة من المجموع الرابع(*) وفصول كثيرة
فى امر اختان وتربية الشعر وما يجرى مجرى

(*) المجموع الرابع: وهو الذى عقد
فى افسوس عام ٤٤٩م.

أن يفيروا الكتخدا المتولى عليهم ويولوا غيره بعد الرجوع من الغيبة (١) فاجتمع رأيهم، على
أنهم يولون على جريجى ابن يوسف كتخدا، تابع البليك، صاحب وكالة فى سوق السلاح،
وقروا معه فاتحة، على ثلاث آلاف زنجلى فعلم حسن جريجى أبو مدر، مملوك أبيه وزوج
والدته، فاجتمع عليهم، وانقدهم الثلاثة آلاف زنجلى، فألبسوه الكخاوية، وطرحوا ابن سيده،
وأصل ذلك انه وقع بينه وبين ابن سيده غم، وقال له فى اثناء الغم، أن لم أبوسك يدى، والا
لم أكن شيئا كما تقول. فنجرت حركة الكخاوية، فلما أخبر بها، فقال هو فى غد يعمل
كتخدا وبعد ما يكون يوس يدى أبقى أنا أبوس يده، لكن أعمل أنت كتخدا (٢) وبوسه
يدك، فأنقدهم الثلاثة آلاف زنجلى وعمل كتخدا.

فلما رأى على جريجى، انهم قدموا مملوك أبيه، وعملوه كتخدا، مع أنه أقدم منه فى
الجرجية، وأن الكخاوية كانت له، فقال فى نفسه، هذا مراده، يثبت ما قاله من بوسى يده،
ولكن أروح الى وجاق الانكشارية الى أن ينعزل ارجع الى الباب كما كنت، فراح الى
الانكشارية، فلما علم اسماعيل بيك أرسل أخذه (٣) من الانكشارية وسأله عن سبب رواحه
الى الانكشارية، فأخبره بحقيقة الأمر، فأرسل أخذ عرضه الى الجاوشية، وأنزله آغا، ثم أنه طلع
هو وإياه الى الباشا، والبسه قفطان أغوية العزب، وأنزله الى باب العزب آغا عليهم، وكان مراد

(٢)، (٣) قدم واخر.

(١) بالأصل «الغبية».

ذلك. فقال الشيخ: الصنيعة يكتب هذا الكتاب
وما فيه شئ ردى. قال: واريد ان يكتب بانه
يصرف الرهبان فى المدن والريف وان لا يرجع
يكلل عروساً فى يوم رفاع نينوى. ولا الرفاع
الكبير لاجل دخول الاصوام عليهم، وان يعمر
كنيسة المعلقة ودير بو مقار، واشيا مثل هذه الامور.
فاخذ بها الشيخ الصنيعة نسخه وضمن انه يفعلها

حسن كتخدا، أن ييوس يده ابن سيده، فأراد الله أنه هو ييوس أذاك ابن سيده يخفى يده الا
أناكه - يعنى ذيل قفطانه، ومن الجايز أن نظر السعيد، اذا حل على منحوس أسعده، وبعبكسه
كذلك، كفانا الله واياكم شر النحوسات، كما قال صاحب الهمزية الامام البوصيرى فى
همزته.

وإذا سخر الاله اناسا .. لسعيد فانهم سعدا

ونزل بالاغوية فى ست وعشرين صفر سنة ١١٣٥ (١).

وفى غرة ربيع أول (٢)، نزل عبدالله ييك الى القليوبية، وخرب [بلدة] طوخ الملق ونهبها،
وقتل منها مايى وأثنين وثلاثين رجلا، وخورق عشرة أنفار، وهم الامام، واخطيب . والمبلغين،
وستة مشايخ البلد، فمكثوا ثلاثة أيام، ثم ان فى اليوم الثالث مر عبدالله ييك على كوم البلد
فراى العشرة وهم مخورقين، فجاء الى الامام وهو على الخازوق وقال له يا مولانا هل المقتولون
هؤلاء يغسلون ويكفنون ويدفنون، فقال الامام له نعم، هؤلاء شهداء من أهل الجنة، فقال له:
ياالله العجب، لما استجار سليمان آغا أبو دفية والغز، الى بلدكم، لما انطرد من سالم ابن حبيب
، مع أنها بلدنا صرتم تمسكوهم وتسلموهم لهذا الفاجر، سالم، يقتلهم، وأفتيت أنت بعدم
تغسيلهم وتكفينهم ودفنهم، وان تتركوهم للطير والوحش يأكلوهم، وقلت أنت هؤلاء بغاة،

(٢) فى ١ ديسمبر ١٧٢٢م.

(١) ٦ ديسمبر ١٧٢٢م.

وتوجه. وكان هذا فى يوم احد الزيتون. وبعد ذلك
خرج الامر بهدم دار الامير نور الدين بن الامير
فخر الدين عثمان التى بدار الدياج(*) وهو مقدم
الامرا الذين كانوا نافقوا وراحوا الى الشام الى
الملك الصالح اسماعيل فى العام الماضى فشرع فى
هدمها فى العشر الاوسط من برمودة(*) من السنة
المذكورة. وهم بهدم دار بن الشيخ الاخرى التى فى

(*) دار الدياج: كانت توجد بحارة
زويله وباب اغورخه حيث دار
الوزير يعقوب بن كلس، التى
عرفت بعد وفاة يعقوب سنة
٧٠٧ ق. = ١٩٩٠ م. «بـدار
الدياج» لأنها صارت برسم
استعمال الدياج ثم صار
موضعها المدرسة الصحابية التى
كانت للمصاحب صفى الدين ابن
شكر وقفها بعد وفاته سنة
٩٢٩ ق. = ١٢٣٢ م. على اتباع
المذهب المالكي. النظر من
المخطوط ص ٦٢٥.
(*) العشر الاوسط من برمودة = ٦
ابريل إلى ١٥ ابريل.

فهذا جزاؤك، فقال له الامام : حسبك الله، أما أنا فانى قد رأيت مقامى، وأما أنت فاستعد
لوقوفك بين يدى الله سبحانه وتعالى. وانى أنا رايع قدامك، فان كنت تقدر على الهروب
فاهرب، أو على عدم انجى فلا تجى.

ثم أن عبدالله بك، أمر المشاعلى أن يعجل عليه، فلحلح اغخازوق، فخرج من صدره،
فمات رحمة الله عليهم أجمعين.

وسبب ذلك، أنهم لما انطردوا من سالم بن حبيب، واستجاروا بهذه البلد، رموا عليهم
بالتار، ومنعواهم من دخولهم البلد، فهذا هو السبب والله أعلم.

ثم أن البلد خربت ، ونادى عبدالله بك فى الاقليم، على أن كل من أجار سالم، وعرب
الجزيرة، أو اطلعهم بلده، أو أوأهم أو ركب معهم، يجرى عليه حكم ما جرى على هؤلاء،
فلما سمع سالم بن حبيب، سافر نحو الصعيد، لعرب يقال لهم المغاربة، الذين كان عندهم
سابقا، فلما اخبر اسماعيل بك بأن سالم راح الى عرب المغاربة (١)، كتب مكاتيب، وأرسلها
الى غيطاس بك الأعور، كاشف جرجة ومنفلوط، هلبت من ركوبك على سالم بن حبيب،
وطرده من الصعيد وأن قدرت على قتله فأقتله، فأرسل الى شيخ العرب القبيلة، وكان بينه
وبين شيخ العرب صحبة، فأرسل له وأخبره بمكتوب أسماعيل بك، فقال له على الرأس

(١) كرر لفظ «المغاربة» بالأصل.

(*) درب ملوخيه: كان يعرف بحارة قائد القواد حسين ابن جوهر. وقد عرف حديثاً باسم حارة قصر الشوك المتفرعة من شارع قصر الشوق بالجمالية. وهى من دروب الفترة الفاطمية.

درب ملوخيه(*) ولم يفعل ذلك بل ان رخامها وبلاطها قلع وحمل الى القلعة المحروسة. ووصلت فى هذه الايام رسل امير المؤمنين خليفة العصر المقيم ببغداد بالجامع وتقليده الوزارة للسلطان الملك العادل اعز الله نصره ومعهم رسول السلطان المشار اليه الذى كان سيره الى هناك من مدة. ولبسها السلطان فى يوم الجمعة وكان يوم الصلبوت العظيم الثامن عشر من برمودة ١٣١

والعين، لكن لا يصح الا بهمتك، فقال له كيف ما نضع ؟ فقال أنا أعمل له عزومة عندى ، وتكون أنت حاضرت الندوة، ثم أنه خرج من عنده، وتوجه الى المغاربة، وعزم على سالم، فتوجه صحبته الى نجعه، فعمل له عزومة، وذبح له الذبائح، وقدم له التقدمة، واذا بمرسال من عند المغاربة لسالم، وقال الكاشف قد ملك عليك جميع الطرق، بجميع الغز والعساكر وأحاطوا بجميع البلد، فما كان جواب سالم لشيخ عرب القبيلة، الا قوله له، ما هذا شأن مشايخ العرب، يأخذوا الناس بالحيلة. ثم أنه جرد سيفه، وضرب شيخ العرب قصمه نصفين، وركب هو وجماعته فتقاتلوا الى نصف النهار، فوكت خيل الكاشف، وقد قتل منهم خمسة وثمانين نفساً، ثم عاد الى البلد، فقتل أولاد شيخ العرب وأخوته وأتباعه، ونهب جميع ما فى البلد، وسار الى المغاربة على حمية، ووصل اخبر الى مصر، فلما سمع اسماعيل بك بما حصل من سالم، فى حق شيخ عرب القبيلة، سكت عن غصصه، ثم أن اسماعيل بك، قعد يوماً من الأيام، واذا برجل منافق من كبراء الدولة، دخل عليه وأسرته فى اذنه سرا، فتغير حاله من بعد ما كان فى انبساط، ثم انه فى الحال أرسل الى على جاویش (كيل) يعنى الأقرع، وقرا مصطفى أوضباشا قريب محمد جاویش جدك، ودخل وأياهم اغلوة قدر ثلاث ساعات من الليل، واتفق المجلس، وروح كل الى مجلسه. ثم بعد يومين، واذا بكيل على جاویش، أحدث عزومة الى اختيار كتخدا المسلمانى وبعض من اختيارية الأوجاق وجاوشية الأوجاق وحاشية الأوجاق، فهم فى العزومة، وكان عمر كتخدا البرلى نزل الى بيته يوم الجمعة،

إبريل] من هذه السنة [٩٥٦ ق. = ١٢٤٠ م]
وطلع الى قلعته المحروسة وكان يوم مشهوداً
وخرجت الطوايف كلها في خدمته، النصارى
وبطركهم وغيرهم. وفي يوم الاربعاء الثالث
والعشرين من برمودة [١٨ إبريل] المذكور ركب
ولد السلطان المذكور بخلع الخليفة بولايته العهد
بعد ابيه وكان طفلاً صغيراً مقدار عمره ثلاث

وكانت العزومة يوم السبت غرة ربيع، وكان قرا مصطفى على البرلى في عزومة كيل على،
طلع إلى الباب، فملكه فجاء اخبر الى الجماعة الذين في بيت كيل على فقاموا ينظروا اخبر،
كان لم يكن، معهم خبر، وكان البرلى في بيته لم يكن عنده علم من ذلك، ومصطفى
كتخدا باش اختيارية في بيته، وكذلك رجب كتخدا في بيته، فلما دخل عليه الجماعة الذين
كانوا في العزومة، على مصطفى كتخدا باش اختيار قال لهم ما هذا الحال، قالوا له لا نعرف،
وكان ابن مصطفى كتخدا الشريف بيت المال، وعثمان كتخدا الجلالى، ومحمد جاويش خال
قرا مصطفى جدك، الذى ملك الباب صحبة الذين في العزومة، فبمجرد ما رآهم مصطفى
كتخدا حاشهم، وقال لهم لا يمكن أنكم تخرجون من هنا ما لم ينزل أحمد جاويش ابنى، ثم
أن عثمان كتخدا قال له لا تخشى من شئ على ابنك وقرروا فاتحة على أنهم رجل واحد،
وأخذوا عمر كتخدا طلعه فوق، ولم ينزلوا الا مع اذان المغرب، ولم يمكن أن قرا مصطفى
والجماعة يسلمون في نزول أحمد جاويش. ثم أن في ثانی الأيام عملوا جمعية في بيت باش
اختيار، وقالوا لباش اختيار اطلع الباب، وابنك ليس عليه ضرر، فأبى أن يطلع الباب هو
ورجب كتخدا، فلما طلعا الى الباب، حاضوا أحمد جاويش عن النزول، وكان هذا تدبير
اسماعيل بيك، وقال لهم، احترصوا على ابن مصطفى كتخدا أن ينزل، لأنه ان نزل، لم يتم
أمره.

وكانت العزومة قصدا من كيل على، وكان الأمر متمم بين عثمان كتخدا الجلالى، لان

سنين الى ماحولها [تقريباً]. وكان وراءه خادم راكباً
والخلع كانت سوداً كلها لان هذا شعار الدولة
العباسية ورنكها. وكان يوماً مشهوداً الا انه دون
اليوم الاول لان السلطان الكبير ما ركب ولا رسل
الديوان بل الامراء يمشون في ركابه. وبعد هذا
انتبذ البطرك رجل قس يعرف بالمكنى اى البها
[البهاء] من اهل منية غمر [ميت غمر] وهو كان
من اصحاب البطرك وكان يمشى له في جباية

السة اوجاق كانت كلها تحت كلمة اسماعيل بك الا باب مستحفظان، فانه لم يكن معه،
ولا تحت كلمته الا النصف، وان الذين كانوا تحت كلمته لم يكونوا متكلمين في الوجة،
فدبر هذا التدبير لأجل ما يكون الوجة تحت كلمته حكم الوجة الستة، ثم انه عين أحمد
كتخدا أمين البحرين قعد في باب العزب، وكشك محمد في السلطان حسن بستين نفر
وعشرة أوضاشية.

وفي يوم الأحد ثالث عشر ربيع آخر، نزل بيورلدى من الباشا خطاباً الى السبعة اوجاق، بأن
لا أحد منهم يقبل رجب كتخدا، ولا أحمد أوضاشا أخوه، ولا سليمان أوضاشا الأقواسى،
وكان أخو رجب كتخدا، وكان الأقواسى يفسق، وأخو رجب ثالث، ونزلت تذكرة جامكيته
وجامكية أخيه وسليمان الأقواسى وجميع أتباعهم، الى بلد الكشيدة، فلما جاءهم التذاكر،
ركب هو وجماعته جميعاً الى أحمد بك الأعسر، بمعرفة محمد بك جركس، وجاءه
جركس وقاسم بك الكبير، وقاسم بك الصغير، وقالوا له لا تخف، كلنا قداوك، وطمنوه،
وفرش له أحمد بك الأعسر محلاً له ولجميع أتباعه، وأرسل محمد بك جركس بجمع غز
وقيامة مقامات وعسكر من الذين يلقوه ويجتمعون عليه. وقد ملك من الحمام الذى بالرميلة
الى بيت عبد الرحمن كتخدا باش اختيار الذى بقرب درب السادات وبيت قيطاس بك وابن
درويش بك وملك الحومة جميعها، وأودع فيها رجالاً وكذلك ملك بيت حسن أفندى، نقيب
الأشراف، ووضع فيه مائة وخمسين من الغريبات، الذين يبيعون المصبغات والعيدان، وأعطى
كل واحد منهم خمسة زنجلى، ورتب لكل واحد منهم جامكية، كل يوم خمسة عشر نصف

الوجه البحرى، وكان البطرك قدمه قساً على ثغر
الاسكندرية، وكان قد حصل له غيظ من البطرك
لاجل ما يراه من اقواله واحكامه وتصرفاته،
فمضى إلى الصارم المسعودى الذى تولى الامر أولاً
وقال له: ان البطرك يقول انك اخذت منه مالا
وتركته وان السلطان اذا بلغه هذا لم نامن منه [أى
من البطرك] واجلس ما انفصل الا مقروفاً بحضور
الاساقفة وشهادتهم. وقد وصلت الاساقفة الى

فضة ^(١)، ورتب لهم مماطا بالظهر، ومماطا بالعصر، ورتب لهم القهاوى فى جميع المحلات
التي ملكها، وأما اسماعيل ييك فإنه أرسل لجميع قيامة مقاماته أتى بهم من الأرياف جميعاً،
ولم يرسل أحداً الى بيت من البيوت سوى السلطان حسن، وباب العزب وباب الانكشارية،
والخمسة أوجقه كذلك معه، وأما مصطفى كتبخدا الشريف فإنه أبى أن يطلع من بيته، وقال
أنا أموت فى بيتى، ولم أطلع منه أبداً.

ثم أن فى ثانى يوم، جاء ابراهيم أفندى كاتب كبير واختيارية الأوجاق الى بيت مصطفى
كتبخدا باش اختيار الشريف، على أنهم يأخذوه الى الباب، فقال لهم أنتم مرادكم أنى اطلع
الباب وأكون باش اختيار عليكم. كما كنت، يعزل محمد جاويش جدك من باش جاوشيته،
وقرا مصطفى يعمل جريجى و ابراهيم الباش يعمل جريجى ، والا لم أطلع الباب ولا أقعد فى
الوجاق أبداً، فلما سمعوا هذا الكلام قالوا نعرض هذا القول فى الباب ونرد لك الجواب، ثم
أنهم طلبوا الباب واعرضوا القول فى بقية الاختيارية، فجماعة منهم أبى، وقالوا لا يعزل
محمد جاويش ولا يعملوا جريجى، وجماعة قالوا فى غاية ما يكون يجى الى الباب وننظر
بينهم، وكثر اللجج بينهم ^(٢). وكان قد حصل لأحمد باش جاويش بن مصطفى توعدك،
واضطرب حين ملكوا الباب، فأنزلوه الى أبيه. ثم أنهم فى يوم الثلاث، خامس ربيع الثانى،

(١) قدم وأخر.

(٢) بالاصل «الحجج».

قليوب وردهم البطرك بكتبه. واغراه [أى أن المكين
أغرى الصارم] بالبطرك، واخرجه الى ان رجع
سيرا. حضر البطرك ووكل به واقعه في كنيسة
حارة زويلة واحضر ابن اخيه ابا سعيد ووكيله ابا
الفرج بن خلوص وكتابه القس سمعان وحبسهم.
وسير احضر انا يوساب اسقف فوه لانهم اخرجوا
خطه على البطرك لفصول تحققها في جهته كان

اجتمعت السبع بلوكات في بيت أحمد بيك الاعسر، وتكلموا من جهة رجب كتخدا وأخيه،
والاقواسى ومصطفى كتخدا وولده أحمد جاويش بيت المال قال: أمرهم أنهم يأخذوا عرض
رجب كتخدا الى الجميلية، وكذلك الاقواسى الى العزب، ومصطفى كتخدا الى الجاوشية،
وابنه أحمد جاويش الى المتفرقة، ومحمد جاويش جدك باش جاويش على ماهو عليه، وتلبسوه
الضلمة الى ايواض اضباشا عوضا عن أحمد جاويش بن مصطفى كتخدا بيت المال، فكان
كذلك فأرسلوا كتخدا الجاوشية، فأتى بعرضهم، فأخذت الجميلية رجب كتخدا وتوجهوا به الى
باب أعتهم، وكان آغاة الجميلية اذ ذاك محمد آغا ابن الاشرف زادة، وكذلك الجاوشية أخذوا
مصطفى كتخدا، والمتفرقة أخذوا احمد جاويش بيت المال، وكذلك العزب أخذوا أحمد
أوضباشة وسليمان الأقواسى. وانفض المجلس من الاوجاق، وأما الصناجق، فأنهم لم ينفكوا عن
ماهم فيه من اجتماعات العسكر وملكهم فى المحلات، وتزايد الأمر بينهم وتفرقة الفلوس، فلما
انقطعت تفرقة المال من اسماعيل بيك، قالت له العسكر هذا الأمر الذى أنتم فيه لم يفرغ
أبدا، واجتمع من الاوجاق السبعة، أربعة عشر اختيار وراحوا الى اسماعيل بيك وقالوا له
الاختيارية جميعا يسلموا عليك، ويقولون لك، هذا الأمر لا يفرغ، فان كنت تريد الصلح،
نصلح بينكم، وان كنت ما تريد الصلح أحنا مالنا فى هذا الأمر شئ احنا لا نمشى الا فى
الخير، وأما فى الشر ما نمشى معك ولا معه. فقال اسماعيل بيك، وأنا كذلك مرادى الصلح،
فتم الأمر. ثم أنهم قاموا من عنده، وتوجهوا الى جركس وقالوا له مثل ما قالوه لاسماعيل
بيك، فاجتمع رأيهم على أنهم يجعلوا جمعية فى بيت سيدى عبد الخالق السادات ثم أن فى

كتبها ايام مخاصمته معه لما اخذ منه الضيعة
المعروفة بدنيبه فحبس الآخر معهم وسير الصارم
كتبه الى الاساقفة بان يحضروا، فحضر منهم
احدى عشر اسقفاً وفيهم من كتب خطه تسعة
وهم: انبا يونس اسقف سمند وانبا مرقس اسقف
طلخا وانبا يونس اسقف بنها وانبا يونس اسقف
لقانه وانبا ميخايل اسقف البرمون وانبا غبريال
اسقف سنهور وانبا ميخايل اسقف سنشا [شتنا]

ثاني يوم اجتمعوا فى بيت سيدى عبد الخالق جميع اختيارية السبعة أوجاق وأغا من طرف
الباشا، واسماعيل بيك امير الحاج، واسماعيل مملوكه، وعبد الرحمن بيك ومحمد بيك امير
الحاج بن اسماعيل بيك الدفتدار، وأحمد بيك الأعسر، الوكيل الشرعى عن محمد بيك
جرمس، لأنه لم يأت الى الجمعية، وأقام الاعسر وكيلا عنه فى الصلح.

ثم أنه فتشوا الكلام فقال أحمد بيك الاعسر لاسماعيل بيك، الاول من الكلام، الذى يقع
عليه الصلح، أن الصناجق لا يقارشوا ^(١) البلوكات، ولا البلكات تقارش الصناجق، فقال
اسماعيل بيك نعم، فقال الاعسر، وكل من طلع من وجاق يرجع الى وجاقه، والذى لا
غرض ^(٢) له فى ^(*) الرجوع الى وجاقه بخاطره، وهذا أمر مطلوب من أهل الوجاق، وأن
تقدم منك أول الكلام، أن ليس لنا مقارشة عندهم، ليس لى ولا لك فيه تعلق، ايش كان
قولك ^(٣) يا بيك، فقال الاعسر: المناصب التى تتعلق بأمر الحاج ليس لأحد مقارشة فيها،
والذى تتعلق بالدفتدار كذلك ليس لأحد مقارشة فيها بوجه من الوجوه على حكم القوانين
القديمة، فقال اسماعيل بيك نعم هذا كلام ما يقدر أحد يعارضه، فقال الاعسر وما بقى من
المناصب والكشوفية فنصفها لنا، ونصفها لك فقال اسماعيل بيك، هذا امر لا يمنعكم منه

(١) بالأصل ولايكارشوا.

(٢) بالأصل وتعريض.

(*) بالأصل وفيه.

(٣) بالأصل وقول.

(*) سمندو: كان اسمها القبطي
سمنوتى Djemnouti لأن حرفي دج
ينطقان في اللغة القبطية صادا مثل:
Djam وهي صان، وMedji وهي
مصيل. كما ينطق الحرفان dj مينا
كما في: pemdji وهي بهنسا،
Djebenouti وهي سباط. والأسم
المصري لسمندو هو سبتوت وهو
مكون من مقطعين «سب» ومعناها
هنا الأرض، و«توت» ومعناها المقدسة
أى الأرض المقدسة ثم حرف اسمها
سبتوت إلى سبتوتس الرومية ثم إلى
سمندو بعد الاحتلال العربى. وهي
تقع على الضفة الغربية لفرع دمياط
قرب المحلة.

وانبا افرهام اسقف نستراو(*) وانبا مرقس اسقف
سنجار ومنهم من لاحظته اثنان وهما: اسقف فوه
واسقف اشموم، وكتبوا جميعهم خطوطهم بان
البطرك اخذ الرشى على رتب الكهنوت واعطاها.
ومنهم من كتب انه دخل تحت المنع لانه كتب
خطه بشروطه وخرج عنها. ولم يبق من لم يكتب
خطه منهم الا مطران دمياط واسقف اشمون فانها

أحد، ولكن أنا ما تلبست بالكشف، الا انكم لما انكم لم^(١) رضيتوا تلبسوا فخشيت على
المناصب التى للسلطان أن تعطل، والأقاليم تخرب فأخذتهم ولكن أنتم لما أخذتم البحيرة، هل
أحد منعكم، ولكن فى هذا العام ما عاد يمكن، ان شاء الله العام القابل لكم النصف ولنا
النصف، هل بقى لك شىء، فقال له الاعسر مشتهر(*) الذى نهبها حمزة بك مملوكك، نرجع
نهبها، فقال اسماعيل بك هذه البلد كانت مأوى المفاصيد، وخربها الحاكم، والرعية جيرة
البلاد، والعرب نهبتها، والنهب لا يرجع، ولكن تعفونا من هذه، وما بيننا وبين محمد بك أمير
الحاج خلاف.

ثم أن المجلس قام على الاعسر، وقالوا تعفونا من هذه القضية، واسماعيل بك يعرض على
محمد بك أمير الحاج أيش يقول يا أمير محمد بك؟ فقال محمد بك: الأمر للاعسر لأنه
الوكيل: فقالوا له: ما تقول يا أحمد بك، فقال: لأجل خاطرهم، قالوا له: رضيت فقال:
رضيت قالوا: عهدده جركس، قال الاعسر، على كل مقام من جركس أنا أكون القاعد به،
وأنت يا اسماعيل بك من يقعد بعهدتك؟ فقال: المجلس جميعا نحن الكل نقعد بعهدده
اسماعيل بك الفاتحة.

ثم أنهم قرروا الفاتحة، وشربوا الشربات ثم انصرفوا من المجلس، وان اسماعيل بك يشيل

(١) قدم وآخر.

(*) مشتهر: احدى قرى، مركز طوخ، ومحافظة القليوبية، محمد ومزى، قسم ٢، ج ٢، ص ٤٨.

طلخا: وتقع على الضفة الغربية
في مواجهة المنصورة الواقعة على
الضفة الشرقية لفرع دمياط.

بناها: وهو اسم مصري قديم
مكون من مقطعين: «بى» ومعناه بيت
أو حظيرة، و«نهاء» ومعناها شجر
الجميز فكان «بناها» معناها حظيرة
الجميز. ولا يخفى أن شجر الجميز
كان له شأن يذكر عند المصريين
فكانوا يصنعون منه التوابيت والأثاث
والتماثيل. وقد عرفت باسم بنها
العمل بسبب شهرتها الفائقة بعمل
النحل. وهي تقع على الضفة الشرقية
لفرع دمياط وتعتبر قاعدة لمحافظة
القليوبية.

لم يوافقا على شئ من ذلك. وجرت مفاوضات
بين البطريرك وبين هذا القس وعدد له اشيا منها انه
منع اسقف الخندق على اخذ ستة دنائير في ثمن
تربيه بدير الخندق ثم اخذها منه لنفسه. وانه حكم
على امرائه [امراة] بان ترد المهر لوالدها مضاعفا لما
ارادت الرهبنة ، ثم خالف الحكم في غيرها، وانه
كرز اولاد العبيد كهنة واشيا يطول شرحها وشرح

الحرس، من السلطان حسن، ومن باب العزب ومن باب مستحفظان وأبو قفه الذى فى غيط
افرنج أحمد. وجركس كذلك يشيل الغز، التى اكراها وأودعها فى البيوت، وكانوا نحو الفين
بجوامك، وتوجه كل من الصناجق الى منزله، وأحمد بيك الأعسر توجه الى بيت الامير
محمد بيك جركس، فأخبره بالجلس، فأبى، وقال ان لم يأتى نهب مشتهر الثمانين كيس لم
أصطلح، فقال له الاعسر: المجالس تحكم والذى لم ترض بصلحى لأى شئ اقمته وكىلا، ثم
انه حصل بين الاعسر وجركس مفاوضة كبيرة فى الكلام، ثم أن أحمد بيك توجه الى
اسماعيل بيك وأخبره بما حصل من جركس، فلما سمع اسماعيل كلام أحمد بيك قال:
فمن نكت فانما ينكت على نفسه ، ثم ان اسماعيل بيك أرسل الى الجماعة ان لا أحد يروح
منكم.

وفى ثانى يوم زود الحرس، فهو فى الكلام واذا بسراج من سراجين حمزة بيك داخل على
اسماعيل بيك وهو مجروح، فقال له اسماعيل بيك: ايش الخبر؟ فقال له: يا بيك أنا سراج
من سراجين حمزة بيك، كنت مارر أنا ورفيقى فلان ففتنا على بيت جركس، فقامت جماعة
علينا فقتلوا رفىقى وأنا انجرح، ثم انى هربت وجيتك، فأخذ بخاطره وقال له: ما يكن إلا
خيلا، وما زال الغم يتزايد بينهم، وفى كل يوم يعملون جمعية ولم ينتظم لهم حال.

ثم ان فى يوم الاثنين حادى عشر ربيع آخر اجتمعت الاغوات، والصناجق فى بيت محمد

لقائه: وهي من قرى البحيرة. اسمها الأصلي نقائه وفي ظل الاحتلال العثماني حُرف اسمها إلى لقائه.

البرمون: واسمها القبطى Bara-moun وهي تابعة لمركز المنصورة. وقد قسمت في تاريخ سنة ١٢٢٠هـ = ١٨١٤م. إلى ناحيتين هما البرمون وكفر البرمون.

سنهور: وهو اسم شائع للقرى والمدن المصرية. ولكن ما اشتهر منها سنهور التابعة لمركز دمنهور بمحافظة البحيرة. كان اسمها القبطى Sanhou-ri وأظن أنها المقصودة هنا. أما سنهور الأخرى فهي من مدن الفيوم مركز

ذكرها، وكان يقول أنا ما افعل هذا الا من شان الله ولاجل صلاح كنيسة الله. وما زال الحال يتردد والثناء تتأكد. وكتب كاتب البطريرك خطه مفصلا بالاسماء بان الذى وصل الى البطريرك من رضى الكهنوت وما يجرى مجراها انها سبعة عشر الف دينار وقيل خمسة عشر الف دينار وكسور. ثم ان الشيخ السنى المقدم ذكره كان من المساعدين

بيك جركس، وكلموه كلاما يابسا، وقالوا له: أما أن تصطحب أنت واسماعيل بيك، والا شلنا أيادينا منكم أنت وهو بخاطركم. فقال اصططح لأجل خاطركم، فقالوا له: ترسل لاسماعيل بيك يتوجه الى بيت الشيخ البكرى، ويتوجه احنا واياك اليه، ونوقع الصلح بينكم، فقال جركس: عواض عما نروح بيت البكرى نروح بيته، فقال الجميع والله نعم الراى.

ثم أنهم ركبوا جميعا، وكذلك جركس، وتوجهوا الى اسماعيل بيك؛ فوجدوه قاعدا فى المقعد، والسيد أحمد البغدادي وصناجقه، فسلموا عليه، فأخذهم باهلا وسهلا، وأوقعوا الصلح الوافى، والبس جركس كرك سمور، وقدم له جوادا معددا بعدة كاملة، وانقضى المجلس على رضى، وتوجه كل منهم الى مجلسه.

ثم أن فى ثانى يوم، كل منهم فك الحرس الذى كان رتبته فى المحلات جميعا، ثم أن فى ثانى يوم ركب عشرة اختيارية، وتوجهوا الى مصطفى كتبخدا، ان يرجعوه الى الباب باش اختيار على ماهو عليه، ويرجع أحمد جاويش يعمل باش جاويش، فأبى، وقال: لا أرجع الى الباب، الا اذا شلت الحرس الذى حطيتوه، واحط أنا حرما من عندى، ويلبسوا قرا مصطفى الجريجى، وكذلك ابراهيم أوضياشا البولاقي جريجى، والا أنتم فى بابكم وأنا فى بابى، ثم أن الاختيارية توجهوا الى الباب وأعلموا الاختيارية جميعا، فقالوا: فى غاية ما يكون.

ثم أنهم جاؤوا عثمان كتبخدا امضقران بتاع حارة عابدى، وعملوه باش اختيار، وانزلوه الى

سنورس ويذكر أن اسمها القبطي هو Smen Hor ، وكانت مخصصة لعبادة الإله خنوم الإله المصري الذي يخلق البشر من الصلصال وقد ارتبط اسمها بإسم «يمويه» القرية منها التي اشتهرت بساكنيها وصناعة النسيج. وقد غلب اسم سنهور على المدينتين فورد اسمهما بإسم سنهور في دفتر المقاطعات سنة ١٠٧١هـ = ١٦٥٩م. = ١٣٧٦ق.

شتنا: وتعرف الآن باسم شتنا الحجر صبح مركز اخلة الكبرى محافظة الغربية على بحر اخلة (بحراشين). ويكتب اسمها أحيانا

للقس ابي البها [البهاء/ المكين] لانه كان يرى ذلك من اسباب البر وانواع الاجر، فارسل اليه وطلب منه بان يكتب خطه بنسخه كتاب. وجد بخط انبا بولس بن ابي غالب الذي كان قبل هذا البطرك قد كتبه في اول بطركيته بامانته الارتدكية، ويقطع من ياخذ شيا من الرشى على رتبة من رتب الكهنوت او يعطيها، وابوابا من

بيته بالاي عظيم بجميع الاختيارية الى منزله الذي بجامع الماس وكان ذلك يوم الثلاث تالي عشر ربيع آخر سنة ١١٣٥ (١).

ثم أن في سابع عشر ربيع آخر ورد آغا من الديار الرومية، وصحبته خط شريف بدفع ستين كيسا الى باشة جدة، ياخذها مركبا هنديا ليشيل خلال الحرمين، عوضا عن المركب التي غرقت. وورد صحبة الاغا تاجر كبير من الشام هو واتباعه، على خيل البريد، الى أن جاءوا الى بركة الحاج، ففعدوا لياخذوا لهم راحة، لكون أنهم دخلوا الامان، فبمجرد ما فارقههم الاغا نزل عليهم سالم بن حبيب فغراهم، وان اغواجا كان معه ألف أحمر خرجية السفر، وعروا كل من رآه في الطريق، ومن جملة ما أخذ جمال عبد الرحمن بيك وكانت سبعين جملا محملا ذخيرة من الوجبة لبيته وكذلك جمال عبد الله بيك، وجمال السقاين، وبهدلوا البلد بهدلة واسعة، واشعفوا قلوب الناس، وسالم قاعد في البركة، وكان صحبته المغاربة وعرب الجيزة وكل مفسود، وكانوا نحو الألف.

وكان سبب ذلك، لما حصل له ما حصل مما تقدم ذكره، مع قيطاز بيك في الصعيد مع شيخ العرب القبيلة وقتله، وقتل أولاده ونهب بلده، فقال: أنا بعدت عنهم، فيرسلوا خلفي يريدوا قتلي ولكن أنا أروح لهم أما يعمروني وأنا كانوا ما يعمروني قطعت عليهم الطريق،

شتار.

نستراو: كانت من البلدان العامرة
في بحيرة المنزلة (بحيرة نستراو). وقد
اندثرت الآن بسبب اهمالها في ظل
الاحتلال العثماني، وغلبة الرمل وطم
غالب بيوتها. ويذكر أن قوت أهلها
السماك وشربهم من النيل حيث
يأتيهم الماء الخلو من على مسيرة
نصف يوم في المراكب عبر البحيرة.
وقد وردت في معجم البلدان باسم
«نسترو» قال وهي جزيرة بين دمياط
واسكندرية يصاد فيها السمك، وعلى
سكانها خمسين ألف دينار للسلطان.
ومكانها الآن قرب غرب البرلس على
الساحل الرملي الفاصل بين البحر

الاحكام والبراه من مجمع خلقدونية. فكتب
بالجميع بخط كاتبه. وكتب خطه عليه بانه صادر
عنه وانه قابل بما فيه وقابل له. فقال الشيخ
المذكور: ما يكتب الجميع الا بخطه ويضيف اليه
انه لا يقدم اولاد الرواجع، ولا يدخل امراه [امراة]
الى الكنيسة الا بعد نقاها من الحيض بخمسة ايام.
فكتب الجميع بخطه وكتب الزيادة التي زادها. ثم

ففعل ما سمعت اذهانكم الرايقة، فلما جاء الخبر الى مصر اخبروا الوزير، فعين أمير الحاج
وكاشف القليوبية حمزة بيك وعينوا صحبتهم عرب الصواحة، وهم نصف حرام. فبقى نصف
حرام من جهة مصر واقطاعها، وسالم في المساطب، التي فوق بركة الحاج هو وخيله، ونصب
صيوانه كاشف شرق اطيح التي نهبه منه وهو متوجه من قبلي، لأن الكاشف لما رأى سالم
وهو مقبل، رمح عليه وكان في جماعة قليلة: وكانت بقية الخيل وراءه فهجم عليهم وقتل
منهم، فهربوا جميعا. فاخذ الصيوان ونهب الوطاق والنقارية. ثم انه نزل إلى البركة وربط خيله
تلك الليلة، فأكلت ستا وثلاثين فدان برسيم، ثم أن أمير الحاج قعد في المسبك ولم يسر
خلفه، فأرسل الباشا له فرمانا بالرجوع، فدخل مصر يوم السبت خامس عشر جماد أول. ثم
أن الباشا عين عبدالله بيك، وحمزة بيك، وخليل اغا، وأرسل اسماعيل صحبتهم خمسمائة
جندى من اتباعه، ومن البلكات وصحبتهم فرمان لجميع العرب بالتعمير الا سالم بن حبيب
واخوته، وجميع من يلوذ به، ويجتمع عليه. ثم أن التجريدة. سافرت ثالث عشر جماد أول؛
إلى أن حطت في بركة الحاج، فسالوا على سالم فاخبروهم أنهم ساروا نحو غزة فركبت
التجريدة على البلاد نهبتها وقتلت أهلها واخبروا المساكين والفلاحين؛ الى أن أدخلتم
الساخ، ولم تقابلوا أحدا من الذين عليهم الكلام. ثم ان الوزير أرسل فرمانا بالعود، فعادوا،
وأما أحمد أوضباشا، فانه لما توجه الى العزب هو وسليمان أوضباشا الاقواسي أمروهم بالنزول

المتوسط وبحيرة نستروا (البرلس)،
تسمى كوم مسطوره.

منجارج: هذا الاسم لقريّة مندثرة
في شمال الدلتا كانت عامرة حتى
احتلال العرب لمصر ومنها أتى اللحن
المصري المعروف باللحن السنجاري.
وهناك اشباك في المصادر القديمة بين
اسمها وبين عدة أسماء هي شختنا،
وشنشار، وسنجار، وكوم النجار.
ويذكر محمد رمزي في القاموس
الجغرافي للبلاد المصرية أن اسم كوم
النجار ورد في السلم القبطي العربي
وفي كشف الأسقفيات، واسمها
العربي سنجارين إيبار وبرما. ويرى
محمد رمزي أن السبب في تغيير

أن السلطان حضره الأمر على الخروج فخرج إلى
بلبيس وخرج معه الأمير الصارم واقفل ذلك
المجلس واجتمع الاساقفة بالبطرك واثلوا عذرهم
ولم يقل لهم كلمة الا ان خطوطهم بما كانوا
كتبوا به قد صارت بأيدي الناس نسخا عنه. ومن
بعد خروج السلطان الملك العادل إلى بلبيس
اجمع العساكر على امساكه وان يرسلوا إلى اخيه
الملك الصالح بان يأتي ويتسلم المملكة. فاجتمعوا

إلى بلد رجب كتخدا، فنزلوا إلى سمخراط^(١)، فمكثوا فيها شوية أيام، ثم رجعوا إلى مصر
من شهرهم من غير فرمان لأنهم لما نزلوا إلى سمخراط، نزلوا من غير فرمان، فعلم الجماعة
نجيهم، فأخذوا فرمان بنفيهم إلى الطينة فشفعوا فيهم، وأرسلوهم إلى سمخراط ثاني مرة.

وفي أحد وعشرين جماد أول، توفي شيخ الاسلام والمسلمين، مفتي علوم الدين، شيخ
مشايخ من تعاطى فن المعقولات والنحو والبيان، الفقيه المحدث، مولانا الشيخ منصور المنوفي
^(٢)، البصير بقلبه [الأعمى] وكان قد تجاوز التسعين، لأنه كان بقية القدماء، وقد كان أدرك
الشيخ سلطان المزاحي والشيخ شهاب الدين القليوبي، والشيخ البابلي، والشيخ ابراهيم اللقاني
صاحب الجوهرة، والشيخ على الشبرامليسي والشيخ على الاجهوري، نفعنا الله بهم أجمعين
في الدنيا والاخرة، وقد كان له علينا مشيخة ودفن في يومه وهو الحادي والعشرين من جماد
أول سنة ١١٣٥^(٣). وفي هذه التاريخ ورد شاهقتان من نحو أرض حوران، مملوءتان^(٤)
قمح في كل مركب عشرة آلاف أردب مصري، وأبيعوا في دمياط، لأن الغلا فحش وتسامعت

(١) سمخراط: إحدى قرى، مركز المحمودية، محافظة البحيرة، كانت تابعة قبل ١٩٢٨م، إلى مركز
شبراخيت، ثم ألحقت بالمحمودية لقربها، محمد رمزي، المصدر السابق، قسم ٢، جـ ٢، ص ٢٧١.

(٢) ٢٧ فبراير ١٧٢٣م. كتب عنوان جانبي وأعرف وفاة الشيخ منصور المنوفي رحمه الله.

(٣) ٢٧ فبراير ١٧٢٣م (٤) بالأصل «مولانا».

فى ليلة يسفر صباحها عن نهار يوم الجمعة التاسع
من ذى القعدة سنة ست وثلثين وستمايه للهلاله
[١٢٣٩م] الموافق للسابع من يـوونه [١٣ يونيو]
من هذه السنة [٩٥٥ق.] وكان الذين اجتمعوا
رجال الحلقة ومقدموهم ثلثة من الخدام: شمس
الخواص مسرور وشبل الدولة كافر والصفى جوهر
النوبى والاشرفية وكان مقدمهم مملوكاً يعرف
باييك الاسمر وداروا حول خيمة السلطان ملبسين

الاسم من سنجار الى كوم النجار،
وهو أنها كانت خربت فى العهد
العربى وهرب معظم سكانها، ولما
عمرت فى العهد المملوكى الشركسى
سمّاها سكانها الجند كوم النجار نظراً
منهم أنه هو اسمها القديم وهو
سنجار. ومن هذا يتبين أن بشنجرى
هو اسمها القبطى، وسنجار هو
العربى، وكوم النجار هو اسمها
الحالى. فوه: من المدن القديمة. وردت
فى كشف الاسمىات هكذا: مصيل
Madjil، وهى كرسى فوه؛ ويذكر
شامليون أن بطليموس وضعها على
الشاطى الشرقى لفرع رشيد. وقد
حدث لى فى الاسماء بين فوه وعده

به الناس وجميع البلاد والله أعلم، وفى يوم الخميس ثالث عشره^(١). عزل العزب عثمان
بيت المال القبرلىسى، وعملوه جريجى، بعد أن شفعوا فيه من النفى، وسبب ذلك أنه تواعد
مع ابراهيم افندى، الذى تقدم ذكره، وعملوه جريجى، على أنهم يأخذوا الباب مع موافقة من
العزب اختيارية وأوضباشية ونفر. وتفرقت الفلوس فى بيت عثمان جاويش، هذا وكان رجل
منهم بعد أن أخذ الذى أعطوه له نزل من عند عثمان جاويش الى بيت كشك محمد يبق
عزبان اخبره، فأخذه اليمى، وتوجه هو وياه الى اسماعيل بيك فأعلمه، فلم يكذب خبره
وأعطاه مائة زنجلى، ثم أنهم أصبحوا فعلوا هذه الفعلة، ووقعت فى رأس القبرلىسى بيت المال،
ولم يحركوا ساكناً لغيره.

وفى عشرة رجب^(٢) ورد اغا من الديار الرومية بخط شريف وسيف وقفطان الى شريف
مكة يحيى، ومقرر الى باشت جدة، وأغوية المتفرقة، الى عبد الغفار افندى وإن هذا لم يسبق
الى احد قبل هذا، أن أغوية المتفرقة تأتى من (*) الديار الرومية، وسبب ذلك، أن حسن افندى
أبو عبد الغفار افندى كان عنده طواشى، فأهداه الى السلطنة فأرسل الى ابن سيده خط شريف
باغوية المتفرقة فألبسه الباشا قفطاناً على أغوية المتفرقة، فلما صار أغاة المتفرقة، وقعت حركة.
وما ذلك الا أن أوجاق المتفرقة فرقان ظاهران بخلاف غيره، مع أن كل وجاق فرقتين، لكن

(*) بالأصل «الى».

(٢) ١٦ أبريل ١٧٢٣م.

(١) ١ مارس ١٧٢٣م.

مدن وقرى أخرى مثل مصيل
ودماليج. ولكن محمد رمزي في
«القاموس الجغرافي» يذكر أن مصيل
وفوه مدينتان منفصلتان وهما كذلك
غير مدينة دماليج، ولكن مجاورة
سكان فوه لمدينة دماليج التي كان بها
أسقفية كبرى للقبط، فقد أهمل اسم
دماليج وعرفت أسقفيتها باسم أسقفية
فوه. ثم ألغيت أسقفية دماليج وألحقت
فوه بأسقفية مصيل لقربها من
بعضهما وصارتا أسقفية واحدة باسم
مصيل وهي كبرى فوه كما ورد في
كشف الأسقفيات. وقد خربت مصيل
ونعرف أطلالها اليوم باسم كوم المدينة
بناحية يستأوى بمركز أبو حمص

الزرد والعدد من العشا الى بكره فلما اصبح النهار
عبروا اليه اخرجوه وجعلوه في خركاه في خيمة
لطيفة ووكلوا به من رجال الحلقة من يحفظه ليلا
ونهارا، ثم داروا على وطاقات ساير الامراء من
الاكراد والمولدين فنهبوا ونهبت ادر كثيرة في
مدينة بلبيس، ونهبت الكتاب والحكما والمغنون
والسوقه وكانت نوبة عظيمة، الا انها لم يسفك
فيها دم ثم عادوا الى اصحاب الملك العادل

هذا أظهر فالذين ظاهرين في الوجاق هم متكلمو^(١) الوجاق ستة من الاختيارية، سليمان آغا
الشاطر، وعلى آغا، وعبد الرحمن آغا والقاشقجي و خليل آغا، وإبراهيم كاتب المتفرقة سابقا،
وكبيرهم محمد آغا السنبلاوين وتقدم أنهم من طرف محمد بيك جركس، ولكن لما ظهر
اسماعيل بيك وجاءه العفو، انحطت كلمتهم، وصارت كلمة الوجاق للذى من طرف
اسماعيل بيك؛ وهم اسماعيل آغا بن الدالي، واحد جلبي آغا استاذ الطالبية، وأيوب جلبي
وهم الذين مالكين الباب ومتكلمين في الوجاق، فأخذ الفرقتين المتقدم ذكرهما، لحقهما
الحسد، فتكلموا مع بعضهم بعضا، حتى تولى عبد الغفار على أنهم يملكون الباب. فاجتمعوا
ببعضهم وانفارهم وملكوا الباب، فهرب عبد الغفار آغا الى بيت اسماعيل بيك، ولم يوجد
في الباب ذلك الوقت أحد من ذلك الطرف: لأنهم كانوا عند اسماعيل بيك، وإذا بعبد الغفار
داخل عليهم فآخبرهم بالواقع، ثم أن اسماعيل بيك أمرهم بأن يتوجهوا الى بيت أحمد
جلبي ويجلسوا الاغا في بيته ويجعلوه محل الحكم.

ثم ان أحمد جلبي، قال: هذا البيت أو هذا الاغا. ثم أن الطرف الذى ملك بيت عبد الغفار
قعدوا في الباب، وأرسلوا الى محمد آغا ابطال آغا وباكير آغا تابع اسماعيل بيك الكبير،
ومصطفى آغا الذى في العزب متفين، لأنهم من طرفهم وكانوا كبارهم فلما حصل لهم ما

(١) بالأصل «متكلمون».

غربي مدينة الحمودية قرب
رشيد. وهكذا فإن فوه التي نعرفها
اليوم تقع على الشاطئ الشرقي لقرع
رشيد في مواجهة الحمودية. وهي تبعد
محاطة كفر الشيخ مركز فوه.

(*) الصالح ايوب: حكم بين سنتي
١٢٣٩ و ١٢٤٩م.

(*) الصالح اسماعيل.

اغواص فاقوعوا الخوطة عليهم وعلى موجودهم
وكتبوا الى السلطان الملك الصالح ايوب(*) بان
يحضر فوصل رسولهم اليه وهو بالقدس عازم على
العود الى الكرك لانه كان قد عجز عن المقام على
غزاه لان عسكر مصر قدامه ومن ورايه الافرنج
ومعهم صاحب دمشق(*)، وكانت نية الملك الناصر
بن عمه انهم اذا رجعوا الى الكرك اوقع عليهم
الخوطة [الحصار] كما كانت اولا فجاه الفرج بل

حصل من الذي تقدم ذكره في واقعة جركس، وراحوا الى العزب، وتمكنت جماعة اسماعيل
بيك لم ينتقلوا الى المتفرقة، فلما ارسلوا لهم أن ياتوا الى الباب ابوا، وقالوا: احنا لم نأت الى
الباب بقولكم. فلما ابوا انجى، عملوا القاشقجي باش اختيار، محل ابطال، لأنه كان باش
اختيارهم، وعزلوا وولوا على مرادهم، فأصبح اسماعيل بيك يوم الاحد، وعلى بيك وأمير
الحاج ومملوك اسماعيل بيك الدفتدار، وأخبروا الباشا بما فعل القاشقجي، فأرسل الباشا اثنين
أغوات من جماعته ومن كل وجاق اثنين اختيارية ينظروا الخبر، فلما نزلوا اليهم فزعوا عليهم،
فرجعوا وأخبروا الوزير بما وقع منهم ثم أن الباشا منع الصناجق من النزول الى بيوتهم، وأرسل
لهم فرمانا بنفيهم الى الكشيده، فأبوا وصمموا على عدم رواحهم الى الكشيده.

ثم أن الباشا لم يزل حايش الصناجق الى المغرب، ثم أنهم نزلوا بعد المغرب، وأعدوا
الباشا أنهم في غد يفكوا هذا الامر، وإن كان ما يروحوا الى الكشيده، والا، نسحب عليهم
بيرقا ونحاربهم. ثم أنهم في ثاني يوم، عملوا جمعية واتفق أمرهم على أن الستة كل واحد
منهم يروح الى وجاق من الستة اوجاق، ثم أنهم أخبروا الوزير بما حصل لهم، فأرسل لهم^(١)
ست فرمانات لكل واحد فرمانا بوجاق من الوجاقات^(٢) هو وجماعته، فكان كذلك،
وتفرقوا في الاوجاق، ونزل اسماعيل بيك الى بيته يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة

(٢) بالاصل «الوجاق».

(١) قدم وأحر.

الملك من حيث لا يحتسب وركب وجاء الى
العسكر بيليس فوصل يوم الاثنين التاسع عشر من
ذى القعدة سنة سبع وثلثين وستماية الموافق
للسابع عشر من بؤونه [٢٣ يونيو] واعطى
المقدمين الاموال الجزيلة وخلع عليهم وعبر الى
القاهرة المحروسة فى نهار يوم السبت الرابع
والعشرين من ذى القعدة المذكورة الموافق للحادى
والعشرين من بؤونه [٢٧ يونيو]. وشق المدينة وطلع

١١٣٥^(١). وكانت الطوايف التى قدماه دخلت الى بيته وهو نازل من باب العزب، لأنه مكث
ثلاثة أيام فى باب العزب، حتى تم الأمر على مراده. وكان خلفه نحو المائتين بالطرابيش
الكشف، وجميع صناعه خلفه، وكذلك أهل البلكات، الى أن دخل منزله والكل مسلحين
الى ثانى يوم جاءه اخبر أن هذه الفتنة، من اسماعيل آغا ابن الدالى. فطلع يوم الثالث الى
الديوان البس اسماعيل آغا بن الدالى أغوية العزب، وقرا على آغا بن يوسف أغوية العزب،
وأرسل احضر محمد آغا أبطال باش اختيار. وكان ذلك فى خامس عشر رجب، وفى يومها
عبد الله بيك وحمزة بيك، جاءوا بأربعمائة وخمسين رأسا، وسبعة مقدم بالحياة، ويدخل مصر
بالليل، فقتل الذين معه، وأرمى الرؤوس، ودخل بعد العشاء، والله أعلم بنيته^(٢).

ويرجع النص: الى سالم بن حبيب فإنه لما علم أن التجريدة، راحت له صحبة عبدالله
بيك، وحمزة بيك، قال وسع حتى يأتوا، وعاود أرجع، فسافر نحو غزة، فلما قرب من أرض
غزة، وإذا هو بشيخ عرب، من مشايخ غزة، كان له الحكم والمشيخة، فظهر له مناغص من
أقاربه فطرده، وأخذ مشيخته، وصارت الكلمة له، وكانت عربيه جميعا بالزروخ، فلما غلب منه
وانكسر، قال له جماعته: روح الى سالم، وهو يأخذ بتارك، ويقتل خصمك، ويمكنك من

(١) ١٩ أبريل ١٧٢٣ م.

(٢) بالأصل حرف «من» حذف ليقيم المعنى.

الى القلعة المحروسة وعزل الامير جمال الدين بن
يعور من الاستاذ داريه وولاه ثغر الاسكندرية، وعزل
بدر الدين يونس من الامير جنداريه وولاه القاهرة
المحروسة، واستخدم المعين بن الشيخ وزيره وسلم
اليه الاشغال، وجرد عسكراً الى الصعيد بسبب
العربان وقدم عليهم الامهر زين الدين بن ابي
ذكرى وكان فيهم الامراء والاشراف وعدة امرا
وجماعة من الحلقة يزدون عن الف فارس. ثم ان

أرضك ، فسافر نحو البر، فاذا هو بسالم في أرضهم، فوقع في عرضه فاجاره، ثم انه سار هو
اياه الى أن قربا من القوم، فقال له البدوي الغزوي، اكمن هنا إلى أن أروح وآتيك بأولاد عمى
وأسير أنا واياك. ثم أن سالما نزل في تلك الأرض^(١)، والغريب أعمى ولو كان بصير، ويقتل
الأرض خابرها، وتقتل الأرض جاهلها. فصارت خيله نحو البر، فرأوا شرذمة تسقى، فتصدوها
بأخذوها، يحسبوا أنهم في أرض القليوبية، واذا بالعابط قائم، فما قام العابط الا واخيل من
نحو البر ترمح.

فلما رأى سالم اخيل قاصدها تصدر لهم بصدرة، واذا باخيل التحمت مع بعضها، فصار
سالم يضرب في حديد، وعرب غزة تضرب في لحم، لأن سالم وعربه ما عندهم ولا واحد
مزردخ، وأما هم كلهم حديد، فتقاتلوا مع بعضهم البعض، فأنكسر سالم كسرة، عمره لم
ينكسر مثلها، وأخذوا خيمه جميعا بما فيه، حتى صيوان كاشف شرق طفيح، وقتلوا اخاه،
وابنه منصور، وابا دومة وحبيب الزامل، ومقداما من عرب العايد عقدا برجال وكان هذا
المقدام من العايد صحبة سالم، وأفتوا عرب الجزيرة، وهرب هو ونحو العشرين خيال، ولولا
الليل أدركهم، ما بقى منهم أحد. ثم أنه سار نحو العقبة الى عرب المغاربة، الذي كان غرب
نحوهم، وأن سالم لم يخنه الا الزرخ، وأما عرب غزة، أو غيرهم من العرب لم يدركوا من

(١) كب عنوان جانبي أعرف كسرة سالم بن حبيب من عرب الشام.

جماعة من النصارى تنجزوا التوقيع على رقعة
منهم بان تعاد الكنيسة المعلقة الى ما كانت عليه
وجاوا الى الوالى شاوروه فامرهم بذلك فقاموا في
الليل سدوا الابواب التى كان المسلمون فتحوها
وعملوا على انهم قد تصرفوا فيه. وكان لهم ضد
يقال له بن حوله وهو المودن فى المكان فجاء الى
المواضع التى قد سدت [فـ] فتحتها وردها الى ما

خيل سالم ولا قيراط، من أربعة وعشرين قيراطا، لكن يا خسارة كفه يابس، واما سويلم لم
يذكر فى الغيالة، لكنه اكرم وسليمان كذلك والله اعلم بغيه.

ولذكر نكتة جرت^(١)، وأظنها ما اتفقت ابدا، لا فى الكفر، ولا فى الاسلام وهى أن فى
كل سنة، عند دخول الخماسين، تطلع نساء البلد الى اخلا لأجل ما يتشققوا السمات، أكابر
كانوا، أو أصاغر، فتحكم يوم الخماسين، فى اثنين وعشرين رجب^(٢)، فطلعوا على جرى
العادة، فملوا بركة^(٣) الأزيكية، فأجتمع مرب من النساء نحو المائة من أكابر النساء فى غيط
الاعجام الذى هو قريب من [جامع] العنانى تجاه قنطرة الدكة. ثم انهن اجتمعن على أكل،
وشرب، ولعب، وقهوة، وضحك، كل منهن جالسة على مشعوى، هى وخدامها، من غير
حجاب، واذا بجماعة سراجين سكارى والسيوف مسحوبة بأيديهم، وهم يزعمون لرؤياهن،
واطلعوا عليهن من جهة الخليج، فلما رأتهن النساء، هاجوا فى بعضهن البعض، ونذهن منهم،
ومنهن من القت بنفسها فى الماء، وصارت هتيكه كبيرة، ثم أنهم صاروا يعومونهن وياخذوا
حوايجهن، وجميع ما معهن من حلى وحلل، ثم أن الغفراء دخلت وأوضاباشا القنطرة، لما
علموا ان السراجين أخذوا، وراحوا دخلوا كان لم يكن لهم علم منهم، فكملا بقية النهب،

(١) كتب عنان جانيى وأعرف هذه النكتة.

(٢) ١٨ أبريل ١٧٢٣ م.

(٣) بالأصل «البركة».

كانت عليه وطلع الى الفقيه عباس خطيب القلعة
فحملة في القضية وقال له ان هذا مسجدا وقد
تغلب عليه النصارى و اضافوه الى كنيستهم، فاخذ
ذاك معه علم الدين شمايل امير جندار وجا الى
الكنيسة وحضر معهم من عوام المسلمين جموع لا
تخصى وحضر معهم المهندسون وما قدروا ان
يقولوا الحق الذى قد راوه. وكان هذا يوم الخميس

وكذلك حمارة المركز، فما ابقوا شيئا، وكن نساء اكابر. ومن جملة ما ضاع، حزام جواهر
لزوجة رجل اكابر، وبشت جواهر على ديمى اصفر مشخت، فقالوا أن الحزام مشتراة تسعة
أكياس ديوانى، والبشت خمسة أكياس، قالوا هكذا، تلك دماء طهر الله منها سيوفا والحمدلله.
ومن جملة من كان هناك أمنة الجنكية، وصحبته امرأة من اكابر النساء فعروهن، وأخذوا
خزانة. وكان لها ولد صغير، وفوق رأسه طاقية جواهر، ودأبها بتادقة، ولامه جوزين أساور،
واحد جواهر، والثانى ذهب، وخلخال ذهب بندقى قديم، قالوا ان وزنه اربعمائة درهم. ومن
جملة ما أخذوا، لباس شبكية من الحرير الابيض القصب الأصفر، فى كل عين من الشبكة
لولية، فى كل لولية شريط من الخيش والدكة كذلك، وأخذوا فرجياتهن ويزرهن، ثم أنهن
أرسلن اتباعهن الى منازلهن، فجاءوا اليهن بيزر وفرجيات وليس بدن.
فأنظر. يا اخى الى هذه الفعلة، التى فعلت لم يفعلها اليهود الغيبريه فى المسلمين، فما
بالك مسلمين، ولكن حاشا أن يكونوا مسلمين.

ثم أن فى ثانى يوم، قدموا عرض حال الى الوزير، وأخذوا على موجه فرمانا الى آغة
الينكشرية، الى أنه يتوجه الى محل الواقعة، وياخذ صحبتة الوالى وأوضياشا البوابة فتوجهوا^(١)
الى محل الواقعة، واحضروا أولاد الحارة وسالوهم فشهدوا على أن فعل هذه الفعلة الا

(١) بالأصل «فتوجهوا».

فلما كان يوم الجمعة وقت الصلاة ووقف [عباس
الخطيب] في وسط الجامع وقال يا مسلمين من
كان اسلام [مسلمًا] وحميد في مذهبه يحضر
نهار غد الى الكنيسة المعلقة واصبحوا طلوعوا اليها
وكسروا قناديلها وحجج (*) هياكلها واخذوا كل
انية كانت فيها . وقيل انهم وجدوا تحت هيكل من
الهياكل انية قديمة من الايام المزمنة [القديمة] لم

(*) حجب الهيكل وهي من
الخشب المحرط وتفصل الهيكل
عن عامة المصريين في الكنيسة.

أوضباشة المركز. ثم أن الباشا أمر بنفى أوضباشة المركز الى أبي قير، بعد أن أخذوا منه مبلغا له
صورة حتى أفقروه، وأنزلوا محله أوضباشا غيره، ثم أن الباشا أن قطع فرمانا الى الاغا، ينادى
به في يوم السبت خامس عشرة رجب سنة ١١٣٥^(١)، على النساء لا تروح غيطانا، ولا
يركبوا حميرا، وراحت على من راحت وكانت غنيمة كبيرة وهتكا لجميعهم، الله أعلم.
وفي ثاني شعبان^(٢) سافر الاغا الطواشي، وكان أبيض اللون الى مكة المشرفة، بالسيف
والقفطان الى الشريف يحيى، الذي تقدم ذكره. وفي عاشر شعبان عصي محجوب الخيبرى
ونهب قافلة الفيوم عن بكرة أبيها.

وفي خامس عشر شعبان سنة ١١٣٥^(٣)، سافر اسماعيل بيك، الى زيارة القطب الربانى
سيدى على المليجى لأنه أحدث فيه عمارة، وسيدى أحمد البدوى فسافر لزيارتهما ولأجل أن
يكشف على العمارة، ثم أنه قتل العادلى وأخاه، وهو متوجه الى زيارة السيد أحمد البدوى،
ولقد تحمرت والله يا أخوانى فى قوة قلب هذا الرجل لأن داخل القاهرة اعداؤه وخارجها
اعداؤه، ولم يال من أحد منهم ومحمد بيك جركس كان أقوى قلبا منه، مشهورا بالشجاعة،
مع انه من يوم ظهر لم يطلع ولا الى العادلية ثم أنه غاب خمسة عشر يوما وأتى آخر شعبان.

(٢) ٨ مايو ١٧٢٣م.

(١) ٢٦ أبريل ١٧٢٣م.

(٣) ١٩ مايو ١٧٢٣م / كتب عنوان جانبى وأعرف عصيان محجوب الخيبرى وأخذ قافلة الفيوم.

يكن احد يعلم بها من اهل هذا الزمان ولها قيمة
كبيرة وجازوا من ناحية هيكل ساويرس وصار ذلك
الجنب الغربى جميعه فى حوزهم وبقيت الكنيسة
مغلقة لا يقدر فيها ولا يصلى . واما الملك العادل
فان اخاه الملك الصالح طلع به الى القلعة وجعله
فى موضع لا يصل اليه احد ولا رجع احد يبصره
وبقى النصارى مذبذبين بالطلوع الى القلعة
والوقوف للسلطان ولم يعمل لهم شئ .

وفى عشرين شعبان^(١) حصلت فتنة فى رشيد، وجاء الى مصر نحو المائتين من النفريشكوا
فى عبدالله جرجى، فطلعوا باب مستحفظان فعزلوه، وولوا محله أحمد جاويش الخرطلى،
وأحمدوا نار الفتنة .

وفى ثالث عشرين شعبان^(٢) ورد عرض من مكة المشرفة، بأن يحيى الشريف، وعلى باشا
باشت جدة، وعسكر مصر الذين عينوا صحبة أحمد بيك المسلماني وأهل مكة تقاتلوا هم
والشريف مبارك شريف مكة سابقا وكان صحبته سبعة آلاف من عرب اليمن وتقاتلوا قتالا
كبيراً، ووقع على باشا باشت جدة من على جواده، لو لم يكن أدركه أحمد بيك بجواده
الجنيب، والا كان هلك، وأبس أحمد بيك كركا وسدار مستحفظانه. ثم انهم رجعوا الى مكة
لأن «الدهمة» كانت فى عرفات، وقد قتل من العرب الفان وخمسمائة، ومن العسكر نحو
اخمسين، ومن جماعة الباشا خمسة وأربعون، ومات على آغا سردار الجميلية، وكان الباشا قد
قتل من الاشراف اثني عشر شريفاً وقد كانوا فى جيرة يحيى الشريف، وانه قد ابطال الجيرة، ثم
أنهم يلموا اللوم وانهم قادمون علينا الى مكة فهلبت من ارسال صنجق وألف وخمسمائة
عسكرى، صحبة الحاج الشريف لأن العسكر الذين عندنا حين يحجوا يروحوا وتبقى مكة

(١) ٢٦ مايو ١٧٢٣ م.

(٢) ٢٩ مايو ١٧٢٣ م.

ودخلت سنة سبع وثلاثين وستمايه بالعريه
[١٢٤١م] والسلطان الملك الصالح ايوب والوزير
معين الدين بن الشيخ والقاضي شرف الدين بن
عين الدولة الاسكندراني ووالي القاهرة بدر الدين
يونس الذي كان قتل امير جندار ووالي مصر عز
الدين محمد ابن امراء الشهاب احمد والبطريك
انبا كيرلس المعروف بابن لقلق. وانتهت

خالية وأنهم ناويين يهجمون على حين غفلة، وأنا قد اخبرناكم واعرضنا مثل ذلك الى
الاعتاب العلية صحبة الشيخ جلال الدين، ومفتي مكة، وانه قد فارق عرضكم من العقبة،
فهذا كان السبب في ارسال العرض، ثم ان الباشا واكابر مصر اعرضوا الى الاعتاب العلية
ينظروا الجواب والله أعلم.

ثم بعد العرض يومين، الذي هو خامس عشرين شعبان، ورد آغا من الديار الرومية، بخط
شريف قرى بالديوان، با مارة الحاج الى عبدالله مملوك اسماعيل بك، وجوز اخته، فألبسه
الباشا قفطان الامارة، وعزل محمد بك بن اسماعيل بك الكبير، ونزلت الصناجق قدامه،
واسماعيل بك الدفتدار تحت شماله، وسيدهم قدامهم، وصار اسماعيل بك شيخ البلد^(١)،
ومحاليكه، واحد امير الحاج، والثاني دفتدار، وقد كمل صعدته وقالت المتقدمون.

أذا تم شئ بدى نقصه توئى زواله اذا قال تم

وفى ثاني عشرين شعبان، ورد قاضي مصر أحمد أفندي بن عثمان أفندي زاده من طريق
دمياط وما اتفق أن قاضيا جاء لمصر من دمياط الا هذا، وسبب ذلك، أنه جاء صحبة مركب
الميرى، التي أنت بمهمات البرج التي أمرت السلطنة ببناء في عكة، وسبب بنايه، أن مراكب

(١) يفسر لنا هذا النص ظهور منصب مشيخة البلد بين الأمراء المحاليك.

زيادة الماء فيه الى ثلاثة وعشرين أصبعا من سبعة

عشر ذراعاً وكان الماء قد توقف زيادته من عيد

(*) في ٢٧ سبتمبر بحسب التقويم الصليبي(*) وقلق الناس لذلك وبلغ القمح ثلثين
الجرى بجورى.

درهما الاردب والشعير عشرين والفلول سبعة عشر

والبرسيم ستين درهما الاردب ورجع زاد اصبعان

فانحل السعر قليلاً واطمان الناس وروى اكثر

البلاد. ووردت الاخبار بان الافرنج قد خرجوا الى

القرصان يدخل مينة عكة ويستتر^(١) فيها، وتأخذ منها المراكب لكون لها برج يمنع
القرصان، فاعرض أهل عكة الى السلطنة، فأرسل لها مائة من البنايين والمدافع فى مراكب
السلطنة فجاء القاضى صحتهم فأرخوا مهماتهم فى عكة، وجاء القاضى الى دمياط، فهذا
كان السبب وأن أحمد الفتدى هذا، كان مصاحباً للسلطان، وصنع للسلطان ثلاث عزومات
وكان غنياً. وأنه جاء لمصر لاجل التفرج عليها، واحاطة علمه بها، وكان رجلاً وجيهاً، عظيماً
مسنّاً فى العمر، جعل الله قدمه على مصر قدم خير.

فاوكل يوم الخميس، تاسع عشرين شعبان^(٢)، وعمل الرؤية^(٣)، وأصبح ثانى يوم صيام،
وكانت القاهرة فى غلاء، حتى أنه أضر باهلها، حتى أن الصابون بشمانية أنصاف، وكل شئ
غالى السعر، وقد فسدت المعاملة أكثر، الى أن صار الجزرلى بمائة وخمسين، والربال بمائة،
والكلب بخمسة وسبعين، والطرلى بمائة وخمسة وثلاثين، والنصف الفضة بعشرة جدد،
وتغيرت أحوال البلد، حتى أن المقياس أمتلاً بالرمل، ولم تدخل الماء الى الفسقية، وتأخرت
المناذات عن معادها أحد عشر يوماً.

لأنه معتاد المناذية فى السادس والعشرين من بؤنة، فنادوا عليه من هذا العام، وهو عام سنة
١١٣٤ خراجية، خامس أبيب، الموافق لثامن شوال سنة ١١٣٥^(٤) هلالية، وافقت كل مالها

(٢) ٥ يولية ١٧٢٣ م.

(٤) ١٢ يولية ١٧٢٣ م.

(١) بالأصل «ويشهر».

(٣) بالأصل «وكانت» حذف ليستقيم الاملوب.

نابلس والغور، وجاؤا الى غزه نزلوها واخذوا

القدس الشريف(*) شرعوا في عمارة عسقلان.

وان ذلك بموافقة الملك الصالح غازي صاحب

دمشق عم السلطان، وانه اعطاهم رهانيه على انه

موافقهم ومعاضدهم. وجرى السلطان زهاء اربعة

الاف فارس ليمضوا الى غزه وخرجوا وبرزوا الى

بلبيس . ثم ان النصارى رجعوا الى ما كانوا عليه

(*) اخضعت القدس للإمبراطور
فردريك الثاني بموجب معاهدة
بينه وبين الملك الكامل في عام
١٢٢٩م = ٩٤٥ ق. = ٦٢٦هـ،
ويبدو أن عودة الفرنج إلى القدس
هذه المرة كان بمساندة الملك
الصالح غازي.

في زيادة ، وقتل على الشواربي، وقطع بيت الشواربية من القليوبية، وكان بينهم مشهورا في
السبعة اقاليم، وضرب الكاشف منية جنان^(١) في الشرقية، وقتل منها نحو المائتين من نصف
سعد، وقتل شيخها الحاج ياسين، وكان مقداما كريما، وكانت القمصع التي يخرجها الى
الضيوف، كل قصعة لا يشيلها الا أربعة رجال من أعفا الرجال، وجميع الاقاليم صارت على
هذا الشكل التي لم يخربها الكاشف أخربتها العرب.

وفي يوم الخميس ثاني عشر شوال^(٢)، ورد ركاب محمد بيك أبو شنب من اخزينة،
وصحبته خط شريف بالدفندارية له، ولبس قفطان القندوم وقفطان الدفندارية، ونزلت الخواسك
قدامه، ونزل اسماعيل بيك جرجة معزولا من الدفندارية. وانفض الديوان ولم يقر ذلك اليوم
غير خط بالدفندارية. ثم أنهم عملوا ثاني يوم ديوان وطلع اسماعيل بيك الى الديوان، مسلحا،
وجميع اتباعه مسلحين وباش جاويش انكشارية محمد جددك طلع صحبته نحو الثلاثين نفر
مسلحة من تحت حوايجهم. فلما رأى القاضى هذا الأمر تحور وانغم، وقال للباشا: ما هذا الامر
الذى قد أحدثه في الديوان السلطاني، هذا محل ازالة المظالم والا محل السلاح وتعاطي
الشر، هذا أمر يتولد منه فساد كثير، ثم انه قام من الديوان ونزل مغضبا. ثم أن جماعة أبو

(١) منية جنان: من القرى القديمة، وهي إحدى قرى مركز كفر الشيخ، محافظة الغربية، وحاليا أصبحت
تعرف بأبغادية الروضة محمد رمزي، المصدر السابق، جـ٢، ص ١٣٥.

(٢) ١٦ يوليو ١٧٢٣م.

من منازعة البطريك ورفع بعضهم قصة الى
السلطان بانه يعتمد مالا ينبغي ويخرج عن الشرع
وان فى جهته للسلطان جملة كبيرة اخذها على
اسمه وانه ان حضر الاساقفة وعقد له مجلساً
تحققت فى جهته. فرسم باحضار الاساقفة من
الوجهين البحرى والقبلى ورسم على البطرك وبقي
فى كنيسة حارة زويله على جارى العاده. ثم

شعب: قاسم بك الأعسر، وابن أبو شنب، توجهوا له وأخذوا بخاطره، وصالحوه ودعوه فى
ثانى اليوم الى العزومة فى قصر العيني، وأرسلوا له العربة اركبوه فيها، وكان يوماً عظيماً.
وفى ثانى يوم، طلع الى الديوان وقرأ فرمان الوزير بتغيير سكة المرادى، ويسكوا الفضة سكة
الجنزير، فأبى الصناجق واختيارية الاوجاقات، وقالوا هذا أمر يتولد منه قيام الرعية وتخرب
البلد، ولكن نعمل جمعية، فان اجابت العلماء وأصحاب السجاجيد، كان، والا فلا. ثم أنهم
نزلوا وجمعوا البكرية والسادات والعلماء فى بيت اغاة التفكجية فأبوا، وأعرضوا الأمر على
الباشا، فنزل اغاة الانكشارية وأمره بالمنادات فى القاهرة أن المعاملة على ماهى عليه.
وفى يوم الاربع سابع مسرى^(١)، أوفى البحر وجبروه ثانى يوم، وقعد الباشا فى الكشك
المعتاد، الذى على ممر الخليج، لأنه أحدث له هذا السقف، وكان قبل الآن ينصبوا خيمة،
ووافق تاريخ الجبر، الحمد لله أتم الكسر جبراً.

ويرجع النص والكلام، الى أحمد جاويش الغربطلى، لما تولى الى اختيارية باب مستحفظا
يستشفع عندهم فى رجوع السردارية، الى عرض اسماعيل بك، الى أنه يرجعه الى سردارته
برشيد، فأرسل الى اختيارية باب مستحفظان يستشفع عندهم فى رجوع السردارية، الى
عبدالله جريجى، فقبلوا شفاعته، وأرسلوه الى رشيد متولى، وأرسلوا الفرمان الى أحمد
جاويش الغربطلى، فلما دخل رشيد، هاجت العسكر، وتزلوا فى المراكب مائة وخمسة أنفار،

(١) ١١ أغسطس ١٧٢٣ م.

عقد المجلس بين يدي المعين الوزير وكان المخاطب له
الشيخ السني الراهب (و) انبا بطرس واسقف فوه
المعروف قبل رهبنته بالفقه يوسف، واسقف
اسيوط، واسقف سمند وجماعة من الاساقفة
وجرت بينهم خطوب ومنازعات اخرها انهم قالوا:
عندنا للسلطان ثلاثة الف دينار ويعمل بطركا
عوضه. فقال صاحب لبعض الحاضرين: يجوز

ودخلوا الى قصر الحلى ببولاق، وأرسلوا الى باب مستحفظان يطلبون عرضهم الى العزب،
فأبى عمر كتحدا ما حصل، من عدم اعطاء عرضهم قال الأمر الى عزلان البرلى، وتولية
مصطفى جاويش، تابع ذو الفقار كتحدا الذي يقال له، بلطة قبان، فاعطاهم عرضهم الى
العزب، ونزلت الجميع الى رشيد يوم الاثنين خامس عشر القعدة سنة ١١٣٥^(١)، وفي سابع
عشر القعدة، جاء الخبر الى القاهرة بكسر جسر بدوية، وان تحت هذا الجسر جميع بلاد المنزلة،
فغرقت وتلفت أموال لها صورة، وأن هذا الجسر من الجسور المتروكة، فحس البحر نصف
ذراع في ليلة واحدة، وانه غرق أهل المنزلة وجميع سعيهم، وزادت الغلة في السعر، وحصل
للناس كرب وخوف كبير. فألبس الباشا الى حمزة بيك قفطانا بمعرفة اسماعيل بيك على
كشوفية المنصورة، وسد الجسر وأمره بأن يشتري شاهقتان من مراكب الروم، فنزل وأخذ
مركبين من دمياط بمائة وثمانين ألف فضة ديوانى، وكذلك مراكب غيرهما، وساعدته يد
الأقدار الى أن سده بعد مشقة شديدة

وفي عشرين القعدة البس الباشا قفطان السنجقية الى على آغا أبو العذبات وأمانة العنبر^(٢)

(١) ١٧ أغسطس ١٧٢٣م

(٢) أمانة العنبر: تعنى الاشراف على العلال الاميرية التى تجبى من ولايات الصعيد، والتعرف على كمياتها
والتأكد من نظافتها وخلوها من اى شوائب وصرف الجرايات والعليق منها لكل من يستحقها، وطرح
الفائض فى الأسواق. انظر عراقى يوسف المصدر السابق، ص ١٨٧ - ١٨٨

هذا عندكم قال لا يامولانا ما يجوز قال: وما نعمل
ما لا يجوز الا ان هذا قد اخذ مالا جزيلا للسلطان
وما اوصله اليه وانا اريده منه. فتحدثوا فيما يروونه
وبلغوا الامر الى الف وخمسمائة وعشرة دنانير،
وكتب بها اولاد اخي البطرك واولاد اخته
خطوطهم، وخرجوا وقد انفسد قلب البطرك على
الاساقفة وقلوب الاساقفة عليه، ونزل يهتم في

وحاكم جرجة الى على آغا أمين العنبر تابع اسماعيل بيك، (وهي)^(١) صنجدية كتخدا الباشا،
لأنهم كملوا اربعة وعشرين صنجدًا، لأن معتاد صنجد مصر اثنان وعشرين صنجدًا، والثالث
والعشرين القبطان بسكندرية، لأنها باية [بقية] صنجد، وكذلك كتخدا الوزير باية صنجد،
فلذلك البس الباشا صنجدية كيخضعه الى على بيك الارمني، الذي يقال له أبو العديبات^(٢)،
فتكرم الباشا له بالصنجدية لأجل اسماعيل بيك، وصارت الصنجد التي من بيت اسماعيل
بيك ابن ايواض بيك عشرة، وهم اسماعيل بيك الدفتدار، وعبدالله بيك، واخوه محمد،
وحمزه بيك، وعبدالله بيك الهندي، وعلى بيك الأصفر، وابراهيم بيك خزنदार الجزائر، وعبد
الرحمن بيك، وعلى بيك أبو العديبات وهؤلاء ونفس ابن ايواض بيك صاحب البيت، ومن بيت
أبو شنب، محمد بيك بن أبو شنب، وجركس الكبير، ومملوكه جركس الصغير، وقاسم
الكبير، وقاسم الصغير، وأحمد بيك الأعسر، وابراهيم بيك الفارمكوزي، وزين الفقار تابع
قانسوة، ومصطفى بيك القطرادر، وقيطاز بيك تابع قيطاز بيك الكبير، وابن اسماعيل بيك
الدفتدار محمد بيك، وأحمد بيك المسلماني الذي هو الآن صارى عسكر الحاج الشريف،
ومرجان جوز، وابراهيم الدالي. وكملوا بهؤلاء الثلاثة وعشرين صنجدًا.
والبس الغربية الى محمد بيك بن اسماعيل بيك، والبحيرة الى احمد بيك الاعسر، وبنى

(١) بالأصل «هنا» والتصويب من سياق النص، ومن الجبرتي. ج١، ص ٢٤٦.

(٢) يذكر الجبرتي، ج١، ص ٢٤٦ «وعلى بك هذا المعروف بأبي العديب».



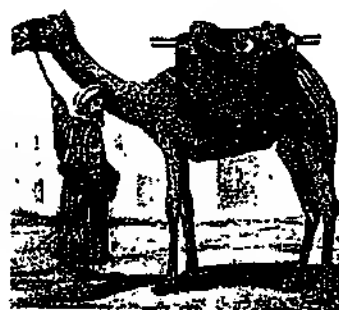
اسطول بحر القلزم

القيام بالمبلغ، وخرج الاساقفة الى كراسيهم. ثم ان السلطان جرد عسكرا ليمضى الى اليمن مقداره الفا فارس وفيهم اكثر الامراء الكبار المختشمين وتجهزوا بالجمال والهجن والروايا [قرب الماء الكبيرة تحمل على الجمال] والقرب وجهاز لهم فى البحر مراكب حربية زهاء اربعين قطعة عملت فى [دار] الصناعة بمصر وركبت وحملت على الظهر

سوف الى قاسم بك الصغير، والجزيرة الى محمد بك دفندار مصر ابن أبو شنب حكم القانون القديم، وعبد الرحمن بك الشرقية، وعزل خليل آغا من آغوية الجراكسة والبسه كشوفية القليوبية، وعزل قيطاز آغا من آغاة التفكجية والبسه كشوفية المنوفية، وحسين آغا ابن محمد آغا تابع البكرى البسه كشوفية الفيوم، وألبس ابراهيم بك الدالى على الخزينة، وألبس محمد آغا ابن الاشرف قفطان على آغوية الجميلية على ماهو عليه، بعد أن أراد محمد بك ابن أبى شنب دفندار مصر، أن يلبس مصطفى آغا أبو لفية، فألبسه اسماعيل بك بالرغم على محمد بك ابن أبى شنب، وحصل بين محمد بك بن أبى شنب واسماعيل بك جرجة غم كبير فى الديوان، وجاء اسماعيل بك بن ابواظ بك من باب الجبل بنحو مائتين من جماعته مسلحين، وكانت رايحه تقع بينهم فى الديوان.

فلما رأى مصطفى آغا أبو دفية الغم رايح يقع بين اسماعيل بك، وبين ابن أبى شنب بسببه، فما ساعه الا أنه نزل من السبع حدرات وتركهم متكلمين مع بعضهم البعض، فدخلت بينهم الصناجق وفرقوا بينهم والبسوا ابن أشرف بالقهر عن ابن أبى شنب، والبسوا ابن عبدالغفار أفندى آغوية الجراكسة عوضا عن قيطاز، وألبسوا مصطفى آغا تابع عبدالرحمن بك آغوية المتفرقة، وركب اسماعيل بك بجماعته ونزل من باب الجبل من محل جاء منه الى قصره الذى بمصر القديمة، ونزل الأعسر وقاسم بك بعد نزول اسماعيل بك، وابن أبى شنب ملائين من الغيظ وما قدر أحد يتكلم بكلمة واحدة.

[ظهر الجمال] الى القلزم لتركب هناك وتسافر.
 وقبض رجالها من القاهرة ومصر انخروستين
 وبلادهما وكانت الجبوس والفنادق بمصر مملوه من
 رجال الاساطيل وانفق فيهم جملة كبيرة وخلع
 على الامراء المقدمين خلعا سنية وطيب السلطان
 قلوبهم الى الغاية القصوى وبذل لهم كل جميل
 ثم ان الملك الجواذ مظفر الدين بن مودود (وهو



جمال حمل روبا الماء

وكان في ظنهم أن محمد بك لما أن صار دفتدار تنفذ كلمته في البلد، فكان الأمر بخلاف ذلك، ولم تلبس المناصب الا بكلام اسماعيل بك، وكانت جميع العساكر تروح ليه في مصر القديمة، حتى الرزنجي، وما أحد يروح بيت الدفتدار، وكان الرزنجي وكتخدا الجاوشية وآغوات المتفرقة والترجمان يروحون بيت الدفتدار في يوم الديوان فقط، وخدمة الديوان وجماعة والده ولم أحد من العسكر يلتفت اليه وجميع العسكر في بيت اسماعيل بك، الذي بمصر القديمة صباحا ومساء، فتزايد الغم بينهم وكثر، ولكن ما لهم قوة على تحريك أمر.

ولنذكر نبذة وقعت الى اسماعيل بك، وهي أنه لما نزل من باب الجبل، وتوجه الى قصره الذي^(١) بمصر القديمة، بعد ما حصل له في الديوان ما حصل، وألبس ابن الاشرف والجماعة، فهو قاعد في قصره بعد العشاء، واذا بعايط في الروضة، قصاد قصره، هذا يقول: أقتل الله أكبر، وهذا يقول اذبح، وهذا يقول جاك، وهاج الصباح في الجزيرة، فسأل اسماعيل بك ما الخير؟ فقالوا لا نعلم، واذا بالعايط انقطع، والرجال ترد الى أن جاءوا الى قصاد قصره في ذلك البر والماء بينهم والقابل يقول بصوت مزعج: يا اسماعيل يا ابن يواظ، ماهو شطارة، أنت قاعد في قصرك، وشيخ العرب سالم بن حبيب، الذي بتدور عليه وترسل له التجاريد، وقاتل غزك، أهوقدامك في الجزيرة، قصاد قصرك، أنزل له، وخذ بتارك منه، ان كنت رجلا، ما هذا شطارة، وانت ترقد على جنبك، وتقول لخدمك كبسوا لي رجلي، وان كنت رجلا أنزل؟؟

(١) بالأصل «التي».

الذى كان صاحب دمشق وسلمها للسلطان الملك
الصالح، وكان قد اعطاه منجار ولا شك انه غلب
عليها بحيلة احتال بها عليه صاحب الموصل
فاخذها منه ولم يبق له سوى عانة فباعها
للخليفة، ووصل ديار مصر على البرية لانه ما قدر
على العبور ببلاد الشام لاجل صاحب دمشق
وصاحب الكرك، فلم يمكن من العبور الى القاهرة

وانا اكبسك بهذا المزراق العشارى، ادبنى جيتك وكبت جيزتك^(١) وقتلت رجالها ونهبت
سعيها وما ابقيت فيها شيئا وأخربت الكفر، وأن كنت صنjq مثل ما تقول ، اتبعنى . فلما
سمع اسماعيل ذلك امرهم ان يأتوا بالمراكب التى فى مصر جميعا وملاها بالرجال، وأنزلهم
فيها، وأرسلهم الى الجزيرة، فلما توسطوا البحر، واذا بالرصاص اخذهم من كل جانب كالطر
من بر الجزيرة، فما وسعهم الا رجوعهم الى البر وهم يسبون ويلعنونه، واخذ سالم جميع ما فى
الجزيرة من سعى وغيره، ووضع ذلك فى المراكب وسار الى محل ما جاء منه.

وكان السبب فى ذلك، أن سالما لما حصل له ما حصل من عرب غزوة، توجه الى عرب ابن
والى ، فأرسل اسماعيل ييك ينبذ عليهم ويحرض قيام مقامات البلاد عليه، فضاق الحال على
سالم، فرجع الى القليوبية، وركب هو وجماعته وجاء العطف، واذا بمركب كبير متوجه من
اخلة ملانا بالرزق، فضرب المركب واخذ جميع ما فيه، وقتل خمسة عشر رجلا من الذين
فيه، فلما أصبح الصباح ملأ العايط مصر بأن سالم ضرب مركب القزاز، واخذ جميع ما فيها.
فلما أرسل اسماعيل ييك حمزة ييك له بالتجريدة، أوصاه أن يمر على دجوة وينظر سالما أين
هو، فأى محل به، أرسل اعلمنى أرسل لك تقوية فجاء الخير لسالم ان حمزة نازل لسد الجسر
وما رر عليك فاحرص على نفسك. فلما علم أن حمزة ليس قفطانا على سد الجسر عدى
المنوفية هو وجماعته، فلما فات الصنjq ولم ير أحدا سار الى المنصورة، فلما فات رجع سالم

(١) بالأصل «خيزتك» والتصويب من النص نفسه.

بل بقى بالعباسه. وكان معه على ما ذكر ابن
صاحب حمص الصغير وابن صاحب قلعة جعبر،
فاخرجت لهم الاقامات والنفقات والكساوى
والانعام واخيل والبغال وكل ما يحتاجون اليه
ورسم لهم بان يتوجهوا الى الشوك فتوجهوا الى
نحو الشام صوب غزه وما والاها . وكان السعر
غاليا بلغ القمح اربعين درهما الاردب والشعير نيفا

الى القليوبية وقال لمن حوله من الملائ، يا اخواننا، الصنحق يتعب نفسه ويرسل لنا كل ساعة
تجاريد، أنا أروح له الى بيته، ثم أنه أمر جماعته أن يأتوا له بعشرة قوارب فنزل فيها هو ونحو
المائتين من مشايخ بنى حمدان، الذين يقومون الى الأكل من غير غسل وجهه، وجاء الى الجزيرة
كما قدمنا، ونهبها كما ذكرنا، ورجع كان الكلب ما اكل له عجين، فهذا كان السبب،
وراحت كامس مضى لا عودة له.

واما قلب اسماعيل بيك غيظا لكن ما الحكم فى طير كل يوم فى بر^(١) ولم يستقر فى
بلد يوما واحدا، واذا بات فى البلد لا ينام الا فى الغيط، خوفا من الكبسة عليه من اسماعيل
بيك. وفى خامس الحجة، عظام سنة ١١٣٥^(٢). طلع بعض الرعاية الى الديوان، وغوشوا
فسأل الوزير: ما اخبر، فقامت الجاوشية والمتفرقة اخبروا الباشا بأن السراجين والغز ينهبوا
الفقرى والمسيبين، ويقتلو، وأن الناس قفلت دكاكينها، وبطلت البيع والشراء، فلما اخبر الوزير
ارسل احضر^(٣) اغاة مستحفظان وامره بأن ينزل ينادى فى البلد بعلم شيل السلاح، وكل من
شال السلاح ترمى رقبته عسكريا كان، أو شريفا، أو ابن بلد، وكتب له حجة على ذلك
باتفاق الصناجق والأغوات واختيارية الاوجاق السبعة، وان كل من رآه مسلحا وهرب منه فى
بيت أو قهوة، ولو فى بيت أكبر كبير، فعليه هجم ذلك الخل وأخذه منه. فنزل من يومه وشق
القاهرة. ثم أنه فى حال نزوله رمى رقبة واحد من الشرفا فى الرميعة، وثانى يوم واحد فى

(١) بالأصل : يوم.

(٢) ٦ سبتمبر ١٧٢٣ م.

(٣) قدم واخر .

وثلاثين درهما الارذب واللحم والدجاج والزيت
والسيرج وجميع اصناف الماكول على غلاتها على
ما تقدم ذكره ولم يكن في البلاد شئ رخيصاً
اصلاً ولا صنف من الاصناف . واما العماير فانها
كثرت الى الحد الذى ما عليه مزيد حتى ان
البناء[البناء] صار باربعة دراهم نقره اجره فى كل
يوم، والجبس بدرهم ونصف الويه. والجير بستة

الجمالية. وفى ثانى يوم رمى رقبة واحد عسكري من العزب فى سوق السلاح يقال له بشناق
يوسف، وصار كل من لقيه مسلحاً رمى عنقه، وكل من دخل بيتاً أو قهوة هجم عليه وأخذ
من ذلك المحل الذى دخل فيه. فسكت البلد وطابت، بعد أن كان فى كل يوم يقتل فيها
الواحد والاثنان.

وكان السبب فى ذلك، أن محمد السيفى، باشى سراجين محمد جركس متخاصم هو
وباشى سراجين اسماعيل بك جرجة، يقال له «ولى»، وكان اذا مشى فى البلد لا يمشى الواحد
منهم الا صاحبه نحو الخمسين أو الستين من السراجين، فاذا قابلوا بعضهم يقتاتلون مع
بعضهم البعض، فيقع بينهم الساقط، ثم أن جماعة جركس أتوا فى رمضان الى قيصون
وتعاركوا مع سراجين اسماعيل بك الدفتار تابع اسماعيل بك أمير الحاج ثلاثة أيام متوالية
من بعد الظهر الى بعد العصر، ومات من سراجين جرجة ثلاثة ورجل من المارين وجارية سوداء
فى أول يوم، وانفصلوا. ثم أن جماعة اسماعيل بك قتلوا واحداً من جماعة السيفى فى
سوق السلاح يقال له الدالى حسين، وكان جباًراً عنيداً لا يضرب الرجل الا بالخنجر من غير
أن يخاطبه الرجل، فقتل كذا وكذا رجلاً، ثم أن جماعة السيفى قتل من جماعة ولى اثنين
فى مصر القديمة ثم أنهم تقاتلوا فى بولاق، فوقع من الفريقين من فرغ أجله، فرفعت الناس
أمرهم الى الوزير، فأمر الاغا بالنزول، فهذا كان السبب. فهدمت شوكتهم، وكان الواحد
منهم يلبس على رأسه بوشية، وفى وسطه أربع طينجات وجردة ونبال طول ذراع، فعند

دراهم الاردب القنطار. ولا يقدر احد عليه وكانت
كثرة العمائر لاجل كثرة الواصلين من الشام
والشرق لانه وصل منهم فى هذه الايام ام لا
تحصى وينوا لهم ادر [دورا] كثيرة برا المدينة وفى
ساير المواضع والطرق حتى صارت المدينة
بمقدار عشرة مدن، وهو السبب فى غلا الاصناف
واجر الصناع وكان الغلا بغير مصر اكثر من مصر

ذلك لم يظهر منهم أحد، وصاروا يتخبون فى الشقوق، وكانت البلد حكم مالطة وكلهم
جماعة عثمان أوغلى حين جاء الى مصر وصار عنده سراجين كرجب واسماعيل جرجة والله
أعلم.

وفى هذا التاريخ تهدم باب سعادة واغرق^(١) الذى هو مقابل لمحكمة باب الخرق ثم بناه
احمد جرجى بن يوسف اغا من ماله، ابتغاء وجه الله تعالى، وكان الفراغ من بنائه ثالث
عشر الحجة سنة ١١٣٥هـ^(٢).

ولنرجع الى كلام سالم بن حبيب، فانه لما رجع من الروضة نزل بالعطف، واذا بمركب
مارة عليه، وكانت تلك المركب من دمياط لواحد من تجار دمياط فتوجهت الى مصر وفيها
ثلاثة قايم مقامات وبعض من التجار، واذا بابن حبيب خرج عليهم صبيحة خامس عشر عيد
الأضحى، وهو فى صفة قايم مقام، فى مركب كأنه مسافر الى مصر، فلاحق المركب وقفز
فيها على حين غفلة، فصار داخل المركب وكان (الريسا غفلتين)^(٣) فضرب المركب وأخذ

(١) باب سعادة واغرق: كان ابتداءه من آخر شارع تحت الربع، وانتهاه أول شارع غيط العدة، وبه كثير
من الحارات والدروب والعطف، وكثير من الحمامات، وتعرف هذا المنطقة حاليا باسم منطقة باب الخلق،
وتبع اداريا قسم الموسيقى، ومحافظة القاهرة، على مبارك، الخطط، ج٣، ص ٥١.

(٢) ١٤ سبتمبر ١٧٢٣م.

(٣) بالأصل «الريح غليير» والمعنى بذلك غير مستقيم، والتصويب من سياق الأسلوب، حيث أنه دخل
المركب على حين غفلة، وكان ريسا المركب فى غفلة.

اضعاف مضاعفة. وكان السلطان خلد الله ملكه

قد رتب موضعاً وسماه دار العدل (*) ورتب فيه

ثلاثة اشخاص جندا تعرف بالافتخار ياقوت

الجمالى اليمنى والشريف قاضى العسكر وهو من

سادات الناس، ورجل اخر يعرف بالفقيه عباس

وهو خطيب القلعة [السابق ذكره فى احداث

الكنيسة المعلقة] وكان الناس يرفعون اليهم

(*) دار العدل هذه اعيد بنائها
الظاهر يببرس تحت القلعة سنة
٦٦١هـ = ٩٧٩ ق. = ١٢٦٢م.
ظلت تقوم بدورها حتى اقام
النصور قلاوون «الايوان» المعروف
بدار العدل فهجرت دار العدل
القديمة حتى هدمها الناصر
محمد ابن قلاوون سنة ٧٢٢ هـ
= ١٠٣٨ ق. = ١٣٢٢م. وعمل
موضعها «الطلخانة».

وذا عمل الملك الناصر محمد ابن
قلاوون «الروك الناصرى» أمر

جميع ما فيها ، وقتل ، الثلاثة قيام مقام واخرجوا الدمياطى. وكان فى المركب ثلاثين كيسا
زنجرلى وربالات ، أخذ الجميع ، وكان منها عشرين كيسا للقيام مقام مال المعتزمين ، وعشرة
اكياس أمين التجار الى مصر ، فأخذ الجميع فورد العايط الى الديوان ، فتغير الباشا وسأل عن
البلد التى ضربت تحتها المركب ، فأخبروه بأنهم ثلاثة بلاد ، بطا ومشيرف^(١) والعطف ، وأن بطا
تعلق محمد بيك جركس وسليمان آغا الشاطر ، والعطف تعلق يوسف آغا ، ومشيرف تعلق
على كاشف تابع أسماعيل بيك الكبير ، فأخرج الباشا الثلاثة ترى الى البيع فى الحال ، ودلل
عليها الدلال فى الديوان فى الوقت والساعة لأجل ما يباعوا ، ويعطى الثمن لأصحاب المال
الذى ضاع منهم فى المركب لتمنعهم. فدللوا عليها أول ديوان ، فطلعت اعيان البلد وتشفعت
عند الوزير أن اصحاب البلاد يقعدوا بالمال الذى ضاع لأصحابه. فهم فى الكلام ، واذا باغا
من أهوات الباشا طلع الى الديوان وهو عريان ومجروح وذراعه مكسور ، الى أن وقف قدام
الوزير ، فسأله الوزير عن حاله ، فأخبره بأنه توجه الى الخدمة التى أرسله فيها بمصر القديمة.

(١) بطا: كانت تعرف باسم «البططة» ، وكانت واقعة بحوض البطط بأراضى ناحية توب طريف ، مركز
السنبلاتين ، ومحافظة الدقهلية ، محمد رمزى ، المصدر السابق ، قسم ١ ص ٣٢.

(*) مشيرف: اسمها الاصل شميرف ، وعرفت باسم مشيرف منذ العهد العثمانى لسهولة النطق ، وهى
احدى قرى مركز قويسنا ، محافظة المنوفية ، ومحمد رمزى ، المصدر نفسه ، قسم ٢ ج ٢ ، ص ٢٠٦.

(*) العطف: احدى قرية مركز متوف ، محافظة المنوفية ، تقع على الجانب الغربى من فرع النيل
(دمياط). وهى قرية كثيرة الخيرات ، ومحمد رمزى ، المصدر نفسه ، قسم ٢ ، ج ٢ ، ص ٢١٤.

بهدم الإيوان وإعادة بناءه، ثم زاد فيه في سنة ٧٣٥هـ = ١٠٥١ق. = ١٣٣٤م. وأنشأ به قبة وأقام به عمدا عظيمة نقلها من المعابد الفرعونية المجاورة، ورخمه ونصب في صدره سرير الملك وعمله من العاج والابنوس، وعمل امامه رحبة متسعة. وقد اندثر هذا الديوان ويدل على مكانه الآن الأرض القائم عليها جامع محمد علي باشا وملحقاته بالقلة.

ظلاماتهم ويوقعون لهم على الولاة ويكتبون موضع الإعلان أسماهم الثلاثة. واستراح السلطان بذلك وصار ملازما للذئبة وركوبه وصيده وما هو بصده. ثم ان رسل الافرنج ترددت الى مولانا السلطان في طلب الصلح على ابقاء البلاد التي اعطاهم الملك الناصر بن المعظم اياها بأيديهم، وان يتسلموا اسراهم الذين اخذوا في هذه الواقعة

فلما قضاه ورجع الى مصر، فهو عند القناطر، واذا هو بعشرة من العرب خرجوا عليه فعروه وجرحوه. فلما سمع الوزير ذلك، زاد غمه، وقال: يا عسكر مصر وصناجق مصر، صارت العرب تضرب في البحر، وتحت قلعة السلطان. فلما سمع الصناجق من الباشا هذا الجواب، وكان غفر مصر القديمة مع مرجان جوز، فنزل من الديوان، وتبعه أحمد بيك الأعسر، وابراهيم بيك الجزار، وبعض الاغوات على العجل، في طمع أنهم يدركوا الخيل، وطلعوا من باب الجبل، فتقوسعت الناس الذين ليس عندهم علم من القضية، فهاجت الناس في الديوان، ونزل بعضهم الى حوش الديوان، فطلعت الخلق كسرة الى الرميطة، واخلق تقول الباشا حاش الصناجق، فقفل العزب الباب الذي لهم من طرف الديوان، ونزلت الناس كسرة الى الرميطة وانتهت الأسواق حتى ضاع بعض أشياء من سوق السلاح.

فمن جملة الذي ضاع ونهب، ان رجلا دلالة بيده كرك سمور، يدلل عليه ويقول، حراج عشرين زنجولي والكسرة نازلة من الرميطة، فهاجت أهل السوق وواحد من أولاد الزنا، تعرض الى الدلال، وهو يجرى وخطف الكرك، وذهب يجرى والكسرة وراءه، وصار لم أحد يقى^(١) الى أحد، وصارت الكسرة الى باب النصر، ثم ان الصناجق الذين طلعوا ورا العرب، رجعوا ولم يجدوا أحدا. ثم ان الباشا قطع سبع فرمانات الى السبعة أقاليم، أن كل بلد ينزل فيها سالم بن حبيب ولم يطرده، أن لم يقدروا على مسكه، فيخرب تلك البلد، وقتل جميع من

(١) بالأصل يعي.

القريبة على انهم يعيدوهم ايضا الاسرى
المسلمين الذين عندهم. وتردد الوزير كمال الدين
بن الشيخ، شيخ الشيوخ اليهم فى هذا المعنى
وانبت الحال بينهم على ذلك وحلفوا للسلطان
وحلف السلطان لهم واخرج الكند [الكونت]
الذى كان اسر واخياه الذين كانوا معه وخلع
عليهم اجمعين وشقوا القاهرة راكين وتوجهوا الى

فيها، ونزلت الأغوات الى جميع الأقاليم خطايا الى كشافها، وأشهر الكشاف المنادة فى
السبعة اقاليم.

وفى ثانى يوم محرم سنة ١١٣٦^(١)، ورد آغا من الديار الرومية بمقرر الباشا على سنة
١١٣٦، وكان عشرين توت القبطى سنة ١١٣٥ قبطية^(٢)، وأشيع فى القاهرة أنه جاء
صحبة مقرر محمد باشا خط شريف برجوع بلاد أحمد بيك تابع محمد آغا المسلمانى^(*)
الى تصرفه، ولكن ما قرى ذلك اليوم لغياب أحمد بيك بالديار^(٣) الحجازية.

والسبب فى رجوع بلاد أحمد بيك الى تصرفه، أنه لما سافر صارى عسكر الى مكة
المشرقة، وقتلوا مع العرب، ووقع باشت جدة من جواده، وأحمد بيك ادركه بجواد النجيب
بتاعه، ووقف حتى أركبه كما تقدم ذكره، فرأى باشت جدة هذا معروفا كبيرا وسببا لحياته،
فجمع الاشراف فى حضرة الشريف يعنى شريف مكة، وكتب عرضا يتشفع هو والشريف
وجميع الاشراف الى حضرة مولانا السلطان برجوع صحبه الشيخ تاج الدين مفتى السادة
الحنفية فقبل وأرسل له خطا شريفا صحبة المقرر فلم يقرى لغيابه، وأبقى الى حين وروده الى
مصر، فهذا كان السبب والله اعلم.

(١) ٢٣ سبتمبر ١٧٢٣م.

(٢) ٢ أكتوبر ١٧٢٣م.

(*) بالأصل «الملاي»، والتصويب من النص، ومن الجبرتي، جـ ١، ص ١٠٠، ١١٢.

(٣) بالأصل «الرومية»، وفوقها علامة الحذف.

(*) يقع برمهاث بين ٢٧ مارس و ٢٥ ابريل
 (*) الملك الناصر بن المعظم يعطى
 الفرغ كل الساحل والقدس ما
 عدا غزه ونابلس والخليل.

بلادهم فى برمهاث (*) من هذه السنة. ووردت
 الاخبار بان قاضى نابلس تسلم الاسرى المسلمين
 وانه خلع ايضا عليهم واحسن اليهم والبلاد التى
 رجع الفرنج اخذوها وهى القدس الشريف وبيت
 لحم وعسقلان واعمالها وبيت جبريل واعمالها،
 وعمل غزه غير المدينة، وطبرية واعمالها،
 ومجدليانا واعمالها وجبل عامل وصفد وكوكب

وفى خامس محرم سنة ١١٣٦^(١)، نزل آغا مستحفظان الى القاهرة، واشهر فيها الندا
 لجميع طائفة اليهود والنصارى أن كل من دخل الحمام فلا يدخل ألا وفى عنقه جلجل،
 ليعرف الكافر من المؤمن. وسبب ذلك، أن رجلا من المتعممين دخل الى حمام فأهانه رجل فى
 داخل باب الحرارة، فظنه من أكابر الدولة لوجهته، فلم يرد عليه جوابا لتقيد خدمة الحمام له،
 فلما طلع الى خارج الحمام، وإذا به صراف باب مستحفظان، فكاد الرجل المتعمم أن يهلك
 غيظا، فأخبر آغا مستحفظان، فقطع فرمانا ونادى به. فهذا كان السبب، ثم أنه نادى بأن
 خدمة الحمام لا يخدمون داخل الحرارة أولادا، وكذلك طائفة المؤمنين لا يخدمون أولادا مردا،
 ولم تمكث الا مدة يسيرة، وعاد كل شئ (*) الى أصله. ثم أن الحمامية اجتمعوا مع بعضهم
 البعض، وقالوا الأمر خمار علينا، وأن حمام من غير أمر لا يمكن، ثم اقتضى رأيهم أنهم
 جمعوا من بعضهم البعض ثمانية آلاف نصف فضة، وأوردوها الى الاغا^(٢) على عدم المعارضة
 من دخول أهل الذمة الى الحمامين من غير جلاجل فى أعناقهم، فقطع الاغا لهم تذكرة بما
 أرادوا، ونزل شيخ الحمامين فرقها، على كل حمام مايتى نصف فضة، لأن جملة حمامين
 القاهرة ثلاثة وسبعون حماما^(٣)، بالثلاثة التى أحدثت وهو حمام الرملة، وحمام محرم أفندى

(*) بالاصل «حى».

(١) ٥ أكتوبر ١٧٢٣م.

(٢) كتب كعب بأعلى هامش الصفحة «أطلب منك العون».

(٣) كتب عنزان جاتنى «أعرف أن حمامين مصر ٧٣ حمام».

والطور وتبين وهونين والشقيقان وعلى الجملة
جميع بلاد الساحل لم يخرج عنهم شى سوى
نابلس والخليل ومدينة غزه لا غير. ويقال ان
الصلح انما هو مع العرب والاسناريه [الاستناريه]
لا غير، وان الديويه(*) لم يحلفوا. وفي هذه الايام
رسم السلطان خلد الله ملكه. بان تهد جميع
الادر [الدور] وما معها وجميع ما بجزيرة مصر
[الروضة] وان تعمر قلعة(*) ورسم بشرى الادر (*) انشاء قلعة الروضة.

بسوقه اللالة، وحمام قراميدان، واثان بمصر القديمة، وستة ببولاق، فجملتهم احدى
وثمانون حماما^(١).

ومن جملة ما أتفق، أن رجلا دخل الى حمام السكرية، واذا برجل ذمى دخل الى الحمام
وقلعه حوايجته، واذا بالناطور^(٢). قدم له القوطة، وقدم له جلجلا، فقال له الذمى: ما هذا؟
فقال له الناطور: كما أمرنا الاغا. فأبى الذمى أن يضع الجلجل في عنقه ولبس حوايجته ولم
يدخل، وطلع يرير وأن أكثر مقبل الحمامين على أهل الذمة والله أعلم.

وفى سادس محرم، ورد آغا من الديار بمقرر الدفتارية محمد بيك ابن أبى الشنب، لأنه
عمل عليها كشوفية الى الوزير وجعلها الحاقا الى الوزير حين سافر باخزينة، وأنها لم تكن تأتى
من الديار الرومية قبل الان، وانما كانت لمن يوليه والى مصر، وجاءته وكالة اخرج عوضا عن
اسماعيل بيك جرجة والله أعلم.

ومن أعجب ما وقع، ان ابن ابراهيم بيك، لما أنعم عليه الملك بدفتارية مصر كان قضا
مصر وجه الى أحمد أفندى بن عثمان أفندى زاده، فحصل بينه وبين الأفندى ود كبير، حتى أنه
أقرضه عشرين كيسا رومية، وصار لا يفارقه طول مكثه الى حين التوجه الى مصر نزل صحبتته
فى الغليون، الى أن ورد الى مصر.

(١) كتب تعليق جاتى وأحدث بعد ذلك حمام عثمان كتحدا بالأزبكية، وحمام ابراهيم جاويش بباب
الغرق.

(٢) الناطور: عامل الحمام الذى يسلم الملابس من المستحم، ليحفظها حين انتهاء الشخص من الاستحمام.

التي فيها من اربابها ليهدمها ويعمل الابراج والسور
مكاتها وشرع في ذلك وحفر الاساس وترتب
العمل فيها وتضاعف ثمن الاصناف واجر الصانع
بهذه الحركة وذكر ان الذي تقرر عمله بدايرها
سبعة عشر برجاً وان كل برج يحتاج الى احدى
وعشرين خنزيره(*) غير الابدان تسمر وتذك ثم
ينى عليها. وسير الافرنج الاسرى الى مصر للعمل

(*) خنزيره: المقصود بها هنا
اساسات ومداميك قوية ليتم
عليها عملية البناء.

فلما ورد مصر صار أحمد أفندي لا يفارقه، ففي كل ديوان ينزل الى بيت محمد بك، وان
محمد بك طائر بجناح القاضي، وما جاءتة دفتلارية مصر تاني سنة الا يهمة القاضي، فأنه
أرسل أعرض له في شأنها ووكالة المخرج. وصار يصنع له العزومات، وصار القاضي لا يلتفت
الى أسماعيل بك مطلقاً، واذا رآه عند الباشا لا يكثرته، فحصلت نكتة وهي أن على باشا
حين قتله رجب باشا ترك جوارى ومراوى، ومن جعلته باش محاطية، فتزوجت بخازندار على
باشا، وكان شريفاً وكان يقال له الشريف محمد الازملى^(١).

فلما تزوجها الخازندار ما ملأ عينها ولا جاء على خاطرها فصارت تجلب له الغم من كل فج
عميق، وصار الآخر يؤذيها اذية بالغة. فشكت أمرها الى القاضي وأرشته بكيس من المال،
فأرسل القاضي خلف زوجها وأمره أن يطلقها فأبى، فاستفتى القاضي العلماء، فأفتاه المالكية،
بأن الزوج اذا حصل منه هجر الفراش والضرب المؤلم مع إقامة البينة، فيفرق الحاكم المالكي
بينهما، ففرق الحاكم المالكي بينهما، وأمر القاضي بدفع المؤخر قادعى الاعسار، فأراد حبسه،
فادعى أنه انكشارى، فأرسله صحبة الجرجى الى باب مستحفظان، وأمرهم بسجنه الى أن
يدفع ما عليه من مؤخر الصداق. فسأله الكتخدا عن سبب سجنه وعن حاله، فأخبره بما وقع
له مع القاضي، وتعصبه عليه، فشاع هذا الأمر في القاهرة، فعلم اسماعيل بك بهذا
المنصف، فأرسل الى كتخدا مستحفظان بأن ينصب له وكيلًا يكن ماهراً حادقاً يدرى أمور

(١) كتب عنوان جليلي «أعرف حكاية القاضي مع خازندار وزوجه».

فى القلعة المذكورة وانزلوهم فى كنيسة ابو

(*) كانت كنيسة ابو مرقورة فى ذلك الوقت على الضفة الشرقية للنيل بمصر عتيقه مباشرة وهى الآن تبعد عنه حوالى ٧٠٠ م.

مرقورة(*) التى بالساحل لاجل قريبها. ووقع

النصارى من ذلك فى بليه لان الكنيسة المعلقة

جرى فيها ما جرى وهذه الكنيسة هذا حالها مع

ان الخراب كان قد استولى عليها وكنيسة الجزيرة

[الروضة] ما ندرى ما يكون منها مع هذا السور

المحدث فيها وكل هذه كنائس البطرك التى انتخبها

الشرع، فأقام كنيستنا مستحفظان له وكيلًا. فلما كان ثانى يوم الأحد ثالث عشر محرم سنة ١١٣٦^(١). طلع شيخ الاسلام الى الديوان، وجلس عند الوزير^(٢)، واذا بالوكيل انتصب بين يدى الوزير، وصحبته باش جاويش مستحفظان وجماعته من اختيارية الوراق، وقدم عرض حال يشكو فيه القاضى، ويدعوه الى الشرع الشريف، وحكى قصة موكله الى الوزير فى العرض الذى قدمه للوزير، والتفت الوزير الى القاضى وقال له: مولانا شيخ الاسلام، هذا الرجل الذى قدم العرض يدعى أنك فى أمس حكمت على موكله حكما ينافى مذهبك، وينافى مذهب، وفرت بينه وبين زوجته بخلاف ما نصت مشايخ مذهبكما، فقال القاضى: فرقت بينهما على مذهب مالك بن أنس. فقال الوكيل: يا شيخ الاسلام، كيف ما تحكم بمذهب الغير ولم يكن المدعى والمدعى عليه متعبدين على مذهب ذلك الامام الذى يقول بصحة ذلك القول، وأن مذهبهما مذهب أبى حنيفة النعمان، الذى يقول بعدم صحة ذلك القول، وأنت تقول بعدم صحته، كيف ما تحكم. فقال القاضى: حكمت بصحته ونفذته، وحكم الحاكم يرفع الخلاف وقد قرنته، وأن كان ضعيفا فى مذهبي فانه تقوى فى مذهب مالك والمفتى به، وأنكم أنتم انكشارية ظرب وزيادة على ذلك التزوير. ثم انه فز قايمًا ودخل الى داخل السراية، فنزلت الانكشارية الى بابهم، واعلموا جماعتهم، ففى الحال تسلموا

(١) ١٣ أكتوبر ١٧٢٣ م.

(٢) بالأصل كتب فى وسط كلمة الوزير بعض حروف كلمة الوكيل «كيل» وشطبت.

ومواضع سكنه وراحته. وفي هذه الايام اسلم

اسقف سندفا(*) وكان يقال له ابن السندوي،
ودور [في] الخلة [الكبرى] راكبا على حصان وقد
خلع عليه الوالى فروه وشربوش، وكانت بدعة ما
شوهه مثلها. وسببه انه كان خرج عن الواجب
ووقع فى خطية الزنى واراد البطرك منعه ما مكنه
منه الشيخ الصنيعة رئيس المستوفين خوفا مما

(*) سندفا: تذكر المراجع القديمة أن
مدينة الخلة الكبرى لها جانبان
اسم أحدهما الخلة والآخر سندفا:
وقد ذكر ياقوت فى معجمه أن
الخلة ذات جنين أحدهما سندفا
والآخر شريقيون. وكانت سندفا
تشغل القسم الجنوبي من مساكن
مدينة الخلة الكبرى القديمة أى
الواقعة فى الجهة الغربية غطة
السكة الحديد المصرية، وهى الآن
جزء من سكن مدينة الخلة لا

وخرجوا الى السوق الكبير، وجلسوا على بابهم، الذى فى طريق الديوان، واذا باسما عيل بيك
أمير الحاج، واسما عيل جرجة وعلى بيك فردتهم الانكشارية، فرجعوا وأخبروا الباشا بأن
الانكشارية تقول شرع الله، وأنهم رايحين يرسلوا محضرا الى شيخ الاسلام الذى بالديار
الرومية ويرسلوا له الحجة التى وقع فيها الحكم.

فلما سمع القاضى تحير فى أمره، وصبر الى المغرب، ونزل من السبع حدرات صحبة
الصناعق، وبات تلك الليلة بيانة سودا، مثل خيار الشنبر، طويلة سودة ملينة. ثم أن الانكشارية
فى ثانى يوم، أرسلوا شالوا الشريجي واليمق والكشلية والعسكريين اللذين^(١) على باب بيت
القاضى، وأشيع فى القاهرة أنهم على نية إرسال عرض الى السلطنة العلية، ان القاضى الذى
أرسلتموه يطلق النساء من الرجال أزواجهن بالجبر عليهم لأجل حطام الدنيا. فحصل عند
القاضى حصر وضيق، وصار لا يهنى له أكل، ولا شرب، فأرسل ناييه الى مفك الخبلات، مير
اللواء أمير الحاج اسماعيل بيك بن أمير الحاج ايواض بيك، يستجير به من الانكشارية، فأجاب
بالسمع. وفى حال أرسل تذكرة الى باب مستحفظان يتشفع عندهم بالصلح على القاضى،
وأنهم يعفوه من هذا الذنب، وأنه يرد المرأة الى زوجها، ويرد اليها ما أخذ منها. ثم أن فى ثانى
يوم أنت اختيارية الانكشارية الى اسماعيل بيك، وسلموا عليه، وقال له: شفاعتك مقبولة،
ولكن نعمل جمعية عندنا فى الباب، ونأخذ بخاطره، فقال لكم ذلك، ثم أن اسماعيل أرسل

(١) بالأصل «العسكريين اللتين».

جرى، وكان السبب فى ذلك رجل شماس من
كنيسة سندفا منعه الاسقف واوقفه عن التصرف
فما زال يرقبه حتى عبرت اليه المره [المرأة] اغاطيه
وكانت مسلمة فمضى الى والى الخله اعلمه بذلك
لان سندفا جاره من جارات الخله ما يفرق بينهما
الا البحر وكان اذ ذاك فسير الوالى شاهدين مع
الغلمان فاحضروا الاسقف مع المره وضرب ضربا

يفصل بينهما إلا الشارع الذى
حل محل ترعة الخلة.
وكانت الخلة مدينة قائمة بذاتها
ليس لها زمام خاص بها إلى سنة
١٢٦٠هـ = ٥٦٠ق. = ١٨٤٤م.
وفى تاريخ تلك السنة الغيت
الوحدات المالية لنواحى سندفا
وهو زين وبهرمس والمنصورية
وكانت من القرى القديمة المجاورة
للمحلة ولقد نثرت. فأضيف زمامها
إلى بعضه وقيد فى دفتر المساحة
باسم الخلة الكبرى لأنه يحيط
بمكاتها من جهاتها الأربع،

الى باقى الوجاق يطلب من كل وجاق اختيارين يحضروا الجمعية فى باب مستحفظان ،
فحضروا وحصل التوافق والرضى، على أن الصناجق لم يذهبوا بيت القاضى، وإذا عن لهم
مصلحة يرسلوا كواخيههم، وكذلك العلماء لم يدخلوا بيت القاضى، ولا بيوت الصناجق، ولا
بيوت أحد من الأكابر والشيخ سليمان المنصورى، والشيخ أحمد العمادى، والشيخ عبد الله
الشبراوى ممنوعين من الأفتى، ولا يفتى الا الشيخ عبد العزيز الخنفى والشيخ سالم البغدادى
المالكى، والشيخ مصطفى العزيزى الشافعى، وأن الزوجة باقية على عصمة زوجها فكان
كذلك. ثم أنهم أرسلوا السدار واليمق والشكيلة الى بيت القاضى وأصلحهم اسماعيل بيك،
مع القاضى، وأرسلوا الرجل الى بيته وأصلحوه مع زوجته، وما قدر أحد يأخذ بشمال القاضى،
من طرف جركس ولا ابن أبى شنب، الذى هو دفتنار البلد واضراقه، وأن لم يلتفت اسماعيل
بيك الى قول من قال:

الليالى من الزمان حبالى مثقلات تلدن كل عجيبة

وكون أنه كان سببا لمجيب الدفتنارية له ثانيا لم يجب يده الى صدره، ولم يتكلم بكلمة ما،
وكل هذا الذى جرى للقاضى كان بتدبير اسماعيل بيك، وتقديم باب مستحفظان على
القاضى، لكون ميل القاضى الى طرف محمد بيك جركس والدفتنار، ويقول للبasha اجعل
نظرك على محمد بيك، فانه أشراقى، فلما حصل للقاضى هذه الحقارة صار فى النفس شئ .
ولكن كيف ما يصنع ما بيده شئ، فاجتمع على البasha وأعرض عليه الأمر، فقال له الوزير: ما

وبذلك اختفى أسماء الثلاث قرى
المذكورة من عداد النواحي
المصرية.

اليما اقضى به الى الخروج عن المذهب. وهذه
الكباير هذه نتايجها لانه تبعد عن المسيح بالكلية
فتخلي معونته عن راكبيها فيقعون في هذه
الفخاخ الصعبة فنسئل الله تعالى ان يكفينا امرها
ولا يخلينا من معونته فان ليس لنا غيرها. وفي هذه
الايام حضرت امراة من الشرق ومعها زوجها وهي
بلحية مستديره وشوارب مثل لحا الرجال وذكرت

نصنع، الرجل متحرص الاستحراص الكلى^(١)، فقال له القاضي أنت تعطني الاذن ، وأنا أدبر
لك زمرا تبلغ به المقصود، فقال له الباشا، أفعل فقال القاضي لا يتم الأمر الا بمعرفة جركس.
ثم أن المجلس اتفق، وجاء جاويش الحاج رابع صفر^(٢)، وأخبر أن الحاج يدخل الى مصر عاشر
صفر، وطلعت الناس الى ملاقة الحاج، ولم يتعب الحاج أشد تعب من هذه السنة من الغلا
وموت الحاج وموت الجمال، وأن سنة محمد بك غيظاز كانت قيراط من سنة عبدالله بك.
ثم أن القاضي أرسل تذكرة الى محمد بك جركس، وأخبره بما وقع بينه وبين الوزير،
فأرسل له رد الجواب صعبة ابن سيده محمد بك الدفتدار، لأن التجريح وقع من اسماعيل
بعدم رواح الصناجق الى بيت القاضي، فاجتمع وأياه وأخبره بما قال به جركس، وأنه يقول
لك أن كنت تسنده أنت، والوزير يفعل أن شاء الله تعالى، فقال له: القاضي يفعل: لك ذلك،
أنظرنى، ثم انه اجتمع على الوزير وأخبره بما قاله الدفتدار، فأعطاه فرمانا على طبق مراده
ومراد جركس. وكان ذلك يوم الثلاث سابع عشر صفر سنة ١١٣٦^(٣). ثم أن جركس اخذ
الفرمان ولم يشعر به أحد، سوى القاضي وجركس والدفتدار، ثم ان جركس فى ثانى يوم،
الذى هو يوم الاربع احدث حساب الخاسكية فى بيت سيده ابراهيم بك، الذى بمصر

(٢) ٣ نوفمبر ١٧٢٣م.

(١) كنا بالأصل.

(٣) ١٦ نوفمبر ١٧٢٣م كتب عنوان جانبى «أعرف واقعة محمد جركس مع اسماعيل ابن ابواظه.

ان لها اولادا وانهم فى بلادها وكان الناس كلهم
يزورونها ويرونها ولا تمتنع من احد لا من الرجال
ولا من النساء الا انه ما كان احد يعبر اليها حتى
يعطى زوجها شيئا وحصل له من هذه الوجه جملة
كبيرة. وكان العربان الذين حضروا من الصعيد
الاعلى مع العسكر الذى كان توجه اليهم قد قرروا
ثمانين الف دينار قطعيه يحملونها الى بيت المال

القديمة، ثم أن الحساب لم يتم ذلك اليوم، وابقوه الى الليل، وأن يتمموا الحساب بالليل.
فاجتمعوا فى بيت جرّس الذى تجاه الخوض المرصود، وكان محمد بيك جرّس، ومحمد بن
سيده، وقاسم بيك الكبير، وزين الفقار تابع عمر آغا اغة الجراكسة، وقبطاز، وقبلان، وأيوب.
وكان هؤلاء الأربعة انفار أعيان طائفة جرّس، مع أنهم فقارية.

وكان قبطاز هذا من اتباع رضوان آغا، وكان رجلا طويلا عريضا وجيها، له زنود كقوائم
البعير، وأصابع يديه كاغيار، وكان هذا الحساب لا أصل له، وإنما تستر على اجتماعهم بهذا
التدبير. ثم أن جرّس أحضر أيوب، وقبطاز وقبلان، وزين الفقار، ثم انه قال لزّين الفقار أنت
وهؤلاء الثلاثة أعيان طائفتى، وأن فى مرادى أمرا أفعله، ولكن لا يصح الا بكم أنتم الأربعة،
وأن تم حياة رأسى لكم أنتم الأربعة السنجقية ومهماتهما جميعا، وهؤلاء يشهدون على، يعنى
ابن سيده وقاسم بيك. فقال له زين الفقار: قل ما فى مرادك، ولو كان فيه هلاك روحى، فقال
له جرّس: أنت بينك وبين اسماعيل بيك مخاصمة، من جهة القيراطين يتوعك اللتين فى
قمن^(١)، واننا زعلنا نطلب قسمتها من محمد جاويش جدك، وأن محمد جاويش مسافر فى
غد الى الخزينة، وأنت كلمت اسماعيل بيك من هذه القضية مرارا عديدة^(٢) وهو يوعدك

(١) قمن العروس. احدى قرى مركز الواسطى، محافظة بنى سويف. كانت تعرف قديما باسم قمن، ضمت
كلمة «العروس» اليها فى تربع ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م. فعرفت باسمها الحالى، محمد رمزى، المصدر
السابق، قسم ٢، ج ٣، ص ١٣٢.

(٢) بالأصل «معدة».

المعمور عن جباية تعديهم، وخرجوا الى بلادهم
ليجبوا المال ويحملوه. وكان السلطان اعز الله
نصره قد اخرج مالا جزيلا وسلمه للفقير بهاء
الدين بن الجميزى برسم مرممة المساجد التى
بالقاهرة ومصر المحروستين وما بينهما، واهتم بها
وعمرت احسن عمارة وبيضت ونقش على ابوابها
اسم المولى السلطان الملك الصالح ايوب وتاريخ

وعد فارغ، وانك لما كلمته أول أمس وقال لك لما يسافر محمد جاويز ويحيى يقسمها لك،
لأن الوقت ضاق ، وأن محمد جاويز لم يملك القسمة اليوم، ولكن يا زين الفقار أنت ماشى
على النصف، ومحمد جاويز ماشى على النصف الثانى الذى من جملتهم الأربعة قراريط
بتوع النصرانى. ولما قتل لطف الله، ظهروا باسم محمد جاويز، فصار له النصف، فرأيت بابا
تدخل منه، وأن محمد بيك الدفتدار فى حال طلوعه غدا الى الديوان، يقدم عرض حال الى
الباشا ويأخذ على موجه فرمانا خطايا لكاشف الاقليم، بجمع الفلاحين والمشايع ويقسموا
لك النصف، وانك سابقا أخذت مكتوبا من اسماعيل بيك بحضور المشايخ، فأرسل مكتوبا
بخلافه، يقول: أن الواصل لكم مكتوب منى بانكم تحضروا فلا تحضروا وكل من جاء منكم لا
يلوم الا نفسه. والمراد انك تأخذ فرمان، وتطلع الى الديوان، وتكون (أنت فى المقدمة)^(١)
وهؤلاء الثلاثة خلف ظهرك، وتغلى اسماعيل بيك وهو قاعد فى الديوان وتعطيه فرمان
يقراه، فخليه وهو مشغول فى قراءة فرمان وأضره بالخنجر فى مدهده، تقدر تعمل هكذا
ولك صنجقية بجميع لوازمها، فقال له زين الفقار: بشمول نظرك اقدر، ولكن بشرط أن تكون
أنت حاضر بالديوان وجماعتك، لأن قتل مثلى لهذا المقدم صعب على، خصوصا فى ديوان
السلطان، فقال له: لك ذلك، لا تخشى من شئ أبدا فاذا قتل فانا وجماعتى امنع كل من
قصده بالقتل.

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

تجديدها وعمارتها وهو سنة ثمان وثلثين وستماية
 وكان السلطان قد رسم بعمارة قنطرة على الخليج
 فى موضع السد حتى يعبر عليها فى ايام النيل الى
 بستانه المعروف ببستان الخشاب (*) وعملت ونجرت
 قبل ايام النيل وعبر عليها. وكانت الاسعار فى هذه
 الايام كلها غالية لا تنحل اصلا القمح لا ينزل عن
 دينار الارب وواكثر والشعير بثلاثين درهما الارب

(*) بستان الخشاب: وموقعه الحالى
 بالتقريب حول القصر العيني
 وجاردن سیتی على الضفة
 الشرقية للنيل.

ثم أنهم باتوا على ذلك التدبير الى أن أضح الله بالصباح، وكان يوم الخميس تاسع عشر
 صفر سنة ١١٣٦^(١)، أمر الدفتدار وقاسم بيك، وابراهيم بيك الفارسكورى، أن يطلعوا الى
 الديوان، وطلع زين الفقار وقبلان وقيطاز وأيوب وشركوا الديوان جميعا بطوايف جركس،
 فقال لهم جركس اطلعوا أنتم الديوان وأنا مرادى أروح قصر العيني، وأمر بشد الهجن فركبوا
 جميعا، وطلعوا الى الديوان، ثم أن الدفتدار دخل الى الباشا ليصبح عليه وقدم له العرض فعلم
 عليه فأخذه منه وفى حالة خروجه اعطاه لزين الفقار وجلس فى مرتبته، واذا باسماعيل بيك
 الأصفر، وعلى بيك الأرمني، واسماعيل بيك جرجة دفتدار مصر سابقا، وابراهيم بيك تابع
 الجزار، فبعد الثلاثة ودخل الاسماعيلان يصبحان على الوزير، وكان جركس أرسل عيون تنظر
 طلوع اسماعيل بيك الى الديوان.

فلما طلع اخبروا جركس، فركب هو وأثنا عشر غلوكا من غير زايد عليهم، وطلع من
 على زين العباد^(٢) من باب الجبل، فما شعرت أهل الديوان الا وجركس بينهم فى الديوان،
 فسلم وجلس، الا واسماعيل بيك، واسماعيل بيك جرجة طالعين من عند الوزير. فسلم ابن
 أيواظ وجلس، واسماعيل بيك جرجة جلس ولم يسلم، ففى الحال تقدم زين الفقار وأخرج من
 عبه الفرمان الذى تقدم ذكره، فأعطاه الى اسماعيل بيك، فأخذه وصار يتأمل فيه ويقراه، فقراه

(٢) المقصود «زين العابدين».

(١) ١٨ نوفمبر ١٧٢٣م.

ولم يكن شئ اغلا من الزيت الحار فانه كان
بدرهمين الرطل ودرهمين وربع الرطل واما الشمع
فانه بلغ احد عشر درهما الرطل والخطب عشرة
دراهم الحمله(*) وكان الناس في شدة من هذا

(*) حملة : ما يحملها الجمل.

ومن عمارة قلعة الجزيرة(*) فلما غلت جميع
اصناف العمارة. وكان السلطان خلد الله ملكه قد
اطلع على مخامره من [رئيس عسكر الاشرفية

(*) قلعة الجزيرة (قلعة الروضة)
هذه القلعة انشاها الملك الصالح
بجزيرة الروضة سنة ٩٥٧ ق. =
١٢٣٩ م. = ٦٣٨ هـ. فمصرفت
بقلعة الروضة، وبقلعة جزيرة

وحطه في جيبه، وقال له: أنا ما قلت لك لما يسافر محمد جاويش تقسم لك البلد، أنت بقيت
راحل اليوم وتعرف تأخذ فرمان من الباشا بمجيئ المشايخ أنت بقالك بلاد اليوم.
فالتفت اليه محمد جركس بك، وقال له يايك هذا أمر عويل، اقضى له حاجته، هذه
المصلحة لأجل خاطرنا احنا ما بقى لنا كلام يمشى عندك، يا زين الفقار بوس يده، فمال زين
الفقار بوس يد الصنجق، فمنع يده منه، فمسك دقن السنجق بيده اليسرى، ودقه في مدوده
الأيسر يمينه، وسحب الخنجر، فقام الصنجق على حيله، ووقع، فقام اسماعيل بك جرجة
ليمسك زين الفقار، واذا بقبلا ن خلفه فضربه، فأصيب زين الفقار وفر هاربا نحو الباشا، واذا
بقاسم بك ادركه عند مصطبة المنفرقة، فضربه بالسيف على جدد رقبته فقطع رأسه الى
الأرض، وفر جركس وابن سيده ضاريين ابن ايواض كان هو قد نفذت روحه، فوقع ضرب
الاثنين فيه وهو بلا روح، وسحبوا سيوفهم ونزلوا فيهم ضربا، فأنجرح على بيك الأصفر،
وحسين جرجي جمليان وابن سيده قاسم بك، والقارسكورى وعمر آغا كتبخدا الجاوشية،
وروس عثمان الترجمان، وزين الفقار وأيوب، وقبلان وغيطاس ساحين السيوف.
وركب زين الفقار جواد ابن ايواض وأيوب ركب جواد اسماعيل بك جرجة، ونزلوا من باب
الجيل الى بيت محمد بك الدفتدار، وكذلك الدفتدار وجركس.

فلما استقر بهم الجلوس في مقعدة، واذا بجميع الارجاقات وأهل الديوان اتوا اليه، وصار

(الأثراك) [الاسمر وكافور الفايزى الخادم وكان
أيك فى الاسكندرية وكافور فى بلبس مجردين
فسير الى كل منهما اميرا وامسكهما واحتاط على
موجودهما وحبس أيك الاسمر بالثغر وكافور طلع
به الى القلعة حبسه بها ثم تتبع كل من توهم منه
من المفاريد والاجناد فامسكهم وحبسهم ومنهم
من هو بالاسكندرية ومنهم من هو بالقاهرة ومنهم
من هو بالقلعة واكثر هؤلاء من الذين كانوا عملوا

الفسطاط، وبقلعة المقياس
وبالقلعة الصالحية. وقد اتخذها
الملك الصالح دار ملك وسكن
فيها بأهله واسكن فيها معه
ماليكه البحرية، وكانت عدتهم
نحو الألف مملوك. وكانت مباينها
تعتد إلى مقياس النيل فى جنوب
الجزيرة، وتشغل مساحة لا تقل عن
٦٥ فدنا ومكانها الآن المنطقة
التي تحد من الشمال بشارع الملك
المظفر، ومن الغرب بنهر النيل،
ومن الجنوب بمقياس النيل، ومن

بيته لا ينشق من كثرة اغلوقات، وأرسل أحضر جميع المتسبيين^(١)، وجميع من كان فى
الاجاقات، وأرجع كل احد الى وجافه، والبس رضوان آغا آغاوية الجمالية بالقهر عليه. وقال
له: خذ جميع بلادك، والبس محمد آغا المذكور آغاوية التفكجية، والبس حسين آغا تابع ايوب
بيك آغاوية الجراكسة، والبس حسن آغا أباطة آغاوية المتفرقة، وعزل اسماعيل المحتسب تابع
عبدالله الوالى من الحسبة، وأولاه كشوفية القليوبية، وسليمان آغا الدالى أبو دفية هرب الى
باب العزب، فأولى مكاته أحمد آغا لهلوبة، والبس سويلم بن حبيب على غفر بولاقي، وأعطى
لابن اخى السيسى غفر قلوب، وأعطى المحجوب الخبيرى الذى كان هاربا من اسماعيل بيك،
غفر الخبيرية وهى أم غنان. هذا ما كان من أمر جرکس، وأما اسماعيل بيك أمير الحاج،
واسماعيل بيك الدفتدار، فانه شالوهما فى تابوتين الى منازلهما، فما نزلا، الا وجماعة الباشا
نزلوا بيت اسماعيل بيك أمير الحاج فختموا على جميع محلاته وساروا الى بيت اسماعيل
بيك الدفتدار فرأوا السراجين الذين^(٢) عنده فى بيته نهبوا الخزنة والأكراك وجميع أسبابه التى
هى فى أوضته التى فى المقعد.

ومن جملة ما اخذ، صندوق صغير، اخذه سراج او هو ياش السراجين، يقال له مصطفى
ملآن، فهرب به، فطلعت خلفه جماعة جرکس يدورون عليه، فما ختمت جماعة الباشا الا
على الحرم فقط. لأن أصله من تهاوش فاذهبه الله فى تهاوش. وفى الحديث من أصاب مالا من

(١) بالأصل «المتسبين».

(٢) بالأصل «الذى».

الشرق بسيالة جزيرة الروضة، وفي هذا الوقت هدمت دار البطركية التي كانت بالجزيرة.

على الملك العادل وخلعوه. ثم ان جماعة من الاتراك الذين يقال لهم الاشرفيه كانوا قد تحالفوا على انهم ينهبون الاكراد الذين كانوا مجردين الى اليمن وياخذون موجودهم ويقتلونهم ويروحون لانهم جميعاً كانوا نازلين بالبركة المعروفة ببركة الحب [الحبش] فشعر الاكراد بذلك فسيروا الى السلطان عرفوه فامرهم بالعبور الى القاهرة فجاءوا ليلاً واصبحت ابواب القاهرة مغلقة وما علم

نهاوش روى بالنون من نهش الحية وبمشاة فوقية وبميم وكسر الواو مهواش، وهو من الهوش، وهو كل مال أصيب من غير حله، اذهب الله في تهادر، والمراد ان كل مال أصابه من غير حله، كتهب اذهب الله في غير حله أه. مناوى^(١).

ثم انهم اغسلوهما وكفنوهما ودفنوهما، ولم يمشى قدامها الا النساء، وبعض ممالك كتيبه، وبعض اولاد بلد، وراحا كأنهما لم يكونا أبداً، وبقي عليهما وزر ما فعلاه في الناس . فانظر يا اخي الى هذه الدنيا، وانظر الى هذا الذي كان، لم تنطق الأصوات عند مقره، اراح وما احد من العشرة صناجق الذين صنعهم يقول حاس عند ولم ينفعه منهم أحد، فاعتبروا يا اولي الأبصار.

ولقد رأيت يوم قتل في الديوان رجلاً من البشلية، بعد أن نزل جركس والجماعة، وبقي الذين في الديوان من المتفرجين عليهما، واذا بهذا البشلي قد فتح عبه واخذ ما كان فيه . وكان في جيوبه فضة فأخذها، وأخذ الساعة والكرك وسكينة ذهب مطعمة بالمعادن، واختم من أصبعه، وكذلك فعلوا باسماعيل الثاني، وجروهما الى سلالم الديوان، وقد ماتا شهيدين

(١) مناوى: هو عبد الرؤوف زين الدين الحدادى المناوى بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين، ولد في القاهرة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م وتوفى . ١٠٣١ هـ / ١٦٢٢ م. اشتغل بعلوم التصوف والحديث . وله كثير من المؤلفات في علوم الحديث والتصوف، انظر المحبى، خلاصة أثر في أعيان القرن الحادى عشر، ج ٢، ص ٤١٢

السبب. وكان السبب لاختلاف الاشرفيه فاخذوا من كل مكان، وكان بعضهم يتزيا بزى النسا ويخرج فيعلم به ويؤخذ، ومنهم من جعل نفسه فى افراد [أوعيه كبيره من الخوص] البصل والجزر وما يجرى مجراها ولم يخف لانه كان على كل باب امير باصحابه وجلقته(*) . واقامت القاهرة كذلك جمعه ايام وكان اليوم الاول والثانى اشدها وكان هذا فى الجمعة السابعة من الصوم المقدس وهو

(*) الجلق: المقصود هنا فرقة من الجند والخرس. وهى تكتب كذلك فى المصادر التاريخية «القلق».

ليس عليهما ذنب مغفور لهما: لقوله عليه الصلاة والسلام، وما ترك القاتل على المقتول من ذنب ولو تقدم منه قتل أحد. مناوى، فرحمه الله وسامحه وغفر له ما تقدم ، ولقد رثاه بعضهم بأبيات وقد جاءوا كما نطق بهم قبل وقوعهم وذلك قوله:

| | |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| صروف الليالى ليس يدفعها | وليس يحل العزم ما عقد القدر |
| وفى حادثات الدهر كل عجيبة | يراها اولوا الالباب من أكبر العبر |
| ومما هذه الدنيا سوى دار غرة | فنعماؤها يؤس وفى نفعها ضرر |
| ورفعتمها خفض وراحتها عنا | وعزتها ذل وفى صفوها كدر |
| تريك ضرورا فى سرور وغبطة | كجان أصاب الايم فى مانع الثمر |
| الم تر ما اردت عزيزا وملكت | ذليلا وذلت بالغرور وبالفرد |
| فلا تفسر ذا اللب يوما بها وكن | على حذر فالعارفون على حذر |
| ترى يؤس اسماعيل بيب بمصر | الى أن له دانت رقاب ذوى الخطر |
| وكان جديرا بالرياسة والعلا | فقد سار فينا سيرة سارها عمر |
| لكنه لم يخل من صدد أمر | قضاء قضاء الله من آدم البشر |
| وكان له حزم ورأى ومنعة | ولكن اذا جاء القضاء عمى البصر |
| به غدر الجبار جركس ماكرا | فعما قليل سوف يجزى بما مكر |

(*) يقع برمهات ما بين ٢٧ مارس و٢٥ أبريل

على كل من حصل منه وهم وكثر الخائيس من
الامرا الكبار والصغار والاجناد وبالاكثر المماليك
الاتراك. وقبض السلطان على بدر الدين يونس
الذى كان ولاء القاهرة وعلى الخادمين الاخرين
وهما مسرور وجوهر النوبى الكبيران وكانا
مجردين بثغر دمياط المحروس واحضرهما الى
القلعة حبسهما فيها واحتاط على موجودهما. وفي

اسر له كيذا به كان حنقه
فقطعه اريا وميق لجنة
وجندل من اتباعه كل صنjq
فعبت يده او فشلت يمينه
فقد هد ركننا كان للناس معقلا
باغراء من ولى وزارة مصرنا
فاعظم به وزرا لقد عم وقعه
وقد قيل فى عام مضى قيل قعله
فمن بعده الاذئاب فوق الروس قد
تقدمت الابدال لما تأخرت
الا فى سبيل الله قامت قرودها
فاين جبان القلب من اسد الشرا
وكانوا فبانوا والذى بعدهم اتى
كان لم يكونوا كم دولة مضت
فعمى قليل سوف ترا ملوكهم

بديوان مصريس والله ما أسر
وقابله ظلمنا يساق الى سقر
كبير عظيم الشأن أربعة غرر
والارماه الله بالعجز والقصر
يكف اذا الباغين فى البر والبحر
لقد عقد الايمان لكن لها غدر
يوم خميس تاسع العشر من صفر
خراب بمصر اذا بتاريخه ظهر
علت وعلى الاشراف قد جار محتقر
صناديدها هذا لعمرى من الكبر
ونامت سراجين المعارك فى الحفر
وهيهات أم أين الذوات من الصور
قريبا سيروا للورى عبر
فما القوم فى هذا بأول من عبر
مدكدكة حتى لا يرى لهم أثر

هذه الايام خرج الافرنج من كنيسة بومرقوره لما
 [ثم] توجه اكثرهم الى بلاده وهم الذين كانوا
 اخذوا في هذه النوبة القريية مع هذا الكند
 [الكونت] وبقي منهم ناس قلائل نقلوا الى موضع
 اخر. وجردت العساكر الى غزه والاسكندريه
 ودمياط وخرجوا اولا اولا وبطل تجريد اليمن
 بالكلية ولم يسافر سوى ثلثماية فارس او اربع ميه

| | |
|----------------------------|---------------------------------|
| وسوف ينادى في عراض بيوتهم | الا يا لآخذ الثأر من كان منه فر |
| فكل مصاب عنه مصطبر سوى | مصاب أانا فيه ما عنه مصطبر |
| فسبحان من عز الملوك بعزه | ومن بعده للخلق بالموت قد فهر |
| الاهى فأمطر سحب عفوك دائما | لتهمي عليه في السماء وفي السحر |
| وكن رب عن تقصيره متجاوزا | وعامله بالفقران ياخير من غفر |
| بحرمة من صار الحجيح لقبه | نبيك طه المصطفى سيد البشر |
| عليه مع الاصحاب والال كلهم | صلاة وتسليم يفوقان من حضر |

ولقد رثوه بقصايد كثيرة، ولقد اقتصرنا على هذه القصيدة والله أعلم.

ولنرجع إلى ما نحن فيه، ثم بعد ما نزل الإسماعيلان ودفا، هرب على بيك وإبراهيم بيك
 الجزار، وحمزة بيك، ودخلوا بيت أحمد بيك الأعسر، وعلى بيك الأصفر ودوه بيته مجروحا،
 وكذلك محمد بيك المجنون اخوه راح بيت الأعسر .

ثم أن جركس احضرهم من بيت الأعسر، وحبسهم عنده في حبس المجرمين، ولم يكرمهم
 كما اكرمه اسماعيل بيك، حين أتوا به العرب مكثفا فأمر الخازن دار أن يلبسه حوايج وأفرد له
 محلا لنفسه، وأجرى له الجراح، إلى أن طابت جراحاته، وعالجه أيضا الصابنجي، ويوسف
 بيك الجزار على قلته فأبى، وقال هذا دخل بيتي، وبعد أن دخل بيتي أقتل، لا كان ذلك ابداً.

اتراك ميروا الى مكة قصد ابعادهم. وقيل انهم لما
خرجوا الى البرية اخذوا العرب الذين كان معهم
ربطوهم وقالوا لهم ان لم ترونا طريق الشام
ويخرجون بنا اليهم والا قتلناكم. وانهم فعلوا لهم
ذلك. ثم ان السلطان اعز الله نصره جهز
العساكر الى الشام وكان قصدهم نابلس ان
ياخذوها من الملك الناصر بن المعظم فخرجوا الى

ثم انه امر اخازندار أن يعطيه ثلاث بدل من الخوايج، و كركا وخمسمائة زغرلى، وأرسله
إلى قبرص.

فانظروا يا اخواني إلى فعل اسماعيل بيك، وإلى فعل هذا الدولتي الذي حبس أربع
صناجق في حبس بيته، الذي يعبس فيه المجرمين، وإذا كان اسماعيل بيك كفر، فما ذنب
اخوته واتباع أتباع أبيه، وقد قال الله تعالى ﴿لَوْلَا تَرْذُؤَانِي وَمَنْزِلُ أُولَئِكَ الْكَلْبُ﴾ ولكن هذا الذي كان في
الكتاب مسطورا، وأما عبد الرحمن بيك، فإنه كان غايا في تحصيل غلال اللعبر وأتى قبل
هذه الواقعة يومين، كذلك في بيته، وكذلك عبد الله في بيته.

ثم أن جركس أرسل طلب عبد الله بيك فأبى أن يروح له وكان عنده في البيت جملة
عسكر فركب مع بعض جماعته، وتوجه إلى بيت مصطفى كتبخدا الشريف، فلم يجد في
البيت، وقد كان اخذته الاتكشارية وأطلعوه إلى الباب وجعلوه باش اختيار محله، وعزلوا
الظرية من باشا الجاوشية، وجعلوا أحمد جايي بن مصطفى كتبخدا باش، وكذلك رجب
كتبخدا رجع إلى الباب، وأخوه أحمد أوضباش جعلوه ثالثا، وسليمان الاقواسي يمي، وإبراهيم
الصغير الذي كان باش عزبان، أرجعوه إلى الباب جريجي، وكذلك إبراهيم افندي عزبان
عمل جريجي وألبسه الباشا كرك سمور، وبشناق الذي كان باش أوضباشية عزبان عملوه
جريجي، وكذلك محمد اغا بتاع السنبلاوين، رجع إلى وجافة وعملوه جريجي، وكان ناس

غزه وكانوا زهاء ثلاثة الف فارس ومقدميهم كمال الدين بن الشيخ وعلاء الدين قراسنقر الساقى ومعهم من الاعراب جماعة كبيرة وكان الملك الجواد مظفر الدين بن ممدود الذى كان صاحب دمشق اولاً وسلمها للمولى السلطان الملك الصالح ايوب ودفع له عوضها سنجار وباعها للخليفة قد وصل الى العباسه فى خدمة مولانا السلطان الملك

كثيرون خرجوا عن اوجاقهم نحو الماية رجعوا إلى اوجاقهم، وكان اسماعيل بك مانع لهؤلاء من اوجاقهم.

فانظريا أخى إلى هذا التجبر، وسبب هذا كله، المين [الخداع] وجيفة الدنيا، التى يعطون حسابها، ولقد اجاد من قال:

وإذا عطيت ولاية كن عادلاً واعلم بانك بعدها معزول
ولقد أحسن من قال:

إنما المرء حديثاً بعده فكُن حديثاً حسناً لمن بقى
والدنيا زائلة بجميع ما فيها، ولم يبق إلا العمل الصالح.

ثم أن عبد الله لما أنه لم يجد مصطفى كتخدا، رجع إلى منزله، فأرسل له جركس ثانياً، فأبى أن يروح، ثم أن مصطفى كتخدا أرسل له ولده أحمد جاویش، وأرسل له تذكرة صحته، مضمونها، أنا أرسلنا ولدنا رهنا لك، حتى تقابلنا وترجع إلى منزلك يأتى ولدنا. فلما وصل له وأعطاه التذكرة فقرأها، وركب وأبقى أحمد جاویش رهنا، إلى حين يعود إلى مجلسه. فلما دخل إلى مصطفى كتخدا سلم ع ليه وأكرمه، وقال له سربنا إلى جركس نصلحه عليك وتروح إلى منزلك، فقال والله لو قطعوني أربا، ما دخلت بيته ولا واجهته، وادبنى قاعد فى بيتك، أفعل بى ما تريد. ثم أن مصطفى كتخدا أرسل احضر من كل وجاق اثنين، وركب هو وأياهم إلى جركس، وأبقى عبد الله بك فى منزله.

الصالح وقصد العبور الى القاهرة والاجتماع
بمولانا السلطان وان ياخذ معه العساكر ويمضى
الى دمشق يفتحها فلم يمكن من العبور الى
القاهرة ولا اجتمع به المقام السلطاني وكان معه
ابن صاحب حمص الصغير وابن صاحب قلعة
جعبر فاخرج لهم الانعام والمال والخلع والخيول
والاقامات ورسم لهم بالاقامة بموضعهم. واتفق
خروج العساكر فتوهموا انها طالبة لهم لتمسكهم
فرحلوا ووعروا فى الطريق حتى اجتمعوا بالملك

فلما دخل على جرکس قال له: يا محمد بيك أن عبد الله بيك فى بيتى وقد وقع فى
عرض الوجاقات السبعة، وعمل لك خمسين كيسا، وللوزير خمسين كيسا ولوجاق
مستحفظان أربعين كيسا، ولياقى البلوكات ستين كيسا فجعلتهم مائة كيس، فقال له
جرکس: هذا أمر تعلق الوزير، وفى حقه خط، وأن لم يكن فى حقه خط لم ابقه، ولو اعطانى
الف كيس، وكلم مصطفى كتحدا كلاما يابسا.

ثم انه قام من عنده هو والجماعة، وراح الى بيته، وأرسل عبد الله بيك الى بيته بعد أن
أخبره بعدم رضى جرکس عليه، وقبول الخمسين كيسا، فتوجه عبد الله بيك الى بيته وأرسل
أحمد جاويش الى أبيه، ثم أنه توجه الى أحمد بيك الاعسر ووقع فى عرضه، فقام الاعسر
وتوجه الى جرکس، فلما قال له من جهة عبد الله بيك قام عليه قومة منكرا، وقال له ما
يكفاك شئ، نفاق وموالسة، والله الوقت اقطعك، وفزع عليه بالحسام، فقام الاعسر من محله
متغيرا.

فلما نزل من المقعد، قال له جرکس احتس على الذى عندك، فأتى ما اعرفه الا منك فما
استقر الاعسر فى بيته الا وأغا معينا من طرف الوزير وكتخدا الجاوشية وأغا المتفرقة
والترجمان، وقاسم بيك وابراهيم بيك الفارسكورى، فلما رأهم الاعسر، وأرسل الى السبعة
أوجاق، وأحضر من كل وجاق بلك اختيارين، وسلمهم الصنجق وقال لهم: هذا فى عرضكم
فاعملوا ما يخلصكم من الله والله لو كان لى يد خلصته.

الناصر واتفقوا معه على انهم يد واحده مع من
والاهم وعلى من عاداهم. ثم ان العسكر المصرى
طمعوا فيمن قدامهم فركبوا بعد ان لبسوا وطلبوا
عسكر الملك الناصر وكان مقدمه الجواد وكانوا
على ما ذكر ثلثماية فارس لاغير وكان قد اخذوا
على عسكر مصر المضايق وسبقهم الى راس
العقبه التى من نواحي القدس التى على طريق بيت
توبه. وطلع شاليش عسكر مصر ومقدمه علم
الدين سنجر الفخرى ومعه الشجاع الاكثع والامير

ثم انهم اخذوه ومروا به على بيت محمد بيك بن اسماعيل بيك، ليشفع له عند جركس
فركب واياه الى جركس فشفع، فلم يقبل وأرسله الى الباشا، فلما وقف بين يدى الوزير، فلم
يخاطبه الا بقوله ودوه أوضة الكيخية، فقالت السبعة الذين صحبتته من الوجاقات السبعة
دولتى وزير هذا فى عرض السبعة اوجاق، فقال لهم الوزير : نعم ما فيه خلاف، ولكن هل
الوجاق تخالف أمر السلطان؟ فقالوا: لا وهل هناك أمر السلطانى، فقال نعم، وأظهر خطأ
وقرى عليهم، فما كان من جوابهم الا انهم قالوا سمعنا واطعنا.

ونزلوا من عنده واودعوا عبدالله بيك فى أوضة كيخيته، ثم انهم نزلوا الى بيت محمد
بيك جركس واعلموه بما جرى، فأرسل جركس الى الجموع التى فى بيت عبدالله بيك بان
يتفرقوا، فما وجدوا أحدا لأنهم اخبروا بحوش الباشا فتفرقوا وخلوا الدار تنعى من بناها وكل
أحد راح الى حال سبيله. ثم ان جركس قال لاحمد بيك أفندى، اكتب بلادك الذى جاءك
عفوها من السلطان، ومنعك هذا الظالم من أخذها فكتبها فى قايمه، ثم انهم اتفقوا جميعا
بان كل من كان له بلاد وايعت يأخذها، بفايض خمس سنوات، وقروا ثلاثة فواغ.

ثم ان جركس قال لاحمد بيك، خذ كشوفية الغربية فأبى، وقال: أنا لا أخذ شيئا لا كشفا
ولا شئ، وأنا بلادى تكفينى. ثم أن جركس أعطى زين الفقار أربعة بلاد فى الغربية من أعز
بلاد اسماعيل بيك، ومئة فى الصعيد، وأوعده بالسنجقية. ثم أن القاضى عمل له محمد بيك

أخرى والمسابك هولاء امرآء وأما من اجنادهم
فكثير فاخذوا باجمعهم بعد ان قتل منهم ما قتل.
ولما رأى ذلك من كان وراهم من الاطلاب لم
يردونهم بل رجعوا منكسرين ولم يطلعوا العقبة بل
تموا منكسرين الى غزه ولم يقفوا فى غزه بل
خرجوا منها طالين مصر فلما علم عسكر الملك
الناصر ذلك تبعوهم وخرج عليهم العربان الذين
كانوا معهم وغيرهم ونهبوهم فلم يبق لهم شئ
والذى سلم منهم رجع برقبته راجلا. ووصل

الدفتر عزيمة تلك الليلة، ونام عنده ثلاثة ليالى على أكل وشرب ولذة وسماع، ثم أن
القاضى صار يطلع الى الديوان من بيت ابن أبى شنب، وينزل الى بيت محمد بيك جركس.
ثم أن القاضى طلع الى الديوان يوم الاحد ثالث عشرين صفر سنة ١١٣٦^(١)، واجتمع مع
الوزير وتحدث معه فى قضية هذه القضية، التى حطت على أهون سبب ولكن دنت. ثم أن
الوزير البسه على الدفترية قفطانا وكركا على ماهو عليه، وألبس قاسم بيك قفطانا على
كشوفية الغرية، وألبس الفقارية المناصب التى كانت مع جماعة اسماعيل بيك. وتماينت
الفقارية بعد العدم.

وكانت مدة الفقارية ثلاثة عشر سنة، وكان احيا القاسمية غيطاس بيك الكبير مع
مخاصمته مع أيوب بيك سنة ١١٢٢^(٢). وسبب احيا الفقارية فى هذه النوبة جركس، وكان
أكبر المتعرضين لاسماعيل بيك الأعسر فعلم نفاقهم، فالتجأ الى الفقارية، وفعل هذه الفعلة،
مع انفاذ المقدور وفروغ مدتهم وظهور الفقارية وأن جميع الخلات قد أقعد فيها الفقارية، قيطاز
بيك الاعور، وكان أقعده جركس فى المحجر، وزين الفقار فى الصليبة ولم يكن فى جميع
الدركات الا الفقارية، ولم يمكن أحدا من القاسمية فى درك من الدركات، الا قاسم بيك
الكبير فى السلطان حسن، ونزل القاضى الى بيته وصحبه فرمان من الوزير الى العلماء، بانهم

(٢) ١٧١٠ م.

(١) ٢٢ نوفمبر ١٧٢٣ م.

عسكر الشام الى موضع الخزانة وكان كمال الدين بن الشيخ عندها فاخذت الخزانة عن اخرها واخذ كمال الدين اسيراً ومضى به الى الملك الناصر وكانت كسرة ما رأى اعجب منها ان ثلثماية كسروا ثلاثة الف او يزيد عنها. ووصل عسكر مصر الى بلبيس واخرجت لهم الاقامات والازواد ورسم بعبورهم الى القاهرة ولم يواخذهم السلطان بشئ مما جرى وبقوا على اخبازهم [رواتبهم] وكذلك الذين فى الاسر بقيت اخبازهم عليهم ولم

على ما هم عليه من الفتوى، التى تقدم ذكرهم الشيخ سليمان المنصوري، والشيخ أحمد العماوى، والشيخ عبدالله الشبراوى (١٥٢).

ثم انه ارسل الفرمان الى الجامع الازهر، صحبة نايه، فقرى فى المقصورة بين يدى الطلبة بالجامع الازهر، وأما الاربعة صناعق فى حبس محمد جركس وعمل حساب محمد بيك المجنون، فطلع عليه الى جركس مائة وخمسين كيسا، وأربعون كيسا الى أحمد بيك تابع المسلمانى فى خراب بيته، التى تقدم ذكره.

ثم انه ارسل ختم على بيوت الثلاثة وهم، عبدالله بيك، محمد بيك المجنون، وابراهيم بيك الجزار ثم أن الباشا أرسل اخذ ما فى بيت الاسماعيليين الى الديوان، ثم أن أخت اسماعيل بيك، زوجة عبد الله بيك، توجهت الى محمد بيك بن اسماعيل وباست رجله، وتشفعت عنده، بانه يشفع فى زوجها عبدالله بيك، فقال لها: والله يا هاتم لم تقبل شفاعتى ابدا فخرجت من عنده وهى تكي.

فانظر يا أخى الى هذا الحكم القهرى، كان الوقت لهم، والزمان مبتسم لهم فصار عليهم وهذا فعل الله لا معقب لحكمه سبحانه وتعالى.

(١) كتب عنان جاني «أعرف رجوع العلماء الى الافتى، وهم الشيخ سليمان المنصوري، والشيخ أحمد العماوى، والشيخ عبدالله الشبراوى الخ».

يقطع الا خبز فخر الدين بن جلدك لا غير وقيل
انه بسبب عسفه بالاجناد مع انكساره من غير
قتال. وبعد ذلك وقع بين الملك الناصر والملك
الجواد خلف وتوهم منه مخامرة عليه وخافه على
نفسه فامر بالقبض عليه فقبض عليه واراد توجيهه
الكرك ليحبسه فيه فاشير عليه بان هذا ملكا
شجاعا ومن اهل بيتهم ومن الواجب ان تخرجه
من البلاد وتطرحه في البرية التي تاخذ الى الشرق
وبغداد ويمضى برزقه وبخته ان نجا كان وان هلك

ثم ان جرکس طلب قرأ مصطفى، الذى كان عامل ثالث، فاخبروه أنه فى بيت صالح
كتخدا عزبان، وكشك محمد أو ضباشا عزبان تابع اسماعيل بيك كذلك فى بيت اسماعيل
كتخدا عزبان، وعبدالله كتخدا. جاويشان تابع اسماعيل بيك، وقاسم آغا باش الا زلم خزندار
اسماعيل بيك فى باب مستحفظان. وتفرقت جماعته فى جميع الأبواب، وصاروا مشتتين
مالهم صدر حنون يأخذ بيدهم، ثم أن جرکس أمر بنفى قرا مصطفى وعلى بن داود،
وسليمان الى الطينة، وكشك محمد وبق على اوضباشى التكللى الى جرجة، كون انهم
اشراقات اسماعيل بيك، وعلى بيك أمين الشون فى بيت جرکس أثناء الليل واطراف النهار لا
ينفك عن مجلسه، كأنه واحد منه^(١). وانه من جملة ما قال محمد بيك جرکس، والله ما
كان مرادى، ولا كنت طالب الصنحية، وانما اسماعيل بيك البسنى الصنحية بالقهر على،

(١) كتبت أبيات الشعر التالية فى الهامش كتعليق يناسب واقعة الحال... ورحم الله القائل:

قد زال ملك سليمان معاودة
والشمس تنحط فى انجوى وترتفع
وقال آخر:

لا تئمت عدوى أن عثرت فقد
هذا الكسوف يرى تأثيره أبدا
يكبر الجواد ويتبو للصارم الذكر
ولا يعاب به شمس ولا قمر

وقال عدى بن زيد:

أيها الشامت المعير بالنهر
من رأيت النون خلفي ام من
أنت المعور الموفى—
عليه من أن يضام صغير

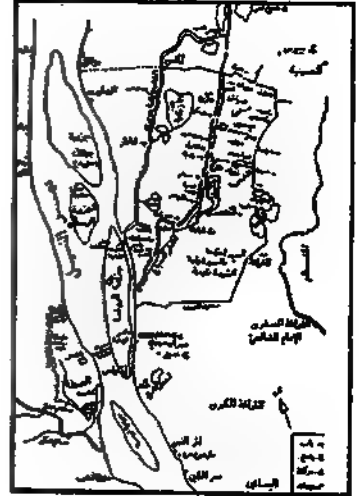
لم يكن فى ذمة الملك الناصر منه شى فامر بذلك .
ولما توجه الى البرية عمل على عوده الى الشام
وقيل انه ارغب العربان الذين معه حتى اوصلوه
وقيل انهم لما تركوه تسبب ومضى الى الشام
 واجتمع بالملك الصالح عمه صاحب دمشق
 واتفقوا ومشت الرسل بين مولانا السلطان الملك
الصالح صاحب مصر وبين الملك الناصر [ابن
المعظم] واصطلحوا وحلف كل منهما لصاحبه
وسير الملك الناصر الاسرى الذين كانوا عنده

وان طلبت شيل الصنجدية عنى كنت والله أدعو لك ، وأن عملتى مهما علمتى مقبول ، ولو
كنت تجعلى رفيق أبى الشراميط . فضحك جركس وقال له : لا تخشى من شى ، عليك أمان
الله ورسوله من كل ما تخاف منه ، وكل من كلمك رميت عنقه وأنت فى عرضى . وكان
على ييك أمين الشون هذا من اتباع حسن كئخدا النجدلى ، وما قر به اسماعيل ييك الا لكونه
قديم ، وانه شقجى ، فكان اسماعيل ييك ينسبط منه ، ومن جواباته تركية كانت أو عربية ، وأما
على ييك الهندى أرسل طلبه وعفى عنه ، وأنزله فى بيت سيده أحمد ييك ، الذى استشهد فى
مورة ، وأما حمزة ييك فانه كذلك اخبره من مسجته ، وعفى عنه ، وأبقى عليه كشوفية
المنصورة ، وأنزله فى بيته الذى مقاصد زاوية سيدى واستاذى سيدى شمس الدين أبى محمود
الحنفى رضى الله عنه وعنا .

وأن حمز هذا كان مملوك ايواظ ييك ، وكان خادم الحرم ، ثم أن اسماعيل ييك وهو صغير
ضربه كفا وهو فى الحرم ، فبكى حمزة فقال له أنت ما ييكك يكفيك فى هذا الكف ، أنى
اعملك صنجدقا وألبسك كشوفية المنصورة ، ثم ان اسماعيل ييك أوفى بما اوعده ، وان
جركس البس على ييك الهندى ، وحمزة ييك كركين سمور وارسلهم الى منازلهم صحبة
كئخدا الجارشية واغاة المتفرقة^(١) . ثم أن جركس أرسل الى محمد باشا قاسم ييك وابراهيم

(١) كُتبت آيات الشعر التالية فى الهامش ، كتعليق يناسب واقع الحال .. قال أحد الأدباء . =

كمال الدين بن الشيخ والامرا الذين كانوا معه
بعد ان خلع عليهم واحسن اليهم وقد كانوا قبل
ذلك في هو ان وتهديد وتحقير ولم يعدم منهم الا
الشجاع الاكثع قيل انه قتله لانه نافق عليه وغدر
به مرتين وقيل انه جعله في الجب في الكرك والله
اعلم . ثم ان الملك الصالح صاحب دمشق خرج
مع من ضامه ووافقه من ملوك الاطراف مثل
صاحب حمص وصاحب صرخد والملك الجواد
الذي التجأ اليه وجاء الى نابلس واستغلها ووقع



خريطة القاهرة

بيك الفارسكورى بأنه يرسل له عبدالله بيك صحبتهم بعد العشاء بساعة، فكان
كذلك، فجر كرس جالس في مقعده بعد العشاء، واذا بابراهيم بيك الفارسكورى داخل يقول له:
الرجل أتينا به وهو على الباب، فقال له اخرج الاثنين الآخرين، فأخرجوا محمد بيك المنجون
اخو اسماعيل بيك، وابراهيم بيك تابع الجزار من سجن جركس، وكان لهم في السجن تسعة
أيام، والحديد في أرجلهم، وفي اعناقهم فارقوهما حمارين. وخرجوا بهما من باب جركس،
واذا بعبد الله بيك راكب على يجير الماء [حصان حمل الماء] والقيد من تحت البيجير، فلم
يلتفت اليه ابراهيم بيك، ولم يخاطبه بكلمة ما قط الى أن ساروا بهم الى الخلى، وكان
صحبتهم قاسم بيك، وابراهيم بيك، وثلاثين بشلى من جماعة الباشا، ونحو المائة نفر من
السبعة اوجاق، الى ان أنزلوهم الى مركب، ونزل قاسم بيك، وابراهيم بيك، والوالى، ونحو
العشرين نفر، وبعثوا بالمركب عن البر.

فكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا
عليه يوما بما لا يشتهي وثبوا

وما الناس الا مع الدنيا وصاحبها
يعظمون اخا الدنيا فان وثبت

وقال غيره:

طول الثقبلا وفراق المكس
ما كان يعرف نوره في الخنفس

لا يصعب عليك في طلب الملا
فالبر لو لم يتقل عن برجه

وقال الشاعر:

فطللا استجد الانسان احسانا

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم

على شردمة من عسكر الناصر فهزمها واسر منها
ونهب ووصلوا الى غزه فرحل العسكر المصرى
عنها وتاخروا وكان الافرنج قد خرجوا معهم لانهم
اعطوهم الساحل [ساحل الشام] جميعه ووعدوهم
بشئ اخر اذا نجح قصدهم ورجع مولانا السلطان
اعز الله نصره جهز العساكر واخرج خيمته
ودها ليزه ضربها على الخندق واهتم بالسفر
وخرجت العساكر اولا اولا ومنهم من وصل الى
العباسه. ثم وردت الاخبار بان العسكر الشامى

ثم ان عبد الله بيك، قال يا قاسم بيك، فك لى يدى لأجل ما أتوضا، فقال له ابراهيم بيك
تابع الجزار: توضى يا ملعون، كنت وضيت الخطيب، والامام، والمبلغين الذين خوزقتهم فى كوم
طوخ الملق، يا ملعون، والله ما هلكنا الا ببارك، ونار سيدك، وفاز هذا الملعون، الذى كان كل
كشك نزل فيه، فعل بحريره قتل رجالها، ويلص أراملها، والله هذا الجزاء قليل فيكم،
وتأتى الخبر لسيدك الممقوت بما يفعل هذا الملعون اخوه، الذى سميتموه المجنون، حتى حرقونا
بتارككم، بالله عليك يا قاسم بيك ارمى رقاب هذين الملعونين، حتى أتشفى^(١). قبل الموت ولو
بدرجة، فان مثلا تقوله النساء أن البصلة فرجة السرج، وهو بيتطشش قبل نزول البصلة
عليه. مع أن المسافة قريبة بين السرج والبصل. ثم ان قاسم بيك أمر أحمد آغا لهلوية الوالى،
أن يرمى رقبة المجنون، وعبد الله بيك، ثم اخذ رأس الجزار ابراهيم بعهما، وأخذ رؤوسهم،
ورجعوا بعد أن رموا جثثهم فى البحر، وكان قد مضى من الليل تسعة ساعات. وكان ذلك
ليلة الاحد ثامن ساعة من الليل، الثامن والعشرون من شهر صفر سنة ١١٣٦^(٢)، وإن ابراهيم
بيك الجزار قتل ظلما، وكان سبب قتله، أنه لما ظهر اسماعيل بيك أعطى يوسف بيك الجزار
الى محمد بيك جركس بلد ههيه [بالشرقية]، وكان البلد باسم ابراهيم خزنداره هذا، فقال
له: يا بيه أنت اعطيت محمد بيك بلدى التى اعطيتها لى، فقال له سيده أنا أعوضك بلدا

(١) بالأصل «لتشوقى».

(٢) ٢٧ نوفمبر ١٧٢٣ م.

تأخر عن غزوه، ثم وردت الاخبار بانهم رجعوا
فتوقفت الحركة، الا ان مولانا السلطان صلح مع
الملك الناصر. وفي هذه الايام زاد النيل زيادة جيدة
وطلع على العمارة التي عمرت بالجزيرة وبطل
العمل منها ما خلا الادر [الدور = المنازل] والمناظر
السلطانية المحدثه فان العمارة كانت فيها مستمرة.
وفي هذه الايام نزل رجل من الاجناد وكان من
مشدى (*) عمارة الجزيرة في القاعة التي كان
البطرك عمرها بكنيسة الجزيرة واقام بها اياماً

(*) المشد: المقصود به هنا ملاحظ
أو مقارن البناء

خلافها. ثم أنه توفي ولم يعوضه خلفها، فأخبر اسماعيل بيك عنها، فقال اسماعيل: أنا
اعطيك بلدا احسن منها وأكثر فايض، ثم أنه تركه فذكره بها ثانيا، وكان قد اشتد عنقه،
وقويت شوكته، وكان ابراهيم صار صنجقا، فقال له اسماعيل بيك جركس: آخذ البلد، وأنا
أعطيك بلدا غيرها، بلصة سيدك اعطاه شيء لا يملكه، وهي على اسمك أنت صنجق، وهو
صنجق أطلب بلدك منه وأنا أكلم لك الوزير. ثم أن ابراهيم بيك، قدم عرض حال الى الوزير
بطلب البلد من جركس، فأرسل الباشا الى جركس فرمانا صحبة آغا معين عليه من جهة
الباشا، فلما قرأ الفرمان رآه من جهة البلد التي أعطاها له الجزار فأرسل يقول الى الباشا هذا
البلد كان اعطاها لى سيده، وهي باقية على اسمه، ولم أغير اسمها، وهذا تقسيطها اعطيه له.
فوصل الاغا الى الباشا واعطاه التقسيط، فسلمه الوزير الى ابراهيم بيك، فهذا كان سبب قتله
والله أعلم.

وفي تاسع عشرين صفر^(١)، قدم سالم بن حبيب الى مصر، وقد كان عند المغاربة
بالصعيد، فأخبر بموت خصمه الذي طارده عن وطنه، فرجع من الصعيد من يومه، فضرب
ثلاث بلاد من بلاد اسماعيل بيك، وأخذ وسايها اربعماية ثور وجاموس وثمانماية رأس من
الغنم، وأرسلهم الى دجوة ودوغهم بداعه [ختمهم بخاتمه]، ودخل الى مصر، واجتمع

(١) ٢٨ نوفمبر ١٧٢٣م.

وتتكبد البطرك بسببها. وتحدث للناس بان هذا هو
الذى كان يخشى ويحذر لان هذه لو كانت على
حالتها من داخل الكنيسة وهى موضع لا يوبه له ما
تعرض احد اليها وهو امر يودى الى خراب
الكنيسة ويطرق الايدى الغريه اليها. ثم ان
المذكور خرج منها وهو المعروف بسيف الدين
بورنا السهمى . ثم ان النيل المبارك وفى ست عشر
ذراعا فى نهار يوم الاثنين التاسع عشر من مسرى
[١٢ أغسطس] الموافق الثالث من صفر سنة تسع

بجر كس وسلم عليه وعلى الصناجق فى المقعد لذى فى وسطه العמוד الرخام على ميسرة
الصنjq، وغيطاس وقلان وأيوب بجانبه، فتقدم اليه سالم ليسلم عليه، فأخرج له الخنجر
الذى قتل به اسماعيل بيك . وقال لسالم بوس هذا الخنجر، فقال سالم: لماذا يا أمير زين
الفقار، قال له: لولا هذا الخنجر ما دخلت مصر، وحضرت فى ديوان محمد بيك، فقال له: ان
شاء الله يدوم يا أمير زين الفقار، ولكن تأذى باطنا واخبر الأعسر، وقاسم بيك، فقاموا على
جر كس فيما بينهم وبينه، فلم يلتفت لهم ولا يرد لهم جوابا الا بقوله صدق. ثم انه كساه فى
ذلك اليوم كرك فاقوم. وفى ثانى يوم ارسل طلبه، وكان بايتا عند رجل شريف، يقال له السيد
محمد الطحان، فركب وسار الى منزل محمد بيك جر كس، فقال له جر كس: يا شيخ العرب
سالم، قد أوليتك غفر البرين من بولاق الى دمياط، وانتك شيخ الرايتين من الغربية وانتك
تخرج من حق المفاسيد، فقارية كانوا او قاسمية، وان حصل فى الاقليم فساد يكن براسك،
فقال: سالم كذلك يا بيك. ثم انه كساه كركا مقصبا وأمره أن يسافر الى دركه، ويعمر دجوة،
وأن سالم هذه فارس لا يطاق، علقم مر الملق.

ومن أعجب ما وقع، ان اسماعيل بيك لما اخبره الخرجة الاولى، نهب دجوة، ولم يق
فيها شيئا، وهدمها واحرمه أن يمر، وكان كل ليلة من الليالى تحدث مع سيدى أحمد البقرى
شيخ نصف حرام، وكان اسماعيل بيك يحبه، فقال: له يا أحمد الان فى العرب نبهه من

(*) أهم أحداث سنة ٩٥٨ ق.=
١٢٤١ م.=٦٣٩ هـ.

* أول ثوت ٩٥٨ = ٢٩ أغسطس
١٢٤١ = أغسطس ١٩ صفر سنة
٦٣٩.

* فيها الصالح اسماعيل، صاحب
دمشق، والمنصور إبراهيم، صاحب
حمص، وصاحبة حلب صفية
خاتون، كانوا متفقين على عداوة
الملك الصالح أيوب، صاحب
مصر.

* ١ يناير ١٢٤٢ = ٦ طوبه ٩٥٨
الأربع ٢٦ جماد الثاني سنة ٦٣٩.

وثلاثين وستماية الهلالية [١٢٤١ م] (*) وقد كان
امر بعقد جسر من مصر إلى الجزيرة [الروضة]
فعقد وكان فيه احد وعشرون مركبا وكان عرضه
يسع جملين محملين احدهما جايئا والاخر رايحا
ولا يزدحمان، ووجد الناس به راحة عظيمة. ولما
قربت ايام النيروزجا مولانا السلطان الى الجزيرة
واقام بها هو وخواصه وكان عمل على المقياس
المقعد الذي عمله ولم يكن قط لانه لم يكن تم
قط سوى بسطه والمقعد كان داخلا منها. فعمل

مشهور بالفروسية فقال له: يا بك أنان، سالم ابن حبيب وحماد شيخ عرب هلبا سويد،
ولكن يا بك سالم أقوى لكون أنه صبي، وأما حماد عرض فارس، الا أنه عرض جاهل،
ومتزوج بعشرين امرأة^(١) وعمره نحو الثمانين، فقال الصنjq: كيف ماتسبهم الى الفروسية
وهم اخصامك، فقال: يا بك هذا الحق الذي باقول، وان كانوا اخصامي.

ثم ان الصنjq سكت، فأصبح شيخ العرب سيدى أحمد البقرى سافر، ثم أنه فى حال
رجوعه الى مصر، اجتمع مع سالم وأخبره بالجلس، وقال له روح له وادخل له وحدك من
غير واسطة احد، وان جرى فيك شئ أكون انا القاعد به، فدرجه وقوى قلبه، الى أن قرب الى
مصر، فقال سالم لسيدى أحمد البقرى الفاتحة، الى الامام سلطان مصر. ثم انه دخل الى
اسماعيل بك فقال له: أنت من يا رجل؟ فقال: يا بيه أنا سالم بن حبيب، فقال له: أنت
سالم؟ فقال: نعم يا بيه، فقال يا سالم الفقارية تدخل بيوت أعداهم القاسمية، فقال: يا بيه
ضاق بى الدنيا، وما رأيت احد يحمينى منك، فقلت: أروح الى اسماعيل بيه خليه يقتلك
وارتاح من هذا الذل الذى أنا فيه لكون أنى صرت من العرب الرحالة كل يوم فى وادى، وأنا
جيت اليك كفى تحت أبطى، ان كنت تقتل أقتل، تعفو أعفو، أنا بين يديك أفعل ما تشتهى
وتريد.

(١) بالأصل كتبت كلمة «جارية» وفوقها «أمرأة».

* وفيها اتفقت الخوارزمية مع الملك
المظفر غازي، صاحب ميافارقين.
* في ذى الحجة توفي الملك الحافظ
نور الدين أرسلان شاه بن الملك
العاقل بن أيوب.
* في ٢٧ صفر، بقرب الخابور،
هزمت عسكر حلب ومعه المنصور
إبراهيم وعسكر الخوارزمية ومعهم
المظفر غازي.

هذا السلطان هذا المقعد [شرفة على النيل] وجاء
بدعه حسنه وهو ادام الله ايامه كل ما يعمله
ويقترحه ما يجي في الدنيا اوقع منه ولا احسن ولا
اوزن. فجاء احد الخدام ويعرف برشيد الصغير نزل
بالقاعة التي للبترك التي بكنيسة الجزيرة المقدم
ذكرها وكان البترك قد خرج منها ومضى الى دير
الشمع وكان من الاتفاقات المقاربة [الصدفة]. ثم
رسم بعقد جسر على الماء من الجزيرة [الروضة]
الى الجزيرة واهتم به وكان المهتم بجميع العماير

فما كان من جواب اسماعيل بيك، الا أن قال له، مرحبا بك يا شيخ العرب سالم، ثم أن
سالم قبل يديه فافرد له محلا، وصار يتحدث معه في كل ليلة ثمان ساعات، وانما ضر سالم
خربة اسماعيل بيك، وصار صحبة من سار الى العقبة، وصار يتكلم في حقه الكلام الذي لا
خير فيه^(١). فلما ظهر ما قدر يقابله، وجرى له معه ما سمعت أذهانكم الراقية.

ولقد اخبرني رجل من البقرية، أن سبب ما سموا اولاد بقر، أن جدودهم كانوا يتزوجون
بالحارم، مثل الاخت و بنت الام، و بنت الأخت، وكان كل قاضي جاءهم يقولون له أعقد لنا
على الاخت أو البنت ، فاذا امتنع قتلوه ، حتى جاءهم قاض كان ماهرا، فلما ذكروا له العقد
على المحرم، فقال هذا لا يصح الا للبقر، فقالوا: ونحن بقر، فسموا بهذا الاسم.

وأما حماد فانه سار الى الشرقية، واجتمع عليه، وكان صحبته، سيدى أحمد البقرى، فلما
اجتمع عليه قال له: يا حماد أنت متزوج بكم، فقال: يا ييه والله ما أدري تمنطاشر أو
تسعطاشر يا ييه. فقال له أنت مذهبك ايش يا حماد، فقال: يا ييه مثل القوم كلهم، ثم أن اثنين
من الطائفة نزلوا بجانب فدائين زرعه حشيش فقالوا للمرابعى، يا رجل ماذا تصنعون بهذا؟

(١) كتب بيتا الشعر التاليين لمناسبتها لواقع الحال.. قال الشاعر:

بمكارم الاخلاق كن متخلقا ليوم نثر شايك العطر الشذى
وانفع صديقك أن أردت صداقة وادفع عدوك بالتى فاذا الذى

الامير جمال الدين بن يعمور. وخرج الخادم المذكور من القاعة ولم يبيت بها سوى ليلة واحدة ثم بطل الجسر المذكور لعدم المراكب التي تصلح له وقيل انه آخر الى ان ينزل النيل المبارك فيقل ما يحتاج اليه من المراكب. وكان النيل يزيد والسعر يزيد والغلاء في كلما في الارض، وكانت مصر في تلك ارجح من غيرها واصلح لانه ذكر ان القمح بدمشق يسوى ثلثماية درهم نقره الفراه وهي اردبان بالمصرى واجرة الطحين ستون درهما

فقال المرابعي والله يا امير هذا لرأس حماد^(١)، في كل سنة يزرعوا له ويأكلهم ، فانظر يا أخى جهل هذا الرجل ، مع انه في سن الثمانين والله اعلم.

وأما عبدالله كتبخدا الجاوشية، وعبدالله كتبخدا البيت، فانهم عملوا جرجية في وجاق مستحفظان، وأما سليمان أبو دفية عمل جرجى في وجاق العزب، وحول الباشا جميع ما فى بيوت الخمس صناعق الى الديوان. وأما أخت اسماعيل بك فأنما تحولت من بيت أبيها الذى بجامع مسكة، الى بيت حسين جرجى الذى بجوار حمام الكلام، ولم يتعرض لها أحد بنهب، لأن المال الذى هى فيه ميراثا من أبيها، وجوار أخيها اسماعيل بك أتوا عندها، لأن جميع أموالهن نهبت ولم تغدهن منه شئ الا ما اخذوه، لأن أموال الخمس صناعق ضبطت الى الميرى، فانظروا يا اخوانى الى هذه الدنيا والى غرورها.

وكانت قطيعة الشواربية مثل قطيعة البرامكة الذى تقدم ذكرهم، وانظروا الى العز الذى كان فيه اسماعيل بك وجماعته، والى نفاذ الكلمة التى كانت له، ولم تصر الى أحد غيره، وأطاعة العسكر وجميع الأكابر والأعيان الا محمد بك جركس، فانه كان اذا اصطلح هو وأياه لم يمكث صلحه ثلاثة أيام، ويحدث له غما وهم جرى على هذا المنوال، الى أن كان ما كان فى علم الله.

(١) بالأصل «الرأس».

نقره لان انهارها جفت وارتحل اكثر الناس من
المتماعشين [الفقراء] والصعاليك وغيرهم من
الشرق والشام وسائر الامصار الى مصر وصار بها
من الخلق ما لا يحصى ولا يوصف وهو كان اكبر
الاسباب في الغلاء.

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وتسع مائة
والسلطان خلد الله ملكه واعز نصره الملك
الصالح والوزير معين الدين بن الشيخ والقاضي

وما اتفق انى دخلت بيته قبل العصر، فرأيت البيت ملانا بالخلق من علماء واشراف وأعيان
البلد، والقاضي، ومن السبعة أوجاق ولم يكن البشيلي عندهم، فسألت عليه فقالوا: فى الحرم،
فلم أجد محلا أجلس فيه من كثرة ازدحام الخلق، فجلست فى دهليز المقعد، وكان بجانبى
رجل من طلبة العلم، فتحدثت معه الى أن مضى بعد صلاة العصر خمسة عشر درجة، وإذا
بالبشيلي نزل من الحرم، فبمجرد ما رفع نظر الذين فى المقعد جميعا قاموا، فلما دخل عليهم
وسلم، انحنوا له نحو نصف القوم، وأخذوا سلامه وصار هذا يلم حرمة على صدره، وهذا
يضم عمامته ثم جلس، فالذى مرتبه الجلوس جلس، والذى مرتبه الوقوف وقف، فقلت فى
نفسى سبحان الذى أودع سره فى أضعف خلقه، وكان صغير السن، لأن عمره كان نحو
تسعة وعشرون سنة، لأنه ولد سنة ١١٠٦، ومات سنة ١١٣٦.

وكان اذا طلع الى صلاة الجمعة تصطف له الناس ميمنة وميسرة، وبأيديهم القصص،
فيعطوهم له فى حال خروجه من المسجد، لأن الفقراء ما كانت تملكه فى المقعد من كثرة
الازدحام، وفصل مصالح الناس أى الخلق، لأنه كان يقضى مصالح الخلق من غير شئ، ولم
عهد عليه أخذ شئ فى قضاء مصلحة. وكانت الخلق تعطى الرزق معاملة، ويقطعوا كل
قرش نصف فضة، وأما هو فكان يعطيها فضة بيضا، والذهب بمائة وسبعة، ولم يقطع
أخزندار النصف أبدا، ويعطيهم على السواء.

شرف الدين بن عين الدولة الاسكندري، والبطرك
انبا كيرلس المعروف بابن لقلق، والماء متزايد
والاسعار متشحطه. ووردت الاخبار بكسر عسكر
الشام ورجوعهم الى دمشق مخدولين كسرهم
عسكر الملك الناصر بن المعظم. وجاءت رسل
الافرنج بطلب الصلح من مولانا السلطان اعز الله
نصره وهم رسل الديوية اصحاب عسقلان
وغيرهم من اكبر الفرنج كونوا صلحا مع مولانا
السلطان وهؤلاء الذين كانوا مع صاحب دمشق لما

ومن اعجب ما وقع^(١)، ان رجلا جنديا من طايفته، وكان قد اشترى جارية بيضا، وكانت
جميلة، وكان قد اخدها بمائتين زنجري، وكان مغرما بها، وكان في البيت عندها امرأة الساييس
تخدمها، ولم يكن في البيت أحد غير الست وامرأة الساييس، والسيد والساييس هم الأربعة فقط
فاذا ركب قدام الصنحج يغلّق الباب الساييس ويأخذ المفتاح، فاذا جاء يفتح الباب ويدخل، ثم
ان يوما من الأيام، فتح الباب ودخل فلم يجدها فطار عقله، فنده عليها فلم تجبه، ولم يجد
زوجة الساييس فسأل الساييس، فقال له: أنا وإياك والا في البيت، فقال: اطلع فتش عليها،
فطلع الاثنان فلم يجدوا شيئا، وما أحد أخبر بخبرهما.

فانقطع عن رواح بيت الصنحج نحو ستين يوما، وهو دابر طول النهار لم يخل محلا فلم
يجدها ولا وقع لها على خير، فسأل عليه الصنحج فأخبره محمد آغا البواب بواقعة فأرسل
له، فلما جاء سأله فأخبره، فقال له: هل أخذت شيئا من الحوايج؟ فقال: لا.. فقال وجميع
حوايجها؟ قال: قاعدة في الصندوق. فقال له هات الصندوق الذي فيه اطمار بدنّها، فأتى به
قدامه، فقال له: انصحه وطلع(*) ما فيه قطعة قطعة، فطلع قفطانا، فقال له: أنت فصلت لها
هذا القفطان؟ فيقول نعم، الى أن طلع قاوشترمة، فقال له هذه؟ فقال لا لم أفصل لها هذا
فحاش القفطان، واعطاه الصندوق.

(١٦١) كتب عنوان جانبي «اعرف واقعة جارية الجندي وزوجة الساييس الخ».

(*) كتب بأعلى الصفحة «عونك يا الله».

رأوا خذلانهم وانتصار صاحب مصر عليهم رجعوا
الى الموادعة والمسالمة وطلب الهدنة على ما فى
أيديهم. ثم ان مولانا السلطان اعز الله نصره اطلع
على خيانه من بعض الامرا رد الله كيدهم فى
نحرهم فقبض على واحد منهم يقال له ابن فلاح
وكان من الاشرفيه وكان مولانا السلطان قد احسن
اليه غاية الاحسان فكافاه بما لعنه. ثم قبض على
اميرين كبيرين من الاكراد وهما بهاء الدين بن
ملكيشوا وناصر الدين بن برطاس وصير الثلاثة الى

ثم أنه أرسل غياط بيته، واعطاه القفطان، وقال له: تأتىنى بمن خيط هذا القفطان فغاب
ثلاثة أيام، وأتى له برجل نصرانى خياط، فسأله الصنجق، فأخبره بأنه خياطة يده، وأنه باقى له
من مصروفه وأجرته تسعون نصفاً، وأنه خاطه لسراج فلان، فأرسل أتى به وأوراه القفطان،
فقال: نعم هذا قفطانى فصلته لفلانة جارية فلان، قال له: وأين هى، قال قتلها فقال له: ما
سبب قتلك فيها، فقال: يا يك اتكلم الصدق، قال له: تكلم الصدق وعليك الأمان.

فقال يا بيك أنا سراج من جملة سراجين قاسم بيك، وهذه الجارية ساكنة فى فم الرميلة
قرية من بيت الصنجق، فلم يكن عندى خبر منها، فأنا مارر من تحت بيتها الى الوكالة، وإذا
بمحرمة وقعت على رأسى متلفة تسوى فندقلى، فرفعت عينى الى المحل الذى وقعت منه
الخمرمة، فرأيت الجارية واقفة فى الشباك، وكان وقت المغرب، فلما رفعت رأسى اليها، وضعت
يدها على صدرها وشالتها باستها فتحيرت، ورحت مشغول البال، فجعلت طريقى من على
بابها، فأجد الباب مقفولاً، وإذا بامرأة الساييس قاعدة بعيد عن البيت، فلما تبعتنى اخبرتنى
بانها مرسال الجارية، ثم أنى امرتها أن تجيب لى المفتاح فجاءته لى فعملت واحدا مثله،
وصرت افتح الباب واطلع مدة، ثم أنها قالت لى مرادى آجى عندك الاوضة، فقلت أهلا
وسهلاً، ثم أنها صارت تفتح الباب وتأتى هى والمرأة.

الى يوم من الايام جاءت عندى، قدمنا فى السكر فرقنا فاقمنا الا بعد العشاء، فلما عادت

قلعة صدر تحت الحوطة بعد حوز جميع مالهم.
وانتهى النيل المبارك فى هذه السنة الى ثمانى عشرة
اصبعا من ثمانى عشر ذراعاً وجاء مجياً وثبت على
الاراضى ثباتاً مليحاً الا ان الاسعار كانت متزايدة
فى كل شئ من الماكول وغيره حتى الكسوات
والعمائر والعالم يكثرون بالديار المصرية من الشام
والشرق والعراق لاجل الغلا الذى هناك. ثم ان
مولانا السلطان عز نصره قبض على امير كبير من
الأتراك من مماليك ابيه يعرف بسنجر اليمنى ويقال

راحت ، ثم انى حشيتها عندى فى الاوضة نحو خمسين يوما، ثم أن بجائى سراج، فطلعت
يوما من الايام فما وجدتها فى الاوضة، فرحت أوضة جارى السراج فرأيتها تحته، فما ساعنى
الا أنى قتلت الاثنين ورمتهما فى بيت اخلاء بتاع الوكالة، وان كنت ما تصدق ارسل واكشف
وانظر، وان كنت تقتل اقتل. ثم أن الصنجق سأل عن امرأة السايى فقال هربت فعفى عن
السراج وأنزل سيد الجارية حوالة على^(١) جملة بلاد، جاله منها نحو ثمانين ألف فضة، وحث
على المرأة وقتلها ، غفر الله له وأرضى عنه خصماه والله أعلم.

ثم أن فى يوم الخميس خامس ربيع أول سنة ١١٣٦^(٢)، وردا آغا من الديار الرومية
وصحبته خطان شريفان، واحد بخمسة آلاف فرق بن، والثانى بغلال الحرمين، وطلع محمد
بيك جركس الى الديوان، وكان أول طلوعه بعد قتلت اسماعيل بيك، وكذلك محمد بيك
أمير الحاج، وعلى بيك الهندى، وحمزه بيك، وعلى بيك أمين الشون، فقرى الخطان، فأجابوا
بالسمع والطاعة، ثم أن الباشا البس الصناجق خمسة أكرام سمور وأقر أمير الحاج وحمزة
بيك على كشوفية المنصورة، وعلى بيك الهندى على نظارة الغامكية، وعلى بيك على امانة
الشون ومحمد بيك جركس على مشيخة القاهرة محل اسماعيل بيك ثم أن الباشا أمرهم أن
يرسلوا الى مشايخ الاسواق والمطربازية [المسؤولين عن المزايدات] والدالين أن يحضروا الى

(٢) ٣ ديسمبر ١٧٢٣ م.

(١) بالأصل كلمة «المراة» وفوقها علامة الشطب.

انه اخرجهم من البلاد وجماعة من المغاربة معروفين وغير معروفين. وعزل القاضي شرف الدين قاضي القضاة من قضا مصر واقتصر به على قضا القاهرة والوجه البحرى واستخدم فى قضا مصر مع الصعيد رجلا كان قاضى منجار وهو من اصحاب السلطان عز نصره وكان قد سير اليه كتاباً احضره لانه كان خديم السلطان خلد الله ملكه ايام كان بستجار وبذل الجهد فى خدمته. وارتفعت الاسعار حتى ان القمح بلغ خمسين

الديوان ، فحضرنا ، فأمرهم أن يبيعوا حوايج اغمس صناعق، فنزلوا الحوايج الى حوش الديوان. وجلس الباشا والقاضى والرزنمجي أحمد أفندى والقسام والصناعق فى ديوان قايتباى، وفتحوا باب البيع فى خامس عشر ربيع أول سنة ١١٣٦، فأول ما باعوا الخيل والجمال والقيام والفرش والنحاس والصينى، واخرجوا شينا يذهل العقول بحضرة أعيان البلد، ثم أنهم اخرجوا صندوقاً صغيراً فوجدوا فيه طاقة وصديرى وحزام لم عرفوا هو من جلد ايش من الحيوانات، ووجدوا عليه كتابة مثل ديب النمل، لكن الخط كوفى، كان قد أهداها له مولاي اسماعيل سلطان الغرب [المغرب]، فأخذه الوزير ولم يبعه، وأخذ الوزير الصيوان الكبير الذى كان اخذه رجب (*) باشا وأرسله الى مكندرية مع جملة المنهويات. فلما ظهر اسماعيل بيك فأرسل يجيب المنهويات، فوجدتها سافرت صحبة المركب التى سافر فيها العرض الذى تقدم ذكره صحبة العماوى، وكان هذا الصيوان تأخر، وما أرسله الا بعد سفر المنهويات. فلم يجد اسماعيل بيك الا الصيوان، فأرسل أحضره فأخذه الوزير محمد باشا بعشرة آلاف زنجلى. وكان هذا الصيوان من الكثيرى، وكان قد اصطنعه رجل تاجر يقال له خضر فى الهند، وأتى به الى مصر ، فأعرضه على اسماعيل بيك، وقال له مرادى التوجه الى الديار الرومية لايهه فى اسلام بول، فدفع له مائة كيس، فأمتنع الحاج خضر أن يبيعه، وتوجه به الى الديار الرومية،

(*) بالأصل «رب».

درهما الاردب والشعير خمسة وثلثين درهما الاردب
وينذر الكتان القلت [الردى] ثمانين درهما الاردب
والسلجم مثله والزيت الحار ثمانية وثمانين درهما
القلة والجميع من هذه السنة. ولم يكن فى البلاد
شى رخيصا بالجملة الكافية. واما اصناف العماير
فما يقدر عليها لان الناس مع الغلا ما كانوا
يقترون من العماير مع العماير السلطانية التى ما
(*) كسوف للشمس فى يوم الأحد كان قط مثلها. وكسفت الشمس (*) فى الساعة
٩ بابه.
التاسعة من نهار يوم الاحد تاسع بابه [٦ اكتوبر]

فما أخذه أحد فأعرضه على السلطان أحمد، فدفع فيه خمسين كيسا فأبى أن يبيعه، فعمله له
بشير آغا بستين كيسا ليأخذه ويهديه الى حضرة الملك، فأبى ثم انه أتى به الى مصر وأعطاه
الى اسماعيل بك فأخذه بثمانين كيسا، فلما طلع فى المنهوبات أخذه الباشا بعشرة آلاف
أحمر.

وفى يوم الخميس الخامس والعشرين من ربيع أول^(١)، طلع محمد الدفتدار ابن أبى شنب،
فلقيه رجل فى حوش الديوان وقال له: ارجع الى بيتك، فان الأمر دبر عليك وعلى عمر اغا
كتخدا الجاوشية، فقال لا يمكن الرجوع من حوش الديوان. ثم انه طلع الى الديوان وجلس
فى مرتبته، ثم فر قائما، ونزل ركب وسار الى منزله، وكان فى حال جلوسه، أخبر عمر اغا
كتخدا الجاوشية، فقال له الذى أخبرك أخبرنى وأخبرنى بالسبب، فقال: ممن؟ فقال: من اخت
اسماعيل بك، بواسطة جماعة اخيها من داخل الداخل، ثم انى اعطيته مائة زنجرلى، فقال
الدفتدار: وانا اعطيته الكيس الذى فى جيبى بما فيه، ثم أن كتخدا الجاوشية افرقه ودخل الى
الوزير، فقال له الوزير لماذا محمد بك نزل ولم يعمل ديوانا؟ ما سبب ذلك؟ فقال عمر اغا: يا
وزير دولتى نزلت عليه نزلة ثم أنه تقايا فخاف أن ينقل عليه الأمر، فسكت الباشا على
خبره.

(١) ٢٣ ديسمبر ١٧٢٣ م.

من هذه السنة واستغرقها الكسوف بحيث ان
النجوم ظهرت في ذلك الوقت واوقد الناس
السرچ في الدكاكين والحمامات ثم بعد ذلك
انجلي الكسوف اولا اولا الى ان رجعت الشمس
الى حالها وظهر النور كما كان وقيل ان هذا
الكسوف لم يعقل احد لمثله وقال قوم من المشايخ
انه كان مثله في ايام الملك الناصر صلاح الدين
سنة اخذ القدس من الافرنج ويكون لهذا الحديث
اليوم خمس وخمسون سنة [من ١١٨٧ -

ثم ان في ثاني يوم اظهر الخبر، وهو ان اخت اسماعيل بيك اجتمعت مع بعض جماعة
أخيها، وأقرت لهم بأنهم يجتمعوا على الوزير ويعملوا له خمسمائة كيس وللأبواب ثلاثمائة
كيس، وأن الوزير يقتل الدفتدار وعمر اغا في الديوان، وبعد قتلهم.. بأمر العسكى أن يهجموا
على جركس في بيته فيقتلوه، وكان هذا تدبيرهم، ففطن جركس، وابن سيده جمع السبع أو
جاق وأعرض عليهم هذا الأمر، وقال لهم:

لا بد من نزول الباشا لكون انه رتب جماعة من جماعة اسماعيل بيك وانه البسهم لبس
البشلية، ونزلهم في الديوان، وهم نحو الثلاثين، فقالت السبعة اوجاق أحنا معك في الخبر
والشر، وهذا أمر لا يثبت، وبقي نحن العايون.

ثم ان الجماعة اقتضى أمرهم أنهم يكتبوا عرض حال ويرسلوه الى الباشا، يعلم لهم عليه
بأنه لا أحد يطلع الى الديوان من الصناجق ألا كواخيهم وباش جاوشية الديوان الذين
للوجاج، وان كان أحد من العسكى له مصلحة في الديوان، لا يطلع الى [سوى] الديوان ألا
بمعرفة ضابطه. ثم أنهم قدموا العرض الى الوزير، فلما قرأه، قال لا أعتاز في الديوان [سوى]
الدفتدار والرزمنجى خدمة الديوان، وأما الصناجق لا حاجة لي بطلوعهم، فان طلوعهم
وعدمه على حد سواء، ثم انه علم لهم على العرض.

ثم ان جركس عمل جمعية في بيته، وكتب قائمة بنفى جماعة يأتى ذكرهم في محله.

١٢٤٢م] وارتاع الناس لهذا الامر ارتياحاً عظيماً

وقالوا ماذا يكون من هذا الحادث. ووصل رسول

الانبرور(*) الى الاسكندرية ومعه اموال عظيمة

وبضائع جزيلة وتحف كريمة وقيل ان المركب

الذي وصل فيه تسع مائة بحار وان اسمه نصف

الدنيا، وتاخر وصوله الى القاهرة ثم اذن له في

النجى فاحضر في البر وطول [طوف] به في طريق

ودور به من على الفيوم وجاء الى الاهرام(*)

وعدى من الجيزة وكان معه زهاء مائة رجل وكان

(*) الامبراطور فردريك الثاني
امبراطور الامبراطورية الرومانية
المقدسة في الفترة من
١١٩٤/١٢٥٠م.

(*) وفد الامبراطور فردريك الثاني
يزور الاهرام فقد كان للآثار

ويرجع الكلام الى الأربعة انفار الذين كانوا نفوهم، وهم قرا مصطفى جذك وعلى أوضاباشا
بن داوود وسليمان مستحفظان وكشك محمد، وعلى أوضاباشا عزبان وكل منهم اليمق ويمقه
وان كان قد شاع في القاهرة انهم ماتوا، ولم يكن له أصل، وانهم لما دخلوا الى جرجة، فرقا
مصطفى الى العزب، وقال انا عزب فما قدروا أن يأخذوه من أيدي العزب، وكذلك على
اوضاباشا، ثم ان سردار العزب حماهم وكتب مكاتيب وأرسلها الى مصر يتشفع في قعادهم
في جرجة.

فلما وصلت مكاتيب السردار الى مصر، وقرروها أجمع رأى الانكشارية والعزب أنهم
يأخذوا فرمانا بنفيهم الى أبريم، وأن يكون السردار العزب صحبتهم، فكان كذلك.

وعينوا سرادارا عوضا عنه يقال له حسين جاويش العقاب، وسافر من يومه فلما ورد
السردار الى جرجة، هرب مصطفى ولم يواجهه، ونفوا السردار وعلى أوضاباشا الى أبريم، وانفوا
كشك ورفيقه في جرجة.

وفي يوم الخميس خامس وعشرين ربيع أول نفوا ابراهيم أوضاباشا الى رشيد، وعملوا محله
سليم أوضاباشا باش مستحفظان، وعملوا يميحه سليمان الاقواسي واحمد أوضاباشا اخو رجب
كتخددا، عمل ثالثا في خامس وعشرين ربيع أول سنة ١١٣٦. ونفوا من باب العزب على
كتخددا اغرطلي، وابو ضناق أو ضباشا، وسليمان اغا الوالي وخمسة او ضباشية الجميع الى

المصرية سحرها في هذا الوقت
وحتى اليوم.

يوم وصوله عظيمما زينت له المدينتان وركب
العسكر جميعه وتلقاه وخرج الناس اجمعون وكان
الرسول المذكور ورفيقه لانهما كانا اثنين على
فرسين من خيل النوبة التي لمولانا السلطان اعز الله
نصره وجاوا بهما وانزلوهما في الادر السلطانية
التي تحت دار الديباج(*) المعروفة بسكن صاحب
بن شكر فالكبير منهما وهو الذي يقال ان على
جسمه ثوب صوف في الدار الكبيرة، والصغير في
الدار التي على باب درب الشيخ المعروفة بسكن

(*) دار الديباج: انظر الهامش
العلوي ص ٥٤٩.

أبى قير، وصاروا ينفون جماعة بعد جماعة بالتدرج من الذين كان لهم مدخل مع اخت
اسماعيل بيك ابن ايواظ، وأصبحت جماعة اسماعيل بيك مختفية في القاهرة لم ير منهم
أحد بعد ذلك العز والجاه.

ويرجع الكلام الى الامير زين الفقار، فان محمد بيك الدفتدار ابن أبى شنب طلع الى
الديوان يوم الثلاث غرة ربيع آخر سنة ١١٣٦^(١)، فدخل على الوزير صبح عليه وجلس، فما
استقر به الجلوس حتى سأله الوزير عن الامير زين الفقار فقال:

يا مولانا الوزير، حاضر في الديوان، فأرسل الوزير كتبخدا الجاوشى وأوفى له جركس بما
وعده، وصار زين الفقار اشراق جركس في الصنجدية ونزل راكبا على جواد الدفتدار وركب
قدامه طايفة محمد بيك جركس، والدفتدار الى جانبه، الى منزله الذي كان ساكنا فيه^(٢)،
بسوقية العزى وأوفى له جركس بما وعد له، وصار زين الفقار اشراق جركس في الصنجدية
اشراقه في مشيخة القاهرة، لأنه لو لم يقتل اسماعيل بيك، ما كان يحصل لجركس هذا العز
الذى حصل له.

وفي ثانى يوم الذى هو ثانى ربيع آخر سنة ١١٣٦^(٣)، نفوا ابراهيم أفندى كاتب كبير

(١) بالأصل «ربيع أول» والتصويب من سياق النص / ٢٩ ديسمبر ١٧٢٧م.

(٢) قدم واخر. (٣) ٣٠ ديسمبر ١٧٢٣م.

عز الدين ابن الصاحب المقدم ذكره، واطلق لهم
من الرواتب والضيافات والانعام والاطلاقات ما لم
يسمع بمثله، واقام الرسولان اياما لا يجتمعان
بمولانا السلطان خلد الله ملكه ثم استدعاهما
وسير اليهما خيل النوبه ولا صحابهما ما يركبون
لانهم كانوا وصلوا فى البحر وكان يوم طلوعهما
الى القلعة المحروسة مثل يوم وصولهما، واقاما فى
البلاد لاجل الشتاء فى الضيافة والكرامة والدعوى

مستحفظان الى دمياط، ويوسف بيك الذى كان كتحدا الحاج تابع اسماعيل بيك نفوه الى
بلده، واثنين اوضباشية من العزب الى بلد اسماعيل كتحدا عزبان. ثم أن ابراهيم أفندى الذى
عملوه جرجى الذى كان خصم اسماعيل بيك وصار جناح جركس الذى يطير به، تفقد
باب العزب فرأى ثمانية اوضباشية وقد أحدثهم اسماعيل بيك، فقلعهم القواويق الطرايشى
وعادوا الى النفرة بعد الاوضباشية.

وفى يوم الخميس عاشر ربيع الثانى^(١)، البس الوزير قفطان الصنجدية الى عمر خزندار
جركس، وكان يقال له عمر الصغير، وأسكنه فى بيت محمد بيك انجنون اخو اسماعيل
بيك.

وفى رابع عشر ربيع آخر سنة ١١٣٦^(٢)، أعرض على بيك الأصفر الى حضرة الوزير، بأنه
قد صار عاجزا، وليس له قدرة على الصنجدية، وحضرة مولانا الوزير اولى بها منى، يعطيها لمن
يريد. فرفعها الباشا عنه، وارسل أخذ الطوخ من بيته، ثم أنه التجأ الى باب العزب وارشاهم
بالفين زنجلى وعملوه جرجى. وفى تاسع عشر ربيع المذكور، البس الباشا صنجدية الأصفر الى
عمر بيك الكبير، وكان خزندار جركس، وأسكنه بيت ابن درويش بيك، بجوار قيتاز بيك،
وهو ثالث اشراقاته.

(٢) فى ١١ يناير ١٧٢٤م.

(١) ٧ يناير ١٧٢٤م.

(*) قوص: وردت في كشف الاسقييات هكذا: قوص وروير، وهي قوص التي بمحافظة فنا على الضفة الشرقية للنيل. واسمها المصري حات هو أى قصر الأله حور(س). وكانت في الفترة المملوكية عاصمة للوجه القبلى ومركز للتجارة بين مصر والبلدان المطلة على البحر الأحمر وعدن والهند، وذلك بسبب نقص اراضيها الزراعية، ولكن في ظل الاحتلال العثماني فصل لها زمام خاص من اراضي الحرجه (الحراجيه الآن)، فأصبحت وحدة مالية، كما ورد في دفتر الروزنامة القديمة وتاريخ سنة ١٢٣١هـ = ١٥٣٢ ق.

والفرح والصيد ورماية البندق. ثم ان الاخبار وردت بان العسكر الذى كان مجردا بقوص(*) وكانوا اتراكا وكان مقدمهم رجل يقال له طغريل الجحافى الزاهد نافقوا وجعلوا هذا طغريل سلطانا وقبضوا على والى قوص واستادوا الزكاه والجوالى واخراج وتصرفوا فى الحواصل، الا انهم لم يتابعهم احد على ذلك من العربان خوفاهم من السلطنة فجرد لهم السلطان زها الفى فارس

وفى يوم السبت خامس عشر ربيع آخر سنة ١١٣٦، اجتمعت الصناجق وأكابر الدولة، بأحمد كتخدا أمين البحرين، فى قبة الامام محمد ابن ادريس الشافعى، وقروا ثلاثة فواتح على أنهم رجل واحد، وان كل امر مخالف للشرع اذا أتى لا يعمل به، كان من الوزير أو من السلطان، ونكون مساعدين فى دفعه وعدم العمل به، وان كل اسم كان عليه شئ من اسماء اتباع المقتولين لا يسلموه الى السلطنة، ويكون باقيا على اسم صاحبه يتصرف فيه كيف يشاء.

وكان السبب الحامل على هذا الاجتماع وهذه الفواتح، انه ورد عليهم خبر من الديار الرومية صحبة محمد السيفى باش السراجين بتوع جركس، ثم أنهم بعد ما قرروا الفواتح مع أمين البحرين، ظهر لهم منه نقض الفواتح وعدم العمل بها فأرسل جركس يطلبه، فادعى انه مريض وعنده انحراف مزاج ولا يمكنه الحضور. فلما ورد عليه هذا الجواب، فأرسل جمع الجماعة وأعرض عليهم ما تقدم ذكره، فاجتمع رأيهم على نفيه الى بلدة بسيون هو وولده وجميع اتباعه، فكان كذلك ثم أنهم سفروه فى غرة جماد أول سنة ١١٣٦^(١). وفى ثانى جماد المذكور، ورد آغا من الديار الرومية وصحبته خطان شريفان وقرى بالديوان بحضرة صناجق مصر وأعيانها بطلب ثلاثة (آلاف) (*) من عسكر مصر الى بلاد العجم، وهى روات، والثانى بالثناء للوزير والدعا له وأكابر مصر وصناجقها فيما فعلوه من قتل الخمسة صناجق

(*) الاضافة للتصويب.

(١) ٢٧ يناير ١٧٢٤ م.

١٨١٥م كما أنها في نفس الفترة العثمانية اندمجت في ولاية جرجا التي كانت تمتد في ذلك الوقت على جانبي النيل من مدينة اسيوط شمالاً إلى وادي حلفا جنوباً. ثم في سنة ١٨٢٦م عندما انشئ اقليم قنا لأول مرة باسم مأمورية قنا ضمت إليها مدينة قوص ثم صارت مركزاً منذ عام ١٨٩٠م.

(*) المنيا: بصعيد مصر على الضفة الغربية للنيل، وهي عاصمة محافظة المنيا. ومن قبل ذلك مديرية المنيا التي تكونت لأول مرة في سنة ١٢٤٩هـ = ١٨٣٣م. ١٥٤٩ق. في عهد محمد علي باشا.

ومقدمها الركن الهيجاي في بر الشرق وسير الاشراف في بر الغرب فجمعوا من عشائريهم وقبايلهم ما يزيد عن الفى فارس وساروا الى ان وصلوا الى منية بني خصيب [المنيا] (*) فوصل رجل من الصعيد زاهد معظم في المسلمين ويقال ان له كرامات وقد كان وصل الى القاهرة وبجل من السلطان والوزير وسائر المسلمين فجاء الآن في طلب الامان لهذه الطائفة المنافقة وسد باب الفتنة

وبياض وجههم وهكذا خدمة الوزراء الناصحون واخدام المطيعون وأن يكن مخبري حلال لكم، وكرك سمور للباشا على وجه ديمي أبيض، ولجميع أعيان الديوان والصنائع وأغوات القاهرة قفاطين^(١)، ومحمد بك جركس كرك سمور على وجه جوخي، فكان جملة القفاطين مائة وخمسة وأربعين وكركين سمور، وكان من عادة أغات السفر أن يركب من باب النصر الى القلعة باللاى بالملازمين، فهذا طلع من برة ولم يشق القاهرة، ولا البلد على حكم العادة لرذالة الوزير، فان عوايد اللاى آخه السفر عشرة الاف فضة، فأبى أن يعطيهم ثم بعد ماقرى اخطان الشريهان ألبى كيخته حمزة بك قفطان السفر نايبا عن سيده حمزة بك، لأنه كان في كشفه بولاية المنصورة، وارسلوا له خبر السفر.

وفي ثاني يوم، أرسل فرمانا الى باب مستحقطان بطلب عثمان كتخدا الجلالى الذى بباب الوزير، فطلع الى الوزير من وقته وصحبته رجب كتخدا، وسقا حسين كتخدا وسليمان كتخدا اغريطلى، وعمر كتخدا البرلى، فألبسه الوزير كرك سمور وقفطان السفر، بأن يكون سردارا على طائفة الانكشارية، ونزل الى بابه، ثم ان طائفة الانكشارية أخذوه من الباب باللاى الى منزله الذى بباب الوزير، وأرسل فرمانا الى باب العزب بسفر أحمد كتخدا أمين البحرين، ثم أنهم أرسلوا له الفرمان الى بسيون وأمروه بالتوجه الى رشيد الى أن يأتي له العسكر، وعملوا

(١) بالأصل «قفطانا».

(*) دماين: قرية بالقرب من شمال
قوص شرق النيل.

وحقق الدماء وكان مسكنه دماين (*) من الصعيد
ويعرف بالشيخ مفرج وجاء في حرقه في اربعة
ايام واجتمع بمولانا السلطان واخذ لهم الامان
وتوجه على فوره في حرقته وكان العسكر قد
وصل الى حدود اخميم (*) فاعطاهم الامان فزلوا
عما كانوا عليه واطاعوا وجاءوا الى خدمة الامير
الركن الهيجاي وعادوا جميعاً الى القاهرة
المحروسة، ولما وصلوا لم يروا لمولانا السلطان
وجها. وبعد ايام رسم بالقبض على جماعة منهم

(*) اخميم: هي من اقدم المدن
المصرية حيث عرفت باسم «برمين»
نسبة إلى إله الخصوبة «مين» تقع على
الضفة الشرقية للنيل وبها الآن كثير
من آثار الفراعنة خاصة تحوتس
الثالث وبطلهموس الثالث والتي تم
تدمير معظمها على يد الغزاة والسكان

سليمان جرجي باش اختيار الجراكسة ، سرداراً على طايفة الجراكسة، وابراهيم جرجي باش
اختيار الجراكسة، سرداراً على طايفة الجراكسة، وابراهيم جرجي البنهاوى سرداراً على طايفة
التفكجية، وسردار المتفرقة أحمد جلي باش اختيار الجراكسة، سرداراً على طايفة الجراكسة،
وابراهيم جرجي باش اختيار الجراكسة، وسرداراً على طايفة الجراكسة، وابراهيم جرجي
البنهاوى سرداراً على طايفة التفكجية، وسردار المتفرقة أحمد جلي بن سيد عبدالرحمن بك
باش اختيار المتفرقة. وباش اختيار الجاوشية سرداراً على طايفته وهو عثمان آغا ابو النور تابع
محمد باشا أبو النور، وباش اختيار الجميلية مصطفى جرجي التكلي سرداراً على طايفة
الجميلية، وهؤلاء أعيان البلد. وكانوا اجنحة اسماعيل بك أمير الحاج لأن بموت اسماعيل
بك انتهى الحل والربط ل محمد بك جركس، وصارت الكلمة النافذة في داخل البلد.
وخارجها لجركس ومصطفى كتخدا باش اختيار مستحفظان: ورجب كتخدا أبو شناق
مستحفظان، وابراهيم جرجي عزبان المعروف بافتدى، وأن جميع الكلام الذى دون كلام
هؤلاء الاربعة باطل، لا يسمع ولا يعبأ به أبداً، ثم أن الفساد والقتل وأخذ أموال الناس بغير
الحق فشا وكثر في البلد، ثم أن الجالب انقطع وغلا كل شئ وقفلت البلد. فأجمع رأى
متكلمى^(١) القاهرة أن أغات مستحفظان ينزل الى القاهرة، وأن يجلس فى باب زويلة داخل
سبيل الدهيشة، الذى مقابل باب زويلة، فمسك رج البلد شيئاً قليلاً.

(١) بالأصل «متكلمين».

قبل الغزو العربي وبعده. وقد اشتهرت
أخميم بصناعة المنسوجات الصوفية
وسجادها الجيد الذي كان يصدر إلى
كثير من البلدان.

معنيين وقيل انهم بقوا وقيل بل حبسوا فى بعض
المدن، واما باقيهم فرسم لهم بان يخرجوا الى
الريف يسكنون فيه بشرط ان لا يكون لاحد منهم
فرس ولا يحمل عده [سلاح] بل يكون فلاحا او
تاجرا وان اراد [اهل] بيته ان يخرجوا له فلا يمنع
من ذلك، فتفرقوا فى البلاد ووهبهم مولانا
السلطان ارواحهم لان الفقها كانوا قد افتوا بانه قد
حل قتلهم لانهم شقوا العصا ونكثوا العهد وغدروا
سلطانهم واقاموا الفتنة فعفا لهم عن ذلك

ثم أن حمزة بيك جاء من بسيون^(١) وطلع الى الديوان، وألبسه الوزير كركا وقفطان
السفر، ونزل الى محله، واعطوه أربعين كيسا واعطوا عثمان كتخدا ثلاثين كيسا من بابه،
وانهم كتبوا جميع أغراض اسماعيل بيك، وانهم كانوا لا يكتبون الا متكلمين الاوجاقات
أصحاب الحل والربط فى ذلك العصر، فصاروا يلصقون بلصا قاحشا. فمن جملة ما بلصوا
هياتم، فانهم كانوا عملوه سردارا، فلما أخذوا منه ثلاثة آلاف زنجرلى عفوه من السفر، وكتبوا
محله حسن جريجى قانصوة فحط الفين أحمر فعفوه، وكتبوا محله على أفندى كاتب^(٢)
الجملية، فعفوه بعد أن أخذوا منه الغيط والبيت الذى فى الجيزة والفين [زنجرلى]، وعملوا
محله مصطفى جريجى التكللى وهو الذى سافر بها، وان كل أوجاق أخذ من أوجاقه بقدر ما
يقول.

وكانت سفرة على مرادهم فان اعطاهم عفوه، وان ما اعطاهم كتبوه، بالرغم عليه وانهم
لم يكتبوا أولا، إلا أصحاب الأموال، فاذا أخذوا ما طلبوه عفوه وكتبوا غيره الى أن ما خلوا
أحدا من أصحاب الكلمة النافذة فى ذلك العصر حتى أنهم أخذوا منه بما قالوا وطلبوا، وأنها
سفرة جاءت لجر كرس والجماعة المتكلمون أحيتهم من العدم، ونمت شباتهم. وأن أحمد

(١) بسيون: إحدى قرى، مركز كفر الزيات، محافظة الغربية اسمها الاصلى «شبرا بسيون» فحذف صدر
الاسم، وأصبحت تعرف باسم «بسيون» محمد رمزي، المصدر نفسه، قسم ٢، ج ٢، ص ١٢٣.

(٢) بالأصل «كانت».

جميعه. ثم انه رسم بخروج العساكر الى الشام
وتجهزوا ولم يخرجوا. ووردت الاخبار بان الملك
الجواد بن ممدود اتفق مع الافرنج ونزل معهم وانهم
جاءوا الى غزه واخذوا كلما كان بها وعادوا نزلوا
الى قيساريه وبقوا مترددين فى الساحل من موضع
الى موضع والملك الجواد معهم. وبعد رواح الافرنج
من غزه جاء الملك الناصر بن الملك المعظم نزل
بها هو وعسكره. وفى هذه الايام كان فى بيت
المال المعمور رجل ناظر يعرف بشهاب الدين قاضى

كتخدا أمين البحرين لما راح له اخبر بأنهم عملوه سردارا، الى مصقوة ارسل الى بابه انه يعفوه
من السدارية ولهم فى نظير عفوهم له خمسة وعشرون كيسا. فأبى ابراهيم جرجى وجركس،
وأخذ رجب كتخدا من محمد جرجى المرابى مبلغا وعفاه من اليمقية. وما زالت اختيارية
الارواقات تكتب وتعفو الى أن اقتصر الحال على الذين ذكروا ولبسوا القفاطين. ولو ذكرنا
كل وجاق وما أخذ لطل علينا^(١) الشرح وانما اقتصرنا، وأن الذى أخذه جركس ومتكلمين
عصره هو الذى كانت أخذه متكلمين عصر^(٢) اسماعيل بيك. ولما ملك جركس وحزبه
صاروا يأخذون منهم ما كانوا يأخذونه منهم وما كانت كلمة اسماعيل بيك ماشيه عليهم إلا
بعطية الذهب الزنجري لتكلمين الارواقات، وأما جركس، فما كانت تسمح نفسه بالدرهم
الفرد يعطيه لأحد منهم أو من غيرهم، وكل شئ آخذوه من الذين عفوهم من السفر يشاركونهم
فيه.

ثم أن الوزير أرسل فرمانا الى الارواقات والصنائق بأن يعملوا الاى الصنائق فى غد الذى
هو خامس عشر جماد آخر سنة ١١٣٦^(٣). فراجعوه فأبى وحلف برأس السلطان لا بد من
طلوع الصنائق وكان كذلك.

وأوكب حمزة بيك يوم السبت خامس عشر جماد آخر، وأوكبت جميع الصنائق وجميع

(١) بالأصل: الحال، وفوقها علامة الحذف.

(٢) بالأصل: مصر.

(٣) ١١ مارس ١٧٢٤م.

دارا وكان ناهضا [نشطاً] فيما يتصرف فيه شديد
الجهاد في خدمة سلطانه، فاطلع على انه بقى من
مبلغ خط البطرك خمس مائة وعشرة ديناراً بما
وقف عليه او وشى اليه به، فسير طلب ابن اخيه
وابن اخته الذين كان الخط باسمهما وطلب منهما
المبلغ ورسم عليهما وكان الشيخ الصنيعة الذى
يقال له مستوفى المستوفين هو حل الدولة وربطها
وفيه خوف الله وكان من مبغضى البطرك، فتسبب

سدادة السفرة، الا احمد كتخدا أمين البحرين، لأنه فى رشيد، وأوكب ولده ابراهيم جلى
محل ابيه، وكان صغيراً لأن والده ارسله يشغل مصالح السفر، وكان آلاياً معتبراً عظيماً،
والبس حمزة بيك ثمانية عشر مملوكاً الزرور خلفه، وعثمان كتخدا كان حواليه وخلفه نحو
المائتين بالطرايش الكشف، ثم انهم دخلوا بولاق فمجرد ما دخل الصنجق الى بولاق، كان
الطبعى أعطى النار الى مدفع من المدافع الذين معدن لعمال الشك، واذا به فرقع فقتل
خمسة أنفار من العسكر الذين هم قدامه.

وفى خامس عشرين جماد المذكور، أوكبت السدادة من أبوابها حكم العادة وكان حصل
قبل أن عملوا الى أسدادة أن عمل^(١) مصطفى كتخدا باش اختيار جمعية فى بيته، على
أنهم يلبسوا عثمان كتخدا قفطان السفر فى الحجرة ولجميع جرجية السفر خوفاً من أن تحصل
فتنة من عثمان كتخدا فيملك الباب، لأن عثمان كتخدا ليس عليه سفر، وأن هذا السفر الذى
هو رايح فيها بالقهر عليه، فخشوا أن يقع منه غم. فلما علم عثمان كتخدا قال أنا لا ألبس
القفطان الا من بابى، والا طلعت من بيتى وخرقت القوانين فكان كذلك. وأوكب من الباب
وطلع قدامه جميع الاختيارية الا رجب كتخدا ومصطفى كتخدا باش اختيار، ومن العزب
اسماعيل كتخدا وابراهيم جرجى وعلى كتخدا القيصرلى باش اختيار عزبان، وكذلك
الخمسة أوجاق لم يوكب باش اختياريتهم.

(١) بالاصل، وكان حصل أن قبل أن عملوا الى السدادة عمل مصطفى... فضبط النص ليستقيم المعنى

الى ان احوال بالمبلغ بعض الاجناد التقدمه وتسبب
معهم الى ان صالحهم عليها. ويقال ان البطرك لم
يزن من هذا المبلغ سوى ثلثماية دينار واخذ
الوصلات وتخلص اقرباؤه. الا انه حصل له من
الاسف في هذه النوبة وضيق الصدر وشكوى
العدم مالم يجز مثله ولا سمع في وقت الحمل
الكبار. ونفذ [البطرك] الى [كنيسة] حارة زويله
اخذ ما بها من شمع وغيره. واستعان بقس بها
كان يسمى ابا شاكرو وكان يخدم في باب الميسم

وكانت (سدارة) ^(١) الوجة لعثمان كتحدا ولوجاقه وخلفه نحو الثمانماية نفر مكشفة
الرؤوس بالطرايش فقط، لأنه هو صاحب فتنة اثنين وعشرين، وهو اوضباشة في باب الشرطة،
وكانت مدة كتابتهم اثنين وعشرين جماد أول والى السدارة يوم خامس عشرين جماد آخر
سنة ١١٣٦ وما طلعت سدارة الوجة السبعة الا وجميع أبوابهم محصنة خوفا من غدريقع
منهم، والسلطان حسن كذلك محصنة، وبيت جركس وجميع بيوت الاختيارية محصنة،
وباتت البلد في قوشة عظيمة من خوفهم.

ولنرجع الى ما نحن بصدد: ثم ان عثمان كتحدا دخل الى بولاق، فجاءته الهدايا
العظيمة ثم أنه أرسل الى محمد بك جركس يطلب منه ثلاثة آلاف احمر التي كان أخذها
منه لما قتل اسماعيل بك واراد قتله فأرسلها له، واخذ الالف زنجري الذي اخذها منه الدفتدار
ابن أبي شنب فأرسلها له، وان عثمان كتحدا ضبط بولاق من التعفيش فلم يحصل فيها شيء.
ومن أعجب ما وقع أن عثمان كتحدا جالس في الترسخانة، واذا بمركب وردت الى بولاق
فيها خمسة وعشرون مرود سمن، كل مرود ثلاثة قناطير. وأربعون قفصا من الجبن المنصوري،
كل قفص فيه قطاران. فأرسل الغزاتوا له بجميع ذلك، فأدخل ذلك الترسخانة، ثم أن
القواص الذي صحبة ذلك جاء الى عثمان كتحدا وأخبره بأن ذلك لجركس. فقال عثمان
كتحدا: والله ما أحسن هذا، تباع، والذي وما بين الابن والاب شيء.

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

(*) جامكية الباردارية: كان الموظف الذى يصولى هذه الوظيفة فى الفترتين السلجوقية والمملوكية من المدنيين وكان يختصر اسمه إلى «الجامدار»، كانت مهمته النظر فى ملابس السلطان ومع تعددهم كان يقوم بعضهم بدور الحاجب على ابواب الوزراء والأمراء.

المفرد فى جامكيه البارداريه(*)، وكان موسرا ويقال انه اخذ ثمن طاحون كانت وقفاً على الكنيسة [بحارة زويله] والله اعلم . وكتب [أبا شاكرا] الى الوجهين القبلى والبحرى بهذا السبب واستعان بالشيخ الصنيعة الارخن المقدم ذكره فى مثل ذلك وكتب له الى النواب والمستخدمين بالمساعدة. واما الاسعار فانها ارتفعت جدا [حتى] بلغ القمح خمسة وسبعين درهما الاردب، والشعير اثنين واربعين درهما الاردب، والدجاج بدرهم نقرة

ثم أن اغبر راح جركس فأرسل يطلبهم وكان عثمان كتخدا فى حال أخذه فيهم وزنهم، فوجد السمن خمسة وسبعين قنطارا، والجبن ثمانين قنطارا، فحسب ثمنهم خمسمائة وخمس وثلاثين زنجرلى، وكان السمن بخمسة زنجرلى القنطار، والجبن باثنين زنجرلى القنطار، اسم بلا جسم، وكانوا لا يجدون شيئا من ذلك وانما هو رزق ساقه الله له، فما جاء الرسائل من جركس يطلبهم، كانت الصرة مقطوعة محسوبة مختومة، وكتب تذكرة وأرسل الصرة والتذكرة صحبة^(١) جاويش الديوس [اغيالها]، فتوجه بذلك الى جركس، فلما ورد عليه الجاويش سلم عليه وناوله التذكرة فأخذها وقراها، فما كان من جوابه الا كتب فى ظهرها استعن بذلك على وقتك، وهم هبة منى اليك، ثم انهم عوموا ثانى يوم. كان قبل تعويمه اتته جميع الكواخى والجاوشية والجربشية والاوزباشية وسلموا عليه الا رجب كتخدا ومصطفى كتخدا باش اختيار والأقواسى، وأخو رجب أحمد أوزباشى، فما أحد منهم جاء له، ولا سلم عليه، وكان تعويمهم من الوراق^(٢) يوم الاثنين غرة جماد آخر سنة ١١٣٦.

(١) كتب بأعلى هامش الصفحة «عونك بالله».

(٢) الوراق: احدى قرى، مركز امبابه، محافظة الجيزة، وتعرف حاليا باسم «وراق العرب» لكثرة من بها من العرب، واستحدث منها ناحية أخرى، تسمى «وراق الحضرة» محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، ج ٣، ص ٦٥.

الدجاجة، واللحم بدرهم ونصف، وثمان الرطل
السكر بثلاثة دراهم الرطل، والشمع بدرهم
الاقويه، والعسل النحل بثلاثة دراهم الرطل،
والزيت الطيب بثلاثة دراهم الرطل وجميع ما في
الارض من هذه النسبة. وكانت شدة ما روى اعظم
منها ولا اعجب لان الماء في هذه السنة بلغ ثمانية
عشر اصبعاً من ثمانية عشر ذراعاً، وهذه الاسعار
على هذه الحالة. وكانت العادة جارية ان الغلة اذا
غلت رخص كل شيء مثل الدقيق والدواب

ولنذكر سبب هذه السفرة^(١)، وذلك أن رجلاً شريفاً من أولاد العباس، يقال له محمود
بن عويس، ظهر في بلاد اليزبك، وكان منى، سنوى يحضر الجمعة والجماعة، ويترضى عن
جميع الصحابة رضى الله عنهم أجمعين.

وكان والده الشريف عويس له قلعة في آخر بلاد اليزبك، وأول بلاد العجم يقال له
قندهار، وأنه يتوصل من هذه القلعة الى بلاد الهند، لكن من قندهار هذه الى عمارة الهند
ستين يوماً برا، ليس في هذه الستين يوماً عمار إلا ما قل.

وكان عويس هذا الحاكم على هذه القلعة، وحامى أرضه بعسكره والجنود، فتوفي الى رحمة
الله تعالى. فلما مات تغلبت الارفاض [الشيعة] على هذه القلعة فملكوها، وتشتت عسكره
والجنود منهم من راح الى اليزبك، ومنهم من قعد وصار يحط الجزية الى الارفاض. وكان
محمود هذا، صغيراً، فهرب هو ووالدته واخواته وأقاربه ودخل بلاد اليزبك لأنهم سنية، ومنهم
العلماء الى أن بلغ مبالغ الرجال، فاجتمع عليه بعض رجال والده، فقالوا له: ما هذا القعد
على قلعة ايك، وما هذا الخمول؟ فقال: كيف اصنع، وأنا لا مال لى ولا رجال وأخذ
القلاع لا يكون الا بالمال والرجال وأنا عادم الاثنين، فقالوا له: تكن رجلاً ونحن نجمع لك

(١) كتب عنوان جانبى وأعرف حكاية الشريف محمود بن عويس وتلكه قلعة أبيه قندهار وتلكه أيضاً
بلاد العجم وقلعة اصفهان الخ ذلك.

(*) المهمندار. وأصلها في الفارسية «ماء مندار» أى متلقى الضيوف كانت وظيفته فى الخلافة الفاطمية نيابة عن صاحب الباب (هو من الامراء ووظيفته تلى رتبة الوزراء ويقال لها الوزارة الصغرى، ولذلك كان يسمى بالنائب وكذلك «النيابة الشريفة». ومقتضاها أنه كان يعزى لها أحد الاعيان أو أحد أبواب المعاصم، ويعت كذلك «عدى الملك». وهو يعلقى الرسل الواصلين من الدولة، ومعه نواب الباب فى خدمته،

والقماش والاثاث وفى هذه الايام كل ما فى الارض غال حتى الات العمائر واجر الصناع. واما قلعة الجزيرة [الروضة] فكان العمل مستمرا فيها والاجتهاد واقعا فى تكملها وهدت كل دار كانت فيها، وانتهى الامر الى المواضع التى قدام الكنيسة [كنيسة الروضة] والجامع فهدت وصار المكان رحبة عظيمة وبهوا. وجاء احد اصحاب السلطان وهو المهمندار(*) ويعرف باخى الحاجب على نزل

رجال ابيك وغيرهم، لعل الله يساعدنا ويكشف عنا هذا الذل وهذا التشيت الذى نحن فيه، وأن أهل القلعة مطعين وموامين من طارق يطرقهم فيعيننا ربنا على فتح القلعة، ان كان لك سعد وتكون حاكما علينا كما كان والدك . فقال ان شاء الله يكون ذلك.

وكانوا خمسة وأربعين رجلا فجمعوا نحو الثلاثماية مقاتل، وساروا نحو القلعة فى غرة محرم الحرم سنة ١١٣٦^(١) وصاروا يسرون الليل ويكمنوا بالنهار، الى أن وصلوا الى القلعة آخر الليل، فكمنوا عندها، الى أن فتحوا القلعة عند طلوع الشمس فهجموا عليهم على حين غفلة، فاعانهم الله فملكوها، ودخلوا معلنين بالتكبير والترضى على الصحابين، ووقعوا فيهم قتلا وساعدتهم السنة الذين فى القلعة، كانوا عندهم فى الذل، فما جاء وقت العصر، حتى لم يبقوا فيها رافضين غير النساء، وان السنة التى كانت فى داخل القلعة تحط الجزيرة الى الارفاض، حكم النصارى الذين يؤدون الجزية الى الاسلام.

ثم ان الشريف محمود ملك القلعة بجميع ما فيها وقتل ما بقى فيها من الارفاض، رجلا ونساء، وفرق جميع ما أخذه الى الرجال الذين كانوا صحبته، ثم نادى فى الاقليم: كل من يريد الثواب والمال فليات الى الشريف محمود . فجاء خلق كثير من اليزبك، فركب واياهم الى أن ملك ثلاثة وعشرين قلعة من قلاع الارفاض، وكل ما ملك قلعة، فرق جميع ما يغتمه

(١) ١ أكتوبر ١٧٢٣م.

بقاعة البطرك التي بجانب كنيسة الجزيرة ووضع بها قماشه واخذ مفتاحها وجاء البطرك نزل بالطبقة التي اخرجها من جانب الكنيسة وجعلها في جانب قاعته قصداً منه في حفظها، وان هذا الرجل [المهمندار] اذا خرج من هذه القاعة رجع اليها. وحصل له من هذا المكان تعب قلب ونكد. واما المقعد الذي كان عمل على بسطة المقياس

ويحفظهم وينزلهم في الاماكن المعدة لهم مثل دار الطراز، ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب يميناً وهو يسار، ويتولى اقتصادهم والحث على ضيافتهم. وسمى هذا النائب كما جاء هنا في المتن بالمهمندار وهو له راتب خمسون دينار في كل شهر، وفي اليوم نصف قطار خبز. ولكن هذه المهنة انحط أمرها في فترة صلاح الدين الايوبي حتى أنه تولاها الجند من الامراء الصغار.

على العساكر، الى ان كملت عساكره أربعون الفا. ثم انه حط على قلعة اصفهان وهي تحت الشاه الكبير، الذي يحكم على جميع الاعجام، فحاصرها ثمانية اشهر. وفي أول يوم من التاسع ملكها بقدره الله عز وجل، فتحصن الشاه في القلعة الداخلة هو وأولاده وأقاربه ونساء واربعة آلاف مملوك له، وجميع ما كان للملوك المتقدمة من زمن أنو شروان، في هذه القلعة. ثم انه نهب جميع ما في القلعة البرانية، وقتل جميع من فيها من الارفاض. وحاصر القلعة الثانية أربعين يوماً الى أن أعانه الله وملكها، وقبض على الشاه قبضا باليد، والأربعة آلاف مملوك، وهرب ابن الشاه. ثم انه امر بحبس الشاه، وملك الحرم والخزائن، وفتح الخزائن فوجد فيها شيئا كثيراً من الجواهر والتحف والدخاير والذهب والفضة، تكل الألسن عن وصفه، لأنه من عهد ان ملكت الاسلام بغداد وانتقل حكم المخالفين الى هذه القلعة، لا مسلمون ولا كفار ولم تملك الا هذه المرة لأن الارفاض كانت تتوارثها ملكا بعد ملك، ففرق جميع ما فيها على الفارس سهمان، وعلى الراجل سهم واحد.

ومن جملة ما وجد فيها ، حجر الماس قدر بيضة الدجاجة، لا يقاوم بمال، وانه من دخاير أنو شروان، فكان من نصيب هذا الشريف محمود ابن عويس. ثم ان المماليك ترضوا عن الصحابة وصاروا اتباعا الى محمود. ثم انه عن له ان يدخل مرحاض السراية، فدخله فوجد الكرسي من الرخام الأبيض، مطعم فيه بالرخام الأسود، تحت رجل الجالس اليمنى أبو بكر،

واستحسنه كل احد فانه هد وعمل موضعه برج
عظيم على راس القمية . واما الجانب الغربي فانه
تكامل جميعه مناظر لمولانا السلطان بساين
ومقاعد من الكنيسة الى اخر العمارة. ثم ان
السلطان اعز الله نصره جرد عسكرياً الى اليمن
عدتهم الفاً فارس وفيهم جماعة من الامراء
والمقدمين مثل الصارم المسعودي والاشراف وعلم
الدين شمایل وغيرهم، وانفق في كل طواشي
ثلاثين ديناراً واعطى خمس مائة دينار خارجاً عما



(*) مدينة تعز اليمنية

وتحت الرجل اليسرى عمر بن الخطاب رضى الله عنهم. فلما رأى ذلك المرحاض أمر باحضار
الشاه، بعد أن طار^(١) عقله ، وغاب عن الصواب.

فلما حضر الشاه، قال : ما هذا يا ملعون ، فتكلم الشاه كلام من يعلم انه لا حياة له بعد
هذا الامر . ثم ان الشريف أمر أن توقد نار، فأوقدت ثم أمر أن يأتوا له بسيخين من حديد
فحمهما في تلك النار، ثم أنه كحل بهما عينيه كما كحل عترة الأمد الرميصى . ففرقت
عيناه في الحال، وعاش بعد ذلك ثلاثة ايام وملك الى حيث شاء الله تعالى. ثم انه سال عن
ولده الشاه فأخبروه بأنه من حين ملكت القلعة لم ير، فأرسل خلفه الخيل فلم يقعوا له على
خبر. ثم انه استوب ابنة الشاه وتزوج بها ومكث يعمل مهرجان الغزوة.

وأما ابن الملك، فانه لما هرب لم يزل سائرا الى أن وصل الى بلاد ملك المصقوة، هو
والبعض من جند أبيه، فاجتمع ابن الشاه بملك المصقوة وأخبره بما حصل له، ولوالده، مع
الشريف محمود روقع في عرضه، فأرسل معه جندا الى أن أوصلوه الى همدان، فدخلها وكان
أكثرها ارفاضاً وأهل السنة رعاياهم. فصار يصول على البلاد ويقتل أهل السنة، ويقوى شوكة
الارفاض فحصل لأهل ذلك^(٢) الاقليم الضرر حتى وصل الى طرف بغناد، فأرسل أحمد باشا
أخبر الدولة العلية، فأرسلت له العساكر من الديار الرومية، وأمره بالركوب على سروان. ثم أن

(٢) قدم وأخر.

(١) كتب بالهامش «طاش».

تاخذهُ الطواشيهُ لانفسهُم. ورسم لهم بالتجهز
والمسير الى اليمن وشرعوا فى ذلك وصاروا يبيعون
الخيول والابقار والجاموس والاعنام ويسيرون الجمال
والهجن وعدد السقاين واللات سفر الحجاز
واليمن. ورخصت اخیل الى حد ما عليه [مزيد]
وغلت الجمال والاكواز [جمع كوز، وهو كوب
للشرب] والروايا والقرب والدلا [جمع دلو] وكل
ما يجرى هذا الجرى غلوا كبيرا، واشترى الرقاق
الموصلى بخمسين درهما القنطار وخمسة وخمسين



(*) وسائل نقل الماء. يعد السقاين
من أقدم الطوائف الحرفية المنظمة فى
مصر.

حضرة السلطان أحمد خان أعزه الله تعالى أرسل هذا الخط الشريف الى مصر يطلب الثلاثة
آلاف، فعينت وسافرت من بولاق فهذا كان السبب. ثم أن العسكر سافرت الى سكندرية
ومكثت فيها، الى أن تكامل العسكر.

ثم ان جركس ومتكلمين أوجاق الانكشارية والعزب بعد سفر السدادرة، أرسل وجاق
مستحفظان نحو العشرين واجب رعاية، ونزلوهم فى يومهم بالقهر عليهم فلحقوهم على
بولاق. والعزب كذلك أرسلوا خمسة أوضاشية، وأرسلوا الى ابراهيم جرجى بتاع الرميله
الذى كان باش أو ضباشية العزب ونفوه الى رشيد بأن يكون بيك، ويسافر.

ثم أن العسكر سافرت من اسكندرية عشرين شعبان سنة ١١٣٦^(١)، فسوردوا الى
اسلامبول، وطلعوا الى البلد، فجاءت الاخبار أن أحمد باشا نزل على سروان، وأنه محاصرها،
ثم أنه أشيع فى اسلام بول أن السفرة بطالة، وأن الوزير كلف حمزة بيك والسردار الى حضرة
الملك يعطى لكل نفر عثمانى، وأنهم يرجعون الى مصر، فابت السدادرة وقالت ما ناخذ تراقينا
الا على الكامل، واننا جينا هنا، فأرسلونا الى أى قلعة أردتموها، وأن أرسلتمونا الى مصر
أعطونا تراقينا على الكامل.

فلما اشيع هذا الخبر، سأل الوزير ابراهيم باشا الذى يقال له ابراهيم أفندى، فوجد هذا

(١) ١٤ مايو ١٧٢٤م.

والكعك مثله لانه اتفق فى [هذه] الايام ان السعر تحرك وبلغ القمح بسبعين درهما الاردب والخبز بربع وثمان درهم الرطل فاشتد الحال. وقبض رجال الاسطول برسوم مراكب اليمن وقل الواصل وكان الوقت صعبا الى الغاية. ثم ان السلطان اعز الله نصره جهز عسكريا اخر الى غزه فى زها ثلاثة الاف فارس ومقدمه الركن الهيجاوى وفيه جماعة من الامراء وخرجوا ونزلوا غزه اجتمعوا بالملك الجواد مظفر الدين بن مودود وكان القصد اصلاح قلبه



(*) ارتفاع اسعار المواد الغذائية تحت دعوى حرب اليمن

الكلام من مصطفى جريجى يبق عثمان كتخد السردار المعين الى سفرة، ففاه الوزير الى ليمية.

ثم ان القزlar بشير آغا اجتمع عليه عثمان كتخدا، وأحمد كتخدا أمين البحرين، فسألهم عن أحوالهم، وما سبب سفرهم، وأن هذه لم تكن عادة من تولى الكخاوية أنه يسافر الى الحجاز اذا طلبت نفسه السفر، فأحكوا الى القزlar الواقع بعينه.

ثم أن القزlar أخبر الملك، فعقاهم من السفر، ورتب لهم رواتب وأبقاهم فى اسلام بول، وعينوا سداطرة تخلفهم وأرسلوهم الى سروان يحاصروها، ثم مكثوا ثمانية عشر شهرا وراحت لهم الاجازة بالعود فجاءوا الى اسلام بول، فوجدوا عثمان كتخدا توفى بالطاعون، وولده، وكذلك أحمد كتخدا أمين (البحرين)^(١). ثم أن يشير آغا أمر الوزير أن يحضر مصطفى جريجى من النفية، وأرسله صحبة العسكر، وكان عندهم ثمانية وعشرين شهرا.

ومن العجب أن يعد سفر حمزة بك والسداطرة، فى خامس عشر رجب^(٢)، ظهر فى حلوان عين ماء حار تحت الرحاية نازلة الى البلد. فجاء الغبر الى الباشا والصناجق، فركبوا وساروا اليها وتفرجوا عليها، ورجع الوزير ويات الصناجق تلك الليلة هناك. وسبب ذلك، أن رجلا مغربيا جاءته دليلة بخية [آثار فرعونية] فى هذا الجبل، فجاء اليها وعالجها، فطلعت هذه العين والله أعلم.

(٢) ٩ أبريل ١٧٢٤م.

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

والمسير الى دمشق لاختذها فاقاموا هناك وعسكر
اليمن يتجهزون للخروج وما بقى فيهم الا من هو
مصمم على ذلك، واذا الاخبار قد وردت بان فخر
الدين ابن رسول صاحب اليمن جاء الى مكة
اخذها مخامرة [خيانة] من العسكر الذى كان
بها، فانحل العزم عن تجريد اليمن وبطل. وكان
السعر قد انحل فى يوم السبت النور* وبلغ الى
اربعين درهم الاردب واغبىز ستة ارطال بدرهم
والدقيق بخمسة وستين درهما الحمله. واستبشر

(*) هو اليوم السابق لعيد الميلاد
المجيد، وهو اليوم التاسع والعشرون
من شهر كيهك. انظر السكسار
ج ١ ص ٢٢٧. مكتبة الخبة.
القاهرة.

وفى يوم الثلاثا عشرين رجب سنة ١١٣٦^(١)، ورد آغا من الديار الرومية وصحبته خطان
شريفان قريا بالديوان، أحدهما بجميع فايز بلاد الخمس صناعق، وبيع جميع موجودات
البلاد وبيع أطمار أبدانهم وجميع محلاتهم ويعطوا ذلك لأرباب الديون بعد الاثبات، ويضبطوا
البلاد الى الميرى، وأن الفايز الذى يدفعوه الى أرباب الديون فايز خمسة وثلاثين، وبيعوا
البلاد، وأن يقسم الذى يجعلوه قسم غرماء، وأن فاض شئ يضيفوه الى الخزينة العامة مع
ثمن البلاد.

واخط الثانى بأن يعطى أمير الحاج عشرين كيسا مساعدة فى مثل هذه السنة، وأن يضاف
البدرشين الى اماره الحاج، وان تباع البلاد بفايز عشر سنوات. فلما سمعوا قوله بفايز عشر
سنوات، كسف طبعهم، فهم فى قراءة الخط الثانى، واذا بالديوان رج رجة كبيرة، فقال الوزير:
ما اخبر، فقال الصناعق: مولانا الوزير جانا خبر بأن محمد بيك جرکس قتل قیلان تابع قیطار
بيك الكبير، وقیطار تابع رضوان آغا، وأيوب تابع قیطار بيك أيضا، فقام الباشا ودخل السراية
ونزلت العسكر الى بيت جرکس فقالوا له: ما هذا الأمر يا بيك، قال لهم: هؤلاء الثلاثة دخلوا
على وارادوا قتلنى فقتلتهم، فقال له العسكر مستحقين وجزاهم ما حل بهم.

وكان السبب ان جرکس رأى منهم عين الغيابة، وكان عمل أيوب كتحدا فعزله من

(١) ١٣ أبريل ١٧٢٤م.

الناس بذلك استبشارا كبيرا وكان عيداً مباركاً
وفرّح العسكر المجرد إلى اليمن بتبطل التجريد
إلى هناك ورجعوا إلى بيع ما كانوا اشتروه وأكثر
الاصناف ضاعت عليهم مثل الكعك والرقاق
والدهن وما جرى مجراها، ورجعت الخيل غلت
اثمانها لأنهم عادوا إلى شراها. ووردت الأخبار بأن
الركن الهيجاوى الذى كان مقدم عسكر غزه ترك
العسكر (*) وانفصل عنه هو والملك الجواد [الأمير
يونس] لأمر توهمهما منه، فاما الملك الجواد فانهاز

(*) الخيانات والصراعات داخل
البيت الأيوبي وكان ذلك في عام
ق. ٩٥٥. ق. ١٢٣٨ م = ٦٣٦ هـ.

الكخاوية، وقال لهم: أنا عندى^(١) خوف منكم، ولكن لا تدخلون بيتى وأنا أعمل لكم ما
يكفيكم.

فمكثوا أياماً قليلاً، وصاروا يدخلون البيت، فجاءه واحد منافق وقال له إن زين الفقار
وهؤلاء الثلاثة، فلان وفلان، وعد له جماعة، قروا فواتح على قتلك فى بيتك، والرجل خائف
منهم ويقول ما جرّكس إلا بنا. ومن يسمع يغل فما كذب خيراً، وأنه من خوفه مكث خمسة
جمع لم يطلع من بيته، ولم يصل الجمعة، وأنه من خوفه من الفقارية عمل له ضرابزين
خشب وراء ظهره محل جلوسه، ووقف فيه جماعة مسلحين وراء ظهره يكشفوا القادم من
باب المقعد.

وكان زين الفقار يركب دخل بدرى فقال عليه، فقالوا له فى الحرم، وأنه كان قاعداً هو
ورجى كتحدا ومصطفى كتحدا الشريف فى داخل المقعد، فلما مأل عليه زين الفقار يركب
وقالوا له فى الحرم، جاءه مملوك جربجى بفتنجان^(٢) قهوة، وكلمه بلسان الجرج [اليونانى] ففرز
قايماً، ونزل فقابلته المقدم شعبان، ومقدم جرّكس، ونده على الركبدار، هات الجواد، فجاء له
الجواد فركبه، وقرط على رجل زين الفقار، وقال أخرج.

ثم أن الجماعة دخلوا وجعلوا يدورون فى الحوش، فطلع جرّكس فرأى الجماعة يدورون فى

(٢) بالأصل «بقلجان».

(١) بالأصل «عنده».



(*) أواني السقاية

الى الافرنج لانهم حلفاؤه واما الركن فانه توجه الى دمشق وقيل انه ما مضى الى هناك الا لمصلحة يرمها واشنان [شؤن] يصلحه وان كان رواجه خوفاً على نفسه والا الخامرة والغدر ونكت الايمان ما عرفت منه قط. ثم ان الافرنج صاروا يخرجون من بيت لحم وغيرها ويتعقبون بالناس يقتلونهم في الطريق ويستبيحون اموالهم فبلغ الملك الناصر بن المعظم وهو صاحب الكرك ونابلس وجبل اخليل ويسان ذلك فسرى [هجم ليلاً] على بيت لحم

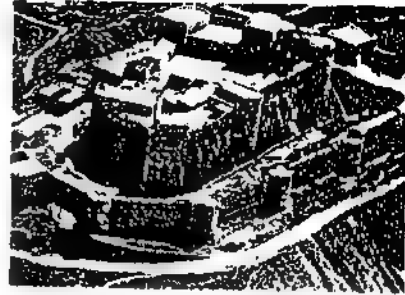
الحوش، فسأل عن زين الفقار، فقالوا له: ركب، فأمر بأن يقفل الباب فقفل، فقال: اضربوهم فضربوهم، فمانعوا عن أنفسهم وجرحوا منهم جماعة، ثم أنهم تكاثروا عليهم فقتلوهم.

فهذا كان السبب، ثم أنهم غسلوهم في الخوض المرصود، وأرموهم في الجب، وأرسل نهب بيوتهم وأخذ جميع ما فيها، ثم أرسل بعد العشاء أحضر له رفيقهم اسماعيل وقتله، ثم أن محمد بيك جركس أرسل أحضر اختيارية السبعة اوجاق، وقال: ان هؤلاء الذين قتلتهم، كانوا قاتلين لى وهم من جملة عشرين نفس متفقين على قتلى، وقرؤا فوائح ولا بد لى من قتلهم، وكل من عارضنى فى قتلهم لا يكن خصمى الا هو. فأجاب أغراضه بالسمع والطاعة، ثم انه فى ذلك اليوم، أرسل أحضر^(١) شهود محكمة طولون وكتب حجة، بأن المقتولين متعددين عليه وأرادوا قتله فقتلهم، وشهد بذلك كل من كان فى مجلسه.

ثم انه فى ثانى يوم عزل رضوان آغا من اغاوية الجملىة، وولى محله حسن كاشف قبين الضاشه وعزل محمد آغا الكور من آغاوية التفكجية، وولى محله الزناتى، وما قدر أحد من الفقارية يتكلم بكلمة واحدة ابدا، ولا قالوا له لئى شئ فعلت هذا ابدا. ثم أن قبطاز بيك الصغير تابع قبطاز بى الكبير توجه الى محمد بيك الدفدار ابن أبى شنب، وتوجه هو واياه الى محمد بيك جركس، وكذلك زين الفقار بيك توجه الى عمر بيك، وتوجه واياه الى جركس،

(١) قدم وأخر.

وقتل كل من بها من فرنجي ونصراني [في ٩٥٥ ق. = ٦٣٧ هـ. = ١٢٣٩ م] واخذ الاموال وسيى الدارى [الأطفال]. وكانت ايام فتن قلاقل ومخاوف. وكان بعض الحجاج الذين توجهوا الى البيت المقدس خرجوا منه الى عكا، منهم من مضى في تجارة ومنهم من مضى الى قرابته هناك، فاخذنوا في الطريق وقتل منهم جماعة رجال ونساء. واما البطرك فصار اكبر مقامه بدير الشمع



(*) قلعة الكرك بالشام

فاجتمعوا في بيت جرّس، واحطوا ^(١) على جرّس فعاتبهم، فحلفوا له أنهم لم يكن معهم خبر من هذه القضية، وأنه كفاهم ما حل بهم. وأرسل رجب كئيدا اخاه احمد أوضباشا الى المحجر بطايفة معه قعدوا في المحجر، وكذلك ابراهيم جرجي عزبان أرسل جماعته الى السلطان حسن قعدوا فيه، وكذلك جرّس حرس نواحي الصليبة بطايفته.

ثم أن الباشا لما جاءه اغبر بما فعلوا، ومسكهم في الغلات وعرّسهم، نزل الى قرا ميدان يوم السبت رابع عشرين رجب سنة ١١٣٦ ^(٢)، وأرسل طلب جرّس فأبى أن يروح له، ثم انه أرسل نبيه على الصناجق بأن يطلعوا الى الديوان في غد، الذي هو يوم الاحد خامس عشرين رجب فأبوا أن يطلعوا الى الديوان، واعتصروا الى الباشا بعدم سلوك الطريق، وأن عدم طلوعهم خوفا من الفقارية، لأنهم وقع في قلوبهم خوف كبير من طرف الفقارية، مع أن الفقارية لم يتحرك منهم احد، ولم يفكروا فيهم، وحقيقا لم يكن عندهم خبر بما حصل من ايوب بيك، وقبلان وقيطاز، ولم يكن الثلاثة دخلوا بيت جرّس ليقتلوا، وما عمل جرّس هذه العملة الا خوفا منهم، وحرس بعض جماعته من الليل، انهم اذا دخلوا في غد البيت فاقتلوه.

وكان زين الفقار لم يكن معه علم من هذا الأمر، ودخل ذلك اليوم على قلب غافل، ولم

(٢) ١٨ أبريل ١٧٢٤ م.

(١) بالأصل «واحطوا».

لانه لم يبق له موضع يابيه سواه . ولما كان فى
 نهار يوم الجمعة الثانى عشر من بؤونه [٢٦ يونيو]
 وهو عيد الملاك الجليل ميكايل الموافق للخامس
 من ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وستماية الاسلاميه
 [١٢٤١م]، وقف رجل من الصوفيه الذين يسمون
 القلندريه(*) فى الجامع بمصر بعد صلاة الجمعة
 وبعد فراغ الخطبة وصاح بأعلى صوته: يامسلمين
 من اراد منكم الجهاد فى سبيل الله فعليكم

(*) القلندريه: أو القردلية، طريقة
 أسسها الشيخ القردلى.

تكن الثلاثة هناك، وكان البيت عليه الآخر، وكانوا ينتظروا مجى الثلاثة ويأخذوهم، ولكن
 عمر زين الفقاريك باقى فغمزه المملوك، فركب وخرج وطلع الى الديوان فى دخول الثلاثة
 وطلوع جركس من الخلو، وقد كان رأى زين الفقار فسأل عليه، فقالوا: طلع الى الديوان،
 فرأى الجماعة فى الحوش، فأمر بقفل الباب وقتلهم، ولكن ليس من الممكن أن الثلاثة يدخلون
 بيت جركس ويقتلونه فيه، فهذا من الهال ولا يدخل عقل عاقل، وإنما هذا خوف منه،
 وجبنا^(١) لأن محمد بيك جركس كان عنده جبنا.

فلما أرسل الباشا طلبه وأبى يقابله، كبر الخوف عنده من زين الفقار ومن الفقارية، فأرسل
 طلب زين الفقار، وطلب من كل وجاق اثنين، فأرسلوا له من كل وجاق اثنين اختيارية، وأخبروا
 زين الفقار فقال: نعم أروح له، ثم أنه ركب صحبة الاختيارية، وتوجهوا الى بيت جركس، فلما
 دخلوا عليه^(٢) وأكرمهم، ثم بعد ما جلسوا، قال زين الفقار ل محمد بيك: أنت أرسلت طلبتى،
 وها أنا قد جيتك فما تريد؟ فقال له جركس: أنا ما أرسلت طلبتك، الا لأنى غير مؤتمن من
 طرفك، والمنافقون كلامهم كثير، فأنت تطلع تسافر الى ولايتك المنوفية وتكف الشر وكلام
 المنافقين، فقال: على الرأس والعين، ولكن تملهنى خمسة عشر يوما، ولكن مرادى أن تعطينى

(*) بالأصل «طرق».

(٢) بالأصل «عليهم».

(١) بالأصل «وجبان».

بكنيسة المعلقة. فخرج من الجامع كل من كان فيه وهم ام لا تحصى وجآوا الى الكنيسة، وكان والى مصر فى الجامع وكان رجلا خبيراً عالماً ذا تجربه يقال له المجاهد سليمان فسمع التشويش فسير مملوكه وعشرة من المقدمين لحفظ الكنيسة فجاء اليها فوجد من الخلق مالا يعد وقد طلع بعضهم الى المسجد المجاور له الذى اخذ منها، والملح إذا رمى لا يقع على الارض، فحمل فى

من بلاد الصناجق خمسة بلاد، فقال: نعم، اكتب قائمة بالذى تطلبه. ثم أنه كتب قائمة بما طلب من البلاد، وأخذ منه مهلة خمسة عشر يوماً وسافر. ثم أن المجلس انفض، ثم أن جركس أرسل أحضر جماعة اسماعيل بك أمير الحاج وأصطليح معهم، وأنه يرد على على بك الاصفر صنجقته، وأنهم يكونوا عوناً له على الفقارية واحنا أولاد اليوم، والذى مضى لا يعاد وقرروا الفوائح وانصرفوا، والحرص واقع من رجب كئيداً ومصطفى الشريف مستحفظان، وإبراهيم جرجى عزبان، وقد كثر القيل والقال، وسافروا الفقار الى المنوفية فى غرة شعبان، وشق من وسط القاهرة. وكذلك عمر بك طلع بيته، الذى بسوق السلاح الى ولاية المنصورة بعد طلوع زين الفقار، وكان طلوعه على قناطر السباع.

وفى هذا التاريخ، أرسلت هواره الى جركس من الصعيد، نخلة واحدة^(١)، لها سبعة عشر رأساً، وانها طرحت فى أرضها التى قلعوها منها سبعة أراذب صرناشف، وأنهم أتوا بها الى مصر القديمة فى مركب على حدتها، ثم أن جركس أرسل لها عتالين وغزاً، فأتوا بها، وهم ثمانون عتالاً، فأنسخ منها راس واحد وزرعوها فى جنته التى بمنزله، وأن بمنزله عند سلام مقعدة شجرة كابلى قديمة، وكانت فى بيت من جملة البيوت التى ادخلها فى بيته، فجثمت

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف أن هواره الصعيد أرسلوا الى محمد بك جركس نخلة لها سبعة عشر رأساً ففرسها فعاشت».

تلك الخلايق بالدبوس والعشرة المقدمين بالمقارع
ومهاة السلطنة قايمة فافرجوا [فتفرقوا]
عن باب الكنيسة فاغلق الباب الذى عندها الذى
هو من ابواب قصر الشمع ويعرف بدرب المعلقة
وطلب رويس الفتنة وكانوا طلوعوا الى المسجد
وكانت عدتهم خمسة انفس اوستة [وقبض على]
القلندرى ومن وافقه على ذلك وصار يضرب كل
واحد منهم نوباً عدة باصناف الات العقوبات مما لا

الشجرة عند سلالم المقعد. وانى أظنها من زمن الجراكسة، وهى باقية الى يومنا هذا وأن هذه
النخلة من العجايب، وأن سابقاً فى سنة ١١٣٢ (١)، كان قد جاء الى اسماعيل بيك ثمانية
عشر صندوقاً مزقبة، فى كل صندوق شجرة من الجوز الهندى من بلاد الشحر. وكذلك جاء
له شجر الكارى، وزرع ذلك فى جنيته التى فى الحريم بمنزله بدرب الجماميز.

ولنرجع الى ما نحن بصدده، ثم أن بعد سفر زين الفقار شالوا الحرس الذى بالحجر
والصلبية والذى بالسلطان حسن باقيا على حاله، وفى رابع شعبان (٢) توجه رضوان آغا الى
بيت زوج ابنته قاسم بيك ليسلم عليه، ويخبره بالتذكرة (التى) (*) جاءته من جركس فى
حال قتل تابعه قيطاز بيك، يذكر فيها انه حاصل عندى عدم أمن من طرفك، فأنظر أى محل
تريده أرسلك اليه، أما الحجاز، وأما اسلام بول وأما الشام، وأنه لا بد من إرسالك الى محل من
هذه الثلاثة، فأرسل يقول له ليس لى ارادة الا اغل الذى تريده أنت، فأنى اتوجه اليه.

فلما أرسل له رد جواب التذكرة، ركب جواده وتوجه الى زوج ابنته قاسم بيك الصغير تابع
جركس، فلما رآه قاسم بيك أكرمه، وقال له لا تخشى من شى، أنا أشفع لك عند الصنجق
وأخذ لك خاطره، ثم انه ركب وتوجه الى جركس، وأخبره بما قال له، أنه حلف أنه لم يكن

(٢) ٢٨ أبريل ١٧٢٤م.

(١) ١٧١٩م.

(*) بالأصل «الذى».

يذكر مما يجده ثم المقارع والعصى واصناف الات
الهوان ثم اخذهم بعد ذلك مربوطين فى الحبال
ومضى بهم الى دار صاحبه [والى مصر]، وكان
يسكن بالقرب من حمام الفار، فاخذهم الوالى
وجدد عليهم العذاب والهوان وامر بهم الى
الحبس وكان ذلك بهم مثل التجريس عليهم
واهتدت المدينة وانقمع المفسدون، ودعا لهذا
الوالى العقلاء من السادة المسلمين وعامة النصارى

عنده خبر من هذا الامر وأنه مظلوم فى هذه القضية. ثم أن جركس قبل شفاعته ورضى عليه،
وأرسل شال جماعته من بلاد رضوان آغا، وأمره أن يرسل قيام مقام من طرفه الى بلاده كما
كان أولا، وقابل به قاسم بيك.

وفى سادس شعبان، عمل الباشا دهبانا، وانتظر أن احدا يطلع له، فلم يطلع أحد ولا
الزنجى، فسأل الباشا عن الخبر، فقالوا له: أن الصناجق والعسكر عندهم. قال: وقيل فيما
بينهم.

وكان السبب فى ذلك أن زين الفقار بيك، لما نزل الى ولايته وهى المنوفية، نزل على
البتون^(١) بلد محمد جاويش تابع على كتحدا الداودلى باش اختيار مستحفظان سابقا، فلما
حط على البتون، أرسل الغز تطلب له كلفة، وأن البلد لم يكن عليها نزلة الى الكاشف
مطلقا، وأن الكلفة التى بعث يطلبها خارقة للقانون، وهى خمسون خروفا وقطار سمن وقطار
عسل وعشرون أردب شعير وعشرة أردب فول وعيش كفايته وخمسون زنجلى، لأن البلد^(٢)
كبيرة، وهى قلعة المنوفية، وأنها نصفان، ولكن النصف لواحد فيه رجل مقدم، يقال له الحاج

(١) البتون: احدى قرى، مركز زين الكوم، محافظة المنوفية، وهى من القرى القديمة، محمد رمزى،
المصدر السابق، قسم ٢، جـ ٢، ص ١٨٤.

(٢) بالأصل «البلاد».

واليهود لانه حسم مواد كادت تنفرع، وعلى انصار
الفساد والعباد كانت تتطلع. وكان القاضي شرف
الدين الاسكندري المعروف بابن عين الدولة الذى
كان افرد بقضاء القاهرة وما يليها من الوجه
البحرى بعد ان كان قاضيا على الاعمال كلها قد
توفى وعرض عنه بالقاضى بدر الدين قاضى
سنجار الذى كان فى قضاء مصر، وبقيت مصر

ناصف، وهو من نصف حرام، وهو اميرهم على البلد، وجبرتها خلاف النصف الثانى، كريم
اللحمية، طعام عيش لا يحب فسادا، فتلقى جميع أمور البلد يصدره، وأن مضيفته للشارد
والوارد من أهل الرايتين، وأنه عين البلد، وأن جرابته التى تخبز فى داره فى كل يوم أردبان، وأن
فى داره طاحون بحجرين، وفرن تخبز فيه الرجال.

فلما سمعت أهل البلد، من جماعة الكاشف، طأب الكلفة قالوا نحن ما علينا كلف
للكشاف ثم أنهم توجهوا الى الحاج ناصف وقالوا له: نحن ماعطينا كلف الى قائم مقام،
فكيف نحط الى الكشف، وأنه ليس علينا كلف وما فيئات للكشاف، وأن هذا الكلام لا
يصح ولا تروى علينا حادثة. فقال لهم الحاج ناصف: تراجع الكاشف فى نصف الكلفة، وأن
كنتم ما تستقيموا فيما أنا أقوم بها من عندى، ولا نجعل بيننا وبين الكاشف غما. قال أهل
البلد لا يمكن هذا أبدا، ولا نجعل علينا عادة. فراجعهم الحاج ناصف، فلم يفد شيئا للامر
النافذ فى حكم الله تعالى، فواصل المتأفقون الخبر الى زين الفقار بخلاف الواقع وقالوا له: ان
ناصف وأولاد عمه يقولون ايش هو زين الفراه، ما لقي شيئا يلصه فى البلاد الا هذه البلد؟
وأن أستاذنا محمد جاويش طيب لم يمت، لما أن زين الفراه يلصنا، وتعلم أن خدمة الكشاف
أولاد حلال.

فلما سمع زين الفقار بيك هذا الكلام، طاش عقله، ومن يسمع يخل. فجمع العسكر

اياماً بغير حاكم الى ان فوض الامر في قضائها الى

رجل من اهل دمشق يعرف بابن عبد السلم [عبد السلام] (*) وقد كان ولي الخطابة بمصر قبل ذلك فاجتمع له الخطابة والقضاء وكان رجلاً جيداً وسمعه [مصانته]. وكانت الاسعار تأخذ وتعطى والقمح الى زيادة اقرب من النقص من خمسين درهما الارب الى ما حولها وكل شئ غال. ثم ان

(*) هو عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام ابن ابي القاسم الدمشقي الشافعي، شيخ الاسلام والمسلمين، القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في شرع المسلمين توفي في عام ٩٧٨ ق. = ٦٦٠ هـ = ١٢٦١ م. في عهد الملك الظاهر بجرس الذي اقام الخلافة العباسية بعد سقوطها في بغداد على يد التتار بقيادة هولاكو في ٢٠ محرم سنة

وهجم على طرف البلد الذي فيها الحاج ناصف، فهرب الحاج ناصف وأولاده وأولاد عمه وأقاربه جميعاً ولم يقع منهم أحد، فذهب دور الحاج ناصف ودور أقاربه. ولم يبق فيها شيئاً ولا رأس عز، وشال من على البلد، فطلع جماعة الحاج ناصف الى مصر يبارق الى الوزير يشكوا في زين الفقاريك.

فلما أخبر زين الفقاريك، أن أهل البتون نزلت (١) الى مصر تشكي فيه، كتب مكاتيب وأرسلها الى الفقارية يخبرهم بواقعة الحال، فلما رآهم الوزير سأل عن الخبر، فأخبروه بما فعل زين الفقاريك فيهم، فكانت الفقارية في الديوان، فاطهروا المكاتيب التي أرسلها زين الفقاريك، فلما رأى المكاتيب زين الفقاريك بخلاف مكاتيبهم، فهذا أمر لا يتفصل الا بحضور زين الفقاريك.

ثم أن الباشا عين اثنين من طرفه الى حضور زين الفقاريك، فلما سمع جركس بمجي زين الفقاريك، قال هذا أمر مدبر بين الفقارية، ويعملون معي مثل ما عملوا مع جماعة ابن أيواظ، وأنى ما أخرجته من البلد الا التي والتي، وما هذا ألا بتبشير رضوان آغا، ومحمد آغا الكور.

ثم أنه عمل جمعية، وقال لهم أننا ما أخرجنا زين الفقاريك إلا بالجهد، ومرادى نفى رضوان والكور، لأنه اذا وقع أمر لا تكون منشاء الا من هؤلاء الاثنين، لأنهما فتنة الفقارية والقاسمية،

(١) كتبت بأعلى هامش الصفحة «ملك العون».

٦٥٦ هـ = ٩٧٤ ق. = ١٢٥٨ م.
وقتلته لأخيراً خلفاء العباسيين
المستعصم بالله بدسيسة من وزيره
الشيعي مؤيد الدين ابن العلقمي.

القاضي بن عبد السلام المذكور ظهرت منه اسباب
كانت كامنة في نفسه فاسقط عليه الشهود
وتعقب اثار القاضي المتوفا وتطلب ولده محي
الدين عن ذلك، وضيق على الناس في امور شتى
وتعاسر في الاحكام، واقام الوراقين من الدكاكين
وامرهم بان يقعدوا بين يديه في الزيادة [الرحبه]
التي في الجامع. ثم ان السلطان [الصالح ايوب]
خلد الله ملكه رسم بان يعمر مدرسة بالقاهرة قدام

فقالوا له: نعم الراي. ثم انهم اخذوا فرمانا بنفى رضوان والكور، فنفوا رضوان آغا الى رشيد،
ومحمد آغا كور الى دمياط. كل هذا خوفا من الفقارية.

ثم ان الاغوات الذين ارسلهم الباشا لاحضار زين الفقار تعذر عن المجي، وارسل قايم مقام
العمل وكيلاً عنه في الدعوة، فترافعا في محمد جاويش أستاذ البلد، ولم يثبت على زين الفقار
شي. وكتب حجة، وأخذها الوكيل، ونزل من الديوان وسافر الى سيده في ثاني يوم الذي هو
عاشر شعبان سنة ١١٣٦ هـ (*) .

وفي ثاني رمضان توفي شيخ الاسلام مسموما من الوزير، والسبب في ذلك أنه تقدم أن
هذه القاضي الذي دبر هذه الفتنة وأحكمها، وكان سببا في قتل هؤلاء الصناجق، وأنه لما
حصل من قتل اسماعيل بيك وجماعته زاد بغيه وطفيفانه في العالم، وافشا ما كان في سره من
الحقد والضغائن القديمة، وصار لا يبالي بالوزير ولا بالعلماء، وتقدم أنه لما حصل له ما سمع
من اسماعيل بيك وبهدلته^(١) الى العلماء، وحصل أن اسماعيل بيك نصر العلماء، وكتب
العلماء والبكرية والسادات عرضا بمعرفة الباشا، وذكروا جهل القاضي وأنه حكم بتطليق المرأة
من زوجها على الرغم عنه، وساعدهم الوزير بعرض ثان من عنده، ولم يشعر القاضي، ثم أن

(*) ٤ مايو ١٧٢٤ م.

(١) بالاصل «بذلته» والتصويب من سياق النص.

الصاغة فى الموضوع الذى كان يكن فيه

- (*) البيطرة: معالجى الدواب من الخيول والبغال والحمير.
 (*) القصر: لعل المقصود بالقصر هنا بقايا القصر الغربى الفاطمى.
 البيطرة (*) قدام القصر (*)، وشرع فى ذلك، ونقل البيطره من هناك فتحولوا الى ناحية باب البحر الى صوب الركن المخلق، وهذ ذلك الجانب من القصر وهو ما يلى باب الزهومة (*) الى بحرى طول مائة ذراع بالعمل فى مثلها فى العرض، واهتم بذلك مع استمرار الاهتمام بعمارة قلعة

(*) بابا الزهومة: كان أحد الأبواب التسعة للقصر الشرقى الكبير الفاطمى. وسمى بالزهومة لأن اللحوم وحواييج الطعام التى للمطابخ إنما كانت يدخل بها

العرضين سافرا فوقعا فى يد الوزير، ثم أن الوزير كتب فرمانا بأربعة أشهر انعاما للقاضى، ولف العرضين فى داخل الفرمان، وأرسل ذلك للقاضى. فوصلوا اليه ثانى عشرين رمضان، وكان القاضى فى يومها عازم على عبدالله أفندى، رئيس كتاب الديوان الهنكارى بالديار الرومية، الذى جاء فى بيع البلاد، وكان الشيخ أحمد العماوى، والشيخ سليمان المنصورى الحنفى حاضرين بالمجلس.

ثم أن القاضى فتح الفرمان، فوجد فيه انعام شيخ الاسلام بواسطة الوزير الاعظم، لأن هذا القاضى كان من الذين لا يغيبون عن مجلس الوزير بالليل والنهار، قرأى الفرمانين ورأى العرضين، فلم يرى للعمادى كتابة، ورأى كتابة المنصورى، فاغتم القاضى، وحصل له غيظ على الوزير، وعلى المنصورى وعلى أهل مصر، ولكنه لم عاتب المنصورى، ولم يذكر له هذا الأمر، وإنما أخبر الشيخ العمادى.

ثم انه فى ثانى يوم طلع الى الديوان واختلى بالوزير وعاتبه بما فعل فى حقه، فقال له الوزير: العلما وأكابر البلد أغضبونى، فقال له: لم لا تخبرنى، ولو لم يكن لك غرض، ما كانوا فعلوا هذا، ولكن أن شاء الله ربنا يقدرنا على مجازاتك اذا توجهنا الى الديار الرومية.

وكان هذا القاضى ممن يحضر مجلس الوزير للمنادمة والتحدث هو وأياه فى الخلوة، فلما سمع محمد باشا من القاضى هذا الكلام، تغيرت أحواله، ولكن تدارك أمره فأراد القاضى

منه، وكان يقابل المدرسة الصالحة
بشارع المعز لدين الله في موقع
حي الصاغة.
(*) قلعة الجبل: وهي التي كانت
تعرف بقلعة الكيش.

الجزيرة ومناظرها وعمائر القلعة بالجبل (*) وعمائر
المناظر ببستان الخشاب وغيرها من العمائر
السلطانية فصارت اصناف العمارة لا يقدر عليها،
والصناع لا يصابون البنا بعشرة دراهم كل يوم
ودرهم موونته، والفاعل بأربعة دراهم ونصف وربع
درهم موونته، والبقية من هذه النسبة. واغبر لا
يوجد الا باطلاق، وبعد هذا الناس يعمررون
والعمائر تكثر واخراب يعمر واموال الناس تترى
مع الغلا، وهو من الامور المتضادة. وجاء راس

الانصراف، فحاشه الى الغداء واياه، ولا طف مزاجه، وأخذ بخاطره. ثم أنه ادغر له السم في
الشربات، فنزل مشغولا بالسم، فعاش ثمانية أيام، وتوفي ثاني رمضان سنة ١١٣٦^(١)، وصلوا
عليه بالجامع الأزهر، ودفن بالمدفن الذي كان أعده شاهين أوضياشي الجلفي لنفسه بالمطهرة
التي تجاه الامام الحسين، وعمل له التركيبه الرخام والعمامة العسكرية. وجاءته والدته
والجوخدارية شالينها في قفص، لأنها اعمرت في العمر نحو المائة وعشرين سنة، هكذا قد
اخبروا، ثم أنها سافرت بعد موته بعشرة أيام، وكان آخر مدته شعبان، ولم يكن تولى من
الانعام الذي جاء له الا يوما واحدا، وهو غرة رمضان. ثم أن نايه طلع الى الديوان، فألبسه
الباشا كركا سنجابا على جوخ أحمر، وجعله قايم مقام الى أن يجي جواب من الديار الرومية.

ولنرجع الى ما نحن بصدده: ثم أن بعدها سافر قايم مقام العمل، الذي كان وكيلا في
الدعوة عن زين الفقار، ونفى رضوان ومحمد آغا الكور لم يكفيه ذلك، بل شال بلاد رضوان
آغا ومحمد آغا الكور، ورفع أيضا البلاد التي على زين الفقار يك، وأضاف منهم امانتين الى
امارة الحاج ونهب برمه، وشين وقصر بغداد واقطاعهم، وعمل جركس حساب زين الفقار
بيده، فوجد قد طلع عليه ثمانون كيسا، الذي تأداها من المال والموجودات، فعين عليه عشر
أغاوات. فلما وصلوا اليه لم يلتفت اليهم، وقال لهم لما نحضر الى مصر نحاسيهم ونعطهم

(١) ٢٥ مايو ١٧٢٤م.

السنة المباركة الهلالية وهي سنة أربعين وستماية

(*) ٦٤٠ هـ = تبدأ في الأول من يوليو ١٢٤٢ م. والسابع من ابيب ٩٥٨ ق.

للهجرة(*) وامر باستخراج الجوالى [الجزية]
فامستخرجت استخرجا بعنف عظيم، وكان قد
تولا بها رجل يقال له ابن جراده فعمل مالا عمله
احد وسلط الاوباش على الناس ولم تقتصر على
جوالى مصر والقاهرة بل اى من وجده وزنه.

(*) عرفا، هي جمع عريف، وهو
ليس العاطفة الحرفية والمستول
عنها امام المحاسب.

الذى يطلع لهم، بعد ما نفرغ من ولاية السيد أحمد البدوى، وتوجه الى مصر، ونظر ماذا
يكون.

وفي يوم السبت رابع شوال^(١) اوكب داود آغا صاحب عيار بالكسوة الشريفة، فلما وصل
البرقع الى باب زويلة انكسر الخشب الذى عليه البرقع قطعين، ووقع البرقع على الأرض،
فشالوا البرقع على أقفاص الخبازين الى مقام الامام الحسين رضى الله عنه. وكذلك طبل المحمل
انقطع من الجمالية، وانكسرت شرافة المحمل وهو خارج من باب قراميدان، يوم موكب أمير
الحاج محمد بيك بن اسماعيل بيك الدفتار الكبير. وفي ليلة شيل الحاج من البركة، سرقت
الأربعة كوابخ التى للمحمل من قدام صيوان أمير الحاج من البركة، فاستولت الناس بذلك
الأمر. وكان كذلك، فان الحاج تعب تلك السنة، ولم يأت من العقبة، وجاء من طريق غزة،
وكانت سنة متعبة.

وفي سابع شوال^(٢) ورد ركاب ابراهيم افندى ثابت كبير مستحفظان من دمياط فأنزله
جرس في بيت مصطفى كتحدا باش اختيار، ولم يدخله بيته، ولم يجتمع على أهله وأولاده،
فمكث ثمانية، ثم أنهم أطلعوه باب مستحفظان والبسوه قفطانا على سردارية جدة، ونزل من

(٢) ٢٩ يونية ١٧٢٤ م.

(١) ٢٦ يونية ١٧٢٤ م.

ياخذون من هو ساكن فى حارتهم بالقيام بالجزية، وكانت العقوبة مبسطة على الناس. وفى هذه الايام نودى فى مصر بما حكايته رسم الشرع ان يشد النصارى الزناير فى اوساطهم وقيل ان السبب فيه ابن جراده المقدم ذكره لان شكا الى القاضى ان النصارى ما بقوا يعرفون من المسلمون لانهم ما يشدون الزناير، وان الرسل ربما مسكوا المسلمين لسبب الجوالى. فامر بهذا الندا. فرجع

الباب بالبيرق، الى بيت مصطفى كتحدا، ومكث فى بيت باش اختيار الى ان سافر صحبه للحاج، فى سابع عشرين شوال سنة ١١٣٦ (١).

فانظر يا اخى الى هذه الدنيا كيف ما تفعل باهلها، فقد كان (له) (*) فى باب مستحفظان الكلمة التى لا ترد، وكان كل شئ فعل فى الباب لا يمكن فعله الا اذا كان برضاه ولا يتم أمر الا باطلاعه، وكان الداخل الذى يدخل الى الباب يسمع جرم صوته من عند كشك محمد باكير، وكان صوته فى مدة اسماعيل بيك من العجب، فلما قتل اسماعيل بيك نفوه الى دمياط، ثم أنهم جابوه ودخل مصر ولم يجمعوه على أهله وأولاده، وسافر الى الحجاز بحسرة اجتماعه عليهم. وفى خامس القعدة (٢) من السنة المذكورة، عزل محمد آغا الطويل، وتولى باكير آغا الاعسر تابع أبو شنب، وتولى محمد جاويش الملة كتحدا مستحفظان، وعزل مصطفى كتحدا بلوط قبان. وفى عاشر القعدة (٣)، ورد آغا من الديار الرومية الى أن جاء الى قطية وسار منها واحد عشر نفرا من جماعته طلع عليهم عرب يقال لهم القصاصين والسماكين. الذين تقدم ذكرهم فى كلام سالم بن حبيب، فقتلوا الاغا وتسعة انفار من جماعته وواحدا من أهل العريش، وأن العرب لم تقتل هؤلاء من تلقاء انفسها.

(*) الاضافة للتوضيح.

(٣) ٣١ يولية ١٧٢٤م.

(١) ١٩ يولية ١٧٢٤م.

(٢) ٢٦ يولية ١٧٢٤م.

الناس شدوا الزناير في اوساطهم [خاصة] المشايخ
منهم ومن يخاف على عرضه، وتسلبت العوام على
جاري عاداتهم. ثم رسم السلطان بان يخرج
العساكر الى صوب الشام لان رسول الخليفة وصل
الى تل العجول، وتجهزت العساكر وخرجت اولا
اولا ونزلوا على ظاهر القاهرة من مسجد التبر (*)
الى بركة الحب [الحج] ووصل رسول الخليفة
المسير من بغداد وعبر الى القاهرة وانزل بدار

(*) مسجد تبر: بنى هذا المسجد
عام ١٤٥هـ = ٤٧٨ ق.
٧٦٢ م. وعرف وقتها بمسجد
البر والجميزة. وفي فترة كافور
الاغشيدى قام الامير تميم

وأن السبب في قتلهم جرکس، لأنه جاءه خبر من الديار الرومية أن الاغا المعين الى مصر
صحته خط يباشوية جدة اليك، فان ايت جردوا عليك وقتلوك، وان رحى الى جدة قتلوك،
فلم يكذب خبرا، فأرسل الى العرب فقتلوه، فهذا كان السبب.

ويرجع النص الى زين الفقاريك، فانه لما رجع الاغا من عنده وأخبر جرکس ومصطفى
كتخدا الشريف باش اختيار، ورجب كتخدا مستحفظان وبرايم جرجي عزبان متكلمين
البلد، فقالوا: لا، هذا أمر غم علينا، نحن ما صدقنا أخرجناه من البلد غدا يفرغ مولد السيد
البدوي ويروح الكشاف ويروح ما يخلينا في هدوء فان^(١) خيار ما نعمل نريخ الدنيا منه،
ويتم مرادنا ونبقى مرتاحين آمنين، ولم يحصل قيل ولا قال. ثم انهم اجمع امرهم على أنهم
يرسلوا يقتلوه في طنطا^(٢)، ولم يدخلوه البلد، ثم أنهم اجتمعوا وأخذوا فرمانا من الياشا برفع
صنجليته وقتله، وهذا امر أسروه وأخذوا فرمانا ثانيا ظاهرا للناس بنفيه الى بلدة قمن
العروس، وأرسلوا الفرمان صحبة اثنين اغوات ومن كل بلد، واحد اختيار، فزين الفقار كان
في الملقية، ناصب الملعب وهو يرمح في الملعب يوم الثلاث حادى عشر القعدة وكان يطرد
الحازندار على الصايبية، وكلما قرب الصايبية يزرقه بالجريدة فيحود عنها قبل أن تقع الى
الأرض. ثم أن الملعب انفض ورجع الى الخيمة، واذا برجل فى صورة قواس دخل عليه الخيمة

(٢) بالأصل «طنطة».

(١) بالأصل «بين».

بتعميره. وكان هذا المسجد يقع
بأخر الحسية من جهتها الشمالية
فى سفح الجبل الأحمر. وما زالت
بقاياه قائمة باسم زاوية محمد
التبرى فى الشمال الغربى لخطّة
مترو حملات القبة بالقرب من
قصر القبة.

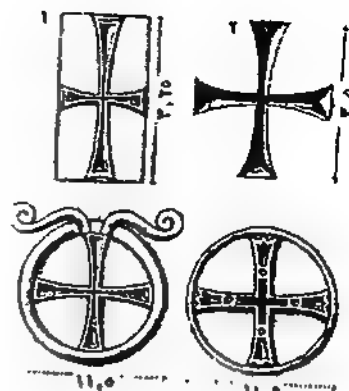
الوزارة وكان السلطان قد خرج تلقاه لانه كان
رجلا مميزا ريساً ذا قدر خطير . ثم ان قوماً من
المسلمين يعرفون بابن حوله وابن صباح وجماعة
تعصبوا معهم وهم الذين كانوا قاموا فى قضية
الكنيسة المعلقة وفعلوا فيها ما تقدم ذكره، انتبذوا
لكنيسة بوسرجه بمصر وجاوا الى دارين من ادر
وقفها لاصقين بها احدهما من شريقها شارع على

وناوله مكتوباً ففكه وقراه، فتغير وجهه ، ثم أنه سأل عن الرجل الذى اعطاه المکتوب فلم
يجده، فقطع المکتوب.

وكنّت أنا فى طنطا، فهو قرب المغرب جالس فى صيوانه، وكان يوم الثلاثاء حادى عشر
القعدة^(١)، واذا بالاغوات والجماعة داخلين عليه فى الصيوان، فقام لهم وأكرمهم واهلهم
وجاب لهم القهوة، فلما شربوا القهوة أبرزوا له الفرمان فقراه، ثم أجاب بالسمع والطاعة،
وقال لهم تروحوا بنا فى هذا الوقت أو تصبروا الى أن تتعشى: فقالوا: الى غد ما يكون
الاخيرا، ثم انه أفرد لهم خيمة وأكرمهم وصبر الى أن مضى من الليل الثلث. فهرب هو
وثلاثة مماليكه، ثم أن الجماعة أصبحوا فطروا وشربوا القهوة فلم يروا الصنجق فسألوا عليه،
فقالوا : لا نعرف، وراوا النهب واقع فى الصيوان من الممالك والطوايف ثم أن سليمان آغا
كاشف الغربية منع النهب وضبط الصيوان وهرب الممالك والطوايف. ثم ان الجماعة زارت
السيد البدوى وسافرت من يومهم الى مصر وسافروا نحن من يومنا فوجدنا الممالك ضايعة
فى البلاد فبتنا فى كفر حسين، وقد بات فيه ثلاثة ممالك من ممالك الصنجق. ثم أن زين
الفقار قام على مصر فلم يبت الا فيها، وما كان هروب زين الفقاريك بسبب النفية، وانما
هربه المکتوب الذى جاءه من مصر يخبر فيه برفع صنجقته، فدخل مصر ليلا قبل أن تدخل
الاغوات.

(١) ١ أغسطس ١٧٢٤م.

الطريق والاخرى من غربيها من داخل الدرب
الذى ابواب الكنيسة فيه وادعوا ان كل دار منهما
كانت مسجدا وانهم يعرفون ذلك من مدة تنيف
على اربعين سنة. وكان الشيخ السنى الراهب
المعروف بابن الثعبان مقيما بالكنيسة [ابو سرجه]
المذكورة وناظرا فى احوالها وقد عمرها وعمر
رباعها واستجد بالرباع مواضع عديدة اضافها الى



(١) صليبان للتكريس: (٢) على
اعمدة كنيسة العذراء بحارة زويله
(٣) على اعمدة كنيسة ابي سرجه.

ودخلنا نحن مصر ثالث يوم فوجدنا أحمد بيك المسلمانى قاعدا فى قدم النبی عينوه
ليستعجل غلال العبر الشريف، ثم أنه سافر من قدم النبی فى اثنين وعشرين القعدة سنة
١١٣٦هـ.

وفى يوم سفر أحمد بيك حرق بيت ابراهيم جريجى عزبان، الذى بقرب الصليبة، ولم يق
فيه شئ، وما خلص الا العيلة (٢) هو وزوجته، وكانت النار اول ثورانها من الكرار الذى فيه
الدهانات والطب، وصارت أناس تقول هذا بسبب اهانتة الى السيد أحمد البسيونى.

فسألت عن الخبر فاخبرنى غير واحد: أن السيد أحمد البسيونى له ثلاثة مراكب حمايته
من قديم، ليس عليها سخرة من مدة أسما عيل بيك الكبير وأحمد كتخدا القيمجى وظالم
على، وغيرهم من الذين ملكوا هذا المرتبة التى ملكها ابراهيم جريجى الشهير بافندى، فكتبها
ابراهيم افندى فى الرسالة، فعلم السيد أحمد البسيونى بذلك فتوجه له وساله عن سبب كتب
مراكبه الى الرسالة. فكلمة ابراهيم أفندى كلاما يابسا، فرد عليه السيد أحمد جوابه الذى
يعمله معه دائما، ومع أكبر منه. فسبه ابراهيم افندى وسحب عليه الخنجر، وكان كتخدا
الجاوشية حاضرا فمنعهم عن بعضهم وخرج من عنده وهو يدعو عليه وحاله متغير، ثم أن
جركس أسكنه فى البيت الذى كان ساكنا فيه زين الفقار، فانه لما هرب (الى) (١) طنطا عزل

(٢) بالأصل «وهو».

(١) ١٢ أغسطس ١٧٢٤م.

وقفها وسار فيها سيرة الملايكة [المالك] فاقام
هولاء المدعون المخربون قوما منهم رفعوا [اشتكوا]
الشيخ المذكور الى الشرع الى هذا القاضي [عز
الدين] بن عبد السلم [السلام] بعد ان اجتمعوا به
وقرر معهم ما يعملونه وعرفهم الطريق التي
يسلكونها، فادعى واحد منهم مسلماني (*) يعرف
بابي الحسن بن مكين القزاز وكان بينه وبين الشيخ
السنى مشاحنة لانه كان ساكنا بقاعة من ربع

(*) المسلماني هو المسلم من غير
العرب، وكان يحتقر من العرب
والقبط المصريين.

حريمه منه لأنه في الاصل بيت محمد آغا الدالي آغا الجميلية أبو اسماعيل بيك وصار يعمر
في البيت لأن الذي لم ينعرق هدوه.

ولنذكر هذه النبذة التي جاءت عارضة: وما ذاك الا أن أحمد آغا لهلوبة، والى القاهرة تابع
جركس شق في البلد على حكم العادة. ورجع الى البوابة، نزل عن جواده وطلع الى المقعد،
فأخذ السائس الجواد. وربطه في البرنية مقابل المقعد، ولم يقشطه، وتفرقت الجماعة كل منهم
راح ينام ومنهم جماعة دخلوا عند القهوجى يشرب له فنجان قهوة ليذهب نومه فجاء الشاطر
ودخل البوابة وفك الجواد من برنيته وركب وطلع من البوابة، فستر الذي يستر على العاصي
وهو يعصيه، فجاء السائس فلم ير الجواد، فسأل عن الجواد، فما أحد انباه فهاجت الخدمة.

ثم انهم طلوعوا ففترقوا ميمنة وميسرة، فلم يجدوا احدا فهم في الدهشة، واذا بالخبر جاءهم
ان الغفر اخبروا ان الجواد فات من داخل باب زويلة، فصاروا يسألون الغفرى، فيقولون: فات،
وعليه رجل وسلم علينا، الى أن وصل الخبر الى باب النصر، ثم أن الوالى ركب جوادا غيره
وسار الى باب النصر، وسأل البواب فقال: جاءنى رجل وقال. افتح لى قلت له انت من (٢)،
والى أين تذهب؟ فقال لى: أنا من جماعة جركس، ورايح الى بليس اقضى حاجة واجى من

(١) الاضافة لتوضيح المعنى وكتب عنوان جانبى «أعرف أسم والد اسماعيل بيك محمد آغا الدالي».

(٢) قدم واخر.

الكنيسة ولم يعط عنها اجره، وكان الشيخ يطالبه بها لانه ما رأى ان يتركها له ولا كان لتركها وجه. وكان هذا الشخص [المسلماني] مذموم الطريقه زائفاً عن الحقيقة فادعى على الشيخ بتسليم الدار الواحد البرانيه وما يجب من اجرتها من نيف واربعين سنة، فانكره [الشيخ] فالتمس [المسلماني] منه اليمين، فقال له القاضي: احلف. قال [الشيخ]: نعم قال: قل وحق من انزل الانجيل على

يومي، ففتحت له، ولم يعطيني شيئا. فما ساع الوالي الا أنه رمى عنق البواب، وراح مظلوما شهيدا. وهذا من جملة الشطارة والاباحة التي عملوها في لهلوبة، وما عملت الا قصدا، دقة اباحة.

وفي ثامن عشر القعدة^(١)، أمر محمد باشا بعمارة السراية ونزل المنادى ينادى في شوارع مصر القاهرة بجميع البنايين والفعلة، ان كل من تخلف عن عمارة السراية يقبض عليه ويضرب ويهان وصار جميع البنايين والفعلة التي تتعاطى الهد والبنا والسراية وتحزم معمار باشا بالمحزم، وصار يباشر خدمة السراية بنفسه. وكذلك الوزير صار يباشر البنا بنفسه وجميع خدمته، وصار يجلس على الكرسي والخيزرانة بيده، ولم يبق في البلد بنا ولا فاعل الا والكل يشتغلون في السراية، فمكث البنا نحو أربعة أشهر، ولم يقدر أحد يشغل بنا، وتمت بناء السراية في آخر ربيع أول سنة ١١٣٧^(٢).

وفي عشرين القعدة سنة ١١٣٦^(٣)، أمر ابراهيم افندي برفع الحرم من السلطان حسن، وكان السبب في رفعه ان ابراهيم قايم، رأى في منامه السلطان حسن ويده حربة من نار وهو يقول له يا ابراهيم تمنع الصلاة من مسجدى تسعة أشهر وتحط فيه جماعة مفاسيد يشربون

(٢) ١٧ ديسمبر ١٧٢٤.

(١) ٨ أغسطس ١٧٢٤م.

(٣) ١٠ أغسطس ١٧٢٤م.

قلب عيسى قال له الشيخ: هذا ما هو مذهبي ولا معتقدى ولا يحلف الانسان الا على معتقده كما عهدنا من تقدم من القضاء. قال له: ان لم تحلف على ما قلت لك اخرفت بك [جلدتك]. قال: مهما شئت افعل ما سمعنا قط من حكم بهذا الحكم فاغتاظ عليه واخرق به قدامه وامر به الى الاعتقال كما جرى للرمل الاطهار. ثم ان المسلمين المتحزين عملوا محضراً برأى القاضى [عز الدين بن عبد السلام] بان هذا الموضع

فيه الخمر، وبدلت محل الصلاة بشرب الخمر، وعزة الربوبية، ان لم تشلهم من المسجد فى غد، وامرت الخدمة بغسلونه ويصلى الناس فيه كل وقت، والاضربت بهذه الحرية قتلتك، فاستفاق من المنام ولم يتم بقية ليلته، الى أن أصبح أمر شيل من كان فيه من الحرس وأمر بغسله وفرشه بالخصر القيوى وبأمر نفسه هذا قوله بلسانه فى مجلسه والله أعلم.

وفى عشرين القعدة سنة ١١٣٦^(١)، أمر ابراهيم أفندى برفع سيدى مصلح الشعرانى وحضرنا الصلاة عليه بالجامع الأزهر، وخطب له، ودفن بتربة جده سيدى عبد الوهاب الشعرانى. وكان رجلاً صالحاً مهاباً وكان مجذوباً. ومن جملة ما وقع له أنه طلع إلى محمد باشا وأخذ منها فرماناً بأن لا أحد يصبح عليه ولا يكلمه وهو مار فى الطريق، وكل من صبح عليه أو كلمه يضرب ويهان ونودى به فى شوارع القاهرة رحمه الله وسامحه. ولم يعقب ذرية إلا بنتاً وابن عمه له، وهو سيدى عبد الرحمن، وهو الذى استخلف بعده على الزاوية، وجلس على سجادة جده، وأيضاً خلف ابن اخت له من إبراهيم جرجى باشجاويش الجميلية. ثم أنهم جعلوا لكل منهما الثلث فى وقف الزاوية، وان الفايط اثنى عشر كيساً لكل منهما أربعة اكياس والله أعلم.

(١) ٢٩ أغسطس ١٧٢٤م، كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة القطب الربانى مصلح الشعرانى».

مسجد من مساجد المسلمين وان النصرارى
تعدوا عليه وعملوه دار من ايام الغلا فى سنة
سبع وتسعين وخمسمائة [١٢٠٠م] ودعوا
الشيخ من الاعتقال فى اليوم الثالث لان
مبتدى احضاره كان العصر من نهار الثلثا التاسع
عشر من مسرى [١٢ أغسطس] من هذه السنة
وجدوا الدعوى عليه، فانكر فاخرجوا المحضر وقد
شهد فيه ثمانية من هذه الطائفة فادوا شهاداتهم،
وفيه من لم يبلغ اربعين سنة وشهادته من نيف

وفى عاشر الحجة (١)، رفعوا صنحية أحمد المسلمانى، وضبطوا بلاده الى الميرى، وعينوا آغا
نجية رأسه من جرحه، فهرب، وجاءت جميع طايفته وخدمة الى القاهرة.
وفى ثالث عشر الحجة (٢). ورد ركاب محمد جاويش الجدك، سردار الخزينة الى رشيد،
فعينوا سراج كتحدا الوقت محمد كتحدا الملة، الى رشيد بمجينة البيرق، وابقاء محمد
جاويش فى رشيد، فكان كذلك ودخل البيرق الى مصر صحبة اليمق [اليسق = الحرس] يوم
الاحد سادس محرم سنة ١١٣٧ (٣).

وفى ثانى يوم هرب خليل أفندى، كاتب صغير جراكسة تابع أحمد بيك المذكور، والسبب
فى ذلك أن محمد بيك جركس، له بلد فى الشرقية يقال لها مشتول (٤). وأنها عاصية عليه،
وأنها فى الحاجز فأرماها الى الكشوفية، وأخذ عوضها بلدين من بلاد الكشوفية، زنكلون
والتلين. فلما علمت الجملية والجراكسة والتفكجية أبوا، وقالوا هذا أمر لا يمكن، وهذه خسارة
على العسكر، فلما علم جركس بأنهم أبوا، أرسل تذكرة الى حضرة الوزير، صحبة ابن سيده

(٢) ٢ سبتمبر ١٧٢٤م.

(١) ٣٠ أغسطس ١٧٢٤م.

(٣) ٢٥ سبتمبر ١٧٢٤م.

(٤) مشتول: احدى قرى، مركز بلبس، محافظة الشرقية، وتعرف حاليا باسم «مشتول السوق» وهو الاسم
الذى عرفت به منذ العهد العثمانى، لشهرتها بسوقها الكبير، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢،
ج ١، ص ١٠٤.

واربعين سنة فسمعها الحاكم المذكور وزكى منهم
اثنين وهما ابن حوله وابن صباح لانهما كان
شخصين لكن كشيخى سوسنه، فاثبت الخضر
واعاد الشيخ الى الاعتقال بعد ان جرت بينه وبينه
مفاوضات. وقال له: ان كان لك بينه احضرها.
قال له: يا مولاي من اين لى بينه وانا فى الاعتقال.
قال له: وكل عنك. قال له: يا مولاي ما لى وكيل
يقيم معى الترسيم الى ان احضر ييتى . قال له :

محمد بيك الدفتدار، تتضمن تلبس اغاوية العزب الى خليل أفندى، فأرسل الباشا الى خليل
أفندى آغا يطلبه، فتوجه واپاه الى الديوان فى يوم الخميس عاشر محرم سنة ١١٣٧^(١).

فلما واجه الوزير لم يخاطبه، الا بأنه فى الحال البسه قفطانا وقال له: أوليتك اغاوية العزب،
فلبسه وطلع به الى خارج الديوان، أخبر الدفتدار بأنه لا قدرة له على اغوية العزب، فلم يلتفت
اليه، فعلم أن الأمر مبيت، فنزل الى باب مستحفظان، ورد القفطان وعدم قبوله الاغاوية،
فأرسل اليه ثلاث اغوات بفرمان النفى الى بوقير. فلما فطن بمجى الاغوات له بالنفى، فر
هاربا، ولم علم أحد الى أين هرب، فلما أخبر الوزير بهرويه، أرسل عزل أفندى الوجيه، وباش
جاويش، وولى خلافيهما من عنده، وهذا بخلاف العادة، فلما رأى باقى الاوجاقات بما فعله
الباشا بخليل أفندى سكنوا ولم يتكلم منهم أحد، فأخرج جركس مشتول من تصرفه فالحقها
بالكشوفية وأخذ عوضها زنكلون والتلين وانفدت كلمته وصار خليل^(٢) أفندى، وزين الفقار
بيك مختفين فى مصر والله أعلم.

ومن أعجب ما وقع: ان رجلا حلاقا أتى حانوته صبيحة يوم فرأى غلاما نايما على مسطبة
دكانه، فأيقظه، وقال له: ما بالك ها هنا قايما، فقال له القلام: أنا غريب يا سيدى، وجيت
مسيا، ولم أعرف أحدا، فتمت على هذه الدكان. فقال له الحلاق: أنت لك أحد، فقال: لا.

(١) ٢٩ سبتمبر ١٧٢٤م.

(٢) كرر الاسم بالأصل .

لا مسيل الى ذلك . وامر به الى الاعتقال فى عشية
يوم الجمعة الثانى والعشرين من مسرى . وبعد ذلك
عملوا المحضر بالدار الاخرى التى من داخل الدرب
وكان القسيس المعتمد بن القسيس معانى قسيس
الكنيسة المذكورة [ابو مرجه] ساكنا فى الدار
المعينة فدعوه وادعوا عليه بتسليمها وعملوا معه
كما عملوا فى الدار الاولى ، فاعترف انه ساكنها
من مدة عشرين سنة فامر به بخلوها للوقت والساعة

فقال له : أنت تخدم عندى وأنا أعلمك صنعة الزيانة ، فقال له : نعم . وكان الغلام دون
البلوغ ، فأعطاه الأسطى محزما تحزم فيه وقايشا .

وكان الغلام عنده بعض جماله ، وصار الغلام بالدكان فى النهار وبالليل^(١) فى منزل
الأسطى ، الى مدة ثلاثة أيام ، وفى اليوم الرابع تعرف عليه جماعة من النصارى ، فأتوا الى دكان
الحلاق ، وأرادوا أن يأخذوا الغلام فأبى الولد ، وقال : أنا مسلم ، وإنى لست بابتكم ، وأن كنت
ابتكم ، فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم أن الحلاق منعهم من أخذه ، وكان بجوار دكان الحلاق منزل يوسف جريجى عزبان ،
الذى كان سابقا سافر بالعرض الى اسلام بول صحبة الشيخ أحمد العمماوى ، وجاءوا بمحمد
باشا النشنجى هذا من قلعة جريد على ما تقدم ذكره ، فخشى الحلاق على نفسه ، فأخذ الولد
ودخل الى يوسف جريجى تابع حسن اغا البركاوى ، وسلمه الولد ، وحكى له حكاية الولد
ومجى النصارى واسلام الولد . ففى ثانى يوم جاء النصارى الى الخلاقة وسأله عن الولد ،
فاخبرهم أن يوسف جريجى أرسل أخذ الولد وهو عنده ، فلما علموا أن الولد عند يوسف
جريجى توجهوا الى محمد بك جركس ، وأخبروه بأن يوسف جريجى البركاوى ، أخذ ولدنا ،
أغصبه على الاسلام ، وأن له أم لم تنم الليل على فقده ، وأن الولد دون البلوغ . فكتب تذكرة

(١) قدم واخر

ووكل عليه اجرة عشرين سنة. وامر باخلا الدار
الاخرى البرانيه من سكانها لانها كان بها مكان
فاخلت الدار وصارتا بيد الخصوم. وانهى اليه ان
القسيس المعتمد فقير لا يقدر على شى فقال
نضمنه عليه ويعمل محضرا بعدمه فضمنه اهله
وخرج يتسبب فى المحضر. ولما كان فى عشية يوم
الاثنين الخامس والعشرين من مسرى (١٨
أغسطس) دعا القاضى [عز الدين بن عبدالسلام]
الشيخ السنى، لانه كان فى كل ثلاثة ايام يدعوه

وأرسلها صحبة باش سراجينة، محمد السيفى، وناهيك به فى ذلك العصر، فأخذ التذكرة،
وذهب بها الى يوسف جريجى، فلما دخل الى بيت الجريجى رأى الولد واقفا فى الحوش،
وكان الجريجى فى الحرم، فمسك الولد، وأراد أن يخرج به من البيت، فاستغاث الولد
بالجريجى، فمنعه الخدم من أخذ الولد، فغلظ كلامه عليهم، وفرغ عليهم، فأرادوا أن يضربوه،
وكرر الهرج بينهم فسمع الجريجى الهرج فنزل من الحرم، فرأى الولد فى قبضة السيفى، فلما
رأى السيفى الجريجى لم يكثرث به، ولم يلتفت اليه، وبالع فى سب الخدم، مع أن السيفى
هذا كان سراجيه سابقا، وكان قد جابه معه من سفرة بلغراد لما كان سردار العزب بها، وكان
جركى صارى عسكريا، وانكسرت الاسلام وملكت الكفار بلغراد سنة ١١٢٩^(١).

وكان قد استسلمه لأنه كان أرمينى الأصل، فلما جاء الى مصر جعله سراجا له، فعمل
ذنبا، فطلب أن يضربه فهرب الى جركس، وعمل سراجا عنده الى ذلك اليوم، فلما رأى
الجريجى الولد فى يده، وعدم أكثرائه له، وكان فى يد الجريجى نبوتا ففرغ عليه وأراد أن
يضربه، فأسبب الولد وفر هاربا الى خارج الباب، فعيط الجريجى على البواب أن اقفل الباب
فدفعها السيفى ولم يلتفت خلفه، فما وجد نفسه الا عند مبييل رجب آغا الذى فى علوة باب
الخرق. وأدركه حمارة بالحمار، فركب وسار الى سيده، وحكى له خلاف ما حصل. وانى

(١) المقصود بجراد / ١٧١٧م.

وقال له: اى شئ عملت. قال له: يا مولاي ما الذى اعمل وانا فى السجن وانا ما لى احد. قال : ضمن عليك وامض تسبب فى نفسك . فحضرت جماعة وضمنوه ضمان وجه، وجآ الى الكنيسة الى القلايه التى له بها. وجآ اليه الجماعة وبذلوا مجهودهم الا انهم ما كانت لهم حيلة لان اكابر المسلمين وشيوخهم وروساهم كانوا متحققين ان هذه الشهادة باطلة وان هذا شئ ما كان قط، الا انهم ما يمكنهم الشهادة، وادوابهم [أذنايهم]

دخلت له وأعطيته التذكرة، فرماها وسبك وسبى، وأراد يضربين فما ساعنى الا أنى جيت لك وادبنى قلت لك، ولو كان معى اذن منك بالضرب لضربت. فقال له جركس. كتى ضربتيها، لأنه كان يؤنث المذكر.

ثم ان الجريجى ركب وسار الى جركس فرأى السيفى قد سبقه وأخبره بخلاف الواقع. فلما رآه جركس قال له: يا يوسف جريجى، أنت الآن بقيت تفزع على سرايى فى بيتك، فقال له يوسف جريجى: والله لو أدركته لقتلته، لكن هرب فحصل بينه وبين الصنjqق كلام زايد وناقص، وبالغ يوسف جريجى فى الكلام، وقال له: هذا خدامى قبل أن يخدمك، وأنا الذى استسلمته^(٢) ولكن والله لو كنت أعلم أنك تعمل هذه العمايل وتريد أن ترد مسلما الى دين الكفر، وتسمع كلام هذا الملعون الذى هتك البلد ما كنت تركته يجى لك سالما الا كنت اطرده وراءه الى بيتك، ولكن لما خرج هاربا من البيت ما أحد راح وراءه، وانى والله ما أراد الواد المسلم الى الكفر، لو أعلم أنى أبقي أريا أو أنفى أو أخرج من وجاقى وطلع مفضبا.

ثم انه طلع باب العزب، وحكى لهم ما سمعته أذهانكم الراقية، وأسماعكم الفايقة، فقالوا له ما عليك من هذا الأمر شئ ، كن فى أمان من هذا الطرف، ثم أنه نزل الى منزله^(٢) فما

(١) اى جعلته يعتق الاسلام.

(٢) كتب بأعلى هامش الصفحة «عزتك يا لله».

والمساير منهم ممن يعلم ذلك يخافون من
القاضى. حتى ان المحضر التى بالدار الاولى الشارعة
على الطريق تضمن ان هذا المسجد كان له ثلاثة
ابواب قصدا منهم فى ان ياخذوا فيه دارين اثنتين
وكانت هاتان الداران شركة مع امرأة مسلمة لها
الربع والكنيسة النصف والربع فجاءت هذه المرأة
بكتبها الى القاضى وشنعت وشعنت وهى امرأة
مسلمة، فامر بان لا يعارض الدران اللتان لها فيها
الحصه واقتصروا على الدار الواحدة التى هى

استقر به بالجلوس واذا بصالح كتبخدا قد اتاه يستشفع عنده فى تسليم الولد الى أهله، لأجل
خاطر محمد بيك جركس ولك فى نظير ذلك ثمانين زنجلى، فأبى، وقال. والله لو تعطونى
مايتين ألف أحمر، لا يمكن أنى أرد مؤمنا الى الكفر مطلقا، وأخصم محمد بيك والدنيا وانى
ان رأيت هذا الملعون السيفى لا قتله، ولو كان واقفا فى باب جركس سيده وقد اخضم
جركس واخصم وجاقه لأجل النصارى عملوا للوجاق مائتين زنجلى، ولل سيفى خمسين،
وللعلماء ستين، وأخذوا فتوة من أئمة الشافعية^(١)، ان الولد يرد الى أهله لكون أنه مراهق،
لأن ساداتنا الشافعية لا يرون الاسلام الا بعد البلوغ والخفية برونه بعد التميز ولم يشترطوا
البلوغ، وأن يوسف جريجى أخذ فتوة من السادة الخفية بعدم تسليمه الى أهله، وأنه باقى على
اسلامه وأن اسلامه صحيح، وكل من اراد رجوعه الى الكفر فهو مرتد، وعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين. وأخذ على موجب الفتوى حجة، ومنعهم بالرغم عليهم وأخذ الولد
عنده، فأسرهما محمد بيك جركس فى نفسه والله أعلم.

فأنظر يا اخى الى هذه الأمور: وأعجب، من هذا، ان رجلا من الجند له خدم وله فى بيته
عشيرة^(٢) وفراش، ثم ان الفراش تحته اتباع، فتبع من اتباعه، سرق جوخة لمملوك وهرب،
فأخبروا سيدهم، فهو مار يوما من الأيام فرأى الفراش فأمر القواصة بمسكه، فمسكوه وساروا

(٢) بالأصل «وعشيرة».

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف هذا السؤال فقه».

لصيقة بالكنيسة قصداً منهم فى التسلط على
الكنيسة واخذ ما يجاور الادر المذكورة منها حسب
ما يمكنهم كما فعلوا فى المعلقة. وكان فى الحارة
جيران مسلمون ولهم املاك مجاورة للدار البرانية
ومعهم كتب تاريخها منذ تسعين سنة تشهد بحدود
احدها ينتهى الى هذه الدار وهو يشهد بالدار
الوقف على النصارى ولو كانت مسجداً كما
ذكروا ذكرت، واخر نصرانى يعرف بابى اسحق بن
الاعمى له دار من داخل الدرب مقابلة الدار

به فمروا به على بيت عمر بيك، بيت جركس، فاستجار الفراه بالسراجين الذين واقفين على
البيت، ففزعوا على الجندى وخلصوا الفراه منه، ودخلوا وأخبروا عمر بيك بأن رجلاً جندياً
مسك فراشا وأراد أن يأخذه فخلصناه منه، فلما رأى الجندى السراجين أخذوا الولد، وأدخلوه
البيت، دخل البيت ونزل على بيت الركوبة، وطلع الى المقعد، فرأى الصنّجق جالساً على
دكة المقعد، فسلم وميل على الصنّجق الا أنه شال رجله ورفس الجندى فى صدره، فوقع الى
الأرض على ظهره، ثم أنه أمر المماليك أن يمسكوه فمسكوه، ثم أنهم أنزلوه الى الخوش
ومدوه، وأمر القواصة أن يضربون بالنبايت فضربوه نحو المائة نبوت، وأمرهم بشيله ورميه
خارج الباب. وكانت خدمه هربت، ولم يبق الا سراجاه خارج البيت، فأتى اليه بحمار وركبه
ورده الى بيته، وكان الرجل من الأكابر ولم يحصل لعمر بيك شئ، ومضى على الرجل أيام
قليل وتوفى من قهره، ولم يجد له ناصرًا. وأنه لما تولى (عمر بيك الصغير) (*) كشف
المنصورة، مسك ابن البقرى، فما خلصوه منه الا بخمسة آلاف زنجولى. ومما اتفق أن بالمنصورة
كوم تراب من زمن الكفار قتادى (عمر بيك) (**) فى البلد بشيله، وأن هذا الكوم لا يمكن
شيله، وإذا شالوه أين يودوا ترابه، وإن رموه فى البحر سده، ولم يمكن (شيله) بوجه (١) من

(**) الاضافة للتوضيح.

(*) الاضافة لتوضيح المعنى.

(١) بالأصل: بوه التصويب والاضافة ليستقيم المعنى.

الاخرى المنازع فيها ومعه كتب عهدها مائة
واحدى وثلاثين سنة فشهد بحدود مثل ذلك والحد
الذى ينتهى الى هذه الدار يذكر فيه انه ينتهى الى
الدار الوقف على النصارى سكن الشيخ ابنى
غالب. واحضرت الكتب المذكورة الى القاضى
[عز الدين بن عبدالسلام] فوقف عليها وما اصغى
اليها. وبقي الشيخ المذكور [السنى] يسعى
بالقاهرة ومصر ويتسبب يوم الثلاثاء والاربعاء ولم

الوجوه فصالحه أهل البلد بخمسماية زنجولى، وعفاهم من شيله وهو باق الى يومنا هذا،
وكانت أفعالهم كثيرة، وكل شئ فعلوه لا يمكن مخالفته الا بالزنجولى.

وأوفى النيل وزاد زيادة كثيرة، وكان كلما زاد البحر زادت الغلال قرشا. وأبيع القمح بعد
زيادة البحر ووفاية بشمانية قروش الأردب ديوانى، والفول بسبعة قروش، وصلب البحر والغلا
زايد، الى أن حصل الى الفقراء شدة كبيرة.

وارسل جركس الى أولاد همام بأنهم لا يرسلون غلالا، الى أن تفرغ غلاله، والله أعلم.
وفى عشر محرم سنة ١١٣٧^(١)، عزل الباشا عبدالله أفندى الرزنجى أمين الله على
أموال المسلمين وتعلقاتهم الديوانية وولى أحمد أفندى بن محمود أفندى التذكرجى الذى
كانت ظهرت خيانتة على مدة على باشا الأزمرلى وحبس في قلعة مستحفظان مدة طويلة
على مدة سليمان كتحدا، وأخذ منه على باشا ستماية كيس، ولولا احتسب بباب مستحفظان،
والا كان قتله وانه أراد أن يعمل رزنجى فى زمن اسماعيل بيك، فما أمكن لأن كان باش
قلعة الرزنامه الى أن صارت مصر فى حكم محمد بيك جركس، فعمله رزنجى وباع قلم
قلعة الرزنامه بشمانية وعشرين كيسا، وعمل رزنجى وعزله عبد الله أفندى الذى كان
يستسقى به الفيث. ولكن كل زمان له دولة ورجال وما عمل رزنجى، حد أخذ منه، جركس

(١) ٢٩ سبتمبر ١٧٢٤م.

ينعمل له شئ فلما كان فى عشية يوم الخميس
الثامن والعشرين من مسرى [٢١ أغسطس] جاء
القاضى الى الكنيسة ومعه جمع من الشهود
وغيرهم ووالى مصر ودخل الى الدار البرانية
واحضر السنى وقال له : اى شئ عملت . قال له :
يامولاى ما عملت شيئا قال له : يا شيخ هذه الدار
قد ثبت عندى انها كانت مسجدا من مساجد
المسلمين فانت ما جددت ولا غيرت بل ان ابن ابى

خمسة آلاف زنجولى والله أعلم . وفى ثانى يوم الذى هو حادى عشر محرم اتوا برأس أحمد
بك المسلمانى من جرجة وكان تقدم أنه هرب من جرجة فأرسلوا خلفه اخيل فأتوا به بعد
خمسة أيام الى جرجة ، وأحضروه الى ديوان جرجة وقرأوا عليه الفرمان الذى جاء من مصر
بطلب رأسه فقتلوه وأرسلوا رأسه الى مصر كما ذكرنا وأن أحمد بيك هذا كان من أعوان
جركس ومن اعداء اسماعيل بيك .

ثم ان جركس أرسل ضبط جميع ما فى منزله الذى بسوق السلاح لأن خليل أفندى كان
مستغفيا وما كان أحد يقول حاس ، وكان أحمد بيك هذا رجلا عظيما حلما ، ولكن أغواه
جركس لأمر أراذه الله وما أحد يقدر يمحق المقدر ولا الذى على الجبين مسطر ، وكفاه أنه
حصلت له الشهادة رحمه الله وسامحه لأنه كان بيننا وبينه ود ومحبة وكان عنده معرفة
بالضرب ، وكان يقول : اللهم أكفى شر علو المرتبة فان حصوله علو المرتبة لى يحصل لى
مشاق كبيرة والله أعلم .

وفى عشرين محرم سنة ١١٣٧^(١) حصل أن رجلا من العزب ، يقال له باكير العتبلى ،
دخل على مصطفى آغا بن أحمد آغا الوكيل فى بيته الذى بالحبانية بعد صلاة العصر ، فرأى
مصطفى آغا جالسا ، والامام بجانبه ولم يكن عنده أحد غيره ، فتقدم ليبوس يده وسحب

(١) ٩ أكتوبر ١٧٢٤ م .

(*) هو البطرك ٧٤ يوانس (يوحنا)
السادس (أبو الجند ابن أبي غالب
ابن ساويرس) في المدة ما بين
١١٨٩ - ١٢١٦ م.

غالب الذى كان بطركاً*)، وانت فما يلزمك الا
مدة الثلاث عشر سنة التى اعترفت انك تصرفت
فيها فى هذا المكان تقوم لنا باجرتها. قال له: يا
مولاي هذه الاجرة صرفتها فى جوالى النصارى
وصدقاتها على شرط الوقف. قال: هذا ما لا يفيد.
قال: يا مولاي ان كان هذا المكان كان على ما
قيل مسجدا فمن اين له هذه العماير وهذه الطبقة
وهذه الالات التى صار له بها هذه القيمة. قال:

خنجرنا ليضرب به الاغا وكان الامام باله معه ففزع قائما ليمنع الجندى وزعق حاس عن الأغا يا
ملعون، فالتفت على الامام وضربه فجاءت الخدم، وتقدم له الخازندار ليمسكه، فجرحه،
فتكاثروا عليه ومسكوه، ثم ضربوه بالنبايت إلى أن قطع النفس، ثم حبسوه الى ثانى (يوم)^(١)
أطلعوه الى الوزير وادعى عليه بحضور الوزير، وشيخ الاسلام فانكر، وقال: أنا ما فعلت شيئا
من هذا الذى يدعيه ولا قتلت أحدا وأنما أنا لى فلوس عند الاغا فدخلت أطلبه فمسكنى
وضربنى وحبسنى، وها هو قد أتى بى بين يديك فطلب القاضى من مصطفى أغا البينة، فأبرز
حجة الاخبارية بما حصل ودخوله البيت وتهجمه، على الأغا وقتله فى الامام، وأتى بيينة
شهدت بمضمون الحجة وأبرز الخنجر الذى قتل به الامام فأمر الوزير بأن يكسروا يديه ورجليه،
ثم أنهم يقتلوه بالخنجر الذى قتل به الإمام ولا يشيلوه الا بعد ثلاثة أيام، ثم أنه ادعى أنه عزب
فأنكروه العزب، ثم أنهم أنزلوه الرميلة، وفعلوا به كما أمر الوزير، عند باب قراميدان ومكث
ثلاثة أيام، ثم أنهم رموه فى الحب.

وكان السبب فى ذلك رجل من الخلنج جابه أبوه وعمله سراجا، ثم أنه نقله من السراجية،
وجعله جابى على أوقاف الحرمين وغيرهما، وصار، يراشيه، الى أن تريض، وصار صاحب مال
وجامكية، وصار متكلماً على البيت، فوق وتحت وكان شاطر ممارس للأمراتى للأغا، الجزنى

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

قوموا اجره المكان مسجدا منذ ثلاث عشر سنة،
وقيمة هذه الاخشاب والاصناف والبيان الذى به
الان . فقالوا : يفضل للشيخ احد عشر دينارا.
قال لهم: انتم فى حل منها. فخرجوا على هذه
الصورة وانتقل الى الدار الاخرى ولم يكن بها الا
العلو الذى كان القسيس يسكنه لان سفليها
كان مخرباً، وكان الشيخ قد سد بابه من ناحية
الدرب وفتحها من ناحية الكنيسة جعله مخزناً

والكللى، فعمله جريجى فى العزب، وكان اسمه أحمد السراج فصار اسمه أحمد جريجى ،
وجوزته ابنة أخت مصطفى أغا هذا فمات والده وتحضن به اسماعيل بيك، وخلص له بلاد
أبيه بأقل الشئ، وطلب أحمد جريجى هذا أن يجعل له فى البلاد قسماً، فأبى، وقال: بلاد
أبى لى، وأنت أيش تكون لأبى، وأن أنت الا زوج أختى. فحصلت العداوة بينهم، وأخرج أخته
من البيت وأسكنها فى بيت مصطفى كتنخدا جار الحمل، ومنعها من الاجتماع على أمها
وأخيها، الى أن ترجى اسماعيل بيك، فصار يطلب أذيته، ويغرى عليه مثل هذا وأمثاله الى أن
أغرى هذا، وجرى له ما سمعته أسماعلك الفايقة وأذهانكم الراقية، وقد قال المتقدمون:

من غاب عنك أصله كانت دلائله فعله

وقال السلف: سبب الشر فعل اغير. وقال الشاعر:

واذا اخـتـفـى أصل الفـتـى أنظر الى

أفعـاله، تغنيك عن أنسابه^(١)

فانظر يا اخى الى هذه التجارى: وهجوم واحد حلج مثل هذا على مثل هذا الأغا فى بيته
محل آمنه ويريد قتله، فكان جزاءه ما حل به، وبعد ذلك بأيام قلائل مات أحمد جريجى،

(١) كتب بالهامش كتعليق يناسب واقع الحال : «وما اجتمعت الأمة عليه، اتق ضر من أحسنت اليه».

وقالت الحكماء: العفو على اللئيم يفسد، بقدر صلاحه من الكريم».

للحلفاء (*) وهو يجاور مستخدمات والمطلع، وجاء الى موضع المراحيض والقذارات [القاذورات]. فقالوا: هذا موضع الخاريب. قال: ثبت عندي ان هذا ايضا كان مسجداً اطلبوا القسيس الساكن فيه. قال له الشيخ: يا مولاي ماذا تريد منه على ضمانه. قال: نريد الاجره. قال [الشيخ السني]: له: يا مولاي مهما وجب عليه اما ان يثبت عسرته او يقوم به. وخرج على هذه الصورة. فلما كان يوم الاحد اول النسي [٢٤ أغسطس] سير الشهود

وضبط مصطفى آغا ميرائه، وطلع الى حريمه وختم على اغرزة وهو راقد في الفراش ينظر وه وفي حالة النزاع، وكذلك عاش بعده مدة قليلة وتوفي هو ايضا وصار كل ذلك لأخته والله أعلم.

وفي ثاني عشرين محرم المذكور من السنة المذكورة سنة ١١٣٧^(١). أوكب باش العقبة الى بركة الحاج.

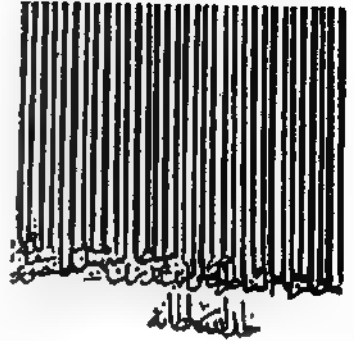
ثم أنه شال منها قاصد العقبة، واذا هم بعرب يقال لهم الترابين، فمنعهم من السفر فتحصنوا بقلعة نخل^(٢). وأرسلوا الى مصر يعلموهم بالخال، فأرسلوا لهم مايتين من الغز وعمر بيك وسليمان آغا كاشف الغربية، الى أن أوصلوهم الى العقبة فلم يروا الحج جاء، فنزلوا العقبة ينظرون الحج.

وأما الحاج، فإنه لما سافر ودخل الى ينبع في الروحة، فوجدوا ينبع نارا مشعلة من الغلا والقول كل ريع بريال فلم يمكتوا فيها ساروا الى أن دخلوا مكة المشرفة فوجدوا الغلا بها، ولكن الطف لأن الشيء موجود فيها لكنه غالي، فالخنطة بخمسين زجرلي والسمن بخمسين ريال القنطار والرز لم يوجد واذا وجد بثمانين ريال الأردب، والجبن بثلاث قروش الرطل، واللحم الضاني والماعز بخمسة عشر الرطل.

(١) قلعة نخل كانت محطة من محطات الحاج المصري، وبها حامية لحماية الحاج من العربان.

(٢) ٣٠ أكتوبر ١٧٢٤م.

والمهندسين وعبروا الى الدار البرانية وقعدوا
يقومون. واخذوا في ان يهدوا بابا مشدوداً ظناً
منهم انه ينفذ الى الكنيسة فياخذوا به قطعة منها
ويتتهون من اسفل الى العلو فلم يجدوا وراءه الا
تراباً من تقادم السنين. ثم انتقلوا الى الدار الجوانية
وجاوا الى موضع المراحيض وقالوا لنا: السفلى
والعلو من هذا الموضع اربع ادرع دائرة غير العشرة
في عشرة التي لنا في الخزن، ولم يكونوا في الاول
ذكروا الا عشرة في عشرة لانهم كانوا قاسوه من



• توقيع المنصور سيف الدين قلاوون
ابو المعالي الألفي. تولى في ٩٩٥ ق.
= ١٢٧٩ م = ٦٧٨ هـ.

وقد أخبرنا لولا سردار جدة عثمان جاويز، تابع حسن كتنخدا القزدغلي في مكة لما انت
عسكر السبعة بلوكات جوعاً: لأنه كان في كل يوم يمد سباطين، واحد في الغدا وواحد في
العشاء، ويأكل منه العسكر وفقراء مكة، وما فضل من السفرة يخرجوه الى الذين لم يأكلوا
على السباط، لأنه كان عنده ألفين حمل ذخيرة، ففرق البعض وباع البعض. وأكل هو
وجماعته والعسكر وفقراء مكة البعض، وأنه واسى أهل الحجاز خيراً يذكر به الى يوم القيامة،
خصوصاً فعل الخير في تلك الأرض الحجازية التي الحسنة فيها بسبعين. وأن الحاج لما رأى هذا
الغلا حار في أمره ثم أنه حج. ونزل فمكث ثلاثة أيام زائدة لأجل مركب هندي. ثم أنهم
ساروا من مكة الى المدينة، فرأوها أغلا من مكة المشرفة فزاروا وجاءوا الى الينبع فوجدوا
النجاب الذي أرسلوه من الجبل قاعداً في الينبع عرياناً وقد ذبحوا ناقته وأكلوها ووجدوا أهل
الينبع أكثر أهلها ماتوا جوعاً، وتعلق الغلا والموت في الناس والجمال من الينبع الى أن جاءوا
العقبة.

وكانوا أرسلوا نجاباً من الينبع الى مصر خلاف نجاب الجبل، وإن الجمال التي ماتت لا تعد
ولا تحصى.

وأما عثمان جاويز القزدغلي كانت حملته مائتين وخمسين جملاً، فما وصل الى العقبة حتى
مات منه اثنان وتسعون جملاً، وأمير الحاج مات من جماله من أصل ثمانماية ستمائة اثنان
وأربعون جملاً وأكثرى جميع حملته الى العرب.

برا. وكان الشيخ لما جاوا يقيسون ويقومون قد
مضى الى القاضى قعد عنده فخرجوا وقد اوجبوا
على المكانين ثلثماية واربعين دينارا فقبله. وقام
القاضى وجاء الشيخ الى الكنيسة بغير توكيل الا
ان الامور مختبطة فلما كان اخر النهار استدعاه
وكلمه برفق وطيب قلبه وقال لنايه تقف على
هذه الكتب وتعرفنى بما فيها. وطلع الى القاهرة
فلما كان فى صبيحة يوم الاثنين سار اليه النايب
رسولا طالبه فمضى اليه ومعه الكتب المقدم

وحصل له وللحاج تعب ومشقة كبيرة ولابن ابنى شنب وكان الدليل على تعب الحاج
كسر البرقع وكسر شرافة الحمل وسرقة الأربعة كواجب التى للمحمل فى الجملة كما تقدم
ذكره.

ونهب الاشراف الينبع ودخل الحاج الى مصر اضعف من بعوضة لو لم يكن هذا الرجل
الذى سخره الله تعالى للحاج فى مكة وفى الطريق والا كانت الناس هلكت. وأن الهدايا التى
جاءته فى بندر الوجه وبندر العقبة والدار الحمراء فرقها جميعا على الفقراء والمحتاجين اليه من
عليق وماء وبقسمات ومن جميع الأشياء وصاح الحاج جميعا يدعوا الى عثمان جاويش
القزذغلى وأن الحاج دخل الى مصر حادى عشر صفر سنة ١١٣٧^(١). وفى رابع عشر
صفر^(٢). ورد آغا من الديار الرومية بخط شريف يأمر الوزير بتزوين القاهرة ثلاثة أيام لنصرة
الاسلام واخذهم قلعة سروان^(٣)، وهى قلعة كبيرة ولها بابان وتحتها سبعة آلاف قرية، وأنهم
لما ملكوها وجدوا فى خزانة الشاه خمسة عشر ألف كيس كل كيس ضمنه ألف أحمر
عجمى، فأرسلوها الى حضرة السلطان أحمد عز نصره وإن صارى عسكرها كان أحمد باشا
بن حسين باشا والى بغداد. ونهب عسكر الروم جميع ما فى تلك الأرض وأسروا أهلها وأن

(١) ٣٠ أكتوبر ١٧٢٤م. (٢) ٢ نوفمبر ١٧٢٤م.

(٣) كتب عنوان جانبى «أعرف تزوين القاهرة ثلاثة أيام لفتح قلعة سروان من العجم».

ذكرها فقال: هذه قبور لا تفيد شيا. وقال له ما الذى عملت. قال: يا مولاي ما عملت شيئا. فوكل به على المبلغ ويته فى التوكيل فلما كان فى غد ذلك اليوم سير استدعاه فقال: انا مريض ما اطيق الحركة. فسير وقال يحمل على قفص جمال ويحضر فاحضر اليه قفص من اسرة النوم فحمل عليه وجاروا به اليه فقال: يامننى اى شئ عملت؟ قال له: يا مولاي ما عندى شئ اعمله. قال: الساعة يعتقلونك قال: يا مولاي اعمل ما شئت.

البنجكات التى ضبطت من بيع الذين أسروهم وباعوه وكتبت بنجكياتهم سبعة وخمسون الف بنجكا التى أخذتها السلطنة وان كل بنجق بشرفين بندقى.

ثم أن الباشا قال للعسكر: ما تقولون فقالوا: وما تقول: سمعنا وأطعنا فقال لهم الباشا: هذه أيم غلا والناس فى مصر من الشدة لكن نعمل شنكا مدافع فى القلعة ثلاثة أيام ونعفوا الرعايسة من هذا التكليف، فقالوا له: الأمر أمرك وكان كذلك وكان انتهاء الشك ثامن عشر صفر سنة ١١٣٧^(١) والله أعلم. وفى تاسع عشر صفر من السنة المذكورة، تولى ابراهيم أفندى كخاوية العزب. وفى ثالث ربيع أول. من السنة المذكورة قامت الرعية وقفلت حوانيتها ونهبت أسواق القاهرة وهجمت الجامع الأزهر على العلماء وهم فى الدروس^(٢) ووقع الضرب فى الجامع من الرعية، وهربت العلماء الى بيوتهم ولم يبق فى الجامع الا المغاربة والمجاورين. فضرَبوا الرعية بالبندق والنبات فقتل من المغاربة رجل ومن الرعية واحد. ثم أن الرعية نزلت الى الرميلة والى بيت جركس، فلما رآهم العزب ضربوهم بالبندق فنزلوا على بيت جركس فضرَبهم جماعته بالرصاص فانكسروا الى الرميلة، فبقيت الرعية بين العسكرية، فما ساع الرعية الا أنهم قصدوا القرافة وتوجهوا الى قبة الامام الشافعى، وفرقة طلعت الى الجيوشى

(١) ٦ نوفمبر ١٧٢٤م.

(٢) كتب عنوان جاني «أعرف قوم الرعية بمصر وهجومهم على جامع الأزهر وبيت جركس».

قال: يودى الى الاعتقال. فمضى به الى الاعتقال
وصار مطلوباً بما يجب على الدارين لاجل ضمانه
للقسيس وكان القسيس قد استر [هرب].

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وتسع (*) مائة في
يوم الجمعة مستهل ربيع الآخر سنة اربعين وستماية
[هجرية]، والسلطان الملك الصالح [نجم الدين
ايوب] خلد الله ملكه وقاضى القاهرة بدر الدين
الذى كان قاضى سنجار، وقاضى مصر عز الدين

(*) أهم أحداث سنة ٩٥٩ ق.
١٢٤٢ م.
* اتوت ٩٥٩ = ٢٩ أغسطس
الجمعة غرة ربيع الأول ٦٤٠.
* فى ١١ جماد الأول توفيت
صفية خاتون، بنت الملك العادل،
صاحبة حلب، وتولى بعدها ابنها

وفرقه قصدت الامام الليثى بن سعد ، وباتوا طول ليالهم يدعون الله بالعفو، ويدعوا على
جركس وطائفته. وطلع الناس على المنارات يدعون الله بالعفو عنهم. والدعاء على جرکس،
أول ليلة وثانى ليلة الا المنارات التى بجوار بيت جرکس فلم يطلع عليها احدا. ثم ان جرکس
كتب مراسلة الى القاضى يأمره بعدم طلوع المنارات وطلبهم من الله. وكان دعايهم فوق
المنارات: يأمن له المراد. فى كل ما أراد. بجاء المصطفى الحبيب. تعفو عن البلاد. فكتب
القاضى مراسلات وارسلها الى المساجد يأمرهم بعدم طلوعهم المنارات والطلب من الله العفو.
ثم ان جرکس عمل جمعية ثانى يوم وأخبرهم بجميع ما فعلته الرعية وكسرهم فى حبس
الرحبة وتسيبهم فى المحاييس وضربهم فى الوالى والأوضياشا وضرب سليمان كتحدا الخريطللى
فقالوا له: ما الممكن؟ فقال: تركب اخمس اغوات.

ثم انهم قطعوا فرمانات وأرسلوا لاغاة الجملية فرمانا ولا غاة التفكجية فرمانا، ولاغاة
الجراكسة فرمانا، ولا غاة الينجشرية فرمانا، ولا غاة العزب فرمانا، ينزلهم الى القاهرة. فنزلوا
فى ذلك اليوم بعد العصر.

وفى ثانى يوم وثالث يوم فابشعوا القاهرة وتبوشعت الناس فارسلت اختيارية باب
مستحفظان الى محمد بيك الجاويش يقولون له: نزول اخمس اغوات ليس بعادة وإنما العادة
نزول آغة مستحفظان، فأرسل جرکس يقول لهم: ان لم تكن عادة فانا أجعلها عادة لأنكم
موالسين، وأن قيام الرعية منكم.

الملك الناصر يوسف، وعمره وقتئذ
١٣ سنة.

* في ١١ جماد الثاني وفاة
المستمر بالله أبو جعفر المنصور، بعد
أن حكم سبع عشرة سنة إلا شهرا،
وهو الذي بنى المدرسة، ببغداد،
المسماة بالمستنصرية، وتقلد الخلافة
بعده ولده عبدالله، وثقبوه المستعصم
بالله، وكنيته أبو أحمد بن المستمر
بالله منصور.

* ١ يناير سنة ١٢٤٣ = ٦
طوبه ٩٥٩ = اغميس ٨ رجب سنة
٦٤٠.

بن عبدالسلام، والبطريك انبا كيرلس المعروف
بابن لقلق. وانتهى النيل في هذه السنة الى ثمانى
اصابع من سبع عشر ذراعاً وكانت نهاية زيادته يوم
الاثنين الرابع من توت [١١ سبتمبر] وصار يزيد
وينقص ولم يزد عن الثمانية من سبعة عشر شيا
اخر. وتحركت الاسعار وغلت وبيع القمح بسبعين
درهما الاردب، والشعير باربعين درهما الاردب واما

فلما وصلهم الجواب لم يلتفتوا لكلامه، وأرسلوا باش جايوش الى الباشا بتبديل ركوب
الاغوات. فأرسل الباشا بتبديل ركوب الاغوات. فأرسل الباشا أربع فرمانات بعدم ركوبهم
ونزولهم القاهرة. فلما أخبر جركس بما فعله الباشا من تبديل ركوب الاغوات، أرسل جمع
السيح أوجاق في بيته ثانى يوم الذى هو يوم الأربع خامس ربيع أول سنة ١١٣٧^(١). فلما
اجتمعوا قال لهم: الوزير أرسل الى الوجاقات فرمانات بعدم ركوبهم، فقالت اختيارية الثلاث
أو جاقات ليس لنا عادة فى الركوب الا فى عزلان الباشا: فقالت اختيارية العزب: أن كان أغة
الينجشيرية يركب وينزل البلد أحنا كذلك اغتنا يركب وينزل البلد فقالت جماعة من
الينجشيرية: ليس بعادة نزول أغة العزب. فقال ابراهيم كتخدا العزب فأى شئبقى من
العادات على أصوله حتى تبقى هذه العادة. أن كان أغاتكم ينزل فأغاتنا كذلك. وأن كان
الباشا يعطى أغاتكم فرمانا بالنزول ولم يعطنا فرمانا بنزول أغاتنا، ضربنا أعناقكم بالرصاص لو
أنها تفى الى أمر الله.

وانفض المجالس على عدم ركوب أغاة مستحفظان ولا يجعلوها حادثة بركوب أغاة العزب
وأحمدت الينجشيرية الفتنة لأنهم يعرفون عناد ابراهيم كتخدا والنفر (الذين)^(٢) معه ورجب
كتخدا وشريف مصطفى وابراهيم كتخدا اجنحة جركس وهاماناته ولا يعمل جركس شيئا الا

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

(١) ٢٢ نوفمبر ١٧٢٤م.

* وفيها أنشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب جامع الصالح أيوب، الكائن بشارع النحاسين في مقابلة الصاغة.

* فيها اتفق الصالح اسماعيل مع الناصر داود واعتضدا بالفرج وسلمًا اليهم طبرية وعسقلان، فعمر الفرغ قلعتيها، وسلمًا اليهم أيضا القدس.

* ١٦٠٠ = ٣٠٠ اغسطس ١٢٤٣ = الأحد ١٢ ربيع أول ٦٤١.

* ١ يناير ١٢٤٤ = ٥ طوبة ٩٦٠ = الجمعة ١٨ رجب سنة ٦٤١.

* فيها ترأس الصالح أيوب،

البرسيم فطلب الى الغاية لاجل شحة الماء وقلة

نبات الربيع [البرسيم] المباع فبيع بتسعين درهما

الاردب وغلا الزيت الحار ايضا ولم يكن في البلاد

شيأ رخيصاً في هذه المدة. وكان البطرك مقيماً

بدير الشمع لم يدخل مع الناس في شئ مما كانوا

فيه ولا كان كانه منهم. وكان قد حضر في مبدا

الحال بات بكنيسة بوجرج الحمراء ليلة واحدة

بعلم هؤلاء الثلاثة. ولا يتم شئ في القاهرة وغيرها الا بعلم هؤلاء وغيرهم^(١) وتوجه كل الى منزله والله أعلم.

وفي ثاني يوم توجه جاوشية القاضى لتأخذه وتطلع به الى الديوان وكان يوم الخميس سادس ربيع أول فأبى القاضى. والسبب في ذلك أن رجلا من أرباب الوظائف توفي وله جملة وظائف.

ومن جملتها وظائف قبانة تقطع نحو ثمانين ألفا، فأرسل ابراهيم كتبخدا العزب الى القاضى تذكرة بأن يكتب له الوظائف جميعا ووظائف القبانة فأرسل له صرة ضمنها مائة زنجري فردها له.

فأرسل ابراهيم كتبخدا بعض اختيارية من جماعته عن أن يكتب له الوظائف فأبى فكان هذا السبب في عدم ركوبه فأخبر جركس فأرسل يتشفع عنده وأرسل له ثلاثماية زنجري فكتبها له واصطلح.

ومن أعجب العجائب^(٢): ان في طريق بولاق من طريق قنطرة يوسف سعيد قريب من رزقة الشيخ حسن الدجمنى محل قمين طوب وكان معدا لحرق الطوب. بينما الرجل الطواب

(١) بالأصل ولا، حذف يستقيم المعنى.

(٢) كتب عنوان جانبى «أعرف ظهور قبر الولي الصالح ناصر الدين الشهيد».

صاحب مصر، والصالح اسماعيل صاحب دمشق، في الصلح، وأن يطلق الصالح اسماعيل المغيث بن الملك الصالح أيوب وحسام الدين الهدياني، وكانا معتقلين عنده، فأطلق حسام الدين فقط وجهزه إلى مصر.

* فيها وصلت الخوارزمية إلى غزة، باسعداء الصالح أيوب، لمعضدوه على عمه الصالح اسماعيل.

* وفيها توفي الملك المغيث عمر بن الصالح أيوب في حبس الصالح اسماعيل، صاحب دمشق.

وأشار عليه بعض الجماعة بالعود إلى مكانه فعاد إلى دير الشمع ولم يعد منه في هذه المدة وكان معذورا لانه كان خائفا . ثم ان القاضي بمصر [عز الدين بن عبدالسلام] تطلب القسيس المعتمد إلى ان وقع به فإودعه الآخر الاعتقال وصار هو والشيخ السنّي في السجن. وكان الجماعة قد كتبوا فتيا إلى الفقهاء يستفتونهم في قوم مسلمين علموا

نايما بالليل وإذا هو برجل أنه وفي يده حربة من نار وقال: إلى كم تحرق الطوب على تربي وتؤذي وأنا صابر والآن أن ظهور قبري. فوعزة الربوية أن لم يظهر قبري وتزرع الأشجار عندي عوض حرق الطوب وإن ما فعلت ما قلت لك عليه والا فتلثك بهذه الحربة. وأنا ناصر الدين الشهيد: فما أصبح الصباح حتى أن الرجل لم يكذب خبرا، فأمرع في شيل الاتربة وفحت الأرض فوجد فيها فسقية بالحجر الأحمر تحت الأرض وقد ركبت التراب عليها قامتين فصلحها وبني شواهدا وزرع عندها الأشجار. وبعد أن كانت كوما صارت منزها وبها أم الطواب خدامة بقبر الشيخ في كل يوم من صبيحة النهار إلى المغرب تسير إلى منزلها. وكان ظهوره في غزة ربيع آخر سنة ١١٣٧^(١). والله اعلم. وفي عاشر ربيع آخر المذكور، قطع

(١) ١٨ ديسمبر ١٧٢٤ / كتب بالهامش أبيات الشعر التالية:

قال الشاعر:

لا يـمـنـ عـلـيـك فـي طـلـب المـلـى

طـول النـقـل أو فـرق المـكـنـس

فـسـلا بـدو لو لـم يـنـتـقـل مـن بـرـجـه

مـا كـان يـعـرف نـوـه فـي الـحـنـدـس =

وقال الآخر:

ومـا فـي الأـرض عـن دار القـل مـتـحـول

وكل بـلاد أو طـنـنـك بـلاد

* ١٩٦١=٢٩ اغسطس
١٢٤٤=الائى ٢٣ ربيع أول سنة
٦٤٢.

* فى ١١ جماد أول توفى الملك
المظفر، صاحب حماء، بعد أن
حكمها ١٥ سنة و٧ أشهر، وكان
يحب أهل الفضل ويعين على نشر
العلوم.

* ١ يناير ١٢٤٥=٢ طوبه ٩٦١
= الأحد ٣٠ رجب سنة ٦٤٢.

* وفيها حصلت محاربة فى ظاهر
غزة بين عساكر مصر والمتحدين من
الغوارضية معهم، تحت امرة ركن

شهادة فى حق من حقوق الله سبحانه من مدة
طويلة ثم ودوها الان فهل يكون تاخير الشهادة
المذكورة قادحا فى عدالتهم ام لا. فافتوا جميعا بان
عدالتهم ساقطة بتاخير شهادة الحسبة، واستثنى
منهم من قال الا ان يكون له عذر واضح، واحتج
عليه من لم يستين بان العذر غير مقبول فى بلد
فيه سلطان الاسلام قائم والولاه والحكام. ولم يفد

محمد بيك جركس فرماتا ونادى به فى القاهرة على زين الفقاريك على أن كل من كان
يعرف محله ويخبر عنه فله من الأنعام بلد التزام وخمسة آلاف زنجلى، والذي يكون عنده ولا
يخبر عنه ويظهر عنده يقتل وينهب ماله ويهد جداره، ومن يوالى عليه أو يواريه أو يأويه
يستاهل ما يجرى عليه، ومن حذر. فقد أُنذر، وليس له عذر يعتذر به. والله أعلم. وفى سابع
عشرين ربيع الثانى (١). ورد الى محمد بيك جركس صورة مغطس من صيوان مربع الطول
والعرض عمقه نحو الذراعين من ثغراسكندرية وجدوه داخل الأرض فوضعه فى جريم من
جرمات بحر اسكندرية الى أن أتوا به الى بولاق فأرسل جركس له خمسة عشرة جوزا من
الثيران فوضعه على عجل وجرت الثيران الى أن أتوا به الى باب منزله، فما أمكن دخوله على
العجل، فانزلوه خارج الباب.

وطلع جركس وجميع من فى البيت من ممالك وقواصة وسياس نحو الثلاث مائة رجل
ورضعوا تحته البراطيم وزحلقوه على تلك البراطيم فانكسر منهم ثلاثة براطيم.

ومكثوا يعالجوا فيه من صبيحة ذلك الى بعد العصر حتى أنهم أدخلوه ووضعوه بجانب
الجينة، ولم يضعه فى محل الى يومنا هذا وهو مرمى وخربت الدار ولم يبق فيها شئ، وهو
قاعد ما أحد جاء نحوه، لأنه شغل كاهن عمله، وكأنه كان مغطسا لحمامه، أو هو كان ملائ

(١) ١٣ يناير ١٧٢٥م.

الدين بيبرس وبين عسكر دمشق
والتحدين معهم من الافرنج وغيرهم،
فانهزمت عساكر دمشق وصاحب
حمص والفرنج، واستولى الصالح
أيوب، صاحب مصر، على غزة
والسواحل والقدس، وأرسل باقى
عسكره المصرية والخورزمية وحاصروا
دمشق وبها الصالح اسماعيل
وصاحب حمص، واستمر الحصار لما
بعد آخر السنة

* فيها تسلم عسكر الملك
الصالح أيوب، ومقدمهم معين الدين
بن الشيخ، دمشق من الصالح
اسماعيل بن الملك العادل.

هذا ايضا شيئا ولا عمل به مع أنه نص شرعهم
وهو صفة الحال. ومن بعد هذه كتب الشيخ
شمس الرياسة ابن هبلان رقعة الى مولانا السلطان
عز نصره عن النصارى يسله [يسأله] فيها ان يعقد
لهم مجلس مع خصومهم فى مجلس العدل
الشريف وان يحضر الراهب يحاقيق عن نفسه،
فامر بذلك على لسان امير يقال له بدر الدين اخو
الحاجب على، فعقد المجلس فى يوم الاثنين صبيحة

ذهب، أو أكسير لأنه مربع، فلو كان مطاولا مثل الحيطان الذين يخرجوهم من منية رهينة، مما
كان فيه الكهان ويدفون فى الارض فيغير الكاهن الذى فيه والله اعلم^(١).

وقد رأينا منهم فى منية رهينة ودمشور. وكان فيهما قايم مقام وكان صاحبنا لنا فأخبرنا أنه
راى تربة خراب فأخبره رجل أن فيها مال من زمن الكفار فلما أخبر بهذا (٣١٣) الخبر. أمر
الفلاحين أن يحفروا فحفروا ثلاث قامات، فوجدوا حوضا من صوان أزرق بغطا صوان صنعته
الكهنة فعالجه حتى فتحه فوجد فيه كاهنا راقدنا فيه وقد صار مثل الفحمة السودا ولكن له
برقان زايد ورأى جميع أعضاية كاملة لم^(٢) يذهب منها ولا ظفر. ثم أن جماعة من الفرنج
جاءت لتتفرج على الأهرام فاتوا الى قايم مقام ليتوجه صحتهم ليلا أحد يكلمهم من العرب
فباتوا عنده تلك الليلة فأخبرهم بالحوض وبالذى فيه فما سمعوا به قالوا له: ننظره، فأوراه لهم
فأخذوه منه بمائة وعشرين طرلى، وأرسلوه الى بلادهم.

ولنرجع الى مانحن بصدده: ان محمد بيك جركس لما صفى له الوقت وراق له الزمان،
البس جماعته الكشوفات وتقدم أنه البس مملوكه عمر بيك الصغير المتصورة وفعل ما سمعته
أذهانكم الراقية واسماعكم الفايقة من شيل الكوم وأخذ الخمسمائة زنجرلى. ثم أنه البس

(١) كتب عنوان جاننى «اعرف القبر الذى ظهر فى منية رهينة».

(٢) بالأصل «بطر» وفوقها علامة الحذف. وكان هذا حال آثار مصر فى هذه الازمنة.

* ١٠٩٦٢=٢٩

اغسطس ١٢٤٥ = الثلاث ٤

ربيع الثاني سنة ٦٤٣.

* وفيها قصدت التنر بغداد فخرجت عساكر بغداد للقائم، فلم يكن للتنر طاقة بهم فولوا منهزمين.

* ١ يناير ١٢٤٦ = ٦ طوبه

٩٦٢ = الاثنين ١١ شعبان سنة ٦٤٣.

* وفيها توفيت ربيعة خاتون

بنت أيوب أخت السلطان صلاح

الدين، بدمشق، وقد بنت في

حياتها مدرسة للحنابلة بجبل الصالحية.

* فيها اتفق الحلبيون

وصاحب حمص وصاروا مع

الصالح أيوب بن الكامل

وقصدوا اخوارزمية والصالح

اسماعيل وهم محاصرون لدمشق

فرحلت اخوارزمية عنها والتقوا

مع الحلبين على القصب فانهزم

اخوارزمية شر هزيمة.

* ١٠٩٦٣=٢٩

اغسطس ١٢٤٦ = الاربع ١٤

ربيع الثاني سنة ٦٤٤.

* وفيها رحل حسام الدين

يمن عنده من العسكر بدمشق

ونازل بعلبك وحاصرها وتسلمها

بالامان، وحمل أولاد الملك

الصالح اسماعيل إلى الملك

الصالح أيوب بمصر فاعتقلوا

وأمين الدولة وزير الصالح بمصر،

وزيت القاهرة لذلك.

* ١ يناير ١٢٤٧=٦ طوبه

٩٦٣= الثلاث ٢١ شعبان

٦٤٤.

* وفيها حبس الصالح أيوب

لملوكه بيهرس، صاحبه في اعتقاله

لملوكه عمر بيك الكبير كشوفية البحيرة. فلما نزل الى الاقليم صار ينزل البلد فلا يرحل عنها الا بماية زنجرلى خلاف الكلفة. ثم أنه أمنه على ابن منيعى شيخ الهنادى وقتل أخاه^(١)، وكان له عبد خيال الغبرة فقتله وقتل عبده شيخ عرب البهجة. وكان هؤلاء اذا ارادوا خراب الاقليم اخبروه، واذا ارادوا عمارته عمروه، ولم أحد من الصناجق ظفر بما ظفربه عمر بيك من قتل هؤلاء المقدامين والعبدین وصار له صيت فى البحيرة يخرق الطبل وحكم البحيرة حكما ما أحد حكمه، وبلص الاقليم بلصا ما أحد بلصه قبله ولا سيده ولا الأعسر.

ثم أنه نزل على بلد يقال لها سمخراط لرجب كتخددا الذى هو جناح سيده فأخذ منها ماية زنجرلى وأكل الضيافة. ثم بعد أكل الضيافة كسر حواصل الأوسية وأخذ ما فيها من القمح والفلول والشعير والسمسم وحمله على جمال الفلاحين وثيران الأوسية فطلع خلفهم قائم فلولا أنه هرب من قدامه لقتله.

ثم أنه نزل على بلد أخرى لجرجى من التفكجية يقال له ابن مراد، وكان شريك شيخ الاسلام، الشيخ محمد شن، فأخرجوا له الكلفة وأخذ من البلد مايتى زنجرلى. ثم أنه رحل عنها فلاح نظره على غيط فيه ثمانية عشر محراثا، يحرت غيط لابن مراد فساقهم، فراح اغبر للجرجى. فطلع هو وعبد لوالده عسكرى فى وجاق ابن سيده فأدركوا الكاشف

(١) كتب عنوان جانبى «اعرف قتل عمر بيك الكبير لابن شيخ العرب على بن منيعى الهندي وغيرهم».

بالكرك، لصيرورته مع اخوارزمية لما جرده إلى غرة.

* وفيها توفي الملك المنصور إبراهيم بن شيركوه، صاحب حمص، بدمشق، وكان متوجها إلى خدمة الملك الصالح أيوب بمصر، فدفن بحمص، واستقر مكانه ولده الملك الأشرف مظفر الدين.

* فيها عاد الملك الصالح أيوب من دمشق التي توجه إليها في سنة ٦٤٤، إلى مصر، بعد أن فتح فخر الدين بن الشيخ قلعتي

عسقلان وطبرية وكانتا بيد الفرنج. * وفيها سلم الأشراف، صاحب حمص، سمس للصالح أيوب.

* ١ تسوت ٩٦٤ = ٣٠ اغسطس ١٢٤٧ = الجمعة ٢٦ ربيع الثاني سنة ٦٤٥.

* وفيها توفي الملك العادل أبو بكر بن السلطان الكامل بالحبس، وكان مسجوناً من وقت ما قبض عليه ببليس، فاقام بالسجن نحو الثمان سنين.

* وفيها حاصر فريدريك الثاني مدينة بآمة.

* ١ يناير ١٢٤٨ = ٥ طوبه ٩٦٤ = الأربعاء ٣ رمضان سنة ٦٤٥.

* فيها سلم الأشرف موسى حمص إلى عسكر الناصر، صاحب حلب، بعد حصار، وتعرض عنها بطل باخر، زيادة على ما يده من تدمير والرحبة، فغاض ذلك نجم الدين أيوب وقدم إلى دمشق مريضاً، وأرسل عسكراً إلى حمص بالجناق، ثم بلغه وصول الفرنج إلى جهة دمياط

وكلموه من جهة النيران فقال لهم: أرض الكشوفية أولى من أرضكم فقال له العبد: وكان يابيك^(١) فارساً أرضنا لها ثلاث سنين شراقي وندفع مالها فلا تبورها وما عندنا محارث الا الذي اخذتها، فاغتاظ الصنحج على العبد في الجواب، فقال العبد: أحنا نروح مصر ونعلم محمد بيك جركس سيدك بما فعلت.

فما تكلم^(٢) العبد بهذه الكلمة حتى أمر الجلاد برمي، فرمى رأسه في الحال، وحبس ابن سيده في حبس المجرمين في القلنس. فما أسببه الا بماية زنجرلي واخذ المحارث وقال له: روح محل ما تريد. قل لجركس أو للباشا.

وأخذ المحارث بالنيران وسار. فما ساع قيامة مقامات الا أنهم كتبوا مكاتيب وارسلوها الى أسيادهم، ونزل ابن مراد الى مصر يشكوا عمر بيك الى وجاقه.

فلما دخل مصر أعلم وجاقه بما فعل عمر بيك في حقه، وقتله لعبد والده، وكذلك المكاتيب التي وردت من قيامة مقامات الى أسيادهم، فركبت الملتزمين كل وجاق بأوجاقه ودخلوا الى جركس وأخبروه بما فعل عمر بيك الكبير في البحيرة، وعمر بيك الصغير في شرقية المنصورة من الظلم والجور.

فلما أنصوا كلامهم قال لهم: يا سبحان الله! أنتم تشكوا من ظلم الريف وأنتم الظلمة !

(٢) بالأصل «هذه» مشطوبة

(١) قدم و آخر.

| | | |
|--|---|---|
| فرحل عن دمشق بعد أن استقر الصلح بينه وبين الحلبين. | * ١ يناير ١٢٤٩ = طوبه ٩٦٥ = الجمعة ١٥ رمضان ٦٤٦. | تخارب وتقدم حتى هاجموا المنصورة. |
| * ١ تسوت ٩٦٥ = ٢٩ اغسطس سنة ١٢٤٨ = السبت ٨ جماد أول سنة ٦٤٦. | * في ٢٠ صفر وردت مراكب الصليبين إلى دمياط، وفي ٢١ منه حصلت مقتلة بين الصليبين وبنى كنانة محافظيها الذين فروا ليلًا، وفي ٢٢ منه استولت الأفرنج على دمياط بكل ما فيها، وفي ٢٤ منه توجه الصالح إلى المنصورة وعسكر فيها، بعد أن شنق بنى كنانة عن آخرهم. وبعدها صارت الأفرنج | * ١ تسوت ٩٦٦ = ٢٩ اغسطس ١٢٤٩ = الأحد ١٨ جماد أول سنة ٦٤٧. |
| * وفي ٤ جماد أول قامت العجريدة السابعة للصليبين تحت امره سنت لويز، وهو لويز التاسع، ملك فرنسا، وكل من الكونت دأنجوا والكونت دويواته والكونت تواز، قاصدين محاربة المسلمين بمصر، وعدتهم خمسون ألف مقاتل. | | |

انتم تفعلوا أمورا في هذه البلد ما تفعلها الجحوش! فقالوا : خير نحن لم نظلم احدا. فقال لهم شيلوا الظلم الذى رتبتموه فى هذه البلد وظلمتم به الفقراء والمساكين. فاذا شيلتموه فعلى شيل ما كان فى الريف من ظلم كشاف وقيامه مقامات وان كنتم لم تشيلوا هذا الظلم الذى فى هذه البلد والا امرت الكشاف بأن يأخذوا من كل بلد قدر ما كان يأخذه عشر مرات ويخبروا البلاد تماما فقالوا له: أرنا محل الظلم الذى نحن نظلمه حتى نعرفه؟ فقال: المقاطعات وأمانة بحر بولاق والمذبح والغردة وما زاد على الحسبة والجمركات برفع جميع ما زاد عن تحرير ابراهيم باشا ويكشف على تحريره الذى حرره سنة ١٠٨٣^(١) فأرسلوا احضروا دفتر الى سنة ١١٣٧^(٢). ستمائة وثمانين كيا. ثم أنهم قرؤا فوائح وقالوا هذا أمر فيه نفع لجميع الناس المؤمنين والكفار والأغنياء والفقراء.

وأصبحوا ثانى يوم الذى هو يوم الخميس تاسع عشرين ربيع آخر سنة ١١٣٧^(٣). أرسل جمع العلماء والبكرية والسادات وتقيب الاشراف وأغوات السبع بلكات والصناجق والسبع أوجاق فى بيعه وقال لهم.

يا علماء يا بكرية يا سادات. يا أشراف يا أغوات يا صناجق يا عسكر مصر. الفقري والرعية

(١) ١٦٧٢ م.

(٢) ١٦٧٢ / ١٧٢٤ م.

(٣) ١٤ يناير ١٧٢٤ م.

(*) عيد الصليب في ١٧ توت =
١٤ سبتمبر (الجولياني) = ٢٧
سبتمبر (الجرماني).

عيد الصليب(*) وحضر جماعة من الاجلا
والروسا وكان صدور المجلس الشريف الارموى
قاضى العسكر وبدر الدين قاضى القاهرة والوجه
البحرى، والفقيه عباس(*)، ووالى مصر، ونائب
قاضى مصر لانه (قاضى مصر، عز الدين ابن
عبد السلام). ما حضر، وجماعة من الشهود،
واحضر ابن حوله وابن صباح والشيخ السنى
والقسيس من السجن وجاوا بمحاضرهم.

(*) هو نجم الدين ابو العباس
المقدسى الشافعى.

وجميع اهل مصر أنحرقوا من تزايد الظلم وفحشه فى الارياف وفى هذه البلد وأنا جينا دفتر
التحرير الذى حرره ابراهيم باشا سنة ١٠٨٣ فوجدنا زاد الى يومنا هذا ستمائة وثمانين كيسا
واحنا نظلم الرعاية وأهل بلدنا الى الباشاوات لأى سبب وهذا حرام علينا وأنا قادرين على
ازالته فما تقولون ؟ فقالوا: والله هذا فعل غير كبير وتتاب عليه الجنة أن شاء الله تعالى فقروا
ثلاثة فواج. وفى الحال كتبوا عرض حال وأرسلوه صحبة كتخدا الجاوشية وأغاة المتفرقة ومن
كل وجاق واحد. فلما قرأ الوزير العرض قال فى غاية ما يكون . والذى لم يرض برفع الظلم
فهو الظالم. ولكن أنا أرفع الزايد عن دفتر ابراهيم باشا وأسلمكم المقاطعات والجردة وأنتم
على ما أنتم عليه من الظلم وزيادة. ولكن أنا ما أعالف لكم قولا وأبطل الزوايد من المقاطعات
والجمرك والخردة وأمانة البحرين والمذبح والحسبة وجميع الزوايد من سنة ١٠٨٣ والى سنة
١١٣٧، واجعلها على موجب دفتر التحرير وأنتم تكونوا أثناء على هذا الأمر، وأسلم جميع
المقاطعات والخردة الى جماعتى ينزلوا يضبطوا اخلاات على موجب دفتر التحرير وعلى عدم
لبوسيته الكشاف وأخذ الخلوان من الذى يكن حيا واما الذى على اسم الميت لا خلاف فيه .
وأما أن كان مرادكم ترفعوا الزايد الذى لى وتأخذوه انتم وتزيدوا الظلم عشرة أمثاله فلا سبيل
الى ذلك فقال الجميع: نعم لك ذلك سمعنا وأطعنا فكتب لهم فرمانا فى الحال على^(١)

(١) كتب بأعلى هامش الصفحة اعونى بالله.

والمتحدث قاضى القاهرة، فاستدعى المحاضر ووقف عليها وقال لاوليك الشهود: ما اخرجكم عن الشهادة وهى شهادة حسبه لله تعالى مدة خمسين سنة . قالوا: قلنا بها . قال: لمن قلتموها . فذكروا شخصا ميتا . قال: هذه دعوى منكم وامر معدوم . وجرت مفاوضات كثيرة اخرها انهم قالوا للسنى: لك بينة . قال: نعم . قالوا: احضرها . قال: يا مولاي مع السجن . قالوا: لا لكن يستاذن عليه

موجب ما طلبوا . ثم أن الانكشارية اردوا ما كان تعلقهم من المقاطعات والمذبح، وتسلم ذلك الوزير . وأما العزب فانهم مكثوا ثلاثة أيام يحاولوا فما أمكن، وسلموا الخردة الى الوزير . ثم ان الوزير انزل جماعته، فى جميع المحلات، وكتب عليهم حجة، وكذلك هم كتبوا على الوزير حجة، وأن لا يكن صاحب عيار ألا من هذا البلد، وأن ينزل أغات مستحفظان ينادى على الأسعار، فعاجلت العزب على عدم نزول الآغا فما قدروا فنزل وشق البلد، ونزل الى كل اقليم أغا وصحبته من كل أوجاق اثنان . ونادوا برفع الظلم عنهم، ولا يدفعوا الا على موجب القوانين القديمة، الى الكشف، والذى ما عليه شئ لم يدفع شيئا . وفى غرة جمادى الأولى^(١) . قدم باب مستحفظان عرض حال الى الوزير يشكو له من غلو الأسعار، أن كل شئ قد زاد النصف، فأعطاهم فرمانا بأن يجتمعوا فى محل ويجمعوا أهل الخبرة ويسعروا بالحظ والمصلحة . ثم أن أغة مستحفظان يشهر النداء فى البلد، ولا يأخذ بلصا من أحد، وإن اشتهر عليه أنه يأخذ البلص يعزل ويخرج من حقه . فخرج الاغا ونادى على اللحم الضانى بنصفين والجاموس بنصفين فلوس . والزيت الحار بثلاثة أنصاف . والجن بنصفين والصابون بثمانية أنصاف بعد اثنا عشر . والبن بخمسة وأربعين الرطل، وأن الجدد ماشية والفضة ماشية ولم يكن فى البلد فضة ديوانية وأن وجد الديوانى فهو والمقصود سواء . فلما نادى الاغا قفلت

(١) ١٦ يناير ١٧٢٤م .

القاضي [عز الدين بن عبد السلام] ويضمن عليه
ويخرج يتركض في نفسه . فاستاذنوا عليه القاضي
فقال لا سبيل الى هذا الا ان كان بغير امرى .
فاعيد الى السجن هو والقسيس وكان الجماعة قد
عملوا محضرا يشهد بهاتين الدارين وقف على
النصارى وانها بايديهم من مدة تزيد على خمسين
سنة والى الان، وكتب لهم فيه رجل شريف معتبر
متصدر في الجامع . فعلم به قوم من اصحابه

الذكاكين ولم يبق أحد يجد شيئا ووقف الحال، ووقفت الفلوس الجدد التي كانت ماشية
وكانت دراهم ولم يتقدمها ألا يعدها فقط.

فهم في الحال والشيل والخط، واذا بأغا ورد وصحبته صاحب عيار وأمين على
الضربخانة وجميع خدمة الضربخانة من السباك الى الجلا وصحبته سكة الذهب الفندقلى^(١)
ولم يكن قبل ذلك اليوم ذهب فنيقللى. وإنما كان الاشرفى والطرلى والزنجرلى ثم
هذا الفندقلى وان يكون عليه الاثنى وعشرين قيراطا فلما قرى الخط قامت العسكر على
الوزير وقالوا له: أما من جهة تمشية الذهب فعلى الرأس سمعين مطيعين . وأما من جهة
صاحب عيار فانا لا نغيره. فقال الوزير: نعم كذلك ولكن الأغا الذى جاء يكن ناظرا على
الضربخانة لاجل اجراء الخط، فان داوود لما اخبر بمجيى الاغا فى سكوندية تدارك امره مع
الوزير ومع العسكر وجركس ومتكلمين البلد بخمسة وعشرين الف زنجولى فرقها عليهم قبل
ورود الاغا. ثم أن الباشا البى الأغا ققطانا على نظارة الضربخانة. وألبس داوود ققطانا على ما
هو عليه صاحب عيار الضربخانة. ثم أن الناس شكت من عدم وجود الشئ وكنت الناس
نحو الثلاثين يوما لم يجدوا السمن، ولا الجبن ولا الزيت. وصارت الفقراء تمانى فى الظلام،
والسمن الزبد صار لا يوجد ولا بخمسة عشر الرطل. فزاد الحصر على الناس، فشكوا أمرهم

(١) كعب عنوان جاتىء اعرف خروج الفندقلى.

الاشراف اصحاب القاضى فدخلوا عليه بالترهيب
والتائب والتخويف والتثقيب الى ان اشهدوا عليه
بالنزول عن شهادته . وشهد فى الحضر ايضا رجل
من جيرة الحارة شيخ معتبر يعرف بابن ابى الطيب
وكان قد ازم من فما بقى يقدر على التعرف، فحمل
اليه عدلان سمعا قوله واديا عنه الشهادة، وبعد
هذا مضوا الى الاخر وعنفوه وخوفوه بانك ساكن

الى الباب مستحفظان وكان اذا اصاب الناس حميم من ضجق أو كبير، يشكو أمره الى باب
مستحفظان فتفكه ولو كان فى يد الوزير، فاجتمع رأيهم أن يجعلوا باكير آغا أغة مستحفظان،
وكتبوا له حجة بتبطل جميع الحمایات والجمركات الزائدة، عن قانون ابراهيم باشا، والمظالم
التي تقدم ذكرها، ولا أحد يؤخذ منه زائد على القانون أو أحد يأخذ من أحد شيئا ظلما
ويشكو له يخلص له ظلامة منه، وأن أراد أن يمسك أحدا وهرب منه واستجار بيت أحد
يقف على الباب ويطلب الرجل فان أعطاه له فلا كلام، وأن أبى أن يعطيه يكبس عليه بيته
ويأخذه منه ولو كان بيت جركس أو مصطفى كتخدا أو رجب كتخدا مستحفظان أو ابراهيم
كتخدا عزبان. ولم يكن فى ذلك العصر الأمر منوط الا بهؤلاء الأربعة فقط. وكتبت الحجة
بمحضرة العلماء والبكرية والسادات وختم عليها قاضى الاسلام وسلمها الى الآغا، وكان ذلك
فى يوم الجمعة سادس عشر جماد آخر سنة ١١٣٧^(١). ونزل الآغا الى القاهرة وأشهر المنادات
على عدم توقفهم فى أخذها فضة أو جددا وعلى الأسعار كما تقدم من منادات محمد آغا
قبل عزلاته.

فلما حصل هذا الأمر منعت الأشياء بالكلية من جميع البضائع، وغلت أعظم مما كانت
من جهة المعاملة، وصار على كل طابونة رجل معين بعشرة أنصاف لقبض غلة الخبز، لنقدها

فى مسجد مدة سنين والساعة تخرج منه وتطالب
بالاجره من هذه السنين، فاشهدوا على الاخر
بالنزول عن الشهادة. ثم ان هؤلاء المعاندون اخذوا
البنائين والفعله والجبس وجاوا ليلة من الليالى الى
الادر المذكورة فقصدوا ان يبنوا فيها الخاريب
[القبيلات] فمضى بعض الجماعة الى الوالى اعلمه
بذلك فسير منعهم. ومن باكر اجتمعت جماعة

من الدراهم والمقصود، وصار الأغا ينادى بأنها ماشية والرعية لم تأخذ ألا الديوانى، فوقفت
البلد^(١). وكان خوف الرعية من قبض المقصود والدرهم، من مجى الأغا بالسكة أن لا
ينادى على تبطيل المعاملة على حين غفلة. فتوقفوا فى عدم أخذها، وأن الغلا ناصب صيوانه،
على مصر من حين، نزل رجب باشا، وقدم محمد باشا هذا من مدة أربع سنوات لم ينفك
القمح عن اثنين زنجرلى، ومايتى فضة، اذا رخص وأما مدة رجب باشا كانت الغلة رخيصة،
فكان القمح بسبعة وعشرين نصف الأردب، والفول بأربعة وعشرين الأردب والشعير عشر
نصف الأردب، وأما مدة هذا الوزير لم ينفك عما تقدم ذكره. والسبب فى ذلك أن الباشا أراد
أن يخرج هواره من الأوجاقات ويجعلهم رعية، والتجار من العسكرية، ويجعلهم رعية، لأجل
ما إذا ماتوا تضبط تركاتهم، فلم تمكنه العسكر وقالوا: القوانين القديمة يكشف عليها. فأرسل
الباشا أحضر دفتر ابراهيم باشا الذى تقدم ذكره. فوجد عرب هواره انكشارية وعزب وأولاد
البلد والتجار عسكرية فى السبع أوجاق من قبل ابراهيم باشا بأعوام، فرجع عن ما كان طالبه
ورده العسكر بالحق بعد توقف كبير نحو الخمسة دواوين وهو مصمم على إعطاء فرمان
الابقاء فهذا كان السبب فى عدم ارسال الغلال.

ثم حصل فى البلد قيل وقال وقلقلة، فأرسل ابراهيم كنتخدا عزبان عسكرا نحو الستين
نفرا ملكت السلطان حسن وقعدت فيه، ولم يتفكر الرؤية التى رآها ذلك.

(١) بالأصل «على حج» حذف ليستقيم المعنى.

كبيرة ووقفوا لمولانا السلطان فامر بان لا يتعرض
لهذا المكان حتى يثبت الحكم. وكان
القسيسان الشيخ القديس السنى ابو المعانى
المعروف بابن كمش والشيخ الرضى بن ابى
الطيب هما المنشغلان لهذا الامر اللذان
صرفا جميع همتهما اليه فكانا فى تعب
شديد وجهد جهيد لا يفترقان بالنهار ولا يهديان

والسبب فى هذا أن الوزير ارسل الى حسين أفندى كاتب كبير مستحفظان تقرير الجوالى
فأبى أن يقبله فأرسل الباشا فرمانا الى باب مستحفظان يأمرهم بقبول الجوالى لكون أنه قلم
واسع، ولم يكن عنده جماعة تفهم اصطلاحهم فقبل ذلك منه برضا أوجاقه واتفاقهم.
فلما علمت العزب أحدثوا قلقا وطلبوا الخردة، فأبى الباشا وقال أنا أعطيت الجوالى الى
حسين أفندى الا بالرغم عليه لقله معرفة جماعتى بتعاطيها. وأما الخردة فلا أعطيها لأنها
مظلمة تظلم فيها. وأما الجوالى ليست مظلمة وأنتم كبتتم على أنفسكم حجة برفع المظالم
فنزّلوا من الديوان من غير قضاء حاجة ولا مصلحة فملكوا السلطان حسن والرميلة
وساعدتهم الانكشارية بمسك الحمودية والحجر. ثم أن الانكشارية طلعت الى الباشا وتشفعت
بأن يعطيهم الخردة فأعطاهما لهم. ثم أن فى يوم الجمعة خامس عشر رجب سنة ١١٣٧ (١).
عمل ابراهيم كتحدا عزبان ديوانا فى بابه وعزم على جميع اختيارية بابيه، وواجب الرعية بأن
يصلوا الجمعة ويتوجهوا جميعا الى بيت محمد بن اسماعيل بك ليحضرُوا عقد أخت محمد
بىك عليه فأجابوا بالسمع والطاعة. ثم أنهم صلوا الجمعة وتوجهوا فوجدوا البيت قد امتلأ من
اختيارية الوجاقات السبعة، ممن يالفوه وجركس وجميع صناجقه وكان قد أرسل النشان قبل
يوم فرق بن قهوة ثلاثة قناطير، وخمسة قناطير سكر منعاد، وقطار ماء ورد، وبيعة عنبر،

(١) ٣٠ مارس ١٧٢٤م.

بالليل ويدفعان من اموالهما فالله سبحانه يحسن
 لهما ويجزيتهما جزاء امثالهما، فحملا الى مجلس
 العدل شهوداً آخر غير دينك وهم القاضى المعين
 عبد الحكم بن محمد ابن عبد الحكم، والقاضى
 الاسعد بن مسير، والشيخ الحكيم ابو سعيد بن
 تمام، فادوا الشهادة بمجلس العدل على ما تضمنه
 المحضر، ويقوا فى قيد التزكية لان الشهود لم
 يكونوا عدولا وصاروا فى المدة الطويلة يحضرون

 وخمسة مراود ديمى مقصب، ومقطعين خياطة مقصب، وعشر مقاطع برنجك اسطنبولي،
 ومائة طربوش ومائة خف ومائة صينية فطور وخمسمائة زنجرلى مقدم الصداق وعقد العقد
 وفرق يومها خمسمائة محرمة ومنديل، أقل ما فى المحارم تساوى ريال والله أعلم.

وفى ثانى يوم الذى هو يوم السبت سادس عشر رجب^(١). توفي اخواجة محمد دادة
 الشرايى وكان له مشهدا عظيما لم يطق لغيره من اخواجات [المغاربة] معه^(٢). فأول الجنائزة
 قد دخلت من باب الجامع والنعش فى العتبة الزرقة، ومشى فى جنازته العلماء جميعا والبكرى
 والصناجق وأختيارية السبع وجاقات، وكان كريما يواسى الناس خيرا. ويسمى فى مصالحتهم،
 وقسم ما له بين أولاده وبين عبدالله بن اخواجة محمد الكبير وبين ابن أحمد أخو عبد الله
 كما فعل اخواجا الكبير فانه قسم المال بين الدادة وبين عبد الله وأخيه أحمد. وكان المال
 الذى استلمه الدادة وقسمه ستمائة كيس والمال الذى قسمه الدادة بين أولاده وبين عبدالله
 وابن أخيه وهم قاسم وأحمد ومحمد جريجى وعبد الرحمن والطيب هؤلاء أولاده لصلبه
 وعبدالله بن اخواجة الكبير وابن أخيه الذى يقال له ابن المرحوم، ألف وأربعمائة وثمانين كيس
 خلاف وكالة الحمزاوى. وغيرها من الأملاك، وخلاف الرهن الذى تحت يده من البلاد
 وفايضهم ستون كيسا وفايض البلاد الملك أربعون كيسا. خلاف ثلاثة مراكب يبحر السويس،

(١) ٣١ مارس ١٧٢٤ م / كسب عنوان جانبى «أعرف وفاة اخواجة محمد دادة الشرايى سنة ١١٣٧ هـ.

(٢) بالأصل «اخواجا».

شاهداً للتركية وهم يريدون أربعة لا اثنين كما فعل أولئك. وطالت المدة فسير القاضي [عز الدين بن عبدالسلام] احضر الشيخ السنى من الحبس وقال له: الى متى تتجلد، ان لم تقم بالمبلغ والا عاقبتك عقوبة الشرع. قال له: يا مولاي مهما استعملك الله اعمله. قال: ما عملت شيئاً. قال: يا مولاي ما يكون. ثم مهله. قال: يومين وثلاثة. قال: الشيخ وخمسة وستة- وكان قايما فقال: يا مولاي ما فى [ما أستطيع أن] اقف: قال اقعد. فقعد ساعة ثم

وخلاف سبعة وكايل وحمائم. كل هذا أحداث الدادة، وأن أصل المال الذى أستلمه الدادة فى حال الاصل سنة ١١١١^(١). من الخواجة لما عجز عن البيع والشرى. وراح سعد الدادة يتألا تسعين كيسا هكذا شاع فى ذلك العصر. ولما قسم الخواجا المال بين الدادة وبين عبدالله وأخيه بالثلث غضب عبدالله وقال: هو أخ ثالث: فقال أبو عبدالله: والله لا يقسم المال الا مناصفة له النصف ولك ولأخيك النصف. وأن هذا الموجود كله، مكسب الدادة وأنى لما أسلمته المال كان تسعين كيسا وها هو الان ستمائة كيس غير ما حدث من البلاد ملكا ورهن. فكان كذلك كما قال. وكان مرتب لعبد الله فى كل يوم ألف نصف فضة ديوانى تحت البشركة خلاف المصروف والكساوى له ولأولاده وعياله إلى أن مات وقام قاسم ولده محله. وكان محسنا فى حق اولاد البيوت وكان مسعدا فى كل شى تعاطاه ولقد صدق القايل حيث قال:

لعمر ما الرزية فقد مال ولا شاة تموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد حر يموت لموته ناس كثير

ولقد رأيت فى بعض التواريخ: أن فى مدة مروان بن الحكم، أن رجلا تاجرا يقال له ابن القصاص. وكان مسعدا فى كل شى تعاطاه ويوجه الله له الريح الكثير منذ تعاطى التجارة لم يقع له فيها خسارة ولا كساد ولم يخسر طول عمره فى شى أبدا.

قال: يا مولاي ما اروح الى موضعي. فقال: رح
 فعاد الى الاعتقال. وبعد ذلك بايام صنع اولئك
 الرهط في يوم الجمعة ان القاضي [عز الدين بن
 عبدالسلام] يخرج السنن ويجرمه. فبلغه ذلك
 فقلق قلقا عظيما. ومضى رجل نصراني يعرف
 بابن الحشا الى القلعة فاعلم الجماعة بذلك فاما
 الحكيم الرشيد المعروف بابي خليفة فانه اجتمع
 بسدر الدين اخي الحاجب على فسير جندارين
 [جنديين] من عنده الى والي مصر يقول له اما

ففي يوم من الايام صنع لاصواته ومحبيه ضيافة وشكى لهم حاله من كونه لم يخسر في
 شي باعه وقال: انني اخشى أن يكون لهذا عاقبة سوء فتضرنني فان كل شي بلغ كماله قرب
 زواله. فقال له رجل منهم: نشدت خبير. ان كان مرادك تشتري شيئا وتخسر فيه فانا أرشدك
 الى شي تفعله وتخسر فيه وينصرف عنك الذي قايم بك وذلك أن التمر بالبصرة رخيص
 ويحلب الى الكوفة. فأرسل الى الكوفة عشرة آلاف احمر خذ بها ثمرا وأرسلها الى البصرة
 يبيعه لك باغسارة، وقد تخلصت مما تحذره. ففعل كما أمره الرجل وأرسل عشرة آلاف احمر
 الى الكوفة فأخذوا له بها ثمرا وشاله على جمال الكرى الى البصرة. فلما صار بينهم وبين
 البصرة يوما، واذا بأهل البصرة خارجين لمقابلة القافلة. يسألوا أهل القافلة هل جئتم بثمر؟
 فقالوا لهم: ويلكم والتمر تسألون عنه؟ فقالوا: بان الجراد لم يبق لنا ثمرا، حتى الجرهد أكله.
 فباعوا لهم الثمر فربح الواحد واحد، فربحت العشرة آلاف مثلها غير ما صرف في الطريق
 وأجرة الجمال.

فلما ورد اتباعه بالمال حصل له غم كبير، وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لايد
 لهذا العز والسعد من زوال. ثم أنه أعرض عن هذا الأمر واشتغل. بما هو فيه من التجارة، فعن
 له يوم من الايام أنه فتح دولابا له في قاعته، وكانت القاعة على بستان في داره. فوجد في
 الدولاب علبة ففتحها فوجد فيها ألف حبة من اللؤلؤ الرطب وكل لؤلؤة تحكم ربع درهم،
 ووجد عشرة موادن من الزمرد والياقوت الأحمر فأخذ العلبة وجلس على مدلة بجانب

علمت ان مولانا السلطان عز نصره قد عقد
لنصارى مجلساً وانتهى الامر فيه الى الاثبات وقد
احضروا بينهم وهم فى تزكيته فالحلله لا يمكن
احدا من هذا الرجل ولا من المواضع. واما
المستوفون حرسهم الله فانهم كتبوا رقعة الى مولانا
السلطان عز نصره بصفة الحال وسيروها على يد
استاذ الدار، فخرج امره بان يسير الى الوالى وينكر
عليه الغفلة عن مثل هذا والحذر ثم الحذر ان
يتعرض احد الى هذا الراهب او يحرك فى هذه

البستان أفرغ العلبة فى حجرة وجعل يقيها ليجعلها عشرة سبوح وهو يصلح فيها واذا باخدم
داخلين عليه منزعين. فقال : ما الخبر؟ فقالوا: أعوان مروان قد كبسوا البيت. فما ساعه الا
انه حذف ما كان فى حجروه من شبك القاعة الى البستان، فهجموا عليه وكشفوه ونهبوا جميع
ما فى داره وجميع ما ملكته يده، وأخذوه وقفلوا الدار الى أن اوقفوه بين يدي مروان، فلم
يخاطبه سوى أنه أمر بحبسه.

لمكث فى السجن أربعة أشهر. ثم بعد الأربعة أشهر توفى مروان، وتولى ولده عبدالمملك بن
مروان، فسأل عن من فى حبس أبيه فأخبروه بجماعة من جعلتهم ابن القصاص، فقال : على
به. فلما أوقفه بين يديه سأل عن سبب حبسه. فقال : لا أعلم لى ذنبا غير أنى أخذت من
محللى ونهبت جميع ما فى دارى ولّى أربعة أشهر وأنا مسجون؟ فأرسل الى الكتبة وسألهم عن
ماله. فقالوا: قد أذهب والدك ولم يبق سوى داره، فأنعم عليه بها فقط.

فتوجه الى داره فلما دخل لم يكن له الثقات الا البستان فدخله فوجد اللؤلؤ قد علاه
التراب، فجمعه فرآه كاملا لم يعد منه شئ ولم يكن عنده شئ سوى ذلك، فجعلها عشرة
سبوح وباعها بعشرة آلاف أحمر. فما مضى عليه ثلاث سنين حتى عاد المال أكثر مما كان . وقد
نقل عنه أنه كان عنده بعض تغافل.

وأما محمد الدادة لم يكن عنده غفلة وكان فهيما وكان على قدر هذا المال والمتاجر
والبلاد، لم يتخذ له كتابا وكان كل شئ بيده فرحم الله تربة ضمته وتجاوز عن سيئاته.

المواضع ساكتا. فمضى جندار اخر عن السلطان
بهذا وارقدع اهل العناد الساعون في الارض
بالفساد. واما القاضى [عز الدين بن عبدالسلام]
فانه انكر ان يكون هذا خطر بباله او جرى فيه
حديث. قال له الوالى: فتكتب خطك بهذا الى
السلطان والا راحت روحي. فكتب القاضى رقعة
يقول فيها ان النصارى شنعوا على ما لم اقله ولا
نويته وانما هذا الرجل محبوس على حق شرعى، و
سيرت الى مولانا السلطان. فقراها وتركها ولم

وفى يوم السبت سادس عشر رجب^(١). ورد ساعى من ثغر سكندرية بمكاتيب، تخبر أن
فى يوم تاريخه ورد الى سكندرية غليونان من غلايين السلطنة. وصحبتهما باكير باشا باشت
جدة وصحبته ألف وخمسمائة عسكرى من عساكر الروم، وطلب متماية جمل وأربعماية
جواد تحمل عازقة واتباعة، فلما قرئت المكاتيب حصل عند أعيان البلد غم بذلك الخبير. ثم
أنهم عملوا جمعية فى بيت محمد بيك جركس من بعد العشاء الى نصف الليل على أنهم لا
يرتبون مظلمة على البلاد للباشة البرانى، مثل باشت جدة والحبشة فى تسخير جمال الفلاحين
وخيولهم لشيل عازقهم. وانما هذا الأمر مخصوص بمن يكون باشة مصر فقط، وأما غيره فلا،
وانما يرسل محمد بيك ومحمد بيك الدفتدار ابن سيده وأحمد بيك الأعسر وقاسم بيك
الكبير وعمر آغا كتخدا الجاوشية يرسلوا الى بلادهم يخبرهم أنهم يرسلوا يشيلو عازق باكير
باشه الى رشيد فكان كذلك. ثم أن جركس ومن كان عنده خوف من طرف السلطنة، حصنوا
بيوتهم بالغز، والسلطان حسن والخمودية والحجر وسيل المؤمنين والصليبية وباب العزب وباب
مستحفظان، وأن جركس وأبن أبى شنب وأحمد بيك الأعسر وعمر آغا كتخدا الجاوشية أكرؤا
غزا وأعطوا كل نفر خمسة زنجولى بقشيش وقرش فى كل يوم لكل واحد، وحصنوا بيوتهم
وأصرفوا جملة أموال.

(١) ٣١ مارس ١٧٢٤م.

يجب عنها. وقد كان القاضي قبل هذا جرت له قضية مع رجل نصراني سكوى [صانع حلوى] من اهل مينة غمر يقال له مكرم بن محاسن وذلك ان ولده عبر على مطبخه وكان قايمًا بغير زنار وهو يتنابد [يتشاجر] هو ورجل حلفاوى فشكا اليه الحلفاوى ان هذا النصراني ما يفعل [لابد] يروح معى الى الشرع، ولم يعلم مكرم انه ابن القاضي. فقال [ابن القاضي] لغلامه: اعبر اخرجه فتشابت الغلام مع صناع المطبخ فعبر ابن القاضي

وكل هذا من الفرع الحاصل عندهم، والذي يخاف من شئ لابد له من وقوعه والذي له رأس عند الرواس لم يغم البال. هكذا قالت الأفاضل واذا وقع القضى عمى البصر. ثم أنهم كلهم أرسلوا له هدية كبيرة الى رشيد.

ثم أن باكير باشا دخل الى بولاق ثانى عشر شعبان سنة ١١٣٧^(١) ونزل بقصر قيطاز بيك المعروف بالمدش. فنزل له كتخدا الوزير وشيخ الاسلام وكتخدا الجاوشية عمر آغا وأغمة المتفرقة والترجمان وعمل له أمير الحاج محمد بيك بن اسماعيل بيك سماطا عظيما، وأرسل كتخدا مستحفظان وكتخدا عزبان قابجية الى جميع الوكايل التى بمصر وبولاق أن لا أحد يسكن عنده أحد من جماعة باكير باشا وكل من سكن أحد ترمى رأسه. ثم أن محمد باشا نزل من القلعة الى الأثر وأرسل الى باكير باشا أن يأتبه الى قدم النبی، فنزل باكير باشا فى القيايق [المركب] الذى لابن ابراهيم بيك أبو شنب. وكان بأربعة وعشرين مقدافا محلاة بالذهب، وكان قد جاءه من البلاد الرومية، وكانت بتدبيره [أعلامه] من التحرير، ثم أنه سار فيها الى أن طلع الى الأثر واجتمعوا مع بعضهم البعض. ثم أن محمد باشا طلع الى القلعة بعد المغرب وأما باكير باشا فإنه روح الى بولاق بعد العشاء من البر بالمشاعل الى أن دخل الى القصر. وفى ثانى يوم نصب صيوانه فى وسعة الشيخ فرج بأربعة وعشرين عامودا وثلاث قباب من النحاس

(١) ٢٦ أبريل ١٧٢٤ م.

الى المطبخ راكبا وضرب الصبي، ووقف مكانه
ومير الى ابيه فركب بنفسه وجآ الى المطبخ وكان
المطبخ الذى عند دار الفاضل مقابل صناعة الثمر،
واخرج هذا المسكين مشحوطا مكشوف الرأس
مقطع الثياب واجتمع عليه ام لا تحصى ما منهم
الا من يضربه ويهينه وهو صابر. وبلغ الوالى اخبر
فحضر وقال يحبس حتى يجى امرالسلطان
فحبسه وكتب الى مولانا السلطان بما جرى، فلم
يصبر القاضى حتى يجى جواب السلطان بل قال:

الأصفر المطلق بالذهب البندقى، فوق كل قبة طوخ من أطواخ السلطنة. ثم أنه شال من
بولاق الى قبة العزب فى غرة رمضان ونادى لجماعته بالقصر وعينوا له فى كل يوم ثلاثين
جملا من الماء العذب.

ثم أنه فى إحدى وعشرين من رمضان^(١). سار الى البركة فمكث فيها ثلاثة أيام وفى
خامس عشرين رمضان سافر من البركة وصحبه العرب الى بلاد الحجاز وسافر صحبه خلق
كثير من أهل مصر الى مكة المشرفة.

ثم فى ثانى يوم سافر باكير باشة وورد آغا وصحبه قفطان وثلاثة أغربة [مراكب] مشغولة
مفروغة وانما يعتازوا التركيب فقط، وللنجارين والقلاطمة صحبته وجميع الالات صحبة
القبطان. ثم أن الوزير أمر بشيلها جميعا الى السويس وكان كذلك. وأيضا صحبه آغا معه من
الديار الرومية بمحلول أحمد كشيخدا امين البحرين وعثمان كشيخدا الجلالى وولده. وفى خامس
عشرين رجب سنة (١١٣٧) (٢) ورد خبر من ولاية البهنسة بموت قاسم بك الصغير.

والسبب فى ذلك: أنه لما نزل فى كشوفية بنى صويف والبهنسة فشق فى الاقليم وكان فى
رمضان فرأى رجل من فقراء البهنسة جالسا على تل من تلول البهنسة وهو يشرب فى دخان،

(١) بالأصل فى رمضان / ٣ يولية ١٧٢٤م.

(٢) أضيف الرقم لتوضيح المعنى / ٩ أبريل ١٧٢٤م.

سير لى النصرانى حتى اعمل فيه الواجب. فسيره
اليه وقال له: هذا انت تركبه بين هولاء العوام وهو
يقتل وما تعلم ما ياتى من السلطان. فاخذه ولم
يركبه بل اشهره ما شيا وهو مهان الى ان شق له
البلد ومضى به الى مجلس الوالى وهو صابر شاكر
وحسب الله اجرا وكان ذا يسار وقدره كبير واقام
فى الحبس اياما واخرجه الوالى بعد ان كتب عليه
حجة بانه لا يخرج من بيته الا بزئار ولو كان فى
حبس القاضى ربما كان عسر خروجه.

فطرب (١) عليه حتى وقف بازابه وقال له: ما هذا يا رجل؟ تشرب دخانا فى رمضان يا قليل
الأدب فقال له الفقير: جوز فى طريقك، أقام العباد فيما أراد أيش لك عند الفقراء، كن فى
حالك، وخلى الحال يعمل حاله وخلى كل من هو تحت بلوته. فقال لجماعته مدوه، أنا أريك
حالك. فأحاطوا به زبانية جهنم ومدوه ونزلوا عليه بالضرب، فالتفت الى قاسم بيك وقال له
وهو تحت الضرب: شفاعه يا قاسم، فقال له: ما فيه شفاعه. فقال له الفقير: وأنت الآخر ما
فيك شفاعه الله، وأشار بيده نحو الصنجق: وإذا بالصنجق انحنى عن قربوص سرجه وزعق
بأعلى صوته آه يا قلبى اسبيوه فما سبيوه حتى وقع الصنجق من على جواده الى الأرض وقد
خرج من مناخيره نشابا، دم أحمر، فرفعوه عن الأرض فاذا به فارق الدنيا فأخذوه الى الوطاق
وغسلوه وكفنوه ولم ينقطع الدم من مناخيره وحلقه.

فلما ورد الخبر الى جركسى حصل له غم كبير عليه، ثم أنه أرسل جاء به من البهنسة ودفنه
بالقرافة فى خامس شوال سنة ١١٣٧ (٢).

ومن العجايب: أن كل من تولى كشوفية البهنسة وظلم فيها لم يحصل له خير، فانه تولى
عبدالله بيك فحصل له ما حصل وتولى بعده محمد بيك المجنون أخو اسماعيل بيك بن

(١) بالأصل: قضيبه والتصويب يستقيم المعنى.

(٢) ١٧ يونية ١٧٢٤م.

واما ما كان من امر كنيسة بوسرجه فان
القاضى لما ابطا عليه الحال ايقن ان النصرى لا
ينعمل لهم شى ولا يزكى لهم احد لانه كان قد
سك عليهم الدنيا. واى من سمع انه يشهد او
يزكى شاهدا سير هده وتواعده وكانوا المساكين
فى شدة شديدة ومن اين لهم بمقاومة القاضى
[عز الدين بن عبدالسلام] لولا معونة البارى، فسير
الى الوالى فى عشية يوم الاربعاء رابع بابه [أول
أكتوبر] مع رجل من شهوده يقال له ابن زيدان.

ايواظ فحصل له ما حصل، وتولى قاسم يك هذا فحصل له ما حصل. لأن ظلمهم قد فحش
فى العباد خارج البلد وداعلها.

ومن جملة ظلمهم: ان السراجين صاروا يدخلون بيوت التجار فى رمضان بالليل، فما
يقوموا من عنده الا أن أخذ الواحد اطلسية وشاشا وخمسة زنجري.

فلما رأت التجار هذا الأمر فصاروا يدخلون بيوتهم من العصر ويقفلونها ولم يفتحوها ولو
جاءهم أعظم ما يكون. وحصل للناس غم كبير من القتل فى السكك.

ومن جملة ما وقع: ان رجلا تاجرا يقال له لطفى النطرونى، وكان ذو مال كثير. وكان قد
عجز بصره وهو قاعد فى منزله الذى بالسبع قاعات قريبا من مسجد شرف الدين، والناس فى
صلاة التراويح، وهو جالس ينتظر الفقهاء الذين يقرءون عنده فى كل ليلة فى رمضان، وإذا
هو بالثنين من سراجين دخلا عليه وأربعة على الباب وأربعة مسكوا باب الدرب فضره الاثنان
اللذان دخلا عليه باخناجر فمات وأخذوا ما أعذاه وساروا جميعا. وفى ثاني يوم ارسل محمد
جركس سراج محمد السيفى أخذ ما بيته من نقد وتمسكات وحجج وتقاسيط، وكان والى
مصر اذ ذاك أحمد آغا لهلوبة فصار يأخذ على بياض الثوب.

ثم ان جركس عزله من الولاية وعمله آغة مستحفظان، وعزل محمد آغا كخد الملة من
كخاوية مستحفظان وتولى على جاويش كيل يعنى الاقرع فى ثاني القعدة، كل ذلك والحرس
موجود فى البابين والخلات مربطة بالعسكر. ثم أن عسكر الخزينة دخلوا الى مصر ولم يأت

وهو يقول له: اننى اجتمعت بالسلطان وقد رسم
لى بان نعمل فى هذين الموضعين [المنزلين] ما
اوجبه الشرع. وانتهى ان يساعد هؤلاء القوم على
ما هم بصدده. قال له: الوالى مهما اردتم افعلوا
ومكنهم من كل ما يريدون. فبيتوا على الفعلة
والمساحى والطوارى وصبحوا من الفجر الى الدار
الجوانية هدموا واجهتها وروشن الطبقة التى كان
يسكنها القسيس وطلع اصحابنا باخية وكانوا فى
هذا النهار اعنى فى يوم الخميس خامس بابه [٢]

صنجهها مرجان جوز، ولا سردار مستحفظان أحمد جاویش بل مصطفى كتخدا الشریف
باش اختیار مستحفظان.

ثم أنه أشيع فى البلد أن الوزير قتلها، وفى كل يوم يسمع الانسان خبرا غير الأول، الى
أن تحقق أن الوزير حبسها خلف الأبواب وانقطعت الأخبار عنهما، ثم أن مصطفى كتخدا
عن له أن يكتب عرض حال الى حضرة مولانا السلطان صورة شفاعة فى ولده أحمد
جاویش، وأراد أن يرسله، واذا بعزلان محمد باشا قد ظهر من جركس.

والسبب فى ذلك أن ديوان السلطان ما بقى أحد من أعيان البلد يطلعه: ولا الدفتدار ولا
أحد من الصناجق سوى الرزنجى والكتبه وبعض من الجاوشية وبعض من المتفرقة مقدار عشر
درج وينزلون وأخبروا نظام الديوان. فلما رأى الباشا عدم طلوع الدفتدار والصناجق الى
الديوان، أبرز خطا شريفا^(١) برفع صنجهيه محمد بيك جركس وأرسل الى كل وجاق من
السبعة أوجقة فرمانا، وأرسل فرمانا الى العلماء، وفرمانا الى البكرى، وفرمانا الى سيدى عبد
الخالق السادات، وفرمانا الى النقيب، بأن صنجهية جركس^(٢) مرفوعة بخط شريف فلا أحد
يدخل بيته ولا يجتمع عليه. وكل من دخل بيته أو اجتمع عليه فلا يلومن الا نفسه.

(١) بالأصل «خط شريف»

(٢) كتب بأعلى هامش الصفحة «عونك يا الله».

أكتوبر] وافق أنه خامس ربيع الآخر سنة أربعين
 وستماية الهلالية [١٢٤٢م] قد أخذوا معهم ابن
 تمام ليؤذن لهم لانه كان ابنه كتب عنه باذنه
 لعجزه عن الكتابة لاجل كبره، ولم يكن روى
 وجات هذه القضية فكشفت خواطرهم واطلمت
 ابصارهم حتى من الله تعالى بان السلطان خلد
 الله ملكه ركب في ذلك اليوم ومضى الى مصر
 واجتمع به الوالى فقال له ابتداء منه كلاماً ما فهم
 الا ان يفتحه ان الوالى حضر الى دار العدل

فلما درى جركس بارسال الفرمانات الى الأوجاقات والى الجماعة، ففى الحال كتب تذاكر
 وأرسلها الى اختيارية الأوجاقات والى الجماعة على انكم هلبت تحضروا فى هذه الساعة لسؤال
 ورد جواب. فلما قرؤا التذاكر اجتمعوا مع بعضهم وقالوا: ما الحكم فى هذا الأمر؟ فقالوا:
 نروح ننظر سؤاله ونرجع ولا نعود نروح له بعدها. ثم ان اختيارية الوجاقات قاموا من باب
 مستحفظان وتوجهوا له جميعا. فلما وردوا عليه، اجلسهم وأكرمهم. فقالوا له: فيما أرسلت
 لنا تطلبنا، فقال: لسؤال أقل لكم عليه لما تحضر العلماء والبكرى والسادات والنقيب.

ثم أنه^(١) أرسل لهم فحضروا، الا سيدى عبد الغالى فانه لم يات وتعلل بان مزاجه متغير.
 فلما حضر الجميع ولم يبق منهم أحد قال لهم: أنتم تعرفون^(٢) لأى شئ طلبتكم. قالوا: لا.
 فقال: لأقتلكم جميعا من قبل أن أموت أنا درع لا يركب حجر على حجر بعدى، أو انكم
 تكونوا معى على الذى أقوله لكم. ثم أنهم رأوا جميع من فى بيته مسلحا بالسلاح الكامل،
 فقالوا له كلما تريد أحنا معك فيه، ولو كان فيه تلاف أرواحنا. فقال لهم: الباشا اظهر خطا
 بشيل صنجقى والذى ترفع صنجقيته الموت اهون له من ذلك، وأنا مرادى نزول الباشا، ما
 تقولون: فقالوا جميعا: نعم، الذى تختاره نحن معك فيه.

ثم انه ابتدئ فى كتابة سؤال. وأخذ عليهم خطوط ايديهم جميعا وصورة السؤال: ما

(٢) بالأصل «تعرفوا».

(١) بالأصل «أنهم».

واجتمع مع الاكابر الذى فيه سراً وقال ابصروا الى
ساعياً يروح الساعة الى مصر يمسك الهدم ويقول
لهم لا تعملوا شيئاً الى ان احضر. واستدعى
النصارى وقال انجزوا اليوم شغلکم فقد رسم
السلطان بذلك. ثم انه لما لم يجد ساعياً يسيره
سير بابنه الشريف الى مصر ركضاً فبطل الهد
وحضر ابن تمام وودى شهادته وجاء الحكيم ابن
الزبير زكاه فى المجلس وجا النبيه العدل الاخر
وزكى ابن عبد الحكم وقويت النفس وهان الامر

قولکم دام فضلکم فى نایب السلطان؟ اراد فى مملكة سلطانه فسادا من قتل وسلب ونهب
وتسليط البعض على البعض وتقوله عليهم بالفتن لأجل قتل بعضهم بعضاً. ففطن أهل
المملكة بأنه أحكام فتنة، لأجل خراب مملكة السلطان، وقتلهم واخذ أموالهم، فماذا يلزمهم
وما يجب عليهم. فأجابه العلماء، بأنه يلزمهم الصلح فيها بينهم ولا يلتفتوا الى فتنة ذلك
النایب ويجب عليهم أن ينزلوه لأجل حقن دماء المسلمين ويعرضون أمرهم الى صاحب
المملكة يرسل نایباً غيره فأخذ الفتوى منهم. ثم أنه التفت اليهم جميعاً وقال لهم: لا تخشوا
من شئ. أنا أن مت وآياکم، وان عشت وآياکم ما علیکم بأس.

ثم أنه أخذ مثل الذين يعتمد علیهم، مثل رجب كتخدا، ومصطفى كتخدا وابراهيم
كتخدا عزبان وبقيه جنده. ودخل وآياهم الى داخل وترك الجميع فى المقعد والحوش والحرس
عليهم. وباتوا تلك الليلة بالجوع وقلة الغطاء، والذى أرسل احضر من يته ما يأكله أكل. والذى
لم يفعل بات جوعاً.

ولقد حلف لى الشيخ محمد الجداوى أن عمره لم يبت بيتاً من تلك الليلة. وكان
بقرهم بيوت راحة المقعد، فعموا تلك الليلة من الراححة الخبيثة.

ثم أن فى ثانى يوم الذى هو يوم الجمعة عاشر القعدة^(١)، أرسل قاسم بك الكبير الى

وبقيت الحاجة الى شاهدين اخرين يكملان تزكية
 بينة المخضر ويثبت، فعادوا الى القاهرة بعد ان
 استاذنوا الجماعة في ان تكون تمة التزكية في دار
 القاضى بالقاهرة فانهم ما يجتمعون بدار
 العدل (*) الا يومى الاثنين واخميس ويتعذر في
 هذين اليومين وجود الشهود ويطول الوقت
 ويتسوف، فاذنوا في ان تكون تمة التزكية بدار
 القاضى بالقاهرة، فعبر الى القاضى بالقاهرة في
 بكرة يوم الجمعة السادس من بابه [٣ اكتوبر]

(*) كان الاجتماع للتقاضى
 (انعقاد المحكمة) لا يتم الا يومى
 الاثنين واخميس بدار العدل.

الجلب المقطم بخمسمائة خيال وأرسل أحمد بك الأعسر الى الباشا يقول له: أنت تنزل أو
 تحارب. فقال: لا بل أنزل، أنظروا لى بيتا أنزل فيه. وأن كان للبلد صاحب يدور عليها. ثم انه
 نزل فى يومه قبل صلاة الجمعة فى بيت محمد بك قطامش الذى بقيسون المعروف ببيت
 محمد آغا الدالى آغة الجميلية. ولم ينضرب فيها ببندقية. ولم يخرج جركس من بيته ولا أحد
 من الذين منحاشين عنده سوى قاسم بك وأحمد بك الأعسر.

ثم أن محمد باشا بمجرد نزوله: ذبح سبعة رموس غنم من أسمن الكباش فداء له لكونه
 نزل سالما. ثم أن جركس كتب عرضا على موجب الفتوى التى تمسك بها وختم عليها جميع
 العلماء والبكرية والسبع وجاقات ونقيب الاشراف والسادات والذى كتبه سيدى عبد الخالق ما
 رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن.

وصورة العرض: انه اغرى أهل مصر على بعضهم بمضا وانه صنجق [أى أعطى
 الصنجدقية] رجلا لم يكن أهلا للصنجدقية، وأولاه صنجدقية الصعيد، وتواطى هو وإياه على
 بيع غلال الحرمين وغلال الفقراء والمساكين، وباع كل أردب بجنزولى ولم يأخذ تلك السنة
 من أهالى الحجاز ولا أهالى مصر ولا أردبا واحدا. ومن جملة ما باع من غلال الدشايش
 والخواصك ثمانية وعشرين ألف أردب. وختم عليه القاضى وأرسله صحبة ستة أنفار، من كل
 أرجاق واحد ومن الجاوشية والمنفرقة واحد وأرسل مصطفى كتنخدا عرض ولده صحبة عرض
 أهل مصر وأعطى كل واحد منهم مائتين زنجرلى وصافر العرض يوم الجمعة غرة الحجة ختام

شاهد طيب يعرف بجمال الدين الرازي، زكى ابن
عبد الحكم فكملت تزكيته بشاهدى عدل وبقي
ابن تمام يحتاج الى شاهد اخر لا غير ويثبت
اغضر، وفي وسط نهار يوم الجمعة اشيع بان
القاضى [عز الدين] بن عبد السلم [السلام] عزل
وقوم يقولون انه عزل نفسه لاجل قضية النصارى
وكون حكمه نقص عليه. وفي بكرة يوم السبت
السابع من بابه [٤ اكتوبر] حضر شاهد اخر عدل
فاضل يعرف بجمال الدين عبد المعطى وكان

سنة ١١٣٧^(١). ثم انه اقام محمد بك الدفتدار ابن سيده قايم مقام فصار يعمل الديوان في
بيته. ولم يطلع الى الديوان الا فى يوم نزول الجامكية، وهذا لم يقع لغيره من قيامة مقامات
التي تقدمت مطلقا.

وأوفى البحر خامس عشرين ابيب وفاء زايدنا. وجاء الرخاء، وولى الغلاء، ومكث الخليج مائة
يوم وصارت الغلال فى ساحل بولاق لم يقل لها أحد بكم الأردب بخلاف ما تقدم من
السنين.

ثم أن الزمان صفى لجرى كس بعزلان الباشا وعزل مملوكه محمد آغا الدالى من الولاية.
والبسه قفطان الصنجدية فى بيت ابن سيده محمد بك قايم مقام وسماء بمحمد بك جركس
الصغير، وألبس على آغا مملوك ابن أخى قاسم بك الصغير صنجدية عمه، وأبقاه على ماله
وجواره وبلاده وكان ذلك فى سابع عشر الحجة ختام سنة ١١٣٧^(٢). فسبحان المنعم
المتفضل. ثم فى ثانى يوم لاحت من جركس التفاتة قرأى حسن آغا الشبكة كتبخدا محمد
بك أمير الحاج ابن اسماعيل بك الكبير واقفا فى ديوان قايم مقام. فقال لبعض من طوافه:
خذ حسن آغا وأدخله البستان واقتله. فجاءه واحد منهم، وقال له: يا حسن آغا الصنجد
يطلبك ليقول لك على سؤال. وكان جركس قد تحول من مجلسه، فذهب حسن آغا صحبة

(١) ١١ أغسطس ١٧٢٤م.

(٢) ٢٧ أغسطس ١٧٢٤م.

خطيب القلعة زمانا وزكى ابن تمام فكمل المحضر.
وقويت القضية بان قاضى مصر عزل نفسه عن
القضاء واشهد عليه بذلك وكتب به رقعة الى
مولانا السلطان ولم يخرج لها جواب. وكان فى
هذه الايام قد حدث تغير عجيب وهو انه لما كان
فى ليلة السبت اخر توت [٢٧ سبتمبر] جات ريح
عظيمة حتى قلعت النخل من اصولها وطرحتها
الى الارض ووقعت ادر كثيرة ومات تحتها اناس
كثيرون. وكانت ليلة عظيمة مزعجة وقد كانت



* رياح عظيمة تخلع النخل

الرجل الى البستان، واذا بجماعة داخل البستان، فلما رأوه قاموا عليه وقتلوه ودفنوه تحت
شجرة فى بستان بيته.

وكان السبب فى قتله ان محمد باشا ليلة نزوله من القلعة كتب عرض حال الى السلطنة
ومكتبوا الى باشت غزة، ثم انه أراد أن يرسل ذلك الى غزة فما أمكنه ذلك من شدة الحرس
الذى ملك الطريق (فأرسل انسان اليه، بأن لا يقضى^(١) لك هذه المصلحة الا كنتخدا الحاج
حسن آغا الشبكة لكونه كنتخدا الحاج والعرب تحت يديه، فاستحسن هذا رأى. فكتب
تذكرة الى حسن الشبكة، بأن الواصل لك صرتين، واحدة فيها مائة زنجرلى لك، والثانية فيها
مائة زنجرلى تنظر رجلا بدويا بمعرفتك تعطيه المائة زنجرلى، والمكتوبين يوصلهما الى باشت
غزة. وأرسلها الى الشبكة يوم اغميس بعد المغرب، فأوصلها المرسل اليه. فأرسل أحضر بدويا
واعطاه الصرة التى له والمكاتيب. وأخبره بأن يوصل ذلك الى باشت غزة، فأخذها البدوى
وأوصلها الى الباشا. وأخذ رد الجواب ورجع: الى أن جاء الى البساتين قبضوا عليه وفتشوه
فوجدوا رد الجواب معه. فسألوه فأخبرهم أن ما أرسله الا حسن آغا الشبكة فأخذوه الى أن
أوقفوه قدام جركس، فسأله فأخبره، فأسيب البدوى وتسبب فى قتل الشبكة، وهذا هو السبب
والله أعلم.

(١) بالأصل «فأرسله انسان بأن يقضى».

الشمس كسفت من ليلة الجمعة المذكورة من آخر الليل وطلعت منكسفة الا انها لم تظهر منكسفة لانها كانت تحت الشفق ولم تكن مثل السنة الخارجة [السابقة] لان ذلك الكسوف كان عظيما مستغرقا وقت العصر كما تقدم شرحه. وفي نهار السبت السابع من بابه [٤ أكتوبر] تحقق ان القاضي [عز الدين] بن عبدالسلم [السلام] عزل نفسه من الحكم واشهد عليه بذلك شهودا عدة عدولا وبقيت مصر بلا حاكم ولا نايب لان النواب

وفي يوم الخميس ثامن عشرين الحجة ^(١) أحضر قايم مقام مملوكه رضوان خزنداره وألبسه الصنجدية، وفي غرة محرم الحرام سنة ١١٣٨ ^(٢) ألبس قايم مقام قفطان الصنجدية الى على الخرمجى مملوك جركس، وألبس أيضا أحمد الخزندار مملوك أحمد بيك الأعسر قفطان الصنجدية. وفي ثاني ديوان الذى هو ثالث محرم، ألبس أيضا قفطان الصنجدية الى سليمان آغا جميزة تابع أحمد آغا الوكيل، والجميع ألبسهم قايم مقام محمد بيك ابن أبى شنب فى بيته، وهذا أمر لم يحكم لغيره مطلقا. ثم ان قايم مقام أرسل فرمانا الى أحمد آغا لهلوبة آغاة مستحفظان بأنه يركب ويشق البلد وأمره مفوض وحكمه نافذ فى الغز والرعية، ويفعل كما كان يفعل على آغا.

وفي يوم الخميس تاسع عشر محرم سنة ١١٣٨ ^(٣). أرسل محمد بيك قايم مقام الى محمد آغا استاذ السبلاوى رضوان بيك مملوكه، وصحبته ثلاثين سراجا الى بيته فمسكوه، وأخذوه حافيا مكشوف الرأس. ماشيا من بيته الى قصر العيني. فغرقوه فى البحر من بعد ذلك العز ونفاذ الكلمة.

وكان محمد آغا هذا ثانيا اختيار فى وجاق المتفرقة.

(٣) ٩ سبتمبر ١٧٢٤م.

(٢) ٧ سبتمبر ١٧٢٤م.

(٢٨٣) ٢٦ سبتمبر ١٧٢٤م.

رفعوا ايديهم بحكم رفع يد مشيهم. وكان عيد
 القديس واخس يوم الاحد الثامن من بابه [٥
 اكتوبر] الذى هو يوم شهادته. ويوم الثلاثاء العاشر
 منه [٧ اكتوبر] عيد القديس بوسرجه. وكان هذا
 الذى جرى اية عجيبة لهذين القديسين فى عيدهما
 لانه شى ما كان فى قدرة احد من النصارى ان
 يفعل ولا يقدر عليه. وصار كل احد يقول هذا
 بسبب النصارى ونيتهم، وكانت اعجوبة ما روى
 مثلها. ثم ان القسين المقدم ذكرهما جا الى دار

 وفى ثانى يوم اتى محمد آغا أبطال باش اختيارية المتفرقة الى بلده منية هلال^(١). بالشرقية.
 وفى يوم الجمعة مابح عشرين محرم ورد ركاب ابن على باشا بزينة الى القاهرة ثلاثة ايام
 فزيت القاهرة. وسببها أن السلطان ملك قلعة تبريز بالمعجم^(٢). وأنها قلعة حصينة كبيرة يسير
 الراكب فى طولها من الباب الى الباب التى عشر ساعة. وتحت تلك قلعة سبعة آلاف قرية
 تزرع الحنطة والشعير وبها بساتين عديدة. ولم يكن فى قلاع المعجم أكبر منها واستشهد فى
 فتحها اثني عشر ألفا من عسكر الروم ومات من الارفاض نحو أربعين ألفا. هكذا جاء الخبر
 صحة الاغا المعين للزينة.

وأخبر أيضا أن جمر ك الحزير الذى يطلع فيها فى كل سنة أربعة آلاف قنطار وأن العسكر
 مكنت ثلاثة ايام تضرب فيها بالسيف وقد بطل حكم النار.

وفى غرة صفر أوكب ابراهيم بيك الفارسكورى بالاي الخزينة العامة. وفى يومها ورد قاضى
 مصر. وله من الأولاد ثلاثة، أحدهم تام وكان اسمه، فايز أحمد أفندى وكان شريفاً، وكان
 قساما عسكريا. والثاني قساما عربيا، والثالث نايب الباب، فأما ولده الكبير. فانه كان قساما

(١) منية هلال: احدى قرى، مركز منيا القمح، محافظة الشرقية، وتعرف حاليا باسم «بنى هلال» وهى من

القرى القديمة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢. ج١، ص ١٤١.

(٢) كتب عنوان جانبى «أعرف ملك قلعة تبريز من أرض المعجم على يد السلطان أحمد خان».

العدل فى يوم الخميس الثانى عشر من بابه [٩
اكتوبر] ومعهما المحضر ونسخته التى نقلت منه
بامر القاضى لان كان كتب فى المحضر ينقل، فجاء
الى دار العدل وسالا القاضى ان يكتب فى المحضر
بالثبوت ويسجل عليه بمحضر من الجماعة الذين
بدار العدل، فتوقف عن ذلك وقال: محضركم قد
ثبت الا ان العجلة ما هى جيدة تمهلوا حتى تبصر
ان كان غصومكم مطعن فى الشهود او حجة
يلجون بها. فقال بعض الحاضرين ممن له علم

عسكريا ونقيب اشراف، ونائب الديوان ومحاسبى، وهذا لم يتفق لأحد من القضاة. واتى
صحبه مكتوب من أحمد جاويش بن مصطفى كتخدا الشريف يخبر والده أنا كنا تسبينا
من الخيس فلما ورد عرض أهل مصر عاودنا الى الخيس ثانيا، فلما أخبر مصطفى كتخدا
باش اختيار بهذا أخبر من ولده مرضى ثلاثة أيام وتوفى الى رحمة الله تعالى سابع صفر
سنة ١١٣٨^(١).

وتولى محله عثمان كتخدا باش اختيار الذى ساكن بجامع الماس، وجاءت أخبار الحاج أن
العرب ملكت العقبة وأن الحج لم يملك الطلوع إلى السطح. ثم أن الحج شال من البندر
نصف الليل صحبة شديد البدوى من وراء العقبة بثلاثة أيام زائدة على المعتاد، وأن الطريق
التي سلكوها عسرة ومعطشة. فبلغ الفئجان الماء نصف ريال، والشرية: أخبرنا رجل من الحاج
أنه شرب شرية بأربعة زنجولى. الى أن طلع الحاج على نخل، ودخل الى مصر ثالث عشر صفر
سنة ١١٣٨. وفى ثانى ليلة دخل الحاج كسف القمر. وكان كسوفه تسعين درجة ست
ساعات. وكان السبب فى كون العرب ملكت العقبة ومنعتهم من الطلوع ان من العادة ان
كل من توجه الى مكة فى غير أيام طلوع الحاج لا يشيله الا عرب العقبة.

فلما سافر باكير باشا شاله شديد وفزع لأن محمد بك جركس طرد عرب العقبة، وأرسل

ونباهة: يا سيدنا هولاء ما لهم خصوم انما اوليك
كانوا يقولون ان عندهم شهادة حسبه قالوها وقد
ثبت بضد ما قالوا. فقال: قبيح بالحاكم ان يخرج
خطه بشي ثم ينتقض. وكان كلامه هذا [موجباً]
ثم التفت الى والي مصر وقال له: قل لهولاء ان
محضر النصارى قد ثبت فان كان عندكم حجة
فاتوا بها او مطعن فاطهروه. وانفصل المجلس على
هذا ثم ان جماعة النصارى اجتمعوا ووقفوا تحت
القلعة ثلاثة ايام متوالية اولها يوم السبت الرابع

جاء فزاع وشديد وأمرهم بشيل باكير باشا فأوصلوه الى (١) مكة، ولم رجعوا من شيلهم باش
الأزلم محمد آغا اغت مستحفظان سابقا فلما وصل باش الوجه الى العقبة رآها ملائمة بالعرب
فلما رأى أنه لا يقدر عليهم رجع (٢) الى نخل وأرسل الى مصر أعلم جركس فعين جركس
على بيك ابن اخي قاسم بيك . فسافر الى ان اجتمع مع محمد آغا في نخل، فساروا الى
العقبة فما أمكنهم النزول الى البندر. فمكثوا في سطح العقبة.

فلما وصل الحاج الى القلعة فوجد العرب قد نهبت القلعة وردمت يير ماء واخذوا مدافع
القلعة ووضعوها على أول حلزونها (٣) فما بقي أحد يقدر يملكها من كثرة العرب والحصار
الذى قد عملته العرب. فأرسل لهم نجابا ينظر أحوالهم، وما مرادهم، فطلبوا عشرة أكياس.
وعشرة احمال قماش، وعشرة احمال بن . فعمل لهم ألف زنجيرلى وأنهم يخلوا له الطريق
فأبوا وقالوا: أين يروح هو ؟ فلما حكم محمد بيك أمير الحاج ابن اسماعيل بيك أن قعادهم
لم فيه فايده، أرسل أحضر شديد وفزاع واستشارهم، فأخبروه بهذا الدرب (٤). وأنه يزيد على
المعتاد ثلاثة أيام فزقق نفييره على حين غفلة من الليل. وقصد الدرب الذى أشار به شديد

(١) مكرر بالأصل.

(٢) بالأصل «نزل»، وكتب في الهامش «رجع» ووضعت إشارة أحلال الكلمة مكان «نزل»، من النص.

(٣) بالأصل «حلزونها».

(٤) بالأصل «الضرب».

عشر من بابه [١١ أكتوبر] ينتظرون ركوب مولانا
السلطان خلد الله ملكه فلم يركب يوم السبت ولا
يوم الاحد بل انهم كانوا فى كل يوم من اليومين
يلقون القاضى بدر الدين قاضى القاهرة فيقول
لهم: حقكم قد ثبت وانا أعرف السلطان بذلك.
فلما كان يوم الاثنين السادس عشر من بابه [١٣
اكتوبر] ركب السلطان عز نصره وركب القاضى
[عز] بن عبدالسلام واجتمع بالسلطان ويقال انه
تضرع واستغفر الله تعالى مما جرى وكان قد

فنزلت العرب من القلعة فهبت أواخر الحاج وأخذوا تسعة عشر حملا من الأقمشة كانت مع
الربيع للتجار وقطعوا نصف الربيع، وهلك الرجال والجمال وما رجع الى مصر إلا كل
طويل العمر واجتمعوا مع على بك وباش الأزم فى نخل وباش العقبة ومكثوا ثلاثة أيام،
ريحوا فيها أنفسهم والبهايم. وصاروا الى أن دخلوا الى مصر كما ذكرنا والله أعلم.

وفى يوم الاثنين حادى وعشرين صفر سنة ١١٣٨^(١). توفى السيد مصطفى الرفاعى وكان
له من العمر مائة وثمانية عشر سنة لأنه ولد سنة ١٠٣٠ وتوفى سنة ١١٣٨.

وفى يوم الخميس رابع عشرين صفر حصل أن أحمد جريجي صاحب عيار سابقا طلع الى
الباب. فلما أراد النزول قال له على كئخدا الوقت: لا تروح فان لى بك حاجة فلما انغلق
الباب ونزلت الاختيارية، فأمر بحبس أحمد جريجي فى القلعة فحبس.

فلما علم عثمان كئخدا الذى هو باش اختيار بحبس أحمد جريجي أرسل له تذكرة يأمره
باطلاق أحمد جريجي. فلما جاءته التذكرة ركب ونزل الى بيت قايم مقام وأخذ منه فرمانا
بنفيه الى أبى قير، فلما طلع الى الباب تفاه فى الحال من ليلته.

فلما أصبح الصباح اجتمع الاختيارية فى بيت باش اختيار، وأرسلوا احضروا على كئخدا

(١) ٢٩ اكتوبر ١٧٢٤م / كتب عنوان جاتى «أعرف وفاة السيد مصطفى الرفاعى».

تحدث في حقه قاضى نابلس وقبح ان قاضيا مثل
قاضى قضاة مصر يعزل في شهرين. فرسم له
بالعود الى القضا وشرط عليه شروطا على ما ذكر
من سمعها ولم يثبتها. فعاد القاضى جدلا مسرورا
وكذلك اصحابه ونزل في يوم الثلاثاء صبيحة اليوم
المذكور الى مصر وحكم بعد ان بقيت مصر بغير
حاكم احد عشر يوما الا انه ما اعاد ولا ابدى في
امر الامر التى ادعى انها كانت مساجد، الا انه ما
زال يسير الى شاهد شاهد من شهود محضر

وتشفعوا في رد أحمد جرجى فأبى. فعزروه باللسان. وتكلمت الأوضياشية فقال لهم على
كتخدا: أنتم الآن صار لكم كلام لكن أن شاء الله في نظير كلامكم لألبس عشرين أوضياشا
منكم الجزمة لأنكم كثرتم. فقامت عليه جميع الاختيارية وجميع من كان حاضرا في المجلس.
ثم أنه قام من المجلس مغضبا فلم أحد أكثرته، وطلع الى الباب، ثم أن باش اختيار منعهم من
الطلوع الى الباب فمكثوا ثلاثة أيام لم يطلع الباب أحد منهم، وفي اليوم الرابع أرسلوا جابوا
أحمد جابوش الخريطلى الى بيت قايم مقام والبسوه قفطان الكيخاوية والبس على كتخدا كرك
العزلان، ونزل الى بيته معزولا، وطلع أحمد جابوش الخريطلى الى الباب. وفي ثاني يوم أرسلوا
جابوا أحمد جرجى. وكان ذلك في يوم الثلاث اثنين وعشرين صفر سنة ١١٣٨^(١).

وفي خامس عشرين صفر ورد ركاب عبد الرحمن بالتسليم الى محمد بيك ابن أبى شنب
وأن يكون قايم مقام جن على باشا على ماهو عليه الى حين بحضور، وأن محمد باشا يكون
محافظا قلعة جريد محل جن على باشا وصحبته خط شريف الى شيخ الاسلام قاضى مصر
والى العلماء والبكرية والسادات وأرباب السجاجيد، بأن يدعوا الى السلطان بالنصر لكون أنه
ملك قعة خنجا بالعجم وهى مينة العجم عوضا عن الزينة فدعوا له^(٢).

(١) ٣٠ أكتوبر ١٧٢٤م.

(٢) كتب عنوان جانبى «اعرف ملك السلطان أحمد خان قلعة خنجا بأرض العجم».

النصارى قوماً بالترهيب وقوم بالترغيب حتى
استنزل الجميع عن الشهادة واشهد عليهم بذلك
الا ان المحضر قد ثبت وكتب قاضى القاهرة عليه
بالثبوت فى دار العدل بعد ان توقف عن الكتابة
اياماً وكتب من دار العدل مطالعة فى يوم الخميس
التاسع عشر من بابه ١٦٦ أكتوبر] وترجمها*)
جميع الناظرين بدار العدل على جارى العادة
وكان مضمونها: انه ثبت بمجلس الحكم بمصر ان
مسجدين كانا من مساجد المسلمين وقد جعلها

(*) لاحظ كلمة ترجمها. فلعل
المحضر كان مكتوباً باللغة القبطية.

وفى تاسع عشرين صفر^(١). ورد الخبر من سكندرية بأن على باشا ورد الى سكندرية. فسافر
كتخدا الشاوشية وأخاه المتفرقة والترجمان وأحمد باشا جاويش وكان ابن أحمد كتخدا مناو
وباشا جاويش العزب والملازمين الى سكندرية يوم الجمعة خامس عشرين صفر. ثم جاءت
الأخبار بعد سفرهم من سكندرية أن بعد ورود على باشا ورد غليونان من الديار الرومية
وصحبتهم مصطفى آغا جاويش باشت السلطان وصحبته خطوط. وأيضاً صحبته محمد بك
مرجان جوز سردار اغزينة وصحبته أصحاب درك أحمد جاويش سردار مستحفظان ابن باشا
اختيار، وأن أحمد جاويش لم يزل فى حبس السلطان ولم تقبل فيه شفاعاة شافع، والغليون
القانى فيه عسكر السفر الذى كانوا فى المعجم وجاءهم الآذن برواحهم الى مصر، وأن حمزة
بك والسبعة سردارة فى اسلام بول والست الذين توجهوا بالعرض وأنهم لم يقابلوا ولا كتخدا
الوزير وإنما قابلوا كتخدا محمد باشا الذى العرض بسبه، وهو الذى أنزلهم بيته وأخذ لهم
الأذن بالرجوع بعد أن حبسهم فى حبس العين اثنين وعشرين يوماً. وأن مرجان جوز سبب
تعوقه الى الآن أنه سافر الى بلاده وودع أهله وأقاربه وأن أحمد جاويش كان قد اسبب. ففى
رواح العرض من أبيه رجعه الى السجن. ولم يبق عنده الا مملوكين خدمته فقط، ثم انه ورد
مصطفى بك ابن قرا محمد باشا من البر، أغاة القبطية، فأرسل محمد باشا أخذه عنده
وأسكنه قريبا من منزله الذى هو فيه.

(١) ٦ نوفمبر ١٧٢٤م.

النصارى اذراً للسكن من مدة ثلاث واربعين سنة
ثم ثبت محضر تنجزه النصارى بدار العدل العزيزة
ان هذين الموضعين المدعى انها كانت مساجد ادر
وقفت على النصارى من مدة تزيد عن خمسين
سنة ومقتضى ذلك ترجيح بينة النصارى ما لم
يعارضها تجريح الشهود. وبقيت الرقعة مع الحاجب
اياها انتظاراً لان يركب السلطان أو يجلس فيعرضها
عليه ويتحدث عليها فلم يركب ولم يجلس وطال
الامر عليها الى يوم الاثنين الثالث والعشرين من

وفي خامس ربيع أول^(١). ورد آغا من ثغر دمياط وأنزله محمد باشا قريبا من منزله أيضا.
وفي عاشر ربيع أول^(٢). ورد خبر الى مصر أنه ورد الى سكندرية غليون ملآن [عسكر] غريب
جت. فلما أخبر جركس بهذا أخبر أرسل أتى باغة مستحفظان وقطع له فرمانا من قايم مقام
وأمره بأن ينادى به شوارع القاهرة لجميع أهل مصر، أن كل من اسكن غريبا من جنس غريب
جت فى وكالته أو فى بيته يستأهل مايجرى عليه. وكل من قعد بعد ثلاثة أيام يرمى عنقه فى
الحال، ونادى فى بولاق لجميع المراكبية أن كل من حمل غريبا من دمياط أو رشيد الى مصر
يشنق على صاريها. وفى خامس عشر ربيع أول سنة ١١٣٨^(٣). شال ابراهيم بيك
الفارسكورى باخزينة من العادلية. وفى يوم الجمعة سابع عشر ربيع أول^(٤). ورد ركاب على
باشا الى بولاق. وكانت هذه المرة التى تولى فيها محمد باشا النشنجى أربع سنوات، لم
يرخص فيها الغلال مطلقا والغلاء قايم والفتنة لم ترقد، وله من المآثر الأرض التى فى السراية.
وكانت مدة محمد بيك فى قيامة مقام أربعة أشهر، من عاشر القعدة، الى عشرين ربيع
أول سنة ١١٣٨^(٥). والله اعلم.

(٢) ١٨ نوفمبر ١٧٢٤م.

(٤) ٢٥ نوفمبر ١٧٢٤م.

(١) ١١ نوفمبر ١٧٢٤م.

(٣) ٢٣ نوفمبر ١٧٢٤م.

(٥) ٢٨ نوفمبر ١٧٢٤م.

بابه [٢٠ اكتوبر] فاجتمع به روسا دار العدل
وقالوا ان تاخير عرض هذه الرقعة ضرر علينا وعلى
النصارى فانه ربما يبلغ للسلطان ذلك او يكتب
اليه الغير فيقول ولأى شئ ما اعلمتمونى فتسيرها
الى السلطان فى هذه الساعة على رقعة منك،
واملوه ما يكتب فى الرقعة فكتبها بحضورهم
وحملها الى مولانا السلطان على يد بعض الخدام
فلم يخرج لها جواب. ولزم النصارى الاجتماع
والطلوع الى القلعة يوم الثلاثاء والاربعاء والخميس

٨٩. ذكر تولية جن على باشا

وكان رجلا كهلا قدم الى مصر واوكل يوم الثالث فى احدى وعشرين ربيع أول سنة
١١٣٨ (١). ولم يركب محمد بيك جركس الا لى وانما قابله فى قصر الحلى ثانى يوم ورد،
والبسه الباشا كرك سمر وألبس من كان صحبته من الصناجق، وكانوا اثني عشر صنجا
منهم أربعة ممالك وهو. عمر. وعمر. ومحمد بيك جركس الصغير. وعلى اخرمجى. واشرافة
سليمان بيك جميزة. لأنه لم يكن مملوكه، وأنما كان مملوك أحمد آغا الوكيل وصحبته الباشا
مصطفى آغا جاويش باشة وآغا من أغوات السلطان يقال له عبد الرحمن آغا معين صحبة
جاويش باشا.

وكان مركبا عظيما وتوجه اليه محمد باشا الى الحلى ومكث عنده الى المغرب وركب من
الحلى بعد المغرب. ودخل من باب الحديد وشق البلد فى الذهاب. بالنوبة خلفه، وفى الاياب
بالمشاعل قدامه والنوبة خلفه. ومكث الأسواق مفتحة الى أن فات من باب زويلة. وكان
الناس داخلين الى المساجد لصلاة العشاء وحكم التاريخ قدومه لنصر على باشا بمصر يؤيد.
واستبشرت الناس بقدومه.

(١) مدة ولايته: ٢١ ربيع أول ١١٣٨ / ٨ جماد آخر ١١٣٨ هـ ٢٧ نوفمبر ١٧٢٥ / ١١ فبراير ١٧٢٦ م.

فلم يركب السلطان، وفي نهار يوم الجمعة هو لا يركب. واستمر على ذلك ولم يقفوا لمولانا السلطان عز نصره، بل ان القاضى بدر الدين قاضى القاهرة كان يقول لهم انا قد قلت لمولانا السلطان ان محضركم قد ثبت ولكن ان قدرتم على زيادة بينة فافعلوا لاجل ان شهودكم قد نزلوا عن الشهادة. وصار الجماعة يداون فى تزكية الشاهدين الذين كتبوا لهم فى المحضر اللذين لم يزكيا بعد واحدهما كان ادى فى مجلس العدل

وفى ثانى يوم، الذى هو يوم الخميس ثالث عشرين ربيع أول^(١). عمل ديوانا وهو أول دواوينه فأبرز أربع خطوط شريفه، واحد بقالال الحرمين، والثانى بعشرين ألف أردب غلال جهة ابراهيم بيك أبو شنب. والثالث بمقرره. والرابع بعزلان محمد بيك بن أبى شنب من دفتدارية القاهرة، وتولية أحمد بيك الأعسر ثم بعد قراءة الخطوط افرغ على جميع اختيارية الديوان والسبعة أوجاق وجميع الصناجق والاغوات قفاطين.

وكان جملة القفاطين التى البسها الباشا بالديوان فى ذلك اليوم مائة ومبعين خلعة، وكان مصطفى آغا جاويش باشا صحبت على باشا بالديوان حين قراءة الخطوط. فلما فرغوا من قراءة الخطوط، قام واقفا على حيله ومسك يد أحمد بيك الأعسر وقال له: حضرة مولانا السلطان أرسل لك دفتدارية مصر وجعلك شيخ البلد. فافتح عينيك، وانه اخبر بأن محمد بيك جركس يعمل الجمعيات فى بيته ومن هذا اليوم كل من عمل جمعية فى بيته من غير فرمان الوزير لا يلوم الا نفسه وكرر عليه القول ثلاث مرات. ثم أنهم أنصرفوا من الديوان الى منازلهم. ثم أن على باشا فى ثانى يوم نزل الى منزل محمد باشا فمكث الى العصر.

وفى يوم الأحد الذى هو سادس عشرين شهر ربيع أول^(٢) عمل ديوانا ثانيا، فلم يطلع محمد بيك بن أبى شنب وكذلك عمر آغا كتحدا الجاوشية مملوك أبى شنب وجعلوا أنفسهم

وهو الاسعد بن ميسر والاخر كتب ولم يود وهو
الموفق بن النحاس وكانوا يريدون انهم ان لم
يقدروا على تركية الاثين فعسى ان يكون احدهما
وكان الامر قد عسر لان الناس كانوا يخافون من
[عز الدين] ابن عبد السلم [السلام].

وفي هذه المدة وردت الاخبار بان الافرنج خرجوا
من يافا وجاوا الى نابلس وقتلوا كل من كان بها
من مسلمين ونصارى وهدموا الجامع الى الارض

مشوشين، فسأل عنهم فأخبروه بمرضهم وأعلموه بأن الدولة مرادهم تغييره وان يلبس محله
مملوكه محمود كاشف الخداوية. وكان الخير له بذلك القول دفتدار مصر أحمد بيك الأعسر
ومحمد بيك أمير الحاج، فأبى على باشا أن يلبسه.

والسبب في ذلك: ان عمر آغا كتخدا الجاوشية قد أخبر أن الباشا في مراده ان يعزله من
كتخدا الجاوشية ويلبسه قفطان الصنجدية وامارة الحاج. فتوجه الى جركس وأخبره بما سمع،
فاجمع رأيهم أنهم يلبسوا محمود كاشف تابع عمر آغا كتخدا الجاوشية، واخلو له بيتا،
وفرشوه وأرسلوا له الخدم وأرسلوه صحبة أمير الحاج والدفندارية، وأرسل خلفه الجواد خاليا من
غير فارسه فهذا كان السبب.

ثم أن الباشا ألبس مرجان جوز قبطانية السويس. ثم بعد ذلك شرع محمد بيك جركس
في عمال عزومة الى مصطفى آغا جاويش باشا، فأبى أن يروح إلى عزومته ثم ان أحمد بيك
الأعسر عمل عزومة له وركب له بنفسه وعزم عليه. فأجاب وركب معه فلما دخل الى منزل
الأعسر رأى جركسا وجميع الصناجق الذين من طرفه جالسين، فقاموا له وأهلوه وبجلوه
واجلسوه صدر مكان وهو صاحب الصدر بغير خلاف. ثم أن محمد بيك جركس عتب على
مصطفى آغا في كونه امتنع من عزومته فقال له: أنا ما جيت لأكل عزائم انما جيت^(١) لخدمة

(١) كتب بأعلى هامش الصفحة «منك أطلب المدة».

وحرقوا الاشجار واخربوا الديار. وحكى انهم لما احاطوا بالناس وجمعوهم قالوا من كان نصرانياً ينزل حتى نخلصه ففرح النصراني بذلك وامتازوا من المسلمين، فلما صاروا عزله عادوا اليهم فقتلوهم اجمعين. واما المسلمون فانهم قتلوا منهم واسروا بعضهم وكان القتل يعم النسوان والولدان والصغار والكبار، واقاموا بها ثلاثة ايام ثم عادوا بالسبي والغنائم وكانت فتنة ما روى اشد منها.

مولانا السلطان وأنظر حالكم لأن اخباركم عند السلطان غير محمودة، فأرسلني السلطان لأتحقق صدق الخبر من كذبه، فرأيت الخبر الذي أخبر به السلطان قيراطا من أربعة وعشرين قراطا ولكن أنا خوفي لم يكن عليك وأنت لم تكن عند السلطنة شيئا وإنما خوفي على فقراء مصر يموتون بسبيكم. وكان بالجلوس كنتخدا محمد باشا. فلما سمعوا ما تكلم به مصطفى جاويش قاموا جميعا له على الاقدام ووقعوا عليه يقبلون يديه وركبته وقالوا له: حاش الله ان يكون عندنا مما ذكرت شيئا وانا مطيعين حضرة مولانا السلطان وعقنا له أرق من الشعر وان الذي سمعه هذا كلام كله زور وبهتان وحسد ومن نكن نحن حتى نخالف مولانا السلطان في أقواله وأفعاله. والزم نفسه انه في غد يطلع الى الديوان وانقضى المجلس وقدم له الأعسر جوادا معددا والبسه كرك مسمور يساوي ألف زنجري وانصرف كل أحد الى منزله. وفي ثاني يوم طلعت الصناجق الا جركسا وابن سيده وعمر أغا كنتخدا الجاوشية، وطلع على بيك الهندي تابع ابن ايواظ، فألبسه على باشا ققطانا على نظارة الخاسكية ثم أن الباشا قال لهم: تقدم، أن حضرة السلطان أرسل خطين، واحد بعد واحد. بتلبس الخاسكية الى على بيك هذا وابن ابراهيم بيك يمنعه من اعطاء الخاسكية له واتصلت اخباره الى السلطان فأرسلني^(١) لأنظر في احوال بلده.

(١) بالأصل كتبت كلمة فأخبرني «وشطب على جرفي» «فأرسلني، فأصبح، التصويب «فأرسلني».



* ميناء وحصن يافا

ورسم السلطان خلد الله ملكه بخروج العساكر الى الشام فخرج زهاء الفى فارس مقدمهم مملوك يقال له شمس الدين سرا سنقر الذى كان استاذ الدار ووصلوا الى غزة واجتمعوا مع العسكر الذى كان هناك. وكان الملك الناصر معهم وصاروا فى عسكر عظيم وتموا ونزلوا على منزلة تسمى العوجا مقابل يافا وراموا حاصر يافا فاستعد الافرنج لذلك واقاموا [مدة] مديده وبعد ذلك سير

ثم ان على بيك الهندى بعد أن لبس القفطان قال: يا دولتى وزير أنت تلبسنى القفطان ومحمد بيك جرکس لم يعطينى مفاتيح الشونة فقال له: أنزل والمفاتيح تأتيك، ثم انه أمر آغا من اعوانه أن يأخذ المفاتيح ويسلمها الى على بيك فلما نزلوا له الصناجق اخبروا جرکس تلبس القفطان على الخماكية، وارسل آغا لأخذ مفاتيح الشونة وتسليمها الى على بيك الهندى فقال جرکس: يالله العجب. هذا له ثلاثة أشهر وهو عامل متشوش والآن يعنى طاب وأنه كان راكبا بنحو المايجين نفس والله أن لم ييجى الى منزلى واصطليح أنا واياه لم يشف مفاتيح الشونة بعينه ولو أنها تفى الى أمر الله. ثم أن رجب كتخدا ومحمد جاروش الداودلى ركب الاثنان وتوجها الى على بيك واجتمعا عليه وقالوا له: تركب معنا ونصلح بينك وبين جرکس لأجل كسر الشر وضمانك علينا أن اصابك شى فبرءومنا فقال: يا نعم ، يا نعم وأنا حين يقتلنى تطلع ترجى أما أنا والله لا أروح له ولا اجتمع عليه مطلقا وأما كان ضمانكم فانه حكم ضمان مصطفى كتخدا الشريف لما ضمن عبد الله بيك وحط ولده احمد جاروش فى بيته واخذه لجرکس وارسل جرکس للباشا فقتله وارسل مصطفى كتخدا أخذ ولده من بيت عبد الله بيك، وخلص ابن مصطفى كتخدا ، والله لا أروح له ولا عندى غم منه مطلقا. ثم انهم قاموا من عنده ولم يركب صحبتهم. ثم أنهم حصنوا جميع المحلات والأماكن بالسلاح والرجال.

السلطان اعز الله نصره الى شمس الدين سرا
سنقر المقدم ذكره وامره بان ياخذ العسكر الذى
خرج معه ويحضر، فلموا خيامهم وارتحلوا، فلما
راى الملك الناصر ذلك حمل ما قدر عليه من
قماشه واحرق الباقي ورحل ومضى الى الكرك.
واما العسكر الذى بقى هناك وهم الاشراف
والصارم المسعود وشمائل ورجال من الحلقة
مقدمهم ريحان الصاحبى فانهم رجعوا الى غزه.



* سامريون من نابلس

ومن أعجب ما وقع: ان المراكب التى ورد فيها على باشا، فيها مركب يقال لها قبطانة.
وأن قبطانها ورد صحبة الباشا الى مصر وسكن فى درب المصنع وصحبته ثلاثون لاوندى^(١).
خدام له، فأخبر جركس ان عنده مائة لاوندى فأرسل الصيفى وصحبته عشرة من السراجين.
فدخلوا على القبطان فى بيته وأمره بالخروج كما أمرهم جركس. فما كان من جوابه لهم الا
أنه أراد أن ييطش بهم وأمر أتباعه بضربهم، فما ساعهم الا الهروب. ثم أن القبطان ركب
جواده وسار الى جركس فلما رآه قام له وأجلسه فقال له القبطان: سفهاؤك يأتون الى بيتى
ويتناولون على فى الكلام ويقولون لى أخرج من هذه الحارة فانها ما تساعك^(*) أنت
وجماعتك. فقال له جركس: انا الذى أرسلتهم لك لأن هذه الحارة أهلها فقراء وخوافين لأنهم
حضرُوا جماعتك لاوندى يشربون الخمر، فخفنا على أهل الحارة من أذية أتباعك، أنهم عمرهم
ما سكن عندهم قباطين. لأن القباطين مسكنهم دائما فى التركانة التى ببولاك. فقال له
القبطان: محمد بيك: مثل ما أنت صنعق، أنا كذلك باشا بطوخين وهذا الكلام ما يقال لمنلى
أن كانت البلد لك وأنت سلطانها سمعنا وأطعنا. وأن كانت البلد للسلطان أحمد تبقى
كلامك تخانة وجه والذى يتكلم فى ملكه تخين الوجه أنا رجل السلطان والبلد بلد السلطان.
قليل الادب أنت مثلك يرسل لى يأمرنى بالخروج من بيتى؟! ثم أنه فر قايما فركب وسار الى
منزله وهذا كله سببه الخوف.

(*) بالاصل «تساعدك».

(١) بالاصل «دوندى»

واما احوال اصحابنا النصارى فما كانوا فيه فانهم
اجبروا ذكر الشيخ السنى عند مولانا السلطان عز
نصره فقال انا اعرفه قولوا للقاضى يخرججه. فكتب
صاحب يقال له بدر الدين اخو الحاجب على الى
القاضى رقة يعرفه فيها ان مولانا السلطان رسم
بخروج السنى الراهب المعروف بابن الشعبان الذى
فى اعتقال الشرع وهذا خطى عند سيدنا بذلك.
ومضى بها اليه جندار، وكان يوم الجمعة وكان

ثم ان جرکس كتب مراسلات وارسلها الى العلماء بان لا حد منهم يجتمع على القاضى
ولا على الباشا، وان كل من اجتمع عليهما لا يلومن الا نفسه.

وان السبب فى ذلك: ان محمد ييك جرکس اخبر أن القاضى أرسل شيخ الاسلام صحبته
سؤالا يطلب عليه جوابا من علماء مصر. فجمع العلماء وأبرز لهم السؤال فقرأوه مضمون
السؤال ما قولكم؟ دام فضلكم؟ فى طائفة من المسلمين تعدوا على طائفة من المسلمين
فقاتلوهم وقتلوهم فى حرز السلطان وهم فى محل مأمئكم.. فأجابت العلماء بأنهم يقتلون
ولو ولوا مدبرين. فلما أنهم كتبوا على السؤال اخذه القاضى عنده. فلما علم جرکس بذلك،
أرسل حرج عليهم بعد الاجتماع على القاضى والباشا وأراد أن ينهى الكاتب على الفتوة فما
قدر فهذا كان السبب. ثم أن جرکس لما رأى الحال رايح يتغير أرسل الى على ييك الهندى
صحبة ابراهيم كئخذ العزب يقول له: من يوم عزل محمد باشا جعلت نفسك مريضا الى
حين جاء على باشا ركبت وقابلته فى الحلى بمائتى نفس وصرت فى كل يوم تركب فى هذه
الطائفة فلا بد من أنك تقابلنى وان ما قابلتى لا تلوم الا نفسك. فأرسل على ييك يقول له: أما
ركوبى بهذه الطائفة خوفا من غدرك فأخاف أن تغدرنى كما غدرت بسيدى فى ديوان
السلطان محل الأمن. وأن كان ولا بد من الاجتماع فيكون فى أحد البيتين، أما بيت عبد

بمصر فاعتذر وقال حتى اجتمع بمولانا
السلطان. فكتب اليه رقعة ثانية وهو يقول هذا
خطي وعلى العهدة، فأبى وقال: هذا في
حبس الله على حق شرعى ما هو فى حبسى حتى
اطلقه. ولم يعد احد يعرف السلطان ان القاضى رد
قوله. وقد كان قبل ذلك قد جرى بين القاضى
والوالى مشاحنة بسبب هذه القضية، وهو ان
القاضى سير شهودا الى الموضع الجوانى حتى تجدد

الرحمن بيك، أو بيت قبطاز بيك. وأما قولك لا تلوم الا نفسك فانى جالس فى بيتى وأن كان
فى رأسك فساد فاركب برهطك وخذنى من بيتى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.
فلما ورد عليه الجواب قال: تجتمع فى بيت ابن اسماعيل بيك وهو محمد بيك فلما ورد
اخبّر الى على بيك، فأبى، وياتوا تلك الليلة. فلما أصبح صباح يوم الأحد الثالث ربيع
الثانى سنة ١١٣٨ (٢). وعمل الباشا ديوانا داخل السراية وجمع السبعة أوجاق بحضرة
مصطفى أغا جاويش باشا وعبدالرحمن آغا الذى جاء بالتسليم وأبى قرأ محمد باشا والقبطان
وأبرز خطا شريفا قرأه عليهم متعلق بالسبعة أوجاق، ان الوارد عليكم على باشا وصحبته
خطوط بجماعة من المفسدين فى السبعة أوجاق. تخرجوا من حقهم وأن لم تفعلوا
باخط والا لا تلوموا الا أنفسكم. فلما قرى عليهم قالوا: سمعنا وأطعنا. ثم أن على باشا
التفت اليهم وقال لهم: من كنتخدا الوقت اليوم يباب مستحفظان (*) مع معرفته به فأشاروا له
وقالوا له: هذا وكان أحمد كنتخدا اغربطلى فاعطاه مكتوبا وقال له: اقرأ هذا المكتوب
على طايفتك وخذ هذا المكتوب من آغا مستحفظان وأعمل بما فيه ولا تخالف فنندم وخذ

(١) كرر بالأصل الاسم واللقب « محمد بيك ».

(٢) ٩ ديسمبر ١٧٢٥ م.

(*) كرر بالأصل لفظ « اليوم » حذف لستقيم المعنى والأسلوب.

تحديده، وكان قصدهم ان يدخلوا فيه بما لا كان فيه اولا حتى يستضيفوا اليه مواضع اخرى، فسير اليهم الوالى مقدم ركابه وقال لهم بامر من عملتم هذا وما هذا التحديد بعد التحديد الاول، فجاءوا الى القاضى اعلموه فسير القاضى اخذ المقدم المذكور ضربه وحبسه، فسير الوالى أخذ الشاهدين ضربهما وحبسهما، وكتب كل منهما الى السلطان وبقيت بينهما مشاحنة. ولا شك ان السلطان رجح

صورة مكتوب الوزير بعد قراءته على طايفتك وأعطه لباقي الأوجاق يقرونه على نفرهم فى أبوابهم، وبعد ثلاثة أيام تأتوني بالجواب يوم الخميس. ثم أنهم تفرقوا فى أبوابهم.

ثم ان فى اليوم الثالث اطلعوا محمود آغا الصعيدى تابع عمر آغا كتخدا الجاوشية الى الديوان، والبسه الباشا قفطانا على كتخدا الجاوشية عوضا عن سيده عمر آغا، وأن محمود آغا هذا كان ولدا صغيرا من أولاد ملوى، وكان ابراهيم أبو شنب لما نزل عمر آغا تابعه كاشف على ملوى، رأى هذا الولد محمود، فأخذه وجعله عنده خداما، فرأى الولد عينه مفتوحة فصار يلتفت اليه الى ان عمله كتخدا الجاوشية، فأطلعوه ديوانين والباشا يأبى ان يلبسه الى أن أخذ كشوفية المنصب والبسه ثالث ديوان.

وفى يوم الأربع رابع عشر ربيع الثانى^(١). عزم ابراهيم أفندى كتخدا عزبان على مصطفى آغا جاويز باشا فى بيته ولم يكن عندهم أحد الا عمر كتخدا الجاوشية وبعض من اختيارية العزب فقط، ولما انقضت العزومة قدم له جوادا معددا والبسه كرك سمور يساوى خمسمائة زنجرلى

ثم ان اختيارية سبعة أوجاقات طلعت الى الباشا يوم الخميس فى الموعد الذى داخل السراية. فلما وقفوا قدامه سألهم وقال لهم: كيف ما فعلتم فى فرمان الوزير ومكتوب آغاة

(١) ٢٠ ديسمبر ١٧٢٥م.

القاضي، فخمن الوالى ومال الى ملاينة القاضي،
فاخرج الشاهدين واخرج القاضي المقدم الذى
كان حبسه، وبقي الامر على ما هو عليه والجماعة
يسعون فى تزكية شاهدين اخرين.

وكان فى هذه السنتين وهى هذه السنة وما
قبلها بستين قد ظهر فى الفيوم بركة عظيمة وصار
فيها من البلطى شى لا يحصى وكان يحمل منه

مستحفظان؟ وجعل خطابه مع أحمد آغا كتبخدا الغربطلى، هل قرأتموه على طوائفكم؟
فقالوا نعم: فقال لهم: ما تقولون؟ فقالوا: سمعنا وأطعنا لمولانا السلطان فى كل ما يأمر ولو
كان فيه هلاك أنفسنا. وإن كان هناك خطوط شريفة بكل شى كان، فانا سميعين مطيعين
لمولانا السلطان وللوزير ولجنابكم، خلافا لمولانا السلطان. وإن كان عندنا مفسدين أخرجناهم
من أوجاقنا وخلصنا من حقهم. فقال لهم الباشا: شكرا لله صنيعكم وهكذا تكون عسكر
السلطان وعلى مثلكم، وبكم يشتد ظهر السلطان ولكن تكبوا لى حجة على هذا القول.
فقالوا: نعم. ثم أنه كتب عليهم حجة بما قالوا من خروجهم من حق المفسدين وانقض^(١)
الديوان. ثم أن فى يوم الثلاث ثامن عشر ربيع الثانى سنة ١١٣٨^(٢). طلعت اختيارية السبعة
أوجاق الى الوزير وقدموا عرضا من جهة امارة الحاج فقال لهم الوزير أمير الحاج محمد بيك
بن اسماعيل بيك ما هو موجود قالوا: نعم ولكن ليس له قدرة على امارة الحاج. فقال لهم:
أرسلوا اسألوه ربما يكون له مراد وأنتم تقولون هذه القول من عند أنفسكم.

ثم أن الباشا أرسل كتبخدا الى محمد بيك وأخبره بما وقع من اختيارية الوجاقات فصادقه
على ما وقع منهم. فرجع الى الباشا وأخبره. فقال الباشا: أرسلوا له. فأرسلوا له. فجاء وسأله
فقال له: مولانا الوزير لا طاقة لى. فقال الوزير: نرسل نعرض^(٣) من جهة امارة الحاج فيرسل

(١) بالأصل «انقض».

(٢) ٢٤ ديسمبر ١٧٢٥م.

(٣) بالأصل «كرر» لفظ نرسل حلف ليستقيم الأسلوب والمعنى.

الى مصر فى كل يوم حملة لا يحصى عددها
حتى ان بعض الاصحاب ذكر انه توجه يوما من
القاهرة الى مصر [الفسطاط] فلقى فى طريقه فى
تيك [تلك] المسافة ما يزيد عن عشرين حملا هذا
خارجا عما يحمل من غير تيك الطريق وما يحمل
فى طول النهار وما يباع بمصر والجيزة لانه كان
يحمل من الفيوم الى الجيزة على الجمال وله سوق
بالجيزة يباع به. وقد ضمن [فرض] السلطان

السلطان يوجه اماره الحاج لمن يريد من أمراء مصر. فقالوا: يروح الوقت منا وتتعطل امور
الحاج. فقال الباشا: فكيف العمل؟ فقال أحمد كتخدا الخريطلى دولتى وزير خدامكم عمر
آغا فيه كفاية ولم يعتاز لمساعدة من السلطنة، وبلاد الوقف تكفيه. فقال الوزير: من يضمه.
فقال أحمد كتخدا: هذا رجل لا يعتاز لضمان وأن كنت تطلب ضمانه فبلاده تحت يدك فقال
لهم الباشا: أكتبوا عرض حال، بأن محمد بيك لا قدرة له على اماره الحاج، وأن عمر آغا لايق
الى الصنجدية وامارة الحاج، وانه لم يعتاز الى مساعدة السلطنة، واكتب عليكم حجة على
موجب الغرض، وأنا ألبسه الصنجدية وامارة الحاج ثم انى بعد ذلك ابعث العرض فقالوا له: يا
وزير لم يكن عندنا صنجدية خالية من صاحبها فقال لهم فما الحكم؟ قالوا له: مولانا الوزير
قدامكم مصطفى بيك تابع القطردار عمى وطرش نتوجه اليه ونرضى خاطره ونأخذها منه
لعمر (*) آغا. فقال: أنزلوا افعلوا ما قلتم من كتابة العرض والحجة وتعالوا يوم الأحد وأنا ألبسه
قفطان الصنجدية وامارة الحاج.

ثم أنهم نزلوا من عنده واجتمعوا مع مصطفى بيك القزlar^(١) وطلبوا منه سنجقته، فأبى.
فلما كان يوم الأحد طلوعوا جميعا الى الديوان وأعطوا الباشا الحجة والعرض ثم انه سألهم
عن سنجقية مصطفى بيك فقالوا له: أبى أن يعطيها. فلما سمع الوزير منهم هذا القول قال

(*) بالأصل «عمر».

(١) بالأصل «القزدار».

[على هذا السوق] ستين دينارا، ومن هناك يشتريه
الناس ويفرق في البلاد. وكان فيه الكبير
واللطيف، واللطيف ما كان يكون وزن البلطية
منه أربعة ارطال وتباع كل عشر بلاطى منهم
بتسعة دراهم ودون ذلك، واكبر من هذا الوزن
بعشرة دراهم العشرة والكبير من اكبر من هذا
الوزن بكثير بخمسة عشر درهما العشرة، وكانوا
يحضروا فيهم ما يقدر وزن كل بلطية عشرة ارطال

لهم: فما الحكم؟ تملأوه أمير الحاج من غير صنجقية؟ فقالوا له: مولانا الوزير الأمر امركم.
فلما سمع على باشا ما قالوه له فقال: أنا أعطيه صنجقية كيخيتي فقبلوا ذيله، ثم أنه البسه
صنجقية كتخدها بقططان والبسه كرك سمور على امارة الحاج

وكان ذلك يوم الأحد ثاني عشرين ربيع الثاني سنة ١١٣٨^(١). ونزل الى منزله فكملت
جملة الصناجق بعمر آغا أربعة وعشرين صنجقا وما كملت الصناجق أربعة وعشرين أبدا الا
في هذه المرة. فاتباع جركس. عمر. وعمر. ومحمد بيك جركس الوالى. اخرمجى. واشراقات
على مملوك قاسم الصغير. وسليمان جميزة تابع أحمد آغا الوكيل وعمر آغا تبع عبدالرحمن
بيك. هؤلاء اتباعه واشراقاته. وابن سيده محمد بيك. واشراقة رضوان بيك. وهو مملوك محمد
جرمجي الدفراوى. ومملوك سيده أبو شنب أحمد بيك الأعسر. ومملوكه أحمد بيك. وقبى
الضاشه قاسم بيك الكبير، وابراهيم بيك القارسكورى. هؤلاء الأربعة عشر من بيت أبى شنب
ممالكه واشراقاته وممالكه وممالكه وأما البرانيين فهم. محمد بيك بن اسماعيل بيك. وقبطاز
الأعور، تابع قبطاز بيك الكبير. وعبد الرحمن تابع حسين آغا استاذ الطالية. وزين الفقار تابع
قانسوه بيك. ومصطفى بيك القطر دار. ومحمد بيك مرجان جوز. وابراهيم بيك الوالى. والذي
فضل من صناجق ابن ابواظ على بيك الهندى. وعلى بيك الأرمنى. وحمزة بيك المتوجه
لسفرة سروان العجم. وأن الكشوفيات والمناصب جميعا على جركس وجماعته.

(١) ٢٨ ديسمبر ١٧٢٥م.

واكثر تباع بذرهم نقره ودون ذلك، وتحققت من
السماك الذى يبيعه بالجيزة ان الذى كان يصل منه
فى كل يوم مائة حمل ويزيد وينقص، وان فى اكثر
الايام يصل مايه وثلثين حمل على كل حمل مايتى
بلطيه يكون العده على هذا الحكم ستة وعشرين
الف بلطية. وكان الناس قد وجدوا به رفقا عظيما
وما كان معظم الناس بقى له اكل سواء ولولاه ما
قدر على اللحم لان اللحم فى هذه الايام قد غلا

واما سبب تلبس عمر آغا صنجقية كتخدا الباشا: لما أن حصل ما حصل من تلبس
محمود آغا كتخدا الجاوشية اجتمعت الصناجق والسبع أوجاق عند جركس فقال لهم: مرادى
أنكم تتوجهوا الى مصطفى بيك وتسلمون عليه وتطلبون منه صنجقيته وله فى نظير ذلك
خمسة آلاف زنجرلى يستعين بها على وقته.

فركبت اختيارية السبعة أوجاق واعرضوا عليه ما قاله جركس فأبى. (وقال) (*) كيف ما
أبيع صنجقية انعم بها على السلطان؟ والله ما أبيعها ولو بخمسين كيسا ولا يقال على بانى
فشلت وبعث صنجقيتى أبدا، لا يكون هذا الامر أبدا.

فلما ايسوا منه ركبوا وتوجهوا الى جركس وأخبروه بما قال مصطفى بيك فشرع محمد
بيك جركس فى عزومة قاضى مصر وولده وقبطان البيليك^(١). ودفتر دار مصر أحمد بيك
الأعسر وعمر آغا.

ثم أنه أعرض أمر صنجقية كتخدا الباشا وقال للقاضى: مرادى نتشفع عندك وأنت تتشفع
لنا عند حضرة الوزير أن يعطى صنجقية كتخداه الى عمر آغا الى حين تقع له صنجقية
محلول وله فى نظير ذلك خمسة آلاف زنجرلى. فقال القاضى: هذا أمر لا يتم الا من يد

(*) الاضافة للتوضيح.

(١) البيليك . نوع من السفن الحربية التى كانت تستعمل فى ذلك العصر. درويش النخيلى، السفن
الاسلامية على حروف المعجم، ص ١٨.

غلوا عظيما حتى بلغ الرطل درهمين واكثر مع ان
الاسعار كانت رخيت، وانحط القمح الى ان بلغ
العال فيه الى خمسين درهما الاردب والى دون
ذلك، والشعير الى سبعة عشر درهما وحولها،
والفول مثله. وبيع الخبز خمسة ارطال بدرهم
وثن، ما خلا اللحم فانه غال جدا. واما البلطى
فما كان ينقطع طول السنة ومن كثرته ما صار
ياع فى السماكين خاصة بل فى ساير الاسواق ولا

مصطفى آغا جاويش باشا. ففى الحال اركب احمد بيك الاعسر الى مصطفى آغا يعزمه، فسار
اليه وأركبه وأتى به الى مجلس جرکس. ثم أنهم تكلموا فى شأن الصنجدية وله فى نظير ذلك
ألف زنجرلى فكان. ثم أنهم أكلوا وركبوا فأفرغ عليه جرکس كرك سمور وقدم له جوادا
معددا. وكذلك القاضى وابنه والقبطان كل واحد كرك سمور واصطلىح مع القبطان. ثم ان
مصطفى آغا اخبر الوزير بالذى وقع. فلما كان ثانى يوم ألبسه الصنجدية وامارة الحاج فى يوم
واحد فهذا كان السبب وانتهت رئاسة مصر الى جرکس، وملك ما لم يملكه أحد غيره،
واخضع الله له أهل مصر. حتى اذا طلب أمرا لا يخالفه فيه أحدا، ولو كان فيه تلاف أنفسهم
وهو جالس فى بيته لم يطلع منه ولا الى صلاة الجمعة.

ومن أعجب ما وقع له: انه طلع يوم السبت الى زيارة الانام الشافعى رضى الله عنه ونزل
الى الروضة قبل الظهر، فبمجرد ما سمع بقدم الباشا الى قصر العيني ركب من الروضة
وفات الغداء مع أن الغداء كان يفرق، فقسم للفقراء والمساكين ففرق عليهم جميعا. وصارت
الناس تقول ان شاء الله فى كل يوم يأتى باشا لأجل ما يهرب منه ونأكل شيئا ما أكلناه عمرونا
أبدا وصار الناس والفراشة يكبوا ما بقى من الطعام وصار الغز راحين من الروضة الى أن دخلوا
بيوتهم.

وكان يوما لم يكن يقع له نظير مع أن الباشا لم يكن معه خبر منه وانما هو ظل على
العنبر ولم يطلع الى الخلا بعد ذلك اليوم. وكان جرکس اذا طلع الديوان لم يمكث فيه الا

صار السمك يعدم اصلا لاجل وجود هذا البلطي.
الا انه سيم [سئم] لكثره، واكثر الناس ما كانوا
رجعوا ياكلونه بل كانوا يتبطرون حتى يقع لهم
فرخ او بنيه [حمام] فياكلون منه. ثم تهادى الامر
في امر ادر الكنيسة الى اوائل شهر رمضان من
هذه السنة فاجتمع القاضى [عز الدين] ابن عبد
السلام بمولانا السلطان اعز الله نصره وقال له: ان
هذه المواضع التى يدعى بها النصارى انها املاك

قدر ساعة وينزل ولم يقابل الباشا. وقد ظهر فى مدته الفساد العام والنهب من الأسواق
والدكاكين. ونهبت التحاسين، والصاغة، وخان الخليلي، اغريزانية، أخذوا منها أربع ربط
كهрман، كل ربطة نصف أقية. ومن الغورية الشاشات والقطين وكذلك الالماطين والسكرية
نهب فى صورة عطف أو صورة شراء تأتى ثلاثة أو أربعة من السراجين يقعدون على دكان
التاجر ويطلبون منه ما يريدونه ويأخذونه بلا شئ فاذا تبعمهم صاحب الدكان يضربون عليه
الطبنجات. فيرجع ويحتسب الله. وهجموا حمام القاضى وحمام قنطرة الأمير حسن وحمام
الموسكى. كل ذلك فعل السراجين ولم أحد يقول حاس. وعروا بعضا من اغواجيات فى وسط
الأسواق، فمن جملتهم اغواجيا حسن مرزوق. وكان معه أربعماية وعشرين زنجري فأخذوها
وأخذوا حوايجهم أيضا وقتلوا أربعة أنفار فى جمعة من أعيان الناس، على جلبى الماوردى
باغراطين المعروف بالقرفاى وكان بعد العصر، وسليمان جلبى بن حسين جاويش بحارة الروم،
وكان بعد الظهر ورجل جندى قطعوه أربع قطع فى الصليبية وأيوب كاشف أتباع الصابنجى
فى رأس الجمعة بعد صلاة الجمعة ومسكت الغفراء أربعة أنفار من السراجين وهم يعرفون اثنين
من الأرمن فى طريق بولاى وصار الناس فى كرب شديد فقفلت البلد يومين وانتقل الخبر الى
الباشا.

فأرسل الى آغا مستحفظان يأمره بالركوب وكذلك الوالى، وأمرهم بأنهم كل من رأوه من

وقف عليهم قد ثبت عندي انها مساجد،
والنصارى فلم يثبت لهم شئ لان شهودهم نزلوا
عن شهادتهم وهؤلاء المسلمون قد اشتهاوا ان
يجددوا هذه المساجد فى ايام مولانا. فقلاله له:
مهما ثبت فى الشرع اعمل به فنزل الى مصر
وسير الى الوالى يقول له قد رسم لى السلطان بان
أهد هذه المواضع واعيدها كما كانت مساجد
واريد مساعدتك وشدك فسير الوالى الى مولانا

المعاكسين يقتلوه وكان الاغا إذا ذلك لهلوية تابع جركس والوالى اسماعيل آغا تابع عبد الله
الوالى من اشراقات جركس، فمسكوا بعض أنفار من الذين لا علم لهم بهذا الأمر فقتلوه
ونفوا البعض فلم يفد شيئا.

وزاد الأمر فتعب الناس وكثر الغم واتفق ان رجلا من فقراء الأزهر، كان له ولد فأراد أن
يطاهره، وكان عنده من حطام الدنيا عشرة أصحن نحاس وطينجرتين، فأخذ من ذلك سبعة
أصحن وطينجرة، وأبقى ثلاثة أصحن وطينجرة^(١) وأخذهم هو وزوجته لبيعهم فى النحاسين
ويطاهر ابنه. فهو فى الكحكيين بالقرب من قهوة الخرابية وإذا بثلاثة معاكيس رأوهم فسألوا
(المرأة: هل للبيع؟) (*) قالت: نعم. فتناول واحد الطنجرة وآخر تناول الصحنون.

ثم أن الذى أخذ الطنجرة وسار نحو الباطلية تبعه^(٢) الرجل. والآخر سار نحو القراية فبعته
المرأة سحب الطنجرة وضربها والاخر ضرب طبانجة اخرى فما أحد حاشهم. فقفلت الناس
الدكاكين وأخذوا الرجل ودخلوا الجامع الأزهر واخبروا العلماء بما وقع. فقال العلماء: نحن
وقع علينا التحريج من محمد بك جركس أننا لا نقابل الباشا فرجعت الناس ولم يفد من
شكايتهم الى العلماء شيئا.

(١) الطنجرة: أناء من النحاس، يستعمل فى طهو الطعام، وتعرف حاليا باسم «الحلة».

(٢) بالأصل «دبقة».

(*) الاضافة للتوضيح.

السلطان عز نصره رقعة في هذا المعنى فلم يخرج لها جواب. فجاء القاضي الى المواضع بنفسه ورسم [افتي] بهدا فهدت لانه ما كان يمنع من ذلك الا الوالي، فلما لم يجد نفساً من السلطنة تخلي. وأشار جماعة من الناس بانه ما بقى يفيد الا الوقوف للسلطان فاجتمع جماعة من النصارى القسوس والصعيديين ووقفوا مراراً، فوقتا توجد رقعتهم ووقتا لا يجاوبون، واخر الوقت وكان

وَمَا وَقَعَ لِي بَرَكَةُ الْأَزْبَكِيَّةِ مِنْ سَرَاجِينَ كَيْلٍ عَلَى كَتَاخْدَا زَوْجِ ابْنَةِ سَيْدِي أَحْمَدَ الْبَكْرِي شَيْخِ السَّجَادَةِ، أَنَّهُمْ أَذَوْا الْمُتَسَبِّينَ فَشَكُّوا أَمْرَهُمْ إِلَى الشَّيْخِ الْبَكْرِي، فَأَرْسَلَ الْبَكْرِي إِلَى عَلِي كَتَاخْدَا يُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَهُ سَرَاجِينُهُ، فَتَحَوَّرَ الْكَتَاخْدَا وَقَالَ لِلرَّسُلِ: وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّكَ مِنْ طَرَفِ نَسَبِي لِأَذَيْتِكَ، ثُمَّ أَنَّ الرَّجُلَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ يَدِ جَوَابًا.

فاجتمعنا به فأخبرنا: بأنه قال له قدام السراجين، يا فلان احنا لأجل فلاحين الازبكية نضرب خدمانا وقد ريناهاهم حكم أولادنا لأن الواحد منهم يفوت رأسه عندنا واحنا أن لم نراعيهم ونتغافل عن أمورهم والا فروا من عندنا. فما ساعني الا اني لم أخبر الشيخ ما وقع منه.

واعجب من هذا: ان رجلا مباشرا من جملة مباشرين الأوقاف، وتاجر في السكر يقال له عبد الرحيم السلموني وهو ذو مال، فعن له أن يعمل فرحا ليزوج ابنته. فعزم على العلماء يوم الجمعة وعلى الصناجق يوم السبت وكانوا خمسة صناجق محمد بيك بن اسماعيل بيك، ومحمد بيك ابن أبي شنب. وفي ثاني يوم الأحد عزم على القاضي والنجيب. وفي يوم الاثنين (عزم على) (١) اختيارية مستحفظان. فلما مدوا سباط الاختيارية طلب سراجينهم سباطا لانفسهم، فمدوا لهم سباطا كما طلبوا فامتدوا عن الأكل.

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

السلطان بالجزيرة جا هم بعض الحجاب وقال لهم:
قال لكم مولانا السلطان لا ترجعون تقفون فاني لا
اسمع لكم كلاماً. وكان القاضي [عز الدين] بن
عبد السلام في ذلك اليوم قد مضى الى تيك
المواضع وهو يردد نظره فيها بعد هدم البعض فجاء
اليه الوالي وقال له: يا سيدنا كنت الساعة مع
مولانا السلطان عز نصره وقد وقفوا له النصارى
في امر الكنيسة وامر بطردهم فازداد غيظاً وتحزباً

فقال لهم السيد محمد الطحان وكان مهندار الفرح: ما تأكلون يا أسيادنا؟ فقالوا له:
نحن عادتنا لاناكل حتى نأخذها. فقال: وما هي؟ فقالوا: لكل واحد منا ريال كرا، ما نأكل. فأخبر
الشيخ عبد الرحيم بما حصل منهم، فأعطى لكل واحد منهم ريالاً وكانوا خمسة وعشرين
سراجاً وصان نفسه من البهدة. وكان كتبها الوقت احمد كتبها الخريطل، وكانت جميع
الكواخي حاضرين، فلم يتكلم أحد منهم، مع علمهم بما حصل ولم يلتفتوا الى كلام الخبر.
وفي يوم الثلاث كانت عزومة اختيارية باب العزب فأخذت منه سراجين العزب خمسة
وعشرين ريالاً، والمتفرقة والجاوشية واختيارية الجميلية والتفكجية والجراكسة في يوم الأربع.

وفي يوم الخميس خامس جماد (أول) سنة ١١٣٨^(١) كانت عزومة اغوات دار السعادة
لأنهم نظار الاوقاف السلطانية، وهو مباشر أكثر أوقافهم والله أعلم. وفي سابع عشر جماد
أول^(٢) ورد ركاب أحمد جاويش من الديار الرومية الذي تقدم ذكره، الى أن ورد الى الخانكة.
صحبة خيل المنزل في سبعة وعشرين يوماً.

فما ورد الى الخانكة توجه الى بلده أبو زعبل^(٣). فمكث فيها ثلاثة أيام ثم تقدم الى
العادلية بعد أن أخذ التقادم من بلده.

(٢) ٢٠ فبراير ١٧٢٦ م.

(١) الأضافة للتوضيح / ٨ فبراير ١٧٢٦ م.

(٣) أبو زعبل : من القرى القديمة التابعة لمركز، شين القناطر، محافظة القليوبية، محمد رمزي، المصدر
السابق، قسم ٢، ج ١، ص ٣٩.

وامر بهدم المواضع كلها واستضاف لها مواضع
اخر، وامتد في الزقاق فهدم من حايط الكنيسة
القبلى الى قمية الزقاق الذى يسلك منه دار
القسيس معانى والادر التى هناك ودخل فى هذا
الحيد ثلثة ادر علوا وسفلا من هذا الدار التى من
شرقى الكنيسة وطبقه الشيخ السنى التى كان
عمرها فى موضع القرن العتيق وانتهى الى سفلهما
الذى كان مطلعا الى علو الكنيسة ومستخدمات.

ثم ان محمد بك جركس ارسل له جميع ما يعتاز له المطبخ وصنع له طعاما سماطا لا يكاد
يوصف، وسارت اليه جميع اختيارية باب مستحفظان ثم انهم بعد السلام عليه جلسوا على
السماط فأكلوا ثم انهم عملوا له الاى عظيما فى يوم الخميس تاسع عشر جماد أول سنة
١١٣٨^(١). وفى عشرين جماد أول، توجه مصطفى جاويش الى بولاق وصحبته القبطان الذى
جاء صحبة على باشا يريدون السفر الى الديار الرومية، وصحبتهم عرضين من مصر الى
الاعتاب العلية مضمونهما: لم يكن عندنا مفايد فى مصر وان المفايد الذى كانوا بمصر
هلكوا مع جملة من هلك مع ابن ايواظ بيك، والثانى من جهة جركس بأنه مصلح بالبلد
ولولا وجوده وقطع ما تقدم من المفايد لكنت مصر وأقطاعها خرابا وأن وجوده (فى) مصر
كوجود النيل على أرضنا، يتفع به البار والفاجر، وصحبة مصطفى جاويش ثمانين ألف زنجولى
الى السلطنة وعشرة آلاف زنجولى الى الوزير وعشرة آلاف مثلها الى (*) اغوات البنات بشير آغا
القطردار وأنه مطيع الله والسلطان، ولولا وجوده على الفقراء والمساكين لهلكوا.

وأما مصطفى جاويش والقبطان فأنهم عملوا لهما الايا وركب قدامهما جميع الصناجق
والاغوات واخرجوهما بالاي الباشات حتى يدخلون الى مصر، وانهم أعموهما من كثرة ما
اعطوا لهما من ذهب فندقلى وبن وسكر وخيل وعدد وفراوى سمور عمرهما مالبساها

(١) ٢٣ يناير ١٧٢٦م.

(*) قدم وأخر.

واستمر الهدم وبقي زقاق الكنيسة لا يسلك من
الهدم والردم والطوب والاختشاب، وصار القاضي
يتردد كل يوم الى الكنيسة ويقوى جأش اوليك
الجماعة الذين كانوا سبب الفتنة المدعين والشهود
والمتعصين. وفي اثناء هذه القضية جاء شخص
يقال له ابو الحسن بن مكين القزاز مسلماني وهو
من تيك الجماعة المقدم ذكرهم وهو الذي كان
ادعى على الشيخ السني اولا وعمد الى طاق في

واقمشة هندي ومسك وعنبر وعود الى ان بقي الحلي لا ينشق من كثرة الهدايا. ولما دخلوا الى
القصر وشربوا القهوة والشربات، وأعطوا جركس عرض حال من جهة أمانة الحاج الى عمر
بيك، وأن أحمد جاويش بن مصطفى كتحدا باش اختيار كان قد أخبر جركس في حال وروده
أن جميع السدادة الذين تولوا من مصر تغيروا جميعا بالموت وأن منهم سرداره، تغير أربع
(مرات) (*) الا محمد جرجي هيام سردار التفكجية، فانه لم يتغير، وأن حمزة بيك قد مات.
والبسوا صنجقته الى رجل يقال له جعفر آغا، وقد كان سابقا ساعي أبواب بيك وكانت الهمة
له في لبس الصنجقية ابراهيم باشا، واعطى خطا بجميع بلاد حمزة بيك له وان لا أحد
يعارضه لكون أنه اشراق الوزير. وأخذوا منه عوايد الصنجقية وحلوان البلد ستين كيسا، وكان
العسكر متهي الى السفر الى مصر وانما المانع لهم من السفر الشتا. وأخبر أيضا أنه اجتمع مع
ابراهيم بيك القارسكوري وانك يا مصطفى آغا تكون مساعدا الى ابراهيم بيك في سفره الينا
فإننا نعتازه في مصر، وأن أحمد جاويش في حال خلوصه من السجن لم ينتظر خروج الشتا
وأتى في المراكب لأنه حبس ثلاث مرات. فلما خلاص في المرة الرابعة عدى الى اسكدار وتوجه
الى مصر من على البر وقد أخذوا منه خمسة عشر الف زنجرلي قد حطهم عن البارجان
وأخذوا له فرمان خيل المنزل الى مصر. فما أصبح الا بينه وبين مصر أيام. وكان مدة غيابه سنة

(*) بالأصل «تغيرت أربع مرارة».

طبقة من الطبايق التى هدمت وهى فى سور
الكنيسة وهى من جملة طاقات دائرة فى سورها،
فجاء الى هذه الطاق التى هى الى ناحية القبلة
على زعمهم وان كان معها طاقات عديدة فى هذا
الحد الا انه اختص بهذه فكتب فيها الشهادتين التى
لهم بالمغفرة وعمل عليها التراب حتى ترى انها
عتيقة والصق عليها قطعة بياض من الذى نقص.
وكانت امرأة من السكان تبصره، وبات فى المكان

وأربعة أشهر فى مشقة وعناء واعراض فى كل يوم وحيس وعفو. فلما حصل له العفو فى هذه
النوبة وأخذ له البازرجان الفرمان، ما بات الا فى البر الثانى خوفا من الحبس مثل ما عملوا معه
فى الأول. فلما سافر سألوا عليه بعد فوجدوه قد سافر منذ أيام والله أعلم.

وفى رابع عشر جماد أول سنة ١١٣٨^(١). أعطى الباشا فرمانا الى أحمد أغا لهلوبة ينادى
به فى شوارع مصر القاهرة، لطايفة^(٢). اليهود بأن يلبسوا الطرايطر والطواقى الزرق،
والنصرانى يلبس القلايق، والافرنج قلايق وبرينطاط، ولا يلبسون جوخ أحمر ولا بوابج صفر
ولا مزوز صفر ولا شخاشين، وكل من خالف ولبس، فللرعايا أخذه منه، وللحكام أن يخرجوا
من حقه ولجميع الغريباء كل من قعد بعد ثلاثة أيام يقتل ويكون دمه هدرا.

وفى ثانى يوم أرسل محمد بيك جركس أحمد يكن الأعسر وإبراهيم أفندى الى كتنخدا
عزبان الى مصطفى آغا جاويش باشا ببولاك بأن يسافر فأخذ منهم مهلة الى يوم الجمعة لأن
مصالحه لم تتم، ولم يكن محمد بيك جركس عنده خبر من الأمر الذى زيده عليه، وهو أنه
لما طلع جاويش باشا الى بولاك كما تقدم له أنه عمل غما مع على باشا من جهة جركس،
لأنه جاويش باشا ما عمل الصلح بينه وبين جركس الا لغرض وتديير بينه وبين الباشا القديم
محمد باشا النشنجى لأنه لما حصل ما حصل من قراءة العرض بقتل المفسدين الذين تقدم

(١) ١٨ يناير ١٧٢٦ م.

(٢) كررت كلمة «لطايفة» بالأصل.

يحرسه فلما اصبح مضى الى القاضى وقال له
ياسيدنا قد ظهر لنا الحق ووجدنا المحراب فيه
الشهادتان مكتوبتان من قديم الزمان فجا القاضى
وخلق لا تحصى من المسلمين الى ان كان الملح اذا
رمى عليهم لا ينزل الى الارض وراى المكان وعمل
بذلك محضراً واشهد فيها جماعة من العدول بانه
وجد كذا وكذا وسيره الى مولانا السلطان. وحكى
ان السلطان عز نصره لما رآى ذلك قال هذا الرجل

ذكرهم، وأخذ ما تقدم ذكره من الذهب واصلاح السلطنة عليه. وتوجه الى بولاق جاءه خبر
بأن على باشا أراد أن يأخذ الذهب ويخفى الخط، ويموه بالسلطنة، فجعل هذه النكته ونزل
الى بولاق . وكان قد قام على على باشا بهذا السبب حتى ان على باشا قال لمصطفى آغا :
والله أقتلك ولم أسلم لك الفلوس توديعها أنت، وأنا أخذها ايش لك، أنت فى أحكامى . ثم
انه اجتمع مع جركس وأخذ منه ما تقدم ذكره من الثمانين ألف أحمر التى للسلطنة والعشرين
للوزير والقزلار. ونزل الى بولاق متحيراً فيما يصنع فاجتمع مع الباشا القديم وقال له: رابع
أدبر لك أمرا يعجز عنه أفلاطون، لكى لا تكون معى. فقال له: افعل. ثم أن مصطفى آغا
اجتمع على على بك الهندى وزين الفقار وقال لهما، هل فيكما قدرة لمكايدة جركس
ومحاربه ؟ فقالوا: نعم. ثم أنه أخذ على بك الهندى وزين الفقار، وكان مخبأ عند على بك
فأخذهما ليلاً واجتمعوا على الباشا القديم ودبروا أمره فى الغيب قبل تدييرهم وقرروا الفواح
على قتل جركس ثم أنهم تفرقوا واجتمع على بك، على الشواربية وقبض منهم ثلاثماية
كيس، وأضافوهم على ما تسلمه جاويز باشا وأرسلوهم الى الباشا القديم، فتسلمهم وأرسل
الى الاطراف التى هى خارجة عن طاعة جركس من الأوجاقات السبعة وفرق عليهم الذهب،
وربط جميع اغلات بالرجال ولم يشعر أحد من طرف جركس.

والسبب فى ذلك: أن جاويز باشا اجتمع عند الباشا وعلى بك وخليل أفندى وزين الفقار

من الاولياء ولا ينبغي ان نراده في شى. وما كان
فى الارض قضيه اعجب من هذه القضيه ان
يكون محالا وتتميمها وتعصبا وكل عاقل وشيخ من
المسلمين يشهد بان هذا محال وشى ما كان قط
وبعد هذا نصر هذه النصره وتم فيه ما لم يتم فى
زمن من الازمان الا ان هذا كان تخليه من البارى
سبحانه وعقوبة لاهل هذه الكنيسة التى انا من
جملتهم. واما الشيخ السنى فان هذا كان له زياده

وقالوا: ما الحكم؟ فقالوا: نقتل رجب كتخدا ونملك باب مستحفظان. فقال على بك
الهندي، لا يتم لنا أمر بموت رجب ويكلف نصفنا^(١) لأن باب مستحفظان فى يدنا ما خارج
عنا الا باب العزب، وبوجود ابراهيم كتخدا فانه يعد بعشرة آلاف واما رجب ومحمد كتخدا
الدوادلى ليس لهم عزوة حكم ابراهيم افندى وكان تدييرا جيدا من الهندي، ولو لم يمت
ابراهيم كتخدا ما كان تم لهم أمر. ثم أنهم جمعوا اثني عشر رجلا، منهم أبو دفة مصطفى
خزندار يوسف بك الجزائر، وهو الفار وابراهيم الاعسر وارسلوهم الى الرميلة. فهم واقفين فى
سوق الخيل واذا بابراهيم كتخدا طالع وقدامه الاختيارية ومن جملتهم: يوسف جرجى
البركاوى. تابع حسن اغا وكان معه اغبر واذا بابراهيم اخزندار مسك لجام جواده يمينه
وضربه ببساره فأرمى عنقه وكان أعسر. ففرت جميع من بصحبته، فوقع قتيلاً وفى دمه
هدير^(٢)، وكان يوم الخميس خامس جمادى آخر سنة ١١٣٨^(٣). ثم أنه نزل من على جواده
وحز رأسه وأخذها وتوجه نحو باب العزب وعلقها على باب العزب. واما الاختيار الذى كان
معه العلم دخل بابه والذى من حزنه فر هاربا نحو داره، فما شعر كتخدا الوقت الا ومحمد
بىك الوالى جركس الصغير داخل عليه، فأخبره بما حصل، ففر جركس هاربا. فما طلع من

(٢) بالأصل «هدير».

(١) بالأصل «نصفنا».

(٣) ١٩ يناير ١٧٢٦م / كتب عنوان جانبى وأعرف واقعة محمد بىك جركس، وجماعته وما وقع لهم،

بر ومضاعفة اجر وشهادة وجهاداً وسبقاً لانه لم
يكن يستوجب ما جرى له من الخن الا على هذا
النوع لا غير. ثم ان القاضى جاء الى الكنيسة
[المعلقة] ودخلها واخذ بيده قادوما وصار يهد بيده
وهذا السور الذى كان فيه الطاقات الذى ذكروا
ان فيه وجدوا الخراب وليس محراب بل طاق من
جملة طاقات عدة وهم كانوا يشهدوا بان هذا
المسجد كان ارضيا والبرانى كان معلقا وهذا

باب العزب واذا بباب العزب قد امتلأ بعلى بيك الهندى وأخو اسماعيل بيك بن ايواظ
مصطفى بيك وعلى بيك الأصفر وزين الفقار بيك وعلى بيك الأرمينى وعلى الوزير ومصطفى
بيك تابع الدمياطى، ومعهم عسكر لا تكاد توصف دخلوا باب العزب على حين غفلة. فلما
رأى العسكر الذين فى السلطان حسن هؤلاء الجماعة ملكوا باب العزب ولو الأدبار (١)،
وركنوا الى الفرار لأنهم كانوا من طرف ابراهيم كتحدا المقتول . ونزل الباشا المتولى الى باب
العزب. وكذلك الباشا القديم، وظهر خليل أفندى وأبو دفيه وجميع الشواربية وجميع الفقارية
كانهم النمل. ثم أن الباشا البس أبر دفية أغاوية مستحفظان وحبس أحمد آغا لهلوبة فى
القلعة. وسليمان الأقواسى وأحمد أوضباشا أخو رجب كتحدا نزلوا الى باب العزب، فلم
يقبلوهم. فتوجهوا الى بيوتهم يتدارون فيها. ثم أن الباشا البس أغاوية السبعة أوجاقات جميعا.
فألبس عبدالله آغا كتحدا الجاوشية وسليمان أفندى أغاوية المتفرقة، والبس حسن آغا الجملية
سابقا الصنجقية، وألبس مصطفى آغا الجملية سابقا تابع بلقيه الصنجقية، وخليل آغا تابع
الجزار البسه أغاوية التفكجية، وسليمان آغا البسه أغاوية الجراكسة وابقوا خليل آغا البشلى
على ما هو عليه آغا العزب، والبست قفطان الصنجقية الى مصطفى جلى بن ايواظ أخو
اسماعيل بيك، وعلى آغا الأصفر عملوه صنجقا، ومحمد جلى ابن الجزار عملوه صنجقا

(١) بالأصل «الابدار».

المغرب الذى ادعوا به فى طبقة وكان هذا السور
ينتهى الى اسطوان عرضى فيه ثلاثة هياكل
احدهما وهو الصدرانى على اسم القديس ابو فكتر
والثانى على اسم يوحنا المعمدانى والثالث على
اسم ايننا انبا انطونيوس وهذا الموضع كان موضع
المغطس العتيق الذى غيره الشيخ السنى وجعله فى
كنيسة استافنس، وكانت الكنيسة المذكورة فى
ظهر هذا الاسطوان فهدموا الكنيسة الاخرى

والبسو سليمان آغا تابع درويش بيك الصنجقية، والبسو زين الفقار قفطان الصنجقية على
ماهو عليه لأن جركس أمر محمد باشا التشجى برفعها عنه، والبسو الولاية الى حسن
جرجى تابع على آغا أغاة مستحفظان .

ثم أن على باشا المتولى أمر بطلوع البيرق الى الرملة، وأرسل الى سليمان آغا أبو دفية بأن
ينزل ينادى جميع العلماء والاشراف وطلبة العلم والعسكر والرعاية، بأن كل من كان طابع
الله والسلطان يأتى تحت البيرق النبوى بالرميلة فطلعت الناس جميعا الى الرملة. ثم ان الباشا
ارسل أتى بالعلماء والاشراف والصناجق والاغوات وأعيان العسكر والبكرى والسادات ونقيب
الاشراف وقاضى مصر الى باب العزب، والباشتين محمد باشا المعزول وعلى باشا المتولى
وأظهر لهم خطأ شريفا قراه عليهم بأن محمد جركس يكون باشا بطوخين ويتوجه لحافظة
غزة، فان أبى فعليكم بقتله وقتل ما يكون معنا له، ونهب ماله وهدم بنايه ونهب مال من
يكون من طرفه والمعين له بموجب فتوة شيخ الاسلام وأظهرها وخط شريف فيه نحو ثلاثين
اية من كتاب الله تعالى وأحاديث شريفة مطابقة الى فتوة شيخ الاسلام. فلما سمعت العلماء
الخط والفتوة والأحاديث قالوا جميعا: نرسل نكاتبه. ثم أن الباشا أرسل له قاصدا من خدمة
الشرع يأمره بالحضور الى الشرع الشريف وسماع الخط واطاعته الى ما يدعوه السلطان
بالتوجه الى غزة وعدم مخالفته، فتوجه القاصد وأظهر له فرمان الوزير فأبى وقال: لا يمكن

وهدموا السلم والمطلع والغوا الموضع البرانى
بالموضع الجوانى ولم يبق فى الكنيسة سوى
الاسطوانات الثلاثة لا غير ولم يبق بها فرن ولا
مستخدم ولابقى احد يصل الى علوها الذى على
الاسطوانين اللذين فى الجانبين، فاما علو تيك
المواضع فانه هدم مع سفلها وكان الذى عدم من
الكنيسة اربع كنائس وسبعة هياكل والفرن
والمستخدمات والمطلع وخمسة ادر، وبقي النصارى

ان اطلع واقابل هذا الجمهور، واتى قاعد فى بيتى فان قاتلونى قاتلتهم ولا يمكن انى اطلع من
بيتى مطلقا وارسل لهم القاصد بما قال، فلما توجه القاصد ارسل احضر جميع حزيه. ثم أنه
احضر محمد بيك بن اسماعيل بيك الدفتدار، واحمد بيك الأعسر، واسماعيل آغا الوالى تابع
عبدالله آغا الوالى، وعلى آغا الوالى سابقا، وسليمان بيك جميزة وابن سيده محمد بيك
ومملوكه رضوان بيك واحمد افندى الرزنجى وعلى بيك وقاسم بيك الكبير ومحمد بيك
جركس الصغيرى ثم أنه ارسل رضوان بيك وعلى بيك المغلق الى الشيخونتين فملكوا ذلك
الخل.

ثم أن الباشا لما رجع له الجواب من جركس ورأى غيل جركس ترمح نحو الشيخونتين
التفت الى العلماء وقال لهم: ماتقولون يا موالينا فيما سمعتموه من رد الجواب؟ ومن الذين
تعاينونه من غيله وهى ترمح قصادكم؟ فقال: الجميع قد طغى وبغى وتجبر وعصى فأخذ
عليهم حجة بعصيانه ومخالفته أمر السلطان وأخذ خطوط أيديهم على الحجة. ثم أنه ركب
عشرة مدافع على عربات وجرتهم اغيل وأمر العسكر بنزولهم صحبة المدافع فنزلوا نحو
الشيخونتين ليهجموا عليه فى بيته فوجدوا رضوان بيك وعلى بيك المغلق قد حصنوا فى ذلك
المكان ليردوا العسكر عن بيت جركس، فضربوهم بالمدافع فتحدروا منهم الى زاوية الخضيرى
وأزرقوا يارقهم هناك.

فى حزن وكأبة لم يروا مثلها من زمان وذلك
على العقلا منهم وذوى الدين والتميز. وفى اثناء
هذه الشدة مرض البطرك جمعه من الايام وتوفى
فى يوم الثلاثاء الرابع عشر من برمهات [١٠
مارس] من هذه السنة الموافق للثامن عشر بالعدد
من شهر رمضان سنة اربعين وستماية بدير الشمع،
وفى الحال جاء بعض النصارى الذى عليهم اسم
النصرانية خاصة وهم عماد الراهب المرشاد المقدم

ثم أن العسكر أفرقت فرقتان: فرقة منهم نزلت على المظفر الى بيت على بيك المغلق
فكسروا بابه ودخلوا لنهبه فهم فى النهب. اذا بالصيفى وصحبته ثلاثماية من السراجين
والسياس ومقدمهم أبو الشرايط وبأيديهم السيوف صلتا فوقعوا فيهم وهم مشغولون بالنهب.
ثم ان جرکس وقاسم بيك طلعا على الفرقة الثانية التى عند البيارق بزاوية الخضيرى
فكرشوها الى سيل المؤمنين ووقعت الكسرة على الفرقة التى من طرف الباشا، وأركز جرکس
بيرقه على سيل المؤمنين، وقاسم بيك أركز سنجقه على قهوة الظربة، ورجعت البيارق منكسرة
والفرقة التى دخلت بيت على بيك مات منها العشرين ورجعوا مكسورين. وقد مات من
الفريقين نحو الخمسين نفسا، وبيارق الانكشارية طلعت نحو الحجر وبيارق العزب دخلت بابها
ووقع الرصاص على الباشات من داخل المحمودية ومن زين الفقار من السلطان حسن. فلما
رأت الصناجق هذا الأمر ركب العسكر والاغوات وجاويش باشا والقبطان والباشا المتولى
والمعزول وهجموا عليهم فردوهم الى الشيخوتين وصارت الكسرة على جرکس، ونزلوا هناك
وعملوا متاريس على قدم الصليبة وضربوهم بالرصاص وكان جرکس قد اخذ منهم خمسة
مدافع حين التهبوا فى النهب ثم آتهم باتوا طول ليلتهم يرمون عليهم بالنار. وفى ثانى يوم
الذى هو يوم الجمعة سادس جماد الثانى سنة ١١٣٨^(١). أمر الباشا أغة مستحفظان أن يشهر

(١) ٩ فبراير ١٧٢٦م.

ذكره والقس سمعان الذي كان كاتب القلاية
وجرى منه ما تقدم ذكره وذكر ان معهم انبا
يوساب اسقف فوه واعلموا صاحب معين الدين
بن الشيخ بان البطرك توفي وانه خلف جملة مال
فسير احتاط عليه وعلى موجوده جميعه وختم
على الجوسق وهو فيه ميت وبات كذلك فلما كان
ثانى يوم وهو يوم الاربعاء سير والى الجيزة وكان

النداء فى القاهرة لجميع العساكر بان يطلعوا الى باب العزب وكل واحد ياخذ عثمانين تراقى
والف ديوانى، فطلعوا وكسبت الباشان الفا وخمسمائة رجل، ستمائة من الانكشارية واربعماية
من العزب وخمسمائة من اخمسة أوجاق وأعطوا لكل واحد الف فضة، وجعلوا عليه صارى
عسكر زين الفقار بيك. ثم ان زين الفقار هجم بالعسكر على بيت جركس فمنعهم جماعة
جركس بالرصاص فرجعوا. فلما رأهم القبطان أرسل أتى بثلاثة مدافع وركبها على قصر
يوسف وأرسل الستمائة التى كانت وراء المدافع الى بيت جركس وعلى كل مائة مقدم،
فعثمان جاويش القزدغلى باش على مائة والمولى على على مائة والدمياطى على مائة وعلى
كتخد ميسه على مائة والمائتان فى قصر يوسف، فصارت النار نازلة على جركس ومقعده
وعلى حريمه. فخرج سليمان كتخد جركس وأخذه قاسم بيك وجماعة من عسكره وهجموا
على العسكر واذا برصاصتين^(١) من خلف المدافع فكل واحد حطت فى واحد فلفتوا خيلهم
وولوا منهزمين الى بيت جركس. فما دخلا الحوش الا وقد وقعا الى الأرض ميتين والمدافع نازلة
من قصر يوسف مثل المطر فاهلكت خلقا كثير. ومن جملةهم قاسم بيك وكتخداه سليمان.
فما ساع جركس الا الهروب هو وجماعته الذين كانوا عنده فى داره وطلعوا خلفه^(٢). وهم :

(١) بالأصل «برصاصتين».

(٢) كتب عنوان جانبى «اعرف خروج محمد بيك جركس وجماعته من مصر وفرارهم».

اميرا يقال له شمس الدين الطنبوغا، وكان والى
الغربية قبل ذلك مدة طويلة، وسير معه وكيل
السلطان وهو كمال الدين بن الفقيه نصر فجاء
الى الدير ومعهم شهود واخرجوا الميت بعد ان بات
الليلة فى الظلام بغير سراج (*) يقد عليه واثبتوا
الموجود. ويقال انهم وجدوا له ستة عشر غفاره
عنابى وغيره، واربعين وزره مثنى، واما من الثياب

(*) يوقد سراج الى جانب المصطفى
حتى موعده دفته.

احمد أفندى الرزنجى واغة التفكجية الزناني ومحمد بيك جركس الصغير وأحمد بيك
الأعسر وابن سيده محمد بيك وعمر الصغير بيك وعمر امير الحاج وعلى بيك المغلق وابراهيم
كشغدا ابو شنب وابراهيم بيك والوالى والنظامى والصيفى وبعض من الاتباع. وطلعوا من بيته
فى مقابلته لسليمان اغا، فضربه جركس بالسيف فاهدل كتفه ولم يكن الرجل قاصدا له
وطلع الى مصر القديمة فلم يجد مراكب لأن اخصامه نادوا لجميع المراكبية بأن الذين فى
بولاقي يعدوا ذلك البر والمراكب التى فى مصر تعدى الجيزة، وأنهم لم يعدوا احدا الى ذلك البر
فلما لم يروا المراكب ساروا الى معدية اغبيرى فعدوا الى ذلك البر، الى ان طلعوا كرداسة
وانقطع خبرهم.

ثم أن العسكر هجمت على بيت محمد بيك جركس وقاسم بيك وأحمد بيك الأعسر
وجركس الصغير وقاسم بيك وابن أبى شنب والصيفى وعمر بيك وعلى بيك ورضوان بيك
والنظامى ولم يبقوا بيتا ينسب لجركس الا ونهبوه. وقد وجدوا فى بيت قاسم بيك ومحمد
جركس وعبد الرحمن النظامى شيئا لا يكاد يوصف من نحاس وفرش وبن وسكر
ومسطاريات جوخ لا تعد. ومن الغنم فى بيت جركس نحو الفا رأس ومن الحرير نحو الف
قنطار، فما جاء وقت العصر حتى لم يبق فى هذه البيوت ولا مسمار فى خشبة ولا خشبه فى

(*) البلاريات. جمع بلينة وهي عباية كنيّة
 (*) الجحور. صحنها الحجور، وهي الثياب. أو الغطاء للرأس.

والعمائم والسراويلات والبلاريات (*) والعراضى
 والجحور (*) التى للبدلة التى تكون على الرأس
 فشئ كثير الا اننى ما تحققت عدته، وذكر لى
 بعض الجماعة ان عدة السراويلات اربعون والعهدة
 عليه، ووجد له على ما ذكر ست عشرة علة
 حلواء وقد زنت وساس بعضها، وست قروات
 تمر عتيقا وغير ذلك مما يجرى مجراه، فاحتاطوا

حايط^(١). وكنت واقفا على مسطبة الجنية بعد العصر وقد فرغ النهب والهد حتى أخذوا
 المكعب النفيس الذى هو من الجنية الى المقعد، واذا باغة مستحفظان سليمان آغا أبو دفة
 دخل الى البيت فطرد الناس وكانوا متفرجين، وأما النهابون فقد فرغوا منه وذهبوا لغيره. ثم أنه
 قفل الباب البراني ولم يبق من الأبواب غيره، وكان جركس مكث أربع سنين يعمر فيه فخر
 منه ضحوة الى بعد العصر، وكانت تلك القاعات والجنائن والكشكات والقصور (كان)^(٢) لم
 تكن أبداً وبقيت هي والأرض شئ واحد، وكذلك جميع البيوت نهبت وخربت حتى بيت أبى
 شنب نهب وخرب منه شئ قليل.

ثم أن اختيارية باب مستحفظان أرسلت تطلب رجب كتخدا من بيته فأبى أن يطلع،
 فأرسلوا له محمد جاويش الداودلى وعلى كتخدا ميسه وعمر كتخدا البرلى. فلما رأهم
 أكرمهم وركب صحبتهم الى أن جاء الى سويقة العزى الى بيت سليمان كتخدا الخريطللى

(١) كتب بالهامش: كما قال الشاعر:

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا
 أنيس ولم يسمر بمكة سامر
 بلى نحن كنا أهلها فـأبـادنا.
 صرور الليالى والجسود العوائر

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

على الجميع واثبتوا مع اوانى الكنائس وكساويها
التى كانت عنده والكتب التى كانت له وللكنائس
وكانت كتبها لها قيمة لانها كانت متخبة مثمنة.
ثم قالوا لابن اخيه ابى سعيد ولوكيله وخازنه وكان
صبيا يعرف بابى الفرج بن خلبوصى البنا: اين
المال؟ قال: ما نعلم شيا. فتشدد الامير عليهما .
فقال له ابن اخى البطرك: انا رجل غريب ما كنت

باش اختيار فدخل فيه هو ومحمد جاويش الداودلى ودخلوا فى عرض سليمان كتحدا،
فأبقاهم عنده وأرسل جماعة من عنده تحرس بيوتهم من نهب الرعية. ثم ان الباشتين
ومصطفى آغا جاويش باشا قعدوا فى باب العزب وجاءتهم اختيارية السبعة أوجاق قابلوا على
باش المتولى ومحمد باش المعزول وهنوهما بالسلامة، وجاء أمير الحاج محمد بيك بن
اسماعيل بيك الدفتدار وهنه العسكر بالسلامة الذى خلص من يد جرکس، لأن أراد قتله
فهرب. واسماعيل آغا كاشف قلوب ومصطفى آغا آغة المتفرقة سابقا هربوا لأنهم كانوا
محبوسين عند جرکس وكان مراده قتلهم. فلما هرب لم يفكرهم لأن بيته أخذ فى أقل من
عشرة درج، ثم أنهم أحضروا سليمان بيك جميزة وعززه الوزير وشال صنجقته وعفى عنه. ثم
أنهم فتشوا على محمود آغا كتحدا الجاوشية تابع عمر بيك أمير الحاج الذى تقدم ذكره ثم ان
الباشتين تفرقا الى محلاتهما وتفرقت العسكر والعلماء وجميع أرباب السجاجيد.

ومن أعجب العجائب: ان فى حال خروج جرکس من باب قاطر السباع غيمت السماء
وأمرت فى الحال. ثم أن على باشا عين تجريدة خلف القارين وعدوا الى الجيزة. وكان
هروبهم من مصر يوم السبت سابع جماد آخر سنة ١١٣٨^(١) ولم يعاين الا يوما واحدا فقط
وهو يوم الجمعة وما جاء عصر يوم السبت حتى لم يبق فى مصر من جماعته أحد، والذى لم

(١) ١٠ فبراير ١٧٢٦م.

عند القوم هذا الخازن والمتصرف. قال له الامير:
 المال والا عصرت اصداغك في هذه الساعة
 فدخل الى موضع اخرج منه من تحت بلاطة الف
 دينار وكسوراً واخرج من الدراهم النقره والسواد،
 ما ذكر ان الجميع تناهز الفى دينار فاخذوا المبلغ
 فى حرمذان [مفرش أو طرحة] حسن الصنعة له
 قيمة وختموا على المواضع وتوجهوا واخذوا معهم
 ابن اخى البطرك مع الاساقفة الذين كانوا حاضرين

 يهرب توارى ولم يتوار الا ما قل حتى هجعت القضية سافر خفية. فسبحان المعز المذل، بغى
 فأخذه الله ببغيه^(١). ثم أنهم أرسلوا لشيل القتلئ الذين فى بيت جركس فرأوا من جملة
 القتلئ قاسم ييك الكبير، فأخذه وغسلوه فى الحوض المرصود فى الرملة. فبعد عزلان محمد
 باشا النشنجى أخرجوه ودفنوه بالقرب من سيده، وكانت النهاية أخذت زوجته وولده الصغير
 فلقبهم شعبان أفندى كاتب كبير عزبان فخلصهما من يد من أخذهما وأعطاه عشرين
 زنجلى.

فانظريا أخى الى فعل ربك: وكان عنده مائة كيس مضبوطة وكان أو عدة قاسم الشرايى
 أن يدفعهما له لماعليه فلم يملك أن يدفعها له، فنهبت من جملة النهب.
 وأما عمر ييك الكبير مملوكه فانه كان فى كشف المتوفية، وعلى ييك المحرمجى مملوك

(١) كتب بالهامش: وكان يقال ثلاثة من لم ينزلها منزلتها، ويرعى لها حقها أسرع مفارقتها، والتحول عن
 قربه وهى: الملوك: العلماء، والنعم، وقال الامام محمد بن ابريس الشافعى، رضى الله عنه:

| | |
|-----------------------------|------------------------------|
| ولج عتوا فى قبيح أكتابه | إذا ظالم استحسن الظلم مذهباً |
| تبدى له ما لم يكن فى حسابه | فكله الى صرف الليالى فأنها |
| ترى النجم يتها تحت ظل ركابه | فكم قد رأينا ظالماً متجبراً |
| أناخت صروف الحادثات ببابه | معنى ضليل فى غفلاته |
| ولا حسنات تلتقى فى كتابه | فأصبح لامال له ولا جاه يرتجى |

وهم: انبا يوساب اسقف فوه، واسقف بوتيچ
والسندوبي وولده، وانبا بعين اسقف اطفيح،
وجماعة من القسوس والشمامسة وجمع كبير من
الشعب. وجنزوه على جارى العادة. وقيل ان
رايحته تغيرت حتى انهم كانوا يرشون عليه ماء
الورد لتزول الريحه الكريهة عن الناس ودفن في
عشية يوم الاربعاء الخامس عشر من برمهات

جركس كان قد أرسله حوالة على جميع بلاده وأقطع له على كل بلد خمسين زنجري فالذى
ضبطه ستين كيسا وهرب بها الى يومنا هذا. ثم أن الثوارية ملكت مراتبهم بعد الذل الذى
كانوا فيه، والفقارية بعد الخوف ثم أنهم أرسلوا الى غيطاز بيك الصغير وعبد الرحمن بيك
ومحمد آغا أبطال، فأتوا بهم من اقليم الشرقية، لأن جركس كان قد أعطى غيطاز كشف
الشرقية وأمره أن لا يأتى الى مصر ولو فرغت مدته ونفى عبدالرحمن الى بلده الوجهة(*) ونفى
أبطال الى بلده وأرسلوا الى رضوان آغا أتوا به من رشيد، ومحمد آغا الكور أتوا به من دمياط
وأرسلوا أتوا بجميع المنفيين فظهروا كالنمل فى جمعتهم. ثم أن فى ثانى يوم الذى هو ثامن
جماد آخر^(١) أرسل مصطفى آغا جاويش باشا جميع الصناجق والاغوات والبكرية والسادات
ونقيب الاشراف والعلماء ومن كل وجاق اختيارين وأمرهم أن يطلعوا الى على باشا ويأمره
بالنزول من القلعة. وأن يولوا محمد باشا النشجي ثانى مرة. فأبوا، وقالوا: لا قدرة لنا على
هذا الأمر الا بأمر سلطاني، فأبرز لهم فى الحال خطا سلطانيا بالتفويض فى كل ما يفعله، ولا
أحد يعارضه، وأن أمره من أمرى وفعله من فعلى، وقرى اخط بالجلس فقال الحاضرون، سمعنا
وأطعنا ولكن تمسك عليه بأى شئ، فقال لهم: قولوا له أنت الذى اعطاك مولانا خطا شريفا

(*) الوجهة: من القرى القديمة، مركز نيا القمح، محافظة الشرقية، محمد رمزى، المصدر السابق، ج١،
ص ١٤١.

(١) ١١ فبراير ١٧٢٦م.

١١ مارس] فى القاعة التى كان عمرها بدير
 الشمع وعاد الناس الى مواضعهم. فاما ابن اخي
 البطرك وابو الفرج اخازن فانهما لما وصلا الى
 صاحب معين الدين أمر بتسليمهما الى المجاهد
 سليمان والى مصر وقال له تسلم منى هذين واريد
 منك عشرين الف دينار مما كان يقال له وما كان
 يخشى فى اسماعه. فاخذهما الوالى وحبسهما

 بياشوية محمد بيك جركس وانك ترسله الى غزة ومكثت هذه المدة ولم تظهره لنا، فما أنت
 الا خاين السلطنة ومرادك هتك سترنا عند السلطان، وخيانتنا، وهذا أمر مضر بنا جميعا ولا
 نرضى به فانت معزول قم فأنزل. ثم أنهم قاموا من مجلس جاورش باشا وطلعوا لعلى باشا
 وفعلوا ما أمرهم به مصطفى آغا، فقال لهم، لم يكن فى وسعى أن أظهر الخط فى ذلك
 الوقت للنار التى كانت قائمة فم يفده شيئا، وأنزلوه فى يومه. وهو ثامن جماد آخر سنة
 ١١٣٨، وأسكنوه فى بيت قاسم بيك الصغير بالمظفر وكانت مدته سبعة وسبعين يوما والله
 سبحانه وتعالى أعلم.

٩٠. ذكر تولية محمد باشا النشجي ثانيا

وفى يوم الأحد حادى عشر جماد آخر سنة ١١٣٨^(١) توجه مصطفى آغا جاورش الى
 منزل محمد باشا الوالى اغاة الجميلية، وأرسل جمع الصناجق والاغوات والسبع أوجاق
 والعلماء والاشراف والبكرية والسادات، وقرأ عليهم الخط الذى صحبته بالتفويض فأجابوا
 بالسمع والطاعة. ثم أنهم فى الحال أخذوا محمد باشا وأطلعوا الى القلعة، وكان الوقت بعد
 الظهر، وعملوا له الآيا عظيما من بيته، وركب قداده جميع الصناجق والاغوات واختيارية
 السبع بلوكات الى القلعة وكان يوما عظيما يعد.

(١) مدة ولايته: ١١ جماد ١١٣٨ / ١١ محرم ١١٤١ هـ - ١٥ فبراير ١٧٢٦ / ١٧ أغسطس ١٧٢٨ م.

وضيق عليهما وأما رهبان الدير فإن الوالى سير اليهم احضرهم اليه ووكل عليهم وتركهم عنده. وبقي الدير بلا قداس ولا صلاة، وباب القاعة التى البطرك مدفون فيها مغلق وكان جماعة يريدون ان يزوروه فلا يجدون سبيلا. ثم ان مولانا السلطان اعزا لله نصره رسم بان يعقد جسر الى الجزيرة فاخذت المراكب التى كانت على بحر الجزيرة [الروضة] نقلت الى الناحية الاخرى من الغرب

ثم أنه فى يوم الثلاثاء الثالث عشر جماد آخر سنة ١١٣٨ (١). عمل ديوانا عظيما طلع فيه جميع الصنائق والاغوات وجميع اختيارية السبع اوجاق. ثم أنه البس قبطاز بيك الأعور قفطانا على أمانة الحاج والبس على بيك الهندى قفطانا على دفتدارية مصر، والبس عبد الله أفندى الرزمنجى قفطانا على رزمنجية الديوان عوضا عن أحمد أفندى ابن التذكرجى الذى هرب صحبة جركس، والبس زين الفقار قفطانا على مشيخة البلد، وقسم الباشا مناصب مصر قسمين على موجب القوانين القديمة. نصفها الى الشوارية جماعة ابن ايواظ، ونصفها الى الفقارية، والدفتدارية على الفقارية، وصار وجاق الانكشارية طرف زين الفقار، والعزب طرف على بيك الهندى، ودمريت أبى شنب وسبب تدميره محمد بيك جركس ومحمد بيك بن سيده وكان ذلك فى الكتاب مسطورا.

ثم أن جميع اختيارية السبعة أوجاق أخرجت الذين من طرف جركس أو (من) (٢) كان يميل الى طرفه، فالبعض نفوه والبعض قتلوه والبعض ابقوه. ثم أن عثمان جاويش القردغلى تشفع فى أحمد آغا لهلوية وفى رجب كتحدا وفى محمد جاويش تابع على كتحدا الداودلى فانزلوهم الى بيوتهم، ونزل آغا مستحفظان سليمان آغا أبو دقية نادى فى البلد بالأمان، وإن لا احد يظلم أحدا ولا يأخذ من أحد شيئا بالقهر. ثم أن محمد باشا أخبره أعيان جماعة جركس

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

(١) ١٦ فبراير ١٣٢٦ م.

(*) بناء الجسرين المجيزة وجزيرة
الروضة وتعميرهما بالعسكر
والأسواق والعمائر.

وعقد الجسر من الجزيرة [الروضة] الى المجيزة (*)
ومشى الناس عليه وكانت الطريق قد مشت من
مصر الى الجزيرة في البر من جانب الجزيرة
[الروضة] الاخرى [الشرقي] على جارى عاداتها
في كل سنة. ورسم السلطان عز نصره ان ينتقل
من كل سوق قوم الى المجيزة ويقيموا بها لان
قصده ان يعمرها. وقيل انه قاس لعمارتها مقدار
اسكندرية طولاً وعرضاً. ورسم بأن ينقل الشوانى

بأن جركس ارسل أحضر القنصل ليلاً، وأعطاه مائة خمسة وعشرين ألف زنجري في خمسة
غلايات أمانة عنده وأخذ عليه حجة بذلك: فأرسل اليه الوزير، فلما حضر سأل عما سمع
فقال: نعم ولكن آخذ عليك حجة وخذ المال أو أقتل الرجل وأعطى فرماناً بوصول المال اليك
أو يأتى خط شريف بطلبه وأنا أسلم المال له. فقال له الوزير: يكون خيراً وأمره بالنزول. وأن
جملة من هرب صحبة جركس الى الجزاير ستة صناجق. جركس الصغير. وأحمد بيك
الأعسر. ومملوكه أحمد بيك. وعمر بيك الذى عمله صنجقاً، وأمير الحاج، ولم يقسم له
نصيب فى السفر، وعمر بيك الكبير. لحقهم فى البحيرة. ونحو أربعين من المماليك والاتباع
والزناتى ومحمود آغا كتخلد الجاوشية وأبو الشراميط عدوا ولحقوهم على درنة. وكانت مدة
صنجقية عمر كتخلد الجاوشية وإمارة الحاج أحد وأربعين يوماً، وكان صاحب مال عريض.
فلما اجتمعوا على الركب الجزيرى [الجزائرى] يوم الخميس، وكان هروب جركس يوم
السبت، وكان جاء أخبر الى الوزير، بأن جركس والفارين سافروا صحبة الركب الجزيرى،
فأرسل عشر أغوات بفرمانين الى عرب البحيرة أحدهما خطاباً لهم بأنهم يركبوا صحبة الأغا
الى البيه شيخ ركب الجزاير ويعطونه الفرمان الذى صحبته. فركبوا صحبة الاغا وسافروا الى
ركب الجزاير فأدركوهم وقد خرجوا من حكم العثملى، فاجتمعوا بهم واعرضوا عليهم
الفرمان فقرى عليهم بمجلس عام. فاذا مكتوب فيه أن جماعة المفسدين خرجوا على

الى بر الجيزة وتعمر هناك وان تعمروا الامراء لهم
هناك ادرا [منازل] ليكون مقام السلطان فى قلعة
الجزيرة [الروضة] والامراء فى الجزيرة. ونقل اصناف
عمائر المراكب الحربية والنيلية من صناعة مصر الى
صناعة اختطها بالجزيرة. وكان العمل مستمرا
بالجزيرة وطلعت ابراجها الشرقية وشرعوا فى
الابراج والابدان الشرقية. وكان قد طلع فى بحر
الجزيرة جزيرتان كبيرتان فامر بقطعهما ونقل

السلطان وبغوا وحاربوا وخرقوا حرمة وفروا، فجاءنا اخبر بانهم جاءوكم ووقعوا فى عرضكم
فلا تمومهم وتخالقوا السلطان وتخرقوا ناموس السلطنة، وانكم تسلموهم الى الاغا والعرب
ياتون بهم الينا والحذر من المخالفة. فلما قرى اليه الفرمان على من كان صحبتته من اهل
طرابلس والجزائر فلم يلتفتوا الى الفرمان ولا الى الاغا ولا الى العرب، وقالوا: نحن لم نكن
تحت حكمكم ولا حكم اهل مصر ولو جاءنا الباشا بنفسه لم نسلم فى احد منهم. ثم انه دق
طبله وسافر، ورجعت الاغوات واخبروا الوزير بانهم راوا جركس. بعينهم وسافر جركس
وجماعته صحبة الركب الطرابلسى والجزيرى والله اعلم.

واما الصيفى فانه سافر الى اسكندرية واختفى عند اللاوند الى أن ينزل القبطان وأرغبه
بالفين زنجلى ، وسافر الى أن دخل الديار الرومية، فمكث فيها مدة فأخبر الوزير بأن القبطان
قد أخذه من مصر الى الديار الرومية وهربه، فأتى به وساله، فانكر فقتله.

واما على بك المغلق ابن اخو قاسم بك الصغير فانه هرب هو احمد أفندى الرزنجى الى
وردان(*) . فعلم بهما مصطفى قايم مقام الطرانة، فركب ومسكهما فقطع رأس على بك
وأرسلها الى مصر وأرسل صحبتها أحمد أفندى بالحياة فأدخلوه بيت على بك الهندى دفتدار

(*) بالأصل «ويعطويه».

(*) وردان : إحدى قرى، مركز إمبابة محافظة الجيزة، محمد رمزي، جـ ٣، ص ٦٥.

ترابهما فى المراكب الى بر الجزيرة وردمه هناك لانه
كان غرق فى ذلك البر مراكب وكان قصده بذلك
كله ان يتوكا [يتوقى = يحمى] البحر [النيل]
على الجانب الشرقى فبقى تحت الجزيرة من الشرق
شتاء وصيفا وربما يستمر فى خليج القاهرة. ورسم
بابتياح الابقار والاستكثار منها فابتيع واحضر من
الابقار ما يناهز الف وخمس مائة رأس ورتبت فى
العمل فى بر مصر بالجرايف من دار الملك الى قم

مصر، وهو راكب على حمار والحديد فوق رجليه، فأمر على بيك بتوديته الى زين الفقار بيك
فقال أحمد أفندى: يا بيك فك هذا الحديد من رجلى وركبني جوادا. فقال على بيك: لو
تركتمونا كنا ركبناكم ولو رحمتونا كنا رحمتكم، خذوه بهذه الحالة وأعرضوه على زين
الفقار بيك فأخذوه وأعرضوه عليه فقال: خذوه وأعرضوه على الوزير. وكان يوم ديوان وهو يوم
الخميس ثانى (عشر) جماد الثانى سنة ١١٣٨^(١). وكان أمر به الى كيخيته فبات تلك الليلة
عنده. ثم فى ثانى يوم أرسل كتبخدا مستحفظان أخذه عنده وأودعه فى القلعة الى أن يظهر أحد
من الذين داخل القاهرة ولم يخرجوا منها، والذين لم يخرجوا من القاهرة، ابن أبى شنب.
ومحمد بيك. وملوكه رضوان بيك. وعمر بيك الصغير، وعلى بيك المحرمجى. وعبد الرحمن
النظامى. وأما سليمان بيك جميزة. فإن سليمان آغا ابو دفية رفيقه شفع فيه وشالوا صنجقيته
كما تقدم. وسليمان كتبخدا جركس مات صحة قاسم بيك كما تقدم وتبددت جميع دولتهم
وطوايفهم، وقد كانوا ثلاثة عشر صنجقا فتفرق شملهم فى يوم واحد ولم ير لهم أثر، وكل
من ظهر قطعوا رأسه كما فعل الرشيد بدولة البرامكة، فعل محمد باشا النشنجى بدولة
ابراهيم أبو شنب، وسبب ذلك جركس وابن سيده محمد بيك، وقد كانوا سموه بمحمد
بيك البرص. ثم أنهم بنوا جامع السلطان حسن الثانى الذى من الرملة، ونزل آغا مستحفظان

(١) ١٥ فبراير ١٧٢٦م، الاضافة من النص.

الخليج. ونقل سوق الغلات والعلافين اصحاب
المقاعد الذين كانوا على الساحل وادر الاملاك التى
تباع فيها البطيخ والفقوس والخيار وما يجرى
مجراها الى الكوم الاحمر قبلى مصر، ما خلا دار
الاملاك الى الجزيرة لما عزم على حفر هذه المواضع.
ثم انه رسم تخلى كنيسة الجزيرة وجامع المقياس
ويخرج [يطرد] من بهما وكان بالكنيسة رجل
قسيس كبير السن ضعيف البصر يسمى افرهام

وسليمان آغا ابو دفية نادى فى القاهرة بفرمان الوزير، وكل من خبا أحدا من الهريانيين ولم
يخبر عنه ويظهر عنده، يكون بخراب داره وهلاك نفسه وكل من دل عليه فله أربعين عثمانى
على بساط السلطنة.

وفى يوم الجمعة الذى هو ثالث عشر جماد الثانى سنة ١١٣٨^(١). أرسل آغا مستحفظان
لجميع البنائين والفعلة بأن يحضروا يوم السبت الى بيت محمد بيك جركس يهدموه الى
الأرض، وأن يجعلوه ساحة لينظر أن كان فى الأرض شئ مدفون من المال، فلم يجدوا فى
الأرض شيئا، وأنما وجدوا فى ساقية البيت التى تجاه المقعد أربع صناديق، فأخذها الاغا المعين
من طرف البابا لأن البابا عين آغا بعشرين آغا من الدلاة لنقض الخشب والأحجار والطوب
والأعمدة. وأما الأربع صناديق التى أرسلها الاغا للبابا لم يعلم أحد ما فيها.

وقد أخبرت: ان جملة الخشب الذى أخذه جركس من الخشابة بستين كيسا ولم يدفع من
ذلك الدرهم الفرد. ومن جملة ما أخذ من الخواجا يوسف القط الذى ببولاى من الخشب
بثمانية وعشرين كيسا بوصلات، فلما فرغ مغلفة من الخشب صار يتردد عليه فى كل يوم
ويطلب منه، فلما ضجر منه أرسل الى خزنداره فجاءه الخواجا واعمل حسابه وأعطيه حقه و
لم تدعه يقابلنى بعدم اليوم ثم أن اخزندار أخذه وأخذ الكاتب النصرانى وصار الى أن أدخله

(١) ١٦ فبراير ١٧٢٦م.

وكان له في الكنيسة المذكور ستين سنة فأخرج
 منها وسمر بابها، وأخرج ابن أبي الرداد من جامع
 المقياس. ولم يعلم السبب في ذلك فقوم قالوا ان
 السلطان يريد ان يعمل من جانب الكنيسة طريقا
 الى الابراج التي عملها على المقياس وقوم يقولون
 انه كره تخطي الناس على باب داره وبقي الحال
 على هذا. وكانت اسعار الغلة قد انحطت وتوطت.
 وكان النصارى في مصر في ضائقة من قبل

الى داخل الدار للداخل من البيت وقال للنصراني: أعمل حسابه. فأخرج الوصلات وحسبها
 فوجدوها ثمانية وعشرين كيسا وسبعة آلاف نصف فضة فأخذ الخزاندار الوصلات وصار
 يتشوف نحو الباب فظهر للخوارجا عين الغدر^(١) فقال للخازنदार: ماذا تريد؟ فقال له: أريد
 قتلك؟ فإن الصنجق ما عنده فلوس وأنت رجل ما تستحي، وفي كل يوم تقف قدامه مثل
 الناطور، فزعل منك فقال لي ليلة أمس إذا جاء الخشاب أعمل حسابه وأخذ منه الوصلات
 وأقطعها وأنا قد أخذت الوصلات وأنا أرسل أحضر القواسة ليقطعوك. فقال يوسف الخوارجا:
 وأنت تدخل في دمي وتكون القاتل لي على شيء لم يدخل جهتك ولكن الوصلات معك قد
 أخذتها ولم يبق لي شيء اعتمد عليه وأطالب الصنجق به فقال له الخزاندار: فإن كان ولا بد
 فأعطني تمسكا بأن حقك وصلك بالتصام فقال له: لك ذلك. ثم أنه كتب له تمسكا بأنه

(١) كتب بالهامش: ومن كلام سيدنا وهب رحمه الله في حق سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام:

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| قضى الله أمراً وجف القلم | وقد قضى ربنا ما ظلم |
| وفي الأمر ما خال عن أمره | وفي الحكم ما جاء فيما حكم |
| إذا تم أمراً بدأ نقصه | وعما قليل إذا قيل تم |
| سليمان جاءت له نملة | تعابته عن عساكر القدم |
| إذا كنت في نعمة فارعها | فإن المعاصي تزيل النعم |
| وداوم عليها بشكر الاله | فإن الاله مريع النعم |
| فكم ملك عاش في نعمة | ولم يدرك الموت حتى هجم |

القاضي حتى انه كلف الناس انه من كان ثوبه
ايض يحمل زناره ازرق او اسود او لونا يخالف
الايض وان كان ثوبه اسوداً او ازرق فيكون زناره
ايض واخذ جماعة بذلك، وكان العوام اشد على
الناس من هذه الامور كلها. ولم يكن في القاهرة
شي من هذا اصلاً. و كان قد جرى لليهود(*) في
هذه المدة قضية عجيبة لانهم كانوا بلا ريس وكان

(*) من احوال رجال الدين اليهود
في مصر في هذا الوقت.

وصله جميع ما كان جهة الصنحق من ثمن الأخشاب وغيرها، ولم يتأخر له عنده شيء قل
ولاجل من أول الزمان الخ، وختمه واعطاه له وخرج بنفض غبار الموت من على رأسه، ثم أنه
راح الى بولاق فلم يمكث الا سبعة عشر يوماً وتوفي الى رحمة الله تعالى.
هكذا أخبرنا بنفسه حين توجهنا لعيادته: وقد أشيع هذا الأمر وهذه خصلة من جملة
خصاله وكان قد أوصل بيته الى بركة الفيل وقد أخذ نحو العشرين بيتاً. ومن جملة ما أخذه
بيت شعبان آغا بيت المحتسب وبيت النفرية، وقد مكث أربع سنوات يعمر، فيه وأخذ بيت
عبد اللطيف أفندي الرزنجي وأخذ حارة النفرية بجميع بيوتها وأدخل جميع ذلك في بيته.
ولقد دخلت يوم الهدم فرأيت نحو ثلاثماية فاعل يهدمون فيه وهم يضحكون يلعبون
ويقولون: ببنيناك لا أجرة والحمد لله هدمناك باجرة (١). وكان في حين بناء البيت جميع الفعلة
والبنا يشتغلون بلا أجرة، فهربت الناس من فعلة وبنائين ونجارين، وصارت أتباعه تجرمهم
بالضرب والقتل.

(١) كتب بالهامش وقال بن سعيد رحمه الله.

يكبو الجواد وينو الصارم عن الذكر
ولا يعاب به شمس ولا قمر

لا تسمت عدوى أن عثرت فقد
هذا الطرف ترى تأثره أبداً

وقال عدى بن زيد:

أنت المسمو الموقور
عليه من أن يتضام فقير

أيها الشامت المعير بالدهر
من رأيت المتنون خلفي لا من

فيهم قوم متعنفين يعرفون باولاد الفارق في دقته،
وكانوا يسعون في الرياسة فاتفق ان اثنين منهم
وهم الكبار من الاخوة حضروا للكنيس التي لهم
في سبت من السبت فطلعا الى المنبر وقرأ العشر
الكلمات التي في التوراة (*) وكان هناك من
اليهود من يشناهما [يشنع عليهما] فمضى الى
والي مصر وقال له ان السلطان خلد الله ملكه
رسم ان لا يكون ريس لليهود الا بعد ان يقوم

(*) هي الرمايا العشر.

ثم ان المعمار جمع ارباب الصناعة الى تحت قلمه والفعلة، وجعل على كل واحد شغل
يومية في الجمعة وباقيها عند غيره، وأما شيل التراب والطين والجبس والجير والحجر فكان
يأخذ ذلك بالتجارة، القنطار بمايتين فيبيعه بستين نصفاً، ولم يخلص من يده الا الدهانين
فقط، وهذا شيء فاق فيه شغل السلطنة لأن شغل السلطنة بنصف الأجرة وقد نفع الجيارين
والجباسين بغلو الجير والجبس تعويضا لهم عن شغله لأن الجبس كان بخمسة عشر نصف فضة
الأردب فأمرهم أن يبيعهوا باثنين وعشرين، وكان الجير بخمسة أنصاف القنطار فأذن لهم أن
يبيعهوا بثمانية أنصاف وصار يأخذ الجبس والجير بلا ثمن . وأن الباشا قد انزل من فرق المقعد
أربعة صواري [أعمدة]، كل صار يلف عليه أحضان رجلين، وإن الأغا المعين على هدم البيت
أرسل الى الغيطانية وأمرهم بشراء الأشجار التي في الجنة وكان زمن نقل الأشجار فصارت
الغيطانية تشتري من الأغا بثمانين ويبيعوا بثمانين، لأنه كان فيه نحو المائة نخلة ما بين رشيدى
ومترة عامر وأشجار عنب ليس له نظير، وترنج ونارنج ولم يبقوا الا عشرة أشجار نخل ونبق
عتيق . وشجرة كابلى، وأما النخلة التي أتته من ألواح بسبعة عشر رأسا فانها ماتت. وقد
أحدث محمد باشا ديوانا فوق العرقانية وبناءه من حجر بيت جركس، وطوبة وخشب ونشر
الأعمدة ورخم بها ورخم الحمام منها ومكث يعمر فيه خمسة أشهر حتى أتته في أحسن
حال . ولم فرغ من بنايه باع باقى الخشب والحجر والطوب وأعطى الأراضى لأصحابها خالية

بالف دينار لبيت المال و[ها] هو ان اثنان من
اولاد الفارق في دقته قد سرقا الرياسة وطلعا الى
المنبر وقرا ما كان يقرأه الرئيس ولم يزنا
[يدفعا] شيأ. فسير الوالى احضرهما
واخذ عليهما الشهادة فانهما قرآ العشر
الكلمات، فو كل عليهما وسير أعلم مولانا
السلطان، فخرج اليه الامر بان يحبسهما حتى يزنا

عن البنا وقلع باب البيت البرانى وشاله على الجمال الى العقبة، لأن محمد بيك جركس كان
أرسل الى عرب العقبة بأنهم يقطعوا الطريق على الحاج كما تقدم فما تمكنوا الا بحرق باب
القلعة.

فلما جاء اخبر الى الباشا كان يهدم بيته، ففك الباب وأرسله وأرسل صحبته المعلمين
فوضعوه على باب القلعة فجاء محكم.

وقد اخبرنى بعض (من)^(١) تزوج من جواره: ان جركس قبل هروبه طلع الى الحرم وفرق
عليهم صندوقا من الذهب الفندقلى ونزل بعشر صناديق كسرهما، وصار يحط كل ذهب
صندوق فى مقدم وضعه على ظهر جواد، ويركب عليه مملوكا من مماليكه وسار من وقته
وكانت تأتبه الهدايا من جميع^(٢) الأقطار حتى من الططر. وكان يدخل فى السنة ألف كيس
لأنها كانت بلاد الملتزمين تحت يده حتى أن البلد كان يأخذ فايطها وصاحبها يحط مالها،
وصار يظلم الناس ثمانية وعشرين شهرا أولها صفر سنة ١١٣٦. وآخرها صابج جماد آخر سنة
١١٣٨^(٣). وكان كل مال دخل له لا يخرج منه شئ ولا الدرهم الفرد، وكان يلص الناس

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

(٢) بالأصل «سايرة» وكتب كلمة «جميع» ووضعت فوقها علامة احلالها محل «سايرة».

(٣) نوفمبر ١٧٢٣ / فبراير ١٧٢٦ م.

الالف دينار الذى تقرر فى الرئاسة فحبسهما. وكان
اسم احدهما ابا البها [البهاء] وهو العالم فيهما
والاخر ابا النجم وكان يسافر مع السلطان الملك
الكامل ويتخادم لا كابر الدولة، فاما ابو البها فانه
اسلم وتخلص، واما ابو النجم فبقى فى الحبس.
وفى هذه الايام مات اسقف الملكية الذى بمصر
ولم يوجد له ما يكفى به. وكانت اياما عجيبة،
النصارى القبط بغير بطرك، والملكية كذلك لان

من اخمسة احرر الى العشر آلاف احرر وأزيد من هذا، وكان أرسل أحضر أخاه وبعض أقاربه
من ديار الكفر، فلم هرب، أرادوا قتلهم، فشفع فيهم عثمان جاويز القزدغلى وأرسلهم الى
بلادهم. وكان من تجبره وعتوه أن الناس جميعا كرهته وعملت الموالد والأفراح لخروجه،
وكان عندهم يوم هروبه كالعيد بل وأعظم لشدة الفرح عندهم ولو ذكرنا جميع مساوئه
لأملت الكتب ولكن أقتصرنا على البعض اليسير وأن جملة الصناجق الذين البسهم. الوزير
محمد باشا بعد هروبه، ثمانية وهم: مصطفى بيك ابن ايواظ. ومحمد جلبي بن الجزار. وعلى
أغا الأصفر. وسليمان القلاقسى^(١) كاشف طحطة والبسه الصعيد. والذى من الفقارية زين
الفقار. واسماعيل آغا بن الدالى. ومحمد آغا بن درويش بيك. وحسن آغا تابع أباطة محمد
بيك. والبس ابراهيم الخزندار قيامة مقام الغربية لقتله ابراهيم كتحذ. والبسهم الولايات
وقسمها بينهم، والبلاد التى كان للقاسمية اعطاها للقاسمية، والتى كان للفقارية اعطاها لهم
وهؤلاء الثمانية كان البسهم على باشا.

وفى يوم الخميس الذى هو خامس عشر جماد آخر سنة ١١٣٨^(٢). عمل محمد باشا
ديوانا والبس فيه أربعة صناجق وهم: اسماعيل بيك جرجة الملقب بالغاين وتزوج بأخت بن
ايواظ فكملة جملة الصناجق اثنين وعشرين صنجا نصفهم قاسمية ونصفهم فقارية.

(١) يذكره الجبرتي، ج١، ص ٢٥٤، تحت اسم «سليمان كاشف القلاقسى».

(٢) ٢٠ فبراير ١٧٢٦م.

(*) هو نيقولا الاول بطرك
الاسكندرية الارثوذكس اليونان
تولى ما بين ١٢١٠ إلى ١٢٤٣ م.

بطركهم مات(*) قبل انبا كيرلس، واليهود بلا
رئيس. واما اصحاب البطريك اخبوسين وهم ابن
اخيه وتلميذه وغلामه فانهم عصروا مراراً ولم يقروا
بشيء، وكان العصر بالاكبر لابي الفرج بن
خلبوصى الذى هو التلميذ والمتصرف كان فى
المال فعصر حتى قارب الموت ولم يخرج شيئاً ويقوا
محبوسين. وفى هذه الايام كان صاحب معين
الدين بن الشيخ قد عمر مناظر على البحر بمصر

فالفقارية: قيطاز بيك الصغير أمير الحاج. وابن سيده اسماعيل بيك. ومحمد بيك بن
اسماعيل بيك الكبير. وسليمان بيك كاشف الغرية. ومصطفى بيك الخطاط. ومحمد بيك بن
درويش. واسماعيل بيك بن الدالى. وحسين بيك أباطة. وابراهيم الدالى. وزين الفقار. وعمر
آغا. وعلى بيك الأرمنى تابع حسن كتحدا النجدلى. واشراق بن أيواظ. والقاسمية: على بيك
الهندي دفندار مصر حالا. وعلى بيك الأصفر. ويوسف الشرايى. ويوسف بيك بن يوسف
الجزار. ومرجان جوز وزين الفقار تابع قانصوه بيك. وحسن بيك الرزاز الذى ألبس عوضاً عن
حمزة. وابراهيم بيك الفارسكورى صنجق الخزينة الذى توفى فى الديار الرومية ولو لم يكن فى
الخزينة لهرب أو قتل.

وفى سابع عشر جماد آخر^(١). المذكور أخبر الوزير بأن جركس دخل الى مصر وأنه فى
الدرب الجديد الذى بقناطر السباع فقطع فرمانا وأرسله الى اغات مستحفظان بكس الدرب
الجديد وان يفتشه. ثم ان الأغا أخذ صحبته ثلاث صناجق بجميع طوائفهم، ودخل الدرب،
وقفل الثلاثة أبواب وفتشه بيتا بيتا حتى بيت زين الفقار بيك، فلم يجد فيه أحداً. وفى ثانى يوم
نادى الاغا بجميع الغريب وجميع الراجين كل من قعد فى مصر بعد ثلاثة أيام ترمى رقبته ولا
أحد يخدم عند أحد من الأكابر وكل من خدم أو قعد بعد ثلاثة أيام يرمى عنقه أينما وجد.

(١) ١٨ فبراير ١٧٢٦ م.

من جانب باب القنطرة، وكان القاضي [عز الدين] ابن عبد السلم [السلام] قاضي مصر قد عبر على هذا المكان في وقت من الاوقات وقال لبعض الوكلاء الوقوف على العمارة لا تعمروا هذا المكان فقد ثبت عندي انه كان مسجداً وفيه اموات، فعرفوا صاحب بذلك فلم يكثر له وكان الى جانب هذا الموضع مسجد وكان ابن القاضي الاسكندري الذي كان قبل هذا القاضي

ثم أن الباشا جمع الصناجق وجعل البلاد التي (*) قسمها عليهم بفايض ثلاث سنين وأمهلهم ثلاث سنوات واشترط بأن يعطوه في كل سنة الثلث وكتب عليهم حجة بذلك. ثم أن أهل مصر بعد أن بردت الفتنة طلّعوا الى الباشا الديوان، وطلبوا منه العثامنة التي جعلها لهم هو وعلى باشا حين أرسلهم الى جركس فقال: أرسل أعرض الى السلطان، فإن أتى رد جواب العرض بالعطية أعطيتكم، فلما سمعت الصناجق والعسكر بذلك العرض قالوا: مولانا الوزير! نحن خدمننا حضرة الملك خدمة لا نطلب عليها عثامنة ولا شيئا ونحن جميعا خدمة السلطان. فلما سمع الوزير ما قالوه دعا لهم وقال: تأتوني في غد لسؤال وجواب.

ثم في ثاني يوم الذي هو يوم الاثنين ثامن عشر جماد آخر (١). اجتمع جميع الصناجق والاعوات والعسكر والعلماء والاشراف والبكري والسادات. فلما اجتمعوا ظهر وسلم عليهم وجلس في ديوان اسماعيل باشا وقال لهم: أتدرون لأي شيء جمعتكم؟ فقالوا: لا ندرى. فقال لهم: ما فعلتم بجركس وأعوانه؟ فقالوا له: لا نعرف له جهة. فقال لهم: كيف لا تعرفون له جهة وإن مصر وأقطاعها تحت أيديكم وتحت ختمكم؟ إن أردتم أمرا من الأمور وكان لكم فيه غرض لا تخلوا الطير يطير، وقام عليهم قومة لم يعهدوها منه منذ تولى عليهم، فحلفوا له أنهم لم يكن عندهم علم ولو علموا محله لأتوا به ولو كان حوله العساكر وكيف يكون

قد عمر عليه طبقة مليحة تائق فيها وغرم عليها
جملة، وقد كان هذا القاضى قصد هدمها لانه
قال الاوقاف لا يجب أن تغير عن صورتها ولا يزداد
فيها ولا ينقص، فما مكنته صاحب من ذلك،
وبقى فى نفسه. فلما تم له فى كنيسة بومسرحه ما
تم ظن ان المواضع كلها هكذى، فاخذ معه جماعة
من الشهود وجمعا من الهدادين واجتمع معه من
المتفرجين والمتفرغين [العاطلين] خلق عظيم وطلع

أعاديها نتركهم؟ لا، وحياء مولانا السلطان أحمد خان. فقال لهم: انتم صادقون، ولكن اكتب
عليكم حجة أن ظهر عند أحد منكم أحد من الهارين يكون بقتله ونهب ماله وبيع بلاده ولو
كان من البلكات السبعة وقبلت أحد من أهل بلكه يكون روحه وماله الى السلطنة. فقالوا:
سمعنا وأطعنا. فتعاهدوا على ذلك وكتب عليهم حجة بذلك ونزلوا الى منازلهم. ثم أن فى
ثانى يوم الجمعة طلع يوسف بك اخاين الى الباشا وأخبره بأن رضوان بك تابع محمد بك
بن أبى شنب عنده فى بيته، فأمر سليمان أبو دفية آغاة مستحفظان بأنه يأتى به من بيت
يوسف بك اخاين فنزل آغاة مستحفظان الى بيت يوسف بك اخاين الذى هو بيت ابواظ
ببك فدخل الاغا وأخذ من يده وطلع هو وأياه الى الحرم ودخل هو وأياه الى خزانة، وإذا
برضوان نائم وهو مغطى بالحاف ولم يكن الا بالديون وعلى رأسه شال كشمير فرخانه يساوى
خمسين أحمر، فأيقظه آغا فلما رأى أبو دفيه قال: انا لله وأنا اليه واجعون عملتها ياخاين،
لكن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولكن يا يوسف، ان كنت ما تعرف جميل، اعمل
مثلما يعمل معك، أنا أحميتك مع أن جركس أخذ خبرا أنك عندى، وأنت خزندار وأظهرتك
ومشيتك فى البلد عرضا وطولا ما كنت تخبر عنى الوزير كنت تركتني اروح الى حال
سيلي، ولكن خاين. فسمى بذلك الاسم. ثم أن الاغا أخذ حمارا وكان ضحوة يوم
السبت فانا خرجت من الخفى فاذا بالأغا وهو صحبته، فلما وقع نظر الوزير عليه قال له:

أين جركس وسيدك؟ فقال: لا علم لى بهما وأنا خرجت من عندهم قبل أن يهربوا

الى الطبقة وشرع فى هدمها وكان قصده انه بعد
هدمها يهدم الموضع الذى اشار الى انه ثبت عنده
انه كان مسجداً وقد عمله صاحب مجازاً الى
داره، فبلغ صاحب ذلك، وكان بالجزيرة، فجاء
الى المكان فى جمعه وغلمانه واشياعه والوالى معه
وسير الى [عز الدين] ابن عبدالسلم [السلام]
وقال له: بامر من فعلت هذا ان كان بامر السلطان
خلد الله ملكه فعرفنا على لسان من خرجت لك

بيومين. فقال الباشا: خذوه وهاتوا رأسه. فالتفت رضوان بك الى الوزير وقال له: مولانا الوزير
اسمع منى كلمتين أخبرنا بهما فقال له: قل؟ فقال له: ان عفوت عنى قلت لك على محل
سيدى وأخبرتكَ بألف كيس أين هى شايِلها، فقال الباشا الى سليمان أغا، خذهُ أنا أعرف أين
سيده وأعرف الألف كيس أين هى وعند من هى.

ثم أن الاغا أخذه ورمى عنقه فى حوش الديوان وسلخ الرأس ورمى القرعة بين رجليه.
وكان ذلك فى يوم الخميس تاسع عشر جمادى آخر سنة ١١٣٨^(١). ثم أنهم غسلوه وكفنوه
ودفنوه وأنه هو الذى قتل حسن الشبكة كتخدًا محمد بك أمير الحاج بن اسماعيل بك
الكبير، وأخذ ابراهيم جريحى أتباع السنبلاوين ماشيا حافيا مكشوف الرأس قدام جواده الى
مصر القديمة، ورمى عنقه عند مسطبة الأعسر، وكان ذلك باذن سيده.

وفى يوم موت رضوان بك، [كان] قدوم رضوان أغا من رشيد وصار المنفيون يأتون واحدا
بعد واحد من الفقارية والشواربية، وظهرت الفقارية والشواربية ظهوراً كلياً وانتشروا فى الأرض
الى أن ملوا البلد وقويت شوكتهم وأورث الله الفقارية والشواربية أموال القاسمية وديارهم

(١) ٢٢ فبراير ١٧٢٦م / كتب بالهامش «ورحم الله القاتل»

قد زال ملك سليمان فعاوده.

والشمس تنحط فى انجرى وترتفع

الرسالة ونحن أولى ان ننفذ امر السلطان، وان
بامرك فما لك هذا. فقال: بامر الله.. فقال
الصاحب: نحن نعلم ان الله تعالى ما اوحى اليك
بهذا ونحن نمنعك منه حتى ترى ان كان هذا
الامر من الله. وكانوا قد هدوا من الطبقة مسقتين
من جانب الطريق لا غير فسير الصاحب غلماناه
واشياعه فأخرقوا بالشهود اخراقا عظيما وضربوهم
الى حد الموت، وضربوا الهدادين وبدوا بهم،
وانقض ذلك الجمع وهربوا، واما القاضي [عز

وبلادهم وتزوجوا بنسايهم وسكنوا بيوتهم وقفلت بيوتهم جميعا وفتحت بيوت الفقارية
والشوارية، وصاروا أقوى مما كانوا.

وفى يوم عشرين من جماد المذكور^(١). نزل أغا مستحفظان واظهر النداء فى القاهرة
لجميع من كان يخدم جماعة ابراهيم بك أبو شنب لا يخدم أحدا من الفقارية والشوارية، وأن
الصناجق لا يخدموا الا سراجين اثنين والكواخى كذلك والجاوشية المنفصلة عن الضلعة وبقيّة
الخمسة أوجاقات لا يخدموا الا سراجا واحدا. وان السراجين لا يمضون الا مع أسيادهم، وكل
من وجده الأغا أو الوالى ماشيا من غير سيده يرمى عنقه ولو كان أمير الحاج أو الدفتدار.
وضبطت البلد ضبطا شافيا ولا صرت ترى سراجا من غير سيده، وصارت البلد فى أمان من
دولة السراجين، وجورهم وعتوهم وأكثر من نهب بيوتهم، وسراجينهم أكثرهم سافر الى بلاده.
ثم ان الباشا أرسل فرماتا الى باب مستحفظان يأمرهم بنفى رجب كتخدا فأجابوا لما أمروا،
وأرسلوا له جاويشا، صحبة الأغا المعين الى منزله فأخذوه الى تكية بولاق وأكروا له خمس
مراكب وأنزلوه فى واحدة منها، ونزل الجاويش والأغا فيها، ونزلت جماعته فى بقية المراكب
وكانوا نحو الأربعين، خوفا عليه الى أن أوصلوه الى دمياط فى يوم الأحد ثانى عشرين
جماد^(٢). وكذلك أحمد خرواط كتخدا احمد بك الأعسر أرسلوه فى مركب الى بطن

(١) ٢٣ فبراير ١٧٢٦م.

(٢) ٢٥ فبراير ١٧٢٦م.

الدين بن عبدالسلام] فانه بقى فى الطبقة وحده
وكانت بغلته على الباب فضر بها الغلمان
وهججوها وكسروا يد الركاب دار. وكان يوماً
مشهوداً لم يرا اعجب منه. وبعد زمان خرج
القاضى يمشى الى برا الباب ونزل فى مركب حتى
مضى الى يته. وكان قد اراد من الوالى ان يعينه
قلم يعينه بشى، فحلف انه لا يحكم ولا يتصرف
الا ان عزل الوالى، وانقطع عن النزول الى مصر
وعن الحكم بها، الا ان نوابه كانوا باقيين على

البقرة. ثم أنهم قتلوه وأرموه البحر وأتوا برأسه. وسليمان أوضباشا الأقواسى وأحمد أغا لهلوبة
وقرا حسن أوضباشا الذى كان رابعاً أنزلوهم ثانى يوم صحبة سقا باشا وأحمد أوضباشا أبو
رجب كتخدأ الزموة يته وأبو سليم أوضباشا على ماهو عليه وعملوا يمه عثمان تابع منا
وأحمد كتخدأ وعملوا الثالث حسن تابع النجدلى والرابع عثمان تابع شاهين جريجى
الجلالى. وفى ثانى يوم الذى هو رابع عشرين جماد^(١). سافر مصطفى أغا جاريش باش الى
سكندرية. وفى سادس عشرينه^(٢). أرسل الوزير أربع أغوات الى باب المتفرقة وصحبتهم فرمان
يطلب على أفندى كاتب كبير وباكير أغا وأيوب أغا استاذ ايواظ فأسلموا على أفندى وباكير
الى الاغوات وان أيوب لم يكن حاضراً فأخذوا الاثنين الى قصر العينى وقتلوهما وأرموهما
البحر محل ابراهيم أغا السبلاوى الذى تقدم ذكره.

والسبب فى ذلك: أنهم كانوا حاضرين عند محمد بيك الدفتدار ابن أبى شنب، حين أرسل
أحضر ابراهيم أغا وأرسله صحبة رضوان بيك وقطه، ولم يشفعوا فيه، ولم يتكلم احد منهم
بكلمة، وأما أيوب فانه لما وصله الخبر بأخذ الاثنين وقتلهما، تدارى اربعين يوماً. وطلع عليه
الجدام ومات، وأما على باشا فأنهم حرجوا عليه ان لا احد يدخل اليه وجعلوا عليه الحرس،
وأما سليمان بيك جميزة فأنهم أودعوه القلعة عند احمد أفندى الرزنجى، يطلبون^(٣) منه

(٣) بالأصل «يطلبوا».

(٢) ١ مارس ١٧٢٦م.

(١) ٢٣ فبراير ١٧٢٦م.

حاليهم ومتصرفين. ثم ان الامر خرج ببيع تركه
البطرك فاخرجت في مصر وبيعت في يوم الثلاثاء
السادس والعشرين من برمودة. وابصر الناس فيها
من التحف والاشيا الغريبة ما لم ير مثله حتى انه
قيل ان قماش بدنه حقق اربع مائة دينار ولم احقق
ذلك الا انه بيع بجملة عالية، وكان التوب
الصوف المفصل يباع بمائتي درهم، والغفارة
[العباءة] الجوخة العتيقة بمائة وخمسين درهما

حساب ما تأداه من الغلال ومال الجهات، وأما أحمد أفندي فأنهم صاروا في كل يوم يطلعوه
ويعملوا معه حساب الرزنامة ويردوه الى القلة عند سليمان بك جميزة وغيره من المحبوسين
الذين عليهم الدم من طرف جركس ولم وجدوا أحدا يتكلم في حقه كلمة خبر لما أودعها
قلوب اخلاق مرات حين كان متولى الرزنامة^(١). ثم انه جمع أهل مصر وأعرض عليهم الخط
الذى أتى له بتولية طرابلس الشام حين أعرض في طلبها لما عزل من مصر وطلب منهم أن
يكتبوا عرضا بأن يطلبوه من حضرة السلطان فكان كذلك فكتبوا له عرضا وسافر العرض
من على البر صحية سبعة أنفار من السبعة أوجاق في يوم السبت ثامن عشرين من جماد آخر
سنة ١١٣٨هـ^(٢).

وفي غرة رجب الفرد^(٣). وقعت فتنة في باب العزب فتنفوا حسن شولاق باش الأوضاباشية
وصحبته خمسة عشر أوضاباشا وثمانية من الثفر ومن أوجاق الجراكسة ثلاثة وزاد الحريج على
جماعة جركس والتفتيش عليهم وكبس البيوت بسببهم. ثم أن الباشا ضبط البلاد التي كانت

(١) كتب بالهامش «كما قال الشاعر:

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها

فكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا

بمعظمون أخا الدنيا فان وثبت

عليه يوما بما لا يشتهي وثبوا

(٣) ٥ مارس ١٧٢٦م.

(٢) ٣ مارس ١٧٢٦م.

واخبرت ان شخصا اشترى قطعة من الحلقة
واخرجها الى السوق عرضها فسويت نصف ثمنها
وكذلك كل ما يبع لان الحلقة لها سمعة لا سيما
مع هيبة السلطنة. واما اوانى الكنايس مثل
الصواني التى للقربان والكاسات والكساوى التى
للهاكل وما يجرى مجراها فانهم عزلوا حتى
تشارروا عليها. ولما كان فى اوائل بشنس (*) خرج
[عز الدين] بن عبد السلم [السلام] قاضى مصر
الى المصلى الذى بالقرافة وجمع جماعة من

(*) يقع بشنس = ما بين ٢٦ ابريل
٢٥ مايو

لاتباعهم وعثامتهم ويوتهم وأوقع البيع فيها من غرة رجب ثم أن الباشا نفى عابدى جرجى
باش اختيار التفكجية الى دمياط وصحبته على جرجى مملوكه فمكثوا مدة قليلة وأرسل
قتلها.

ومن أعجب ما وقع فى هذا التاريخ: ان الباشا لما تعب من التفتيش على محمد بك ابن
أبى شنب فجاءه انسان واخبره انه خلق دقنه وحنا كفوفه وقدميه وأنه يرز بزي النساء ويخرج
صحبة أمه وجارية على باشا ويدور الأسواق ويوت معارفهم، فقطع فرمانا وأرسل الى زين
الفقار بك بالتفتيش عليه والحث فلما قرأ فرمان قال هذه بدعة كون أننا نفتش النساء فى
السكك أن كان ذلك حقا كما سمعنا أن محمد بك يزى بزي النساء ويخضب كفيه وقدميه
بالخنا يكفيه هذا الدل. ورد فرمان الى الوزير وقد قال فيهم (شيخنا سيدى أحمد السندوبى
بن سيدى احمد).

| | |
|-----------------------|---------------------|
| لقد ضلت أكابرنا | برأس غيير مرءوس |
| وزالت نعمة بهم | وكسانوا جنس ابليس |
| وقد ملكوا بلاد الله | من خليل وعيسى |
| وما راعوا وما اعتبروا | بما قد صار فى الكيس |
| وشيد رأسهم بيتا | كأنه عرش بلقيس |
| فصالوا واعتدوا وبغوا | وصار الناس انكيسى |

الشهود وعزل ولده وولد البها [البهاء] بن حنا
الذى هو صهر الاسعد الفايزى. وفيما هو فى ذلك
سير اليه الوالى ابن اخيه وقال له هذا ما هو موضع
الحكم فيما هذا الجمع. فشتمه القاضى [ابن عبد
السلام] واقتري عليه فقال له ابن اخى الوالى انا
ما لى معك حديث بل هؤلاء الشهود هم يعلمون
ما يلقنون وكانوا زهاء ثلاثين رجلا، فانقضوا
جميعهم وقاموا فاستعادهم القاضى وقال لهم
اشهدوا على بآنى عزلت نفسى من الحكم بمصر

| | |
|-------------------|--------------------|
| الى أن زاد بغـيهم | برأى كان معكوس |
| وقطعـا من له مكر | يصبح نحن منحوس |
| لكم نقضوا عهدهم | ولم يحرضوا بتدليس |
| وكم حلفـوا بايمان | ولا ايمان للتـيس |
| وكم حقا على دين | يضاهاى دين قـيس |
| وقد مردوا بتاريخ | لتـمـريف ابن ادريس |

وقد توفى فى غرة رجب الفرد سنة ١١٣٨ وكان هذا آخر كلامه. وفى عاشر وجب.
نفت العزب أربعة أنفار وهم حسن كتخدا البولاقي الذى كان متولى الكخاوية فى مدة هروب
جر كس وولوا محله يوسف جريجى البركاوى أبو حسين وعلى جريجى الذى كان باش أو
ضباشية وبمقه حسن القاشقجى جريجى وابراهيم جلى قين الضاشى ابراهيم كتخدا أفندى
المقتول.

وفى غرة شعبان ظهر الطاعون^(١): وتوفى به شيخ الاسلام والمسلمين العارف بالله تعالى
الحقق بقية العلماء الراسخين سيدى محمد الصغير المغربى بالطاعون^(٢). وكان هو أول

(١) كتب عنوان جاني « أعرف ظهور الطاعون باقليم مصر ».

(٢) كتب عنوان جاني « أعرف وفاة سيدى محمد الصغير المغربى بالطاعون ».

وأعمالها، وصرفت نواياي، واني عزلت الوزير ابن
الشيخ من النظر على [أوقاف مسجد] الشافعي،
ومن شيوخه [تكية] الصوفية، ومن النظر على
تركة اخيه عماد الدين وورثته واسقطته من العدالة.
فسمعوا ذلك وراح كل منهم الى بيته وخرج
القاضي وحده راح الى القاهرة لانه كان يسكن
بها. وبقي الحال على ذلك الى يوم الجمعة السادس
من بشنس [اول مايو] وهو عيد الشهيد ابي اسحق

استغناما للشهادة وكثر العطن بعده حتى أن الرجل يكون ماشيا يقع فيموت. وكان الشيخ
اسمر اللون خفيف اللحية، وكان له باع في اكثر العلوم وله معلقات على كتب التوحيد
ولكن كان عنده لكافة وكان شديد الفهم مع عدم أنطلاق لسانه أجمعنا به وحضرناه سامحه
الله ورحمه وغفر له ما قد جنى والله أعلم.

وزاد الطاعون الى أن صار يدخل البيت، فلم يبق فيه أحدا ويوت لم يدخلها أبدا، ويوت
أخذ منها البعض من الذين فرغت^(١) أجالهم وابقى من بقى في عمره بقية والقتل واقع في
جماعة جركس. ثم أنهم عملوا جمعية: وافق امرهم على أن كل من كان عنده أحد من
جماعة جركس أو من اطرافه يطرده وانهم لا يحموا احدا منهم وكل من رآه من جماعة
جركس بعد عشرة أيام يقتلوه، فما كنت ترى في بولاق الا قتلى على المراكب واخلق في
ازدحام على النزول الى المراكب وأن سليمان بك كاشف طحطة الذي تولى جرجة عوضا
عن سليمان بك جميزة كان في قدم النبي وهو متهى الى السفر لجرجة. وكان عنده من اتباع
جركس خمسة وعشرون رجلا فرمى رقابهم في قدم النبي، وكان قد أرسل قدامه في مركب
ثمانية كشاف من كبارات جركس فلما عوم وطلع المنية قابله وسلموا عليه وهنوه بالسلامة
فمسكهم ورمى أعناقهم في منية ابن خصيم وأرسل رؤسهم الى مصر.

(١) بالأصل: فرغ.

(*) دفرى: من القسرى المصرية
القلعية. اسمها القبطى Difré
ومنها اسمها الحالى، وكان اسمها
القديم Tiphre. وهى على مسافة
قريبة من طنطا.

بدفرى(*)، رسم الشيخ أبى المجد الاخميمى بان
يعود الى الخطابة على ما كان عليه اولاً، وهذه اولاً
خدمة كانت لابن عبد السلم [السلام] فخطب
فى النهار المذكور بجامع مصر وكان له يوماً
مشهوداً وتلقاه الناس بالشمع الموقود والمصاحف
المنشورة وفرحوا به فرحاً عظيماً. وبقي الحكم بغير
قاض بمصر والامر موقوف فى ذلك الى ان ركب
السلطان يوماً فى بر الجيزة فلحقه [عز الدين] ابن
عبد السلم [السلام] وجاء اليه الى المنظره بمنيه

وفى يوم ثامن شعبان^(١) ورد آغا من الديار الرومية ويده صحبته خطان شريفان^(٢) واحد
بمقرر باشا عن ستين سنة ١١٣٨ وسنة ١١٣٩ والثانى بمحاسبة على باشا وارساله الى قلعة
جريد حكم ما كان فيها سابقاً والحث على جماعة أبى شنب وجركس وأبن سيده وجميع
صناجقه وانكم تطلبوهم اينما سمعتم بهم. فلما تم قراءة العرض قدم رجل بين يدى الوزير
وقال مولانا الوزير محمد بيك ابن أبى شنب قد توفى، وها هو يغسلوه فى هذا الوقت بحارة
الجامع الأزهر بدرج هناك يقال له درب الاتراك فى بيت رجل يقال له الشيخ محمد القباني،
وقد أسكنه فيه الشيخ عنبر تابع الشيخ محمد الخراشى وتلميذه الشيخ على الواطى. وكان
اخبر للباشا بهذا اخبر الشيخ محمد البتونى ناظر الشيخ نجم الدين البندارى فقال له الوزير
انظر ما تقول يا رجل؟ فقال له: ارسل الاغا والوالى. ونزلوا فى الحال الى الجامع الأزهر الى
اغل المذكور فوجدوه حقاً كما قال الرجل وقد غسل وكفن وبيتظرون غفلة يخرجونه فيها
لأنهم فطنوا بأن البتونى علم به.

وكان السبب فى ذلك أن الشيخ محمد الخراشى له عبد يقال له الشيخ عنبر وهو رجل
صالح وكانت أم محمد بيك تعرفه من زمن أبى شنب فلما ضاق على ولدها الحال من شدة
التفريط عليه، اجتمعت بالشيخ عنبر وحكت له عدم قبول الناس فى تخبية ولدها من شدة

(٢) بالأصل «شريف».

(١) ١١ أبريل ١٧٢٦م.

(*) منية عقبه: هي ميت عقبه الحاليه من اعمال محافظة الجيزة. والعقبه معناها الكوم أو التل، وهذا ينفي أن اسمها على اسم عقبه ابن عامر الجهني وإلى مصر من قبل معاوية ابن أبي سفيان سنة ٤٥هـ = ٦٨١ق = ٦٦٥م.

(*) بعد أن عزل الصالح نجم الدين القاضي ابن عبد السلام وولى محله محمد ابن تلمارو ابن عبد الملك الخورنجي الشافعي. توفي سنة ٦٤٦هـ = ٩٦٤ق = ١٢٤٨م.

عقبه (*) [ميت عقبه] واستاذن عليه فاعطاه دستورا [إذن] بالعبور فعبر اليه فأكرمه وقام له واكل معه واستعفاه من القضاء فاعفاه، وما كان يظن ذلك ثم استاذنه في السفر فاذن له فيه الى اى جهة اراد ثم خرج من عنده وقد انبت [انقطع] من الحكم واخطابه واستخدم نوابه جميعهم (*) فى مواضعهم على احوالهم لكن من قبل السلطنة لا من قبل قاضى مصر على جارى العادة. وكان قاضى مصر

التفريط عليه وحبس البيوت وطلبت منه أن ينظر لها بيتا فى ناحية الجامع تسكن بولدها فيه الى أن ينفذ الله حكمه. فقال لها على الرأس والعين. ثم أنه سال أهل الجامع على بيت خالى فوصفوا له هذا البيت فرآه خاليا فاستاجره منه واخذ مفتاحه واعطاه لام محمد يك فأتت هي وابنها، وهو مزين، فى صفة امرأة، وصحبتهما جاريتان حبشيتان، فسكنوا فيه مدة الى أن توفي، ولم يشعر به أحد من خلق الله تعالى.

وكانت امه تتردد اليه كل حين تنام عنده تلك الليلة الى أن طعن بثلاثة طواعين ومات، فلما توفي أرسلت أمه الى الشيخ عنبر واخبرته بموت ولدها فأرسل الشيخ عنبر أحضر مغسل الوقف ودكة الوقف وأخبر بلته رجل من أهل مكة قد توفي فغسله وكفنه وأخذ سلبه وطلع. واذا بالشيخ أحمد البتوني جالس على حانوت القبانى الذى مقابل الدرب فرأى المغسل وهو خارج من درب الأتراك بالسلب فنده عليه فأتاه فقال له: ما هذا الذى معك؟ فقال له: غسلت رجلا مكيا أحضرني له الشيخ عنبر وهذا ملبسه ففتح السلب فوجد فيه كركا سمورا وقفطانا اطلسا نفيسا، وشاية من أطلس نفيس، وقميصا، ولباسا ملزا، وشاش الطون باش، فوق طربوش جوخ، وشالا كشميرا، وتشاقر كشميرا^(١)، وشخيشا داخل ملاية زرقاء، سلبه بقطع ستين زنجرلى، فأخذ السلب والمغسل ودخل الى البيت فلما رآه الشيخ عنبر تعطف بخاطره

(١) ظبطت العبارة كلها على النص، بعد أن كانت مرفوعة خطأ.

ايضا من جملة النواب الذين ابقوا على حالهم
ولم يتغير احد من النواب سوى قاضى قوص،
وكان هذا تدييرا من الله تعالى لانه كان قد ظلم
النصارى واساء عليهم واحداث عليهم حوادث لم
يكن [لم يسبق لها مثيل] حتى انه استسلم كل
مملوك لهم ومنع ان يباع شى من الجلب [العبيد
المجلوبين] لاحد من النصارى، وقال ان هولاء
الجلب جميعهم مسلمون وهم يعبرون على

فما أمكن. ثم أن أمه اعطته خمسين زنجلى على أن يستر القضية فما أمكن. وأرسل ولده الى
الوزير ومكث هو عند الرجل الى أن جاء الاغا والوالى وأخذوه فهذا كان السبب ثم أنهم
اطلعوه الى الوزير: فلما وضعوه بين يديه فرآه فاذا هو فامر بالصلاة عليه ودفنه فى باب الوزير
ورأى أن يدفن عند والده ثم أن أمه توجهت الى على بيك وأخبرته بأن مسكنها فى هذا البيت
ورأتى لها بالمفتاح. وأن أحمد البتنونى والشيخ على صقر والشيخ على الطرابلسى، وانهم كانوا
ياخذوا منها فى كل يوم ثلاثة زنجلى وأن الذى كان ياخذ ثلاثة زنجلى فى كل يوم أحمد
البتنونى وما عمل هذه العملة الاسترا عليه أن أحدا يشك فيه أن عنده خبر من هذا الأمر.
فركب على بيك جواده وطلع الى الوزير وأخبره بما قالت له أم محمد بيك، فأرسل الوزير آغا
مستحفظان فمسك أحمد البتنونى وعلى صقر والمغسل والمفوض وابن الشيخ محرم وهرب
الطرابلسى وعلى الواطى تابع الشيخ عنبر والشيخ عنبر. ثم أن الياشا امر آغة مستحفظان بهدم
البيت فهدم الى الاساس وادع من مسكه الى العرقانة. وفى ثانى يوم تشفع على بيك فى دفن
محمد بيك عند والده فى القرافة فامتنع وما دفن محمد بيك عنده والده الا بعد عزلان الباشا
وكذلك رضوان بيك عند سيده. وفى ثانى يوم أرسل له والى خنقه فى العرقانة فكأنه لم يكن
وما عملت أم محمد بيك هذه العملة الا لكون أن الشيخ أحمد البتنونى هتك سر ولدها
فأهتكتهم بهذه العملة ثم أنهم باتوا تلك الليلة واسيهم الاغا فى ثانى يوم.

(*) دهلك: جزيرة فى البحر الأحمر فى مواجهة ساحل اريتريا، كانت مركزاً لتجارة العبيد السود انجلويين من السودان على يد العرب. أما عيذاب فهى ميناء مصرى قديم على البحر الأحمر، فى مقابلة مدينة فنا كان على طريق الحج وقت الحروب الصليبية.

دهلك(*) وعيذاب وبلاد المسلمين ويدخلون المساجد ويصلون فيها فلا يجوز ان يساعوا للنصارى، واشيا كثيرة من مثل هذا، من ان ابن الابن يتبع الجد اذا كان مسلماً وان كان الابن نصرانياً لانه كان بالغاً فى حال اسلام ابيه الذى هو الجد. فصرف دون جماعتهم واقر ساير النواب على ولاياتهم. واهتدى الناس مما كانوا عليه قليلا الا ان كنيسة الجزيرة [الروضة] هدمت الى الارض

وفى يوم الاحد حادى عشر رمضان (١) أرسل الوزير طلب الحاج داوود صاحب عيار، فلما مثل بين يديه وكان على بيك الارمنى وكتبخدا الجاوشية وآفة المتفرقة وكتبخدا الوزير بمجلس الوزير فقال له الوزير: يا داوود آغا قد جاء فى حقلك غط شريف بقتلك. فقال سمعا وطاعة والحمد لله الذى أنا معلوم عند السلطنة ويعرف السلطان اسمى اللهم اجعلها على شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله. ثم أن الوزير امر جماعته أن يودعوه العرقانة وارسل الى الوالى فلما حضر أمره أن يقتل داوود وأعطاه فرماناً فأخذ فرماناً ونزل الى العرقانة فأخرجوه له وهو صايم، فأعرضوا عليه الشرب فأبى، وقال للوالى: والله لا أقبل ربي الا صايم. ولكن اذا قابلت ولدى فاقره منى السلام ثم أنه توضأ وصلى ركعتين وقال للوالى: افعل ما امرك به مولانا السلطان، ولم يتغير له لون، ولم يحصل له الزعاج فرمى عنقه رحمه الله تعالى حادى عشر رمضان سنة ١١٣٨.

والسبب فى قتله: ان السلطان صفى الذهب الذى أرسله سابقه فحس فى العيار ثمانين كيساً، فأرسل اخذها ونهاه الوزير عن عمل الذهب الردى، وفى سبع وثلاثين جاء الاغا الذى صفاه أول سنة فقص مائة كيس فأرسل الذى كان يصفى الذهب فجعله صاحب عيار وأرسله الى مصر فلم يقبل لقوة جركس واغتر داوود بجركس وفرق الذى تقدم ذكره، وبهدلوا الاغا وابقوا داوود على ما هو عليه.

(١) ١٣ مايو ١٧٢٦م.

وغيرها في عمائر القلعة(*) وصارت من جملتها. (*) هدم كنيسة الروضة.

وكان في هذه السنة قد وردت الاخبار أن الخليفة

المستنصر بالله(*) قد توفي ببغداد وكان رحمه الله

من اخلفا الراشدين الذين اقاموا منار الحق وانصفوا

بين الخلق وقربوا المويدين وأقصوا المفسدين فتوفي

وقعد بعده ولده المستعصم بالله امير المؤمنين،

وكانوا يطلقوا له هذا للنعته لان اخلفا العباسيين

قد ناهزوا الاربعين فقد استوعبوا اكثر الاسماء،

ومن شرطهم الا يسمى خليفة باسم قد سمي به

(*) المستنصر بالله: هو الخليفة

العباسي الذي بنى المدرسة

المستنصرية في بغداد. حكم سبع

عشرة سنة إلا شهرا. تقلد الخلافة

بعده ولده عبدالله ولقب

بالمستعصم بالله، وكنيته ابو احمد

ابن المستنصر بالله منصور. كانت

وفاته في ١١ من جماد الثاني

سنة ٦٤٠هـ = ٩٥٩ق. =

١٢٤٢م.

فلما حصل لجركس ما حصل وتبددوا جميعا كان عنده خط بقتله او هو فعله من عندياته
فارسل له وفعل به ما فعل وأرسل أتى بالاغا فأولاه من يومه ولم يكن عند احد خبر من هذا
العلم الامر، فما شعروا الا وهو نازل عليهم التابوت فكشفوا عليه فراوه جثة بلا رأس والرأس
مسلوخة فسألوا عن الخبر، فقالوا قتله [الوزير] وأولى محله على آغا صاحب عيار. وفي ثاني
يوم لقوا عبدالرحمن النظامي في حارة اليهود، فمسكوه وأعرضوه على الباشا فأمر برمي عنقه
فقطع وهو مصطفى آغا الوالي عنقه بالديوان، وكان عبدالرحمن هذا النظامي كتخدا جركس
وكان له باع في قطع الجرائم.

وفي عشرين رمضان^(١) توفي محمد جرجي المرابي، وكان ذو مال عريض وكان له من
البلاذ والاماكن والعلوفات والنقد ما ينوف عن الف وخمسمائة كيس ولم يعقب أولادا الا
ولدين لسيدته مصطفى كتخدا الشهير ببابوجي أو غلي يعني البوابجي. ثم أنه أوصى
بوصية فمن جملة وصيته أنه أوصى لرجل يقال له عمر آغا القبطان تابع شاهين أحمد
أغا بثلاثين كيسا، ولواحد بالفين أحمر، وحكم تاريخه ختامه محمد سنة ١١٣٨ وبموته
ختم الفصل وجلا حكم الطاعون فرحمه الله وعفى عنه وأرضى عنه خصمائه وبيته الذي
برصيف الخشاب.

(١) ٢٢ مايو ١٧٢٦م.

غيره، فيقال انهم اقاموا مدة يبحثون حتى وقع
لهم هذا الاسم . وجات رسله [رسل اغليفة
العباسى] الى مولانا الملك الصالح وخطب له
وضربت السكة باسمه . ثم ان مولانا السلطان عز
نصره سير الى اخص الامرا الذين بغزة وهم الامرا
الاشراف اولاد تغلب بان يحضروا الى القاهرة
لشغل عرض له فجاءوا، وفي مجيهم كان الافرنج
قد جاؤا فى امر [فوجودا] مركبات الواردة فنهوها
واخذوا منها جماع ثم جاوا الى قطية وفي مجيهم

وكان افتتاح الفصل بالقاضى الذى مات بالديوان الذى تقدم ذكره وكان زيادته فى رجب
وشعبان، وكان ختامه موت محمد جريجي المذكور ولم يذكر طاعون بعد عشرين رمضان.
وفى يوم الخميس خامس شوال^(١) ورد ركاب حسين بيك الرزاز الذى سافر الى سفرة العجم
الذى سافر صحبة حمزة بيك صنجق السفرة لأنه سافر ملياخور الصنجق، فلما مات حمزة
بيك أعرض الوزير صنجقته على أغا^(٢) المتفرقة فأبى، فكان حسن هذا حاضرا بالجلس.
فعمل للوزير عشرة آلاف أحمرة على الصنجقية وعلى بلاده، وأخذ فرمانهم ورجع الى مصر
فأوكب خامس شوال كما ذكرنا وكان حسن هذا أصله فلاح من المنزل ورياه حمزة بيك
والله أعلم.

وجاء صحبته قرا مصطفى قريب جدك وعلى أوضباشا بن داوود وسليمان وصحبته فرمان
الوزير خطابا الى متكلمين باب مستحفظان بأن قرا مصطفى يكون باش أو ضباشا مستحفظان
وعلى بن داوود يكون أوضباشا وسليمان يبقه ثم أنه لم يفده بشئ من مجييه فرمان الا انه
البسوه الضلعة ودخل جميع من كان فى السفر وأن جميع السدارة التى تولت من مصر
تغيروا المرة والمرة الا البنهاوى. فانه لم يتغير وكلما طلع بالسدارة رجع بها. وفى ثانى يوم
ورد أغا من الديار الرومية بضبط جميع ما يملكه على باشا وبيعه وأرساله الى قلعة رودس نفيا،

(٢) بالأصل «الأغاء»

(١) ٦ يونية ١٧٢٦ م.

اليها نزل الاشراف بها ولم يعلموا واذا الافرنج قد
طلعوا من المراكب اول الليل وجاوا الى السوق
ونهبوه وامسكوا كل من وجدوه وربطوهم معهم
في السلاسل، فلما بلغ الاشراف ركبوا وكانوا في
قلة لان اصحابهم تفرقوا وكانوا في الاصل ضعافا
لان اجنادهم مقاربة جداً الا انهم ما قصروا
بادروهم وقتلوهم من اول الليل الى ان طلعت
الشمس وخلصوا منهم المسلمين الذين كانوا
اسروهم واخذوا منهم ثلاثة انفس بالحياء وقتلوا

فأرسل له محمد باشا فرمانا صحبة أربعين نفرا من وجاق مستحفظان وعليهم جرهجي سردارا
من باب مستحفظان فحبسوه في بيته. وقعد الاربعون نفرا المعينون على باب الخدع الذي
حبسوه فيه وصاروا لا يمكنون أحدا من الدخول عليه ثلاثة أيام، الا ان باعوا له وشال
صنجقته واطواخه وعزل من الباشوية بموجب الخط الذي أتى بضبط ماله ورفع اطواخه ونفيه
الى جزيرة رودس وأنزلوه الى الخلى ثلاثة أيام بالترسيم عليه. ثم بعد الثلاثة أيام أرسلوه الى
سكندرية بالجهرجي والأنفار الى أن أنزلوه في الغليون وسلموه الى القبطان وسافر به القبطان
في غرة القعدة سنة ١١٣٨^(١) وورد الركب الجزائري واخبر أن جركس وجماعته قابلوهم في
طرابلس وانهم (وردوا) (*) على الدوتلى في تونس فلم يقبله وطرده. ثم انه توجه الى
طرابلس فأكرمه الدوتلى أحمد باشا بن يوسف بتاعها ولم يكن معه الا عمر آغا فأخذ منه
عرضا وتوجه الى الجزائر ليأخذ منه عرضا الى السلطنة. ثم ان الباشا لم علم أن ركب الجزائر
ورد أرسل فرمانا الى كاشف البحيرة ابن يوسف بيك الجزائر يفتش ركب المغربي الفاسي الى
العقبة الاخضر فسافر الى أن وصل العقبة فأجتمع بشيخ الركب فأخبره بأنه قابل جركس
وهو متوجه الى الغرب، فسأله فأخبره بأنه متوجه الى مولاي اسماعيل ليأخذ منه عرضا الى
السلطنة بالشفاعة كما أخذ عرضا من طرابلس، وانه لم يكن معه الا رجل يقال له عمر آغا

(١) ١ يولية ١٧٢٦م.

(*) الاضافة للتوضيح.

(*) الشعف: هي الرووس أو فروة الرأس.

منهم زها عشرين نفساً جاوا بشعفهم (*) معهم
على الرماح ويقال ان اكثرهم جرحوا ومنهم من
مات بعد انفصالهم عنهم وماراحوا الا بشدة ويقال
انهم ما بين ثلثماية قواس وهذه حملة كبيرة بازا
هذه الجماعة اليسيرة. وشكر الامرا الاشراف من
مولانا السلطان ومن كل احد. وخلع مولانا
السلطان عليهم خلعاً سنياً وكانوا ثلاثة امرا اولاد
عم وهم حصن الدين وكان اصغرهم سناً
واكبرهم قدراً. وشرف الدين، وتقى الدين. ثم بعد

ومعه عرب وممالك وبعض عياله وخدم وانه قابل جميع الصناجق بعضهم فى درنة وهم:
جرکس الصغير ومحمود وبعض ممالك وأحمد بيك الأعسر ومملوكه أحمد بيك والزناى فى
بنى غازى والله أعلم. وفى ثانی يوم ورد آغا بخط شريف يتضمن بيع بلاد ابراهيم بيك
الفارسکوى، والسبب فى ذلك أن ابراهيم بيك كان وکیلاً على بلاد ابن عثمان باشا، فلما
دخل باخترنة اجتمع عليه وطلب منه فايبض بلاده فلم يجد عنده شيئا، وجاءهم خبر جرکس
وهرويه فتحاسب معه فطلع له خمسة وأربعون كيسا فأخذ خطا شريفاً ببيع بلاده وأرسال
الخمسة وأربعين كيسا صحبة الاغا المعين فكان كذلك وأرسلوها له.

ومن أعجب ما وقع: أن سفينة جاءت الى سکندرية من بنى غازى وفيها ثلاثة ممالك
لاحمد بيك الأعسر وصحبتهم مكاتب الى ولده ومفاتيح صناديق بأنه يتوجه الى رجل يعرفه
ابنه وأن ياخذ الصناديق ويفتحها ويرسل ما فيها الى والده فى بنى غازى، فأخبر القبطان سردار
اسکندرية بما حصل، فمسکهم السردار وأرسلهم الى باب مستحفظان. فأخبروا الباشا بما وقع
وأرسلوا له الممالك فأرسل الباشا الى الوالى وهو اذا ذاك مصطفى أفندى تابع ولى باشا فلما
ظهر زين الفقار ظهر مصطفى أفندى فعمله الوالى بمعرفة حسين كخد الدمياطى لأنه ارتكن
له وعمل أشراقه، فلما حضر الوالى أمره أن ياتى بابن احمد بيك الأعسر فلما أتى سأل عن
المال فانكر فعاقبه فأقر انه عند ابن درويش المزين الذى جهة بيت أبى شنب مزين ابراهيم بيك
أبو شنب، فأرسل له الوالى فهجم بيته ونهبه وأخذ الصناديق وأرسلها الى الوزير فأخذها ونفى

ذلك تحرك العسكر الشامي [متحالفين] مع الافرنج الى ناحية غزة وجات الاخبار بان الملك الناصر بن الملك المعظم صاحب الكرك اتفق معهم فعاد العسكر الذى كان بغزه وطلعوا الى فاقوس (*)، ورسم مولانا السلطان عز نصره للعساكر بالخروج، وانفق فيهم لكل امير على عدد حلقته عن كل جندي عشرة دنانير، ان كان معه مائة جندي اعطاه الف دينار والاجناد لكل جندي عشرين دينارا، فاما رجال الحلقة فلكل واحد اربعين دينارا.

(*) فاقوس: هى من المدن القديمة. كان اسمها المصرى Pakes والقبطى Fakoussa ومنها جاء الاسم الحالى. وفاقوس الحالية تقع للجنوب الشرقى من محطة فاقوس وعلى بعد ١٥٠٠ مسر منها. وهكذا تكون تابعة لهافطة الشرقية كما تقع على بحر فاقوس. (مصر فاقوس)، وكانت على طريق مصر للشام.

ابن الاعسر الى دمياط وقتل الممالك والله أعلم. ثم أن باب مستحفظان كانوا عملوا ايواض جاويش سردارا الى جدة فمات فأجمع رأيهم أن يحضروا رجب كتحدا من دمياط ويجعلوه سردارا فى جدة، فأرسلوا له جاويشا بأن يأخذه من بره الى بره ولم يدخل مصر واتوا به الى بولاق وأخذوه من بولاق الى العادلية، ولم يدخل مصر ولا رأى بيته فلما نزل بالعادلية أتى له سليمان أوضباشا الاقواسى باش جاويش وابراهيم جرجى يمتى صاروا اختيارية باه فاجتمعوا عليه وسلموا عليه وقوموا عليه ذخيرة ايواض جاويش وعازقه جميعا بعشرة آلاف زنجولى وقبضوها منه بالجلس وأرسل أتى بحريمه ومكث فى العادلية ثلاثة أيام ثم أنه سافرا الى البركة ونزل فى قصر أيوب بيك وصحبته قافلة وصحبته سليمان جاويش الدبوس الذى كان يمتى باش الاوضباشية.

فما أصبح الصباح وطلع النهار واذا بالبر من نحو مصر قد اسود وانكشف السواد وظهر من تحته عسكر يقدمهم سليمان بيك الفراش وسالم بن حبيب فى عرب الجيزة فنهبت العرب قافلة عن بكرة أبيها وهرب رجب كتحدا فأدركه سالم بن حبيب وأتى به وأرمى عنقه تحت القصر قدام حريمه وأولاده واتباعه ينظرون اليه، فلما رأهم سليمان الاقواسى اخذ ولده ونزل يجرى نحو البر، واذا ببندقية نزلت فى ظهره خرجت من صدره فوقع الى الأرض وانتر ولده عثمان من حضنه وقد فرط فيه الفرط فأخذه الولد وأعطوه الى أمه ولم يصبه شئ وأخذوا الاثنين الى مصر ففسلوهما وصلوا عليهما سوية ودفنوهما رحمة الله عليهما وكان

ويقال ان الذى اخرج مايتا الف . وجات ايام اخذ
القاع بالمقياس والمطالعة به وهو الخامس والعشرين
من بونه [١٩ يونيو] وكان القاع فى النهار المذكور
اربعة ادرع واربعة عشر اصبعاً وكان فى العام
الماضى فى مثل هذا النهار اربعة ادرع وعشرين
اصبعاً النقص بينهما ستة اصابع . وكانت الاسعار
هاديه القمح من خمسين درهما الاردب الى ثلاثين
والشعير من اثنين وعشرين درهما الاردب الى
عشرين والفول مثل ذلك واما اللحم والدجاج

ذلك يوم الجمعة خامس القعدة سنة ١١٣٨ . وكان بينه وبين رفيقه مائة وخمسون يوماً وفى
ثانى (يوم) (١) أرسل الى مصطفى آغا الوالى فرمانا بقتل أيوب كتبخدا ابراهيم ابن شنب
فقوجه له فوجده قد خرج من صلاة الجمعة وهو قاعد على دكتة فى باب منزله الذى تجاه
بيت أيوب بك، فدخل عليه واعطاه الفرمان فقال: سمعا وطاعة وأنى متوضى فأخذه ورمى
عنقه على بلاعة البير، وكان رجل شيبة رحمة الله تعالى. ثم أنه فى ثانى يوم الذى هو السبت
سادس القعدة (٢) أمر الباشا باشل جاويز مستحفظان بحضور أحمد أفندى الرزنجى، فلما
حضرين يديه طلب منه الوزير المال المطلوب منه فقال مولانا الوزير لم يبق عندى ما يباع
بدرهم فان كنت تعفو وتطلقنى فأفعل. وان كان مرادك قتلى فاقتل، فلما سمع الوزير كلامه
أمر به الى العرقانة فمانعت الانكشارية فقال لهم: كل من اراد أن يأخذه منى يقعد بالماتين
كيس الذى عليه للميرى والا فانا أقتله وادفع المال الى الميرى وأربح المسلمين من شره فلم
يردوا عليه جواباً وسلموه له ونزلوا وكان هذا توطى بينهم وبين الباشا ثم أن الباشا أمر به الى
العرقانة، فمكث فى العرقانة يعاقبه أياماً ومشى فى أصابعه الغاب. ثم أنه أمر بتكسير يديه
ورجليه وخلع رقبته وعاقبه عقاباً لا يعاقبه النصارى فى يسراء [أسرى] المسلمين ثم أمر بعد
ذلك برمى عنقه فى حوش الديوان ثم أنه أمر بشيله الى المغسل الذى بسبيل المؤمنين، فمكث

(٢) ٦ يوليو ١٧٢٦ م.

(١) الاضافة للتوضيح.

وساير اصناف الموكول وما يجرى مجرى ذلك
فعلى حاله فى الغلا. وكان مولانا السلطان قد امر
بنفى جماعة من الامراء المعتقلين فاخذ لهم شوانى
[مراكب] وركبوا فيها ومضوا بهم الى بلاد الغرب
الى جزيرة فيها قوم يهود يقال لها طلمشه [مقابل
برقة] فتركوهم فيها. وكان انسان من اولاد
النصارى يعرف بابى المجد بن المومن بن ابى البدر
وكانت امه ابنة اخى الاب البطرك ابن زرعه^(١) (٢) هو مرقس الثالث رقم ٧٣ تولى
ملين ١١٦٦ إلى ١٢١٦ م.
كان قد جرت له نكبه على سكر من مدة ثمان

فيه يوما وليلة وفى ثانى (يوم)^(١) استاذنوا الوزير بشيله فجاء أهله وأخذوه وغسلوه وكفنوه
وصلوا عليه ودفنوه وذلك فى يوم الخميس ثامن عشر القعدة سنة ١١٣٨^(٢). ثم ان فى ثانى
يوم طلعت جارية سودة الى الديوان وانصرت الباشا بانها تعرف محل ماشال فيه أحمد أفندى
ماله، فأرسل الوزير صاحبها كتحده. والوالى وآغا وصحبته ثلاثين من الدلاة فنزلت بهم الى
بيته وأدخلتهم الى الحريم ثم أنها أتت الى حايط فى صدر البيت وأمرتهم بهدمها فهدموها،
فوجدوا خلف الحايط باب من الخشب فكسروه فوجدوا خلفه خزانة فوجدوا فيها صندوقا عليه
قفلا قدر ركة البخير فشاله عشرون رجلا يعود العتل فوجدوا فيه عدد خيل وريخوت مشمة
وصحون صينى وصحون فضة ووجدوا ثلاثة صوانى من الفضة ووجدوا أطباق صينى شالها
خمسة عشر رجلا من حمالين العسكر ووجدوا شيئا لا يكاد يوصف.

وأخبرنا رجل من جماعة الوزير: لما فتح الصندوق وجد فيه ثمانية وأربعون الف زنجلى
وثلاثين صره ربالات كل صره خمسمائة ريال.

وكان السبب فى اخبار الجارية بذلك: أنها كانت لوالده وكان والده عتقها وكتب لها جارية
فى العنبر وسبعة عثمانة بدفتر الأيتام فلما مات سيدها طلبت من أبى سيدها أحمد أفندى ما
كتبه لها أبوه فنهرا وشتمها وأبى أن يعطيها وقال لها: ان لم تسكتى والا بعثك الى القرمان

وعشرين سنة وهو انه تخاصم مع قوم وهو سكران
فتلفظ بالاسلام فحفظوا القول عليه ومضوا به الى
مدرسة الفقيه الطوسي وبيتوه في بيت وحده فلما
افاق من سكره رمى بنفسه من باب ريح الى
الطريق من ناحية البحر ومر من وقته استتر عند
بعض النصارى الى ان قضى شغله وتوجه الى
الشرق فاقام هناك هذه المدة وتزوج ورزق اولادا
ومالا ثم انه رمى من الزمان بحوادث اذهبت المال
واقعدت بعض الاولاد فعاد الى مصر رجاء ان امره

وكانت تعرف هذا اخل من زمن حبسه في القلعة على مدة على باشا الرزنجي، فلما مات
طلبت مالها من ابنه فقال لها: ان كان أبي ما باعك فأنا أبيعك. فطلعت الى الباشا وأخبرته
وأخذ ما سمعته اسماعكم الفايقة واذهانكم الرايقة. ثم أن الباشا اعطاها الجراية والعشامنة
واعطاها خمسمائة زنجولي وامر باغاة مستحفظان بالفحص على ولده. فأنظر يا اخي الى هذا
الرجل وكيف ما غلبت عليه الدنيا وفتنته وقاسى العذاب من اثني عشر جماد آخر الى ثامن
القعدة. ستة أشهر ولم يفز، ومات ولم يقر، ولم يفد ورثته شيئا من بعده وأخذ الوزير منه نحو
الاربعمائة كيس غير هذا ولم يفده شيء مما ادخره لأنه كان سراقا غير مؤتمن على اسرار
المسلمين ومعايشهم فجوزى بما حصل له فنسال الله اللطف بنا في الدنيا والآخرة^(١). وصار
الطلب على ولده فاحتسب في بيت عثمان جاويش القزدغلي، فلا تغفروا يا اخواني باقبال
الدنيا فانها غرور نسأل الله أن يجعل حبها في أيدينا لا في قلوبنا وأن يرزقنا الكفاف. وكان
شيخنا سيدي محمد الزرقاني شيخ السنة يقول لى: يا أحمد الله، لا يكثرها عليك ولا يقلها
عنك، فاقول له آمين.

(١) كتب بالهامش رحم الله الشاعر حيث قال:

ثلاثة كن خائفا منهم

ولد عاق ولو اعجبك

أنثى ولو شابت، ومال ولو

زاد وسلطان ولو قسرك

نسى وان حاله يمشى وانه يقيم بالبلاد ويتعرف
نصرانياً فخوف من ذلك وقيل له ان هذا ما لا
يمكن وترجع يجدد هموماً قد مضت فاستر عند
اخوته وكان له اخ صالح مبارك يسمى الصنيعة ابا
البدر يوحنا وكان مرشحاً للبطريركية، وقد تحدث
له فيها مرة قبل تقدمه انبا كيرلس [ابن لقلق]
فكان يسعى ويبيع ويقترض حتى يحصل له شيئاً
ياخذه ويسافر، فبينما هم كذلك فى السابع عشر

وفى ثامن عشرين القعدة^(١). ورد اغا من الديار الرومية وصحبته محاسبى وعليه رجل أمين
يقال له ثمانية وعشرين جلبى لضبط جميع بلاد الهارين وبيعها وضبط أموالهم الى السلطنة
العلية، وبصحبتهم ناظر على باب الضرب وبصحبتهم خطوط شريفة لم تقرى فى ذلك اليوم
حادثة وقعت فى الديوان. وذلك أنه لما سافر محمد بك بن يوسف بك الجزار الى البحيرة
كاشفاً وجد البحيرة قد خرجت من يد عرب الهنادى والأفراد فحاربهم وقتل منهم كثيراً
وطردهم عن الوادى ونهب نجعهم واخذ منهم مالا كثيراً. واخذ من الغنم خمسة آلاف، ومن
الجمال ثلاثة آلاف، ونزل بنى عون مكانهم واليهجة ونزل الى دمنهور ثم أن رجلاً من جماعة
الكاشف نزل الى السوق ليشترى بطيخاً فرأى بطيخاً عند رجل دمنهورى فأخذ منه بطيختين
فما عرف يرضيه فى الثمن فحصل بينهما الغم الى أن أدى الى ضرب الدمنهورى فضربه
الرجل فجاءت الدماهرة على الرجل ومنعت جماعة الصنjq، فسمعت جماعة الصنjq
العيطة فادركوا رفيقهم فكسروا الدماهرة فقتل منهم رجل، فلما رأَت جماعة الكاشف رفيقهم
قد قتل ولوا الى ناحية الصنjq فسأل الصنjq عن الخبر فأخبروه، فهم فى الكلام واذا
بالدماهرة قد تحاوطت بيت الحكم، فلما رأى الصنjq هذا الأمر أمر العسكر أن بضربهم

(١) ٢٨ يولية ١٧٢٦م.

من بوونه [١١ يونيو] اذا وجعه فواده ليلة واحدة
 واصبح ميت فى التاريخ المذكور وكان قد رضى ان
 يخرج الى دير شهران(*) حتى اذا مات يدفن هناك
 فما امهله الزمان وبقي اخوه المسكين متحرقا
 ومتخوفا فطلع الى القلعة واعلم الجماعة بذلك
 فاشاروا عليه بان لا يدفنه الا مسلما وان هذا الامر
 فيه خلاص من درك عظيم وليس فيه خطية على
 ميت ولا حى فاما الميت فما مات الا على ايمانه
 وما هذا لما ينقله عنه، واما الحى فما قصد بهذا

(*) دير شهران: هى من القرى
 القديمة تعرف حاليا بالمعصرة
 جنوب طرا. وهذا الدير هو ذاته
 دير العريان بالمعصرة الآن.

بالرصاص. فما كان الاساعة حتى قتل خمسة عشر رجلا فهربت الدماهرة الى داخل البلد
 فنادى عليهم الكاشف محمد بيك أن لا أحد يقعد فى البلد وكل من قعد قتل فطلعت
 الدماهرة هاربة الى مصر وطلعوا الى الديوان بمعرفة اختيارية أوجاقهم وطلع صاحبهم بعض
 من اختياراتهم ليعرفوا الوزير فتعرض لهم على بيك أبو العذبات أمين الشون وقال من جهة
 فلاحين قتلوا وهم العايون ترسلوا يحضروا صنجق سلطان من ولايته وتكلم بكلام يابس،
 فنزلت العزب والاتكشارية مغضبين الى أبوابهم وأخرجوا الجنازير على أبوابهم، فلما أخبرت
 الصناجق تخبروا. فركبوا خيولهم ونزلوا على باب الجبل فأروه مقفولا فكسروا الباب ونزلوا الى
 بيوتهم فهذا الذى كان منعهم من قراءة الخطوط. ثم ان اختيارية البايين اجتمعوا بأجمعهم
 واجمع رأيهم على أنهم ينفوا على بيك أمين الشون فأجمع رؤسائهم مع على بيك فى الليل
 واصطلحوا ليلا ومشت الزنجارية، ولما أصبحوا سفروا الدماهرة وأخذوا لهم مكاتب من
 الصناجق وأرسلو معهم جماعة أصلحتهم مع الصنجق والله أعلم.

وفى يوم تاسع الحجة^(١). أو فى البحر، وفى ثانى يوم صلى الوزير صلاة العيد وركب الى
 مصر القديمة وقطع الجسر وحكم فيه ثلاثة أعياد، عيد الجبر، وعيد الأضحى، وعيد الجمعة،
 وكان الجبر يوم الجمعة عاشر الحجة الموافق لرايع مسرى سنة ١١٣٨^(٢). وفى يوم الثلاث رابع

(٢) ٩ أغسطس ١٧٢٦ م.

(١) ٨ أغسطس ١٧٢٦ م

التحقير به ولا التقصير في حقه وانما على سبيل
الدوا الذي يستعمل لمنفعته وان كان مرأ. فمضى
الى مستخدمى المواريث فكتب لهم خطه بما
تخلص به منهم واخرجه مسلماً ودفن مع
المسلمين وكانت هذه من جملة الخن التي امتحن
بها هذا القديس. ثم ان الاخبار وردت بان التطر
[التتر] مالوا الى جانب مملكة روم المسلمين [الروم
السلاجقة]. وهى نواحي قونية فاقصروا [قيصريه]

عشر الحجة^(١) قريت المخطوط الثلاثة أحدها: بضبط جميع بلاد الهريانيين وأتباعهم والمقتولين
وأتباعهم وجميع علوفاتهم وجراياتهم وأملاكهم ولم يبقوا لهم شيا، وان لا أحد يأويهم ولا
ينتصر لهم. والثاني: بقيمة الثلاثة آلاف كيس التي عملها ابن ابراهيم يلك الى السلطنة حين
صار سنجق الخزينة على الدفتدارية وعلى ظهور جركس الذي تقدم ذكره، ووصل منها الفان
وستماية كيس وصار الباقي أربعماية كيس تنظروا هي جهة من تخلصوها وترسلوها صحبة
الخزينة العامرة، والثالث: خطابا لجميع السبع وجاتي بأن يكونوا مساعدين لحضرة الوزير في
الذى ذكره في الخطين. وفي رابع عشرين الحجة^(٢). عزل أحمد كئخدا الخريطللى وتولى بعده
محمد جاويش الدردنلى، وفي يومها وردت مكاتيب من طرابلس الغرب يخبروا فيها بسفر
عمر آغا كئخدا الجاوشية الى اسلام (بول) بعرض الجزائر وطرابلس يشفعوا عند السلطان
أحمد خان فى رجوع جركس الى مصر. وفي غرة محرم الحرام سنة ١١٣٩^(٣). ورد الى
مصر القاهرة خمسمائة عسكرى من عساكر اسلامبول للقوارب التي أحدثها السلطان أحمد
خان فى بحر السويس، فمكثوا فى مصر نحو شهرين وسافروا الى السويس. وفى صفر
الخير^(٤). أرسل حضرة الوزير محمد باشا النشنجى فرمانا الى باب العزب خطابا الى كئخدا
الوقت يوسف كئخدا أبو جيين البركاوى بأن تنفذ حكم الله فى أحمد جلى بن على باشا

(٢) ٢٣ أغسطس ١٧٢٦م.

(٤) سبتمبر ١٧٢١م.

(١) ١٣ أغسطس ١٧٢٦م.

(٣) ٢٩ أغسطس ١٧٢٦م.

وسواس وملطيه وهى بلاد عظيمة تمسك عساكر
جمعة وهى من اعمال القسطنطينيه العظمى كان
قد اخذها بالحيلة رجل تركمانى يقال له قليج
رسلان وان ملكها انفق نفقات عظيمة وضرب
دنائير ما سمع بمثلها. ووصل التجار من هنا
واحضروا معهم شيا منها وكان فيها ما وزنه اربع
ماية وخمسون مثقالاً(*) ودونها الى خمسين مثقالا
(*) وزن = ٤,٦٨ جرام.
وكان ذهباً عالياً جداً حايضاً حتى انه بيع بالقاهرة

استاذ مطوس القرا(*) والسبب فى ذلك أن أحمد جلى كان اعز جماعة أبى شنب ، وكان
كلمته لا ترد . فجاءت جماعة من المفضين وأشاعوا أن جركس أرسل مكاتيب سرا الى أحمد
جلى هذه من الجزاير فلما وصل الخبر الى الباشا أرسل الفرمان الى يوسف كئخدا بقتله ، فهذا
كان السبب . والسبب الأقوى طمع الباشا فى مطوس وفى ماله . لأنه كان ذا مال عريض
وبخل كثير ونفوا ولده ، وكان جريجيا فى باب العزب الى مكة المشرفة .

وفى ثالث صفر (١) . ورد نجاب المحمل وهذا بخلاف العادة ، ان نجاب المحمل يقعد الى ثالث
صفر . فاستغفروا أهل مصر هذا الأمر ولم يدروا ما السبب ، وكان السبب لذلك موت قبطاز
بيك الأعور ، أمير الحاج ، فانه وقف بعرفة وتحلل التحلل الأصغر والأكبر وكسى البيت وعاد الى
منا قبات ليلة ثالث عشر الحجة وتوفى ودفن بالمعلا رحمه الله تعالى ومات كئخذاه الذى
كان كئخذاه الحاج فى الدهنا من [بلاد] العرب ودفن بالينبع ولم يحصل للحاج تعب أبدا .
لأن باشت جدة وباشت الشام وشريف مكة أجمع رأيهم أنهم يسلّموا المحمل الى اسماعيل آغا
الدويدار وكان كذلك الى أن أوصله الى مصر ، فلما جاءت الأخبار الى مصر أرسل الوزير الى
الصناجق فجمعهم وأعرض عليهم القول فقالوا جميعا لا تصلح امارة الحاج الا لزين الفقار

(*) مطوس : احدى قرى ، مركز فوه ، محافظة الغربية ، واسمها الاصلى «تطويس الرمان» ، محمد رمزى ،
المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٥ .

(١) ٢٠ سبتمبر ١٧٢٦ م .

بناقص درهم واحد فى كل مثقال عن المصرى
لاغير فما كان النقص يفى بحق ضربه بمصر فدل
على صيغه وانه يصلح غيره اذا سبك معه. وفى
هذه الايام وصل الى الاسكندرية من بلاد الافرنج
غلال كثيرة وهو من العجايب الغربية حتى ان
قمحهم بيع بالاسكندرية بستة وثلثين درهما
الاردب وكان قمحا رضيعا صحيحا قويا وخبزه
احسن ما يكون. وكان اللز [الاستعداد] فى هذه
الايام على خروج العساكر والنفقة مستمرة والحفر

بيك وكان كذلك، فالبسه الباشا كركا وامره أن يسافر الى احمطل يقابل الحج فى أى محل
كان فيه فيتسلم احمطل، والبس اسماعيل بيك ابن سيده قفطانا على ضبط مخلصاته ومسافر
صحبة زين الفقار بيك الى أن قابلوا الحج وتسلم احمطل ودخل الى مصر ثانى عشر صفر سنة
١١٣٩^(١). وفى تاسع عشر صفر^(٢). ورد ساعى من سكندرية وصحبته مكاتب الى باب
مستحفطان يخبروا بورود غليون من الدهار الرومية وصحبته محمد بيك قطامش بمفرده، وأنه
طلع الى ثغر اسكندرية سابع عشر صفر فى الحال هينوا له مراكب وأرسلوها له.

ففى يوم الخميس خامس ربيع أول دخل الى بولاق فأنزلوه فى المدش [ساحل الغلال]
فهرعت اليه اخلق من كل ناحية الى ان بقيت لا تقدر على المشى فى بولاق من كثرة الزحام
فأنخبر الباشا بذلك فخشى أن تقع فتنة فأرسل اليه فرمانا بأنه يدخل الى مصر فلم يمت فى
بولاق غير ليلة واحدة. وفى ثانى يوم وهو الجمعة سادس ربيع أول سنة ١١٣٩^(٣). دخل الى
مصر والناس فى صلاة الجمعة، ولم يكن يصحبته أحد من الصناجق الا زين الفقار بيك لأنه
هو الذى عمل له السباط فنزل بمنزله الذى بقيصون المعروف بمنزل محمد آغا الدالى أغاة
الجملية. وفى ثانى يوم طلع الى الديوان فاجتمع على كئخدا الوزير فألبسه كرك سمور ودخل

(٢) ٦ أكتوبر ١٧٢٦م.

(١) ٢٩ سبتمبر ١٧٢٦م.

(٣) ٢٣ أكتوبر ١٧٢٦م.

فى البحر ليدور على الجزيرة والعمارة فى قلعة
الجزيرة والعمارة ايضاً فى المدرسة المستجدة
بالقاهرة(*) . وفى هذه الايام رسم بعمل قنطرة على
الخليج عند باب الخرق واهتم بها وحصل للناس
بها فرح عظيم لانها تجى فرحاً لهم . ووفى النيل
المبارك ستة عشر ذراعاً فى يوم الاحد الثالث
والعشرين من مسرى [١٦ أغسطس] واستبشر
الناس بانه نيل مبارك الا ان الاسعار كانت ماسكة
نفسها القمح العال بخمسة واربعين درهما الاردب

(*) هى غالباً الجامع الذى اقامه
الصالح نجم الدين ايوب فى
شارع النحاسين فى مقابلة
الصاغة .

به الى الوزير فألبسه كرك مسمور بعد أن سلم عليه وقال سلامة يا محمد باشا وكان بصحبته
أغا وصحبته ثلاثة خطوط أحدها: أننا أنعمنا على محمد باشا بصنjqية، والثانى: لا يعمل أمر
فى مصر الا باطلاعه ومعرفته، والثالث: برجوع بلاده جميعاً له وانكم تستخلصوهم له
وتحاسبوا واضع اليد على ما دخل من جهته خلاف الحلوان الذى حطه وكانت مدة غيابه أحد
عشر سنة ونصف ثم أنه دار على آخوانه الصناjq فردا فردا وجاءه من الهدايا شئ كبير .

ولندكر سبب مجيئه الى مصر: وهو ان زين الفقار ييك (قال فى نفسه) ان الفقارية قليل
والقاسمية جماعة ابن ايواظ قد ملأوا الأرض(*) ، ربما يحدث أمر من الأمور وقد مات غيطاز
أمير الحاج، فجمع العلماء والصناjq وأعرض عليهم الكلام فى رجوع قطامش الى مصر،
فالى الذى لم يجب طيئته أجاب غصية فأمر فى الحال بكتابة عرض وكتب عليه العلماء وأرباب
السجاqid صورة شفاعة فى محمد ييك قطامش الى السلطان أحمد خان وكتب عليه الوزير
والقاضى وسافر العرض الى أن دخل الى تخت الملك وأعرضوه على مولانا السلطان أحمد
خان فقبل شفاعتهم، فأرسل اليه وأحضره هو وابراهيم ييك القارمكورى فأعرض على محمد
ييك رواحه الى مصر فقبل الأرض وقبل، ثم أنه أعرض على ابراهيم ييك الرجوع فأبى، ثم أن
السلطان أنعم على محمد ييك بصنjqية ابراهيم ييك وانعم على ابراهيم ييك بباشوية محمد

(*) صوب التعبير، فقدمت (قال فى نفسه) ليستقيم الأسلوب والمعنى .

والدون بخمسة وعشرين درهما الاردب والدقيق
بخمسة وثمانين درهما الجملة واخبز اربعة ارطال
بدرهم وكل ما فى البلاد غالى من مأكول
ومشروب وملبوس ومركوب واصناف العمارة
واجبر الصناع. وكان قد وصل من بلد روم
المسلمين [الروم السلاجقة] مع التجار دنائير منها
ما دون الدينار اربع مائة وخمسون مثقالا وما وزنه
مايتى وخمسة مثاقيل ولم ار هذين بل سمعت
بهما بل اننى رايت دينارا وزنه مائة مثقال ومثقالان

يك وهذا كان السبب والله اعلم. وألبسه الصنجدية التى كانت على قيطاز بيك أمير الحاج
والبس رضوان أغا أغوية الجميلة.

وفى خامس جماد^(١) المذكور ورد مكاتيب من بندر السويس يخبروا ان البحر الملح طفش
على البلد ففرق اموال العجار وأتلف الحمول ودخل الى عنبر الحمدية والدشيشة ففرق الغلال
التى كانت فيهم وعم بيت القبطان ومسجد السليمانية وعم البلد جميعا وكان ذلك فى غرة
جماد آخر سنة ١١٣٩^(٢). وان هذا لم يعهد قبل الآن.

وفى يوم الخميس عاشر جماد المذكور ورد جوخدار مكتوب من الوزير خطايا الى محمد
باشا الوزير يقول فيه: أنا كنا سابقا أرسلنا لكم فرمانا بالحث على جركس وجماعته فجاء لنا
عرض دولتى طرابلس ودولتى الجزائر والعرضين صحبة عمر بيك أمير الحاج بعشفعوا عند
مولانا السلطان فى رجوعه الى مصر، فلم يقبل مولانا السلطان أحمد خان فأرسل يتشفع
بملك الفرنسيس ، أرسل ملك الفرنسيس الى مولانا السلطان بقبول الشفاعة وله نظير ذلك
ثلاثة آلاف كيس يتسلمها من القنصل الذى له عندنا فى اسلامبول بأن يعفوه من القتل هو
وجماعته، وأن يرجعه فى مصر فلا يكن عندكم شاغل بهذا السبب وتكونوا فى أمان. ثم أن

(١) ١٩ ديسمبر ١٧٢٦ / بالأصل كلمة «أحر» مشطوبة

(٢) ٢٤ يناير ١٧٢٧م.

ونصف مثقال وعلى الوجه الواحد اعتقاد المسلمين [لا اله إلا الله محمد رسول الله] واسم اخليفة وعلى الوجه الاخر اسم ملكهم وهو السلطان الاعظم غياث الدنيا والدين كيكاس بن كنفباد وتاريخ ضربه بدار الملك قونية سنة خمس وثلثين وستماية^(*). وفي هذه الايام وردت الاخبار بان التطر نزلوا على بلد الروم هذه وكسروهم واخذوا منهم بلاد كثيرة منها سواس وانزعج الناس من هذا انزعاجاً كثيراً لانهم قهروا من الشام

(*) ٦٣٥ هـ = ١٢٣٨ م.

محمد باشا قرأ المکتوب على أربعة من الصناجق وهم زين الفقار بيك ومحمد بيك قطامش وعلى بيك الهندي دفتدار مصر وعلى بيك أبو العذبات أمين الشون، فلما سمع الصناجق هذا الكلام من الوزير تحيروا في أمرهم، ولكن هذا في الظاهر صورة ما فيه، وأما في باطن الأمر كلام كثير ثم أنهم نزلوا الى منازلهم وأرسلوا اخبروا السبع أوجاق بما حصل من الباشا، فلما سمع العسكر قاموا جميعاً من بيت زين الفقار الى باب مستحفظان.

وكان ذلك يوم الأحد حادى (عشر) جماد آخر سنة ١١٣٩^(١)، فلما اجتمعوا قالوا: هذا الوزير يلعب بنا ومراده يقطعنا جماعة بعد جماعة، فأجمع رأيهم أن يطلعوا الى الباشا ويطلبوا منه الخط الشريف الذى جاء ببيع البلاد التى لهم وضبط أموالهم والحث عليهم أينما وجدوا هم وأتباعهم وفتوة شيخ الاسلام التى جاءت بعصيان جركس وضبط أمواله وأموال أعوانه واجنواز بأخذهم وقتلهم ويقرى الفرمان الذى جاء من الوزير الذى أخبر به الباشا. ثم أنهم طلعوا أبى الوزير واخبروه بأجتماع العسكر فى باب مستحفظان فأرسل لهم الخط والفتوة وقرأ عليهم مکتوب الوزير فأخذوا الخط والفتوة موضعهم فى باب مستحفظان فى الصندوق وانقضت الجمعية. ونزلوا على هذا الكلام فما مضى بعد هذا الأمر الا ايام قلائل، واذا بأغا ورد الى العادلية فأرسل له الباشا كتخدها فطلع الى الديوان يوم الأحد خامس عشرين جماد

(١) ٣ فبراير ١٧٢٧ م، الاضافة للتوضيح.

وصار بينهم وبين حلب مسافة يسيرة، وكان قد
توجهت منهم فرقة الى بلاد الانبرور [الامبراطور]
صوب اللمان [اللمان] ولم ينالوا طايلا. وقتل من
التطر والافرنج خلق عظيم كانت الكسرة على
التطر ولم تنج منهم الا نزر يسير لانهم كانوا عدوا
البحر. وفي هذه الايام وردت الاخبار من
الاسكندرية بوصول رسول من جهة الانبرور (*) الى
مولانا السلطان الملك الصالح وكان تخير بطسه

(*) فردريك الثاني حكم بين ١١٩٤
١٢٥٠ م. الامبراطور به الرومانية
المقدمة.

آخر فقرى الخط واذا به بالسفر الى قنهار العجم، الى اشرف قاسم عم محمود بن محمود
فانه توفي واخذ محله اشرف قاسم، وأن السفر عليه وأن يجهزوا ثلاثة آلاف عسكري وأن
يكونوا الأسماء التي مكتوبة في الخط أحمد كتخدا القيمجي وسردار الجميلية سليم وسردار
التفكجية أحمد حلوات وسردار الجراكسة خليل أفندي وسردار المتفرقة سليمان آغا الشاطر
وسردار الجاوشية محمد آغا أبطال وصاري عسكر السفارة على بيك الأصغر فأجابوا بالسمع
والطاعة. ثم أنه في الحال ارسل على بيك الأصغر قفطان السفر ونزل الى بيته ونزلت العسكر
الى ابوابهم وعملوا جمعية فأجمع رأيهم على أنهم يأخذوا من كل ملك اختيارين ويطلعوا الى
الوزير يراجعوه في هؤلاء السدادة لأن هذا الأمر لم يكن من السلطان وانما هو من عند الوزير
فطلعوا له بعد العصر وهم يعالجوه في قضية العفو عن هؤلاء الرجال التي جاءت اسماءهم
الى أن دخل وقت العشاء وقالوا له: ان لم تعف عنهم، والا تنزل فعفى عنهم ونزلوا، فلما
اصبحوا نقض ما وقع منه من العفو. ثم أنهم اجتمعوا في بيت عثمان كتخدا باش اختيار
واجمع أمرهم على انه ان لم يعف عنهم والا يعزلوه، فلما أحس بالعزلان أرسل لهم سبع
فرمانات بالعفو عنهم وأن يولوا أصحاب الطريق على موجب قوانينهم. ثم ان الانكشارية في
ثاني يوم تاسع عشرين جماد آخر طلعوا خليل جاويش نسيب التجدلي الى الديوان، فالبسه
الباشا قفطان السفر والعزب البسوا على أوضياشا الذي كان باش أو ضياضية سردارا، والجاوشية
البسوا حسن آغا استاذ كمشيش، والمتفرقة البسوا خليل آغا استاذ الواط والجميلية البسوا

يسمى نصف الدنيا وكان الناس يتعجبون من عظمتها وقيل ان فيها ثلثماية بحار خاصة خارجاً عن الركاب وكان فيها من البضائع ما لا يحصى كثره من زيت وخمر وجبن وعسل نحل ومتاع وغير ذلك. ثم ان الاخبار وردت بان الملك الناصر بن الملك المعظم صاحب الكرك اتفق مع عمه الملك الصالح صاحب دمشق ومع صاحب حمص ومع الملك الجواد الذى هو مع الافرنج واخذ

ابراهيم جلى والتفكجية ألبسوا ابراهيم جربجى الزفتاوى والجراكسة البسوا حسن أغا جركس. وأوكب على بيك بالاي عظيم رابع عشرين رجب سنة ١١٣٩^(١). الى العادلية وأوكبت السدارة يوم الاثنين غرة شعبان الى بولاق، وسافر الصنjq من البر سادس شعبان سنة ١١٣٩^(٢)، والعسكر سافروا من البحر ثامن شعبان وأن الاجتماع يكون على قلعة حلب وبعد السفر يكون الى أصبهان لمقابلة أشرف قاسم عم محمود بن ادریس وسافر صحبة الصنjq خلق كثير من التجار والله أعلم.

وفى يوم الثلاث حادى عشر شعبان عزل الباشا خليل أغا البشلى من آغوية العزب وولى محله محمود آغا تابع حسن آغا قانصره وعزل آغة الجراكسة سليمان وولى محله اسماعيل آغا تابع قیطار بيك. وفى خامس عشر شعبان^(٣). طلعت الرعية الى الديوان وشكوا من ظلم الأغا وما قد رتبه على الرعية من الحوادث والظلم، وجعل على كل طاحون ريال فى كل جمعة فلما سمع الوزير شكوى الرعية من أبى دفية وكثرة الظلم الذى أحدثه، عزله وولى محله عثمان ايواظ بيك الذى كان آغا سابق وعزل بسبب ضربه لابن الشيخ منصور المتوفى ونزل نادى فى البلد برفع ما كان أحدثه سليمان آغا أبو دفية (*).

(٢) ٢٩ مارس ١٧٢٧م.

(*) قدم وأخر.

(١) ١٨ فبراير ١٧٢٧م.

(٣) ٧ أبريل ١٧٢٧م.

عسكرا فنزل على الشوبك يحاصرها ورجع
العسكر المصرى الذى كان على غزه وبقي الحال
على هذا مدة . وعق ابن الملك الناصر الذى كان
بالقاهرة بالقلعة واحيط على جميع اصحابه
وحبسوا وقطعت رواتبهم . واخذت قاي التى كانت
اعطيت لابن مليم لانه كان من اصحاب الملك
الناصر وهو صاحب قلعة عجلون . ثم وردت

وفى سابع رمضان^(١) . جاءت الأخبار من سكندرية بموت خليل جاويش نسيب النجدلى
سردار مستحفظان فقروا المكاتب فى باب مستحفظان فارسلوا الى يمه قفطانا فتولى محله .
وفى اثنين وعشرين من شوال دخل الركب الجزائرى والفاسى . فاجتمعنا معهم وسألناهم عن
قضية محمد بيك جركس وفى أى أرض هو فأخبرنى شيخ الركب بأنه واطن فى الجزاير عند
الدولاتلى وأنه أنزله فى بيت رجل كبير من أهل الجزاير عين له تعالين والدخيرة وما يحتاج اليه
من الأمر ولا يعرف عن شئ ، وإن صحبته أربع من الخدم وعين له فى كل يوم خمسين نصفاً
فضة للشربة وتحت ما يحتاج هو اليه ، فأنظر يا أخى الى حكم القادر القاهر كيف نزع ما
عنده وألبسه لباس الذل بعد ما كان سلطان مصر وتبجى له الهدايا ويحجى اليه ثمرات كل شئ .
وكانت تأتية الهدايا من الحجاز والروم واليمن ومن أقصى الصعيد ومن الططر فصار تحت
الحكم ويصرف عليه ويعطى له فى كل يوم خمسين نصفاً وهى ما كان يقنع السائس أبو
الشرايط بها بل كان يصرف كل يوم نحو المائة على السائس فى القهوة فسبحان المعز المدلل
الا فأعجبوا يا أولى الأبصار فان الملك لله الواحد القهار .

وأخبرنى : أنه صار بالابله اذا كلمته أو خاطبته لم يرد عليك جواباً الا كالغايب ويغطس
فى نفسه حتى انه لا يكاد ينطق . وأخبرنا : أن أحمد بيك الأعسر وأحمد بيك مملوكه فى قرية

(١) ٢٨ أبريل ١٧٢٧ م .

الاخبار بان الملك الصالح صاحب دمشق وصاحب
حمص اتفقا على الملك الجواد وهو عندهما فقبضا
عليه وسيراه الى دمشق ورحلا طالين دمشق.
وان الملك الناصر لما بلغه ذلك رحل عن الشوبك
بعدهما اشرف على اخذها وطلب الكرك ورجع
السلطان خلد الله ملكه جرد عسكرا ثقيلا
ووجهه الى غزة.

من طرابلس يقال لها المنشية خارج طرابلس هو ونحو العشرة أنفار وفي كل يوم جمعة يأتي
الى طرابلس فيصلى الجمعة ويجتمع مع الدولاتلى أحمد باشا بن يوسف قرمانلى يتحدث معه
ثم أنه يخرج الى قرية المنشية ومرتب له ما يكفيه هو وجماعته من أكل وملبس وفي كل شهر
صرة فيها ألف نصف فضة تحت الشبرقة له وجماعته.

وأخبرنى بموت مولى اسماعيل سلطان الغرب: توفى يوم الاحد ثانى عشرين رجب سنة
١١٣٩^(١). وتولى بعده ولده ونزل نجله مولاي محمد الذهبى ولد الحرا وقتل ثلاثة من أخوته
واحد شقيقه والثان غير الشقيقين وذكر لنا أن له من الأولاد الذكور والأناث ثمانية وستين.
وكان فى كل يوم يولد له ويموت له وكان له عشرة آلاف عبد، وعشرة آلاف جارية ومزوج
الجوارى للعبيد ويتكح من أولادهم لأن الجوار فى الرقي لم يكونوا أحرارا فيستولدهم ويتكح
بناتهم المستولدات.

(١) ١٥ مارس ١٧٢٧م/ كتب عنوان جانبى «أعرف موت مولاي اسماعيل سلطان الغرب».

فهرس الجزء الثامن

| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| هامش سفلى: عرض تاريخى من سنة ١٢١٦ إلى سنة ١٢٣٥ م. | ٥ |
| طومان باى.. آخر السلاطين المماليك. | ٥ |
| طومان باى سلطان على مصر. | ٦ |
| المخطوط: أزمة حول انتخاب البطررك الجديد. | ١٤ |
| هامش سفلى: أحوال مصر تحت حكم طومان باى. | ٢١ |
| الصراع بين طومان باى وسليم. | ٤٧ |
| نهاية طومان باى. | ٦٨ |
| احوال مصر بعد طومان باى. | ٨٣ |
| أسباب النزاع بين العثمانيين والمماليك. | ١٠٦ |

- ١١٤ هامش سفلى: حملة سليم الأول لضم سوريا وفلسطين.
- ١٢٧ مصر والحجاز تحت سلطة العثمانيين.
- ١٣٧ المخطوط: تمرد أحمد ابن المشطوب على الملك الكامل.
- ١٤١ اضطهاد الاقباط المصريين بسبب الحروب الصليبية.
- ١٤٢ هامش سفلى: إلغاء الحكم الذاتى فى سوريا ومصر.
- المخطوط: الملك المعظم عيسى يقبض جزية القبط المصريين قبل موعدها.
- ١٤٣ هامش سفلى: ضم العراق وشرق الجزيرة العربية للسلطنة العثمانية.
- ١٥٢ ذكر تولية خيربك، أول والى عثمانى على مصر.
- ١٥٤ ذكر تولية مصطفى باشا واليا عثمانياً على مصر.
- ١٥٥ ذكر تولية أحمد باشا الخاين ثالث والى على مصر.
- ١٥٧ ذكر تولية قاسم باشا رابع والى على مصر.
- ١٥٨ المخطوط: نقص فيضان النيل.
- ١٥٩ هامش سفلى: ذكر تولية إبراهيم باشا الوالى الخامس.
- ١٥٩ المخطوط: حصار الفرنج لدمياط سنة ١٢١٩م.
- ١٦٠ هامش سفلى: ذكر تولية سليمان باشا، الوالى السادس.
- ١٦١ المخطوط: استمرار الحرب بين الفرنجة والملك الفايىز.
- ١٦٣ هامش سفلى: ذكر تولية خسرو باشا، الوالى السابع.
- ١٦٣ المخطوط: حملة لويىس التاسع على دمياط سنة ١٢٢٠م واحتلالها.
- ١٦٤ هامش سفلى: ذكر تولية سليمان باشا، الوالى الثامن.
- ١٦٥ ذكر تولية داود باشا، الوالى التاسع.
- ١٦٥ ذكر تولية على باشا، الوالى العاشر.
- ١٦٧ ذكر تولية محمد باشا، الوالى الحادى عشر.
- ١٦٨ ذكر تولية اسكندر باشا، الوالى الثانى عشر.
- ١٦٩ ذكر تولية على باشا، الوالى الثالث عشر.
- ١٧٠ ذكر تولية مصطفى باشا، الوالى الرابع عشر.
- ١٧١

- هامش سفلى: ذكر تولية على باشا الصوفى، الوالى الخامس عشر. ١٧٢
- ١٧٢ ذكر تولية محمود باشا المقتول، الوالى السادس عشر.
- ١٧٤ ذكر تولية سنان باشا، الوالى السابع عشر.
- ١٧٥ ذكر تولية اسكندر باشا، الوالى الثامن عشر.
- ١٧٦ ذكر تولية سنان باشا (المرة الثانية)، فيكون الوالى التاسع عشر.
- المخطوط: الكوارث تتابع على المصريين حتى يفضل البعض الانتحار.** ١٧٧
- ١٧٧ هامش سفلى: تولية حسين باشا، الوالى (٢٠).
- ١٧٨ تولية مسيح باشا، الوالى (٢١).
- ١٧٩ تولية حسن باشا، الوالى (٢٢).
- ١٧٩ تولية إبراهيم باشا، الوالى (٢٣).
- المخطوط: استمرار الغلاء الشديد.** ١٨٠
- ١٨١ هامش سفلى: تولية سنان باشا، الوالى (٢٤).
- ١٨١ تولية أويس باشا، الوالى (٢٥) فتنة الاسباهية.
- ١٨٣ تولية أحمد باشا، الوالى (٢٦) محاربه للبدو والعربان.
- المخطوط: هجوم التتار على ضرب آسيا والشام.** ١٨٤
- ١٨٤ هامش سفلى: تولية قرط باشا، الوالى (٢٧).
- ١٨٦ تولية محمد باشا الشريف، الوالى (٢٨).
- المخطوط: هجوم الأفرنج على المنتصورة فى ٧ يونيو ١٢٢١م.** ١٨٧
- ١٨٨ هامش سفلى: تولية خضر باشا، الوالى (٢٩) فى أيامه ظهر الدخان بمصر.
- المخطوط: الحرب بين الأيوبيين والفرنج حول المنتصورة.** ١٨٨
- ١٨٩ هامش سفلى: تولية على باشا، الوالى (٣٠) مجاعات وطواعين وغلاء شديد.
- المخطوط: محاصرة الفرنجة بالمياه بعد قطع المصريون للجسور.** ١٩١
- ١٩٣ استسلام الفرنجه وأسر لويس التاسع فى ٧ إبريل ١٢٥٠م.
- ١٩٣ هامش سفلى: تولية إبراهيم باشا، الوالى (٣١) ثم قتله على يد الاسباهية.
- ١٩٤ تولية جرجى محمد باشا، الوالى (٣٢).

- ١٩٤ هامش سفلى: تولية حسن باشا، الوالى (٣٣).
- تولية محمد باشا، الوالى (٣٤). وتمردات الاسباهية بسبب
 ١٩٥ (الطلبية).
- ١٩٨ تولية محمد باشا الصوفى، الوالى (٣٥) فتنة عسكر «القاى قول» ...
- ١٩٩ تولية أحمد باشا، الوالى (٣٦).
- ٢٠٢ تولية كفكللى مصطفى باشا، الوالى (٣٧).
- ٢٠٣ تولية جعفر باشا، الوالى (٣٨) الطاعون الكبير، (طاعون جعفر).
- ٢٠٣ تولية مصطفى باشا، الوالى (٣٩) ظلمه للتجار.
- ٢٠٤ تولية قرا حسين باشا، الوالى (٤٠) طاعون يقتل الأهالى.
- ٢٠٥ تولية محمد باشا البستانجى، الوالى (٤١).
- ٢٠٦ المخطوط: فشل المصريين فى تولية بطرك جديد لهم.
- ٢٠٦ هامش سفلى: تولية إبراهيم باشا، الوالى (٤٢). قحط شديد.
- ٢٠٦ تولية مصطفى باشا، الوالى (٤٣).
- ٢٠٨ تولية بيرم باشا، الوالى (٤٤). طاعون بيرم باشا.
- ٢١٠ تولية محمد باشا، الوالى (٤٥).
- ٢١١ تولية موسى باشا، الوالى (٤٦).
- ٢١٢ تولية خليل باشا، الوالى (٤٧). قمع عربان مكة.
- ٢١٤ تولية جرجى أحمد باشا، الوالى (٤٨). غش النقود.
- ٢١٦ تولية حسين الباشا الدالى، الوالى (٤٩). المجنون.
- ٢١٧ تولية محمد باشا (زلة السم)، الوالى (٥٠).
- ٢١٩ تولية مصطفى باشا، الوالى (٥١). كثرة اللصوص بسبب القحط.
- ٢٢٠ تولية مقصود باشا، الوالى (٥٢). استفحال الطاعون.
- ٢٢٢ تولية أبوب باشا، الوالى (٥٣). جدد المظالم والمكوس.
- ٢٢٣ تولية محمد باشا، الوالى (٥٤). انحيازه للقاسمية ضد الفقارية.
- ٢٢٤ المخطوط: السلطان يجمع المزيد من الأموال بالقهر والعنف.
- ٢٢٤ هامش سفلى: تولية محمد باشا، الوالى (٥٥).

- ٢٢٥ هامش سفلى: تولية أحمد باشا، الوالى (٥٦). فتنة بين عرب مكة.
- ٢٢٧ تولية عبد الرحمن باشا، الوالى (٥٧).
- ٢٢٧ تولية محمد باشا، الوالى (٥٨). تمرد الاحباش (أهل النوبة).
- ٢٣٠ تولية مصطفى باشا، الوالى (٥٩). فتنة السبع وجاقات.
- ٢٣١ تولية غازى باشا، الوالى (٦٠). فتنة محمد بك جرجا. والزمرد.
- ٢٣٢ المخطوط: تحريك اصحاب ابن لقلق لطلب البطركية، وفشلهم.
- ٢٣٣ هامش سفلى: تولية مصطفى باشا، الوالى (٦١). فتنة الفقارية.
- ٢٣٥ تولية إبراهيم باشا الشيطان، الوالى (٦٢).
- تولية عمر باشا، الوالى (٦٣). السباهية تجمع الأموال من الأهالى
- ٢٣٦ لحسابها.
- ٢٤٢ المخطوط: جمع الأموال من الأهالى بالعنف دون وجه حق.
- ٢٤٢ هامش سفلى: تولية إبراهيم البستنجى، الوالى (٦٤). طاعون فتنة الحجاز.
- المخطوط: زيادة الجزية، والجبائيات، ملتزم جمع الجزية يصادر
- ٢٤٢ اموال المصريين.
- هامش سفلى: تولية على باشا قداقاش، الوالى (٦٥). صواعق واعاصير تحطم
- ٢٤٦ المراكب.
- ٢٤٩ تولية إبراهيم باشا، الوالى (٦٦). حريق البارودية وغش النقود.
- ٢٥٣ تولية حسين باشا، الوالى (٦٧). التلاعب بأسعار النقود.
- ٢٥٥ تولية احمد باشا، الوالى (٦٨). العسكر تعزله.
- ٢٥٧ تولية عبد الرحمان باشا، الوالى (٦٩). فتنة كوجك محمد.
- ٢٥٩ تولية عثمان باشا، الوالى (٧٠).
- ٢٦٠ المخطوط: السلطان يستعرض عسكره بظاهر القاهرة.
- هامش سفلى: تولية حمزة باشا، الوالى (٧١). الطاعون يعم ديار مصر. فتنة
- كوجك (كشك) محمد. نهب البدو وقطاع الطرق لمراكب
- ٢٦٠ التجارة فى النيل.
- ٢٦٥ تولية حسن باشا، الوالى (٧٢).

- المخطوط: تفقد السلطان الكامل لحصون الاسكندرية تحسباً
 ٢٦٥ لهجوم العدو.
 هامش سفلى: تولية حسن باشا، الوالى (٧٣) محاربة العرب عند جبل الجيوشى.
 ٢٦٦ ونهبهم لقافلة الحاج وأسر النساء.
 المخطوط: عودة رسل السلطان الكامل من عند الامبراطور فردريك
 ٢٦٩ الثانى.
 هامش سفلى: تولية أحمد باشا، الوالى (٧٤). السلطنة تطلب عسكرياً من مصر
 ٢٧٠ لمساندتها فى حروبها فينهب العسكر البلاد قبل سفرهم.
 المخطوط: وصول الامبراطور فردريك إلى عكا بطلب من الملك
 ٢٧١ العادل لمساندته ضد أخيه الملك المعظم.
 هامش سفلى: تولية على باشا الوالى (٧٥). فتنة كوجك محمد. عاصفة شديدة. ..
 ٢٧٣ المخطوط: الملك الكامل يعطى القدس ويبيت لحم واللذ والرملة وما
 حولهم لفردريك الثانى من باب الصداقة والتحالف
 ٢٧٨ الحروب فى الشام، بين امراء البيت الأيوبي سنة ١٢٢٩م...
 هامش سفلى: تولية اسماعيل باشا، الوالى (٧٦). مجاعة شديدة بين الأهالى
 ٢٨٩ هزيمة السلطان جلال الدين ابن خوارزم شاه أمام العسكر
 ٢٩٢ المصرية.
 هامش سفلى: تولية حسين باشا، الوالى (٧٧). قصة مدعى الولاية (الشيخ
 ٢٩٧ العليمى).
 تولية قرا محمد باشا، الوالى (٧٨). شيوع الفضة النحاس
 ٣٠٢ المغشوشة.
 المخطوط: هجوم التتار (هولاكو) على العراق والشام.
 ٣٠٨ هامش سفلى. تولية محمد باشا رامى، الوالى (٧٩). أيامه كلها نحس.
 ٣٠٩ المخطوط: خروج الملك الكامل لمحاربة التتار فى الشام.
 ٣١٠ هامش سفلى: تولية على باشا الأزمرلى، الوالى (٨٠). فتنة بين العزب والمتفرقة.
 ٣١١ فتنة أفرنج احمد فى باب الانكشارية.

- هامش سفلى: تولية حسن باشا السلحدار، الوالى (٨١). استمرار فتنة افرنج احمد.
- ٣١٥ قصة المملوك والقوس. فتنة بالجامع الأزهر.
- المخطوط: الحروب مع سلطنة الروم السلاجقة فى شمال الشام
- ٣٣٠ والأناضول.
- هامش سفلى: تولية إبراهيم باشا القبطان، الوالى (٨٢) ذبح نقيب الأشراف فى
- ٣٣٤ فراشه.
- تولية خليل باشا، الوالى (٨٣). فتنة بباب العزب بسبب الباشا
- ٣٣٧ (افرنج احمد).
- المخطوط: سيرة «كيرلس، البطررك (٧٥). مدته ١٢٣٥ / ١٢٤٣ م.
- ٣٤٢ (ابن قلق).
- احتفاليات تنصيب البطررك كيرلس «ابن قلق»، وزياراته
- من الاسكندرية إلى مصر عتيقة، وفرح المصريين
- ٣٥٦ بذلك.
- جماعة من المسلمين يستنكرون احتفالية المصريين
- بالبطررك، ويطلبون من السلطان منع هذه
- ٣٦١ الاحتفالية. كما تعرضوا لهم بالأذية.
- هامش سفلى: مقتل افرنج أحمد على يد العسكر من باب العزب.
- ٣٦٩ المخطوط: بدعة الشرطونية التى تجمع من الاهالى لدفع ما تقرر
- على البطررك للسلطان، كما تجمع من طالبى الوظائف
- ٣٦٩ والرتب الكنسية.
- السبب فى أخذ الشرطونية.
- ٣٧٣ هامش سفلى. تولية ولى باشا، الوالى (٨٤). فتنة الواعظ الرومى. طاعون.
- ٣٧٣ المخطوط: هجوم الروم السلاجقة على بلاد الشام.
- ٣٧٤ السلطان يهاجم الروم ويجلبهم عن الشام.
- ٣٧٦ طاعون استمر من بابه إلى آخر أمشير.
- ٣٧٨ تعدى مؤذن الجامع المجاور للكنيسة المعلقة على جوارها.
- ٣٧٩

- ٣٨٠ هامش سفلى: فتنة بين الأشراف والماليك.
- ٣٩٣ تولية عابدى باشا قاتل قيطاز بك كبير الفقارية. الوالى (٨٥).
- المخطوط: رسول خليفة بغداد يصل للقاهرة بقصد المصالحة بين
السلطان وملك الروم (السلاجقة). ٣٩٨
- ٤٠٢ ترميم كنيسة الروضة وجعلها مقراً للبطركية.
- توحيد كل البطرشيات فى بطركية واحدة تحت سلطة
البطرك. ٤٠٣
- أزمة مطران القدس المصرى. ٤٠٥
- هامش سفلى: نهايات فتنة باب العزب التى استمرت وقت عابدى باشا. ٤٠٩
- المخطوط: وفاة السلطان الملك الكامل فى دمشق فى ١٠ إبريل ١٢٣٨ م. ٤١١
- هامش سفلى: أصل قصة انقسام عسكر مصر إلى قاسمية وفقارية. ٤٢٢
- المخطوط: الشروع فى تنمة سور القاهرة وتسخير الأهالى فى ذلك
وحتى البطرك والقساوسة تم تسخيرهم. ٤٢٣
- هامش سفلى: تولية على باشا الأزمرلى، الرالى (٨٦) طاعون. ٤٣٤
- المخطوط: استمرار تشدد والى مصر مع البطرك والقساوسة
ويهددوهم. ٤٣٥
- هامش سفلى: الطوايه الذين يحفرون الأساسات فى مصر عتيقة، يعثرون على آثار
فرعونية. ٤٣٨
- المخطوط: حروب الشام. ٤٤٠
- الملك الجواد ينتصر على الملك الناصر بالشام. ٤٤١
- نقص النيل، والعربان تقوم بأعمال النهب وخطف
الأهالى. ٤٤٤
- اجتماع اساقفة الوجه البحرى من أجل ترتيب قوانين
للكنيسة يقنعوا بها البطرك ابن لقلق، وتكون واحدة
فى كل البلاد التابعة للكنيسة المصرية القبطية. ٤٤٦
- هامش سفلى: نفى محمد بك جركس إلى قبرص، ثم هروبه منها إلى دمياط. ٤٤٩

- ٤٥٤ هامش سفلى: تولية رجب باشا، قاتل الاسماعيليين. الوالى (٨٧).
- ٤٥٩ المخطوط: انتهاء الأساقفة من ترتيب قوانين الكنيسة فى ١٢٣٩م. ..
- الاتصاف بين الملوك الأيوبية على اقتسام الشام وما
- ٤٦٠ جاورها.
- ٤٦٤ التعدى على الكنيسة المعلقة بمصر عتيقه.
- ٤٧١ هامش سفلى: اتفاق الأمراء على عزل الباشا (رجب).
- ٤٧١ المخطوط: استمرار الخلافات بين الأمراء والسلطان الملك العادل.
- ٤٧٦ صراعات الأمراء ورجال الحلقة.
- ٤٨١ هامش سفلى: تولية محمد باشا النشجى، الوالى (٨٨).
- المخطوط: وصول الملك الناصر ابن الملك المعظم للقاهرة فى ٨ شوال
- ٤٨٢ ٦٣٦ = ١٤ مايو ١٢٣٨.
- ٤٨٣ صراعات القبائل العربية وفسادها فى مصر.
- ظهور «خادم النبى» واضطهاده للمصريين وتبعه فى ذلك
- ٤٨٤ العامة.
- ٤٩٣ اضطراب العسكر على السلطان العادل ابن الملك الكامل. ...
- ٤٩٤ هامش سفلى: الشيخ أحمد البكرى الصديقى يزوج ابنته لكميل على كخداء.
- المخطوط: العريان تغيير على أطراف القرى والبلدان لتتجهبها، فتقوم
- عسكر السلطان بمطاردتهم، حيث هربوا إلى الصحارى
- ٤٩٦ والجبال، فيقوم العسكر كذلك بنهب البلاد.
- ٤٩٨ خروج السلطان العادل لحرب الشام.
- خروج الأفرنج من القدس، وحروبهم عند «غزة» بمعاونة
- ٥٠٣ العرب، ثم هزيمتهم.
- ٥٠٨ هامش سفلى: قصة موت الشريف خادم اليهودى.
- ٥٠٩ فتنة بين العرب والعسكر.
- المخطوط: وصول أسرى الأفرنج إلى القاهرة ومن ضمنهم الكونت
- ٥٠٩ «تابوت».

- المخطوط: فساد العربان بالصعيد. ٥١١
هامش سفلى: فساد العربان (سالم ابن حبيب + عرب الجزيرة) فى الوجه البحرى،
فى الوقت الذى يتحارب فيه الأمراء فيما بينهم. ٥١١
المخطوط: فتنة الراهب عماد المرشار مع البطررك. ٥١٢
هامش سفلى: اشتداد فساد العربان واحراق زروع «دجوة» ونهب قافلة السويس. ٥١٣
عرب الصوالحة تنهب مركب فى السويس وأخذوا آلاتها، وتمنع الماء
عن الأهالى. ٥١٥
المخطوط: مجلس محاسبة البطررك ابن لقلق بسبب رشى المناصب. ٥١٧
هامش سفلى: غضب الباشا والسلطنة على محمد جركس. ٥٢٢
الرعية تهاجم عسكر الباشا بسبب غلاء القمح. ٥٢٥
نزاعات بين عسكر محمد جركس وعسكر إسماعيل بك. ٥٢٧
القتل على الخازوق. ٥٣٦
فساد عرب سالم ابن حبيب فى البلاد. ٥٣٨
المخطوط: فرسان الحلقة تعتقل الملك العادل فى ٩ ذوالقعدة ٦٣٦ =
١٣ يونيو ١٢٣٩. لحساب الملك الصالح أيوب، الذى يقتل
بعد ذلك العديد من فرسان الحلقة. ٥٥١
نهب الكنيسة المعلقة وخلفها. ٥٥٦
الفرنجة تستولى على نابلس والفور وضرّة والقدس
وعسقلان بموافقة الملك الصالح غازى. ٥٦١
نزاعات بين بعض الاساقفة والبطررك. ٥٦٣
هامش سفلى: كسر جسر يدوية فتفرق كل بلاد المنزلة. ٥٦٣
المخطوط: السلطان يجرد عسكر لليمن وينقلهم على اسطول بحر
القلزم. ٥٦٥
السلطان يفرج عن أسرى الفرنج ومنهم الكونت «تاپوت»،
ويعطيهم كل الساحل والقدس ماعدا غزة ونابلس
والخليل. ٥٧٣

هامش سفلى: المنادة على المصريين من أهل الذمة: أن كل من يدخل الحمام يعلق

٥٧٤ فى رقبته جلجل .

٧٧٥ المخطوط: إنشاء قلعة الروضة.

صدامات مسلحة بين العسكر الاكراد والعسكر الأتراك

٥٨٦ تنتهى بالقضاء على العسكر الأتراك الأشرفية.

٥٨٩ هامش سفلى: نهاية الاسماعيلان (نهاية القاسمية) على يد محمد جركس .

٥٩٢ المخطوط: استمرار الحروب فى الشام.

٦٠٣ بناء جسرين مصر عتيقة وجزيرة الروضة ، لم يكتمل .

٦٠٩ غلاء شديد فى البلاد بسبب جمع الأموال للحرب .

وصول رسل الامبراطور فردريك الثانى إلى الاسكندرية،

وصولهم للقاهرة فى النيل، ثم داروا إلى الفيوم وعادوا

٦١٢ للسلطان فأكرمهم.

الجنود الترك فى الوجه القبلى يجعلون قائدهم

«طغرل»، سلطاناً عليهم ويستقلون بالصعيد، ثم

٦١٦ يستسلمون.

٦٢٣ غلاء شديد .

٦٢٥ التعدى على كنيسة الروضة.

٦٢٩ تجهيز عسكر لليمن وآخر لغزة.

الخيانات والصراعات داخل البيت الأيوبي فى عام

٦٣١ ١٢٣٨م .

٦٣١ هامش سفلى: فتنة بين محمد جركس وعسكر من الفقارية .

٦٣٤ المخطوط: تخريب آخر للكنيسة المعلمة .

٦٣٩ فتنة عز الدين ابن عبد السلام، والاستبداد بالمصريين ...

٦٤٢ الاستمرار فى عمارة قلعة الجزيرة وقلعة الجبل .

٦٤٨ هامش سفلى: سخرة البنانيين والفعلة فى بناء السراى لمدة أربعة أشهر .

- المخطوط: استمرار فتنة العزّابن عبد السلام مع الراهب السنّي
 ٦٤٨ وكنيسة بوسرجه.
- هامش سفلى: قصة اسلام طفل قبطى.
 ٦٥١ المخطوط: العزّابن عبد السلام يفرض أموالاً باهظة على الراهب
 السنّي وغيره.
 ٦٥٣ استمرار إضطهاد العزّابن عبد السلام للراهب السنّي.
 ٦٦٤ بدايات سنة ٩٥٩ قبطية = الجمعة أول ربيع آخر ٦٤٠ =
 ٢٩ أغسطس ١٢٤٢م، السلطان هو الملك الصالح ايوب،
 والبطرك هو ابن ثلق، وقاضى مصر العزّابن عبد
 السلام، وقاضى القاهرة بدر الدين.
 ٦٦٥ العزّابن عبد السلام يوقع بالقس المعتمد كذلك
 ويسجنه مع الراهب السنّي.
 ٦٦٨ هامش سفلى: آثار فرعونية فى الاسكندرية.
 ٦٦٩ فتنة بين الأمراء المماليك.
 ٦٧١ الباشا يحاول أخراج الهوارة من مرتبات الفرق العسكرية.
 ٦٧٨ نزاعات الباشا مع الفرق العسكرية.
 ٦٧٩ جنازة حافلة للخواجه محمد داه الشريى المغربى.
 ٦٨٠ المخطوط: السلطان يتدخل فى فتنة العزّابن عبد السلام دون
 جدوى.
 ٦٨٢ هامش سفلى: جركس بك يأخذ فتوى من العلماء بعزل الباشا وينجح فى ذلك.
 ٦٨٩ المخطوط: السلطان يعزل العزّابن عبد السلام. (سنة ١٢٤٢م) ...
 ٦٩٢ هامش سفلى. العرب تنهب قلعة العقبة وقافلة الحاج.
 ٦٩٧ المخطوط: السلطان يُعيد العزّابن عبد السلام بشرط السلوك
 السليم.
 ٦٩٨ هامش سفلى: تولية جن على باشا، الوالى (٨٩).
 ٧٠٣

- المخطوط: هجوم الأفرنج على نابلس وقتلوا ما فيها من مسلمين
 ٧٠٥ وقبط.
- ٧٠٧ السلطان الصالح ايوب يتوجه بقواته لمحاربة الفرنج.
- السلطان يأمر بالأفراج عن الراهب السنّي، والقاضي
 ٧٠٩ يرفض.
- ظهور بركة في القيوم تعطى محصول يومى واقر من
 السمك البلطى الذى كان يحمل للقاهرة والجيزة على
 الجمال لمدة سنة. ٧١٢
- هامش سفلى: ظهور الفساد العام والنهب من الأسواق والدكاكين بيد العسكر ٧١٧
- المخطوط: القاضي عزابن عبد السلام يهدم دور للنصارى. ٧١٨
- السلطان يرفض سماع القبط. ٧٢٠
- هامش سفلى: الباشا يصدر فرمان بتحديد ملابس غير المسلمين. ٧٢٣
- الباشا يدبر مكيدة ل محمد بك شركس. ٧٢٤
- المخطوط: القاضي عزابن عبد السلام يباشر هدم بعض الكنائس. ٧٢٦
- وفاة البطررك كيرلس (ابن لقلق) فى ١٤ برمهات ٩٥٩ = ١٠
 مارس ١٢٤٣. ٧٢٩
- هامش سفلى: العسكر الموالى للباشا يهجمون بالمدافع على بيت شركس الذى يفر
 هاربا. ٧٣٠
- المخطوط: وكيل السلطان يصادر أموال البطررك ويسجن ابن أخيه
 وخازنه. ٧٣١
- هامش سفلى: تولية محمد باشا النشجى (للمرة الثانية) وهو الوالى (٩٠). ٧٣٦
- قتل ونفى اتباع محمد بك شركس بعد هروبه. ٧٣٧
- المخطوط: السلطان يرسم بعقد جسرين الروضة والجيزة. ٧٣٧
- إخلاء كنيسة الروضة وجامع المقياس. ٧٤١
- هامش سفلى: قصة الخواجة يوسف القط وابتزاز محمد جركس له. ٧٤١
- المخطوط: من أحوال المصريين اليهود فى هذا الوقت. ٧٤٣

- ٧٤٧ هامش سفلى: اشاعة عن عودة جركس.
المخطوط: العزّابن عبد السلام يتعرض لأملاك الصاحب معين
الدين ويمنع البناء فيها فيعتدى الصاحب على العزّ
- ٧٤٧ ابن عبد السلام.
- ٧٥٣ بيع تركة البطررك كيرلس (ابن لقلق) المتوفى.
- ٧٥٤ العزّابن عبد السلام يعزل نفسه من القضاء.
- ٧٥٦ هامش سفلى: انتشار الطاعون.
- ٧٦٠ المخطوط: هدم كنيسة الروضة فى عماير قلعة الروضة.
وفاة الخليفة العباسى المستنصر بالله وتولى ولده
المستعصم بالله.
- ٧٦١ هامش سفلى: أخبار عن وجود جركس فى طرابلس.
- ٧٦٣ المخطوط: السلطان ينفى بعض الأمراء إلى جزيرة طلمشه مقابل
برقة.
- ٧٦٧ هامش سفلى: واقعة بين العسكر واهالى دمنهور.
- ٧٦٩ المخطوط: هجوم التتر على الروم السلاجقة.
- ٧٧٦ هامش سفلى: تشوش الياشا من الأمراء بسبب اخبار جركس.
- ٧٧٩

• رقم الإيداع: ٢٦٤٢ / ٢٠١٢
• الترتيب الدولي: 939-9(4)-977-978

شركة الأمل للطباعة والنشر

(مورافيتلى سابقا)

ت: 23904096 - 23952496

